

معرفة الله

أسماء الله الحسنى عند أهل السنة والجماعة

باب الأسماء والصفات

من كتاب أنا مسلم الجامع لعقيدة أهل السنة

نعيم معرفة الله هو جنة الدنيا

أعدده وكتبه

د / محمد أشرف صلاح حجازي

حقوق الطبع والتوزيع والترجمة والنقل محفوظة لكل مسلم ومسلمة

للمساعدة في التوزيع الخيري اتصل على ٠٠٢٠١١١٣٣٨٣٣٨٩

وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

للاقتراحات أرسل على البريد الإلكتروني:

anamuslim@windowlive.com

لمزيد من الكتب:

www.lam-muslim.com

www.lam-muslim.net

١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله كما أمر، والصلاة والسلام على خير البشر محمد رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه وذريته، ومن سار على الأثر.

الحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، له الحمد منذ الأزل، ويستحق الحمد إلى الأبد، ما زال بكماله محموداً، ولحسن فعاله مأمولاً، فهو أهل الحمد ومستحقه، أجرى بالحمد لسان من أحبه، ليكون بحمده شاكراً، فيرزقه بشكره مزيداً من حبه، حتى ينقيه من خبثه، فلا تبقى فيه ذرة إلا تسبح بحمده، فيرفعه بالحمد عالياً، ويرزقه في الجنة حتى يكون راضياً، ويحقق له الأمانى بروية وجهه الكريم الباقي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾

[الْعَنْكَبُوتِ : ٨٥]

اللهم يا من بلغ أذان إبراهيم، بالحج للعالمين، انشر هذا الكتاب في أمة المسلمين.

وافتح به قلوب وبلاد الكافرين، وارفع به راية الحق والدين.

وأعد به الخلافة الراشدة على نهج النبي الأمين.

وما من كاتب إلا سيفنى ويبقى الدهر ما كتبت يداه

فلا تكتب بكفك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه

أما بعد :-

أولاً: فالتوحيد خير من الماء والهواء:

✽ لما كان التوحيد هو أعظم مطلوب، والشرك هو أعظم الذنوب، فحاجة الناس إلى التوحيد أشد من حاجتهم إلى الماء والهواء؛ لأن العبد إذا فقد الماء والهواء مات وفسدت دنياه، ولكنه إذا فقد التوحيد كفر وفسدت أخراه، والآخرة خيرٌ من الدنيا، كذلك التوحيد خيرٌ من الماء والهواء.

١- والتوحيد لا يوازيه شيء:

✽ والتوحيد هو أفضل الأعمال، وأساس الملة والدين، فمن قال: لا إله إلا الله بإخلاص ويقين، وعمل بمقتضاها ولوازمها وحقوقها، واستقام على ذلك، فقد فعل الحسنة التي لا يوازيها شيء، واستحق كرامة الغفار في دار الأبرار.

✽ فإنه لا حياة للقلوب ولا نعيم ولا طمأنينة إلا بمعرفة الله وأسمائه الحُسنى وصفاته العلى، ثم عبادته ومحبته أكثر من محبة من سواه، وعدم السعي إلا في رضاه.

٢- أهمية علم التوحيد:

✽ فعِلْمُ التوحيد هو أعلى العلوم وأهمها وأوجبها؛ لأنه الطريق الوحيد لمعرفة الخالق و صفاته وعظمته ومعرفة لماذا خلق الخلق؟ ولماذا خلق الدنيا والآخرة؟ ولماذا خلق الجنة والنار؟

✽ فإن الله ما خلق الخلق إلا ليوحدوه ويخضعوا لعظمته وينقادوا لحكمه، ويطيعوا أمره ويعبدوه وحده.

✽ ولأجل توحيد الله أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب، وخلق الجنة والنار، وعلى التوحيد يترتب الثواب والعقاب.

✽ فجديراً بعلم هذا شأنه أن يكون أول ما يهتم به العبد، ويبدل فيه الجهد وينفق فيه العمر، فإنه ما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار.

✽ واعلم أن التوحيد هو أعدل العدل، وأن الشرك هو أظلم الظلم.

ثانياً: وعلمُ التوحيد هو أصل الأصول:

﴿ فَأَعْلَمُ النَّاسَ بِاللَّهِ، أَتَّبَعَهُمُ لِلطَّرِيقِ الْمَوْصِلِ لِرِضَاهُ، فَإِنْ غَايَةَ حَيَاةِ الْعَبْدِ أَنْ يَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَإِنَّهُ لَا تَصِحُّ عِبَادَتُهُ بَدُونَ أَنْ يَصِحَّ تَوْحِيدُهُ. ﴾

١- التوحيد قبل العمل:

﴿ فَإِنَّهُ لَا يَصِحُّ وَلَا يَقْبَلُ عَمَلٌ وَلَا عِلْمٌ وَلَا نِيَّةٌ إِلَّا بِتَحْقِيقِ التَّوْحِيدِ، وَمَنْ فَسَدَ تَوْحِيدُهُ رُدَّ عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَعِلْمُهُ وَنِيَّتُهُ. ﴾

﴿ وَلَا يَصِحُّ التَّوْحِيدُ حَتَّى يَصِحَّ عِلْمُ الْعَبْدِ بِعَقِيدَةِ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ. ﴾

٢- لتحقيق التوحيد والإيمان بالله يجب أن تتعلم:

١ - ما هو الإيمان الذي أمرنا الله به ؟

٢ - ما هو الشرك الذي نهانا الله عنه ؟

﴿ فَالتَّوْحِيدُ هُوَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَهِيَ نَفْيٌ وَإِثْبَاتٌ. ﴾

فالنفي هو نفي الشرك، والإثبات هو توحيد الله.

٣- الإيمان قبل القرآن:

لأن قضية الإيمان هي أهم قضية في الدين على الإطلاق.

وهي القضية التي أمضى فيها النبي ﷺ ثلاث عشرة سنة في مكة يعلمها للصحابة الكرام.

- كان يعلمهم الإيمان قبل أن تنزل عليهم أحكام القرآن، فقد كان يعلمهم الإيمان قبل أن تنزل الشرائع في المدينة.

- فكان يعلمهم عظمة الله وجلال صفاته، ويعلمهم حبه، والخوف منه، والتوكل عليه، والشكر له، والتوبة إليه.

- وكان يعلمهم أسماء الله الحسنى و صفاته العليا، وهي أساس العلم، ويعلمهم العبادات القلبية وهي أساس العمل.

- ولأهمية هذا الأمر ظل رسولنا ﷺ يعلمه لأصحابه طيلة ثلاث عشرة سنة كاملة، حتى يكونوا بعدها مستعدين للهجرة، ولإقامة الدولة الإسلامية في المدينة،

ومستعدين للجهد والبذل والتضحية في سبيل الدين.

٤- سبيل النصر في الدنيا والآخرة:

- فإننا لن نتصر في الدنيا، وندخل الجنة في الآخرة بقراء يقرءون القرآن، أو بفقهاء يعلمون أصول الأحكام، أو بمتصدقين يبنون المساجد العظام، أو حتى بمقاتلين شجعان، إلا أن يكون أساس ذلك كله معرفة الله، وعبادته بالقلوب، بما تقتضيه عظمته بالإخلاص له، والرغبة في ثوابه، والإذعان لأمره.

٥- أول ما ينبغي أن ندعو الناس إليه:

- والتوحيد هو أول أمر كان رسول الله ﷺ يأمر رسله أن يعلموه الناس.

﴿ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ ، فَقَالَ : " إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ . ﴾

[صحيح : رواه الترمذي ٦٢٥ والنسائي ٢٤٣٥ وأبو داود ١٥٨٤ وابن ماجه ١٧٨٣ وأصله في الصحيحين وصححه

الألباني في صحيح الترمذي ٦٢٥]

- وذلك تحقيقاً لأمر الله ﷻ له، ولسائر المؤمنين في قول الله تعالى : ﴿ فَأَعْلَمَهُمْ لَا

إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩]

فمعنى الألوهية في الآية هو عبادة الله التي أولها عبادات القلوب.

- واسم الله هو الاسم الجامع لكل أسمائه الحسنى، و صفاته العليا ﷻ .

﴿ وفي هذه الآية الكريمة أمرنا الله تعالى بتعلم أسمائه الحسنى ومقتضياتها، والمقتضيات

هي الطريق الموصل لإحسان العبادة لله، وإحسان العبادة أوله العبادة القلبية.

- والله تعالى قد أمر كل الرسل بذلك، فإنه تعالى ما أرسل من رسول إلا أمره أن

يبلغ قومه: ﴿ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَالِكُكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ﴾ ، فأمرهم بالتعرف على الله بحسنى أسمائه،

وجميل صفاته، ثم أمرهم بعبادته، والعبادة قطعاً لم تكن كعبادتنا وشرائعنا، فلم تكن

كصلاتنا وصيامنا وحجنا، وإنما كانت بشرائع أخرى، ولكن القاسم المشترك بيننا

وبين كل أتباع الرسل السابقين إنما هو عبادات القلوب، التي هي أصل لكل عبادات

الجوارح أيًا ما كانت الشرائع .

ثالثاً : فالعقيدة هي :

أولاً - نؤمن بصفات الله وأسمائه كما أخبرنا هو ﷺ بها، وكما أخبرنا على لسان رسوله ﷺ.

ثانياً - نؤمن بما أخبرنا الله به من الغيب، كالملائكة، والكتب، والرسول، واليوم الآخر، والجنة، والنار.

ثالثاً - نؤمن بقضائه وقدره النافذ في مخلوقاته.

رابعاً - ولا ننقض هذا الإيمان بشك أو جحود، أو استهزاء.

خامساً - ونعبد الله وحده، كما أمرنا أن نعبد، وأعظم العبادات وأولها عبادات القلب.

سادساً - ولا نشرك في العبادة والطاعة، والتحاكم والموالاته معه غيره، أو لا نعطي صفات الخالق الحسنى للمخلوقين، ولا نعطي صفات المخلوق الناقصة

للخالق جل وعلا.

وهذه هي أبواب الكتاب الستة

رابعاً : أفضل ما يُطاع الله به: العلم:

✽ لأن طلب العلم أفضل من صلاة النوافل، وأن عالماً واحداً أشد على الشيطان من ألف عابد، وإن الحيتان في بحورها، والنمل في جحورها، لتستغفر لمعلم الناس الخير.

✽ قال رسول الله ﷺ: « **فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ**، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ حَتَّى النَّمْلَةِ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتِ لِيُصَلُّوا عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ**». [حسن: رواه الترمذي ٢٦٨٥ والطبراني في

المعجم الكبير ٧٩١٢ وحسنه لغيره الألباني في صحيح الترغيب ٨١]، وأي خير أعظم من الدلالة على صفات الخالق جل وعلا، وعلى طريق الجنة؟

١- أهمية العلم:

✽ قال رسول الله ﷺ: « **مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، إِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ، وَاللَّهُ يُعْطِي** ». [صحيح البخاري ٧١، ٣١١٦، ٧٣١٢ ومسلم ١٠٣٧]، يعني الله تعالى يعطي بعض

خلقه ما شاء، وأعظم عطاياه تعالى العلم به، والعلم بأوامره وشرعه .

- والعلم بالله هو **العقيدة**، والعلم بأوامره هو **الفقه**.

❖ فمن أعرض عن تعلم الدين ونسى الخالق العظيم، نسيه أرحم
الراحمين يوم العذاب أو النعيم .

قال الله تعالى : ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَهُمْ كَمَا نَسُوا آيَاتِنَا يَوْمَهُمْ هَذَا﴾ [التوبة: ٥١]

❖ قال البخاري: **باب العلم قبل القول والعمل (١٦٠/١)**

- لأن العلم يصحح النية، والنية تصحح القول والعمل .

- وبالعلم يتبع العبد رسول الله ﷺ .

- وبدون العلم قد يطلب العبد بعمله غير الله، ويتبع هواه بدلاً من رسول الله ﷺ .

- ويجب تحقيق الفهم في العلم وإن كان الدليل قولاً في كتاب الله صريح، أو

حديث صحيح، ولا يُعتد إلا بفهم الصحابة رضوان الله عليهم، فالعلم علمهم
والفهم فهمهم .

❖ قال ابن القيم: إن سوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام،

بل هو أصل كل خطأ في الأصول والفروع ولا سيما إن أضيف إليه سوء القصد. [الروح ٦٣]

٢- فضل العلماء:

قال الله تعالى : ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]

قال الله تعالى : ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّرَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ

كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْمَانًا يُوجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ٧٦]

❖ روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله : الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل

نجاة، وهمج رعاع، أتباع كل ناعقٍ وزاعق. [حلية الأولياء ١/ ٨٠ وجامع بيان العلم ٢/ ١١٢ لابن عبد البر]

لأنهم لم يتعلموا، فلم يدروا ما يضعلون ومن يتبعون .

والعالم الرباني هو الذي يجتهد في تعلم العلم وتعليمه ومدارسته .

قال الله تعالى : ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكُتُبَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾

[آل عمران: ٧٩]

❖ والله تعالى لم يأمر عباده بالازدياد من شيء إلا من العلم .

قال الله تعالى : ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]

✽ والله تعالى رفع درجة العلماء بأن قبل شهادتهم مع الملائكة، قال الله تعالى:
 ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨]
 ✽ قال القاضي أبو السعود الحنفي: فيه دليل على فضل علم أصول الدين وشرف أهله . [تفسير أبو السعود ١٧/٢ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم]

٣- رسولنا ﷺ لم يدع شيئاً إلا ترك لنا منه علماً:

✽ قال أبو ذر رضي الله عنه: لقد تركنا رسول الله ﷺ وما يتقلب في السماء طائرٌ إلا ذكرنا منه علماً . [رواه وكيع في الزهد ٥٢٢ والطيالسي ٤٧٩ وأحمد ١٦٣/٥]
 ✽ قيل لسلمان رضي الله عنه: قَدْ عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءِ، قَالَ: أَجَلٌ مَهَانًا أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ بَغَائِطٍ أَوْ بَوْلٍ، وَأَنْ نَسْتَنْجِيَ بِالْيَمِينِ، أَوْ أَنْ يَسْتَنْجِيَ أَحَدُنَا بِأَقْلٍ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِرَجِيعٍ أَوْ بَعْظَمٍ . [صحيح مسلم ٢٦٢]

٤- أشرف العلوم:

✽ واعلم أن شرف العلم بشرف المعلوم، وأن علوم الآخرة أشرف من علوم الدنيا؛ لأن علوم الآخرة يُنال بها نعيم لا يفنى، وعلوم الدنيا غايتها الرفاهية وجمع الأموال، وكل هذا يفنى.
 ✽ وأشرف علوم الدنيا علم الطب؛ لأن المعلوم هو الإنسان الذي كرمه الله على سائر مخلوقاته، وأشرف علوم الآخرة هو علم التوحيد؛ لأن المعلوم هو الله العزيز الحميد.

٥- والعلم ليس غاية في ذاته:

-إنما العلم وسيلة يوصل بها إلى الله تعالى لا لكي يتشدد به المنافقون.
 ✽ قال رسول الله ﷺ: « مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ وَيُجَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ وَيَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ جَهَنَّمَ. » [صحيح: رواه ابن ماجه ٢٥٣، وصححه الألباني لغيره في صحيح الترغيب ١٠٩]

٦- ما يلزم للمجتهد في طلب العلم:

أخي، لن تنال العلم إلا بستره
 ذكاءً، وحرصاً، واجتهاداً، وبلغةً
 سأنبئك عن تفصيلها ببيان
 وإرشاد أستاذ، وطول زمان

✽ قال أبو الدرداء رضي الله عنه: من رأى الغدو والرواح إلى العلم ليس بجهد فقد نقص عقله ورأيه. [رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم ٣١/١]

٧- وجوب إلحاق الحكم بالدليل:

✽ فالمسلم الذكي ذو البصيرة يعرف الحق من دليله.

ومن قال قولاً بلا برهان فقوله ظاهر البطلان

مخالف ما عليه أهل الحق والإيمان المتمسكون بمحكم القرآن

✽ لا يصح قول من ادعى أن ذكر الأقوال التي لا دليل عليها توسع في العلم. إنما هي في الحقيقة تشويش للذهن، وتضييع للوقت في أمور مشكوك في صحتها.

٨- الدليل على وجوب إلحاق الحكم بالدليل:

✽ الله تعالى عاب على المشركين أفعالهم بغير دليل.

قال الله تعالى عن أصحاب الكهف: ﴿ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ بَيِّنٌ ﴾ [الكهف: ١٥]

وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة: ١١١]

✽ ومن تكلم بغير علم فهو آثم، كمن تكلم بخلاف ما يعلمه من العلم والحق.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء: ٣٦]

وقال الله تعالى عن الشيطان: ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٩]

وقال الله تعالى لأهل الكتاب: ﴿ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٦]

✽ والله تعالى جعل المتكلم بغير علم كاذباً، وجعل الصادق هو الذي يتكلم بعلم.

قال الله تعالى: ﴿ نَبِيؤُنِي يَعْلَمُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الأعام: ١٤٣] [الرد على الأختائي لابن تيمية ١٢]

✽ قال ابن تيمية: « إن العلم ما قام عليه الدليل والنافع منه ما جاء به الرسول، فالشأن في أن نقول علماً هو النقل المصدق، والبحث المحقق، فإن ما سوى ذلك - وإن زخرف مثله بعض الناس - زخرفٌ مزوق، وإلا فباطل مطلق » [مجموع الفتاوى ٣٨٨/٦]

✽ قال الألباني: طالب العلم يكفيه الدليل وطالب الهوى لا يكفيه ألف دليل، والجاهل يُعَلَّم، وصاحب الهوى ليس لنا عليه سبيل.

❁ ومن لم يتبع رسول الله ﷺ فإنما هو تابع لهواه .

٩- الفهم شيءٌ زائد عن العلم:

❁ والفهم درجة أعلى من العلم.

قال الله تعالى: ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَاهُمْ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ [الأنبياء: ٧٩]

❁ فالفهم شيء يخص الله به من يشاء من عباده .

❁ ومن أمثلة الفهم:

(١) قال رسول الله ﷺ: « إِنْ رَجُلًا خَيْرُهُ رَبُّهُ يَنْ أَنْ يَعِيشَ فِي الدُّنْيَا مَا شَاءَ أَنْ يَعِيشَ وَيَأْكُلَ فِي الدُّنْيَا مَا شَاءَ أَنْ يَأْكُلَ وَيَبْنَؤَ لِقَاءَ رَبِّهِ فَأَخْتَارَ لِقَاءَ رَبِّهِ. »

- قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: « بل نفديك بأبنائنا وأموالنا يا رسول الله. »

[صحيح: رواه الترمذي ٣٦٥٩ وأحمد ٤٧٨/٣ وصححه لغيره الأرنؤوط]

- قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه راوي الحديث: « وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا. »

لأن أبا بكر الصديق رضي الله عنه فهم من كلام رسول الله ﷺ أنه هو المخير وأنه اختار جوار الله تعالى، وهذا يعني موته رضي الله عنه وانتقاله إلى حياة البرزخ، ففرغ أبو بكر لذلك وقال: بل نفديك بأبنائنا وأموالنا.

❁ فقال ابن حجر: « فلم يتفطن لذلك أحد غير أبي بكر ، وكان أبو بكر أعلمهم برسول الله ، وأفهمهم عنه ، وهذا من الفهم في العلم الذي يخص الله به من شاء من عباده. » [فتح الباري ٥٤٨/٢]

(٢) سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه مجلس الشورى وشيوخ بدر في معنى قول الله تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۖ ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ [النصر: ١-٣]

فقالوا: معناها أمر الله تعالى لنبيه ﷺ بالاستغفار.

فسأل ابن عباس رضي الله عنهما وكان سنه وقتها ١٧ عامًا، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: بل هو أجل رسول الله ﷺ .

❁ سأل عمر بن عباس رضي الله عنهما عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ فَقَالَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمُهُ إِيَّاهُ، قَالَ؛ مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ. [صحيح البخاري ٣٦٢٧]

(٣) ذهب رجل يشتكي لعثمان بن عفان رضي الله عنه أن امرأته وضعت بعد ستة أشهر، فرأى عثمان رضي الله عنه أن المرأة زنت قبل أن يدخل بها زوجها وإلا ما وضعت حملها قبل ميعاده بثلاثة أشهر.

- ولكن ابن عباس رضي الله عنهما قضى ببراءتها وصحة نسب الولد إلى أبيه.

ودليله هو اقتران قول الله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنَ كَامِلَيْنَ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّ الرِّضَاعَةَ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، وقوله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥]

- فإذا كان الحمل والإرضاع حتى الفطام يمكن أن يكون ثلاثين شهراً.

- والرضاعة يمكن أن تكون سنتين كاملتين يعني أربعة وعشرين شهراً.

فهذا يعني أن الحمل يمكن أن يكون الفرق بينهما وهو ستة أشهر بنص كتاب الله تعالى، فدرأ عثمان رضي الله عنه عنها الحد. [رواه عبد الرزاق في المصنف ٣٥١/٧ والطبري في تفسيره ٤٩١/٢]

(٤) جاءت امرأتان إلى نبي الله داود عليه السلام يتنازعان رضيعاً بينهما، فقضى داود عليه السلام بالغلام للمرأة الأكثر بكاءً.

- ولكن الله تعالى فهم سليمان بن داود عليه السلام هذه المسألة، فرد المرأتين إليه وقال: سأقسم الغلام بينكما بالسكين لتأخذ كل واحدة منكما نصف غلام.

وهنا صاحت إحداهما: لا تفعل، هو ابن المرأة الأخرى ..

- وهنا حكم سليمان بالغلام للمرأة التي قالت أعطه لها؛ لأنها هي التي خافت عليه من الموت، فلا بد أن تكون هي أمه لحرصها على حياته ولو مع امرأة أخرى.

﴿ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « كَانَتْ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا، جَاءَ الذُّبُّ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ صَاحِبَتُهَا: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكَ، وَقَالَتْ الأُخْرَى: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكَ، فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ، فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى، فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ فَأَخْبَرَتَاهُ، فَقَالَ: ائْتُونِي بِالسَّكِينِ أَشَقُّهُ بَيْنَهُمَا، فَقَالَتِ الصُّغْرَى: لَا تَفْعَلْ يَرْحَمُكَ اللهُ، هُوَ ابْنُهَا، فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى ﴾ [صحيح البخاري ٣٤٢٧ و٣٧٦٩ ومسلم ١٧٢٠]

١٠- الكلمة الواحدة قد يكون لها معنيان: حق وباطل.

﴿ قال ابن القيم: « والكلمة الواحدة قد يقوفا اثنان يريد بها أحدهما أعظم الباطل

ويريد به الآخر محض الحق، والاعتبار بطريقة القائل، وسيرته، ومذهبه، وما يدعو إليه، ويناظر عليه. « [مدارج السالكين ٣/ ٥٢١]

١- قال أبو حاتم بن حبان: « النبوة هي العلم والعمل. » فاتهموه بالفسق والبدعة والزندقة، وكتب الأمير بقتله.

✽ قال الذهبي: هذه حكاية غريبة، وابن حبان من كبار الأئمة، ولسنا ندعي له العصمة من الخطأ، ولكن هذه الكلمة قد يطلقها المسلم ويطلقها الزنديق الفيلسوف، فإطلاق المسلم لها لا ينبغي، ونعتذر عنه، فابن حبان لم يقصد حصر المبتدأ في الخبر.

✽ ونظير ذلك قال رسول الله ﷺ: « الْحُجُّ عَرَفَةٌ » [صحيح: رواه الترمذي ٨٨٩ وأبو داود

١٩٤٩ والنسائي ٣٠٤٤ وابن ماجه ٣٠١٥ وأحمد ٤/ ٣٠٩ وصححه الألباني في إرواء الغليل ١٠٦٤]

- ومعلوم أن الحج ليس الوقوف بعرفة حاجًا فقط، بل المهم في الحج هو عرفة، كذلك ابن حبان ذكر المهم في النبوة، وهو كمال العلم والعمل، ولكن ليس كل من برز فيها نبياً؛ لأن النبوة هبة إلهية ولا حيلة للعبد في اكتسابها.

- والزنديق يقول: النبوة مكتسبة، وهذا كفر، ولا يريد ابن حبان أصلاً وحاشاه.

[سير أعلام النبلاء ٩٦/١٦ بتصرف]

٢- فوجب أن تحمل اللفظ على أصول الشيخ، وهي أصول أهل السنة الذين ينتمي إليهم الشيخ المصنف.

✽ الدليل على أن أفعال الأئمة وأقوالهم يجب أن تُحمل وتُفسر على

مناهج حياتهم، ولا يصح تفسيرها على حادثة منفردة هو قول رسول الله ﷺ عن ناقته: « مَا خَلَّاتُ الْقُصُوءَ وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ. » [صحيح البخاري ٢٧٣٤]

✽ فإن النبي ﷺ أبى أن يُتهم الحيوان على فعل لم يعتده ولم يتواتر منه، وذلك عندما بركت ناقته القصواء في الحديدية وأبت أن تتابع السير.

✽ فإن كان هذا دفاع النبي ﷺ عن الحيوان، فكيف يكون دفاعنا عن

أئمة الإسلام؟

٣- وشبيه ذلك: قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه:

« اذهبوا إلى هذا البخيل، فقولوا له يقرض بيت مال المسلمين. »

- فمن المقرر عند أهل السنة إن سب الصحابي كبيرة وفسوق، فما بالكم بسب أحد

العشرة المبشرين بالجنة !

- ولكن هذا القول من عمر رضي الله عنه ليس بكبيرة ولا صغيرة ولا سيئة أصلاً .

- لأن خطاب الأعلى للأدنى غير خطاب الأدنى للأعلى .

- ولأن كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه غرضه استثارة عبد الرحمن رضي الله عنه لمزيد من

الطاعات، وما أراد إلا لينتقل بعبد الرحمن رضي الله عنه من درجة المقربين إلى جوار خير

النبيين صلوات الله عليهم ، والانتقال به من درجته الفاضلة جداً إلى درجة هي أفضل منها .

- ولم يقصد عمر رضي الله عنه أبداً الانتقاص من عبد الرحمن رضي الله عنه أو ازدرائه أو تحقيره،

ولم يخطر هذا على بال عبد الرحمن رضي الله عنه .

٤- وشبيه ذلك من قال إن النبي صلوات الله عليه كان يرعى الغنم .

- فإن قالها على سبيل التعليم والتأديب والتدريس ممن يُعلم صلاح حاله، وتوقيره

للنبي صلوات الله عليه ، فلا بأس به ، بل هو مأجور لبيانه الحق ونشره العلم .

- أما من قال ذلك استهانة برسول الله صلوات الله عليه وازدرائه ، والخط من شأنه ممن علم أن حاله

قرين ذلك ، فقد اتفق أئمة الإسلام على رده وكفره وإهدار دمه، وأن إهدار دمه ليس

بسبب رده وإنما بسبب سبه للنبي صلوات الله عليه ، فهذا هو عقاب الساب للنبي صلوات الله عليه ، ولذلك يظل

دمه هدرًا حتى وإن نطق بالشهادتين بعد ذلك وصلى مع المسلمين ، ولأن هذه الجناية في

حق النبي صلوات الله عليه لا تصح التوبة منها إلا أن يوفى حق الآدمي أو يقيه ويسامحه صاحب الحق

من حقه ، والنبي صلوات الله عليه قد مات ، فلا سبيل لمعرفة تجاوزه عن هذا المجرم، فبقيت الكبيرة في

رقبة المجرم ، ووجب الحد عليها إن قدرنا عليه، لأنه لن يثبت في حقه التوبة بشرطها .

❁ قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣] يعني المبتور في الدنيا والآخرة .

١١- رد الجزئيات إلى الكلّيات :

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « لا بد أن يكون مع الإنسان أصول كلية ترد إليها

الجزئيات ، ليتكلم بعلم وعدل ، ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت ، وإلا فيبقى في كذب

وجهل في الجزئيات، وجهل وظلم في الكلّيات ، فيتولد فسادٌ عظيم .» [مجموع الفتاوى ٢٠٣/١٩]

١٢- الاجتهاد :

- وسيظل باب الاجتهاد مفتوحًا إلى قيام الساعة.

- لمن تتوفر فيه شروط الاجتهاد.

- فيعمل النصوص الشرعية بأحكامها الكلية وقواعدها العامة، من خلال فهم دقيق لواقع الأمة في زمنها الحاضر، ليطبق الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة على النازلة.

١٣- الاجتهاد في غير موضع الاجتهاد:

(١) مثاله: من يجتهد في تحديد القبلة وهو جار المسجد ولا يسأل فهذا قد أخطأ وأثم حتى وإن أصاب القبلة؛ لأن الواجب عليه أن يسأل لا أن يجتهد.

(٢) كان الصحابة رضي الله عنهم في الغزو فأصبح أحدهم جنباً في برد الصحراء وبه جراح فأفتوه فقالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات، وكان الأولى به أن يتيمم بالصعيد الطاهر إذا كان الماء يؤذيه أو يؤخر شفاؤه أو إن لم يجد الماء.

﴿ فقال رسول الله ﷺ: « قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ

السُّؤَالِ. » [حسن: رواه أبو داود ٣٣٦ وحسنه لغيره الألباني في صحيح أبو داود ٣٣٦]

قال الله تعالى: ﴿ وَتُورَدُوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَنْبِطُونَهُ

مِنْهُمْ ﴾ [النساء: ٨٣]

١٤- وسائل الاجتهاد في طلب العلم:

- (١) جدد نيتك في كل مجلس علم وفي كل جلسة تبدأ فيها المدرسة.
- (٢) إياك و الغفلة وشتات الذهن في أودية الدنيا، فإنها هو الشيطان يسرق منك أعلى ما تملك وهو وقتك، وهو رأس مالك لبلوغ درجات الآخرة.
- (٣) إياك والملل، فإن وجدت دسامة في مدارسة الأصول فانتقل إلى السيرة وفوائدها فتروح بذلك عن نفسك لتستمر في التحصيل.
- (٤) احذر من النسيان بمداومة المراجعة، ولا تدرس وأنت مجهد حتى تستريح، وضع علامة على ما صعب عليك حتى تراجع مرة أخرى، أو تسأل فيه شيخك .
- (٥) انتخب أفضل الأوقات وهي منتصف الليل الأخير وقت نزول رب العزة إلى سماء الدنيا فيجيب الداعين ويعطي السائلين ويغفر للمستغفرين، فهذا الوقت لا ينام فيه المجتهدون، ثم بعد الفجر إلى الضحى فهو أصفى أوقات الذهن للفهم والكتابة .
- (٦) لا تضيع وقتك في المباحات قدر الإمكان، فكل دقيقة يمكن أن تكسب بها علماً نافعاً أو عملاً صالحاً يرفعك في الجنة.

(٧) لو كان لك أخ مجتهد لكان أنفع لكليهما، فالتنافس على الطاعات من أفضل القربات، فراجع مع أخيك المجتهد ما أتممت دراسته حتى تتأكد من صحة فهمك، وليراجع عليك هو ما درسه، حتى ترسخ المعاني في صدرك بتعدد الكلمات المبينة لها واختلاف المداخل لشرحها.

(٨) اجتهد في البحث عن شيخ متقن تتعلم على يديه وتزاحمه بالركب، فتأخذ منه السمات والأدب قبل أن تتعلم منه العلم.

(٩) سل شيخك عن أسير الكتب لتبدأ به، فإنك إن حَصَلت أول كتاب شجعك ذلك على سلوك طريق العلم، وإن تعثرت في أول كتاب لصعوبته فربما يصدك ذلك عن متابعة الطريق.

(١٠) الدعاء، الدعاء، فهو سلاحك لتيسير تحصيل العلم، وسلاحك لفهمه الفهم الصحيح، وسلاحك لكي ييسر الله لك العمل به، وهو السلاح لكي يبارك الله في وقتك، وهو السلاح لكي يقطع عنك الشواغل التي تصرفك عن المدارس، وهو السلاح لكي يصرف عنك الهموم التي تشغلك عن التركيز في المدرسة.

(١١) لا تنسَ أوردك من القرآن، سواء الحفظ أو المراجعة أو التلاوة، ولا تنسَ السنن الرواتب، ولا تنسَ قيام الليل ولو بأربع ركعات، فأنت لا تتعلم العلم إلا لتعمل به، فإن شغلك عن العمل، فلترجع نيتك، وما كان هدفك وغايتك بالتعلم.

(١٢) استصحب أعمالاً صالحة مثل بر الوالدين والصدقات، واسأل الله تعالى أن يجعل من بركاتهما تيسير تحصيل العلم النافع لك.

(١٣) إذا أشكل عليك شيء فقل: يا معلم إبراهيم علمني، ويا مفهم سليمان فهمني، تأول بذلك القرآن.

- ثم قم وصل ركعتين واخشع فيهما، وعليك بالبكاء، فإن الشيطان لا يتركك حتى يهمس في أذنك بما تريد ليقطع عليك مناجاتك لربك.

- فلا تهتم؛ لأن ما ستنتفع به من فتوحات العلم أعظم من فتوحات العبادة.

(١٤) تذكروا يوم تبيض وجوه أهل السنة، ويوم يظلمهم الله تحت ظل عرشه، ويوم يسقيهم النبي ﷺ من يده، ويوم يأخذون كتبهم بأيانهم، ويوم يمرون على الصراط كالبرق، ويوم يسبقون الناس إلى الجنة، فإنه الدافع الحقيقي لك للتحصيل.

خامساً منهج أهل السنة والجماعة في الإيمان بالأسماء والصفات:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾ [الأنبياء: ٤٥]

فيجب تقديم الوحي على الفلسفة، فمن اتبع الوحي قاده إلى الجنة، ومن اتبع الفلسفة قاده إلى الشك الذي هو أساس علم الفلسفة، والشك هو أول منازل الكفران وترك الإيمان.

١- فَإِنَّ إِتْبَاعَ الفِلسَفَةِ فِي عِلْمِ التَّوْحِيدِ بَاطِلٌ:

❁ فكيف يُرام الوصول إلى علم الأصول بغير ما جاء به الرسول ﷺ؟

❁ وانه لا يجوز القياس في صفات الله تعالى؛ لأن المعلوم هو الله، والله ليس كمثلته

شيء، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]

فهل يجوز قياس الخالق على المخلوق!؟

❁ وإني لم أستخدم القياس والمنطق لإثبات عقيدة أهل السنة في الأسماء والصفات،

بل استخدمت القياس والمنطق لإبطال القياس والمنطق ومن يقول به من غير أهل السنة، فحاربت الضلال بسلاحهم وبالطريقة التي يفهمونها.

❁ ولا يجوز إتباع المنطق والمعقول في علم الأصول لمعارضته قول الله والرسول

ﷺ، فإن العقل يعتره النقص والوهم، لكن النص معصوم، فإن تعارض النقل مع العقل، قدّم النقل واثم العقل.

❁ وإني لم أستدل على عقيدة أهل السنة إلا بما جاء عن الله ﷻ وعن رسول

الله ﷺ، فإني لم ألبأ إلا إلى الوحيين؛ كلام الله وأحاديث رسول الله ﷺ بفهم أعلم الأمة بالكتاب والسنة (صحابة رسول الله ﷺ) وتركت ما سوى ذلك من أهواء المضلين، وكلام المتكلمين، وفلسفة المتفلسفين.

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومعلوم أن الضلال والتهوك إنما استولى على كثير من

التأخرين بنبذهم كتاب الله وراء ظهورهم، وإعراضهم عما بعث الله به محمداً ﷺ من البينات والهدى، وتركهم البحث عن طريقة السابقين من الصحابة والتابعين وتابعي

التابعين، والتماسهم علم معرفة الله ممن لم يعرف الله.» [الفتوى الحموية ص ٦ من مجموع الفتاوى ١٢/٥]

٢- قاعدة الشك عند أصحاب المنطق:

- اعلم أن الشك في الدين كفر، وأهل المنطق يتعلمون الشك في كل شيء لكي يثبتوا منهجهم،

فإذا أرادوا إثبات شيء، تشككوا في صحته، ثم نقضوا الشك ليصلوا إلى الإثبات.

- فإن أهل الكلام والفلسفة يأتون بالشبهات ثم يحاولون الرد عليها، فيتميع دينهم، بل يضيع، فكم منهم فهم الشبهة ولم يفهم الرد عليها؟ فتزعزع إيمانه واختل يقينه.

- وهم بذلك يحولون الإيمان إلى مسائل نظرية يُحكّمون فيها عقولهم، وما الإيمان إلا مسائل تعبدية يكتسبون بها رضا ربهم، فلا تزيدهم المسائل النظرية إلا قسوة في قلوبهم، وبعداً عن منهج نبيهم ﷺ، وبعداً عن منهج أصحابه الذين رضي الله عنهم وأثبت لهم الجنة، هم ومن سار على هديهم.

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾

[الفتح: ١٨]

٣- ﴿أهل المنطق والقياس هم أقل الناس علماً﴾

-إنما العلم: قال الله تعالى، وقال رسول الله ﷺ، لا ما قال (سارتر) وقال (رينيه).

- وأهل الفلسفة لم يجمعوا من هذا العلم قدرًا كافيًا.

- فأكملوا النقص بأوهام الأفكار، وأقوال السابقين الكفار من اليونان وعباد الأبقار، وما وسوسه الشيطان إلى حزبه الفجار.

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ﴾ [الحج: ٨]

وقال الله تعالى: ﴿وَلِيْنٍ أَتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا

نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠]

سادساً العبادات القلبية هي أصل العمل:

﴿ لا يصح حصر علم التوحيد في بيان أنواع الشرك، والتحذير منه، فمثل هذا

كحراس أحاطوا بقلعة، فهم يدافعون عنها، فالقلعة هي الإيمان، والحراس هم العلماء، والأعداء هم أنواع الشرك والبدع والنفاق والكفر والقائلين بهم.

﴿ ولكن الصحيح أن نهتم ببناء القلعة، وإحكام أساسها، وارتفاع بنائها، والسبيل إلى

ذلك ينحصر في معرفة الله، وفي طاعته فيما أمر به من عبادته وتوحيده.

﴿ ومعرفة الله إنما هي معرفة أسماؤه الحسنی وصفاته العليا.

وطاعة الله إنما تكون فيما أمر به من العبادات، وأعظم ما أمر به من العبادات، هي العبادات القلبية، التي عبادات الجوارح كلها تابعة لها.

✽ فالأسماء والصفات هي أساس الإيمان، والعبادات القلبية هي ارتفاع البنيان.

✽ والإيمان علم وعمل، فالأسماء والصفات هي العلم، والعبادات التي أهمها العبادات القلبية هي العمل المبني على العلم.

✽ فعلى قدر قوة ورسوخ الأساس، وهو العلم بالأسماء والصفات، يكون ارتفاع البنيان، وهو العبادات القلبية التي تؤدي إلى زيادة الإيمان وارتفاع بنائه.

✽ فإذا أضاف المكلّف إلى ذلك حراسة هذه القلعة من الشرك، تمّ له ما أراد من كمال توحيده لله، وبلغ مناه، وقربته الله وأدناه، وأعطاه في الجنة ما اشتهاه.

✽ أهمية دراسة العبادات القلبية:

✽ فأما الشرك فإنه تكفي مدارسته ولو مرة واحدة في العمر لكي ينتهي العبد عنه؛ لأنه من النواهي، والسالك إلى الله تعالى لا ينسى ما نهاه الله عنه، فهو دائماً محل اجتنابه.

✽ أما مدارسة العبادات القلبية التي هي مقتضيات الإيمان بالأسماء والصفات فإنه ينبغي مدارستها على الدوام وعلى كافة المنابر وفي كل وسائل الإعلام، والعبادات القلبية كثيرة جداً لا يمكن إحصاؤها؛ لأنه لا يمكن إحصاء الثناء على الله ولا يمكن إحصاء ذكره بأوصاف كماله وعظمته، وبالتالي لا يمكن إحصاء التعبد له بذلك، فالعبادات القلبية ليس لها منتهى.

✽ لذلك يجب مدارسة العبادات القلبية بين فترة وأخرى؛ لأنها أساس كل عبادات الجوارح، وأنت تحتاج إلى أن تعبد ربك كل يوم، لذلك تحتاج العبادات القلبية كل يوم، بل كل ساعة، ليزداد إيمانك، وتصل إلى رضوانه ﷻ.

✽ وإنما درجة كل مجتهد في الجنة بقدر ما أتى منها، فلم يسبق السابقون إلا بها، فإنما سبقوا بتوكلهم وإخلاصهم وحبهم وخوفهم من ربهم، وكل هذا من العبادات القلبية، وكلها مقتضى الإيمان بأسماء الله و صفاته ﷻ.

✽ فالعبادات القلبية لازمة في عبادة الله، فهي أساس الصلاة والصيام والزكاة والحج.

✽ **والعبادات القلبية لازمة في معاملة الخلق**، فهي أساس حسن الخلق والبر والإحسان والصلة والتواضع وعدم الحسد.

✽ **والعبادات القلبية مستمرة في الجنة**، فإن أهلها يُلهمون الحمد كما يُلهم أهل الدنيا النَّفس.

سابعاً الوقاية خير من العلاج:

✽ **والواعظ كالطبيب**، فهو يعالج أمراض القلوب من الشك والشرك، والبدع والنفاق، ولكن الأولى به أن يهتم بوقاية الإنسان من الإصابة بتلك الأمراض.

✽ **فسبب وقوع الإنسان في الشرك** هو إحساسه بضعفه و فقره إلى إله عظيم يألهه ويدعوه عند المصائب، فإن لم يعرف الإله الحق، تَوَجَّه بالسؤال إلى الألهة المزيفة، فيأتي الواعظ الطبيب ليعالج هذا الشرك والمرض، ولكن الأولى به أن يهتم بالوقاية، وهي تثبيت الإيمان في قلب الإنسان قبل أن يهتم بعلاج الشرك والأدران، وسبيل ذلك هو شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، فيجد الناس إلهًا عظيمًا يألهونه، ويتوجهون إليه بالدعاء والعبادة، وتتقازم أمام عظمتها كل تلك الألهة الباطلة.

✽ **ثم يهتم الواعظ بشرح كيفية توجيه العبادات القلبية إلى الله الإله الحق** وتهذيب تلك العبادات، وتنقيتها مما يخالف الشريعة، ومن الإفراط والتفريط من شطحات المتصوفين وإعراض الملحددين.

✽ **فإن تمَّ ذلك**، أخذ العبد وقاية عظيمة من الشرك، ولن يصاب بعد ذلك بأمراض الشرك إلا شذاذ الناس، وحينها يسهل جداً على الطبيب الواعظ أن يعالج تلك الأمراض الطفيفة والغير منتشرة انتشار البواء في الأمة، ويسهل عليه عزل أولئك المرضى بإذن الله، ويسهل عليه علاجهم بتوفيق الله؛ لأن هذه الأمراض لم تأتِ على أجساد ضعيفة حائرة تائهة، بل أصابت أجساداً قوية تغذت بالإيمان وبتوحيد الرحمن، فإن أصابتها شبهات الكفران سرعان ما أزلتها علاجات القرآن.

✽ **وأول العلاج التحذير من وبال الشرك**، والتذكير بعظمة الرب القدير حتى تأله القلوب، وترك ما دونه من الألهة الباطلة والأنداد الخاسرة.

✽ **فوقاية الإنسان بالإيمان خيرٌ من تركه للشيطان**، ثم محاربة الكفران.

✽ **الطريقة المثلى في شرح الإيمان هي تزيينه للأنام**
شهِرَ إعلَانُ النُكْرَانِ عَلَى مَنْ أَشْرَكَ بِالْمَنَانِ :

- إن الطريقة المثلى في شرح التوحيد هي تثبيت الإيمان وتزيينه في قلوب عباد الرحمن، فمن أبى إلا الشرك والكفران قمنا إليه بالشدة والنكران.
 * أما من ترك الناس بلا استهداء، حتى إذا استفحل الداء شهد عليهم بالبعد والإقصاء، فهذا ليس من هدى الأنبياء، إنما كان همهم اللين والتعليم والتحصين من منكرات الشهوات والشبهات، والتذكير برحمة رب الأرض والسموات.
 - فبعد ذلك لن يشذ إلا القليل، ولن يترك التنزيل إلا النذر اليسير، وإن كان مرضٌ بعد ذلك فهو يسير، والعلاج أيسر بإذن الخبير البصير.

ثامناً هدف الكتاب:

* في وقت ضعف المسلمين، وموالاتهم للكفار والمشركين، أصبح لابد من سبيل للخروج من الهزيمة إلى النصر، لتحقيق وعد رسول الله ﷺ ببلوغ هذا الأمر، ما بلغ الليل والنهار.

* قال رسول الله ﷺ: « **لَيَلْنَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ وَلَا وَبَرَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ.** » [صحيح: رواه أحمد ٤/١٠٣ وصححه الألباني في الصحيحة ٣]

ولا سبيل إلى ذلك، إلا بتشبه هذا الجيل بجيل النصر، ورجوع الأمة إلى ما كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته، عقيدة وعملاً، فإن صحت عقيدة المسلمين تقبل الله يسير طاعتهم، وأجاب دعاءهم، وأصلح نياتهم وأعمالهم، ونصرهم على عدوهم، فالسبيل الوحيد لعودة عز المسلمين، هو عودتهم لعقيدة سلفهم الصالحين، الصحابة والتابعين.
 * لذلك فإني أرجو الله العلي العظيم أن يجعل هذا الكتاب كينونةً في بناء قلعة الإيمان وسلاحاً لتحقيق النصر، وخطوة على طريق تمكين الدين.

١- لابد من بيان أثر الإيمان على سلوك الإنسان:

* ولكي يتحقق ذلك، لابد من ربط عقيدة أهل السنة بأثر تلك العقيدة في تغيير سلوك أصحابها، الذي هو أثر الإيمان بالله وأسمائه وصفاته، والبعد عن الإشراف به، وما يرتبط بذلك من تعظيم أمر الآخرة، والاستهانة بشأن الدنيا، فيسهل حينئذ البذل والتضحية في سبيل الله، وإيثار الإخوان لنيل رضا الرحمن.

٢- **ولابد من ربط العقيدة بفضائل الأعمال:**

✽ لأن الإيمان بالغيب هو أعظم الإيمان، والله غيب، والجنة والنار غيب، فمن عاين نعيم الجنة، وصدّق بعذاب النار، التجأ إلى الله الواحد القهار، وبادر بالأعمال الكبار، لعله يبلغ منازل الأبرار، ولا يشقى مع الفجار.

فإن نصرّة الدين، ورفع راية التوحيد، تحتاج إلى رجال، الإيمان في قلوبهم مثل الجبال، فرّغ الراية خير الأجيال، وأثنى عليهم ربنا بحسن المقال، فتشبهوا بهم، وكونوا على آثارهم ترثوا مثلهم حسن المآل.

٣- **ولابد من ربط العقيدة بتفسير القرآن:**

✽ لأن القرآن هو المصدر الأول لعقيدة المسلم، وإن الآيات فيه لتفاضل بقدر ما فيها من العقيدة، فسورة الإخلاص من أعظم سور القرآن؛ لما فيها من صفات الرحمن ﷻ ووحدانيته، وكذلك آية الكرسي أعظم آيات القرآن؛ لما فيها من صفات الله ﷻ وتعظيمه.

٤- **ولابد من ربط العقيدة بالسيرة:**

✽ ليتعلم الشباب - وقد كان أغلب أصحاب الرسول ﷺ شباباً - لكي يتعلموا كيف يطبقون هذه العقيدة؟ كما طبقها أصحاب رسول الله ﷺ، والتابعون لهم بإحسان، فقد كانوا أعلم هذه الأمة، وأخلصها نيةً وأبرّها قلوباً، فلا يطمع طامع أن يتخطى عملهم، بل الرابع من يقتني أثرهم ويقتدي بهم.

قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ ءَاهَتُوا﴾ [البقرة: ١٣٧]

✽✽ فإني لما عزمت على أن أكتب عن فهم الصحابة رضي الله عنهم لأسماء الله الحسنى وأثر الإيمان بها في حياتهم رأيت رؤيا.

- رأيت أني في مكان مرتفع أردت الذهاب منه إلى شيخي أستشيره، فنزلت إليه عدة درجات، فإذا هو في مسجده (مسجد التقوى)، فإذا المسجد قد اتسع مُدَّ البصر في أهبه وروعة لا يوجد مثلها على الأرض، وإذا الساحة الصغيرة التي أمام المسجد قد امتلأت بأبنية مثل القصور، وكلها تابعة للمسجد، وإذا بها قد امتلأت بأعداد كبيرة من الشباب ذوي السمات الحسن، وكلهم مشغولون جداً بأعمال مختلفة في نصرّة الدين.

- فدخلت على الشيخ في مسجده ، فإذا هو في حلقة بين طلابه ، فقام إلي والتزمني ، فشرحت له ما عزمت عليه ، فبكى وقال هذا هو ، هذا هو ، هذا هو .
- فذهبت إلى الشيخ بعد ذلك في اليقظة ، وحكيت له الرؤيا فقال : فعلاً هذا هو ، وسيكون ذلك سبباً بإذن الله في الفرج ، قلت لعله التمكين .

٥- ولا بد من ربط العقيدة ببعض المسائل الفقهية؛

❁ وبعض الأحكام التي اندثرت، فإن إحياءها إحياءٌ للسنّة، وإن عودة الأمة إليها تعني عودتها إلى النبع الصافي الأول، إلى الهدى الذي كان عليه رسول الله ﷺ، وصحابته الكرام رضي الله عنهم .

٦- ولا بد من ذكر أقوال الصحابة وأئمة السلف في كل مسائل العقيدة:

❁ فإن الفهم فهمهم، والدين دينهم، فمن مات على ما ماتوا عليه، حُشر معهم، ودخل مدخلهم، فإنهم السابقون وهم الفائزون، وهم المبشرون برضوان رب العالمين، وهم خير القرون، وهم خير العالمين.

قال الله تعالى في حقهم وحققنا : ﴿فَإِنَّمَا أَنزَلْنَا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا﴾

[البقرة: ١٣٧]

❁ فمن غيرَ بعدهم، واعتقد غير معتقدهم ضل عن سبيلهم، ولم يشرب من حوض نبيهم، ولم يدخل من بابهم.

❁ فالنجاة النجاة في معتقدهم، والفوز الفوز في اقتفاء أثرهم، والسعادة السعادة

في أن تُحشر معهم.

لذلك: أحببت أن أشرح عقيدة الفرقة الناجية سالكاً طريق السلف الصالح في

عبادتهم وأنسج على منوالهم، متطفلاً عليهم، لعل أن أنظم في سلوكهم، وأدخل في عدادهم، وأحشر في زمرتهم.

❁ لكن آثرت الاختصار على التطويل؛ لئيل النفوس إليه، وانشغالها بطلب المعاش

عنه، قال الله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]

❁ ويبقى هذا الكتاب جُهدُ مخلوقٍ ضعيفٍ ظلومٍ جهولٍ، أعانه الله على وضع

أساسه، حتى يأتي من يكرمه الله بتكميل بنيانه وتفصيله.

❁ اللهم اجعله شجرةً مباركةً تثمر على مر الدهور، ونهراً يروي على مر العصور، وشمساً تبهت كل كفور، وسيماً يهزم أهل الإعراض والنفور.

❁ والعلم بحرٌ لا ساحل له، وضعفي لا يؤهلني لركوبه والإبحار بأمان في دروبه، خاصة العلم الأعظم والفقهِ الأكبر، الذي هو معرفة الله وعبادته.

❁ ولكن الله برحمته بعث الهمّة لجمعه، وهياً الوقت لتحصيله، وشرح الصدر لطلبه، وحرك اليد لتحريره، ونشط العقل لبسطه وحسن عرضه.

تاسعاً **هذا الكتاب لك أنت:**

❁ وهذا الكتاب جمعته لعموم المسلمين، لكنك المخاطب به، وأنت المقصود منه، فكأنه ما كتب لأحسواك، وكأنه ضيفٌ حلّ بك، فأكرم نزله، وأدِّ حقّه بتعلمه ونشره، نفع الله بك ورفع درجتك في الجنان، وزينك بالتقوى والإيمان.

❁ وإني قد بينت أقوال سلف الأمة في أصول الدين ومقاصد الشريعة، ليستين الحق من الباطل، والهدى من الضلال، والرشد من الغي، والخير من الشر.

❁ وإني قد اجتهدت في جمعه، فاجتهد حفظك الله في العمل به بعد فهمه، **فلا خير في علم لا يتبعه عمل.**

❁ وإني أوصيك إذا شرعت في باب أن تتم قراءته ليتضح لك المقصود، ولا تكتفٍ بطرف الكلام فلا تعِ بغرضه المنشود، فتنكره بعقلك وتعاديه بقلبك، وإياك والعجلة، فإنها تعقب الحسرة.

❁ نعوذ بالله من شر كل جاهلٍ غشوم، ومن شر كل حاسد حقود، يريد أن يطفئ نور الله، ويأبى الله إلا أن يتم نوره، ونعوذ بالله ممن جعل الانتقاص بضاعته، والتسفيه نصيحته، فهو دائماً يبدي ويعيد، فلا يفيد ولا يستفيد.

❁ نعوذ بالله أن نقول زوراً، أو أن نغشى فجوراً، أو نقول على الله بغير علم، أو أن نكون به من المغرورين.

❁ واحذر من الشيطان أن يوهمك أنك ناصح، فتأخذ في الغيبة والنميمة، وتدم الخلق بما ليس فيهم، فيأخذ الناس حسناك، وتقدم على الله مفلساً بسيئاتك، فينقلك من روضة الدعاء والنصيحة إلى بحر العداوة والفضيحة.

❁ وإني لما شرعت في الكتابة أزرَّ الشيطان أوليائه، وأركض بخيله ورجله، وجاءت أنواع الصوارف والطوارق والأشغال، حتى يشغلني عن غرضي، ويصرف همتي عن طلبي، ولكنني عُدْتُ بالله ربي، والتجأت إليه بقلبي، واعتصمت بمتين حبله، فصرف بفضلله الشواغل، وأزاح بكرمه العوائق، فالحمد لله ظاهرًا وباطنًا، فهو مستحق الحمد أولاً وآخرًا.

❁ وما كثرت الشواغل إلا بذنبي، وما هو إلا عملي، ولكنني أستغفر الله ربي، وأتوب إليه من كل ذنبي.

عاشراً فالعقيدة هي منهاج الحياة:

❁ والعقيدة ليست مسائل نظرية لا تطبيق لها، والعقيدة ليست مسائل فلسفية تخضع للنقد أو آراء الرجال.

❁ بل العقيدة هي الأساس الذي يحيا عليه الإنسان، وهي العبادة لله الرحمن، وهي السلوك تجاه الخالق وميزان أفعال المخلوق.

❁ فالعقيدة هي التي تجعل المسلم الملتزم لا يذوب في المجتمعات الكافرة، والعقيدة هي التي تجعله يبتعد عن الفواحش، وتجعله يأبى الانتماء إليهم.

❁ والحديث عن العقيدة بطريقة المسائل العلمية المجردة لا يصلح إلا لأهل العلم، الذين نحسبهم على قدرٍ من رقة القلب، وحسن الخلق، ما لا يحتاجون معه إلى الوعظ، لكن هذا لا يصلح لعامة الأمة؛ لأن الوعظ بإصلاح القلوب وتحسين الأخلاق، هو السبيل لدراسة مسائل العقيدة؛ لأنه يشبه المثال العملي لكيفية تطبيق تلك المسائل العلمية المجردة.

❁ فالمنهج الذي ندين به، ونحتكم إليه في السياسة والاجتماع والاقتصاد والأخلاق، وفي الحرب والسلام، هو ما كان عليه النبي ﷺ وصحابته الكرام، فبهذا المنهج المنضبط نقيم حضارة على منهاج النبوة، وترتبط الدنيا بالآخرة، ونعيش حياة العبودية لله.

حادي عشر الهدف هو جمع الناس على كتاب عقيدة واحد يجمع الخير ولا يُختلف عليه:

❁ فإننا نريد أن نجمع كتابًا في العقيدة: من قرأه كأنها جمع كل الخير الذي في جميع

كتب العقيدة التي قبله، وهذا عمل يَقْصُرُ دونه عمر الفرد.
 * ونريد أن نجمع الأمة كلها على كتاب واحد، يجمع مذهب أهل السنة والجماعة، وهذا يسير إن يسره الله؛ لأن المسائل الخلافية في العقيدة بين أهل السنة شبه منعدمة، وكتب الأفاضل يُكْمِلُ بعضها بعضًا.
 * بعكس الفقه الذي يستحيل جمع الأمة فيه على كتاب واحد، لتعدد الأقوال التي تستند إلى دليل قوي في المسألة الواحدة، وهذا الخلاف المعتبر كثير في العبادات والمعاملات.

١- هل هذه المهمة صعبة؟

**اعلم أنه كلما علت المهمة صغرت المهمة .
 - وإنها يسيرة إذا يسرها الله تعالى .**

٢- العمر الثاني :

- فإذا كنت عاجزًا عن كثير عمل في عمرك الأول وتحيطه المحبطات من الرياء والعجب ، فاحرص على عملٍ تكتسب به الحسنات بعد موتك .

فيمتد عمرك إلى يوم القيامة .

ثاني عشر | أدب الخلاف:

١- لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة :

(١) فإن حَبَرَ الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما خالف شيخه زيد بن ثابت رضي الله عنه في أكثر من مائة مسألة.

* ورغم ذلك كان يذهب إليه أثناء طلبه للعلم، فيأخذ بخطام دابته يقودها له وهو يمشي، فيقول زيد بن ثابت رضي الله عنه : ما هذا يا ابن عباس؟ فيقول ابن عباس رضي الله عنهما : هكذا أمرنا أن نفعل مع علمائنا.

* فيأخذ زيد بن ثابت رضي الله عنه يد ابن عباس رضي الله عنهما فيقبلها ويقول: وهكذا أمرنا أن نفعل مع آل بيت نبينا صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . [الرخصة في تقبيل اليد ٣٠ لابن المقرئ]

❁ فإن كان هذا هو فعل الصحابة رضي الله عنهم في العهد الأول، فإن هناك من أراد أن يتشبه بهم.

(٢) فقد كان الإمام أحمد بن حنبل كثيرًا ما يدعو للشافعي في سجوده، فسأله ابنه يومًا: من هذا الشافعي الذي تطيل سجودك من أجله؟ فقال له الإمام أحمد: يا بني، كان الشافعي كالشمس للدين، وكالعافية للبدن. [الوفيات ١٧٢/٢ للصفدي]

❁ ومع ذلك خالف الإمام أحمد شيخه الشافعي في مسائل كثيرة جدًا في أصول الفقه وفروعه.

❁ **فهل لك فيهم أسوة حسنة؟ فمهما آتاك الله من العلم فاختلفت مع شيخك أو أقرانك، فلا تذكرهم إلا بخير.**

❁ **هلا تشبهت بهم ! فإن التشبه بالكرام فلاح.**

(٣) وأهل السنة هم من يلتمسون لإخوانهم الأعداء، ولا يحملون عليهم الأصار، ويقيلون لهم العثرات، ولا يرقبون فيهم الزلات، وإنما يتناصحون فيما بينهم، يقصدون نفع بعضهم، لا إثبات الزلل لعلمائهم، وإن صدر من أحدهم هفوة أو أصاب جواده كبوة.

❁ ونسبوا للشافعي قوله : **من ظن السلامة من الخلق فهو مجنون .**

❁ وقوله:

والله لو صحب الإنسان جبريلاً

لم يسلم المرء من قالٍ ومن قيل

وقد قيل في الله أقوالاً مصنفةً

تُتلى إذا رُتل القرآن ترتيلاً

قيل إن له ولدًا وصاحبةً

زورًا عليه وبهتانًا وتضليلًا

هذا قولهم في الله خالقنا

فكيف بنا لو قيل في حقنا ما قيل

يسوغ أن نختلف في طريق الوصول لا في الأصول

٢- ❁ الخلاف السائغ؛

- هو الذي لا يُضلل فيه الناس.
- وهو الذي يتعذر فيه الناس.
- وهو سعة ورحمة.

❁ وسببه أن يكون اللفظ مشتركاً فيختلف العلماء في التفسير.

٣- ❁ أمثلة الخلاف السائغ؛

(١) قال الله تعالى: ❁ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرَئِضْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ❁ [البقرة: ٢٢٨]

كلمة قروء، فسرها العلماء حيضات أو أطهار، وشتان ما بين الاثنين .

(٢) قال رسول الله ﷺ بعد غزوة الأحزاب ، وخيانة بني قريظة: « لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ

العَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ. » [صحيح البخاري ٦٤٩ و ٤١١٩] ، فمنهم من لم يُصلِّ العصر إلا هناك وبعد فوات الوقت، ومنهم من قال أن النبي ﷺ لم يقصد تضييع وقت الصلاة فصلوا العصر في وقته واجتهدوا في الوصول إلى بني قريظة في أقل وقت.

وأقر النبي ﷺ الجميع ولم يُخطئ أحداً منه.

- فلم يكن بينهم إنكار أو تفسيق أو تبديع، ولم يتهم أحدهم الآخر بالفسق أو البدعة، ولم يدفعهم الخلاف إلى التناوب أو التقاطع أو التفرق أو التطاحن.

ثالث عشر منهاج البحث:

١- بحث كتب الأصول قبل بحث العنوان المأمول ؛

❁ وإني لم أسلك في البحث طريقة البحث المعتادة، من تحديد العنوان، أو الفكرة،

ثم تجميع عناصرها وأدلتها من كتب الأصول والأمهات.

❁ بل سلكت عكس ذلك، بأن تناولت الكتب المطلوب دراستها، ثم أعدت

كتابتها كاملة بطريقة مبسطة، سهلة الاستيعاب لمن لم يسبق له دراسة الشريعة،

فاهتمت بإعادة كتابتها كتاباً كتاباً، وإعادة كتابة عباراتها عبارةً عبارةً، ثم وضع

العناوين لفقراتها، وتحديد عناصرها.

✽ فإني لم أترك عبارة ذات معنى، قويت المبنى إلا ذكرتها، حتى وإن كانت مترادفة مع عبارة أخرى من إمام آخر، فإنها تعضد بعضها، وتظهر المعنى، ولكن بغير إسهاب مُمل، أو اختصار مُخل، فمن قرأ هذا الكتاب فكأنما قرأ كل تلك الكتب.

✽ فإذا تنوعت العبارة في العقيدة، فهي نور على نور

✽ ثم اهتممت بوضع كل ما يتعلق بكل عنوان معين في مكان معين. فإن أصحاب هذه الكتب كانوا يذكرون المسألة الواحدة في عدة مواضع من كتبهم، وفي كل مرة كانوا يذكرون عناصر جديدة، وأدلة جديدة مفيدة.

✽ فكان المبحوث هو الكتاب نفسه، وليس العنوان المراد ببحثه.

✽ فلما توكلت على الله، وأردت أن أكتب في باب معين، أخذت ما يتعلق بهذا الباب أو العنوان المعين من المكان الذي حفظته فيه، فكانت قد تجمعت فيه كل العناصر، مع كل الأدلة، من كل الكتب، وفي كل المواضع من تلك الكتب، لم يفت منها شيء، وما بقى إلا حسن الترتيب، مع ربط الأبواب بعضها ببعض.

✽ ولا يمكن الوصول إلى هذه النتيجة اعتماداً على العقل البشري في تحديد العنوان، ثم النظر في عناصره وأدلته من كتب السلف، فإنه لا بد سيغفل عن أشياء، ويسقط منه أشياء، مهما كان حريصاً، وأقل من ذلك من كان يعتمد على علمه، ويكتب من رأسه، فسيئلت منه أكثر، ولن يتذكر في كل باب إلا عناصره الكبيرة فقط.

✽ لذلك تعتبر قراءة هذا الكتاب قراءة لكل الكتب الداخلة فيه، والله الحمد والمنة أن وفقني لهذا، هو خلقه وعلمه، وهو أعان عليه ويسره، ولولا تيسيره ما كان، ولولا مشيئته ما شاء العبد، فهو صاحب الفضل أولاً وآخراً، وله الحمد ظاهراً وباطناً، هو الذي أعطى كل شيء، وما للعبد من ذلك شيء.

٢- بماذا نبدأ؟ بكتب المتقدمين أم بكتب المتأخرين؟

✽ إن الله تعالى قد قيض لهذا الدين من ينصره، وقيض من المتأخرين أئمة جهابذة، جمعوا ما في كتب الأولين، ونظروا فيها نظرة العالم المحقق، فأخرجوا من كنوزها ما لا يستطيع أمثالنا إخراجه، وأظهروا من نفائسها ما لا يستطيع أشباهنا إظهاره، لقلّة علمنا.

✽ فإن أوجه الاستدلال على الحكم واستنباط الأحكام من أدلتها، ليحتاج إلى

علماء راسخين في العلم.

— وإن مصادر الاستدلال هي النصوص المعصومة، وهي القرآن والسنة الصحيحة، أو إجماع الأمة، الذي يتضمن إقرار جمع من الصحابة وهو بمثابة إجماعهم، أو القياس القريب أو غير ذلك من أوجه الاستدلال.

✽ **وإن تحقيق المناط** في المسألة وهو إثبات وجود نفس علة الحكم في الحكم المراد إثباته كما هي موجودة في الحكم الأصلي لإثبات تطابق الحكم في المسألتين. وكذلك **تخريج المناط** حين لم تُذكر العلة مع الحكم الأصلي، فنحاول استخراجها لنقيس عليها ما يستجد من أحكام.

وكذلك **تنقيح المناط** بحذف كل الأوصاف التي لا تصلح أن تكون علة في النص، ولا تصلح أن تكون سبباً للحكم، حتى لا تبقى إلا العلة التي ترتب عليها الحكم. كل ذلك يحتاج إلى جهابذة باعوا أعمارهم لله لنصرة هذا الدين ومحاربة المشككين، يشتركون بذلك اللجنة.

✽ فتصبح الطريقة المثلى في التجميع، هي البداية من حيث انتهوا، وإكمال الطريق الذي سلكوه، فتجميع كتب أئمة السلف المتأخرين، هو أفضل تجميع لكتب أئمة الإسلام المتقدمين.

٣- التبسيط:

✽ وقد أوردت أقوال العلماء، ولكن **بسّطتها** بلغة سهلة، حتى يسهل على القارئ فهمها، حتى وإن لم يكن من طلاب العلم، الذين سبق لهم دراسة فروع الشريعة. ✽ وكنت أضع أمام عيني الفتى في بداية بلوغه، وأول تكليفه، فما ظننت أنه يفهمه، كتبته، وما ظننت أنه لا يفهمه، بسّطته حتى يفهمه.

— واستخدمت لذلك ألفاظاً ومفردات سهلة وشائعة، ولم أستخدم غريب اللفظ. — واستعملت **جمالاً قصيراً**، فقرات صغيرة، وعبارات بلا ضمائر قدر المستطاع. — كما اعتنيت **بالعناوين**، وجعلت العنوان ينبئ عما تحته، كما كان يفعل إمامنا البخاري رحمه الله.

— كما حددت **العناصر في كل فقرة**، وجعلتها في تسلسل بقدر الإمكان، حتى يسهل حفظه وتدريبه، والخطابة به، مما يعين الواعظ على عدم النسيان بإذن الله.

٤- البلاغة:

البلاغة هي : أن يُيسر على القارئ فهم ما يقرؤه لسهولته حتى يظن كأنه يعرف هذا العلم من قبل، فإذا أتى ليكتب مثله لم يستطع.

٥- المراجعة :

✽ قال المزني : قرأت كتاب الرسالة على الشافعي ثمانين مرة ، فما من مرة إلا وكان يقف على خطأ ، فقال الشافعي : هيه ، أباي الله أن يكون كتاب صحيحاً غير كتابه .
[كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام للبرزوي ١/١٠]

✽ وإني قد قمت بمراجعة كتابي هذا أكثر من عشرين مرة قبل نشره وقمت بالتعديل في كل مرة في كل عنوان أو فقرة ، وذلك لقلّة العلم وضعف الفهم ، فإن العصمة لرسول الله ﷺ والكمال لكتاب الله عز وجل .

٦- التدقيق :

وقد حرصتُ على أن أدقق كل كلمة في الكتاب عدة مرات ، كما حرصتُ على أن أعرضه على بعض طلبة العلم الذين أسميهم المشككين الناصحين ، والمشكك هو الذي يزن كل عبارة حتى يجد محامل السوء أو الخطأ فيها فيراجعني لأجلي له المعنى المطلوب .

- ثم عرضته على جهابذة اللغة العربية لمساعدتي في إعراب كل كلمة حتى لا يُخل خطأ الإعراب بالمعنى ؛ لأن جُلَّ ما في الكتاب هو حديث عن الله تعالى ، والخطأ في حق الخالق جل وعلا ليس كالخطأ في حق المخلوقين .

وأسأل الله تعالى أن يجعل ذلك ابتغاء وجهه الكريم ، وألا يجعل للمخلوقين فيه نصيب .

✽ قال الشعبي رضي الله عنه : « والله لو أصبتُ تسعاً وتسعين مرة ، وأخطأت مرة واحدة لعدوا علي تلك الواحدة . » [تذكرة الحفاظ ١/٧٧]

٧- الاختصار :

- ورغم اجتهادي في الاختصار جاء الكتاب يشبه المدونات الطوال .
- ومن قرأ الكتاب عَلِمَ أن الأبواب التي بقيت ولم أدونها من العلم أكثر من التي دونتها .
- ولكنني عزمتم على إخراج الكتاب لطلاب العلم بمبادرة بالأعمال واستباقاً للأجال ، واقتصاداً في الآمال ، فعزمت على إخراج ما تيسر منه بعدما أمضيت فيه خمس سنوات ، لعل الله تعالى يمن علينا بنفحات وأوقات فيها بركات أتمم فيها ما فات .

- ولعل الله يبسط في الأجل ما أتمم فيه الخلل .
- فإني قد أصابني طول الأمل كما قال ابن الجوزي : إن الرجل إذا همَّ بالتصنيف

أصابه طول الأمل لما يرغب في الانتهاء من مصنفه قبل انتهاء عمره . [صيد الخاطر]
* قال ابن الجوزي : الأمل مذموم للناس إلا العلماء ، فلو لا أملهم لما صنفوا ولا
ألفوا . [فتح الباري ١١ / ٢٣٧]

٨- تخريج الأحاديث:

* وقد اهتمت بتخريج كل أحاديث الكتاب، فلم استدل بحديث ضعيف حتى
وإن كان معناه يتفق مع السياق؛ حتى وإن لم أجد غيره لأستدل به.

٩- لماذا نترك رواية الحديث الضعيف؟

- لأن من تحققت فيه العدالة الكاملة والحفظ البليغ فحديثه صحيح ، ومن خف
ضبطه قليلاً بجانب عدالته فحديثه حسن ، ومن خدشت عدالته أو جرح ضبطه نزل
حديثه عن درجة القبول والأخذ إلى درجة الرد والطرح ؛ لأنه بذلك قد يكذب على
رسول الله ﷺ متعمداً أو يخطئ في النقل عنه ﷺ .
- والحديث قد يضعف بأسباب أخرى منها عدم ملاقة الرواة بعضهم لبعض ، أو
تدليس أحدهم ، أو وجود شذوذ أو علة في الحديث .

الحديث الصحيح هو :

- ١- ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة .
- ٢- والحديث الحسن هو درجة من درجات الحديث الصحيح .
- ٣- والحديث الضعيف إذا وجد له شواهد ضعيفة يتم ترقيته إلى درجة الحسن لغيره .

رابع عشر الإخلاص:

* واعلم أن الله قضى أنه لا يُنال ما عنده إلا بإخلاص طاعته، ومن كان الله كما يريد
كان الله له فوق ما يريد، ومن أقبل عليه تلقاه من بعيد، ومن استعان بحوله وقوته ألان له
الحديد، ومن ترك لأجله أعطاه فوق المزيد، ومن خضع لأمره جعله مع كل بر رشيد.
* اللهم اقبل عملنا هذا واجعله خالصاً لوجهك الكريم ولا تجعل لأحد فيه نصيب
* اللهم أعلننا بإعلاء دينك واجعلنا للمتقين إماماً، نقتدي بالصالحين قبلنا ويقتدي
بنا من بعدنا. اللهم آمين. آمين.

خامس عشر إتباعاً لا ابتداءً:

١- الإبتاع هو منهج أهل السنة :

❁ ولا يكفي الإخلاص لقبول العمل، بل لا بد أن يكون مطابقاً لأمر سيد البشر ﷺ، ولا سبيل لذلك إلا بإتباع هديه ﷺ وهدى أصحابه رضوان الله عليهم، فإن أصحاب رسول الله ﷺ قد قطع الله لهم بالجنة بل بالدرجات العالية منها، ألا يكفيننا أن نعبد الله كما عبدوه وأن نعتقد في الله ما اعتقدوه، فمن فعل فعلهم نزل منزلتهم، ومن اتبع هديهم نال فضلهم، ومن حاد عن طريقهم زلَّ في الصراط عن سبيلهم.

قال الله تعالى: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنَ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا ﴾ [البقرة: ١٣٧]

❁ فاختر لنفسك أن تكون من الناجين أم من الهالكين.

❁ فهم الناجون السابقون وهم المقربون وهم أهل الفضل على العالمين.

❁ اللهم ألحقنا بهم في عليين واجمعنا بهم مع خير النبيين محمد ﷺ آمين آمين.

٢- انظر عن تأخذ دينك :

❁ قال أبو بكر محمد بن سيرين رحمته: «إن هذا العلم دين ، فانظروا عمن تأخذون دينكم.»

[صحيح: رواه الإمام مسلم في مقدمة صحيحه ١٤/١ ، والدارمي في السنن ١١٤/١ ، وابن أبي حاتم في الجرح

والتعديل ١٥/١/١ ، وابن عبد البر في التمهيد ٤٦/١ ، وأبو بكر الخطيب البغدادي في الكفاية ١٢٢ ، والقاضي

عياض في الإلماع ٥٩ ، وابن رجب في شرح علل الترمذي ٦٣]

❁ وقال إبراهيم بن يزيد النخعي رحمته: « كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه نظروا

إلى سمته وإلى صلاته وإلى حاله ثم يأخذون عنه. » [صحيح: أخرجه الدارمي في السنن

١/١٢٤/٢٤٠ وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١٦/٢/١ ، والخطيب في الكفاية ١٥٧ ، وأبو نعيم في الحلية

٤/٢٢٥ ، وابن عبد البر في التمهيد ٤٧/١]

❁ قال ابن مسعود رحمته: من كان متأسياً فليتأس بمن قد مات ، فإن الحي لا تؤمن

عليه الفتنة . [رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم ١٨١٠ والهروي في ذم الكلام ١٨٨]

❁ وقال ابن مسعود رحمته: لا يقلدن رجلاً منكم دينه رجلاً ، إن آمن ، آمن ، وإن

كفر ، كفر ، فإن كنتم لا بد فاعلين فبعض من قد مات ، فإن الحي لا تؤمن عليه

الفتنة . [رواه أبو داود في الزهد ١٤٤ والبيهقي في السنن الكبرى ١١٦/١٠]

٣- الحق أحب إلينا من مشايخنا - نبذ التقليد الأعمى :

✽ كتب الإمام ابن القيم تحفته : مدارج السالكين شرح منازل السائرين لشيخ الإسلام الهروي .

- فلما وجد خطأ للإمام الهروي ، قال قوله المشهورة : « شيخ الإسلام حبيب إلى قلوبنا ، والحق أحب إلينا منه . »

✽ قال الإمام ابن تيمية عن الهروي : عمله خيرٌ من علمه .

✽ قال ابن القيم : وصدق ، فسيرته بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد أهل البدع لا يُشَقُّ له فيها غبار ، وله المقامات المشهورة في نصره الله ورسوله .

- وأبى الله أن يُلبس ثوب العصمة لغير الصادق المصدوق ﷺ الذي لا

ينطق عن الهوى . [مدارج السالكين ٣ / ٣٩٤]

٤- يجب أن نضهم قول أئمتنا الذين نقلوا لنا السنن - قبل أن نتجراً عليهم ونرد قولهم :

✽ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أفردوا العمرة من الحج .

- فقال أناس : إنه يأمر أن يكون الحج كله إفراداً .

✽ وعمر رضي الله عنه قال ذلك لما رأى الناس يعتمرون مع الحج ، فخاف ألا يأتوا بيت الله بعد ذلك ، فأمرهم أن يأتوا بالعمرة بسفر مستقل حتى لا يخلو بيت الله من الطائفين والمعتمرين .

- فلما سُئِلَ ابن عمر رضي الله عنهما عن حج التمتع وهو الإحرام بالعمرة ثم الحج في سفرة واحدة ، فأمر بذلك لأنه السُنَّة .

- فقيل له : إنك تخالف أباك ، فقال : إن أبي لم يقل الذي تقولون ، فلما أكثروا عليه قال : أكتب الله أحق أن يتبع أم عمر ؟ [صحيح : رواه البيهقي في السنن الكبرى

٥ / ٢١ وأصله عند الترمذي ٨٢٣ وأحمد ٣ / ٩٥ وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٨٢٣]

٥- يجب أن نقبل الحق من كل من جاء به .

✽ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَاتَّانِي آتٍ، فَجَعَلَ يَحْتُو مِنْ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَيَّ

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ: فَخَلَيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ سَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَحْتُو مِنْ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ، لَا أَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ الثَّلَاثَةَ فَجَاءَ يَحْتُو مِنْ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ، أَنْكَ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ، قَالَ: دَعْنِي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إِذَا أُوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: مَا هِيَ؟ قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أُوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعَلَّمَ مِنْ مُحَاطِبٍ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: ذَلِكَ شَيْطَانٌ. [صحيح البخاري ٢٣١١]

- ونستدل من هذا الحديث على وجوب أخذ الحق من كل من جاء به .

- وعليه ، فقد أخطأ من رد كل أقوال أئمة الإسلام ، ومنهم ابن حجر العسقلاني صاحب فتح الباري شرح صحيح البخاري ، والإمام النووي صاحب شرح مسلم ، بحجة نزعتهم الأشعرية وقولهم بالتأويل .

- وترديد عبارة أن العقيدة الصحيحة ينفع معها يسير العمل ، والعقيدة الفاسدة لا ينفع معها كثير العمل ، فهذه العبارة عبارة صحيحة ، ولكن استخدمت

هنا استخدام باطل ، وهو إرادة التعالي على أعلام الإسلام .
 - وتكرار مثل هذه العبارات الحقة في هذا الموضوع تؤدي إلى ازدراءهم ، وتنفير
 الناس من الانتفاع بعلمهم .
 - فإن كانوا قد أخطأوا في باب التأويل ، فما يمنعنا من الانتفاع بعلمهم في باقي
 أبواب الصفات .

- وعلم الصفات سبعة أبواب :

ثلاثة إثبات : وهي :

(١) الإيـان (٢) الإثبات (٣) التنزيه

وأربعة نفي : وهي :

(١) التشبيه (٢) التكييف (٣) التعطيل (٤) التأويل

- فإن أخطأوا في باب التأويل ، فما الذي يمنعنا أن نتفع بروائعهم في الستة أبواب الأخرى!!
 - مع ما نظنهم عليه من الإخلاص والنصرة للدين والجهـر بكلمة الحق ، والأمر
 بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والجهاد ما لا يمكن إخفاؤه .
 - أم أنه تلاعب الشيطان بعقول حدثاء الأسنان ، ليمنع عنهم كثيراً من العلوم والإتيان؟!
 - فحذار من الغرور والكبر ؛ فإنه غاية الحمق ، يغلق عليك باب الحق ، ويجرمك
 أن تحرز قصب السبق .

قال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾

[آل عمران: ١٣٣]

وقال الله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾

[الحديد: ٢١]

وقال الله تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦]

- وإن هذا الخلق تشبه بخلق الخوارج ، ولا أقول عقيدة الخوارج .
 - فهم رأوا أن الحق معهم وهو باطل ، ورأوا أن سائر المسلمين ضلال .
 - ومن تشبه بهم من حدثاء أسنان أهل السنة فرأى نفسه على الحق وهو حق ، ثم

ازدرى علماء الإسلام من أصحاب البذل لبعض المخالفات ، ورأى انحرافهم **ولم يرَ فضلهم ، فهذا باطل .**

وفي آخر البداية ندعو ربنا تعالى :

❁ اللهم أعنا على إكمال ما بدأنا فيه ، ووقفنا لما ينفعنا وينفع عبادك ، اعتصمنا بحبلك، وطرقنا باب رحمتك، فلا تردنا عن فضلك، وأتمم لنا أمرنا بِمَنِكَ وكرمك.
❁ اللهم اجعل هذا الكتاب جُنةً وردءً من النار، ورفعةً وقربةً لنيل جوار سيد الأبرار ﷺ، وطهارةً من الذنوب والأوزار.
- اللهم اجعلنا من أنصارك وأنصار رسولك ﷺ، فإن نصره الدين هي السبيل إلى الجنة والنعيم.

- وإن نصره الله هي إثبات أسائه وصفاته، ومجادلة الفرق بآياته.
- وإن نصره رسوله ﷺ هي إثبات نبوته وإتباعه ومجادلة الشائين لهداياته.
- وإن من نافع عن دينه وعقيدته له نصيب من قول رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت رضي الله عنه : « **إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.** » [صحيح مسلم ٢٤٩٠]

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.
وكتبه الفقير إلى ربه
محمد أشرف صلاح حجازي



توحيد الأسماء والصفات

توحيد الله بأسمائه وصفاته

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]

قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [طه: ٨]

قال الله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الحشر: ٢٤]

فله ﷻ الأسماء الحسنی والصفات العلی، وله المثل الأعلى، فأسمائه ﷻ كلها حُسنی، بلغت النهاية في الحسن، وصفاته تعالى كلها صفات كمال، فله ﷻ كل كمال وجلال وجمال، وهو مُنزه عن كل نقص وعيب، لا يشبه شيئاً من مخلوقاته، ولا تشبهه مخلوقاته، لا تدركه العقول ولا تحيط به الأفهام. ليس كمثله شيء في أسمائه، ولا صفاته، ولا أفعاله، ولا كلامه، وهو السميع البصير.

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]

الأسماء الحسنی هي:

✽ الأسماء الحسنی هي التي وردت في القرآن، وفي الأحاديث الصحيحة، وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها، وهي التي أكمل من غيرها، وليس هناك أحسن منها، وهي التي يدعى الله بها.

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]

✽ **وَلِلَّهِ**

أي الأسماء الحسنی لله خاصة دون غيره، فلا يشاركه فيها أحد من مخلوقاته.

✽ **الْأَسْمَاءُ :**

الأسماء بلام التعريف، يعني التي عرّفها الله تعالى ورسوله ﷺ في القرآن والسنة.

✽ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الأسماء الحسنی هي التي يدعى الله بها، وهي التي جاءت في

الكتاب والسنة، وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها. [الأصفهانية لابن تيمية ٢٤]

❁ الْحُسْنَى :

❁ فإسماء الله أحسن الأسماء، وأكملها، وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها.
❁ قال ابن القيم: فأما كل اسم يجتمل الكمال و النقص، أو الخير و الشر، في آنٍ

واحد، فهو ليس من الأسماء الحسنى. [مدارج السالكين ٣/٤١٥]

❁ وقال ابن القيم: صفات الله كلها صفات كمال محض، فهو موصوف من الصفات بأكملها، وله من الكمال أكمله، وهكذا أسماؤه الدالة على صفاته هي أحسن الأسماء وأكملها، فليس في الأسماء أحسن منها، ولا يقوم غيرها مقامها، ولا يؤدي معناها. [بدائع الفوائد ١/١٧٧]

❁ قال ابن الوزير: فكل لفظ له معنى حسن وأحسن، فالمراد هو الأحسن في صفات الله تعالى، **فالحسنى جمع للأحسن وليس جمع للحسن**، فلا تفسر أسماء الله تعالى إلا على الوجه الأحسن [إيثار الحق على الخلق ١٦٦]

- والحسنى كذلك مؤنث الأحسن وليست مؤنث الحسن .

- فإن الله تعالى قال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ ولم يقل: **ولله الأسماء الحسنى**، فإن هناك اسمين: حسناً وأحسن، فإن الذي من أسماؤه تعالى هو الأحسن وليس الحسن فقط.
- وقال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [النحل: ٦٠] يعني المثل الذي لا يوجد أعلى منه.

❁ فَادْعُوهُ بِهَا :

❁ قال ابن تيمية: فهي التي يُدعى الله بها. [الأصفهانية ٢٤]

❁ قال ابن العربي: الدعاء في اللغة والحقيقة هو الطلب، أي اطلبوا منه بأسمائه.

[أحكام القرآن ٢/٣٥١]

❁ ونَقَلَ ابن حجر عن الزَّجَّاج قوله: «لا يجوز لأحد أن يدعو الله بها لم يصف به نفسه.» [فتح الباري ١١/٢٢٣] يعني لا يجوز أن نخترع لله تعالى أسماء ثم ندعوه بها، كذلك لا يجوز أن ندعوه بها لا يصح إطلاقه عليه من الأسماء أو الصفات.

أهمية دراسة الأسماء والصفات

١- معرفة الله أول واجب على المكلف؛

- قال الله تعالى: ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [محمد: ٤٩]
- ✽ فإن أول غاية من غايات خلق الله تعالى الإنسان وأكبرها شأنًا، أن يعرف ربه ومولاه ورازقه ومدبر أموره ومعبوده، تباركت أسماؤه وتعالى صفاته.
- ✽ قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه إلى أهل اليمن: « إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمِ أَهْلِ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ حَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ. » [صحيح البخاري ١٤٥٨ ومسلم ١٩]
- وفي قوله ﷺ: « فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ كَلِيلٌ عَلَى أَنْ مَعْرِفَةَ اللَّهِ هِيَ أَوْلُ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مَكْلُفٍ .
- ✽ والآيات الأمرة بالعلم بالله، والعلم بأسمائه وصفاته كثيرة في كتاب الله ﷻ، فقد أمرنا الحق تبارك وتعالى بأن نعلم أن ربنا عليم بكل شيء.
- قال الله تعالى: ﴿ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٣١]
- وأمرنا بأن نعلم بأن الله بصير بأعمالنا.
- قال الله تعالى: ﴿ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٣٣]
- وأمرنا بأن نعلم بأن ربنا سميع عليم، غفور رحيم، غني حميد، عزيز حكيم.
- قال الله تعالى: ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٤٤]
- وقال الله تعالى: ﴿ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٤]
- وقال الله تعالى: ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٧]
- وقال الله تعالى: ﴿ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٠٩]
- ✽ قال الأصبهاني: لو أراد رجل أن يتزوج إلى رجل أو يزوجه، أو يعامله طلب أن يعرف اسمه، وكنيته، واسم أبيه وجده، وسأل عن صغير أمره وكبيره.
- فالله الذي خلقنا ورزقنا، ونحن نرجو رحمته ونخاف من سخطه، أولى أن نعرف أسماءه ونعرف تفسيرها. [الحجة في بيان المحجة ١/ ١٢٣]

٢- الله تعالى أمرنا في كتابه أن ندعوه بأسمائه الحسنی وصفاته العلی:

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]
فأمرنا أن ندعوه دعاء المسألة ودعاء العبادة والثناء عليه بأسمائه الحسنی و صفاته العلیا،
وجعل من خير الوسيلة إليه، أن نتوسل بأسمائه في دعائنا له.

٣- معرفة الله هي أصل الإيمان:

والإيمان يرجع إليها، فأول الإيمان هو الإيمان بالله تعالى، ثم بعد ذلك الإيمان بسائر الغيبات،
وإن الله تعالى هو أعظم الغيبات.

٤- العلم بأسماء الله أصل العلم بكل ما سواه:

فمن أحصى أسماء الله و صفاته أحصى كل علوم العقيدة؛ بل علوم الدين كله، فإن
علوم الدين هي:

١- أفعال الله تعالى في المخلوقات التي خلقها.

٢- الأوامر التي أمر الله تعالى بها.

وهي إما أوامر كونيّة لتدبير الكون بحكمته، أو أوامر شرعيّة تأمر بطاعته
وتنهى عن معصيته.

- وكلا الأمرين: مخلوقاته وأوامره مَرَدُّهُمَا إِلَيْهِ، سبحانه.

قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]

- فأما الأول وهو خلقه وفعله لا يخرج عن العدل والحكمة والمصلحة والرحمة؛
لأنه مقتضى أسمائه الحسنی، فلا تفاوت في خلقه، ولا عبث، وهو تعالى لم يخلق خلقه
باطلاً ولا سُدى ولا لعباً.

- وأما الثاني وهو أمره، فهو مصلحة كله وحكمة ورحمة ولطف وإحسان؛ لأنه
أيضاً لا يخرج عن مقتضى أسمائه الحسنی.

❁ قال ابن القيم وتأمل صدور الخلق والأمر عن علمه وحكمته تعالى، ولهذا لا تجد
فيها خللاً ولا تفاوتاً؛ لأن الخلل الواقع فيما يأمر به العبد أو يفعله إما أن يكون لجهل
العبد به أو لعدم حكمته، أما الرب تعالى فهو العليم الحكيم، فلا يلحق فعله ولا أمره
خللٌ ولا تفاوتٌ ولا تناقضٌ. [بدائع الفوائد ١/١٧١]

✽ وظهور آثار أسماء الله الحسنى في الكون من سعة رحمته، فهو الرَّحِيم، وحسن تديره فهو المُدَبِّر، وبديع خلقه فهو الخَلَّاق، وإمهاله للعصاه فهو الحَلِيم، وورقه لكافة مخلوقاته فهو الرِّزَّاق، فظهور تلك الآثار لا يحتاج إلى دليل.

- إلا أن الاهتداء إلى تلك الآثار يتوقف على توفيق الله ﷻ، بل إن التوفيق نفسه من آثار رحمته سبحانه التي وسعت كل شيء، فهو الرحمن الرحيم.

5- العلم بالأسماء والصفات من أشرف العلوم:

✽ إن العلم بالله وأسمائه و صفاته أشرف العلوم وأجلها على الإطلاق؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم، والمعلوم في هذا العلم هو الله بأسمائه و صفاته وأفعاله، فالاشتغال بفهم هذا العلم، والبحث التام عنه هو اشتغال بأعلى المطالب، وحصوله للعبد من أشرف الهبات، ولذلك بينه الرسول ﷺ غاية البيان، ولاهتمام الرسول ﷺ بيانه لم يختلف فيه الصحابة رضوان الله عليهم كما اختلفوا في الأحكام. [درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ١/ ٢٧، والفتوى الحموية لابن تيمية، وإعلام الموقعين لابن القيم ١/ ٤٩]

✽ قال ابن العربي: « شرف العلم بشرف المعلوم، والباري أشرف المعلومات، فالعلم بأسمائه أشرف العلوم. » [أحكام القرآن ٢/ ٣٣٨]

6- دراسة الأسماء والصفات هي شرط العبادة الكاملة لله:

ولا يمكن لأحد أن يعبد الله تعالى على الوجه الأكمل، إلا أن يكون على علم تام بأسماء الله تعالى و صفاته، وإلا لم يكن يعبد على بصيرة، قال الله تعالى مخبراً عن يوسف عليه السلام: ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨]

7- إن دراسة الأسماء والصفات لها أقوى علاج لمرض الشرك، بل هي أعظم وقاية منه:

✽ لأن الناس إذا عرفوا صفات ربهم ﷻ، وعرفوا قدر عظمتهم وجليل قدرته، وتفرد غناه، وواسع رحمته، وجبروت بطشه، ودقيق علمه، ونفاذ بصره، ولطف سمعه، وعظمة إحسانه، وكبرياء انتقامه، وبالغ حكمته، وشمول عدله، لانصرفوا عن تعظيم الآلهة الباطلة، ولتقازمت تلك الآلهة المزورة في أنظارهم.

✽ فسبب الشرك أن الإنسان يجد في نفسه احتياجاً شديداً وافتقاراً اضطرارياً، ويفتقر إلى إله يأله ويعبده، ويتوجه إليه في أوقات اضطراره، ويدعوه في وقت شدته، فنجد

يوجه تلك العبادة إلى أي شيء يعظمه من جماد كالبوذيين، أو حيوان كالهندوسيين، أو أولياء القبوريين، أو كبراء كالعلمانيين، أو أغنياء كالمداهنيين.

✽ ولكن إذا علموا صفات العظمة الحقيقية في الإله الحق، انصرفت قلوبهم عن ألهتهم المزعومة، ووجهوا العبادة إلى الإله الحق الذي يستحقها وحده، وذلك لصفات جلاله، ونعوت جماله، ولنعمه على عباده.

✽ فدراسة الأسماء والصفات توفر جهداً كبيراً عند تدريس أنواع الشرك والوقاية منه، لما يجد الناس في أنفسهم من التعلق بالإله الحق، والبعد عن مواطن الشرك باحتقار الآلهة المزيفة لضعفها، بل لعجزها التام أمام قدرة ذي الجلال والإكرام.

✽ فإن معرفة اسم الله التقدير تصرف العبد عن دعاء المخلوق العاجز.

- ومعرفة أنه النافع الضار تمنع العبد من الذهاب إلى كل سحّار.

- ومعرفة أنه العليم علام الغيوب تمنع العبد من الذهاب إلى كل مشعوذ وكاهن.

- ومعرفة اسمه الحكم العدل تمنع العبد أن يتحاكم إلى غيره من المخلوقين.

- ومعرفة أنه الولي تمنع العبد أن يتولى أعداءه تعالى.

٨- اتصاف الرب المعبود بصفات الكمال دليل على ألوهيته واستحقاقه للعبادة:

✽ فمن تفرد غير الله بصفات الكمال حتى يُعبد؟ ومن ادعى خلق الكون غيره حتى يُعبد؟

فمن خلق استحق أن يأمر وينهى ويُشرع لمن خلقهم، فهو مَلِكُهُمْ ومالكهم والمتصرف فيهم.

✽ أما الآلهة الباطلة الموصوفة بالنقص لهي شاهدة بنقصها على بطلان ألوهيتها.

ومن نقصها أنها لا تسمع ولا تبصر، ولا تنفع ولا تضر، ولا تغني شيئاً عن عابديها، فكيف تكون آلهة وهي بهذا العجز؟ وكيف تكون آلهة وهي لا تستطيع أن تدفع عن نفسها؟ بل ويتحكم فيها عابديها ولا تتحكم هي فيهم.

- قال الله تعالى حكاية عن خليله إبراهيم عليه السلام في محاجته لأبيه:

﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴾ [مريم: ٤٢]

- وقال إبراهيم الخليل عليه السلام لقومه طاعناً في ألوهية أصنامهم:

﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴾ [الشعراء: ٧٢-٧٣]

- وقال لهم إبراهيم عليه السلام بعد أن حطم أصنامهم: ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ ﴿٦٦﴾ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبَاطِنُ إِذْ يَخْتَصِرُونَ ﴿٦٧﴾ [الأنبياء: ٦٦-٦٧]

- وقال الحق مبيِّناً وجه بطلان ألوهية العجل الذي عبده بنو إسرائيل: ﴿وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِن حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٨]

✽ فجعل الحق تبارك وتعالى نفي السمع وإجابة الدعاء، وعدم النفع والضرر، وعدم الكلام والهداية دليلاً على بطلان الألوهية.

✽ والعكس صحيح، فكمال عظمة الله وكمال قدرته، وكمال قيوميته، وكمال رحمته، وكمال عزته، وكمال جبروته، وكمال جماله، وكمال جلاله، لهو أكبر دليل على تفرد به بكل ذلك، لا يشاركه في ذلك أحد، وكلاهما (كماله وتفرد به بالكمال) دليل على ألوهيته سبحانه، واستحقاقه للعبادة وحده لا شريك له.

٩- آيات الصفات هي أعظم آيات القرآن:

✽ وآيات الصفات لها فضل خاص، فإن أعظم آية في كتاب الله هي آية الكرسي.

✽ قال أبي بن كعب رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: « يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قُلْتُ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ ✽ فَضْرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ: وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ. » [صحيح مسلم ٨١٠]

فهناك النبي ﷺ على العلم؛ لأنه عليم أن أعظم آية في كتاب الله آية الكرسي، وهذه الآية كلها أسماء وصفات، فهذا حديث صحيح يدل على أن الآيات التي ذكرت فيها أسماء الله ﷻ وصفاته وأفعاله ﷻ هي أعظم الآيات.

- وقد أخبرنا رسولنا ﷺ أن سورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] تعدل ثلث

القرآن؛ لأنها محض توحيد الله تعالى، وما جاء فيها إلا صفاته ﷻ.

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ﴿١﴾ ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ ﴿٢﴾ ﴿لَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ﴿٣﴾ [الإخلاص: ١-٤]

١٠- حب آيات وسور الأسماء والصفات سبب لمحبة الله تعالى ولدخول أعلى الجنة:

✽ عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً على سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بسورة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: « سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟ فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ وَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا. » فقال النبي صلى الله عليه وسلم: « أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ. » [صحيح البخاري ٧٣٧٥ ومسلم ٨١٣]

١١- الإيمان بالأسماء والصفات هو جنة الدنيا:

لأن أعظم سعادة في الدنيا هي أن يعرف العبد ربه ويحبه، ويقرب منه. فإنه تعالى تفضل على السابقين من أهل الجنة بأن قربهم منه قبل أن يُنعمهم بنعيم الجنة، قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾﴾ [الواقعة: ١٠-١٢] فذكر قريهم قبل أن يذكر نعيمهم؛ فإن نعيم القرب والنظر إلى الله أعظم من كل نعيم الجنة.

فأعظم نعيمهم القرب من الله تعالى، والنظر إلى وجهه، وسماع كلامه ومعرفة صفاته. ✽ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ أَمْ تَبْيِضُ وُجُوهُنَا أَمْ تُدْخِلُنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أَعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ. » [صحيح مسلم ١٨١]

قال الله تعالى مخبراً عن امرأة فرعون: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ [التحریم: ١١] فطلبت القرب قبل أن تطلب النعيم.

✽ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: « إن في الدنيا جنة، من لم يدخلها، لم يدخل جنة الآخرة. » [نقله ابن القيم عنه في مدارج السالكين ١/ ٤٥٤، والوابل الصيب ٦٧] يقصد بذلك نعيم القرب من الله ومحبته ومعرفته تعالى والشوق إلى لقائه، فمن لم يعرف ربه تعالى ويحبه، لم يتنعم بتوحيده في الدنيا، ولن يدخل الجنة في الآخرة.

١٢- العلم بالأسماء والصفات يزيد الإيمان:

✽ فكلما زاد علم العبد بصفات ربه ازداد إيماناً به، وتوكلأً عليه، ورغبةً إليه.

✽ فالمؤمن إذا سمع آيات الصفات آمن بها، فكان إيمانه عملاً صالحاً ازداد به إيماناً، وأما المنافق فإنه يكذب بها ويستكبر، فيزداد كفراناً.

✽ كذلك آيات الأمر والنهي إذا سمعها المؤمن عزم على امتثالها، فكان هذا في حقه هو عمل القلب المقترن بالعلم، فيكتب له بهذا العزم مثل عمل الجوارح، كأنه عملها. وأما المنافق فإنه يرد الأمر ولا يقبله ويشك في حكمة أمره، ويشك في عدله، فيزداد كفرًا إلى كفره.

✽ فالإيمان بالأسماء والصفات تجعل القلب يُقدِّسُ البارئ سبحانه، حتى يصير في قلوب المؤمنين **المثل الأعلى** الذي لا شريك له، ولا نظير له في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فيتحقق بذلك التوحيد القلبي الذي هو أعلى مراتب العبودية.

✽ قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: إن الإيمان بأسماء الله الحسنى ومعرفتها يتضمن أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وهذه الأنواع هي رُوح الإيمان وروحه، وأصله وغايته، فكلما ازداد العبد معرفة بأسماء الله و صفاته ازداد إيمانه وقوي يقينه. [التوضيح والبيان لشجرة الإيمان ٤٦]

١٣- دراسة الأسماء والصفات هي أساس تزكية النفوس:

✽ من عرف صفات ربه العليا عبده بمقتضاها، فأثرت في سلوكه بقدر إيمانه، فيدفعه إيمانه بالله تعالى إلى أعظم العبادات وهي عبادات القلوب التي هي أساس تزكية النفوس.

✽ فإن معرفة الله تدعو إلى محبته وخشيته، وخوفه ورجائه، وإخلاص العمل له، والتوكل عليه، والتوبة إليه والشكر له، وهذا هو عين سعادة العبد، ولا سبيل إلى معرفة الله إلا بمعرفة أسمائه الحسنى، والتفقه في فهم معانيها.

✽ فمن عرف صفات ربه أحبه لعظمته ورحمته، فإذا أحبه دفعه ذلك لطاعته، فإن أحبه عصمه حبه من الزلل، ومنعه من المعصية، وأعانته على الصبر على البلاء، وأعانته على الصبر على الطاعات، ودفعه للتضحيات.

✽ ومن عرف اسمه السميع البصير، العليم الخبير، علم مراقبة الله له، وإحاطته بكل شيء، فاستحى أن يفعل معصيةً يراها الله، وانتهى عن ذنب يبغضه الله، وحفظ لسانه وجوارحه وخطرات قلبه عن ما يبغض الله، فأصبح يعبد الله كأنه يراه، بعد ما يتقن من رؤية الله له.

❁ ومن فتح أبواب المعاصي، ثم علم أنه **التواب**، رجع من أول باب، وعاتب نفسه أشد العتاب، ولم يتهدأ في العناد .

❁ فإذا علم بقدرة الله وحده على النفع والضرر، والعطاء والمنع، والخلق والرزق، توكل عليه صدقاً، وترك التعلق بسواه، وتلاشى كِبَر نفسه، وتعلق بالواحد المتكبر .

❁ وإذا علم سعة رحمته وبره وإحسانه، دفعه ذلك إلى حسن رجائه، فإذا رجاه حقاً وطمع في ثوابه صدقاً، دفعه ذلك لفعل ما ينال به ذلك الإكرام، بفعل المستحبات بعد الواجبات، حتى ينال رضا رب البريات، وكلما قوى الرجاء جدَّ في عمل الطاعات .

❁ فإذا عرف عظمته وجبروته وقوته، وشدة انتقامه من أعدائه، دفعه ذلك للاستكانة بين يديه، والتذلل إليه، وخوف بطشه، ورهبة سطوته، وخشية عظمته، فأورثه ذلك أنواعاً من العبودية، والخشية التي هي مقام العلماء .

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]

❁ **فإذا اجتمع ذلك عند العبد، وشاهد إحسان ربه، واستحضر معاني أسمائه وصفاته اشتاق إليه، وأنس به، واستغنى به عن الخلق وفرح بقربه، واستوحش من المخلوقين، وكانت السعادة عنده في طاعته، وكان الغنى بما ادخره عنده ليوم فاقته، وشعر بحسن كفايته، وبحسن اختياره له، فرضي عن ربه وخالقه، ووثق بحكمته، وفوض له أمره فيما قضى من عاقبته .**

❁ فلم يفتر لسانه عن ذكره؛ لأنه لم تغب عظمته عن قلبه .

- **فاستعان به على المسارعة إليه، واستعاذ به من قُطَاع الطرق بين يديه ومن**

شهوات نفسه ووسوسة صدره .

- **فراى عزه في عفوهِ، وحكمته في قدرهِ، ونعمته في بلائه، ورأى عطاءه في منعه،**

وعدله في انتقامه، وجوده في مغفرته، ولطفه في سئره .

- **وشهد حكمته في أمره ونهيه، وعزه في رضاه وغضبه، وشهد حلمه في إمهاله،**

وكرمه في إقباله، وغناه في إعراضه .

١٤ - **الأسماء والصفات دليل لمعرفة محاسن الأخلاق:**

فإن الله يحب ما يوافق أسماءه و صفاته من أفعال عباده، فهو تعالى قوي يحب الأقوياء، عليم يحب العلماء، محسن يحب المحسنين، كريم يحب الكرماء .

- هذا بخلاف الصفات التي تفرد الله بها، كالكبرياء والعلو والعظمة، فهي خاصة بالله وحده لا ينبغي أن يتصف بها العبد لأن الله تعالى نهى عن ذلك.

١٥- الإيمان بالأسماء والصفات من أعظم أسباب النصر:

قال الله تعالى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥]، فبين الله تعالى كيف أن الإيمان وعمل الصالحات سبب للنصر والاستخلاف، وإن أعظم الإيمان وأوله هو الإيمان بأسماء الله وصفاته.

✽ وذلك أن العبد إذا آمن بربه وأحب أسمائه وصفاته، وعظَّمَهَا ودعا ربه بها، وتوسل إليه بها، فحينها ينزل عليه النصر، وعندما يتعد العبد عن ربه ويلحد في أسمائه تنزل الهزيمة.

✽ فإن الأمر إذا اشتد على الرسول ﷺ كان يتوسل إلى الله ويسأله بأسمائه وصفاته، فسرعان ما ينزل النصر، فكان رسول الله ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ سَرِيعِ الْحِسَابِ اللَّهُمَّ اهْزِمِ الْأَحْزَابَ اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَرَزَلْهُمْ وَأَنْصُرْنَا عَلَيْهِمْ.» [صحيح البخاري ٢٩٣٣ وصحيح مسلم ١٧٤١]، وفي رواية: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِيَ السَّحَابِ وَهَازِمِ الْأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَأَنْصُرْنَا عَلَيْهِمْ.» [صحيح البخاري ٢٩٦٦ ومسلم ١٧٤١]

✽ وقال القاضي ابن دقيق العيد: إنما استولت التتار على بلاد المشرق لظهور الفلسفة فيهم، وضعف الشريعة. [نقله شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى ٢/٢٤٦]

✽ قال ابن تيمية: إذا ظهرت البدع التي تخالف دين الرسل، انتقم الله ممن خالف الرسل، وانتصر لهم - يعني الرسل - . [مجموع الفتاوى ١٣/١٧٧]

ويبين كيف كان تسلط الصليبيون على بلاد المسلمين حينما ظهر فيهم النفاق والبدع والفجور المخالف لدين الرسل.

ويبين شيخ الإسلام كيف أظهر الله دينه وأعز أتباعه حينما تولى نور الدين الشهيد، وقام بأمر الإسلام وجاهد في سبيل الرحمن، وكيف كان النصر عندما قضى الناصر صلاح الدين على العبيدين الفاطميين، فكان القضاء على دولتهم الباطنية المرتدة الفاسدة، وإقامة

دولة على منهج أهل السنة مكانها سبباً في النصر على الصليبيين وتحرير بيت المقدس. [ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٣/١٧٧]

١٦- والله تعالى جعل ظن الجاهلية في الأسماء والصفات من أسباب الهلاك:

❁ قال الله تعالى: ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَبَكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [فصلت: ٢٢-٢٣] وهو أن يظن النقص في أسمائه وصفاته، ويظن أن علم الله قاصرٌ على إدراك كل المعلومات، وظنهم الباطل أن العبد يمكن أن يستخفي ببعض عمله أو قوله عن الله تعالى.

١٧- الله تعالى جعل الإلحاد في أسمائه وصفاته سبباً لاستحقاق العذاب:

❁ قال الله تعالى: ﴿وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٠] وهذا الجزاء هو عذاب النيران، نعوذ بالله الرحمن من حال أهل الخذلان. والله تعالى قال: ﴿وَذُرُوا﴾ يعني اتركوهم وأعرضوا عنهم ولا تخوضوا معهم في باطلهم وأمرنا أن نقصر في الرد عليهم على مقدار الضرورة والحاجة.



إحصاء أسماء الله الحسنى

إحصاء أسماء الله الحسنى

أسماء الله الحسنى منها تسعة وتسعون اسماً، من أحصاها دخل الجنة. قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ لَهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ. » [صحيح البخاري ٢٧٣٦ ومسلم ٢٦٧٧]

أولاً: مراتب إحصاء أسماء الله الحسنى :

- (١) تجميعها من الكتاب والسنة وحفظها.
- (٢) الإيذان بأنها أسماءه تعالى وأن معانيها هي صفاته تعالى، والإيذان بما يترتب عليها من الآثار والأحكام.
- (٣) التوسل إلى الله بها، ودعاؤه بما يناسب الطلب من أسمائه تعالى.
- (٤) الثناء على الله بها لحسن معانيها وما تتضمنه من التنزيه لله تعالى.
- (٥) تعلم جميع معانيها ومدلولاتها ومنها (توحيد الربوبية).
- وترتيبها حسب معانيها لا أبجديتها.
- (٦) استحضار معانيها في القلب فيعبد الله كأنه يراه.
- (٧) إفراد الله تعالى بصفاته وفهم كل مسائل العقيدة من خلال أسمائه تعالى.
- فإن الشرك هو إعطاء صفاته تعالى للمخلوقين.
- (٨) الاتصاف بما أمر الله الاتصاف به وعدم الاتصاف بما نهى الله عن الاتصاف به.
- (٩) عبادة الله بمقتضى أسمائه، وأهم العبادات هي: (العبادات القلبية) وهي مقتضى الإيذان بالأسماء وهي أساس (توحيد الألوهية).
- (١٠) استكمال عقيدة أهل السنة الصحيحة.

(١) حفظها:

وقال بالحفظ الإمام البخاري، وابن حجر في فتح الباري، والنووي في شرح مسلم، والخطابي في شأن الدعاء، وابن الجوزي.

قال النووي: ومعنى أحصاها: حفظها، هكذا فسره البخاري والأكثر. [الأذكار]

❁ قال النووي : قال البخاري وغيره من المحققين : معناه حفظها ، وهو الأظهر لأنه جاء مفسراً في الرواية الأخرى (من حفظها) . [شرح مسلم ٥/١٧]

❁ وقال ابن الجوزي : « أي من عدها ليستوفيها حفظاً . » [فتح الباري ١١/٢٢٦]

❁ ودليلهم أن الإحصاء هو العد ، قول الله تعالى : ﴿ وَأَخَصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾ [الجن : ٢٨]

❁ وقول رسول الله ﷺ : « إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةٌ غَيْرَ وَاحِدٍ مَن حَفِظَهَا

دَخَلَ الْجَنَّةَ إِنَّهُ وَثُرٌ يُحِبُّ الْوَثْرَ . » [صحيح البخاري ٦٤١٠ ومسلم ٢٦٧٧]

❁ قال أبو العباس بن معد : يحتمل الإحصاء معنيين . [فتح الباري ١١/٢٢٦]

الأول : أن المراد **تتبعها** من الكتاب والسنة حتى يحصل عليها .

والثاني : أن المراد أن **يحفظها بعد أن يجدها محصاة** . «

والأول **عمل العلماء** ، وهو أعلى مقامات الإحصاء على الإطلاق .

والثاني **عمل عامة الأمة** .

❁ قال ابن حجر : « وقيل المراد من تتبعها من القرآن . » [فتح الباري ١١/٢٢٦]

❁ قال ابن قيم الجوزية : « إن العمر أوقات محدودة ، وأنفاس على العبد معدودة ، وأولى ما

أنفق في الأنفاس ، واشتغل في تحصيله الناس : هو العناية بإحصاء ألفاظ أسماء الله الحسنى

وعدها ، وفهم معانيها ومدلولها ، التي من أحصاها دخل الجنة ، وذلك أحق ما تنافس فيه

المتنافسون ، ورغب فيه الراغبون ، فمن وفقَّ للعناية بها فقد حاز والله المكارم والغنائم ، ﴿ وَفِي

ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ [المطففين : ٢٦] وعليه يحسد الحاسدون ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ

وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [الجمعة : ٤] » [جهود ابن القيم في توحيد الأسماء والصفات د. وليد العلي ١١٦٣/٢]

❁ نقل ابن حجر عن ابن بطلال قوله : « إن من حفظها عدداً وأحصاها سرداً ولم يعمل

بها يكون كمن حفظ القرآن ولم يعمل بها فيه ، وقد ثبت الخبر في الخوارج أنهم يقرأون

القرآن ولا يجاوز حناجرهم . » [فتح الباري ١١/٢٢٦]

(٢) الإيمان بها إجمالاً :

وكذلك الإيمان التفصيلي بكل ما يستطيعه من مفرداتها ، يريد بذلك ثواب الله ،

وتعظيم أمره وشأنه .

❁ والإيمان يتضمن:

أولاً: الإيمان بجميع أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة.
ثانياً: الإيمان بما دل عليه كل اسم منها من **المعنى** وعدم تحريفه.
ثالثاً: تنزيه الله عن النقائص، فمن لم ينزه الله كان كمن لم يقدره حق قدره.
رابعاً: الإيمان بما يتعلق بالأسماء من **الأثر** والمقتضى، فيتوب إلى الله؛ لأنه مقتضى اسمه التواب، ويستغفره لأنه الغفور.

خامساً: الإيمان بما يتعلق به من **الأحكام**، فمن تحاكم إلى غير الله **الحكم العدل** كفر.
❁ قال ابن عطية: « معنى أحصاها: عدها وحفظها، ويتضمن ذلك **الإيمان بها**، والتعظيم لها، والرغبة فيها، والاعتبار بما فيها. »

❁ وقال أبو نعيم الأصبهاني: « الإحصاء ليس هو التعداد فقط، وإنما هو العمل والتعقل بمعاني الأسماء، **والإيمان بها**. » [فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١١/٢٢٦]

(٣) دعاء الله بها كلها:

والتوسل إليه بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، فهي من خير الوسيلة إليه.
أن الدعاء هنا يتناول كلاً من:
١- دعاء الثناء والتعبد: كقولك: سبحان الله و الحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.
٢- دعاء المسألة والطلب: كقولك اللهم ارزقني، ربي اغفر لي.
فلا يثنى عليه الله إلا بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، ولا يسأله إلا بها.
❁ فهو سبحانه يدعو عباده إلى أن **يعرفوه** بأسمائه و صفاته، **ويثنوا** عليه بها، **ويسألوه** بما يناسب دعاءهم من أسمائه، **ويعبده** بمقتضاها، **إذ لكل اسم تعبد مختص به علماً وإيماناً وعملاً.**

❁ فيسأل في كل مطلوب باسم يناسب ذلك المطلوب، كأن يقول: يا غفور اغفر لي، يا رحيم ارحمني، يا تواب توب عليّ، فيكون السائل متوسلاً إليه بذلك الاسم.
ومن تأمل أدعية الرسل ولا سيما خاتمهم وإمامهم ﷺ وجدها مطابقة لهذا. [بدائع الفوائد لابن القيم ١/١٧٢]

❁ وإن العبد إذا قال: رب اغفر لي وتب عليّ إنك أنت التواب الغفور، كان قد أحسن في مناجاة ربه.

وإذا قال: اغفر لي وثب عليّ إنك أنت الجبار المتكبر الشديد العقاب، لم يكن محسناً في مناجاته. [مدارج السالكين ١/ ٢٨ لابن القيم]

(٤) الثناء على الله بها جميعاً:

✽ قال الخطابي: « الإحصاء أن: ١- يعدها حتى يستوفيها. ٢- ويدعو الله بها كلها ٣- ويشني عليه بجميعها، فيستوجب الموعود عليها من الثواب. » وهو الجنة. [فتح الباري ١١/ ٢٥٥]

✽ وقال القرطبي: « المرجو من كرم الله تعالى أن من حصّل له إحصاء هذه الأسماء على إحدى هذه المراتب مع صحة النية، أن يدخله الله الجنة، وهذه المراتب الثلاثة للسابقين والصديقين وأصحاب اليمين. » [فتح الباري ١١/ ٢٥٥] وهو يقصد العد والدعاء بها والثناء عليه.

✽ ولن يحصي أحداً الثناء على ربه الكريم، قال رسول الله ﷺ: « لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ. » [صحيح مسلم ٧٥١]

- فلن يحصي أحدُ الثناء على ربه بأسمائه و صفاته لأنها لا تحصى .
- ولن يحصي الثناء عليه باسم واحد منها؛ لأنه لن يعرف القدر الحقيقي لعظمة صفة الاسم، فكيف يحصي الثناء على مقتضيات الاسم الواحد وهو لم يحص عظمته؟
✽ فإن العظمة من كثرت صفات كماله.

(٥) تعلم جميع معانيها ومدلولاتها:

✽ قال ابن القيم: بيان مراتب إحصاء أسمائه التي من أحصاها دخل الجنة، وهذا هو قطب السعادة، ومدار النجاة والفلاح.

المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها وعدّها.

المرتبة الثانية: فهم معانيها ومدلولها.

المرتبة الثالثة: دعاؤه بها كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [بدائع الفوائد ١/ ١٧١]

✽ قال الخطابي: أن من عرفها وعقل معانيها، وآمن بها دخل الجنة. [شأن الدعاء ٢٨]

✽ إن فهم معاني أسماء الله ﷻ والتفكير فيها، لا يعني على أية حال التفكير في ذات المولى ﷻ؛ لأن هذا أمر منهى عنه.

✽ قال أبو نعيم الأصبهاني: الإحصاء المذكور في الحديث ليس هو مجرد التعداد،

وإنما هذا العمل والتعقل بمعاني الأسماء والإيمان بها. [فتح الباري ١١/٢٢٩]

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الخالق جل جلاله ﷻ، ليس له شبيه ولا نظير، فالتفكير الذي مبناه على القياس ممتنع في حقه. [مجموع الفتاوى ٤٠/٤]

❁ وقال ابن تيمية: فأما العلم بمعاني ما أخبر به ونحو ذلك فيدخل فيها التفكير والتقدير، كما جاء به الكتاب والسنة. [مجموع الفتاوى ٤٠/٤]

❁ قال سلطان العلماء العز بن عبد السلام: فهم معاني أسماء الله تعالى وسيلة إلى معاملته بثمراتها من الخوف والرجاء والمهابة والمحبة والتوكل. [شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال ٧٧]

❁ قال ابن القيم: شرح أسماء الله الحسنى لها مرتبة في العلم والدين ما أعلاها، ومنقبة ما أجلها وأسناها، من فتح الله تعالى عليه بها فقد فتح له من العلم والدين كل باب، ويسر عليه فيهما الأسباب، والله المستعان.

❁ وقال ابن القيم: إن العناية بعد أسماء الجلال، ومعرفة ما تضمنته من أوصاف الكمال، وتدبر ما فيها من معاني الجمال، من أجل المساعي والأعمال، كما أن ذكرها باللسان مع موافقة الجنان من أنفع الكلام وأشفاه للأسقام، وأما تفصيل ذلك والإحاطة به، فلا تفي أقلام الدنيا وأوراقها، ولا قوى العباد، وإنما هو التنبيه والإشارة. [جهود ابن القيم د. وليد العلي ١١٣٩/٢]

❁ ومن تعلم معاني أسماء الله المتعلقة بالخلق.

وأنه تعالى الخالق الرازق الشافي المحي المميت الملك، وجد أنها تطابق تمامًا توحيد الربوبية.

- ووجد أن توحيد الربوبية (التوحيد العلمي) هو الإقرار بمعاني أسماء الخلق ووجد أن توحيد الربوبية هو جزء من توحيد الأسماء والصفات.

(٦) الاستحضار الدائم لمعاني الأسماء الحسنى في القلب:

❁ وهو استحضار مراقبة الله تعالى.

❁ وهو إحسان العبادة.

- وهو استحضار عظمة صفات ذاته.

وصفات أفعاله ومنها مراقبته لعباده.

❁ وهذه المرتبة من الإحصاء هي مرتبة الإحسان التي هي أعلى مراتب الإسلام والإيمان. فيستحضر عظمة الله عند ذكر اسمه العظيم، ويستحضر قوته عند ذكر اسمه

القوي، ويستحضر إحاطة علمه بكل شيء عند ذكر اسمه **العليم**، ويستحضر نفاذ بصره مخترقاً كل الحجب والظلمات عند ذكر اسمه **البصير**، ويستحضر دقة سمعه لكل الأصوات على اختلاف اللغات وتباين الحاجات عند ذكر اسمه **السميع**، ويستحضر مراقبة الله لكل ذلك، وإحصائه لكل شيء عند ذكر اسمه **المحصي المحيط الشهيد**، فيدفعه ذلك إلى أن يستقيم في كل أمره.

❁ وقيل: أحصاها : عمل بها ، فإذا قال **القدوس**، استحضر كونه منزهاً عن جميع النقائص، وهذا اختيار أبي الوفاء بن عقيل . [فتح الباري ١١/٢٢٦]

❁ قال ابن القيم: من كان له نصيب من معرفة أسمائه الحسنی، واستقر آثارها في الخلق والأمر، رأى الخلق والأمر منتظمين بها أكمل نظام، ورأى سريان آثارها فيهما. [طريق المهجرتين وباب السعادتین ٢١٥]

(٧) فهم العقيدة بل فهم الدين كله من خلال الأسماء والصفات:

فإن العلم بالأسماء والصفات فهو أصل كل علوم العقيدة، بل هو أصل علوم الدين كله.

❁ **لذلك يجب أن نفهم أنواع الشرك من خلال أسماء الله وصفاته.**

❁ فمن فهم صفات الله العليا وآمن بها، لم يعطها للمخلوقين، ولم يشبههم بالله العظيم، فإن التشبيه أول الشرك الأكبر، وأول الإلحاد في أسمائه تعالى.

❁ فنفهم شرك دعاء الموتى من دون الله وهو شرك القبور من خلال اسمه تعالى

القادر القدير المقتدر.

- فلا نعتقد القدرة المطلقة لغير الله تعالى وبخاصة في الموتى الذين لا يملكون نفع أنفسهم فضلاً أن ينفعوا غيرهم.

❁ ونفهم شرك موالاة غير المسلمين من خلال اسمه تعالى **المولى الوالي**.

- فلا نوالى إلا الله تعالى، ومن أمر الله بموالاتهم من رسله والطائفة المؤمنة المتبعة للرسول، ولا نوالى أعداءه وأعداء دينه وأعداء رسله.

❁ ونفهم شرك التحاكم لغير شرع الله من خلال اسمه تعالى **الحكم العدل المقسط**.

- فلا نثبت صفة التحاكم وحق الحكم إلا لله الحكم العدل ، وننفي هذه الصفة عن كل ما سواه من المخلوقين، فلا نعطيهم صفة التحكيم والتشريع من دون الله إلا

ما كان تابعًا لتنفيذ أحكام الله تعالى.

✽ ونفهم شرك السحر واستعماله في ضرر الناس ونفعهم من خلال اسمه تعالى **الضار النافع**.
- فالله هو النافع الضار وحده، ولا نعطي الساحر صفة النفع والضرر من دون الله، ولا نعتقد ذلك بل نعتقد أن النفع والضرر كله بيد الله وحده.

✽ ونفهم شرك الكهانة وادعاء علم الغيب من خلال اسمه تعالى **العليم الأعلم**
علام الغيوب.

- فالله تعالى هو المتصف بالعلم المطلق وحده، ومن الشرك الأكبر إعطاء هذه الصفة لغيره من المخلوقين، سواء كانوا كهنة أو عرافين.
✽ وهذه المرتبة من الإحصاء هي **نبت كل أنواع الشرك**؛ فإن الشرك هو تشبيه المخلوق بالخالق العظيم.

- فمن أعطى المخلوق صفة لا تنبغي إلا للخالق فقد أشرك به مع الله.
- ومن أثبت صفات الله تعالى لله وحده ولم يعطها للمخلوقين فقد برئ من الشرك.

✽ ونفهم **حقائق الإيمان** كذلك وهي **عبادات القلوب** من خلال أسمائه الحسنی.

- فنفهم معنى حبه تعالى من خلال اسمه **الرحيم الودود المنان**.
- ونفهم معنى **الخوف** منه تعالى من خلال اسمه **القوي الجبار القهار**.
- ونفهم معنى **الإخلاص** له تعالى من خلال اسمه **الواحد الأحد الصمد**.
- ونفهم معنى **التوكل** عليه تعالى من خلال اسمه **الوكيل الكفيل الكافي**.
- ونفهم معنى **التوبة** إليه من خلال اسمه **التواب العفو الغفور**.
- ونفهم معنى **شكره** تعالى من خلال اسمه **الشاكر الشكور الحميد**.
- ✽ **بل ينبغي فهم فضائل الأعمال من خلال أسمائه تعالى**.
- فنفهم **بر الوالدين** من خلال اسمه تعالى **البر الكريم الرقيق**.
- ونفهم **المسارعة إلى طاعته** من خلال اسمه **سبحانه سريع الحساب**.

(٨) الاتصاف بما أمر الله الاتصاف به من صفاته تعالى؛

(١) إن لله صفات هي مقتضى أسماء ذاته لم يأذن لعباده أن يتصفوا بها كالرب، والإله، والصمد، والباقي.

(٢) إن الله تعالى صفات هي **مقتضى أسماء ذاته** وهو تعالى أمر عباده أن يتصفوا بها بما يناسب عجزهم ونقصهم كالسلام، والجميل، والطيب، والصادق، والعليم، والعزیز، والقوي.

(٣) والله تعالى صفات هي **مقتضى أسماء أفعاله** لم يأذن لعباده أن يتصفوا بها كالخالق، والباعث، والحكم، والمتكبر، والمتعالي.

(٤) والله صفات هي **مقتضى أسماء أفعاله** وأمر عباده أن يتصفوا بها على قدر عجزهم ونقصهم كالرحيم، والرءوف، والودود، والحكيم، والعفو، والنصير، والكریم، والبر، والمحسن.

✽ قال ابن القيم: ولما كان سبحانه هو الشكور على الحقيقة، كان أحب خلقه إليه من اتصف بصفة الشكر، كما أن أبغض خلقه إليه من عطلها واتصف بضدها. [عدة الصابرين ٢٤١].
فإن الله ﷻ يجب ما يوافق أسماءه وصفاته من أفعال عباده **كالرحيم والكریم**.
- فهو تعالى **قوى** ويجب المؤمن القوى، وهو تعالى **قادر** لا يجب العجز، وهو تعالى **عليم** يجب العلماء، وهو تعالى **مؤمن** يجب المؤمنين، وهو تعالى **محسن** يجب المحسنين، وهو تعالى **صبور** يجب الصابرين، وهو تعالى **جميل** يجب الجمال، وهو تعالى **كریم** يجب الكرماء، وهو تعالى **ستير** يجب أهل الستر، وهو تعالى **حليم** يجب أهل الحلم، وهو تعالى **عفو** يجب العفو وأهله، وهو تعالى **حيي** يجب الحياء، وهو تعالى **بر** يجب الأبرار، وهو تعالى **شكور** يجب الشاكرين.

✽ وهو تعالى **رحمن رحيم**، والرحمن تدل على الرحمة العامة بالمخلوقات، والرحيم تدل على الرحمة الخاصة بالمؤمنين، قال الله تعالى عن نفسه: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣].
وقال الله تعالى يصف نفسه: ﴿إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧].
وقال الله تعالى عن نبيه ﷺ: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]

- وطلب من الصالحين أن يتصفوا بهذه الصفة، فقال رسول الله ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ.» [صحيح: رواه الترمذي ١٩٢٤ وأبو داود ٤٩٤١ وأحمد ١٦٠/٢ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٩٢٥]

✽ لكنه لم يصف أحد قط بأنه **رحمن**، ولا طلب من عباده أن يتصفوا بذلك،

فتمعن في هذا الفرق الدقيق، **فالرحمن** صفة ذاته التي لا تنبغي إلا له تعالى،
والرحيم صفة فعله الذي يحبه. ويجب من يتصف بها من عباده.

- وقد كفر مسيلمة الكذاب عندما وصف نفسه برحمن الیامة .

- وهو تعالى یرحم كل خلقه البر والفاجر باسم الرحمن؛ لأنها صفة ذاته وهو لم يطلب ذلك من عباده بل قال الله تعالى یصف المؤمنین: ﴿ **أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ** ﴾ [الفتح: ٢٩]

- فهو تعالى وإن وسعت رحمته جميع خلقه ومنهم الكفار فرزقهم الحياة والمال والصحة والأولاد وأحسن إليهم رغم علمه بأنهم لا يؤمنون، لكنه لم يأمرنا إلا بالعدل معهم.

- وإنما أمرنا بالرحمة بالمؤمنين لأن رحمته تعالى بهم أوسع فهو یرحمهم بما لم یرحم غيرهم بتوفيقهم للإيمان وتجنبيهم عذاب النيران وإسكانهم أعلى الجنان.

❁ والله وتر يحب الوتر في العبادات؛ فصلاة الليل وتر، والطواف والسعي وتر، والتسبيح في الصلاة وبعدها وتر.

❁ قال رسول الله ﷺ: « **وَهُوَ وَتَرٌ يُحِبُّ الْوَتَرَ.** » [صحيح البخاري ٦٤١٠ ومسلم ٢٦٧٧]

❁ قال ابن القيم: وهكذا كل أسمائه الحسنى، فإن أحب خلقه إليه من اتصف بموجبها، وأبغضهم إليه من اتصف بأضدادها، ولهذا يبغض الكفور والظالم والجاهل والقاسي القلب، والبخيل والجبان، والمهين واللئيم، فكل ما يحبه تعالى فهو آثار الإیمان بأسمائه وصفاته وموجباتها، وكل ما يبغضه فهو ما يضادها وينافياها. [عدة الصابرين ٢٤١]

❁ ولا يصح قول القائل: وتخلق بأخلاق الله، فإن الله تعالى له صفات عليا، وهي ليست أخلاقاً، فالأخلاق للمخلوق والصفات للخالق العظيم، فالمخلوق يعامل أمثاله من المخلوقين بحسن الخلق، والخالق ليس كمثل شيء، وإنما یرحم مخلوقاته بصفاته.

ويجب التنبيه: أن الله تعالى نهانا أن نتخلق بخلق الكبر والعظمة، رغم أن هذه من صفاته تعالى، وسبب ذلك أن الإنسان ضعيف، وإنما يتكبر بما وهبه الله له من مال أو صحة، أو جاه أو ملك، ولو شاء الله لنزع كل ذلك منه، ثم هو في تكبره يظلم أمثاله من المخلوقين.

❁ لكن الله تعالى يتكبر بصفاته التي هي ذاته، لم يبه أحد هذه الصفات فينزعها منه، فهو القوي الغني أبداً وأزلاً، وهو في تكبره رحيمٌ ودودٌ عادلٌ غير ظالم، فإذا تدبرت هذه الصفات وجدت فيها غاية الكمال لله تعالى.

❁ قال الشيخ ابن باز: بخلاف الصفات المختصة بالله كالأخلاق والرزاق والإله ونحو ذلك، فإن هذا شيء لا يمكن أن يتصف به المخلوق، ولا يجوز أن يدعيه،

وهكذا ما أشبه هذه الأسماء. [مجموع فتاوى ومقالات ابن باز ١/١٣٣]

✽ قال ابن بطال: طريق العمل بها أن الذي يسوغ الاقتداء به فيها كالرحيم والكريم، فإن الله يحب أن يرى حلالها على عبده.

✽ وقال ابن بطال: وما كان يختص بالله تعالى كالجبار والعظيم، فيجب على العبد الإقرار بها، والخضوع لها.

✽ وقال ابن بطال: وما كان في معنى الوعد نقف منه عند الطمع والرغبة، وما كان فيه معنى الوعيد نقف منه عند الخشية والرهبة. [نقله ابن حجر في فتح الباري ١١/٢٢٦]

✽ وقال ابن بطال: الإحصاء يقع بالقول، ويقع بالعمل، فالذي بالعمل أن الله أسماء يختص بها كالأحد، والقدير، فيجب الإقرار بها والخضوع عندها.

وله أسماء يستحب الاقتداء بها في معانيها، كالكريم والعفو، فيستحب للعبد أن يتحلى بمعانيها ليؤدي حق العمل بها، وأما الإحصاء القولي فيحصل بجمعها وحفظها والسؤال بها. [فتح الباري ١٣/٣٧٨]

✽ وكذلك نهانا الله أن نتخلق بالغيبة والنميمة والكذب، وهذه الصفات ليست من الله في شيء.

الفرق بين التشبه بالله والاتصاف بما أمر الله الاتصاف به بما يوافق صفاته تعالى :

- التشبيه بالله كفر وشرك أكبر .

✽ قال نعيم بن حماد شيخ البخاري: (ومن شبه الله بخلقه فقد كفر) [أخرجه الذهبي في العلو]

١٧٢ بإسناد صحيح وصححه الألباني في مختصر العلو]

- فلا يصح أن تكون نية العبد هي التشبه بالله العظيم وإنما تكون نيته

هي طاعة أوامر الله تعالى بالاتصاف بما يحب من الصفات.

- وأيضاً فإن الاتصاف بهذه الصفات الحسنة هي موجبات الإيمان بأسماء الله الحسنى

وهي عبادة الله بمقتضى أسمائه، وهي من أعلى مراتب إحصاء الأسماء الحسنى.

(٩) العمل بمقتضاها والقيام بحقها، والتعبد إلى الله تعالى بها:

- أو ما يسمى بأثر الإيمان بالأسماء والصفات .

- أو عبادة الله بمقتضى أسمائه.

- أو حظ العبد من الإيمان بالاسم.

❁ فلا يتم إيمان العبد بأسماء الله الحسنى ولا يتم إحصاؤه لها إلا بعد أن تؤثر عليه هذه الأسماء في عبوديته الظاهرة والباطنة.

❁ فإن عبادة الله بمقتضى أسمائه الحسنى هي العبادات القلبية، التي هي العمل بعد العلم، وهي عمل القلب المترتب على العلم.

❁ والعبادات القلبية أصل العبادات الظاهرة وشرط قبولها، بل وشرط الإيمان، ويتضاعف ثواب العمل الظاهر بقدر وجود القدر المستحب من العبادات القلبية فيه.

❁ **وبما أن العبادة هي توحيد الألوهية** فإن العبادات القلبية هي أصل توحيد الألوهية، وعليه فإن عبادة الله بمقتضى أسمائه هو توحيد الألوهية، وعليه فإن توحيد الألوهية هو مرتبة من مراتب إحصاء أسماء الله الحسنى

❁ قال ابن حجر: « **التعبد** لله بأسمائه وصفاته هو حقيقة التوحيد، وهو امتلاء القلب بأجل المعارف وأعظمها، وهو استحضار القلب لمعاني أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، وتام ذلك أن يتوجه العبد إلى الله تعالى في العمل الظاهر والباطن، **بما يقتضيه كل اسم** من الأسماء، فمن حصلت له جميع مراتب الإحصاء حصل على الغاية، ومن مُنِحَ منحى من منحها فتوابه بقدر ما نال، والله أعلم. » [فتح الباري

شرح صحيح البخاري للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني ٢٢٦/١١]

❁ قال ابن القيم: **التعبد لله بأسمائه وصفاته، يكون بالعلم والعمل.**

فأما **العلم**: فإن من علم باسم من أسمائه تعالى، وأنه تعالى مسمى بهذا الاسم، وعلم ما يتضمنه الاسم من الصفة ثم اعتقد ذلك فهذه عبادة، وهي قول القلب واعتقاده.

وأما **العمل**: فإن لكل اسم من أسمائه تعالى معنى خاصاً، وتأثيراً معيناً في القلب والسلوك، **ومن آمن باسمه تعالى أثر ذلك على تفكيره وسلوكه.** [مدارج السالكين ١/٤٢٠ بتصرف]

❁ قال الخطابي: وإذا قال **السميع البصير** علم أنه لا يخفى على الله خافية، فيخافه في سره وعلنه، ويراقبه في كافة أحواله، فإذا قال **الرزاق** اعتقد أنه المتكفل برزقه، يسوقه إليه في وقته، فيثق بوعده، ويعلم أنه لا رازق له غيره، ولا كافٍ له سواه، وإذا قال **الضار النافع** اعتقد أن الضر والنفع من قبَلِ الله ﷻ لا شريك له، وأن أحداً من الخلق لا يجلب إليه خيراً ولا يصرف عنه شراً، وأن لا حول لأحد ولا قوة إلا به. [شأن الدعاء ٢٧]

❁ وقال ابن حجر: وقيل معنى إحصائها: عمل بها، فإذا قال **الحكيم** مثلاً، سلم جميع أوامره؛ لأن جميعها على مقتضى الحكمة، وإذا قال **القدوس** استحضر كونه منزهاً

عن جميع النقائص. [فتح الباري ١١/٢٢٦]

✽ قال ابن القيم: فلكل صفة عبودية خاصة. [مفتاح دار السعادة ٢/١٩٠]

✽ قال البغوي: من أحصاها، أي: أطاقها، كقوله سبحانه وتعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُخْضَبُوهُ﴾ [المزمل: ٢٠] أي: تطيقوه، فالمعنى: من أطاق القيام بحق هذه الأسماء والعمل بمقتضاها، كأنه إذا قال: الرزاق، وثق بالرزق، وإذا قال الضار النافع، علم أن الخير والشر من عند الله، وعلى هذا سائر الأسماء. [شرح السنة ٥/٣١]

✽ فاسم الله **الإله** يقتضي أن يوجه العبد له كل أنواع العبودية، ولا يوجه شيئاً منها لسواه، فلا معبود بحق إلا إياه.

✽ واسم الله **الواحد** يقتضي أن يوحد العبد، فلا يجعل له شريك، ولا ينسب له صاحبة والولد، ولا يقول إن الله ثالث ثلاثة، أو إن في الدنيا إلهين: الظلمة والضياء، أو الخير والشر، إنما الله إله واحد.

✽ واسم الله **القدوس** يقتضي من العبد أن ينزهه عن كل النقائص والعيوب.

✽ واسم الله **الحميد** يقتضي ألا يفتر العبد عن حمده على نعمه الدينية والدنيوية، فهو الذي شرح صدره للإسلام، وحب إليه الإيمان، وجعله من أهل الطاعات، ثم يثيبه بالجنات على عبادات هو خلقها فيه، ويسر له سبيلها، بأن رزقه من الصحة والمال ما يتقوى به على فعلها.

- فإذا ذهب يعدد نعم الله في ذلك فلن يجد لها منتهى.

- بل إذا ذهب يعدد حسن تدبير الله له في كل نعمة فلن يحصيها.

- وفي الدنيا لا يحمد إلا الطائعون، وفي الآخرة سيحمده العصاة والمشركون، فإن المؤمن سيحمده على النعيم الذي لا ينفد، وإن المذنب سيحمده أنه لم يعاقبه بأكثر مما أذنب.

✽ واسم الله **النور** يجعل العبد يتعلق بنوره؛ فهو الذي يُخرج عباده من الظلمات إلى النور، فالظلمات متعددة بقدر شعب الكفر، والنور واحد، وهو نور **العزیز الحميد**.

ومن نوره نور كتابه، ومن نوره ما جعله على رسله وأوليائه؛ فهم مصابيح الهداية غيرهم، يضيئون للخلق طريق الجنة قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: ٤٠]

✽ واسم الله **الحق** يقتضي أن يؤمن العبد به، ويكفر بكل ما سواه، فكل ما سواه باطل.

✽ واسم الله **الصمد** يقتضي من العبد أن يقصد ربه ويصمد إليه في حوائجه

الدينية والديوية، ولا يعلق حوائجه بالملخوقين، فإن الله لا شبيه له، ولا نظير له، ولا مثل له، ولا عدل له.

✽ واسم الله **الغني** يقتضي أن ينفق العبد في مرضي الإله **الغني**، فإن الله تعالى أظهر غناه للسائلين ليطمع في جوده المتقين، فقال: ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [المنافقون: ٧]، وكيف يصلون إلى عطاياه إلا بالأعطيات؟ وكيف ينالون هباته إلا بالهبات؟ وشتان بين عطايا الخالق والملخوق.

- فينبغي للمؤمن أن يثق بما عند الله أكثر من وثوقه بما في يديه، وأن يوقن أن ماله لن ينقص بالصدقة، بل حتماً سيزيد، وأما إن كان في شك وقال: أجرب ربي، فإن الله لا يحب المنافقين المتشككين.

✽ واسم الله **الحكيم** يجعل العبد يسلم لله في قضائه، ويوقن أن اختيار الله له أفضل من اختياره هو لنفسه؛ لأن قضاءه تعالى لا يصدر إلا عن حكمته البالغة.

✽ واسم الله **العليم** يقتضي أن يحرس خواطره وشذرات أفكاره وإراداته، وهو اجس نفسه، وحركاته الظاهرة والباطنة، ألا تكون إلا في طاعة الله، وألا يكون فيها ما يغضبه سبحانه، فإن الله بها عليم، وهو يعلم السر وأخفى، ويعلم خطرات القلوب، وهو علام الغيوب.

- فتشاهد بقلبك أنه لا تخفى عليه خافية من عباده ولا مخلوقاته، سرهم وعلانيتهم، وأن جميع أحوالهم بادية مكشوفة لديه.

- اسمه **العليم** يجعل العبد لا يثق بعلم غيره، فكيف يعرض عن العليم ويذهب إلى العرافين يسألهم عن غيب لا يعلمه إلا العليم؟ فيا لضلالات الخائنين الذين يذهبون إلى المشعوذين الكذابين.

✽ واسم الله **السميع البصير** يقتضي من العبد مراقبة الله **تعالى**، فلا يراه حيث نهاه، ولا يفترقه حيث أمره، فهو في مسجد أو عمل أو أمر بمعروف، أو نهي عن منكر، أو إصلاح بين متخاصمين، أما أماكن اللهو والخنأ، فبدنه عنها ناءً، وقلبه عنها متجافٍ، وفكره منها خالٍ، وأما لسانه فإنه للقرآن **تالٍ**، وعن ذكره ليس ناسياً، عسى ربه أن يذكره في ملاء السماوات العالية.

✽ واسم الله **العظيم** يقتضي من العبد أن يخاف هول الموقف بين يديه، وما الذي سيفعله حين ينادى عليه: (يا فلان بن فلان، تعالى إلى العرض على الجبار) فلا

حائط يخفيه، ولا سقف يؤويه، ولا ناصر من دون الله ينجيه، فليبادر بالأعمال في وقت الإمهال، قبل انقطاع الآجال، لعله يفوز في الآخرة بالآمال، وينجو من فزع الأهوال.

✽ واسم الله **العزیز** يجعل العبد يذل لعزته، ويتعزز بعظمته، فإنه هو العزيز وكل خلقه أذلاء له، وهو يعطي العزة لمن أطاعه، فهم بعزته يتعززون على من خالفهم؛ فإن العزة له ولرسوله وللمؤمنين.

- واسم الله **العزیز** يجعل العبد لا يذل بعبادة غيره؛ فإن الشرك بالله هو عين الذل لمن أشرك به مع الله، وإن الذل لله هو عين العزة.

✽ واسم الله **القادر** يجعل العبد يسأله في جلب النفع ودفع الضر؛ فلا يملك القدرة التامة إلا هو، ولا قدرة للعباد على شيء إلا بما أقدرهم الله عليه، فلا حول ولا قوة للعبد إلا به سبحانه.

فكيف يتركه العبد ويسأل غيره من العبيد فيما لا يقدر عليه إلا **الرب القدير**؟ حتى وإن كانوا أولياء أو أصفياء، وأكثر من ذلك لو كانوا موتى لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا، فكيف يسألهم العبد حاجاته، ودفع مضراته؟ وهم لا يستطيعون أن يدفعوا عن أنفسهم، فضلا أن يدفعوا عن غيرهم، وكيف يتوجه العبد إلى كل سحار عنيد؟ يتبغي من النفع أو الضر من دون **الضار النافع الأول الآخر**.

✽ واسم الله **القوي** يقتضي أن يخافه العبد بالغيب، فلا يقع في ذنب حتى لا يتعرض لسخطه وأليم أخذه.

✽ واسم الله **الجبار** يجعل العبد يخشاه ويحبه، فهو يخشاه لجبروته، ويحبه لجبره لكل كسير، فمن لكل أرملة ویتيم إلا هو؟ ومن لكل نازلة وبلاء إلا هو سبحانه؟ لولا جبره لقلوب المنكسرين لما استطاعت تحمل البلاء، ولما أصبحت من الصابرين.

✽ واسم الله **القهار** يجعل العبد يستكين له، ويخضع له، ويسلم لقضائه، ويرضى بقدره. ويجعل العبد يستعين به على كل ظالم صنديد، فمن له أعظم من القهار يقهره ويذيقه من العذاب الشديد؟

✽ واسم الله **العلي** يجعل العبد يتوجه له بالدعاء في عليائه، فهو سبحانه قد استوى على عرشه فوق عباده، فله علو الذات، وله علو الصفات، وله علو الشأن، وله علو القهر. وإن العبد لن يبلغ القرب من الله في عليائه إلا بالعمل الصالح، الذي يجازيه عليه مولاه

بأن يعليه، ويسكنه جنة عالية سقفها عرش الرحمن تبارك وتعالى.
* واسم الله **الكبير** يجعل العبد يطمئن له؛ فهو أكبر من كل شيء؛ فهو أكبر من الأعداء، وأكبر من الظالمين، وأكبر من الكافرين، وأكبر من ظلمهم وسطوتهم. وكلما سمع المؤذن يقول **الله أكبر الله أكبر** تعلق قلبه به؛ لأنه الأكبر، وأعرض عن كل ما دونه، ولم يتعلق به.

* واسم الله **الشكور** يجعل العبد يزيد من الطاعة، فهو تعالى يقبل اليسير من العمل، ويغفر الكثير من الزلل، ويجازي بالحسنة حسنة، ويرفع بها درجات.
- واسم **الشكور** يجعل العبد يشكر ربه على إحسانه، فإن الشكر يستجلب المزيد، وإن الجحد يجعله مع كل جبار عنيد.

* واسم الله **الحليم** يقتضي من العبد أن يستحي من الله سبحانه، فهو لا يعاجل بالعقوبة من عصاه، بل يمهل لعله يتوب، أو يكفر عنه بأنواع البلاء، فإذا كان هذا إمهاله، فهل يحق للعبد إهماله؟

* واسم الله **الستير** يجعل العبد يبادر إلى التوبة، بل يجعله لا يخوض في المعصية أصلاً، فإنه يستر العبد حتى يسر له التوبة، فلو تركه للفضيحة أمام الناس لو صُفَّ بينهم بالعاصي، ولما أمكنه التوبة؛ لأن الناس لن يصدقوه إذا أظهر التوبة، لكن إذا ستره الله ويسر له التوبة وتاب، فبعد أن كان مستور الحال أصبح يوصف بالعبد التواب.

- واسم **الستير** يجعل العبد يسر من يراه على المعصية من إخوانه، رجاء أن يستره الله هو في الآخرة، وحتى يسر على أخيه التوبة حين يفيق من سُكْرِ المعصية.

* واسم الله **التواب** يقتضي أن يتوب العبد إليه.

* واسم الله **الغفار** يقتضي أن يداوم العبد على الاستغفار.

* واسم الله **الولي** يقتضي أن يتولاه العبد، وأن يتولى دينه الإسلام الذي ارتضاه لنفسه، وأن يتولى الطائفة المؤمنة التي تنتمي لهذا الدين، ولا يتولى غيرهم من الكفار، ولا أديانهم الفاسدة، ولا آلهتهم الباطلة.

* واسم الله **الناصر** يقتضي أن ينصر العبد ربه، وينصر نبيه، وينصر دينه، وينصر إخوانه، ويثق أن الله حتماً سينصره، فلا تأخذه في الله لومة لائم، فهو أسد على أعدائه، عطوف على إخوانه، إذا غضب الله لا يصدده شيء حتى ينتصر لدينه.

❁ واسم الله **الوكيل** يقتضي أن يتوكل العبد عليه، وألا يتعلق بغيره.

❁ واسم الله **اللطيف الخبير** يجعل العبد يثق في اختيار الله له عن اختياره هو لنفسه؛ فإن اختياره هو لنفسه ناتج عن قلة خبرته، ونقص عقله، وضيق أفقه، وضعف سمعه وبصره، وأما اختيار الله له فناتج عن كمالات من كمالات من صفات **الخلق العليم**.

❁ واسم الله **البر الرحيم الكريم** يقتضي أن يحبه العبد لكمال ذاته، ولجميل فعّاله، فإن الإكرام يأسر القلوب، وإن الإنعام يجتذب النفوس، فما زال إحسانه بعبده يتوَدَد إليهم، وما زال عصيانهم له يتبغضون إليه، ومن بره أنه لا يقطع إحسانه عن المعرضين عنه.

❁ واسم الله **الرزاق** يقتضي أن يثق العبد أن الرزق من عند الله، فلا يتعلق بطلب الرزق من غيره، ولا يطلبه بما حَرَّمَ الله، ويتجمل في طلبه، فلا يفني عمره كله في طلب الرزق؛ لأنه ليس هو الغاية، وإنما الغاية هي رضا الله تعالى.

❁ قال رسول الله ﷺ: « أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوِيَ رِزْقَهَا وَإِنْ أبطأَ عَنْهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرَّمَ. » [صحيح: رواه ابن ماجه ٢١٤٤ وابن أبي شيبة ٣٤٣٣٢ وعبد الرزاق ٢٠١٠٠ والبيهقي ١١٨٥ والشافعي ١١٥٣ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢٨٦٦]

❁ واسمه الله **الباعث** يقتضي من العبد أن يخاف هول يوم البعث، ويُعد له العدة في هذه الحياة الدنيا، فلا يُقَدِّمُ إلا ما ينجيهِ، ولا يُقَدِّمُ على ما يرديه.

❁ واسم الله **الحكم** يجعل العبد لا يتحاكم إلا إليه؛ فمهما تأمرت عليه نفسه رد الأمر إلى ربه، ومهما وسوس إليه شيطانه رد الأمر إليه سبحانه، ومهما اختلف مع أقرانه رد الأمر إلى فرقانه.

فهو يتحاكم إليه في قضائه، وفي بيعه وشرائه، وزواجه وطلاقه، وفي حياته ومماته، لا يتحاكم إلى غيره من المخلوقين الربويين أصحاب الأهواء والشهوات.

فكيف يترك حكم العالم ويذهب إلى الجاهل؟

وكيف يترك حكم الخبير ويذهب إلى السفيفه؟

وكيف يترك حكم القدوس ويذهب إلى المنجوس بالشهوات؟

❁ واسم الله **الأول والآخر** يقتضي أن يتفكر العبد في أولية الله قبل خلق

السموات والأرض.

- بل يتفكر في أولية إنعام الله عليه، فهو تعالى الذي خلقه لأبوين مسلمين، فكان أول ما يسمعه في الدنيا تَشْهُدُ أبيه في أذنه **(أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله)** فتأمل أن الله بدأ له حياته بهذه النعمة العظيمة، وأنه لم يخلقه لأبوين كافرين ذهباً به إلى الكنيسة ليعمدها، وبالصلبان يكفراه، ثم يتركون عقله في حيرته، وللشهوات يقدماه، فأين المفر من كل تلك الأغلال؟ وأين الهرب من كل تلك الأصار؟ فكم من الجهد سيتعنى حتى يصل في الجنة إلى ما يتمنى؟

✽ اسم **الله**: وكل هذه المشاهد هي مشاهد الربوبية، وأعلى منها مشاهد الألوهية، وهي مقتضى اسم **الله** التي هي **مشهد الرسل** وأتباعهم الحنفاء، وهو مقتضى شهادة **ألا إله إلا الله**، وأن ألوهية ما سواه باطل، وأنه وحده الذي يستحق العبادة، ويستحق كمال الحب، مع تمام الذل؛ لكمال أسمائه وصفاته وأفعاله، وليريه بعباده.

- فكل عبودية لغيره ضلال وشقاء لصاحبها في الدنيا والآخرة.

- وكل محبة لغيره عذاب لصاحبها، وكل عز بغيره ذلٌّ وصغار، وكل تكثُر بغيره قلةٌ وذلةٌ، فهو الذي يحتاج كل أحدٍ إليه، ولا حاجة به إلى أحد.

✽ فمن تم له التبعُد لله بمشهد الألوهية، فقد تم غناه بالإله الحق، وصار من أغنى العباد

(١٠) أن يكون العبد صحيح العقيدة:

وهذا الإحصاء لا يتحقق على الوجه الصحيح حتى يكون الإنسان متبعاً لعقيدة أهل السنة والجماعة، بعيداً عن الشرك والإلحاد في الأسماء والصفات غير مشبهاً لله بخلقه، ولا مشبهاً للخلق بربه، ومنزهاً لربه عن صفات النقص، ولا نافياً لصفات الكمال، ولا مؤولاً لها، ولا خائضاً في كيفيتها بغير علم، ولم يفعل ما ينقض إيمانه من الشرك والشك والريب والجحود والإباء والنكران.

✽ بل إن إحصاء أسماء الله تعالى على ما سبق من مراتب الإحصاء

هو الإتيان الكامل لعقيدة أهل السنة والجماعة.

✽ قال أبو بكر بن العربي: ومن حصل هذه المعاني في أسماء الله نال الحسن من كل

طريق وحصل له القطع بالتوفيق [أحكام القرآن ٢/٧٩٣]

ثانياً: فضل إحصاء أسماء الله الحسنى

١- إحصاء أسماء الله الحسنى من أعظم أسباب دخول الجنة، قال رسول الله ﷺ: « مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ. » [صحيح البخاري ٢٧٣٦ ومسلم ٢٦٧٧]

٢- الإحصاء شرط العبادة الكاملة لله؛ لأنها لا تتحقق إلا بإحصاء أسماء الله الحسنى.

٣- الإحصاء سبب لزيادة الإيمان.

قال رسول الله ﷺ: « مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ. » والجنة لا يدخلها إلا المؤمنون، فعلم

بذلك أن إحصاء أسماء الله تعالى هو ينبوع الإيمان، ومصدر رقوته وثباته.

٥- الإحصاء سبب لتزكية النفس.

٦- الإحصاء من أعظم أسباب إجابة الدعاء، لأنه يتوسل في دعائه بأعظم شيء

وهي أسماؤه تعالى.

٧- الإحصاء سبب لمحبة الرحيمة الودود.

فمن ثمرات معرفة أسماء الله الحسنى أن أعرف الناس بأسماء الله و صفاته

أشدهم حباً له، فكل اسم من أسمائه و صفة من صفاته تستدعي محبة خاصة، فأسماء الله

كلها حسنى، وهي تدل على صفاته وأفعاله ﷻ، وكلها يستحق عليها الحمد، فهو المحمود

على كل أفعاله، وعلى كل أوامره، إذ ليس في أفعاله عبثٌ، وليس في أوامره سَفَهٌ، بل أفعاله

ﷻ كلها لا تخرج عن الحكمة والمصلحة والعدل والفضل والرحمة، وكل واحد من ذلك

يستوجب الحمد والثناء والمحبة.

٨- الله يحب من يتعبد إليه بأسمائه و صفاته، ويجب من يسأله ويدعوه بها،

ويجب من يعرفها ويعقلها ويثنى عليه بها، ويجب من يحمده ويمدحه عليها.

قال رسول الله ﷺ: « لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمُدْحُ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ

مَدَحَ نَفْسَهُ. » [البخاري ٤٦٣٤ ومسلم ٢٧٦٠ واللفظ له]

ولمحبه ﷻ لأسمائه و صفاته أمر عباده بموجباتها ومقتضياتها، فأمرهم بالعدل

والإحسان، والبر والعفو، والجود والصبر، والمغفرة والرحمة، والصدق والعلم

والشكر، والحلم والأناة، ولما كان سبحانه يحب أسمائه و صفاته كان أحب

الخلق إليه من اتصف بالصفات التي يحبها، وأبغضهم إليه من اتصف بالصفات التي يكرها.

✽ وإنما أبغض من اتصف بالكبر والعظمة والجبروت؛ لأن اتصف العبد بها ظلم، إذ لا تليق به هذه الصفات ولا تحسن منه، لمنافاتها لصفات العبيد، وخروج من اتصف بها من ربة العبودية، وهذا خلاف صفات العلم والعدل والرحمة والإحسان والصبر والشكر، فإنها لا تنافي العبودية، بل اتصف العبد بها من كمال عبوديته لله ﷻ.

ثالثاً: منزلة العباد من الإحصاء

✽ إن معرفة العبد بأسماء الله الحسنى و صفاته العليا، ومعرفة آثار الإيمان بها تستوجب الثواب الذي جاء في حديث رسول الله ﷺ: « مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ. » [صحيح البخاري ٢٧٣٦ ومسلم ٢٦٧٧]

١- **وكلما ازداد العبد من تلك المعرفة استحق درجة أعلى في الجنة:**

وهذه الدرجة لا يستحقها إلا من أحصاها مثله. ويرتقي عليه في الدرجات من أحصى من أسماء الله تعالى وعلم من معانيها وآثارها، ودعا الله بها وعمل بمقتضاها، أكثر منه وأخلص وأصدق. كما جاء في حديث رسول الله ﷺ أن من قال بعد صلاة الفجر: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ. وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ.» [صحيح البخاري ٧٩٩]

- وفي الرواية الأخرى: «إلا رجلاً قال كما قال أو زاد عليه.»

٢- **وقد خص الله تعالى أنبياءه بدرجات من هذا العلم ما لم يخص غيرهم:**

والله تعالى لم يفعل هذا إلا لكي يرفعهم بهذا العلم في الجنة على غيرهم، قال الله تعالى مخبراً عن يعقوب عليه السلام: ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٨٦]

٣- **وأكمل الناس عبودية:**

المتعبد بجميع الأسماء والصفات التي يطَّلَعُ عليها البشر، فلا تحجبه عبودية اسم عن عبودية اسم آخر، فلا يحجبه التعبد باسمه المعطي عن التعبد باسمه المانع، أو التعبد بأسماء التودد والبر، واللفظ والإحسان عن التعبد بأسماء العدل والجبروت، والعظمة والكبرياء، ونحو ذلك.

٤ - **ربما تكون التسعة والتسعون اسماً أسماء معينة:**

فمن أراد أن يُحصِل ثواب الإحصاء يجب أن يحصي كل الأسماء الحسنى، حتى يكون قد أحصى الأسماء التسعة والتسعين المعينة.

٥ - **ربما تكون التسعة والتسعون اسماً عامة:**

وعليه فكل من أحصى تسعة وتسعين اسماً من أسماء الله تعالى استحق دخول الجنة، وكلما أحصى أكثر استحق من الثواب أكثر.

٦ - **ربما يكون المقصود أن يحصي العبد تسعاً وتسعين صفة كمال:**

✽ قال شيخ الإسلام: أن لله ﷻ تسعاً وتسعين صفة كمال، ويعبر عن كل صفة عدة أسماء **كالأحد والواحد** بمعنى واحد و**المعطي والمغني** بمعنى واحد. [بتصرف، مجموع الفتاوى ٦/٣٨٠ وسبل السلام ٤/١٤٤٥]

✽ قال ابن حجر العسقلاني: الحكمة من التسعة والتسعين: أن معاني الأسماء وإن كانت كثيرة جداً، إلا أنها موجودة في التسعة والتسعين. [فتح الباري ١١/٢١٩]

- وقال أيضاً: وقد وقع الاتفاق على أن الرحمن الرحيم **اسمان**، مع كونها مشتقين من **صفة واحدة**. يعني صفة الرحمة [فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١/٢١٩]

✽ قال الخطابي في فضل التسعة والتسعين اسماً: لكونها أكثر الأسماء وأبينها معانٍ. [فتح الباري ١١/٢٢٤]

✽ قال البغدادي: قيل إنه تعالى جمع معاني أسمائه وحصرها في معاني التسعة والتسعين هذه. [أصول الدين ٢٠]

٧ - **التكليف منوط بالوسع والطاقة:**

- فالعلماء مكلفون بما لم يكلف به عامة الأمة.
- فالأمة مكلفة بإحصاء ما جمعه العلماء.
- والعلماء مكلفون بجمع أسماء الله الحسنى من مصادرها: **الكتاب والسنة**، والإجماع وبذل الوسع والطاقة في ذلك، وبيان معانيها، وما فيها من معاني الربوبية والألوهية وتمام الملك، وما يستوجب ذلك من عبادة الله بمقتضى أسمائه وحمده على آلائه، وهذا أعلى درجات الإحصاء.

II رابعاً: وأسماء الله الحسنى ليست منحصرة في التسعة والتسعين II

✽ قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ لَهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ. » [صحيح البخاري ٢٧٣٦ ومسلم ٢٦٧٧]

✽ ونقل النووي وابن تيمية اتفاق العلماء على أن أسماء الله تعالى غير منحصرة في التسعة والتسعين.

✽ قال النووي: « اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه سبحانه، فليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين، وإنما المقصود أن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة. » [شرح صحيح مسلم ٢٦٧٧]

فالمراد بالحديث: الإخبار عن دخول الجنة بإحصاء الأسماء لا الإخبار بحصر الأسماء.

✽ وقال الخطابي: « ليس في هذا الحديث منع الزيادة في أسماء الله على هذا العدد، وهو كقولك: إن لزيد ألف درهم أعدتها للصدقة، ولا يدل هذا على أنه ليس عنده من الدراهم أكثر من ألف درهم، وإنما دلالة أن الذي أعده زيد من الدراهم للصدقة ألف درهم. » [شأن الدعاء ٢٤]

✽ وقال ابن كثير: ثم يُعلم أن الأسماء الحسنى غير منحصرة في تسعة وتسعين [تفسير ابن كثير ٢/٢٦٩]

✽ قال ابن القيم: « الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر ولا تُحد بعدد، فإن الله تعالى أسماءً وصفاتٍ استأثر بها في علم الغيب عنده، لا يعلمها ملكٌ مقربٌ ولا نبيٌّ مرسلٌ. » [بدائع الفوائد ١/١٧٤]

✽ وفسّر ابن القيم حديث التسعة والتسعين اسماً بقوله: « من قال: لفلان مائة مملوك قد أعدها للجهاد في سبيل الله، فلا ينفي هذا أن يكون له ممالك سواهم معدون لغير الجهاد، وهذا لا خلاف عليه بين العلماء. » [بدائع الفوائد ١/١٧٧]

✽ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: والصواب الذي عليه جمهور العلماء أن قول النبي ﷺ: « إِنَّ لَهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ. » معناه

أن من أحصى التسعة والتسعين من أسماءه دخل الجنة، وليس مراده أنه ليس له إلا تسعة وتسعون اسماً. [درء تعارض العقل والنقل ٣/ ٣٣٢]

✽ وقال ابن تيمية: « فإن الذي عليه جماهير المسلمين أن أسماء الله أكثر من تسعة وتسعين. »

[مجموع الفتاوى ٦/ ٣٨١]

✽ ومن الأسماء الحسنى ما لا يعلمه إلا آحاد الخلق وأصفياء الأولياء، فمنها ما عَلَّمَهُ بعض خلقه، ولم يُعَلِّمْهَا جميع خلقه، ومنها ما استأثر الله بها عنده.

✽ قال رسول الله ﷺ: « مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أُمَّتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَاضٍ فِي حُكْمِكَ عَدْلٌ فِي قَضَائِكَ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجَلَاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا قَالَ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَتَعَلَّمُهَا فَقَالَ بَلَى يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا. » [صحيح: رواه أحمد ١/ ٣٩١ وابن حبان ٩٧٢

والطبراني في الكبير ١٠٣٥٢ والبيهقي في الأسماء والصفات والحاكم في المستدرک ١/ ٥٠٩ وابن أبي شيبة ١/ ٢٥٣ وحسنه الحافظ

في نتائج الأفكار وصححه أحمد شاكر وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١٩٩]

✽ وقال الخطابي في هذا الحديث: فهذا يدل على أن لله أسماء لم ينزلها في كتابه

حجبها عن خلقه، ولم يظهرها لهم. [شأن الدعاء ٢٤]

✽ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « فهذا يدل على أن لله أسماء فوق تسعة وتسعين

يحصيها بعض المؤمنين. » [مجموع الفتاوى ٢/ ٩٢]

وفي الحديث أن أسماء الله تعالى ثلاثة أقسام:

الأول: أسماء علمها بعض خلقه وأولياءه أو ملائكته يدعونها، تفضيلاً لهم على غيرهم.
الثاني: أسماء أنزلها في كتابه تعالى لكي يتعرف بها العباد على صفات خالقهم ويتعبدون له بها في دعائهم وعبادات قلوبهم، وجعل منها تسعة وتسعين اسماً، جعل لهم فضيلة: أن من أحصاهم دخل الجنة.

الثالث: أسماء استأثر بها في علم الغيب، فلم يُطَلِّعَ عليها أحد من خلقه في هذه الحياة الدنيا، ومن هذه الأسماء الحسنى ما سيدعوها بها النبي ﷺ عندما يسجد تحت

العرش يوم القيامة عند طلب الشفاعة الكبرى، فيحمد ربه تعالى ويثني عليه بما لم يكن يعرفه في الدنيا.

❁ وقال رسول الله ﷺ: « **ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَيَّ أَحَدٌ قَبْلِي** ». [حديث الشفاعة الطويل، صحيح البخاري ٤٧١٢ ومسلم ١٩٤]

. **وإنما يثني على الله تعالى بأسمائه الحسنی، وعدم إحصاء الثناء دليل على عدم إحصاء الأسماء.**

❁ وقال رسول الله ﷺ: « **لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ** ». [صحيح مسلم ٤٨٦]، يعني هناك من صفات المدح وأسماء الكمال التي توجب الثناء لله ﷻ بها ما لم يحصيه رسول الله ﷺ في هذه الدنيا.

❁ قال كعب الأحرار: أسألك بأسمائك الحسنی ما علمت منها وما لم أعلم . [فتح الباري ٢٢٠/١١]

❁ فلما كثرت صفات الكمال لله ﷻ استحق من الحمد والتعظيم قدرًا أكبر وأكمل وأعظم، ولهذا فإن العباد لا يستطيعون أن يحصوا الثناء على الحق تبارك وتعالى لكامل أسمائه وصفاته وكثرتها.

فلكثرة أسمائه (ومنها ما لا نعلمه) لا نستطيع إحصاء الثناء عليه؛ لأننا لا ندري عدد صفات كماله .

ولكامل أسمائه وعظمتها لا نستطيع حتى إحصاء الثناء الذي يستحقه الاسم الواحد؛ لأننا لا ندري مدى الكمال في كل صفة من صفاته .

II خامساً: لماذا لم يحدد رسول الله ﷺ التسعة والتسعين اسماً؟ II

✽ لم يحدد رسول الله ﷺ التسعة والتسعين اسماً لكي يجتهد المسلمون في الدعاء بكل الأسماء الحسنى الموجودة في الكتاب والسنة الصحيحة ليتأكد أنه جاء من ضمنها بالتسعة والتسعين اسماً التي ينال العبد دخول الجنة بإحصائها.

✽ قال ابن العربي: والذي أدلكم عليه أن تطلبوها في القرآن والسنة فإنها مخبوءة فيها كما خبئت ساعة الجمعة في اليوم، وليلة القدر في الشهر، رغبة، والكبائر في الذنوب رهبة، لتعم العبادات اليوم بجميعة، والشهر بكليته، وليقع الاجتناب لجميع الذنوب، وكذلك أخفيت هذه الأسماء المتعددة في جملة الأسماء الكلية لندعوه بجميعة، فنصيب العدد الموعود به فيها. [أحكام القرآن ٢/ ٣٤٠]

يعني أخفيت هذه الأسماء المتعددة في جملة الأسماء الكلية لندعوه بجميعة. [أحكام القرآن]

✽ نقل ابن حجر عن الفخر الرازي قوله: « المراد من عدم تفسيرها أن يستمروا على المواظبة بالدعاء بجمع ما ورد من الأسماء، رجاء أن يقعوا على تلك الأسماء المخصوصة، كما أجهت ساعة الجمعة وليلة القدر والصلاة الوسطى. » [فتح الباري ١١/ ٢١٧]

- فهو كمن يجتهد يوم الجمعة لإدراك ساعة الإجابة.

✽ قال رسول الله ﷺ عن يوم الجمعة: « فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ. » [صحيح البخاري ٩٣٥ ومسلم ٨٥٢]، وجاء أنها آخر ساعة بعد العصر، فيجتهد من العصر حتى المغرب لكي يدركها.

- وكذلك يجتهد في قيام العشر الأواخر من رمضان عسى أن يدرك ليلة القدر؛ لأنه إن قامها كلها فإنه بالتأكيد قد قام ليلة القدر؛ لأنها واحدة من العشر الأواخر.

- وكذلك من يجتهد في إقامة الصلوات حتى يدرك الصلاة الوسطى .

قال الله تعالى: ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ [البقرة: ٢٣٨]

- كذلك لكي تدرك التسعة والتسعين اسماً لا بد أن تدعو الله بكل الأسماء الواردة في الكتاب والسنة الصحيحة، وتتعبد له ﷻ بها، لا تترك اسماً واحداً لعله أن يكون أحد تلك التسعة والتسعين.

سادساً: لماذا لم يتفق العلماء على أسماء الله الحسنى التي جمعوها؟

١- من المقرر عندنا أن أئمة السلف هم أئمتنا، وهم من حملوا العلم إلينا، ونحن نجزم بفضلهم، وبخاصة أئمة القرون الثلاثة الأولى منهم؛ لأن رسول الله ﷺ فضلهم على غيرهم في إجمالهم، ونحن نعرف لهم رسوخهم في العلم، وإخلاصهم في تبين الدين لمن بعدهم، وتعظيمهم للدليل إذا بلغهم.

٢- لكن نقول: إن العلماء بشر، وغير معصومين من النسيان أو الخطأ، وإن العصمة في كلام الله تعالى، وكلام رسوله ﷺ فقط.

٣- ونقول أن ما سهى فيه بعضهم لا يؤثر في مكانتهم وفضلهم، بل إن أحدهم لو بلغه الدليل لأخذ به حتماً، ولقال بالقول الذي سهى عنه، فإن كان خبراً صدقه تصديقاً جازماً، وإن كان أمراً نفذته تفيذاً كاملاً.

فهذه الأصول هم الذين أقروها لنا، ونحن اتبعناهم عليها.

٤- لكن العلماء المتأخرين سهل عليهم طلب العلم عن العلماء المتقدمين لتوفر الكتب المطبوعة من شتى أرجاء الأرض، ولتوفر الحواسيب الالكترونية التي تحصر ما يسهو عنه البشر، مما أزال الحاجة إلى بعض الرحلة في طلب العلم، وتكبد المشاق في السفر إلى العلماء.

والله المستعان، وعليه التكلان، هو مولانا وإياه نسأل أن يحسن نوايانا وأقوالنا وأعمالنا، وأن يتقبلها منا، هو حسبنا ونعم الوكيل.

❁ قال ابن العربي: سار العلماء إليها (يعني جمع الأسماء الحسنى) فمن جائر وقاصد، والقاصد في الأكثر واقف دون المرام، والجائر ليس فيه كلام.

[أحكام القرآن ٢/ ٣٤٠]

يعني الواقف بمنع الاشتقاق لم يجمع التسعة والتسعين والمتوسع جعل في أسائه ما ليس منها.

سابعاً: منهاج الإحصاء في كتاب أسماء الله الحسنى

١- وقد أحصى أسماء الله تعالى جمعٌ من العلماء في كتبهم:

✽ ومن الكتب التي عُنيَتْ بأسماء الله الحسنى:

- من كتب المتقدمين: مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، وما جاء في الفتاوى الكبرى والفتاوى الحموية والاسفرانية والتدمرية والواسطية، ومؤلفات تلميذه البحر ابن القيم، وما جاء في نونيته، وبدائع الفوائد، ومفتاح دار السعادة، ومدارج السالكين، وشفاء العليل، وطريق المهجرتين، وحادي الأرواح، وعدة الصابرين، والصواعق المرسلّة، وغيرها.

- ومن كتب المعاصرين: معارج القبول، و شروح الطحاوية، ومؤلفات شيوخ دعوتنا السلفية، ومؤلفات الشيخ العثيمين والشيخ الأشقر، والشيخ الشنقيطي، رحم الله أمواتهم، وأفسح في قبورهم، وبارك في أحيائهم.

- ومن الرسائل العلمية: رسائل الدكتوراه للشيخ الغصن، والشيخ التميمي، والشيخ غريب أبو عارف وغيرهم.

واني قد اجتهدت في جمع ما جاء في هذه الأسفار من كنوز الأخبار، فهذا أولى ما تُنطق فيه الأعمار.

فإن إحصاء أسماء الله تعالى هو من أدق مسائل العقيدة، بل هي أدقها. لذلك اجتهدت فيها، ولكنه جهد المقل، فإن الفقر والعجز والنسيان ملازمٌ للإنسان، فكانت هذه البضاعة المزجاة يقدمها الفقير بين يدي مولاه، فما كان من خيرٍ فالله هداه ويسره وقضاه، وما كان من نقص فمن نفسي والشيطان، وأعوذ بالله من الخذلان.

٢- **اهتمام العلماء بإحصاء أسماء الله الحسنى:**

وقد اهتم بجمع وإحصاء أسماء الله الحسنى مائة وخمسون باحثاً، منهم مائة باحث جاءوا في القرن الأخير وحده.

✽ ومن العلماء الذين اهتموا بإحصاء أسماء الله الحسنى:

١- في القرن الثاني الهجري: اهتم بجمع أسماء الله الحسنى موسى بن عقبة،

وابن الحصين، وجعفر الصادق، والإمام أبو حنيفة في كتاب **الفقه الأكبر**، وسفيان الثوري، والوليد بن مسلم، وسفيان بن عيينة، وعبد الملك الصنعاني.

٢- وممن اهتم بجمعها في القرن **الثالث الهجري**: الإمام الشافعي في كتابه **الفقه الأكبر**، والإمام أحمد بن حنبل، وابن ماجه، والدارمي، وابن أبي الدنيا.

٣- وممن اهتم بجمعها في القرن **الرابع الهجري**: الإمام النسائي، والزجاج، وإمام الأئمة ابن خزيمة، والخطابي في كتابه **شأن الدعاء**، وابن منده في كتاب **التوحيد ومعرفة أسماء الله**.

٤- وممن اهتم بجمعها في القرن **الخامس الهجري**: الإمام الحلبي، والبيهقي في كتابه **الأسماء والصفات**، والحاكم النيسابوري، وابن مردويه، والأصبهاني في كتابه **الحجة في بيان المحجته**، وابن حزم في كتابه **المحلى**، والقشيري، والهروي.

٥- وممن اهتم بجمعها في القرن **السادس الهجري**: الشيخ أبو حامد الغزالي، والبغوي، وأبو بكر بن العربي في كتابه **أحكام القرآن**، والجيلاني.

٦- وممن اهتم بجمعها في القرن **السابع الهجري**: ابن الأثير، والرازي، والقرطبي في كتابه **الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، والحافظ النووي.

٧- وممن اهتم بجمعها في القرن **الثامن الهجري**: ابن منظور، وابن حبان، وابن القيم، والحافظ ابن كثير.

٨- وممن اهتم بجمعها في القرن **التاسع الهجري**: ابن الجزري، وابن الوزير في كتابه **إيثار الحق على الخلق**، وأمير المؤمنين في الحديث ابن حجر العسقلاني.

٩- وممن اهتم بجمعها في القرن **الثالث عشر الهجري**: الإمام الشوكاني في كتابه **فتح القدير**.

١٠- وممن اهتم بجمعها في القرن **الرابع عشر الهجري**: الشيخ حافظ بن حكيم في كتابه **معارج القبول**، وعبد الرحمن السعدي، والعثيمين في كتابه **القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى**، والشيخ الأشقر في كتابه **أسماء الله الحسنى**.

والشيخ أحمد الشرباصي في كتابه **موسوعة له الأسماء الحسنى**، والإمام حسن البناء، وعبد الحميد كشك، وحسنين مخلوف، ومحمد خليل هراس، وعبد الرزاق نوفل، ومحمد تقي الدين هلال، وحسن أيوب، ونور الدين حسن خان **من الهند**، والناقلي **الدمشقي**.

- ومن آخر من جمعوها: الشيخ سلمان العودة، والشيخ القحطاني، والشيخ الغصن في كتابه **أسماء الله الحسنى**، والشيخ التميمي في كتابه **معتقد أهل السنة والجماعة في الأسماء الحسنى**، والدكتورة حصة الصغير، ومحمد بكر إسماعيل، والرضواني، وياسين رشدي، ومحمد عجاج الخطيب، ورجائي المصري، وغريب أبو عارف في كتابه **الطريقة المثلى لإحصاء أسماء الله الحسنى**.

٣- **سميت باب الأسماء: الأسماء والصفات:**

لأنه قد يختلف بعض العلماء في بعض الأسماء المشتقة في توصيفها بأنها حسنى أو بأنها المثل الأعلى، وأنه ليس أحسن منها؛ لأن الحسنى والأحسن محل اجتهاد قد لا تتفق عليه العقول، وقد تكرر ذلك عبر العصور، رغم إخلاص العلماء واجتهادهم في الوصول إلى الكمال المأمول، فقد يُحطى أحدهم في إطلاق أحد هذه الأسماء على الله العظيم، في الوقت الذي لا يخرج فيه عن اتفاق العلماء أنها صفة لله الجليل. لذلك خروجاً من الخلاف المحتمل، آثرت تسمية الباب بالأسماء والصفات دون تسميته بالأسماء فقط، حتى إذا اجتهد أحد أئمتنا وقال أنه لا يصح إطلاق أحد هذه الأسماء على الله تعالى، فإنه لن يخرج عن اتفاق العلماء أنها صفة ثابتة لله ﷻ، وبذلك يصبح كل ما جاء في الكتاب محل اتفاق من جميع العلماء، والله الحمد والنعمة.

٤- **ترتيب الأسماء ينبغي أن يكون على أساس معانيها لا أبجديتها:**

فإن طريقة القرآن في ذكر الأسماء الحسنى: أن يذكر الأسماء مرتبطة المعنى مع بعضها في نهاية الآيات، مثل: **السميع البصير ، والعليم الخبير ، والعلي العظيم ، والغفور الرحيم**، لما لذلك من الأثر القوي في تحقيق الإيمان وزيادته. * وجاء في كلام ابن القيم عن الآثار الإيمانية المترتبة على الإيمان بالأسماء الحسنى أنه ذكر أسماء **الأول والآخر والظاهر والباطن**، فشرح الأسماء على أساس ارتباط المعنى، لما في ذلك من زيادة الإيمان. * وجاء في كلام لابن تيمية، وابن حجر العسقلاني أن لله تسعاً وتسعين صفة كمال، يعبر عن كل صفة عدة أسماء. * وجاء في كلام لابن القيم وحافظ حكيم أنه: يمكن تقسيم أسماء الله عند الدراسة بحسب دلالاتها، كالأسماء التي تتضمن صفات الذات، والأسماء التي

تتضمن صفات الأفعال، والأسماء التي تتضمن التنزيه. [بدائع الفوائد لابن القيم ١٠٩/١ وأعلام السنة المنشورة لحافظ حكيمي ٥٠]

✽ لذلك أحببت أن أذكر أسماء الله الحسنى على أساس ارتباط المعنى، وليس على أساس الأحرف الأبجدية، لما يُحدث ذلك من تعظيم الله وحبه، والخوف منه، وهو الأثر المطلوب، وليست الدراسة العلمية المجردة، والله المستعان، وهو من وراء القصد. فجمعت أسماء الله تعالى في ثماني مجموعات؛ فوافقت أبواب اللجنة ثمانية، عسى أن يُدعى من أحصاها من جميعها، وهي:

- ١- أسماء الوحدانية.
- ٢- أسماء الكمال.
- ٣- أسماء العظمت.
- ٤- أسماء الرحمة.
- ٥- أسماء الجود.
- ٦- أسماء الخلق.
- ٧- أسماء الأفعال.
- ٨- الأسماء المقترنة.

٥- أسماء أجمعت عليها الأمة:

✽ ثم كتبت في الإحصاء : (أسماء أجمعت عليها الأمة) للأسماء التي تواتر إحصاؤها ونقل الإجماع عليها أئمة المسلمين .
✽ وقد نقل القرطبي الإجماع على كثير من أسماء الله الحسنى في كتابه (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) ، فنقلت عنه الإجماع في موضعه وكتبت : (قال القرطبي: أجمعت عليه الأمة .)

٦- أسماء أحصاها آحاد العلماء:

✽ والأسماء التي لم أجد من قال فيها بالإجماع ذكرت مَنْ أحصاها مِنَ العلماء ، واستعنت بدراسات جامعية للدكتور محمد بن خليفة التميمي في كتابه (معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى) ، والدكتور عبد الله بن صالح بن عبد العزيز الغصن في كتابه (أسماء الله الحسنى) ، والشيخ غريب أبو عارف في كتابه (الطريقة المثلى لإحصاء أسماء الله الحسنى من الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة) .

ثامناً: وجود الشروط وانتفاء الموانع

✽ فلا بد عند إثبات كل اسم لله تعالى من وجود الشروط وانتفاء الموانع.

أولاً: الشروط:

١- أن يصح إطلاق الاسم على الله، وصحة الإطلاق معناها: أن يكون في الاسم غاية الكمال والتنزيه لله، وأن يبلغ الغاية في الحسن، فلا يكون اسم أحسن منه، حتى ينطبق عليه أنه من أسماؤه الحسنى، وأن يكون هو المثل الأعلى، ولا يوجد أعلى منه، وأن لا يوهم نقصاً بوجه من الوجوه.

فلا يصح أن يقال أن من أسماؤه تعالى خير الماكرين، وإن أخذ من قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينِ﴾ [الأنفال: ٣٠]، فهذا الاسم لا يصح إطلاقه على الله تعالى، ولا يطلق على الله إلا مقيداً بمن يستحقه من الكفار والمنافقين.

٢- أن يصح اشتقاق الاسم أو أخذه من القرآن بلفظ صريح أو من حديث صحيح. فمثلاً لا يصح اشتقاق اسم الرشيد من قول الله تعالى: ﴿فَلَنْ نَجِدَ لَهُمُ وِلِيًّا مُرْشِدًا﴾ [الكهف: ١٧]، فالمرشد لا يُشتق منه اسم الرشيد؛ لأن المرشد اسم فاعل ولا تشتق الأسماء إلا من الصفات وهي المصادر، وعليه فالرشيد ليس من أسماء الله تعالى.

٣- أن يقول به جماعة من العلماء المشهورين أو آحادهم. فلا يصح لطالب العلم أن يتجرأ ويطلق على الله اسماً لم يسبقه إليه إمام معتبر، وإلا يكون قد تكلم على الله بغير علم، وكذلك لا يصح له أن ينفي ما أقره العلماء بالدليل. لذلك إن لم يكن الاسم قد أجمعت عليه الأمة، أو قال به جمهور العلماء، فإني أذكر من قال به من العلماء الأعلام إتباعاً لهم، لا ابتداءً من نفسي.

ومن العلماء الذين نقلت الإحصاء عنهم:

- ١- جعفر الصادق: المتوفى ١٤٨ هجرية، (نقله ابن حجر في فتح الباري ٢١٧/١١)
- ٢- سفيان بن عيينة: المتوفى ١٩٨ هجرية، الذي أقر جمع أبي زيد اللغوي، (نقل ذلك ابن حجر في فتح الباري ٢١٧/١١)
- ٣- الخطابي: المتوفى ٣٨٨ هجرية، في كتابه (شأن الدعاء)
- ٤- ابن منده الحافظ محمد بن إسحاق: المتوفى ٣٩٥ هجرية، في كتابه (التوحيد)

٥- **الحليمي**: أبو عبد الله الحسين بن الحسن: المتوفى ٤٠٣ هجرية، في كتابه (المنهاج في شعب الإيمان ١/١٨٨)

٦- **البيهقي**: المتوفى ٤٥٨ هجرية، في كتابه (الأسماء والصفات ١١٨).

٧- **ابن حزم**: علي ابن أحمد: المتوفى ٤٥٦ هجرية، في كتابه (المحلى ٣١/٨).

٨- **الأصبهاني**: قوام السنة إسماعيل بن محمد بن الفضل: المتوفى ٥٣٥ هجرية، في كتابه (الحجة في بيان المحجة)

٩- **ابن العربي**: أبو بكر: المتوفى ٥٤٣ هجرية، في كتابه (أحكام القرآن ٢/٨٠٨)

١٠- **القرطبي**: المتوفى ٦٧١ هجرية، في كتابه (الأسنى في شرح الأسماء الحسنى)

١١- **ابن القيم**: المتوفى ٧٥١ هجرية، في (نونيته الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية)

١٢- **ابن الوزير**: محمد المرتضى البيهقي: المتوفى ٨٤٠ هجرية، في كتابه (إيثار الحق على الخلق ١٧١)

١٣- **ابن حجر العسقلاني**: المتوفى ٨٥٢ هجرية، في كتابه (فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١/٢١٩)

١٤- **العثيمين**: محمد بن صالح، في كتابه (القواعد المثلى في شرح أسماء الله الحسنى)

١٥- **الشرباصي**: أحمد بن عبده، في كتابه (موسوعة: له الأسماء الحسنى)

ثانياً: انتفاء الموانع:

١- كأن يعارض في الإطلاق إمام معتبر بدليل.

كقول شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى أن اسم **المنتقم** لا يصح إطلاقه؛ لأنه جاء مقيداً بالمجرمين.

- وهنا يكون التورع هو ترك الإطلاق، والاكتفاء بالمتفق عليه.

رغم أن الذي قال باسم **المنتقم** جماعة من العلماء، منهم ابن الوزير في إيثار الحق على الخلق، وابن حجر في فتح الباري، وابن القيم في مدارج السالكين، وجاء أيضاً في رواية الوليد بن مسلم، وغيرهم من العلماء.

- واسم (**ذو انتقام**) جاء في إحصاء البيهقي، وابن الوزير وغيرهما.

ببذل الوسع يرتفع الحرج

❖ قال الألويسي رحمته: « أسماء الله يراعى فيها الكتاب والسنة والإجماع، فكل اسم ورد في هذه الأصول جاز إطلاقه عليه جل شأنه، وما لم يرد فيها لا يجوز إطلاقه وإن صح معناه. »

❖ وقال: « والمختار عندي عدم توقف إطلاق الأسماء المشتقة، بل يصح الإطلاق لكن بعد التحري التام وبذل الوسع فيما هو نص في التعظيم، ويجب التحفظ إلى الغاية عما يوهم أدنى نقص، معاذ الله تعالى في حقه سبحانه؛ لأننا مأذونون بتعظيم الله تبارك وتعالى بالأقوال والأفعال، ولم يجد لنا حد فيه، فمتى كان في الإطلاق تعظيم الله تعالى كان مأذوناً به، والتكليف منوط بالوسع، قال تعالى: ﴿لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، فبعد بذل الوسع في التعظيم يرتفع الحرج. » [روح المعاني ٩/١٢٣]

❖ وكان ابن تيمية رحمته إذا أغلقت عليه مسألة من العلم، دعا الله قائلاً: « يا معلم داود علمني، ويا مفهم سليمان فهمني. »

❖ قال ابن القيم: كان شيخ الإسلام إذا أشكلت عليه المسائل يقول: يا معلم إبراهيم علمني، يكثر الاستعانة بذلك اقتداءً بمعاذ بن جبل رحمته. [إعلام الموقعين ٤/٢٥٧]

❖ وقال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]

- فاللهم ارزقنا التقوى حتى ترزقنا العلم النافع، فتعلمنا ما ينفعنا، وأعظم العلم أسماؤك الحسنی و صفاتك العليا، لكي نتعبد لك بمقتضاها، فإنك جعلت أعظم الجائزة على ذلك بأن من أحصاها دخل الجنة.

❖ وإني لا أدعي أنني وفيت الإحصاء حقه، ولكن حسبي أنني بذلت وسعي، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وله الفضل والمن والحمد، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان؛ لأن من لوازم البشر الخطأ والنسيان، لكن أستغفر الله المنان وأتوب إليه من سبق القلم، ومن كل زيغ أو ميلان.

تاسعاً: مجالات البحث في كتاب

أسماء الله الحسنى

أولاً: قسمت الأسماء حسب مدلولاتها إلى ثماني مجموعات:

فوافقت أبواب اللجنة الثمانية:

الباب الأول: أسماء الوجدانية.

الباب الثاني: أسماء الكمال.

الباب الثالث: أسماء العظمة.

الباب الرابع: أسماء الرحمة.

الباب الخامس: أسماء الجود.

الباب السادس: أسماء الخلق.

الباب السابع: أسماء الأفعال.

الباب الثامن: الأسماء المقترنة.

- لأن دراسة أسماء الله تعالى بهذه الطريقة أفضل من طريقة تقسيم أسماء الله تعالى طبقاً للحروف الأبجدية التي تشتت الأذهان، وقلما ينتج عنها زيادة الإيمان.

ثانياً: ذكرت الأدلة على إثبات الاسم أو طريقة ذكر الاسم في القرآن وهي:

١- عدد المرات التي جاء فيها الاسم في القرآن.

فمثلاً اسم العليم جاء في القرآن في مائة وخمسين آية.

٢- عدد الصيغ التي جاء بها الاسم في القرآن.

فمثلاً اسم العليم جاء بإحدى وعشرين صيغة هي:

- العليم الحكيم

- السميع العليم / العزيز العليم / الخلاق العليم / الفتاح العليم.

- عليم خبير / عليم حليم / عليم قدير.

- حكيم عليم / واسع عليم / شاکر عليم.

- كفى بالله عليماً / والله بكل شيء عليم.
- والله عليم بالمتقين / بالظالمين / بالمفسدين.
- والله عليم بذات الصدور.
- والله عليم بما يصنعون / يعملون / يفعلون / يصفون.

٣- عدد المرات التي جاءت فيها كل صيغة.

فمثلاً اسم السميع العليم جاء في اثنتين وثلاثين آية.

٤- السياق الذي جاءت فيه كل صيغة.

فمثلاً اسم السميع العليم جاء في أربع طرق من السياق، وإني قد استدلت على كل صيغة بآية على الأقل، ومن أمثلة هذا السياق:

(١) مناجاة المؤمنين لربهم ودعاؤهم له .

قال الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ

السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [آل عمران: ٣٥]

(٢) استعاذة المؤمنين بربهم .

قال الله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

[فصلت: ٣٦]

(٣) إخباره تعالى أنه يسمع كلام المؤمنين .

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

[الحجرات: ١١]

(٤) إخباره تعالى أنه يسمع كلام الكافرين ومكرهم بالمؤمنين .

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

[يونس: ٦٥]

وقال الله تعالى: ﴿ فَإِنِ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقِ

فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٣٧]

ثالثاً: الإحصاء أو من أحصى الاسم من العلماء:

- فمن الأسماء ما أجمعت عليه الأمة، ومنها ما قال به جمهور العلماء، أو جماعة منهم أو أحادهم.

- فذكرت أسماء العلماء الذين أحصوا الاسم إن لم يقل به الجمهور أو تجمع عليه الأمة.

رابعاً: المعنى أو معاني الاسم ودلالاته:

وإن دلالات أسماء الله الحسنى لا تنتهي أبداً؛ لأنها من كلمات الله تعالى، وكلمات الله لا نهاية لها.

خامساً: كيفية عبادة الله تعالى بكل اسم:

وهو مقتضيات الإيمان بالاسم، أو أثر الإيمان بالاسم، أو حظ العبد من الإيمان بالاسم سواء الأسماء الذاتية أو الفعلية:

١- الأسماء الذاتية:

- الإيمان بأسماء الله الذاتية كالقدوس والسلام، وتنزيه الله تعالى بمقتضى الاسم.

٢- الأسماء الفعلية:

- عبادة الله بالعبادات القلبية المناسبة لكل اسم من أسمائه الفعلية المتعدية، فيتوب لله التواب، ويتوكل على الله الوكيل، ويستغفر الله الغفور، وهذا هو أعظم الأبواب في توحيد الألوهية.

سادساً: الوصول إلى مرتبة الإحسان:

من خلال الشعور بمراقبة الله تعالى بمقتضى أسمائه الذاتية والمتعدية كالسميع والبصير والعليم، فيستشعر العبد هذه الصفات من ربه فيراقبه ويمثل لأوامره وينتهي عن مخالفته فيعبد الله كأنه يراه.

سابعاً: الشرك الذي نهى عنه الاسم:

✽ فالشرك هو تشبيه المخلوق بالخالق العظيم، وذلك بإعطاء صفات الله تعالى للمخلوقين، وهذا هو الإلحاد في أسمائه تعالى، وهو شرك أكبر يُخرج من الملة.

- فننهى الشرك أو الملحد أو المشبه عن شركه:

- فمن شرك التشبيه أن يعطي الأموات صفات اسمه تعالى **القدير المجيب** فيدعوهم من دون الله أو مع الله.

- ومن شرك التشبيه أن يعطي القضاة صفات اسمه تعالى **الحكم العدل المقسط**، فيعطيهم حق التشريع المطلق بدون الرجوع إلى شرع الله ، فيضعوا من الأحكام الوضعية ما يشاءون بأهوائهم ، فيتحاكم إليهم من دون الله أم مع الله.

- ومن شرك التشبيه أن يعطي الكفار صفات اسمه تعالى **الولي المولى الودود** فيواليهم من دون الله أو مع الله.

- ومن شرك التشبيه أن يعطي السحرة صفات اسمه تعالى **النافع الضار** فيعتقد أنهم ينفعون أو يضررون من دون الله، أو مع الله .

- ومن شرك التشبيه أن يعطي الكهنة صفات اسمه تعالى **العليم** فيصدقهم فيما يدعون من علم الغيب .

ثامناً: فهم الصحابة لأسماء الله تعالى:

فإن الإيمان بأسماء الله تعالى قد أثر في نفوس الصحابة رضي الله عنهم ، فأثر في حياتهم، فأثمر أفعالاً عظيمة عمروا بها الدنيا، وارتقوا بها في درجات الجنة.

- فتحوّلت بذلك مادة العقيدة إلى مادة حياة ملؤها الرقائق؛ فإن السيرة مليئة بها يُدَمِّعُ العيون ويحرك القلوب لنصرة علام الغيوب.

ثم ذكرت من خلال ذلك أبواباً أرجو أن تعم بها الفائدة، منها:

تاسعاً: وزن أسماء الله الحسنى:

- لأنه بيان الوزن نعلم الأسماء التي لا تصح عن طريق أوزانها ، كاسم **المعبود** على وزن **المفعول** ، فهو لا يصح في حق الله أبداً .

- ونحصى الأسماء على نفس الوزن لنستنبط منها الفوائد .

عاشرًا: أوجه الكمال في اقتران أسماء ذي الجلال:

- فإن لكل اسم من أسماء الله تعالى كمالاً .

- وباقتران الاسمين يكون كمالاً آخر .

- وينبغي تفسير الآيات على مقتضى الأسماء التي ختم الله بها الآية ؛ لأن فعل الله الذي في الآية هو مقتضى اسمه تعالى الذي ختم به الآية .

حادي عشر: محاسن الأخلاق التي دعى إليها الاسم:

- وأن يتخلق العبد بما أمر الله به من الصفات الحسنة التي قد توافق في المسمى صفات الله تعالى، **كالحلم والجود والرحمة.**

ومن هذه الأسماء: الأسماء الذاتية مثل: **الصادق والطيب.**

والأسماء المتعدية: **كالرحيم والكريم.**

- أن يمتنع عن التخلق بما لا يسوغ التخلق به من صفات أسماء الله تعالى **كالقهار والمتكبر والمتعالي.**

- فيتحول بذلك **الإيمان النظري إلى إيمان عملي** يرتقي به العبد في درجات الجنة حتى يبلغ منازل الأولياء، ويقتدي بأخلاق الأنبياء.

ثاني عشر: مواصفات ولي الأمر المتعلقة بالاسم:

- فإن وجب على المسلمين أن يتصفوا بالصفات الحسنة التي أمرهم بها الله تبارك وتعالى ، والموافقة لبعض صفاته تعالى ، فإن أولياء الأمر أولى بذلك من عامة الناس .

ثالث عشر: أصول الاعتقاد في الأسماء والصفات:

- حيث نذكر ما يناسب الاسم من أصول الاعتقاد.

رابع عشر: أحكام الفقه المتعلقة بالاسم:

- فاسم **الولي** يتعلق به أحكام الولاية في النكاح.

- واسم **المحي المميت** يتعلق به أحكام القتل والانتحار.

- واسم **الطيب** تتعلق به أحكام تركية الذبائح.

عاشراً إحصاء الاسم قبل إحصاء الأسماء

✽ قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ. » [صحيح البخاري ٢٥٣١]

- ✽ **إن إحصاء أسماء الله الحسنى هو إحصاءٌ للدين كله .**
- ✽ **ومن تمام إحصاء أسماء الله تعالى إحصاء كل اسم على حده .**

(١) **ومن إحصاء الاسم إحصاء مواضع ذكر الاسم في القرآن والسنة .**

لتتعلم كيف يعلمنا ربنا تعالى اسمه، قال الله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة: ٣١] وأعظم الأسماء أسماؤه تعالى .
فإن الله تعالى ذكر أسماءه في مواضع معينة بحكمة بالغة ولمعنى عظيم ، ومعنى السياق يتغير تماماً إذا بدلنا اسماً مكان اسمٍ آخر لله تعالى .
✽ وإن المواضع التي جعل الله تعالى فيها أسماءه لتحتاج لدراسات ودراسات لنستنبط الحكمة منها .

(٢) **ومن إحصاء الاسم إحصاء من أحصاه من العلماء .**

لنعلم الأسماء العظمى التي أجمعت عليها الأمة، والأسماء التي أحصاها آحاد العلماء .
- فإن أسماء الله تعالى بعضها أعظم من بعض وأعظمها اسم الله تعالى الأعظم الذي ما دُعي به إلا أجاب .
- ولا ننسى أن نعذر العلماء الأجلاء الذين أحصوا كثيراً من الأسماء وفاتهم بعضها عن غير قصد أو إهمال لها أو عدم اعتناءٍ بشأنها .
- فإننا مثلاً نعذر إمامنا القرطبي على عدم إحصاء اسمه تعالى **القهار** في كتابه الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وإن كان قد أحصى كثيراً من الأسماء، بل وتفرد بإحصاء أسماءٍ عظيمة **لذي الجلال والإكرام** لم يحصها غيره مثل **المستجيب** و**مصرف القلوب** و**مثبت القلوب** .

- وإن الله تعالى قد مَنَّ بنعمة عظيمة وهي إتمام إحصاء تسعة وتسعين اسماً لله العظيم صريحة من القرآن الكريم غير الأسماء المشتقة من أفعال الله تعالى وصفاته

الواردة في القرآن، أو الأسماء التي وردت صريحة في السنة الصحيحة أو الأسماء المشتقة من أفعال الله تعالى وصفاته التي وردت في الأحاديث التي صحت عن رسول الله ﷺ وغير الأسماء المضافة التي وردت صريحة في القرآن والسنة .

- وقد تم هذا الفتح الرباني بإتمام إحصاء تسعة وتسعين اسماً صريحاً من القرآن في أول المحرم من سنة ١٤٣٤ هـجرة المصطفى ﷺ وهو الذي قال: « مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ » .
- فكأنه بهذا القول يستحث علماء المسلمين على جمعها منذ تلك القرون وَيَعِدُّهُمْ على ذلك بالجنة.

(٣) ومن إحصاء الاسم إحصاء وزنه .

- لنعلم ما يحق في حق الله تعالى من وزن أسمائه على وزن اسم الفاعل ، أو صيغ المبالغة مثل الفعال والفعيل والفعول و المفعول ، واسم التفضيل على وزن الأفعال ، وما لا يحق من أسمائه تعالى إذا جاءت على وزن المفعول مثل **المعبود** .

(٤) ومن إحصاء الاسم إحصاء معانيه .

- وما فيها من أوجه الكمال والمثل الأعلى .
- فإن في معاني أسمائه تعالى من كمال الربوبية وما يوجب استحقاق الألوهية ، ما يفطر القلوب حباً لعظمته تعالى ، فإن أنعم نعيم الدنيا الشوق إلى لقائه ، وأنعم نعيم الجنة التنعم برؤية وجهه العظيم الذي هو أعظم من الحور العين ومجالسة النبيين .
- وإن معرفة معاني أسمائه تعالى هو معرفة ما تتضمنه من كمال صفاته وكمال ذاته وكمال أفعاله تعالى ، وما يستوجب ذلك من حمده وتعظيمه ، فهو **الحميد المجيد** الذي يستحق الحمد والتمجيد لكمال ذاته ولإحسانه إلى عباده وهو **أهل التقوى** و**أهل المغفرة** ، فهو أهل لأن يُتقى وأهل لأن يغفر لمن اتقاه ، سبحانه .

(٥) ومن إحصاء الاسم إحصاء أوجه الكمال التي تجتمع عند اقتران اسمين

له تعالى ، وهو ما يزيد على الكمال الموجود في الأسمين منفردين .

- وقد قام الإمام ابن القيم رحمه الله ببيان وجه الكمال في اقتران اسميه تعالى **العزیز الحكيم** في آية من كتاب الله تعالى ، ولكن الله تعالى من بفضله وعظيم عطائه وواسع كرمه فعلمني اثنين وثلاثين وجه كمال في اثنتين وثلاثين آية أخرى ، وقد استغرق ذلك

وقتاً وبحثاً طويلاً ، ولكن بقيت أربع عشرة آية من السبعة والأربعين التي جاء فيها اسمه تعالى **العزیز الحکیم** ، لم أدرك وجه الكمال فيها لقلّة العلم وضعف الفهم .
 - وبقي الباب مفتوحاً لعلماء المسلمين لإيجاد أوجه الكمال في باقي الأسماء المقترنة ، فهذا بحر مليء بكنوز المعرفة ، وأعظم المعرفة معرفة الخالق جل جلاله وتقدست أسماؤه ، وإن هذا الباب من العلم هو من أفضل الأبواب التي تنفق فيها الأموال وتصرف فيه الأعمار ، والله من وراء القصد والسبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل .
 ❁ ❁ وإنه ينبغي أن تُفسر آيات القرآن على معنى اسم الله تعالى الذي ختم به الآية ؛ لأن أفعال الله تعالى تابعت لأسمائه وليست أسماءه تابعة لأفعاله ، فهو الذي خلق خلقه باسمه تعالى **الخالق** فقد كان خالقاً قبل أن يخلقهم ولازال من الأزل إلى الأبد .
 فأفعال الله التي جاءت في الآية وأمره ونهيه وتصريفه لملكه إنما هو تابع لاسمه تعالى الذي ختم به الآية ، ويجب أن تفسر الآية على مقتضى اسمه تعالى الذي ختم به الآية .

(٦) **ومن إحصاء الاسم إحصاء أوجه العبادة التي يتعبد بها العباد لرب العباد بمقتضى الاسم .**

- وهذا هو **توحيد الألوهية** ، وهو المقصود من الملة المحمدية ، وعليه النجاة يوم البلية ، وهو السبيل الأوحى لملاقاة سيد البشرية عليه أفضل الصلاة وأتم التحية ، والشرب من يده تلك الشربة الهنية ، وهو الطريق الأوحى للنجاة من نار محمية والفوز بجنة أبدية .

- وأعظم تلك العبادات ، **العبادات القلبية** التي هي شرط الإيمان ، وشرط قبول الأعمال ، وسبب لنيل درجات الدين وإحسان العبادة لرب العالمين ، وأعظم العبادات القلبية حب الله تعالى ، وخوفه ، والإخلاص له ، والتوكل عليه ، والتوبة إليه ، وحمده ، وشكره ، ورجاؤه ، وحسن الظن به تعالى .

- فمن أحصى اسمه تعالى **الودود** أحبه .

- ومن أحصى اسمه تعالى **القهار** خاف منه .

- ومن أحصى اسمه تعالى **الواحد** أخلص له .

- ومن أحصى اسمه تعالى **التواب** تاب إليه .
- ومن أحصى اسمه تعالى **الشكور** شكره .
- ومن أحصى اسمه تعالى **الغني** افتقر إليه .

- ومن أحصى اسمه تعالى **العليم المقدر الحفيظ الخالق الحكيم الجبار الديان** آمن بالقضاء والقدر وأن الله تعالى عَلِمَ ما كان وما سيكون قبل أن يخلق الكائنات في الأزل، وحفظ ذلك في اللوح المحفوظ ، ثم خلقه على مواقع القدر في زمن ومكان لا يختلفان ، وكل ذلك تم بحكمته البالغة ومشيتته الغالبة، فجعل عباده لا يشاءون إلا ما شاء بإرادتهم واختيارهم ومشيتتهم، ثم يحاسبهم على إحسانهم أو عصيانهم.

- ومن أحصى اسمه تعالى **الحكيم** علم أنه ما خلق الكفار إلا ليرفع بجهادهم الأبرار.
- فإنهم لما نسوا الله نسيهم في النار وأدخل من أحبه دار القرار ورفع لهم المقدار وجعل كرامتهم من صنع يد **الجبار**.

(٧) **ومن إحصاء الاسم إحصاء سبل الوصول إلى إحسان العبادة التي لا تتحقق إلا بإحصاء الاسم .**

- فمن أحصى اسمه تعالى **العليم الرقيب السميع البصير** عَبَدَ الله تعالى كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإن الله يراه.
- وإن الإحسان هو أعلى مراتب الدين، وهو مبتغى الأولياء والصالحين، ولأجل أهله أعد الله دار المتقين، وخلق السماوات والأرضيين، وخلق أنواع الكرامة في جنات النعيم، وقربهم إليه ونعمهم برؤية وجهه الكريم .

(٨) **ومن إحصاء الاسم إحصاء محاسن الأخلاق التي دعا إليها الاسم .**

- فإن **الكريم** دعا عباده لأن يكونوا كرماء ، وإن **الرحيم** دعا عباده لكي يكونوا رحماء .
- وإن الله تعالى أمر عباده بمحاسن الأخلاق ووعد من تخلق بها بأعلى المنازل في دار

الأتقياء ، وأفضل الثواب يوم كرامة الأولياء ، وجعل رسله من أحسن الناس أخلاقاً، فقال لنبيه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] وأمرنا بالاقتداء بنبينا في الدنيا لنسير خلفه إلى الجنة .

- وأخطأ من قال أن الله تعالى أمرنا أن نتخلق بأخلاقه؛ لأن الله تعالى ليست له أخلاقٌ حميدة وإنما صفات عليا .

- وأخطأ من قال أن الله تعالى أمرنا أن نتصف بما يسوغ من صفاته، فإن الله تعالى لم يأمرنا بالتشبه به، فإن التشبه به من الشرك الأكبر ومن الإلحاد في أسمائه تعالى .

- وإنما الصحيح أن الله تعالى أمرنا بمحاسن الأخلاق وجعل لنبيه ﷺ أحسنها لنقتدي به .
- ثم جعل لنفسه تعالى المثل الأعلى في كل شيء حسن، لنعلم أننا لن نطاول ذلك، ولنحمده على علو شأنه، ونحمده على كمال ذاته وكمال أسمائه وصفاته وأفعاله، ونحمده على إحسانه إلى مخلوقاته، ولنعلم أننا لن نحصي ثناءً عليه .

❖ **لأننا لن نحصي صفات كماله ولن نحصي قدر الكمال في كل**

صفة من صفاته.

ولنعلم أن الاتصاف بمحاسن الأخلاق من لوازم الإيمان بأسماء الله الحسنى .

- فمن أحصى اسمه تعالى **السلام** آمن الناس من شره .
- ومن أحصى اسمه تعالى **العليم** اجتهد في طلب العلم الموصل إلى رضاء ربه .
- ومن أحصى اسمه تعالى **القوي المتين** اشتد على أعداء الدين .
- ومن أحصى اسمه تعالى **الرءوف** ألان جناحه للمؤمنين .
- ومن أحصى اسمه تعالى **العفو عفا** عن هفوات المسلمين .
- ومن أحصى اسمه تعالى **النجير** اجتهد في نصر المظلومين .

❖ **وان أفعال الصحابة رضي الله عنهم والصالحين والأولياء إنما هي نتاج**

إيمانهم بأسماء ربهم جل وعلا ، فإنهم لما أحبوه أطاعوه وفعلوا ما أمرهم به رجاء رضوانه والفوز يوم القيامة بإحسانه .

(٩) **ومن إحصاء الاسم إحصاء الأحكام المتعلقة بالاسم .**

- فمن إحصاء اسمه تعالى **الولي** إحصاء أحكام الولاء والبراء اللازمة والمترتبة على صفة الولاية التي لا تحق إلا لله تعالى .
- ومن إحصاء اسمه تعالى **الحكم** إحصاء أحكام الحاكمية اللازمة للاسم والمترتبة على صفة تفرد الخالق تعالى بحق الحكم بين خلقه .
- ومن إحصاء اسمه تعالى **النافع الضار** إحصاء أحكام النفع والضرر اللازمة للاسم والمترتبة على صفة تفرد الله تعالى بها من دون خلقه ومحآديه وعلى رأسهم السحرة والمشعوذين .
- ومن إحصاء اسمه تعالى **الغفور** إحصاء أنواع المعاصي والكبائر التي نهى الله عنها واللازمة لاسمه تعالى **الغفور** فلولا مغفرته تعالى ما جعل جنابة تغتفر .
- ومن إحصاء اسمه تعالى **الصبور** إحصاء أحكام الصيام اللازمة للاسم والمتعلقة بالصبر .
- ومن إحصاء اسمه تعالى **الطيب** إحصاء أحكام تركية الذبائح .
- ومن إحصاء اسمه تعالى **الحيي الستير** إحصاء أحكام الحجاب والستر .
- ومن إحصاء اسمه تعالى **العظيم** إحصاء أحكام الحلف بالله أو بغيره من المخلوقين الذين يعظمهم غيرهم بغير حق .

(١٠) **ومن إحصاء الاسم إحصاء أنواع الشرك التي نهى عنها الاسم .**

- فمن أحصى اسمه تعالى **الولي** انتهى عن تولى غير الله تعالى و الطائفة المؤمنة التي أمر الله تعالى بتوليها ؛ لأن تولى غير الله هو إشراك له تعالى في صفة الولاية التي لا تحق إلا لله **العظيم** .
- ومن أحصى اسمه تعالى **العدل المقسط** انتهى عن التحاكم لغير الله، وعَلِمَ أن التحاكم للمخلوق هو شرك **بالخالق العظيم** في صفته التي لا تنبغي إلا له تعالى ، وعَلِمَ أن الحاكم بغير الشرع طاغوت ؛ لأنه تجاوز حد العبودية من السمع والطاعة إلى درجة الربوبية من الحكم والتشريع .

- ومن أحصى اسمه تعالى **العظيم** انتهى عن تصديق العرافين فيما يخبرون به من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله تعالى ؛ لأن تصديقهم شرك **بالله العظيم** ، وإشراك لهم بالله في صفة العلم المطلق التي لا تنبغي إلا لله تعالى .

- ومن أحصى اسمه تعالى **الإله** لم يصرف العبادة لغيره من المخلوقين ولم يدعهم من دون الخالق العظيم، ولم ينذر لهم أو يذبح لهم ، ولم يطف بقبور الموتى ، ولم يحلف بهم .

- فمن أحب الأولياء لأجل طاعتهم لله فليقتد بهم ويوحدهم الله مثلهم ، لا أن يشركهم في صفات الله فيكفر بالله، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك .

وإن أولياءه الذين أخلصوا له لا يرضون بالشرك وسيتبرؤون ممن أشرك بهم مع الله، ولن يجد المشرك من ينصره يوم الخسران ، ولن يجد إلا ربَّ غضبان ، ووليَّ معبود أعلن على عابديه النكران .

تم بحمد الله تعالى احصاء تسعة وتسعين اسماً صريحاً مفرداً لله
 العظيم من القرآن الكريم. وكان هذا الفتح الرباني في أول
 المحرم من سنة ١٤٣٤ هـ والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.
 ❁ قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا
 دَخَلَ الْجَنَّةَ.» [صحيح البخاري ٢٧٣٦ مسلم ٢٦٧٧]

الأسماء الحسنى التي وردت صريحة مفردة في القرآن

الله	الغفور	الغفار	الغافر	العفو	التواب	الوهاب	الرحمن	الرحيم
الحميد	المجيد	المبين	الحليم	الحكيم	الحكم	الأحكم	الأعلم	العالم
العلام	العليم	العظيم	المتين	السميع	البصير	النصير	الكبير	المتكبر
الكريم	الأكرم	المكرم	اللطيف	الخبير	الرقيب	القريب	الأقرب	الغني
القوي	الحفي	الولي	المولى	الوالي	المتعالي	العلي	الأعلى	القدير
المقتدر	القادر	القاهر	القهار	الفتاح	الرزاق	الخالق	الخالق	الصمد
الحق	الحي	القيوم	الواحد	الأحد	الأول	الآخر	الظاهر	الباطن
البارئ	الفاطر	المصور	المستعان	الملك	المليك	المالك	القدوس	السلام
المؤمن	المهيمن	العزیز	الجبار	الإله	الرب	البر	النور	الودود
الرءوف	الشكور	الشاكر	الهادي	الواسع	الجامع	الحافظ	الحفيظ	الوكيل
الكفيل	الكافي	الحسب	المجيب	المحيط	المقيت	الشهيد	البديع	الشفيع

II الأسماء الحسنى التي وردت صريحة مفردة في السنة II

السيد	الطيب	الطيب	الشافى	الباسط	الرازق	الوتر
السبوح	الجميل	الرفيق	الحيى	الستير	المقدم	المؤخر
المسعر	المحسن	الديان	المنان	الجواد	الأكبر	الأعظم

II الأسماء الحسنى المفردة المشتقة من القرآن والسنة II

الجليل	المجبر	المنير	المعين	المغيث	الغياث	المعز	الأعز	الغالب
الصادق	النافع	الرافع	الناصر	الوارث	الباعث	الصبور	الغيور	المدبر
المقدر	المطهر	الميسر	الموسع	المنعم	المطعم	المستجيب	المتفضل	البار
العدل	المقسط	الحنان	المعافي	الواقى	الباقى	الأبقى	المبقي	المعطي
المغني	المنجي	المحصي	المحيى	الوفى	الأقوى	الستار		

الأسماء / تبدأ بنعم

نعم المولى
نعم النصير
نعم القادر
نعم الوكيل

الأسماء / تبدأ بخير

خير الحافظين
خير الحاكمين
خير الفاصلين
خير الراحين
خير الغافرين
خير الرازقين
خير المنزلين
خير الفاتحين
خير الناصرين
خير الوارثين

الأسماء / تبدأ بذي

ذو الجلال والإكرام
ذو الرحمة
ذو المغفرة
ذو الفضل
ذو الطول
ذو القوة
ذو العرش
ذو المعارج
ذو الجبروت
ذو الملكوت

الأسماء المقترنة

المبدئ المعيد

المحيي المميت

الهادي المضل

العفو المنتقم

المعطي المانع

الضار النافع

المعز المذل

الخافض الرافع

القابض الباسط

المحل المحرم

الظاهر الباطن

المقدم المؤخر

الأول الآخر

الأسماء / اسم الفاعل

الغالب على أمره

الفعال لما يريد

البالغ أمره

التم نوره

الأسماء المضافة / تفضيل

أرحم الراحمين

أحسن الخالقين

أحكم الحاكمين

أسرع الحاسبين

الأسماء المضافة

إله الناس

رب العالمين

رب الناس

رب البيت

رب العزة

رب الشعري

رب المشرق والمغرب

رب المشرقين ورب المغربين

رب المشارق والمغرب

مالك الملك

ملك الناس

علام الغيوب

عالم الغيب والشهادة

سميع الدعاء

شديد المحال

رفيع الدرجات

منزل الكتاب

سريع الحساب

غافر الذنب

قابل التوب

واسع المغفرة

أهل المغفرة

أهل التقوى

ولي المؤمنين

كاشف الضر

مصرف القلوب

مقلب القلوب

مثبت القلوب

نور السماوات والأرض

بديع السماوات والأرض

فاطر السماوات والأرض

فالق الحب والنوى

فالق الإصباح

جامع الناس

مخرج الحي من الميت

مخرج الميت من الحي



أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى

أعظم أسمائه الله ﷻ (١)

أولاً ❁ الدليل :

قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨].
 وقال الله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [الحشر: ٢٢].
 وقال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٢١].
 وقد جاء اسم الله في القرآن ٢٧٠٢ مرة، منها ٩٨٠ مرة مرفوعاً، و ٥٩٢ مرة منصوباً، و ١١٢٥ مرة مجروراً، و خمس مرات بلفظ اللهم.

ثانياً ❁ الإحصاء:

اسم الله أجمعت عليه الأمة.

ثالثاً ❁ الوزن:

اسم الله على وزن العال .

وقال بعض العلماء إن اسم الله لا وزن له.

رابعاً ❁ المعاني والدلالات لاسمه تعالى الله :

- ١- الله اسم ذاته أو علم على ذاته تبارك وتعالى الموصوفة بصفات الكمال .
- ٢- وهو الاسم الجامع الذي تضاف إليه كل الأسماء الحسنى .
 فأهل السنة يقولون: الرحمن من أسماء الله، والرحيم من أسماء الله.
 قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الأعراف: ١٨٠].
- ٣- ولا يستطيع أحد أن يحصى خصائص وعظمة هذا الاسم.
 ❁ فكيف نحصى خصائص اسم لمساه كل كمال على الإطلاق وكل مدح وحمد وجلال وجلال وخير وإحسان؟
- ٤- فما ذكر هذا الاسم في قليل إلا كثره، ولا عند خوف إلا أزاله، ولا عند كرب إلا كشفه، ولا عند غم إلا فرجه، ولا عند ضيق إلا وسّعه.
 ❁ وهو الاسم الذي تُستنزَل به البركات، وتُجاب به الدعوات، وتُقال به العثرات، وتُستدفع به السيئات، وتُستجلب به الحسنات.

٥- وبهذا الاسم أنزلت الكتب، وأرسلت الرسل، وشرع الجهاد، وفيه الموالاتة وعليه المعاداة، وبه وقعت الواقعة، وبه وُضعت الموازين، ونُصب الصراط، وعنه السؤال في القبر، ويوم البعث والنشور.

- وبه انقسمت الخلائق إلى سعداء وأشقياء، سعد من عرفه وقام بحقه، وشقي من جهله وترك حقه.

٦- قال ابن القيم: هو الاسم الدال على كونه مألوهًا معبودًا، تأله الخلائق **محببًا** وتعظيمًا **وخضوعًا** وفزعًا إليه في الحوائج والنوائب. [مدارج السالكين ١/٣٢]

- وقال ابن القيم: وحقيقة الألوهية: كونه مألوهًا محبوبًا **بغاية الحب المقرون بغاية الذل والخضوع والإجلال والتعظيم**. [مدارج السالكين ١/٩٢]

٧- وقال ابن القيم: **الله** اسم علم على الإله المعبود بحق، الذي تأله القلوب، أي تحبه وتذل له، وأصل التأله هو التعبد، والتعبد آخر مراتب الحب، يقال: عبده الحب، وتيممه إذا ملكه وذلكه لمحبوبه، والمحبة حقيقة العبودية. [مدارج السالكين ٣/٢٦]

٨- وقال ابن القيم: فكل **صفة عليا** واسم حسن وثناء جميل، وكل حمد ومدح وتسييح وتقديس، وإجلال وإكرام فهو **الله** **تعالى** على أكمل الوجوه وأتمها وأدومها. - وجميع ما يُوصف به ويُذكر به ويُحبر عنه فهو محامدٌ له، وثناءٌ وتسييحٌ وتقديسٌ. [طريق المهجرتين ٢١٨]

- لا يحصي أحد من خلقه ثناءً عليه، كما قال أعرف الخلق به، وأحسنهم ثناءً عليه رسول الله **ﷺ**: « **لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ** ». [صحيح مسلم ٤٨٥]

✽ قال ابن القيم: من الناس من يعرف الله بالجود، والإفضال، والإحسان، ومنهم من يعرفه بالعفو والحلم والتجاوز، ومنهم من يعرفه بالبطش والانتقام، ومنهم من يعرفه بالعلم والحكمة، ومنهم من يعرفه بالعزة والكبرياء، ومنهم من يعرفه بالرحمة والبر واللطف، ومنهم من يعرفه بالقهر والملك، ومنهم من يعرفه بإجابة دعوته، وإغاثة لهفته، وقضاء حاجته.

وأعلم هؤلاء معرفة من عرفه من كلامه، فإنه يعرفه برّبًا قد اجتمعت له صفات الكمال، ونعوت الجلال، ومنزه عن المثال، وبريء من النقائص والعيوب، له كل اسم حسن، وكل وصف كمال، فعال لما يريد، فوق كل شيء، ومع كل شيء، وقادر على كل شيء، أرحم الراحمين، وأقدر القادرين، وأحكم الحاكمين. [الفوائد ١١٧]

✽ قال ابن القيم : فهو سبحانه الحميد المجيد، وحمده ومجده يقتضيان آثارهما، ومن آثارهما: مغفرة الزلات، وإقالة العثرات، والعفو عن السيئات، والمساحة على الجنایات، مع كمال القدرة على استيفاء الحق، والعلم منه سبحانه بالجنایة، ومقدار عقوبتها، فحلمه بعد علمه، وعضوه بعد قدرته، ومغفرته عن كمال عزته وحكمته.

فأكمل الناس عبودية: المتعب بجميع الأسماء والصفات. [مدارك السالكين ١/ ٤٥٠]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الله:

١- ينبغي للعبد أن يألهه ويعبده وحده، ويحبه ويعظمه ويخضع له، ويفزع إليه وحده في المصائب، ويخلص له في العبادة؛ لأنه المعبود بحق.

٢- ينبغي للعبد ألا يلتفت إلى مُرأةة سواه من المخلوقين الهالكين، فكل ما سواه فانٍ وهالك.

٣- اسم الله هو الاسم المتضمن لجميع معاني أسماء الله وصفاته.

٤- فشهود ألوهية الله هو مشهد الحنفاء، وهو المشهد الجامع للإيمان بكل الأسماء والصفات، ونصيب العبد من هذا الإيمان هو نصيبه من معرفة الأسماء والصفات والإيمان بها.

سادساً ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام: ٩١]

✽ فإذا أردت أن تعرف عظمة الله فانظر إلى عظمة خلق الله تعرف عظمة الخالق سبحانه. ✽ فإن تفكرت في عظمة السموات والأرض وأمنت بخبر النبي ﷺ أن ما بين السماء الأولى والأرض مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماءٍ وسماءٍ مسيرة خمسمائة عام، وسمك كل سماءٍ مسيرة خمسمائة عام، وهكذا السماء الثانية والثالثة إلى السماء السابعة، وبين السماء السابعة والكرسي مسيرة خمسمائة عام.

✽ قال ابن مسعود رضي الله عنه: « ما بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام، وبين كل سماءٍ مسيرة خمسمائة عام، وبين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي إلى الماء مسيرة خمسمائة عام، والعرش على الماء، والله تعالى فوق العرش، وهو يعلم ما أنتم عليه. » [صحيح: رواه ابن خزيمة في التوحيد ١٠٥ والدارمي في الرد على الجهمية ٢٦ وأبو الشيخ في العظمة واللالكائي في

شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٣/ ٣٩٦ وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ١٠٠ وصححه]

✽ وما الكرسي بالنسبة إلى العرش إلا كخاتم ألقى في صحراء وما السموات السبع والأرضين السبع بالنسبة إلى الكرسي إلا كمثل ذلك.

✽ قال رسول الله ﷺ: « ما الكرسي في العرش إلا كحلقة ألقى بين ظهري فلاة من الأرض. » [صحيح: رواه ابن جرير بسند صحيح ورواه ابن أبي شيبة في العرش ٥٨ وصححه الألباني لغيره في الصحيحة ١٠٩]

✽ ويحمل عرش ربك ثمانية ملائكة ما بين طرف أذن أحدهم إلى عنقه مسيرة سبعمائة عام.

✽ قال رسول الله ﷺ: « أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةٌ سَبْعَ مِائَةِ عَامٍ. » [صحيح: رواه أبو داود ٤٧٢٧ والطبراني في الأوسط ١٧٣٠ وابن عساکر في تاريخ دمشق ١٢/٤٦٢ وابن كثير في تفسيره ٤٠/٤١٤ وعزاه الحافظ في الفتح ٨/٦٦٥ لابن أبي حاتم وقال: إسناده على شرط الصحيح، وصححه الألباني في الصحيحة ١٥١]

✽ وهو سبحانه مستوٍ على عرشه، بائنٌ من خلقه، قد علاهم وقهرهم وصرف شؤونهم بعلمه وحكمته، لا تخفى عليه خافيةٌ من ملكه ولا من أعمال عباده.

✽ فاستشعر بقلبك سعة عرش الرحمن وعظمة خالقه وجلاله ومجده ورفعته.

✽ واستحضر بقلبك أن الملائكة حافون من حول العرش يسبحون بحمد ربهم، ولهم

صوت بالتسبيح والتحميد والتقديس والتكبير.

قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَجْلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ [غافر: ٧]

✽ وتفكر في الأمر ينزل من فوق العرش بتدبير أمر سماواته وأرضه، يُحْيِي أَنَاثًا وَيُمِيت آخرين، ويعز قومًا ويذل آخرين، وينشئ دولاً ويبيد آخرين ويحول نعمًا من جاحدين إلى شاكرين، ويقضي حاجات السائلين فيعني فقيرًا، ويشفي مريضًا، ويفرج كربةً ويكشف ضرًا، ويهدي حيرانًا، ويؤمن خائفًا، ويحير مستجيرًا، ويغيث ملهوفًا، ويعين عاجزًا، وينصر مظلومًا، ويتقمم من ظالم، ويغفر ذنبًا، ويقبل توبًا، ويحيب دعاءً، ولا يتبرم من إلحاح الملحين ولا كثرة الداعين ولا تعدد المطالب باختلاف اللغات، فيعطيهم جميعهم ما سألوا، ولا ينقص ذلك من ملكه إلا كما تأخذ الإبرة من ماء البحر.

✽ والله يطوي السموات السبع يوم القيامة ويأخذهن بيمينه، ويطوى الأرضين السبع ويأخذهن بشماله ثم يقول: « أَنَا الْجَبَّارُ أَنَا الْمَتَكِبِرُ، أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا

العزیز، أنا الکریم، أين الجبارون؟ أين المتکبرون؟ أين ملوک الأرض؟، ویقول لمن الماک الیوم؟ ویرد علی نفسه سبحانه: « لله الواحد القهار. »

❁ فتأمل، أين ینكون الطواغیت فی ذلك الحین؟ وأین الذین أكثروا فی الأرض الفساد؟ وأین الذین ظلموا العباد؟ وعادوهم حین أسلموا لرب الأرض والسموات، أين فرعون الذی قال ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَىٰ﴾ وقال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرِي﴾؟، وأین هامان وسائر وزرائه؟ وأین جنوده الخاطئون؟ وأین الملحدون؟ كل ذلك فی قبضة رب العالمین.

❁ فهل تراه یومئذ ینترك من المظالم خردلة؟ لا وعزته ولا أقل من ذرة حتی یوفیها أصحابها، فیا لعزة المؤمنین ویا لخسارة المذنبین المعرضین.

❁ فلو قدر العباد ربهم حق قدره لبكوا كثيراً ولضحكوا قليلاً، ولخرجوا إلى الصعدات والصحراء یرفعون أصواتهم، ویجأرون إلى الله سبحانه بالتوبة والاستغفار.

❁ لو قدروا الله حق قدره ما عبدوا معه غیره، وما أطاعوا سواه، وما خافوا عداه.

❁ ولو قدروه حق قدره لأداموا السجود لله المعبود الذی لا ینبغی لغيره السجود.

وما قدرت نفسك حقها أيها الإنسان:

❁ فما قوتك إلى جوار الأبطال؟ وما علمك إذا قورنت بالعلماء؟ وما ملكك أمام الملوك؟ فكم مثلك فی بلدك؟ مئات أم آلاف؟ وكم مثلك فی قارتك أو فی العالم؟ إنهم ملايين، فهل ترى العالم سیتوقف إذا فقدك؟.

❁ فما قوتك أمام قوة الله؟ فإنك ما تكاد تستطیع أن ترفع حجراً، والله یرفع السماء بغير عَمَدٍ، وما علمك فی علم الله؟ فأنت لا تعلم حتی كم شعرة فی جسدك، والله یعلم عدد رمال الصحراء، وعدد قطرات المحيطات، وعدد أنفاس عباده، وعدد نبضات قلوبهم، وأنت ما تدري ماذا تكسب غداً وبأي أرض تموت، والله یعلم ما كان وما سیکون وما هو كائنٌ إلى یوم القيامة، بل **یعلم ما لم یکن، لو كان، کیف ینكون.**

❁ وما تكبرك أمام ذی الجبروت؟ أنسیت أولك وآخرك؟ أنسیت أنك فی أولك

خرجت من مجرى البول مرتين، خرجت من مجرى بول أبيك إلى رحم أمك، ثم من محل بول أمك إلى الدنيا، أنسيت أن أولك نطفة مَذْرَة؟ وأخر ك جيفة قدرة، وأنت بين ذلك تحمل العذرة، ولو لم تُدفن ثلاثة أيام لأبعد نَتْنُك كل إنسان وحيوان.

❁ وما مُلْكُكَ في ملك الله؟ فإنك إن كنت تملك بيتاً بل قصرًا بل قل قصورًا فما نسبة ما تملك إلى ما يملكه أهل بلدك؟ فمهما بلغت ثروتك، إنها قليلة جدًا إذا قورنت بكل البيوت والقصور والمصانع والمزارع والشوارع والشواطئ، فما نسبة ما تملك إلى ما يملكه أهل الأرض كلهم؟ إنه لا شيء تقريبًا، فما وزن هذه الأرض في مجموعتنا الشمسية ذات التسعة كواكب والثلاثين قمرًا؟ وما وزن الشمس ومجموعتها في مجرتنا التي تحتوي مائة ألف مجموعة شمسية، وما وزن المجرة في سمائنا الدنيا التي تحتوي مائة مليون مجرة؟ وما وزن ذلك في السماوات السبع؟ **فأين أنت الآن؟** وأين ما تملك؟ ولكن الله خلق كل ذلك ويملكه ❁ **أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ❁ [المائدة: ٤٠]

❁ فينبغي أن تنظر إلى ضعفك وقوة الله، وإلى جهلك وعلم الله، وإلى مهانتك وعظمة الله، وإلى فقرك وغنى الله.

❁ وأول ما أعرف قدره هو نفسي، وأنتى لمثلي أن يتكلم في هذا العلم العظيم الذي المسألة فيه أكبر من الدنيا وما فيها، ولكن دفعني لذلك إخواني، فعزمت عليه مع إشفاعي، متوكلاً على المعين الباقي.

❁ **ووالله ما رضيت عن نفسي، حتى أعلم غيري، وما أتمثل إلا بقول شيخ الإسلام ابن تيمية الذي نقله عنه ابن القيم حيث قال: كان شيخ الإسلام ابن تيمية إذا أثنى عليه في وجهه يقول: والله إني إلى الآن أجدد إسلامي كل وقت وما أسلمت بعد إسلاماً جيداً** [مدارج السالكين ١/ ٥٢٤]

سابعاً الشرك الذي نهى عنه اسم الله :

- من الشرك أن يسمى الإنسان بعبد النبي، أو عبد علي، أو عبد الحسين، أو عبد الراضي، كما يفعل الضلال من الشيعة.

- ومن الشرك أن يُعبد الاسم لغير الله تعالى، فيسمى الإنسان بعبد الونيس أو عبد النعيم ، ومن المعلوم أن هذه الألفاظ ليست من أسماء الله تعالى ، ولا يقصد بها الله تعالى عند تسمية العبد بها ، ولا يقصد أنه عبدها.

ومن المعلوم أن تعبيد الخلائق لغير الخالق العظيم من الشرك اللفظي الظاهر، وإن كان عامة من يتسمى بذلك لا يقصد الشرك، ولا يقصد معنى ما يقول وأنه عبدٌ لهذه الأشياء؛ لأنه ربما لم يفهم معنى اللفظ، وربما لم يتفكر في معناه، ولكن لا يليق بالمسلم ألا يلقى بالآلهة الألفاظ الشركية ويهمل التفكير في معناها فيعيش ويموت ولم يتوقف عند معنى اسمه، وهل هو عبدٌ لله أم لغيره.

ثامنًا من عقائد أهل السنة والجماعة:

الإيمان بالأسماء والصفات هو أساس الدين كله .

✽ إن علوم الأسماء والصفات هو أصل علوم الدين كلها؛ لأن علوم الدين إما أفعال الله في خلقه وإما أوامره إليهم.

- فأما أفعاله تعالى فلا تخرج عن الحكمة والرحمة وهي من مقتضيات أسمائه تعالى.

- وأما أوامره تعالى فهي إما كونية أو شرعية، وكلاهما لا يخرج عن الحكمة والعدل وهما من مقتضيات أسمائه تعالى.

١- الإيمان بالأسماء والصفات هو أساس توحيد الربوبية الذي هو توحيد المعرفة.

- وتوحيد الربوبية لا يخرج عن معرفة معاني أسماء الله الملك الخالق الرازق الشافي المدبر الهادي الرقيب الحكم الباعث.

٢- الإيمان بالأسماء والصفات هو أساس توحيد الألوهية الذي هو توحيد العبادة.

✽ وأصل العبادات هي العبادات القلبية، فمن آمن بأسماء ربه الحسنی وصفاته العليا، دفعه إيمانه إلى أعظم العبادات وهي عبادات القلوب التي هي أساس تركية النفوس.

✽ فمن آمن باسمه الواحد أخلص له، ومن آمن باسمه الودود أحبه، ومن آمن باسمه القهار خاف منه، ومن آمن باسمه الوكيل توكل عليه، ومن آمن باسمه الرحيم رجا التواب تاب إليه، ومن آمن باسمه الغفور استغفره، ومن آمن باسمه الرحيم رجا رحمته، ومن آمن باسمه الشكور شكره، ومن آمن باسمه الصبور صبر على بلائه وصبر عن معصيته واصطبر على طاعته، ومن آمن باسمه المجيب دعاه، ومن آمن

باسمه الحميد حمده.

✽ والعبادات القلبية هي شرط الإيمان، فمن فقد الحب والخوف والتوكل انتفى عنه الإيمان.

✽ والعبادات القلبية شرط قبول العمل، فمن فقد الإخلاص لم يُقبل له عمل.

٣- الإيمان بالأسماء والصفات هي أساس الإيمان بالقضاء والقدر.

فهو تعالى يعلم ما سبق من التقدير باسمه تعالى العليم، ويُقدره باسمه المقدر، ويخلق أفعال عباده باسمه الخالق، ويحفظ أعمال عباده باسمه الحفيظ، وهو تعالى يفعل ذلك بحكمته البالغة باسمه الحكيم، وهو تعالى يجعل عباده يفعلون ما أراد بإرادتهم باسمه الجبار، وهو تعالى سيحاسبهم باسمه الحكيم، وسيرحمهم باسمه الرحمن.

٤- الإيمان بالأسماء والصفات هو أساس نبذ الشرك.

✽ فالشرك هو تشبيه المخلوق بالخالق، أو إعطاء صفات الخالق للمخلوقين، وهو إشراك المخلوق للخالق في صفته، أو جعل المخلوق شريكاً لله تعالى في صفاته التي لا تنبغي إلا له تعالى، قال الله تعالى: ﴿إِذْ تُسَوِّىكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٩٨] فمن اعتقد أن الميت يسمع على البعد وأنه يجيب السائل فيما لا يقدر عليه إلا الله فيدفعه ذلك الاعتقاد إلى أن يذبح للميت أو الولي أو ينذر له، فقد أشركه مع الله في صفات أسمائه السميع والمجيب والتقدير والإله.

✽ ومن اعتقد أن المخلوق يمكن أن يحكم بغير شرع الله، أو بشرع مع شرع الله فقد أشرك هذا الحاكم مع الله في اسمه الحكم العدل المقسط، وأصبح هذا الحاكم طاغوتاً ينازع الله تعالى في صفاته.

✽ ومن تولى المشركين وأحبهم ونصرهم واتبعهم وصحح مذهبهم ولم يتبرأ منهم فقد أعطاهم صفة الولاية التي لا تنبغي إلا لله، وأشركهم بالله تعالى في اسمه الولي المولى.

✽ ومن اعتقد أن الساحر ينفع ويضر من دون الله فقد أشرك به مع الله تعالى في اسمه النافع الضار؛ لأنه بذلك يعطي معاني الاسم لغيره من المخلوقين.

✽ ومن اعتقد أن الكاهن يعلم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله فقد شبه المخلوق بالله

وأشرك في اسمه تعالى العليم وجعل له من خلقه نظير، وأشرك شركاً أكبر، وألحد في أسمائه تعالى، وخرج من الملة، وأتى بإيمان باطل ينقض به إيمانه الحق بالله العظيم .
❁ ومن تكبر على الخلق فقد أشرك نفسه مع الله تعالى في اسمه المتكبر والمتعالي.

٥. الإيمان بالأسماء والصفات هو الأساس لبلوغ درجة الإحسان.

- والإحسان هو أعلى مراتب الدين بعد الإسلام والإيمان.
- فأسماء الله الواحد الأحد تستوجب إخلاص العبد لله، وأسماؤه تعالى السميع البصير العليم الخبير تستلزم الإيمان بعلم الله بأعمال عباده، وتستوجب حياء العبد من ربه أن يراه حيث نهاه أو يفتقده حيث أمره، وأسماؤه تعالى الرقيب الشهيد تستلزم الإيمان بمراقبة الله لعباده ، وأسماؤه تعالى المحصي المحيط تستوجب الإيمان بإحاطته بهم وبأعمالهم، واسمه تعالى الحفيظ يستلزم الإيمان بحفظه لأعمالهم وتستوجب تحسين العبد لعمله.

❁ والعمل الحسن هو الخالص الصواب .

والخالص هو ما ابتغى به وجه الله ، والصواب هو ما اتبع به رسول الله ﷺ.

❁ ومن استحضر معاني تلك الأسماء عبَدَ الله كأنه يراه فإن لم يكن

يراه فإن الله يراه.

٦. الإيمان بالأسماء والصفات هو أساس الإيمان بأركان الإسلام.

❁ فأسماءه تعالى الشهيد الرب الإله الملك تستوجب الشهادتين، واسمه القدوس يستوجب أداء الصلاة، واسمه الصبور يستوجب أداء الصيام، واسمه الغني يستوجب أداء الزكاة، واسمه الجامع السبوح يستوجب أداء الحج.

٧. الإيمان بالأسماء والصفات هو أساس الإيمان بأركان الإيمان.

❁ فأسماءه تعالى الحق الظاهر تستوجب الإيمان به، وأسماؤه تعالى المبين المؤمن تستوجب الإيمان بالرسول، وأسماؤه تعالى منزل الكتاب والمهيمن تستوجب الإيمان بالكتب، وأسماؤه تعالى الخالق النصير تستوجب الإيمان بالملائكة، وأسماؤه

تعالى الوارث الباعث المبدئ المعيد تستوجب الإيمان باليوم الآخر، وأسماؤه تعالى المقدر العليم الحفيظ الخالق الجبار تستوجب الإيمان بالقضاء والقدر.

٨. الإيمان بالأسماء والصفات يستوجب حسن الخلق.

✽ فحسن الخلق من لوازم الإيمان بأسماء الله الذاتية مثل الصادق الوفي العدل. - ومن لوازم الإيمان بأسمائه المتعدية مثل النافع الرحيم الرؤوف الرفيق الودود الشكور الحليم الصبور الستير الغيور العفو الغفور المغيث الكريم البر الوهاب. ✽ وحسن الخلق ليس تشبهاً بصفات الله العظيم، وإنما هو طاعة لأمر الله الذي أمر بحسن الخلق واختص رسله بأفضل الأخلاق وأعظمها.

٩. أحكام الفقه والحلال والحرام مردها إلى الإيمان بأسماء الله تعالى.

✽ فأحكام الأطعمة مردها إلى اسمه المقيت، وأحكام الذبائح مردها إلى اسمه الطيب، وأحكام اللباس واللحية مردها إلى اسمه الجميل، وأحكام القضاء مردها إلى اسمه الحكم، وأحكام الحجاب مردها إلى اسمه الستير.

١٠. تفسير القرآن مبني على أسماء الله الحسنى.

- فإن تفسير الآيات مرتبط باسم الله تعالى الذي ختم به الآيت؛ لأن فعل الله الذي جاء في الآية إنما هو من مقتضى اسمه تعالى الذي ختم به الآية.

أولاً: الأسماء والصفات الدالة على وحدانية الله

وهي الأسماء التي تدل على توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، وتدل على اتصافه بالملك .

(٢) الرب

أولاً * الدليل:

قال الله تعالى: ﴿ سَلَّمَ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَجِيمٍ ﴾ [يس: ٥٨]
 وقال الله تعالى: ﴿ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴾ [سبأ: ١٥]
 وقال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ١٦٤]
 * وقال رسول الله ﷺ: « فَأَمَّا الرَّكُوعُ فَعَظَمُوا فِيهِ الرَّبَّ. » [صحيح مسلم ٤٧٩]
 * وقال رسول الله ﷺ: « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ. » [صحيح: رواه النسائي ٢٧٩/١ والترمذي ٣٥٧٩، وابن خزيمة ١١٤٧، والحاكم ٣٠٩/١، والبيهقي في السنن الكبرى ٤/٣، وصححه الألباني في صحيح الترغيب ٦٢٨]

* ورد اسم الرب في القرآن بعشر صيغ:

ربي، رب، ربنا، ربهما، ربهما، ربه، ربهما، ربكما، ربك

أولاً: وردت صيغة ربي في القرآن في إحدى ومائة آية:

عامتها في الدعوة إلى الله، وبيان عظمتها، وجليل صفاته، وبيان نعمه على عباده، واستحقاقه للربوبية، والاستدلال بربوبيته على وجوب عبادته سبحانه، والاستدلال بربوبيته على استحقاقه للتشريع لمخلوقاته، ووجوب طاعتهم له.

قال الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُعْبَدُ إِنِّي عُومِيْتُ قَالَ أَنَا أُخِيَّ عَوْمِيْتُ ﴾ [البقرة: ٢٥٨]
 قال الله تعالى عن المسيح ﷺ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٥١]

قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ [المائدة: ٧٢]
 قال الله تعالى لنبينا محمد ﷺ: ﴿ قُلْ إِنِّي هَدَيْتَنِي رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِثْلَ دِينِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦١]

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ﴾ [الأعراف: ٣٣]
 قال الله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ
 وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحَةَ ﴾ [الأعراف: ٧٩]

قال الله تعالى في قصة يوسف عليه السلام: ﴿ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنْ نَفْسَ لَأَمَارَةٌ بِالشَّوْءِ إِلَّا مَا
 رَجِمْتُ إِنْ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [يوسف: ٥٣]
 قال الله تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ
 مَدَدًا ﴾ [الكهف: ١٠٩]

قال الله تعالى عن سليمان عليه السلام: ﴿ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي
 أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ﴾ [النمل: ٤٠]

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَسْطُرُ الرَّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ﴾ [سبأ: ٣٩]
 قال الله تعالى لنبينا محمد ﷺ: ﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الزمر: ١٣]

ثانياً: وردت صيغة **رب** في القرآن في خمس وستين آية:

كلها في الدعاء بزيادة الإيمان والثبات على الدين، وتحصيل العلم،
 وشرح الصدر، وطلب قبول العمل الصالح، وطلب الذرية، وطلب الرحمة
 والمغفرة والأمن، وطلب النصر على الكفار والنجاة منهم، والاستعاذة من
 الشيطان، والدعاء على الكافرين.

وجاء اسم **رب** بالكسرة بدل الياء في **ربي**؛ لأنه منادى، فنُصِبَ لفظ الجلالة
 بالفتحة المقدرة وبقيت الكسرة دلالة على الياء المحذوفة، وكثيراً ما حذفت ياء المنادى
 لوضوح موضعها في السياق.

قال الله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ، قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ
 الدُّعَاءِ ﴾ [آل عمران: ٣٨]

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ
 الأصنام ﴾ [إبراهيم: ٣٥]

قال الله تعالى في دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا
 وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾ [إبراهيم: ٤٠]

قال الله تعالى في دعاء موسى عليه السلام، ٠: ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ [طه: ٢٥]

قال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه: ١١٤]

قال الله تعالى عن نبيه هود عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُون﴾ [المؤمنون: ٣٩]
 قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ اَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [المؤمنون: ٩٧]
 قال الله تعالى في دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِيقِي
 بِالصَّالِحِينَ﴾ [الشعراء: ٨٣]

قال الله تعالى: ﴿وَضْرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَاتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي
 عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِنِحْيٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبِنِحْيٍ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [التحریم: ١١]
 قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]

ثالثاً: وجاءت صيغة **ربنا** في القرآن في إحدى عشرة ومائة آية:

عامتها في الدعاء لقبول العمل الصالح، والثبات على الدين، وطلب المغفرة،
 والنصر على الكافرين، والثبات عند لقاءهم، والنجاة من ظلمهم، وفي طلب صلاح
 الذرية والزوجات، وفي طلب الإمامة في الدين.

قال الله تعالى في دعاء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا
 أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ١٢٨]

قال الله تعالى في دعاء الراسخين في العلم من المؤمنين، بعد أن تلاعب أهل الفرق
 بالآيات المحكمة والمتشابهة، فضربوا القرآن بعضه ببعض: ﴿رَبَّنَا لَا تُفِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ
 هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨]

قال الله تعالى في دعاء المؤمنين: ﴿رَبَّنَا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ
 الْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٣]

قال الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ
 حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١]

قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُوذِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا
 وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٠]

قال الله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ
 الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ [النساء: ٧٥]

قال الله تعالى في دعاء شعيب عليه السلام حين هم قومه بإيذائه: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ
 قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩]

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ
وَجْعَلْنَا لِمَنْتَفِينِ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]

رابعاً: وردت صيغة **ربهم** في القرآن في خمس وعشرين ومائة آية:

عامتها في ذكر إنعام الله وإحسانه إلى المؤمنين من عباده، ومعيته لهم
وثناء الله عليهم بصالح أعمالهم، فأثنى على إنفاقهم في سبيله مع خشيتهم
له، وإقامتهم للصلاة، وقيامهم بالليل، وصلاتهم للأرحام، وخشوعهم عند سماع
القرآن، وتوكلهم على الرحمن، وأخبر أنه تعالى لن يضيع من ذلك شيئاً،
وسيجازيهم به النور على الصراط، والغرف في الجنات، والقصور العاليات.

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِتِّمَالِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ
أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٤]

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ
الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٢١]

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا
وَعَلَانِيَةً وَيَدْرءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٢]

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِمَّن السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٩]
قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى
بَعْضُكُمْ مِّن بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ١٩٥]

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدْوَةِ وَالْعِشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام: ٥٢]
قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ
زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]

قال الله تعالى: ﴿نَتَجَافَىٰ جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦]

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ
أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ [الحديد: ١٩]

قال الله تعالى: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ أَتَقَوَّارَ رَبَّهُمْ هُمْ عُرْفٌ مِّنْ فَوْقَهَا عُرْفٌ مَّبِينَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخَلِّفُ اللَّهُ الْمِعَادَ﴾ [الزمر: ٢٠]

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ [الروم: ٣٣]

قال الله تعالى عن قوم فرعون والعصاة قبله وقوم لوط: ﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾ [الحاقة: ١٠]

خامساً: وردت صيغة **رَبِّهِمَا** في القرآن في ثلاث آيات منها:

قال الله تعالى لآدم عليه السلام، وزوجه حواء: ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: ٢٢]

سادساً: وردت صيغة **رَبِّهِ** في القرآن في ست وسبعين آية:

عامتها في دعاء الله تعالى وطلب النصر والتوبة والقرب منه، وطلب الشفاء والذرية، وفي ذكر إنعامه على خواص عبادہ باصطفائهم والرضا عنهم، وفي ذكر عناد الكافرين والفراعين والشياطين واغترارهم بإمهال الرحمن الرحيم.

قال الله تعالى: ﴿فَنَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧]

قال الله تعالى في أمر يوسف عليه السلام: ﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَخَصَّرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [يوسف: ٣٤]

قال الله تعالى في أمر نوح عليه السلام: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانصُرْ﴾ [القمر: ١٠]

قال الله تعالى: ﴿وَأَتُوبُكَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣]

قال الله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩]

قال الله تعالى في ذكر إسماعيل عليه السلام: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: ٥٥]

قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الزمر: ٢٢]

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [غافر: ٢٦]

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٧]

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: ٥٠]

سابعاً: وجاءت صيغة **ربها** في القرآن في تسع آيات، منها:

قال الله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالنَّبِيِّ وَالشَّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٦٩]

قال الله تعالى: ﴿وَبُورَةٌ مِمَّا نَازَلَتْهُ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]

ثامناً: وجاءت صيغة **ربكم** في القرآن في ثمان عشرة ومائة آية:

عامتها في ذكر رحمة الله تعالى وإحسانه إلى خلقه، ورحمته بهم، وإمداده لهم، وزيادتهم عند شكرهم، وإنعامه عليهم بشرعه، وإنذارهم من عذابه.

قال الله تعالى في الحدود: ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة: ١٧٨]

قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ

مُنزَلِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤]

قال الله تعالى: ﴿كُتِبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا إِبْهَاتًا ثُمَّ

تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: ٥٤]

قال الله تعالى مخبراً عن نوح: ﴿وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ

عَلَيْكُمْ مَدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا الْبَحْرِمِينَ﴾ [هود: ٥٢]

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ

عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧]

قال الله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَن تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ مَلَاقِي تَحْنُ نَزَرُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١]

قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَتْفُورًا بِكُمْ وَأَخْشَوْا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَاوِزٌ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾ [لقمان: ٣٣]

قال الله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ [الحديد: ٢١]

تاسعاً: وجاءت صيغة **ريكما** في القرآن في ثلاث وثلاثين آية:

عامتها في سورة الرحمن مخاطباً الجن والإنس .

قال الله تعالى: ﴿فِي آيَاءِ الْآعْرَبِيِّ كَمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ٢١]

قال الله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءِ تَيْهَمَا وَقَالَ مَا نَهَكَمَارَبُّكُمَا عَنِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠]

عاشراً: وجاءت صيغة **ريك** في القرآن في اثنتين وأربعين ومائتي آية:

عامتها في ذكر عناد الكفار، وذكر عذابهم، وفي أوامر الله وشرعه، وفي الإخبار عن عظمته تعالى وحكمته.

﴿ومما جاء في ذكر عناد الكفار:

قال الله تعالى: ﴿قَالُوا أَدْعُنَا لِنَارِكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْ نُهَا﴾ [البقرة: ٦٩]

قال الله تعالى: ﴿وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ تُطِغِنَا وَكُفْرًا﴾ [المائدة: ٦٤]

﴿ومما جاء في ذكر عذاب الكفار:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبَيِّنَنَّ عَلَيْهِمُ إِلَى يَوْمِ الْيَقِينَةِ مَنْ يَسُوءُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٦٧]

قال الله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْنِيبٍ﴾ [هود: ١٠١]

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [غافر: ٦]

قال الله تعالى: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [الفجر: ١٣]

❁ ومما جاء في أوامر الله وشرعه:

قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]

قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ يَلْفُحُ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧]

قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]

قال الله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [غافر: ٥٥]

❁ ومما جاء في الإخبار عن عظمة الله تعالى وحكمته:

قال الله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّخْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ اللَّبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [النحل: ٦٨]

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٥]

قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشْرِ﴾ [المدثر: ٣١]

ثانيًا ❁ الإحصاء: واسم الرب أجمعت عليه الأمة.

❁ واسم الرب يتضمن اسم رب السموات ورب الأرض.

❁ الدليل: قول الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الجن: ٣٦]

❁ كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه يقول: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ وَمُنزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ.» [صحيح مسلم ٢٧١٣]

❁ واسم الرب يتضمن اسم رب السماوات والأرض.

❁ الدليل:

قول الله تعالى: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]

وقول الله تعالى: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [ص: ٦٦]

❁ واسم الرب يتضمن اسم رب السماء والأرض :

❁ الدليل:

قول الله تعالى: ﴿قُرْبِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ نَنْطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣]

❁ واسم الرب يتضمن اسم رب السماوات السبع :

❁ الدليل:

قول الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [المؤمنون: ٨٦]

❁ قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلُنَّ، وَرَبِّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلُنَّ، وَرَبِّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلُنَّ، وَرَبِّ الرِّيَّاحِ وَمَا ذَرَيْنَ، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرِ أَهْلِهَا، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا.» [صحيح: رواه النسائي ٣/٧٣، والبخاري في التاريخ الكبير ٦/٤٧١، وابن خزيمة ٢٥٦٥، والطحاوي في مشكل الآثار ٣/٢١٥،

والخراطي في مكارم الأخلاق ٨٧٨، والطبراني في الكبير ٨/٣٣، وصححه لغيره الألباني في الصحيحة ٢٧٥٩]

❁ قال رسول الله ﷺ لفاطمة عندما سألته خادماً فقال لها: «قُولِي: اللَّهُمَّ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ مُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ، فَالْقُرْآنَ أَحَبُّ وَالنَّوَى، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، أَقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ، وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ» [صحيح: رواه الترمذي ٣٤٨١، وصححه الألباني ٣٤٨١]

❁ واسم الرب يتضمن اسم رب الآخرة والأولى:

❁ الدليل:

قول الله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾ [النجم: ٢٥] [معارج القبول لحافظ حكيمي ١/١٣٠]

❁ واسم الرب يتضمن اسم رب العرش:

❁ الدليل:

اسم رب العرش جاء في القرآن في ست آيات منها:

قول الله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩]

قال الله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَبِيرِ﴾ [المؤمنون: ١١٦]

﴿ علمنا النبي ﷺ دعاء الكرب فقال: « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ. » [صحيح البخاري ٦٣٤٥، ومسلم ٢٧٣٠]

﴿ واسم الرب يتضمن اسم رب الملائكة والروح. ﴾

﴿ الدليل: ﴾

﴿ قول رسول الله ﷺ: « سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ. » [صحيح مسلم ٤٨٧]

﴿ واسم الرب يتضمن اسم رب كل شيء: ﴾

﴿ الدليل: ﴾

﴿ قول الله تعالى: ﴿ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ آبِيَّ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ١٦٤]

﴿ وقول رسول الله ﷺ: « رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ مُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ. » [صحيح مسلم ٢٧١٣]

﴿ واسم الرب يتضمن اسم رب الصلق. ﴾

﴿ الدليل: ﴾

﴿ قول الله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ [الفلق: ١]

﴿ والتضمن معناه: ﴾

دلالة اللفظ على بعض معناه أو أحد معانيه.

واسم الرب يتضمن كل هذه الأسماء؛ لأن كل اسم من هذه الأسماء هو بعض المعنى الأوسع لكلمة الرب؛ أو هو أحد معاني كلمة الرب.

ثالثاً ﴿ الوزن: ﴾

وزن اسم الرب هو: الفعل

أسماء الله الحسنى على وزن الفعل (٦):

الرب/الحي/الحق/العدل/البر/الوتر.

رابعاً المعاني والدلالات لاسمه تعالى الرب:

هو المالك الخالق المنعم بأنواع النعم ، ولا تخرج ذرة في الكون عن ملكه، أنعم على عباده بما يصلحهم، برهم وفاجرهم، وسخر لهم ما ينفعهم في سماواته وأرضه، واختص أوليائه بنعمه الأخروية، فيسر لهم إتباع رسله وأعانهم على ذكره.

- وهو الذي لا شبيه له ولا ندَّ له.

- وانقطاع الشبه يقتضى مباينته لخلقه وعلوه فوق سماواته وأرضه.

- ١- الرب هو المربي والموجه والسيد والحاكم والمالك والمنعم والخالق والمدبر والمصرف.
- ٢- الرب هو المالك والسيد والمنعم والمربي . [معجم ألفاظ القرآن]
- ٣- الرب هو الذي لا يتصرف معه أحد ولا في ذرة من ملكوته.
- ٤- قال ابن القيم: وربوبية الله تعني كونه مدبراً متصرفاً في خلقه، يعلم ويقدر ويريد ويسمع ويبصر . [مدارج السالكين]
- ٥- الرب هو الذي أوجد الخلق من العدم ورزقهم ودبر أمرهم.
- ٦- الرب هو المالك لكل ما سواه، فهو المالك لكل ذرات هذا الوجود، لا يشاركه في ذلك أحد.
- ٧- قال ابن القيم: فهو رب كل شيء وخالقه، والقادر عليه، لا يخرج شيء عن ربوبيته، وكل من في السماوات والأرض عبد له وفي قبضته. [مدارج السالكين ١/٣٤]
- ٨- الرب هو الذي يرب غيره، يعني يتولى أمره بالإصلاح.
- ٩- الرب هو الذي يربي مخلوقاته بنعمه لحفظ حياتهم، ويرسله لحفظ دينهم.
- ١٠- التربيته هي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً.

- وتربيته وربوبيته جل جلاله نوعان:

(١) التربية المادية الجسدية: وهي التي أنعم الله بها على البار والفاجر، والمؤمن والكافر، فهو الذي خلق الخلق، ويسر لهم معيشتهم، وألهمهم مصالحهم، ويسر لهم ما يصلحهم، ودفع عنهم ما يضرهم بقدرته ورحمته وإحسانه، وسخر لهم الشمس والقمر، وأنزل لهم من السماء ماءً، فأخرج بكرمه من الأرض أنواع الثمار، قال تعالى:

﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَسْأَلَةٍ مَوْءٌ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤]

(٢) **التربية الروحية القلبية:** من الإقرار بالعهد الأول، والإيمان بما شرع، والتوفيق والإعانة على ذكره وشكره وحسن عبادته.

١١- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « هذا الاسم العظيم كل الأنبياء والرسل دعوا الله به؛ لأنه رب كل شيء، وخالق كل شيء، وقدر له ما يحفظ عليه حياته، وهو الذي ربي الإنس والجن خاصة، بالتربية المادية التي تحفظ أجسادهم، وبالتربية الروحية التي تعلي من شأنهم وتقربهم إلى ربهم، ويتغلبون بهذه التربية على شهواتهم ونزواتهم، فيصبحون ربانيين. »

١٢- الرب هو المالك السيد الأمر الناهي المطاع .

- وهو الذي يشرع لعبده ما ينفعهم.
 * أما ملك الإنسان فهو ملك مؤقت مجازي، ينزعه الله منه إلى غيره، أو ينزعه هو من ملكه بموته، فهو ملك غير حقيقي.

* وأما سيادة الإنسان أو سيادة القانون فهي غير حقيقية وباطلة؛ لأن من يأمر لا يملك ولم يخلق من يأمر فيهم؛ ولأن أوامره باطلة لأنه يغيرها باستمرار، فيحل ما كان حراماً، ويجرم ما كان حلالاً بخلاف حكم الله تعالى الذي لا يتغير ولا يتبدل بعد أن أكمله الله تعالى. قال الله تعالى: ﴿أَيُّومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]

١٣- الرب هو الذي لا ضد له ولا ند ولا شبيه.

١٤- قال ابن القيم: وربوبية الله تقتضي مباينة ذات الله لمخلوقاته كما بينهم بذاته وأفعاله. [مدارج السالكين]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الرب: كيفية عبادة الله باسمه الرب:

- ينبغي للعبد أن يؤمن بكمال أسماء ربه وصفاته، ويؤمن بثوابه وعقابه، وهو مقتضى أسمائه، فيدفعه ذلك إلى توحيده وطاعته وبذل الوقت في عبادته، فلا يفتر عن شكره وحمده لكمال ذاته وجميل فعاله وإحسانه إلى مخلوقاته.
- والعبد يسير إلى ربه بين رؤية نعمه ورؤية عيب نفسه
- ولا يمنعه نقصه من تحبيب الخالق إلى خلقه وبيان مواطن فضله .

- ولا يشغله ذلك عن القيام بواجبه إلى من يرعاهم، برعاية مصالح دنياهم وأخراهم .

- وليحذر من الشرك بأن يظن أن لله مثيلاً أو يتخذ غيره بديلاً فيطيع المخلوق دون الخالق؛ لأن الطاعة عبادة، والمطاع رب لمن أطاعه.

١- ينبغي للعبد أن يرضى بالله رباً.

✽ قال ابن القيم: والرضا بربوبيته هو رضا العبد بما يأمره به وينهاه عنه، وبما يقسمه له ويقدره عليه، ويعطيه إياه ويمنعه منه، فمتى لم يرضَ بذلك كله، لم يكن قد رضى به رباً من جميع الوجوه.

فالرضا به رباً متعلق بذاته وأسمائه و صفاته، فهو الرضا به خالقاً ومدبراً، وأمراً وناهياً، وملكاً ومالِكاً، معطيّاً ومانعاً، وحكماً ووكيلاً، ووليّاً ونصيراً، ومعيناً وكافياً، وحسيباً ورقيباً، ومبتليّاً ومعافياً، وقابضاً وباسطاً.

وأما **الرضا عنه** فهو رضا العبد بما يفعله به ويعطيه إياه من الثواب والجزاء كقول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً ﴿٢٨﴾ [الفجر: ٢٧-٢٨] وذلك برضا النفس عن ربه لما حصل له من كرامته عند الموت.

وكقول الله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة: ٨]

✽ إن الرضا به متعلق بأسمائه و صفاته، والرضا عنه متعلق بثوابه

وجزائه، والنبي ﷺ علق ذوق طعم الإيـان بمن رضا بالله رباً

✽ قال رسول الله ﷺ: « ذَاقَ طَعْمَ الْإِيْمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا

وَبِمُحَمَّدٍ رَسُوْلًا. » [صحيح مسلم ٣٤] [مدارج السالكين ١/٨٢ و ١٩٢/٢ ومختصر الصواعق المرسلّة ١/٤٧٤]

✽ والرضا به أصل الرضا عنه، والرضا عنه ثمرة الرضا به.

٢- ينبغي للعبد أن ينسب الكمال للرب سبحانه وتعالى.

ومن نسب الكمال للرب تعالى أثبت له الحكمة البالغة و نفى عنه أنه خلق خلقه سُدىً أو هملاً؛ لأنه ما خلقهم إلا لعبادته، فأرسل لذلك رسلاً ليعرفوهم ما ينفعهم في دنياهم وأخراهم، ويحذروهم مما يضرهم في معاشهم ومعادهم، ومن نفى حكمة الله فقد نسب الرب سبحانه إلى ما لا يليق، ولم يقدره حق قدره.

٣- **ينبغي للعبد أن يشكر ربه على ما رياه به من نعمه الدنيوية والأخروية.**

✽ قال ابن القيم: لا يستطيع أحد أن يكافئ نعم ربه أبداً، ولا أقلها، ولا أدنى نعمة من نعمه، فإنه تعالى هو المنعم المتفضل الخالق للشكر والشاكر وما يشكر عليه، فلا يستطيع أحد أن يحصي ثناءً عليه، فهو الذي أحسن إلى عبده بنعمه، ثم أحسن إليه بأن يسر له شكر هذه النعم، فشكر العبد نعمة ربه نعمة من الله أنعم بها على من يشاء من عباده، فتحتاج نعمة الشكر إلى شكر آخر، وهكذا.

[جهود ابن القيم في الأسماء والصفات / وليد العلي ٣ / ١٣٩٤]

٤- **ينبغي للعبد أن يداوم على دعاء ربه.**

قال بعض السلف: «من قال يا رب يا رب يا رب استجيب له.»

٥- **ينبغي للعبد أن يكون عبداً ربانياً.**

✽ قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿كُونُوا رِبَّانِينَ﴾ يعني حكماء فقهاء.

✽ والرباني: هو الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كبارها. [حسن: رواه البخاري معلقاً في

فتح الباري ١ / ١٦١]

✽ فالعالم الرباني هو الذي رسخ في علوم التوحيد فيربي الناس بالعلم على مقدار ما يحتملونه، فيبذل لخواصهم جوهره ومكنونه، ويبذل لعوامهم ما يدركون به فضل الله وينالونه.

٦- **ومن صفات العبد الرباني أنه يظن السوء بنفسه ويظن النقص بعمله،**

فتجده يداوم على طلب المغفرة على تقصيره، وهو يظن الخير بربه، فتجده يداوم على شكر نعمه، فيقول: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [القصص: ١٦]

٧- **إثبات الربوبية هو الدليل على إثبات الألوهية؛ لأن الرب هو الملك المتصرف،**

فيجب اتباع أمره ونهيته، واتباع ما أرسل به رسوله، وهذا هو توحيد الألوهية.

سادساً محاسن الأخلاق التي دعا إليها اسم الرب:

ينبغي للعبد أن يحسن تربيته من يعول، التربية البدنية بتوفير ما يصلح أبدانهم ودنياهم، والتربية الشرعية بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بما يصلح أخراهم.

أن يكون خير راع لرعيته؛

سابعاً مواصفات ولي الأمر؛

اللَّهِ تَعَالَى يَحِبُّ أَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ ، وَمِنْهَا اسْمُهُ تَعَالَى الرَّبِّ ، وَيَحِبُّ مَنْ يَفْعَلُ مَا يَقْتَضِيهِ الْإِيمَانُ بِهَذَا الْأَسْمِ الْعَظِيمِ .

١- فيعلم أنه راع لكل رعيته ، ويعلم أن الله تعالى سائله عن جميع رعيته ، شيتهم وشبابهم ، شيخهم ورضيعهم ، قويمهم وضعيفهم ، أميرهم ومأمورهم ، وزيرهم وغفيرهم ، صحيحهم ومريضهم .

٢- فيكون رب هذه الأسرة الكبيرة ؛ يرببهم بما يصلح دنياهم من أنواع المعاش ، وما يصلح آخرتهم من أنواع الطاعات .

٣- فيسعى في مصالح الناس وتيسير معاشهم وأمنهم ودفع عنهم ما يضرهم ويؤلمهم .

٤- ويسعى في تعبيدهم لخالقهم وهدايتهم وتيسير الأعمال الصالحة لهم من إقامة المساجد ، وعدم إرهابهم بالعمل في شهر الصيام ، وجمع الزكاة من أغنيائهم وتوزيعها على فقرائهم ، وتيسير الحج والعمرة ، وخفض تكاليفها وتيسير أدائها ، وتيسير الزواج لشبابهم ، وتزوين الإيمان لضلالهم ، وصرف الفتنة عن قلوبهم وعيونهم وأسماعهم .

٥- وأن يكون نعم الحاكم والمتصرف ؛ فلا يحكم بينهم إلا بما أنزل الله ، ولا يتصرف في شئونهم إلا بما يظنه قربةً لله .

٦- أن يكون نعم السيد ولا يستعمل سيادته في التكبر على خلق الله ، بل يستعملها في نصر الضعيف ، وجبر الكسير ، ومواساة المصاب ، وتسلية المحزون .

٧- وأن يكون راضياً بالله أمراً ونهياً ومشرعاً ، ولا يقبل ذلك مما سواه .

٨- وأن يكون راضياً عن الله فيما قدره وقضاه ، ساعياً لنفع بلده بكل ما تبلغه يده ، وأن يكون راضياً بجزاء الله ، ثوابه وعقابه ، مجتهداً في فعل ما يرضاه .

٩- وأن يظن الخير بربه ، ويظن السوء بنفسه ، وأنه مهما اجتهد فإن فوق اجتهاده اجتهادٌ لم يبلغه .

١٠- وألاً يأخذ أحكامه إلا من شرع الله ، فالله هو الذي خلق الخلق ، وهو

الذي يعلم ما يصلحهم ، ويعلم إذا عوجوا كيف يُقَوِّمهم ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ

اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]

ثامناً الشرك الذي نهى عنه اسم الرب:

١- الله تعالى نهى عن إطلاق اسم الرب على غيره.
فقال الله تعالى: ﴿أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩]
٢- من الشرك أن يعتقد الإنسان أو يظن أن للكون أرباباً غير الله أو مع الله، وإن كان يظن أن رب العالمين هو أعظم منهم، أو هو ربه.

وقال تعالى في هذه الأرباب أنها أسماء بغير مسمى، وأنها غير حقيقية، فقال الله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاءُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [النجم: ٣٣]

٣- وإن اليهود والنصارى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً ياتبعوهم في تبديل الشرع، قال عدي بن حاتم: « أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: يَا عَدِيُّ اطْرُحْ هَذَا الْوَتْنَ مِنْ عُنُقِكَ، فَطَرَحْتُهُ فَأَنْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ بَرَاءةٍ حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا، فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: أَلَيْسَ يُحْرَمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَتَحْرَمُونَهُ، وَيُحْلُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَبَلِّغْ عِبَادَتَهُمْ. » [حسن: رواه الترمذي ٣٠٩٥، والطبري في تفسيره ٨١/١٠، والطبراني في الكبير ٩٢/١٧، وابن حاتم في التفسير

٦/ ١٧٨٤، والبيهقي في السنن الكبرى ١١٦/١٠، وحسنه لغيره الألباني في صحيح الترمذي]

وقال تعالى في تحريم اتخاذ هذه الأرباب: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١]

٤- يحرم أن يقال في حق الله رب الأرباب؛ لأن في ذلك إثباتاً أن هناك أرباباً غير الله، وأن الله هو ربه.

٥- يحرم أن يطلق اسم الرب بغير تقييد على غير الله تعالى، فلا يطلق اسم الرب على المخلوق إلا مقيداً كلفظ رب الإبل، ورب الغنم، ورب المال، ورب العبد، وهو بمعنى سيده ومالكه.

- لأن اسم الرب المطلق يرتبط بكمال العلم، وكمال القدرة على التصرف، وكمال القيومية، وليس ذلك إلا لله تعالى.

تاسعاً من عقيدة أهل السنة:

إثبات أسماء الله الحسنى:

- ١- أهل السنة يثبتون ما أثبتته الوحي من أسماء الله الحسنى قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]
- ٢- وأهل السنة يثبتون صفات الله تعالى كما أخبرنا الله بها عن نفسه في القرآن وكما أخبرنا رسولنا ﷺ في السنة، وينفون ما نفاه الله تعالى عن نفسه ونفاه عنه رسوله ﷺ مع إثبات ضده من الكمال.
- ٣- وصفات الله تعالى لا تسمى أخلاقاً، فإن الأخلاق للمخلوق يخالط بها غيره من البشر، وإنما الله تعالى له صفات عليا وليست أخلاقاً.
- ٤- ولا نقول في الأسماء: وننفي ما نفاه الله ورسوله ﷺ، لأنه لا توجد أسماء منفية.
- وإنما الأسماء إما مثبتة، وإما غير مثبتة وهي التي لا تصح، وهي التي سماها المخلوقون للخالق العظيم بغير دليل من كتاب أو سنة.
- ٥- وأهل السنة يُمرون الصفات صريحة على ظاهرها، يعني يثبتون معاني أسماء الله وصفاته وفق ما يُفهم من ظاهرها في اللغة العربية وبما يليق بجلال الله تعالى وكماله.
- ٦- وصفات الله تعالى حقيقية لا مجاز فيها ولا يجوز تأويلها.
- ٧- وأهل السنة يقولون إن أسماء الله تعالى كلها حسنى، بلغت النهاية في الحسن، وصفاته تعالى كلها عليا، وكلها صفات كمال، وإن الله تعالى له المثل الأعلى.
- ٨- وأسماء الله تعالى خاصة به لا يشاركه فيها أحد، ولا يسمى بها أحد من مخلوقاته.
- ٩- والله تعالى لا يُدعى إلا بأسمائه الحسنى أو صفاته العليا، ولا يصح أن يُدعى بغيرها.

﴿ ٣ ﴾ رب العالمين ﷻ

﴿ الدليل ﴾

اسم **رب العالمين** جاء في القرآن في إحدى وأربعين آية، منها:

قول الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]

وقول الله تعالى عن ابن آدم المقتول: ﴿لِنُؤَسِّطَ إِلَىٰ يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٨]

وقول الله تعالى: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٥]

وقول الله تعالى: ﴿دَعْوَتُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخِرُ دَعْوَتِهِمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠]

وقول الله تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٥]

وقول الله تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لِأَرَبٍ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [السجدة: ٢]

وقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]

وقول الله تعالى: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥]

وقول الله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [فصلت: ٩]

وقول الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩]

وقول الله تعالى عن نبيه نوح عليه السلام: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٩]

﴿ الإحصاء ﴾

اسم **رب العالمين** أحصاه ابن تيمية و الشرباصي .

﴿ قال ابن تيمية: « ومن أسمائه كذلك أسماؤه المضافة، مثل **أرحم الراحمين**، و**خير الغافرين**، و**رب العالمين**، و**مالك يوم الدين**، و**أحسن الخالقين**، و**جامع الناس ليوم لا ريب فيه**، و**مقلب القلوب**، وغير ذلك مما ثبت في الكتاب والسنة، وثبت في

الدعاء بها بإجماع المسلمين. » [مجموع الفتاوى ٢٢/٤٨٥]

المعنى:

وهذه الآيات توضح استحقاقه للحمد سبحانه، واستحقاقه للعبادة، ووجوب أن يخافه عباده، وأنه لا يملك حق التشريع لهم غيره، وهو سبحانه الذي يملك الجزاء والجنة والنار، وهو بفضلله أدخل المؤمنين الجنة، وأدخل الفجار النار، وهو يستحق الحمد على ذلك.

﴿ رب الناس ﴾ (٤)

الدليل: قول الله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ [الناس: ١]

الإحصاء: اسم رب الناس أحصاه الشرباصي.

واسم رب الناس يتضمن اسم رب آبائكم الأولين.

الدليل: جاء اسم رب آبائكم الأولين في القرآن في ثلاث آيات، منها:

قول الله تعالى عن نبيه إلياس عليه السلام: ﴿ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴾ [الصفوات: ١٢٦]

واسم رب الناس يتضمن اسم رب موسى وهارون.

الدليل: ورد اسم رب موسى وهارون في القرآن في ثلاث آيات، منها:

قول الله تعالى: ﴿ قَالُوا أَمَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ [الأعراف: ١٢١-١٢٢]

﴿ رب البيت ﴾ (٥)

الدليل: قول الله تعالى: ﴿ فليَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾ [قريش: ٣]

الإحصاء: اسم رب البيت أحصاه الشرباصي.

واسم رب البيت يتضمن اسم رب البلد الحرام.

الدليل:

قول الله تعالى عن نبيه محمد ﷺ: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ عَبَدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّتِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرُهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [النمل: ٩١]

﴿ رب العزة ﴾ (٦)

الدليل: قول الله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الصفوات: ١٨٠]

الإحصاء: واسم رب العزة أحصاه الشرباصي.

(٧) رب المشرق والمغرب ﷻ

﴿الدليل﴾ قول الله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٨]

وقول الله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [المزمل: ٩]

﴿الإحصاء﴾ اسم رب المشرق والمغرب أحصاه الشرباصي.

(٨) رب المشرقين ورب المغربين ﷻ

﴿الدليل﴾ قول الله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ [الرحمن: ١٧]

﴿الإحصاء﴾ اسم رب المشرقين والمغربين أحصاه الشرباصي.

(٩) رب المشارق والمغارب ﷻ

﴿الدليل﴾ قول الله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾ [المعارج: ٤٠]

﴿الإحصاء﴾ اسم رب المشارق والمغارب أحصاه الشرباصي.

﴿الإحصاء﴾ واسم رب المشارق والمغارب يتضمن اسم رب المشارق.

﴿الدليل﴾

قول الله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ﴾ [الصفات: ٥]

(١٠) رب الشعري ﷻ

﴿الدليل﴾ قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾ [النجم: ٤٩]

﴿الإحصاء﴾ اسم رب الشعري أحصاه الشرباصي.

﴿المعنى﴾ الشعري نجم وقاد في السماء.

(١١) الإله عليه السلام

أولاً ﴿ الدليل : ﴾

ورد اسم الإله في القرآن في ست عشرة آية .
واني أستدل بآية على كل نوع من أنواع السياق .

﴿ منها اثنتا عشرة آية بصيغة إله واحد : ﴾

قال الله تعالى : ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًُا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٣]

قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ ابْنَ اللَّهِ ثَلَاثُ ثَلَاثٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾ [المائدة: ٧٣]

قال الله تعالى : ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ مِنْهُمْ مَنْ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ ﴾ [النحل: ٥١]
قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ﴾ [النساء: ١٧١]
قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ١٩]
قال الله تعالى : ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٦٣]

﴿ ومنها آية بصيغة إلهنا وإلهكم واحد : ﴾

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا يَأْتِيهِمْ أَحْسَنُ إِلًا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٦]

﴿ وآيتان بصيغة إله : ﴾

قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ ﴾ [الزخرف: ٨٤]

﴿ وآية بصيغة إلهكم الله : ﴾

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ إِلَهُكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [طه: ٩٨]

ثانياً ﴿ الإحصاء : ﴾

اسم الإله ورد عند أكثر أهل العلم، منهم: رواية ابن الحصين، وجمع جعفر الصادق،

وابن حزم، والقرطبي، وابن القيم، وابن الوزير، وابن حجر، وابن عثيمين، وغيرهم.
 * وقال القرطبي: أجمعت عليه الأمة .

✽ واسم الإله يتضمن اسم لا إله إلا هو:

✽ الدليل:

اسم لا إله إلا هو ورد في القرآن في سبع وثلاثين آية.

✽ منها ثلاثون آية بصيغة لا إله إلا هو:

قال الله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَابِئًا بِأَلْقَسَطِ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ ﴾ [آل عمران: ١٨]

قال الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ كُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ ۗ ﴾ [الأنعام: ١٠٢]

قال الله تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۗ ﴾ [التوبة: ٣١]

قال الله تعالى: ﴿ اتَّبِعْ مَا وَحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ ﴾ [الأنعام: ١٠٦]

قال الله تعالى: ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ ﴾ [التوبة: ١٢٩]

قال الله تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ ﴾ [النساء: ٨٧]

قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ ۚ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۗ ﴾ [القصص: ٧٠]

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۗ ﴾ [القصص: ٨٨]

قال الله تعالى: ﴿ هُوَ الْحَيُّ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ ﴾ [غافر: ٦٥]

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۗ ﴾ [فاطر: ٣]

✽ ومنها ثلاث آيات بصيغة لا إله إلا الله:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُسْتَكْبِرُونَ ۗ ﴾ [الصافات: ٣٥]

قال الله تعالى: ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ۗ ﴾ [محمد: ١٩]

❁ ومنها ثلاث آيات بصيغة لا إله إلا أنا:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]

قال الله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤]

❁ ومنها آية بصيغة لا إله إلا أنت:

قال الله تعالى: ﴿وَذَا التُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَضَّبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]

❁ واسم الإله يتضمن اسم إله موسى.

❁ الدليل:

جاء اسم إله موسى في القرآن في ثلاث آيات:

منها قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَكْفُرُونَ ابْنُ لِي صِرًا عَلِيًّا أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعُ إِلَىٰ آلِهِ مُوْسَىٰ﴾ [غافر: ٣٦-٣٧] وإن كان القائل هو فرعون في آيتين، وفي آية سورة طه كان القائل عبّاد العجل.

❁ ثانياً الوزن:

❁ اسم الإله على وزن الفِعال .

❁ رابعاً المعاني والدلالات لاسم الله تعالى الإله:

- الإله هو المعبود، ولا معبود بحق إلا الله لأنه الخالق الرازق المدبر.
- ولا يسمى باسم الإله أي مخلوق.

- ١- هو الذي لا معبود بحق سواه، ولا يستحق العبادة إلا إياه.
- ٢- هو الذي لا شريك له في ربوبيته وألوهيته، ولا شبيه له في أسماؤه وصفاته وذاته.
- ٣- فكلمة لا إله إلا الله هي كلمة التوحيد، وكلمة الإخلاص، وكلمة الإحسان.
- ٤- كل ما اتَّخَذَ معبوداً فهو إله عند متخذه. [معجم ألفاظ القرآن]
- ٥- قال أبو الهيثم: لا يكون إلهًا حتى يكون معبودًا، وحتى يكون لعباده خالقًا، ورازقًا، ومدبرًا، وعليهم مقتدرًا، فمن لم يكن كذلك فليس بإله، وعُبد ظلمًا، بل هو مخلوق ومُتَعَبَّد. [لسان العرب ١٣/٤٦٨]

- ٦- قال الحلبي: لا يجوز أن يسمى بهذا الاسم أحد سواه. [الأسماء والصفات للبيهقي ١/٣٥]
- ٧- قال ابن تيمية: **الإله هو المستحق أن يُؤله، أي يعبد، ولا يستحق أن يُؤله ويعبد إلا الله وحده، وكل معبود من لدن عرشه إلى قرار أرضه باطل.** [مجموع الفتاوى ١٣/٢٠٢]
- فالله هو الإله الحق لا إله غيره، ولا رب سواه.

خامساً أثر الإيمان باسم الله تعالى الإله:

- ✽ ينبغي للعبد أن يخلص العبادة لله وحده، فهو المستحق لأنواع العبادة وحده، وكل معبود سواه باطل، فلما كان الله هو الخالق الرازق المدبر وحده استحق أن يُعبد وحده.
- وهو الذي تحار العقول أن تدرك كيفيته، وتشتاق القلوب إلي رؤيته.
- والسابق من أخلص في محبته، وأثبت لله ألوهيته، ونفى الشبيه لعظمته.
- والإخلاص ألاّ تبتغي بعملك سواه وأن تسعى لبلوغ رضاه.
- ومن آمن بالله ينبغي له أن يكفر بالطاغوت، وهو كل ما يُعبد، أو يُطاع، أو يُخضع له، أو يُعظم، أو يُتحاكم إليه من دون الله تعالى، فالقاضي بغير شرع الله طاغوت، والكاهن الذي يدعي علم الغيب طاغوت، والساحر الذي يدعي أنه ينفع ويضر من دون الله طاغوت، ومن دعى الناس إلى عبادة نفسه أو غيره طاغوت، ومن دعى الناس إلى الولاء له أو لغيره من دون الله طاغوت.

- ١- واسم الله الإله يقتضي أن يوجه العبد له كل أنواع العبادة، ولا يوجه شيئاً منها لسواه، فلا معبود بحق إلا إياه، وكل ما سواه من الآلهة باطل.
- فلا ينبغي للعبد أن يوجه شيئاً من العبادة إلا له، وكيف يدعو من دونه من لا يجيبه ولا يسمعه؟ فضلاً عن أن يضره أو ينفعه؟
- ٢- وهو الذي تحار العقول أن تدرك كنهه من (أله) يعني احتار، لذلك أهل السنة لا يكيفون صفات الله تعالى.

- ٣- وهو الذي تشتاق إليه القلوب من (الوّه)، والله تعالى فطر قلوب عباده على الوله بحبه، ولا سعادة لهم في الدنيا والآخرة إلا بتحصيل ذلك.

✽ قال رسول الله ﷺ: « وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ. » [صحيح رواه النسائي ٣/٥٤/١٣٠٥، وأحمد ٤/٢٦٤، وابن أبي شيبة

١٠/٢٦٤، والطبراني في الدعاء ٦٢٥، وصححه الألباني في صحيح النسائي]

- فالشوق إلى لقاء الله أعظم نعيم الدنيا، والنظر إلى وجه الله أعظم نعيم الآخرة.

٤- وإن التأله هو الحب، فهو الذي تأله القلوب بالحب والخوف والرجاء والتوكل والخضوع والشكر والصبر والإنابة وسائر عبادات القلوب والجوارح.
٥- فمن قال لا إله إلا الله بإخلاص ويقين أورثته انشراحاً في قلبه، واطمئناً في صدره، وثباتاً عند حشرجته، وبرد العيش بعد موته، وأورثته انفساحاً في قبره، وترحيباً من الملائكة عند صعود روحه، وأمناً من الفزع يوم نشوره، ومقعد صدق عند الملك يوم قدومه، ودرجة في الجنة يوم خلوده.

٦- قال ابن القيم: ومشهد الإلوهية هو مشهد الحنفاء، وهو مشهد جامع للأسماء والصفات، وحظ العبد منه بحسب حظه من معرفة الأسماء والصفات. [طريق المهجرتين ٨٠]
٧- ولو كان في الكون إلهان لفسد نظامه أعظم الفساد، واختل أعظم الاختلال، قال الله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢]

٨- الجهاد يكون على قدر الإيمان وحب الرحمن :

- إن الإصبع الذي يوحد الله في التشهد هو نفس الإصبع الذي يضغط على الزناد في الحرب والقتال .
✽ فكما كان توحيدهك مُخلصاً كلما كان جهادك مُخلصاً .

٩- ينبغي للعبد أن يجدد إيمانه بالله تعالى.

✽ قال رسول الله ﷺ: « إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب الخلق، فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم. » [حسن رواه الحاكم ١٠٤، وصححه الألباني في الصحيحة ١٥٨٥]

- ومن وسائل تجديد الإيمان قراءة سورة الكافرون، فإنها تعدل ربع القرآن.

✽ قال رسول الله ﷺ: « قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ تَعْدِلُ رُبْعَ الْقُرْآنِ. » [حسن: رواه

الترمذي ٢٨٩٤، وحسنه لغيره الألباني في صحيح الترغيب ١٤٧٧]

ويُسَنُّ قراءتها في اليوم أربع مرات ، مرتان في الركعة الأولى من سنة الفجر

وسنة المغرب القبليّة، ومرة في الركعة الثانية في الشفع الأخير قبل الوتر في قيام الليل، ومرة عند النوم.

✽ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في ركعتي الفجر قل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد [صحيح مسلم ٧٢٦]

✽ عن عائشة رضي الله عنها (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الركعتين التي يوتر بهما بسبح اسم ربك الأعلى وقل يا أيها الكافرون) [صحيح : رواه أبو داود ١٤٢٤، والترمذي ٤٦٣، وابن ماجه ١١٧٣، وأحمد ٢٢٧/٦، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ١٤٢٤]

✽ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « اقرأ قل يا أيها الكافرون ثم نم على خاتمتها فإنها براءة من الشرك ». [صحيح رواه أبو داود ٥٠٥٥، والنسائي في عمل اليوم والليلة ٨٠١، والدارمي ٣٦٩٢، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٥٠٥٥]

✽ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (رَمَقْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عِشْرِينَ مَرَّةً يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَفِي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) [صحيح: رواه النسائي ٩٩٢، وابن ماجه ١١٤٩، وأحمد ٩٤/٢، وصححه الألباني في الصحيحة ٣٣٢٨]

من فعل ذلك فكأنما قرأ القرآن كله في يومه هذا، وأتى بتوحيد الله، وجدد الإيمان في قلبه.

- سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قارئاً يقرأ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١] ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما هذا فقد برئ من الشرك ، وسرنا فسمع رجلاً يقرأ : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] ، فقال : أما هذا فقد غفر له . [صحيح : رواه أحمد ٦٤/٤ والنسائي في السنن الكبرى ٨٠٢٨ وصححه الأرناؤوط]

١٠- لا إله إلا أنت.

✽ كان من دعاء نبي الله يونس عليه السلام: ﴿فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]

✽ فيها اسم الله الأعظم الذي نجى الله به نبي الله يونس عليه السلام وينجي به كافة المؤمنين: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « هل أدلكم على اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به

أجاب، وإذا سئل به أعطى؟ الدعوة التي دعا بها يونس حيث ناداه في الظلمات الثالث، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين». فقال رجل: يا رسول الله، هل كانت ليونس خاصة أم للمؤمنين عامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «ألا تسمع قول الله ﷻ: ﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمُؤْمِنِينَ﴾»

وقال رسول الله ﷺ: «أَيُّهَا مُسْلِمٌ دَعَا بِهَا فِي مَرَضِهِ أَرْبَعِينَ مَرَّةً فَمَاتَ فِي مَرَضِهِ ذَلِكَ أُعْطِيَ أَجْرَ شَهِيدٍ، وَإِنْ بَرَّ بَرًّا، وَقَدْ عُفِرَ لَهُ جَمِيعُ ذُنُوبِهِ» [رواه الحاكم في المستدرک علی الصحیحین ۱/ ۵۰۵-۵۰۶]

فمن دعا بها من المؤمنين أنجاه الله تعالى كما أنجى العبد الصالح يونس بن متى ﷺ .

١١- الكفر بالطاغوت :

- الطاغوت هو كل من يعظمه الناس من دون الله تعالى .
- أو يعبدونه ، أو يطيعونه من دون الله ، أو يخضعون له وهو راض .
- ومنهم أئمة الكفر وزعماء الكفار .
- ومنهم سدنة كل المعابد التي لا يعبد فيها الله تعالى .
- ومنهم الحاكم بغير شرع الله .
- ومشرع القوانين الوضعية من غير كتاب الله ، والقاضي بغير حكم الله .
- ومنهم الذي يأمر الناس بالضلال والخروج عن سبيل المؤمنين ، ويشككهم في الدين وفي عقيدة المسلمين .
- أو يأمرهم بدين غير دين الإسلام .
- وهو طاغوت ، لأنه طغى وتجاوز حد المخلوق من السمع والطاعة ، وأراد أن يأخذ صفة لا تجوز إلا للخالق العظيم ، وهي ما يستحق من التعظيم والطاعة والخضوع ، وتشريع القوانين ، وكلها من العبادة لله العظيم .

قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ

الْوُثْقَى ﴿البقرة: ٢٥٦﴾

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ

وَالطَّاغُوتِ ﴿النساء: ٥١﴾

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن

قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَكَّمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ ﴿النساء: ٦٠﴾

✽ قال ابن جرير: ألم تر بقلبك يا محمد إلى الذين أعطوا حظاً من كتاب الله يصدّقون بمعبودين من دون الله، يعبدونها من دون الله، ويتخذونها إلهين. وذلك أن الجبّ والطاغوت اسمان لكل معظم بعبادة من دون الله، أو طاعة أو خضوع له، كائناً ما كان ذلك المعظم من حجر أو إنسان أو شيطان.

- وإذ كان ذلك كذلك وكانت الأصنام التي كانت الجاهلية تعبدها، كانت معظمة بالعبادة من دون الله فقد كانت جُبُوتاً وطواغيت، وكذلك الشياطين التي كانت الكفار تطيعها في معصية الله، وكذلك الساحر والكاهن اللذان كان مقبولاً منهما ما قالوا في أهل الشرك بالله، وكذلك حيي بن أخطب، وكعب بن الأشرف، لأنهما كانا مطاعين في أهل ملتهم من اليهود في معصية الله والكفر به وبرسوله، فكانا جبّتين وطاغوتين. [تفسير الطبري ٥/١٣٣]

✽ قال ابن عباس رضي الله عنهما: الجبّ: الأصنام، والطاغوت: الذين يكونون بين أيدي الأصنام، يعبرون عنها الكذب ليضلّوا الناس. [تفسير الطبري ٥/١٣١]

✽ قال أبي بن كعب رضي الله عنه والشعبي: الجبّ السحر، والطاغوت الشيطان في صورة إنسان يتحاكمون إليه وهو صاحب أمرهم. [تفسير الطبري ٥/١٣١ وتفسير ابن أبي حاتم ٣/٩٧٤]

✽ قال السدي وفتادة وسعيد بن جبير ومكحول: الجبّ الشيطان، والطاغوت الكاهن. [تفسير ابن أبي حاتم ٣/٩٧٤ وتفسير البغوي ٢/٢٣٤ وتفسير عبد الزراق ١/١٦٤ والسيوطي في الدر المنثور ٢/١٧٢]

✽ قال ابن عباس رضي الله عنهما والضحاك: الطاغوت كعب الأشرف والجبّ حيي بن أخطب [أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٧٥ والطبري في تفسيره ٥/١٣٢ والسيوطي في الدر المنثور ٢/١٧٢]

✽ قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيْرًا﴾ [النساء: ٥٢]

✽ قال ابن جرير: ﴿أُولَئِكَ﴾ هؤلاء الَّذِينَ وَصَفَ صَفَتَهُمْ أَنَّهُمْ أُوتُوا نَصِيْبًا مِنَ الْكِتَابِ وَهُمْ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ، هُمُ ﴿الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾، أَي أَخْرَاهُمُ اللَّهُ فَأَبْعَدَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ بِإِيْمَانِهِمْ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَكُفْرِهِمْ بِاللَّهِ وَرَسُوْلِهِ، عِنَادًا مِنْهُمْ لِلَّهِ وَلِرَسُوْلِهِ، وَبِقَوْلِهِمْ لَذِينَ كَفَرُوا ﴿هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيْلًا﴾ ﴿وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ﴾ وَمَنْ يُخْزِهِ اللَّهُ فَيَبْعِدْهُ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴿فَلَنْ تَجِدَ لَهُ يَأْمُرًا يَا مُحَمَّدُ نَاصِرًا يَنْصُرُهُ مِنْ عِقُوْبَةِ اللَّهِ وَلَعْنَتِهِ الَّتِي تَحِلُّ بِهِ فَيَدْفَعُ ذَلِكَ عَنْهُ﴾.

- ومن أنواع الجبت:

❖ العِيَافَةُ وَالطَّيْرَةُ وَالطَّرْقُ مِنَ الْجِبْتِ .

- العيافة هي زجر الطير، والطرق هو الخط يخط في الأرض .

- والجبت قال الحسن هو رنة الشيطان .

❖ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إن الجبت السحر ، والطاغوت الشيطان ، وإن

الشجاعة والجبين غرائر تكون في الرجال ، يقاتل الشجاع عمن لا يعرف ، ويفر الجبان من

أمه ، وإن كرم الرجل دينه ، وحسبه خلقه وإن كان فارسياً أو نبطياً . [تفسير ابن كثير ١/٣١٢]

❖ قال أبو نصر بن إسماعيل بن حماد الجوهري: الجبت كلمة تقع على الصنم

والكاهن والساحر ونحو ذلك [الصحاح ١/٢٤٥]

❖ سئل جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن الطواغيت فقال : هم كهان تنزل عليهم

الشياطين . [تفسير ابن كثير ١/٥١٣]

❖ قال مجاهد : الطاغوت الشيطان في صورة إنسان يتحاكمون إليه . [تفسير ابن كثير

١/٥١٣ وتفسير مجاهد ٢٨٤]

❖ قال الإمام مالك : الطاغوت هو كل ما يُعبد من دون الله عز وجل (وهو

راض) [تفسير ابن كثير ١/٥١٣] وإلا فالملائكة عُبدت من دون الله ، وعيسى عليه السلام عُبِدَ من

دون الله ، لكنهم ليسوا طواغيت ، لأنهم لم يرضوا بتلك العبادة.

قال الله تعالى : ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ

كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴾ [البقرة: ٢٥٧]

❖ الطاغوت هو كل من يأمر الناس بالكفر والجهل والضلال.

❖ قال ابن كثير: يخبر تعالى أنه يهدي من اتبع رضوانه سبل السلام، فيخرج عباده

المؤمنين من ظلمات الكفر والشك والريب إلى نور الحق الواضح الجلي المبين السهل

المنير ، وأن الكافرين إنما وليهم الشيطان يزين لهم ما هم فيه من الجهالات

والضلالات، ويخرجونهم ويحيدون بهم عن طريق الحق إلى الكفر والإفك.

❖ قال ابن كثير : والله تعالى وَحَدَّ لَفْظِ النُّورِ وَجَمَعَ الظُّلُمَاتِ ؛ لأنَّ الحقَّ واحد

والكفر أجناس كثيرة وكلها باطلة. كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا

فَاتَّبِعُونِي وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ [الأنعام: ١٥٣] [تفسير ابن كثير ١/٣١٣]

١٢- مقام العبودية هو أعلى مقامات الدين :

❁ ومن مآثور الدعاء أن نقول: « اللهم إني أسألك بأني عبدك وفقيرك، ومسكينك وسائلك أن تغفر لي ذنوبي. »

❁ وقال رسول الله ﷺ: « سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي، وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَبوءُ لَكَ بِالنِّعْمَةِ وَأَبوءُ لَكَ بِذَنْبِي، فَاعْفُرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ » قَالَ: إِنْ قَالَهَا بَعْدَمَا يُصْبِحُ مُوقِنًا بِهَا ثُمَّ مَاتَ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ قَالَهَا بَعْدَمَا يُمِئِي مُوقِنًا بِهَا ثُمَّ مَاتَ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. » [صحيح البخاري ٦٣٠٦]

سادساً إحسان العبادة الذي دعا له اسم الإله.

- ١- الإخلاص هو إفراد الله بالقصد في كل العبادات.
- والإخلاص هو العمل ابتغاء الله والدار الآخرة.
- والإخلاص هو تصفية الأقوال والأعمال من كل الإرادات سوى الله تعالى.
 - ٢- الرياء عكس الإخلاص، وهو طلب مدح الناس على الطاعة.
 - ٣- والإخلاص شرط قبول العمل، والرياء محبط للعمل الذي هو فيه .
- ❁ قال ابن تيمية: الرياء من باب الإشراف بالخلق، والعجب من باب الإشراف بالنفس وهذا حال المستكبر ، والمرائي لا يحقق قوله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥] ، والمعجب بنفسه لا يحقق قوله : ﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فمن حقق قوله : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ خرج من الرياء ، ومن حقق قوله: ﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ خرج من الإعجاب . [مجموع الفتاوى ١٠/٢٧٧]

❁ قال الحسن عن الإعجاب الممقوت: ليس بين العبد وبين ألا يكون فيه خير إلا أن يرى أن فيه خيراً . [أورده ابن قتيبة في عيون الأخبار ١/١١٥ ، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم ٢١٦٤]

❁ اعلم أن إخلاصك يحتاج إلى صدق، وإن صدقك يحتاج إلى إخلاص.

سابعاً مواصفات ولي الأمر: أن يكون كامل العبودية لله:

اللَّهُ تَعَالَى يَجِبُ أَسْمَاءُهُ وَصِفَاتُهُ ، وَمِنْهَا اسْمُهُ الْإِلَهَ ، وَهُوَ تَعَالَى يَجِبُ مِنْ يَضَعُ مَا يَقْتَضِيهِ الْإِيمَانُ بِهَذَا الْأَسْمِ الْعَظِيمِ .

١- فلا يكون له معبوداً واتبوعاً ومُعظماً ولا محبوباً لذاته إلا الله العظيم ، فكل

معبود ومتبوع سوى الله باطل .

٢- ولا يفزع عند الكربات إلا إليه ، ولا يذل إلا له ، ولا يستسلم إلا لأمره ، ولا يتبع إلا شرعه ، ولا يرجو إلا وجهه ، ولا يعظم إلا اسمه ، ولا يثني إلا عليه ، ولا يمدح غيره ، ولا يستكين إلا إليه ، ولا يخضع إلا له .

٣- وأن يحبه ﷺ حباً عظيماً ؛ فلا يُحِبُّ لذاته إلا الله العظيم ، حتى رسول الله ﷺ ، وإنما نحب رسولنا ﷺ ونوقره ونعظمه لأمر الله بذلك ؛ ولأنه ما جاءنا الخير إلا عن طريقه ﷺ ، وما عرفنا ربنا ﷺ إلا بتبليغه ﷺ ، وما عرفنا الجنة والنار إلا بإخباره ﷺ ، فما دلنا على الجنة وطريقها إلا هو ﷺ ، وما حذرنا من النار وسبيلها إلا هو ﷺ .

٤- وأن يخلص له ﷺ في كل قوله وعمله ، ولا يتغنى إلا وجهه والدار الآخرة ، فلا يتغنى بقوله وعمله غيره ، ولا يداهن في دينه يتغنى رضا أعداء الله تعالى وأعداء دينه .

٥- وأن يجتهد في عبادة الله ، ناصحاً لنفسه باتخاذ سبل النجاة ، وإلا من غش نفسه كيف ينصح لغيره !؟

٦- وأن يجتهد في إخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة .

٧- وأن يصدع بالحق الذي أمره الله به ، ولا يخشى في الله لومة لائم ، فإنه لن يهلك على الله إلا هالك ، وإنه لا يقرب من أجل ولا يمنع من رزق ، ولا يستمع إلى من يُجذله ويخوفه من عاقبة قول الحق والدعوة إليه .

٨- وألا يظن بالله غير الحق بأنه لن ينصر دينه وأوليائه ، أو أنه لن يجعل العاقبة للمتقين ، فمن ظن ذلك ظن بالله ظن الجاهلية وخسر في الدنيا والآخرة .

٩- أن يجتهد في نفي كل طاغوت ، وهو الذي يشرع للناس بخلاف حكم الله ، أو يأمر بذلك أو يدعو الناس إلى ذلك .

١٠- ألا يشرع للناس من هوى نفسه ، فيحل ما حرّم الله أو يجرم ما أحل الله ؛ لأنه بذلك يكون قد نصّب نفسه رباً مع الله .

١١- أن يجتهد في نفي كل الآلهة الباطلة والأرباب المزيفين من العالم ، فيريح الناس من شرهم ويسهل عليهم الانقياد لربهم .

ثامناً | الشرك الذي نهى عنه اسم الإله:

١- مفهوم الشرك هو: إن للخالق صفات لا يشاركه فيها أحد من مخلوقاته،

فمن أعطى هذه الصفات للمخلوقين فقد أشرك المخلوق مع خالقه في الصفة، وجعل الله تعالى شريكاً في صفاته.

- وهذا الشرك هو تشبيه المخلوق بالخالق العظيم، وهو إلحاد في اسم الله المتضمن للصفة.

- والتشبيه والإلحاد مخرج من الملة، وناقض للتوحيد.

- لأن من أعطى صفات الله تعالى لغيره لم يوحد الله تعالى في صفاته.

٢- وإن التأله هو الحب، لذلك كان أول الشرك: محبة غير الله كمحبة الله؛ لأن تلك المحبة تقوده لعبادة من يجب من دون الله.

- وإن المشركين لم يقولوا: إن آلهتهم خلقتهم، فالله عندهم هو الخالق الرازق، لكن الله تعالى ساهم مشركين لأنهم ساووا بين آلهتهم وبين الله تعالى في الحب والتعظيم.

٣- الفرق بين الكفر والشرك:

✽ إن الكفر هو عدم الإيمان أو نقض الإيمان، فالإعراض عن طاعة الله هو عدم الإيمان وهو الكفر الأصلي، أما الردة أو الشك بعد اليقين فهو الكفر بعد الإيمان، وهو نقض الإيمان.

- أما الشرك فهو الإتيان بإيمانٍ باطلٍ يبطل الإيمان الحق.

- كمن يؤمن بالله ثم يدعو غيره من المخلوقين أو يتحاكم إلى غيره فيكون قد اعتقد في المخلوق ما لا يجوز أن يعتقده إلا في الخالق العظيم، فيبطل إيمانه الحق بإيمانه الباطل؛ لأن الله تعالى لا يقبل الشركاء.

- والكافر يشهد على نفسه بالكفر، فيقول أنا علماني أو أنا ليبرالي أو أنا جورج أو أنا كوهين.

قال الله تعالى: ﴿شَهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكَفْرِ﴾ [التوبة: ١٧]

- والمشرك لا يشهد على نفسه بالكفر، وإنما دائماً يستشهد بالجزء الصحيح من إيمانه على أنه مؤمن، ويغفل ويلغي الجزء الباطل من إيمانه، والذي ألغى وأحبط الجزء الصواب.

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]

تاسعاً من عقيدة أهل السنة:

١- توحيد الألوهية لا يغني عن توحيد الربوبية.

- فتوحيد الربوبية هو الإقرار بالله تعالى مالكا خالقاً رازقاً حياً مميّزاً.
- وتوحيد الألوهية هو عبادة الله وحده دون ما سواه.
- ولا يكفي الإقرار بوجود الله تعالى، ولا الإقرار بصفاته لدخول الجنة، فهذا العلم لا بد له من عمل، والعمل هو العبادة، والعبادة هي توحيد الألوهية.
- ولا ينجو العبد يوم القيامة إلا بعبادة الله تعالى.
- ولا ينفع العبد توحيد الربوبية فقط إلا أن يقترن بتوحيد الألوهية، فينضع العبد مجتمعان.

٢ - قال ابن القيم: إن توحيد الربوبية أعظم دليل على توحيد الألوهية، فكما استحال أن يكون للخلق رب غيره، فكذلك استحال أن يكون لهم إله غيره. [طريق المهجرتين ٨٠ بتصرف]

٣- والإيمان نفي وإثبات، فشهادة ألا إله إلا الله، فيها لا إله وهو نفي كل الآلهة الباطلة في هذا الكون، وإلا الله هو إثبات الألوهية لله وحده، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ [البقرة: ٢٥٦]

فتماز الإيمان هو الكفر بالطاغوت، مع كمال الإيمان بالله.

عاشراً فهم الصحابة لاسم الله: الإله:

١- ربي بن عامر رضي الله عنه:

في معركة القادسية طلب رستم قائد الفرس من سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قائد المسلمين أن يرسل إليه رسولاً يحاوره، فأرسل له سعد رضي الله عنه ربي بن عامر رضي الله عنه، فلما أتاه ربي رضي الله عنه سأله رستم: ما جاء بكم؟ فقال ربي رضي الله عنه كلمته الخالدة: جئنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.

- فهذه رسالة الداعية، وعقيدة المجاهد التي ينبغي أن تكون واضحة، لا تشوبها شائبة، ولا يلتبس عليه سبب آخر، ولا يبتغي هدفاً غيرها.

(٢) خالد بن الوليد رضي الله عنه: الإخلاص إني لا أقاتل من أجل عمر؛

في معركة اليرموك جاء الأمر من الخليفة الجديد: عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أمين الأمة وقائد الجبهة الغربية: أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، بمنع خالد بن الوليد رضي الله عنه من قيادة الجيوش حتى لا يفتن الناس بانتصاراته، فيعتقدوا أن النصر من عند خالد لا من عند الله.

- فما أن وصل الأمر إلى خالد بن الوليد رضي الله عنه حتى قال لأبي عبيدة رضي الله عنه: جزاك الله عنى خيرًا واعلم يا أبا عبيدة أي جندي من جنودك (فإن الأمر كان يتساوى عنده أن يكون أميرًا للجيوش أو جنديًا فيها) وقال: ووالله ما للدنيا نعمل ولا سلطان الدنيا نريد، وأردف قائلاً: أنا لا أقاتل من أجل عمر.

- أي إخلاص هو الذي لم يوجد إلا في هذه الأمة العظيمة؟.

- لقد صغرت الدنيا في أعينهم فعظم قدرهم في أعين الناس.

- إنها أمة من القادة بعضهم على بعض.

- إنها أمة من القادة ليس فيهم أتباع ولا عبيد.

- إنها أمة تقاتل من أجل ربها ولا تقتدي إلا بنبيها صلى الله عليه وسلم.

(١٢) إله الناس صلى الله عليه وسلم

❁ الدليل:

قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾﴾ [الناس: ١-٣]

❁ الإحصاء: اسم إله الناس أحصاه الشرباصي.

﴿ ١٣ ﴾ الواحد ﷻ

﴿ الدليل: ﴾

اسم الواحد جاء في القرآن في ثمانى عشرة آية:

﴿ وجاء في ست آيات بصيغة الواحد القهار ﴾

قال الله تعالى مخبراً عن يوسف عليه السلام: ﴿ **أَرْيَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ** ﴾ [يوسف: ٣٩]

وقال الله تعالى: ﴿ **يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ** ۗ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ [إبراهيم: ٤٨]

وقال الله تعالى: ﴿ **لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ** ﴾ [غافر: ١٦]

﴿ جاء في اثنتى عشرة آية بصيغة إله واحد . ﴾

وقال الله تعالى: ﴿ **وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَحْدٌ** ﴾ [المائدة: ٧٣]

وقال الله تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ وَحْدٌ وَإِنِّى بَرِيءٌ مِّمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ [الأنعام: ١٩]

وقال الله تعالى: ﴿ **وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ وَحْدٌ** ﴾ [النحل: ٥١]

وقال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ۗ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾ [الصفات: ٤-٥]

﴿ الإحصاء: ﴾ واسم الواحد أجمعت عليه الأمة.

﴿ الوزن: ﴾

اسم الله الواحد على وزن الضاعل .

أسماء الله الحسنى على وزن الضاعل (٣٢)

الواحد/ الناصر/ القاهر/ القادر/ الفاطر/ الغافر/ الشاكر/ البار/ الآخر/ الظاهر/
الباطن/ العالم/ الخالق/ الرازق/ الصادق/ المالك/ الواسع/ الجامع/ النافع/ الرافع /
الهادي/ الوالي/ الباقي/ الواقى/ الكافي/ الشافي/ الوارث/ الباعث/ الغالب/ الباسط/
البارئ/ الحافظ .

﴿ ١٤ ﴾ الأَحدُ عَلى

أولاً ﴿ الدليل ﴾: قول الله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ١]

كان من دعاء النبي ﷺ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ. »
[صحيح: رواه الترمذي ٣٤٧٥، وابن ماجه ٣٨٥٧، وصححه الألباني]

ثانياً ﴿ الإحصاء ﴾: واسم الأَحدُ قال القرطبي أجمعت عليه الأمة .

ثالثاً ﴿ الوزن ﴾:

اسم الأَحدُ على وزن الفَعْل .

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن الفَعْل (٢) ﴾:

الأحد/ الصمد/ الحكم.

رابعاً ﴿ المعاني والدلالات لاسم الله: الواحد الأَحد ﴾:

- هو الذي لا مثيل له، ولا شريك له، ولا ولد له، فهو المتفرد في ذاته، وهو المتفرد في كمال أسمائه وصفاته، وهو المتفرد في تصريف مخلوقاته.
- ولا يجوز أن يتسمى مخلوق بأسمائه كالواحد والأحد أو الرحيم والكريم بالتعريف، وقد يسمى رحيم أو كريم مع أنه قاس أو لئيم.
- والله واحد لا يتجزأ، وصفات اليد والعين والوجه ليست أجزاءً لله تعالى بل صفات خبرية.

١- هو الذي لا نظير له، ولا مثل له، ولا ندَّ له، ولا عديل له.

٢- وهو الذي لا ولد له.

٣- هو الذي لا شريك له في ملكه وملكوته.

٤- فليس في الدنيا إلهان الظلمة والضياء، أو الخير والشر.

٥- وهو ليس ثالث ثلاثة، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، إنما الله إله واحد.

٦- اسم الواحد الأَحد هو الاسم الدال على التفرد بالعظمة والكمال، والجلال والجمال، والمجد والكبرياء والجبروت.

وهو المتفرد في ذاته وفي أسمائه وصفاته، وهو الأَحد في ألوهيته وربوبيته.

٧- وقد يوصف بعض البشر بصفات الخالق سبحانه، كرحيم وصبور وشاكر، ولكن

شتان ما بين الحقيقتين، فصفة الله تعالى مطابقة لاسمه من كل الوجوه، لكن صفة البشر غير حقيقية، فقد يقال للعبد عادل وهو ظالم، وقد يسمى صابر وهو جاحد.

٨- وهو المتفرد في تصريف ملكوته بأنواع التصرفات من الإحياء والإماتة، والخلق والرزق، والإعزاز والإذلال، والهداية والإضلال، والإسعاد والإشقاء، والمنع والعطاء، فلو اجتمع أهل السموات والأرض على إعطاء من هو مانعه، أو منع من هو معطيه، لم يستطيعوا ذلك؛ لأنهم جميعاً خلقه وملكه وعبيده، وفي قبضته، وتحت تصرفه وقهره، ماضٍ فيهم حكمه، ونافذةٌ فيهم مشيئته، ولا خروج لهم عن حكمه، ولا تتحرك ذرة في السموات والأرض ولا تسكن إلا بإذنه.

٩- هو الذي لا يتجزأ.

قال الله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٦٦﴾ وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٦٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٦-٢٧] والله تعالى له صفات الوجه والنفس والذات والعين واليد والكف والقبضة والأصابع والساق والقدم والحقو، وكلها صفات الله تعالى وليست أجزاء؛ فإن الله تعالى واحد لا يتجزأ وهذه الصفات تسمى الصفات خبرية.

✽ لذلك كفر النصارى الذين قالوا: ثلاثة في واحد (الأب والابن والروح القدس).

١٠- قال ابن الأثير: فالله واحد في ذاته ليس مكوناً من أعضاء أو أجزاء، واحد في صفاته؛ فلا شبيه له ولا مثيل، واحد في أفعاله؛ فلا شريك له ولا معين، فهو وتر يوجب الوتر. [النهاية]

١١- ولا يجوز أن يتسمى شخص باسم الواحد أو الأحد.

قال الله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم: ٦٥]، يعني لا يوجد من يتسمى باسمه تعالى، ويعني أيضاً: هل تعلم من يتسامى حتى يصل إلى درجة كماله وجلاله سبحانه.

١٢- كل ما في الكون من آيات مشاهدة تدل على أنه الواحد:

- فالأرض تدور حول الشمس في عكس اتجاه عقارب الساعة.
- والأرض تدور حول محورها في عكس اتجاه عقارب الساعة.
- والقمر يدور حول الأرض في عكس اتجاه عقارب الساعة.
- والالكترونات تدور حول نواة الذرة في عكس اتجاه عقارب الساعة.
- والحجاج يدورون حول الكعبة في عكس اتجاه عقارب الساعة.

- ألا يدل ذلك على أن خالقهم واحد؟

١٣- الله تعالى خلق من كل شيء زوجين، مما يدل على أن خالقهم واحد.

قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [الذاريات: ٤٩]

- فخلق الذكر والأنثى، وخلق الليل والنهار، وخلق الظلمة والضياء، وخلق البر والبحر، وخلق الموت والحياة، وخلق الجنة والنار، وخلق الدنيا والآخرة، وخلق الصالح والطالح، وخلق المؤمن والكافر، وخلق الغنى والفقر، وخلق الصحة والمرض، ألا يدل ذلك على أن خالقهم واحد؟

١٤- سمع رسول الله ﷺ رجلاً يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ.» [صحيح: رواه أبو داود ١٤٣٩ والترمذي ٣٤٧٥ وحسنه، وابن ماجه ٣٨٥٧ وصححه الألباني في صحيح أبي داود ١٣٤١ وصحيح ابن ماجه ٣١١١]

❁ فيه اسم الله الأعظم الذي ما دعي به إلا أجاب ، وما سئل به إلا أعطى .

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الواحد الأحد :

- ينبغي للعبد أن يوحد ربه الواحد بعدم الإشراك به أو التشبه به.
- ينبغي للعبد أن يخلص في عبادة الله وحده لا شريك له؛ فلا يبتغي غيره بعمله، ولا يبتغي نفعاً دنيوياً على عمل أخروي، ولا يبتغي ثواباً عاجلاً من مدح مخلوق على طاعة الخالق، بل الإخلاص ألا يرى المخلوقين عند عبادة أرحم الراحمين.

١- واسم الله الواحد يقتضي أن يوحد العبد، فلا يجعل له شريك، ولا ينسب له صاحبة والولد، ولا يقول: إن الله ثالث ثلاثة، أو إن في الدنيا إلهين: الظلمة والضياء، أو الخير والشر، بل عليه أن يؤمن أن الله إله واحد.

٢- قال ابن القيم: فتأمل في قول رسول الله ﷺ: «أَعُوذُ بِكَ مِنْكَ» من محض التوحيد، وقطع الالتفات إلى غيره، وتكميل التوكل عليه تعالى، والاستعانة به وحده،

وإفراده بالخوف والرجاء ودفع الضر و جلب الخير، وهو الذي يمس الضر بمشيئته، وهو الذي يدفعه بمشيئته، وهو **المستعاذ** بمشيئته من مشيئته، وهو **المعيذ** من فعله بفعله. [عدة الصابرين: ٢٣٨]

٣- إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا وابتغى به وجهه، فكل عمل ابتغيت به مدح الناس فهو عمل حابط ليس له ثواب، بل عليه عقاب، حتى الأعمال التي ابتغيت بها وجه الله والناس معًا فهي مردودة، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك، ومن أشرك في العمل معه غيره تركه وشركه.

❁ من أشرك مع الله أحدًا في العمل تبرأ الله منه وتركه للذي أشركه معه ليأخذ منه أجره وثواب عمله، فهل ترى إذا كان يوم القيامة هل يعطيه شيئًا؟
والرياء يحبط العمل الذي هو فيه ويمحو ثوابه.

❁ والرياء هو شرك السرائر... وهو الشرك الخفي... وهو الشرك الأصغر.

٤- الأعمال بالنيات :

❁ قال رسول الله ﷺ: « **إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَّا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَتَّكِفُهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ** » [رواه إماما المحدثين: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري في كتاب بدء الوحي رقم ١، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري التيسابوري في كتاب الإمارة رقم ١٩٠٧ في صحيحهما اللذين هما أصح كتب الحديث وجعله الإمام النووي في أول الأربعين وسنذكرها جميعًا في مناسباتها بإذن الله تعالى.]

سادسًا مواصفات ولي الأمر: أن يكون مخلصًا في عمله :

اللَّهِ تَعَالَى يَحِبُّ أَسْمَاءَهُ ، وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْوَاحِدُ الْوَاحِدُ ، وَهُوَ يَحِبُّ مَنْ يَفْعَلُ مَا يَقْتَضِيهِ الْإِيمَانُ بِهَذَا الْاسْمِ الْعَظِيمِ .

١- ينبغي لولي الأمر أن يكون من الموحدين ولا يكون من المشركين أو الذين ينسبون لله الزوجة والولد أو الذين يقولون أن الله ثالث ثلاثة ، تعالى الله عن ذلك علوًا عظيمًا ، فمن اختلت علاقته بالخالق ، كان اختلال علاقته بالمخلوقين أولى ، ومن فعل الظلم تجاه ربه تعالى ، كان فعل الظلم لرعيته أقرب.

٢- وأن يُفرد الله بالخوف الرجاء ، فلا يعمل إلا ابتغاء ثوابه ، ولا ينتهي إلا عما يوجب عقابه ، فلا يضع نصب عينيه موازين أخرى ، أو ما يظنه مصالح متعارضة ، فالمصلحة الكبرى هي رجاء ما عند الله ، والمفسدة العظمى هي مداهنة أعداء الله على حساب دين الله .

٣- وأن يخلص الله في عمله ، لا يبتغي إلا وجهه ، فكل عمل أُبتغي فيه مع الله غيره حَبَطَ وَبَطَلَ وعوقب عليه بدلاً من أن يُثاب عليه ، فمن طلب مراعاة الخلق وتَصَنَّعَ لهم حبط عمله ولم يُثب عليه في الآخرة وفقد حسن عاقبته ، فعملٌ هذا شأنه هل يكون له نفع في الدنيا وهو حابطٌ في الآخرة؟! فكيف نرجو نفعه وقد أحبط الله تعالى أثره؟

٤- وألَّا يجعل همه مدح الناس له سواء كان على عمل صالح أو على عمل يعلم أنه يغضب الله تعالى ، فمن أرضى الناس بسخط الله ، سَخِطَ اللهُ عليه وأسخط عليه الناس ، ومن أغضب الناس برضى الله ، رضى عليه وأرضى الناس عنه .

٥- وأن يوقن أن الله تعالى هو المتفرد بالإعزاز والإذلال ، وأنه تعالى يَهَبُ المُلْكَ لمن يشاء وينزع الملك ممن يشاء، فيشعر أنه يمكن أن يعزله شعبه في أي وقت إذا تهاون في أمر الله ، فلاجل ذلك لا يفعل ما يُستحى منه أو ما يُعتذر عنه، أو ما يلام عليه، استعداداً ليوم يُنزع ملكه أو يُذل عزه .

٦- ألَّا يتبع في أحكامه إلا أوامر الله الواحد الأحد، فلا يتبع معه أحد .
- فيعرض عن كل القوانين والدساتير الوضعية البشرية ، ويقبل على تنفيذ الأوامر الإلهية الربانية التي جميعها خيرٌ ورحمة للبشرية .

- شَتَّانَ بَيْنَ خَالِقٍ وَمَخْلُوقٍ، شَتَّانَ بَيْنَ فَاعِلٍ وَمَفْعُولٍ، شَتَّانَ بَيْنَ أَمْرٍ وَمَأْمُورٍ

- كيف يأخذ من العاجز ويترك القوى القاهر؟!!

- كيف يأخذ من الجاهل ويترك العليم؟!!

- كيف يأخذ من السفیه ويترك الحكيم؟!!

- كيف يأخذ من الطائش ويترك الخبير؟!!

- فكل فعل للبشر ناقص كنقصهم ، وعاجز كعجزهم ، وضعيف كضعفهم ، ومليء بالهوى والشهوات كنفوسهم ، أما صنع الله وأمر الله فهو المحكم ؛ لأنه الذي أتقن كل شيء خلقه .

سابعاً أصل الشرك هو التشبيه بين الخالق والمخلوق:

❁ قال إسحق بن راهويه: من وصف الله فشبهه بصفاته بصفات أحد من خلق الله فهو كافر بالله العظيم [شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ٥٣٢].
- وكذلك من أعطى صفات الخالق للمخلوق فقد كفر.
قال الله تعالى: ﴿إِذْ تُسَوِّىكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٩٨].
❁ لأن أعطاء صفات الخالق، لخلقه إشراك للخلق في صفات الخالق، وهو من الشرك الأكبر.

- فمن أعطى صفة القدرة المطلقة للموتى فدعاهم لتفريج كربه فقد أشرك.
- ومن أعطى صفة الولاية لأعداء الله فأحبهم وناصرهم وحسن كفرهم فقد أشرك.
- ومن أعطى صفة الحاكمية للقضاة فتحاكم إليهم بغير شرع الله ورضى بذلك الحكم وقبّله وكره حكم الله فقد أشرك.
- ومن أعطى الكهان صفة العلم المطلق وذهب يسألهم ويصدقهم فيما لا يعلمه إلا الله فقد أشرك.
- ومن أعطى السحرة صفة النفع والضر من دون الله واعتقد أنهم يفعلون في كون الله أشياءً ضد مشيئة الله فقد أشرك، وإن لم يطلب منهم أن يسحروا له.

ثامناً من عقيدة أهل السنة:

لا تنفع معرفة الله بدون عبادته

١- ويجب أن يتبع العلم بأسماء الله وصفاته عملٌ هو عبادة الله، التي هي لوازم ومقتضيات العلم بأسمائه وصفاته.
- ولا تنفع العبد يوم القيامة معرفة الله إن لم يتبعها عبادته.
٢- ولا يمكن عبادة الله عبادة صحيحة إلا بعد معرفته بأسمائه وصفاته.

(١٥) الوتر عليك

الدليل:

❁ قول رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَتُرَّ يُحِبُّ الْوَتْرَ.» [صحيح البخاري ٦٤١٠ ومسلم ٢٦٧٧]
وتقرأ (الوتر) والوتر).

الإحصاء:

واسم **الوتر** ورد عند جمع من أهل العلم، فقد جاء في رواية الوليد والصنعاني، وجمع جعفر الصادق، وإحصاء الخطابي، وابن منده، وابن حزم، والقرطبي، وابن القيم، والحليمي، والبيهقي وابن عثيمين، وغيرهم.

الوزن:

اسم الوتر على وزن الفعل .

❁ أسماء الله الحسنى على وزن الضعل (٦):

الوتر / الرب / الحي / الحق / العدل / البر .

المعنى:

❁ قال ابن الأثير: والوتر هو الواحد في ذاته فلا يقبل الانقسام ولا التجزئة وهو الواحد في صفاته، فلا شبيه له ولا مثل، واحد في أفعاله، فلا شريك له ولا معين، ويجب الوتر أي يثيب عليه ويقبله من عامله [النهاية في غريب الحديث ١٤٧/٥]

﴿ ١٦ ﴾ الملك ع

أولاً ﴿ الدليل: ﴾

قال الله تعالى الملك الحق في آيتين :

هي قول الله تعالى: ﴿ فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴾ [المؤمنون: ١١٦] و [طه: ١١٤]

وقال الله تعالى الملك القدوس في آيتين :

هي قول الله تعالى: ﴿ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ ﴾ [الحشر: ٢٣]
وقول الله تعالى: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

[الجمعة: ١]

﴿ وجاء في القرآن قوله تعالى: ﴿ لَهُ الْمُلْكُ ﴾ في إحدى عشرة آية منها:

واني أستدل بآية على كل نوع من أنواع السياق .

قول الله تعالى: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [التغابن: ١]

وقول الله تعالى: ﴿ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ [الأنعام: ٧٣]

وقول الله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الملك: ١]

وقول الله تعالى: ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْذُلْ أُولَٰئِكَ إِذْ كَانَ لَهُمْ شَرِكُوكُمْ فِي الْمُلْكِ ﴾ [الإسراء: ١١١]

وقول الله تعالى: ﴿ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الحج: ٥٦]

وقول الله تعالى: ﴿ يَوْمَ هُمْ بَدْرُؤٌ لَا يُنْفَعُ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾

[غافر: ١٦]

ثانياً ﴿ الإحصاء: ﴾ واسم الملك أجمعت عليه الأمة.

﴿ واسم الملك يتضمن اسم ملك السموات والأرض.

﴿ الدليل: ﴾

قول الله تعالى: ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ جاء في سبع آيات من القرآن، منها:

قول الله تعالى: ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [المائدة: ١٧]

وقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [الفتح: ١٤]
 * وقول الله تعالى: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ جاء في عشر آيات في القرآن، منها:
 قول الله تعالى: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ [الفرقان: ٢]

ثالثًا * الوزن:

اسم الله الملك على وزن الفعل .

* أسماء الله الحسنى على وزن الفعل (٧):

الملك / العلي / القوي / الولي / الغني / الحفي / الوفي .

رابعًا * المعاني والدلالات لاسمه تعالى الملك:

- هو الذي له الملك يعني (التملك)، والملكوت يعني (التصرف)، فهو الذي يملك مخلوقاته لأنه الذي خلقها سبحانه، فهو يملك الملوك وممالكهم، وهو المتصرف فيها وحده، يحي ويميت ويعز ويذل، بقضائه الكوني، ويأمر وينهي بقضائه الشرعي، بلا معين ولا مشير ولا معقب لحكمه الكوني ولا الشرعي، فلا يستطيع أحد أن يحي ميتاً أو ينزل سماءً تحت أرضاً، كذلك لا يمكنه أن يغير شرعاً فيحل حراماً أو يحرم حلالاً.
 - يهب الدنيا وملكها للبر والفاجر ولا يهب الآخرة وفضلها إلا لوليّه العابد، فيؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء .
 - واللّه تعالى هو الملك والمالك والبشر قد يكون منهم ملك وليس بمالك أو مالك وليس بملك .

- وملك الله حقّ كله وأكثر ملك المخلوقين باطل وظلم وجور .
 - وملك الله حقيقي لأنه الذي خلق ما يملكه، أما ملك البشر فهو مجازي؛ لأنهم يموتون عن ملكهم أو يسلبهم الله ملكهم؛ لأنه الذي ملكهم ما يملكون .

- ١- **المَلِكُ من الأَسْمَاءِ الجَامِعَةِ**، فهو سبحانه الذي **يملك المالك والملكوت**.
 * وهو تعالى يملك **التصرف** بالإحياء والإماتة، والإعزاز والإذلال، والإغناء والإفقار، والصحة والمرض، والهداية والإضلال، وهو **القضاء الكوني**.
 * وهو تعالى **يملك الأمر والنهي** والتشريع، وهو **القضاء الشرعي**.
 * وهو تعالى **يملك الثواب والعقاب** في الآخرة.
 * وهو تعالى يعيد ويغيث، **وينصر من دعاه**.
 * وهو الذي **يملك الملوك وممالكهم**، وهو الذي مَلَّكهم ما يملكون.
 ٢- وهو الذي **يملك كل شيء، ويمالك من يملكه**.
 فالله تعالى يملك مخلوقاته، ويملك حياتهم وموتهم، ويملك سمعهم وأبصارهم، ويملك أبدانهم، ويملك خطرات أفكارهم، ويملك ميل قلوبهم.
 ٣- هو الذي **بيده ملكوت كل شيء** وتصريفه بلا شريك ولا معين.
 ٤- **المَلِكُ هو السيادة والأمر والنهي**.
 * فهو المتصرف في خلقه وملكه بما يشاء **بلا معين، ولا مشير، يحيي ويميت**، يعطي من يشاء ويمنع من يشاء، ويعز من يشاء ويذل من يشاء، ويؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء، ويأمر وينهى فلا يضاد أمره أحد، ولا يرد قضاءه أحد، فيهدى أقوامًا بإتباع أمره، ويضل آخرين بالإعراض عن هديه.
 ٥- هو الذي **يَهَبُ المَلِكُ لمن يشاء من بر أو فاجر**، ومؤمن أو كافر، فوهب ملكًا لفرعون، وعذبه، ووهب ملكًا لسليمان، وأكرمه.
 قال الله تعالى عن يوسف **عَلَيْهِ السَّلَامُ** : ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ المَلِكِ﴾ [يوسف: ١٠١]
 ٦- فهو سبحانه **يعطي الدنيا لمن يحب ومن لا يحب**، ولكنه لا يعطي الدين إلا لمن أحب، فمن أعطاه الدين فقد أحبه سبحانه.
 ٧- **والفرق بين مُلْك الخالق ومُلْك المخلوق :**
 - أن الله هو **المالك** لكل ذرات الوجود، وهو **المَلِكُ** الأمر الناهي فيها.
 فالله تعالى يملك ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما، ويملك كل مكان وكل زمان وكل الأيام، وهو الحاكم الأمر في كل ذلك.
 - أما المخلوق فقد يكون **مالكًا** لضيعاتٍ، لكنه ليس ملكًا أمرًا ناهيًا مشرعًا لها.

- وقد يكون ملكاً أمرًا ناهياً، لكنه ليس مالكا لرعيته؛ لأنهم أحرارٌ وليسوا عبيداً له.

٨- **وَمُلْكُ اللَّهِ حَقُّ كُلِّهِ، فَهُوَ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ.**

ولكن ملك الناس قد يكون بحق أو بباطل، فمن الملوك ملوك حق، ومنهم ملوك فساد.

- فإن الله تعالى أتى داود الملك بحق، قال الله تعالى: ﴿وَعَاتَكَ اللَّهُ الْمَلِكُ وَالْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ٢٥١]

- وقال الله تعالى عن سليمان: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [ص: ٣٥]

- وإن الله تعالى قد سمى بعض الناس ملوكاً، وإن كان ملكهم بالباطل كالنمرود وفرعون، قال تعالى عن النمرود: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ [البقرة: ٢٥٨]

- وقال الله تعالى في فرعون: ﴿قَالَ يَتْلُوا آيَاتِ اللَّهِ لِي مُلْكٍ مِّصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي﴾ [الزخرف: ٥١]

٩- **وإن الله تعالى هو المالك الحقيقي.**

ومن سواه لا يملكون إلا بما ملكهم الله.

- والإنسان لا يملك حقيقة؛ لأن فقره وضعفه ملازمٌ له، قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]

- فالإنسان أوله نطفة وبويضة، ثم يولد عارياً ضعيفاً عاجزاً، ثم يصرخ طالباً لأسباب الحياة، فأين ملكه في هذا الوقت؟

- وإنما يجعل الله صراخه فتحاً لمجاري الهواء حتى يتنفس ويعيش، وقد جعل الله تعالى سبباً لصراخه هو نزغة الشيطان الذي ينزغه حقداً على أبيه آدم عليه السلام الذي أخرجته من الجنة، ولم ينبج من ذلك إلا عيسى بن مريم عليه السلام.

- ثم هو عند احتضاره لا تغني عنه ممتلكاته كلها، ولا تمد في أجله ولو لحظة، فأين ملكه؟

- وإن ملك هؤلاء الملوك غير حقيقي؛ لأن أحدهم لو أمر بشيء ولم يكن الله قد قدره فإنه لا ينفذ ولا يقع، فإن أحدهم لا يقدر من ملكه إلا بما قدره الله

عليه، ولو شاء الله أن يمنع عنه ذلك لفاعل.

ولو يشاء الله لنزع عنهم ملكهم، أو لنزع ملكهم منهم.

١٠- والله يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء:

قال الله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مِنْ شَاءٍ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ شَاءٍ وَتُعْزِزُ مَنْ شَاءَ وَتُذِلُّ مَنْ شَاءَ بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ [آل عمران: ٢٦]

- فإن الملك لم يدم لهم، والا لما انتقل إلى من بعدهم، وإن أخذهم الملك ممن كان قبلمهم أكبر دليل على عدم استقرار الملك لهم.

١١- والله الملك له الأمر والحكم الكوني والأمر والحكم الشرعي.

- فأما الأمر الكوني فقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]

- وأما الأمر الشرعي فلم يجعل الله لأحد أن يشرع من دونه، أو يعقب على حكمه، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]

- وأما حكم الرسول ﷺ فهو ليس إلا إبلاغ حكم الله، فالحكم في الحقيقة هو حكم الله، وهو الذي ألزم الخلق طاعة رسوله ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤]

- وإنما صارت أوامر الرسول ﷺ واجبة، لأن الله هو الذي أمر بطاعته.

١٢- ولا معقب لحكم الله لا قدرًا ولا شرعًا.

* فأما حكم الله القدري الكوني فلا يستطيع أحد أن ينفذ أمرًا في الكون لم يقضه الله تعالى، فلا يستطيع أن يحيي من أماته الله، أو يميت من أحياء الله، أو يأتي بالشمس من المغرب على غير خلق الله تعالى.

- وإن الإنسان نفسه لا يتحكم في ساعة مولده أو ساعة موته، ولا يستطيع التحكم في نبض قلبه وجريان الدم في عروقه، فكل هذا بحكم الله الكوني، ليس للعبء منه أدنى تدخل أو معارضة.

- وأما حكم الله الشرعي فإن من يرى أنه يمكنه الاختيار أن يتبع حكم الله، أو ألا يتبعه، أو يرى أن من حق غيره أن يفعل ذلك، فقد خرج عن أمره الشرعي، وخرج عن ملة الإسلام التي هي الاستسلام لأوامر الله.

- فمن لم يتبع حكم الله الشرعي فهو لم يؤمن باسمه **الملك الحق**، أو أن بيده **الملك**، أو أنه **ملك الناس**.

فلم يوجد كافر يدعي أنه خلق الخلق، وإنما من يدعي الربوبية فإنها يدعي السيادة والأمر والنهي، ولا يدعي الخلق.

✽ كذلك كان موسى نبي الله ﷺ يقول في مناظرته لفرعون عندما أخبرهم عن صفات الله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ٢٦]، فإن الله هو رب الأولين والآخرين، فهل ربكم الفرعون كذلك؟

- فإذا كان فرعون أو بوذا إلهًا أو ادعى أنه رب له حق السيادة والأمر والنهي، وادعى أن من أطاعه نَعَمَهُ، ومن عصاه عذبه، فلماذا أوجد نفسه متأخرًا بعد كل تلك الأجيال التي ماتت قبله؟ لماذا حرمها من نعمة ربوبيته؟ أليس ذلك ظلمًا لهم أن يعتبرهم عصاة لأنهم ماتوا قبل أن يولد الرب الإله فلم يؤمنوا به؟ وهل يصح أن يكون الإله ظالمًا بهذا الحد؟

تعالى الله الإله الحق عن كل تلك الترهات علوًا كبيرًا، وإنما نذكر تلك الحجج عندما نناظر أهل الباطل بقواعد باطلهم، وإنما يكفيننا نحن - المسلمين - قول الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]

١٣- يوم القيامة يتطابق حكم الله الكوني مع حكمه الشرعي ﷻ .

فقضاؤه الكوني نافذ، وكذلك حكمه الشرعي سينفذ كله يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ اللَّهُ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٨]، فسينفذ حكمه سبحانه، فإن أحكامه يوم القيامة هي أحكام شرعية، وفي نفس الوقت أحكام كونية.

١٤- والله تعالى ليس له معين في ملكه: والله تعالى خلق الملائكة لا لكي يعينوه سبحانه، وإنما خلقهم لتنفيذ أوامره سبحانه، ولا قدرة لهم على فعل ذلك إلا بما أقدروهم الله عليه، فهو الذي قواهم وأعانهم على فعل ما أمرهم.

خامسًا أثر الإيمان باسمه تعالى الملك؛ عبادة الله بمقتضى الاسم؛

- أعلى مراتب الدين هي إتمام العبودية لملك يوم الدين والتي اختارها الله لنبيه الأمين ﷺ، ومن رأى أن بإمكانه الخروج عن هذه العبودية فقد كفر بالله العظيم.

- ومعنى العبودية أن تخضع لأحكام الله الشرعية طوعاً كما خضعت لأحكامه الكونية قهراً ، فلا تر لنفسك حق الاختيار أو الرفض أو التعقيب أو الاقتراح على أحكام الله وأوامره ونواهيته وشرعه، ومن رأى أن بإمكانه أن يحكم بغير ما أنزل الله في العبادات والمعاملات والحدود والعقائد والغيبيات فقد كفر بالله، وألحد في أسمائه وظن بالله ظن الجاهلية.

١- العبودية للملك هي خير منازل الدين :

لذلك لما خيّر النبي ﷺ هل يكون ملكاً نبياً أو عبداً رسولاً، فاستشار جبريل، فأشار إليه (أن تواضع)، فاختر أن يكون عبداً رسولاً، فكان يأكل على الأرض كما يأكل العبد، ويلبس كما يلبس العبد.

﴿ جَلَسَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا مَلَكٌ يَنْزِلُ فَقَالَ جِبْرِيلُ إِنَّ هَذَا الْمَلِكُ مَا نَزَلَ مِنْذُ يَوْمِ خُلِقَ قَبْلَ السَّاعَةِ فَلَمَّا نَزَلَ قَالَ يَا مُحَمَّدُ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ رَبُّكَ قَالَ أَفَمَلِكًا نَبِيًّا يَجْعَلُكَ أَوْ عَبْدًا رَسُولًا قَالَ جِبْرِيلُ تَوَاضَعْ لِرَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ بَلْ عَبْدًا رَسُولًا. ﴾ [صحيح: رواه أحمد ٢/ ٢٣١، وابن أبي الدنيا في التواضع ١٢٥، والبخاري في مسنده

٢٤٦٢ كشف الأستار وأبو يعلى ٦١٠٥، وابن حبان ٦٣٦٥، وصححه الألباني في الصحيحة ١٢٠٠]

- فكان هذا خيراً له ﷺ من ملك سليمان وداود ﷺ.

- والله أراد من عباده أن يكونوا عبيداً أحب إليه من أن يكونوا ملوكاً، ولذلك اختار النبي ﷺ أن يكون عبداً رسولاً من أن يكون ملكاً نبياً، لذلك عاش النبي ﷺ وخلفاؤه الراشدون بلا بوابين ولا حراس ولا قصور ولا زخارف ولا ثياب مترفة ولا مراكب فارهة.

- وكان الملك نقصاً في هذه الأمة وليس كما لا.

﴿ قال رسول الله ﷺ: « تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعَهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَىٰ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعَهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعَهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعَهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَىٰ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ. ﴾ [حسن: رواه أحمد ٢/ ٢٧٣، والطبراني في الأوسط

٦٥٧٧، والطبائسي ٤٣٨، والبخاري في البحر الزخار ٢٧٦٦، وحسنه الألباني في الصحيحة ٥]

٢- يجب قبول أحكام الله الملك :

فمن آمن بالله الملك أصبح لزاماً عليه ألا يرى لنفسه أو لأحدٍ من الخلق اختياراً في قبول أمر الله تعالى أو رفضه أو أن يعقب عليه أو أن يقترح أو يعدل فيه أو يعرضه على آراء البشر أو يستفتيهم فيه، ومن رأى ذلك لم يؤمن بالله الملك، وخرج من

عبوديته، وخرج من ملة الإسلام.

- بل الواجب أن يرى لزوم القبول والخضوع والانقياد الكامل لكل مخلوق لحكم الرب الخالق، سواء أحكام الله في العبادات أو المعاملات ، فكل ما يفتي به المفتي، أو يحكم به القاضي، يجب أن يكون تابعاً لحكم الله تعالى.

- قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، فمن آمن أن الله ربه وخالقه وجب عليه أن يطيع كل أمره.

٣- اسم مالك الملك هو الاسم الذي يتوسل به المؤمنون إلى ربهم الملك، لإذهاب مُلك الكافرين وإذلالهم وخزيهم في الدنيا والآخرة، ولإعزاز المسلمين ونصرهم على عدوهم.

٤- من آمن بأن الله هو الملك لا مَلِكَ غيره، دفعه ذلك إلى أن يستعيز به وحده، ويلوذ بجنابه عند كل نازلة، بل عند كل مسألة، فيسأله كل شيء من أمر الدنيا، ودرجات الآخرة.

سادساً مواصفات ولي الأمر: **أن يكون نعمة الحاكم لشعبه:**

الله تعالى يحب أسماءه وصفاته ، ومن أسمائه تعالى الملك وهو تعالى يحب من يفعل ما يقتضيه الإيمان بهذا الاسم العظيم .

١- ينبغي لولي الأمر أن يَعْلَم أن ملكه غير حقيقي وأنه غير دائم ، فهو لا محالة إلى مصيرين : إما أن يُنزع منه ملكه بزواله ، أو يُنتزع هو من ملكه بموته .
- فليقدر لهذا اليوم قدره ويجعله نصب عينيه فيجتنب ما يخزيه أو يرديه ، ولا يفعل إلا ما ينجيهِ.

٢- ينبغي على ولي الأمر أن يرى أن الله تعالى هو المَلِكُ الحقيقي ، وأنه هو الذي أعطاه المَلِكُ على قومه ولو شاء لنزعه منه ، فيجعله ذلك يطيعه في كل أمره وبيتعد عن كل نهيه .

٣- ينبغي لولي الأمر أن يَقْبَل أحكام الله المَلِكُ ، ولا يرى لنفسه ولا لأحدٍ من خلقه اختياراً في قبول أمر الله أو رفضه، أو أن يُعقب عليه، أو أن يقترح أو يعدل فيه، أو أن يعرضه على آراء البشر، أو يستفتيهم عليه ، ومن رأى ذلك خرج من عبوديته لله الملك .

- فالواجب على المخلوق هو القبول والخضوع والانقياد الكامل لحكم الخالق، سواء في العبادات فيما بين العبد وربّه ، أو المعاملات فيما بين العبد والعباد - وإنه لزاماً على كل مفتٍ وكل قاضٍ أن لا يفتي أو يحكم إلا بما أمر الله تعالى.

٤- فكما خضع العباد لأحكام الله الكونية قسراً ، فلا يسعهم الخروج عن أحكامه الشرعية طوعاً .

- فالله الملك قضى بين عباده أن يكون هذا طويلاً وهذا قصيراً ، وهذا جميلاً وهذا دميماً ، فلا يستطيع أحد الخروج عن ذلك قسراً ، فإذا كان هذا أمر الله الكوني لا يخرجون عنه فلا ينبغي لهم أيضاً الخروج عن أمره الشرعي بالتزام إحلال ما أحل وتحريم ما حرم .

٥- الله هو الذي خلق الخلق ، فهو مالکهم وملکهم ، فلا يتصرف فيهم غيره ، فهو الذي خلقهم وهو الذي يحكم بينهم ، فكما لا يستطيع أحد أن يحيى ما أماته الله ، كذلك لا يستطيعون أن يبدلوا ما قضاه الله .

- فكما لم يقل أحد أنه خلق الخلق إلا الله ، لذلك لا يحق أن يحكم فيهم إلا خالقهم ، فهو أعلم بخلقه وبما ينفعهم وما يضرهم ، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤] - فلا ينبغي أن يخلق هو ويحكم غيره ، أو أن يرزق هو ويؤشكر غيره .

﴿ ١٧ ﴾ المَلِكُ ﴿ ١٨ ﴾

﴿ الدليل ﴾ قول الله تعالى: ﴿عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ﴾ [القمر: ٥٥]

﴿ الإحصاء ﴾

واسم **المَلِك** ورد عند أكثر أهل العلم ، منهم رواية ابن الحصين ، وجمع جعفر الصادق ، والخطابي ، وابن منده ، والحليمي والبيهقي ، وابن حزم ، والأصبهاني ، وابن العربي ، والقرطبي ، وابن القيم ، وابن الوزير ، وابن حجر ، وابن عثيمين ، وغيرهم .

﴿ الوزن ﴾

اسم المَلِك على وزن الفَعِيل .

﴿ أسماء الله الحسنی على وزن الفَعِيل ﴾ (٣١)

المَلِك / الحميد / المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم / الحليم / الرحيم / الكريم / العظيم / المتين / الجليل / الجميل / الوكيل / الكفيل / الخبير / البصير / التقدير / النصير / الكبير / السميع / البديع / الشفيع / الرقيب / القريب / الحسيب / الطيب / العزيز / الحفيظ / الرفيق / اللطيف .

(١٨) المالك ﷺ

* **الدليل:** قول الله تعالى: ﴿ **مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ** ﴾ [الفاتحة: ٤]

* **الإحصاء:**

واسم **المالك** ورد عند أكثر أهل العلم، منهم رواية ابن الحصين، وجمع جعفر الصادق، وإحصاء ابن منده، وابن العربي، وابن القيم، وابن الوزير، وابن حجر وغيرهم. * واسم **المالك** جاء مضافاً في القرآن.

* **الوزن:**

اسم **المالك** على وزن **الفاعل** .

* أسماء الله الحسنى على وزن **الفاعل** (٣٢):

المالك / الناصر / القاهر / القادر / الفاطر / الغافر / الشاكر / البار / الآخر / الظاهر /
الباطن / العالم / الخالق / الرازق / الصادق / الواسع / الجامع / النافع / الرافع / الهادي /
الوالي / الباقي / الواقفي / الكافي / الشافي / الوارث / الباعث / الغالب / الباسط /
البارئ / الواحد / الحافظ .

(١٩) مالك يوم الدين ﷺ

* **الدليل:** قول الله تعالى: ﴿ **مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ** ﴾ [الفاتحة: ٤]

* والملك والمالك قراءتان متواترتان في الآية.

* **الإحصاء:**

اسم **مالك يوم الدين** أثبتته ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٤٨٥/٢٢) وجاء في إحصاء الشرباصي.

* **المعنى:**

- ففي يوم القيامة يظهر للعباد اكتمال ملكه باكتمال قهره، وهذه صفة فعل الله، فإنه يظهر قهره متى شاء بمن شاء كيف شاء، تبعاً لحكمته البالغة وقدرته الدامغة

ومشيئته الغالبة، فيقتضي يوم القيامة أن تنفذ كل أحكامه الشرعية بأحكامه الكونية، فيكون قهره للعباد تاماً، ويكون ملكه وتصرفه فيهم أتم.

- فيحكم للطائع بالجنة بحكمه الشرعي ويدخله إياها بحكمه الكوني .

- ويحكم على العاصي بالعذاب بحكمه الشرعي ويدخله النار بحكمه الكوني.

﴿ ٢٠ ﴾ مالك الملك ﷻ

﴿ الدليل: ﴿ قُلِ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ ﴾ [آل عمران: ٢٦]

﴿ الإحصاء: ﴿

واسم مالك الملك ورد عند جمع من أهل العلم منهم: رواية الوليد بن مسلم، وفي إحصاء الخطابي، والبيهقي، وابن القيم، وابن الوزير، وغيرهم.

﴿ ٢١ ﴾ ملك الناس ﷻ

﴿ الدليل: ﴿ قُلِ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ قُلِ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴾ [الناس: ١-٢]

﴿ الإحصاء: ﴿

واسم ملك الناس أحصاه الشرباصي.

﴿ ٢٢ ﴾ ذو الملكوت ﷻ

﴿ الدليل: ﴿

قول رسول الله ﷺ في الركوع: « سُبْحَانَ ذِي الْجَبْرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ. » [صحيح: رواه أبو داود ٨٧٣ والنسائي ١٠٤٩ وأحمد ٦/٢٤ وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٨٧٣]

﴿ الإحصاء: ﴿

واسم (ذو الجبروت والملكوت) ورد في إحصاء ابن منده.

﴿ المعاني: ﴿

الله تعالى أرى إبراهيم عليه السلام ملكوت السماوات والأرض .

قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلِكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الأنعام: ٧٥]

ثانياً: الأسماء والصفات الدالة على كمال ذاته سبحانه

وهي الأسماء التي تدل على كمال وجمال ذاته، فلا كمال فوق كماله سبحانه، فهو المنزه عن كل النقائص، المستحق لكل أنواع الحمد، والتمجيد، والتقديس، صادق الوعد، نور سماواته وأرضه، الحق المبين، الحي كامل الحياة، الصمد الذي يقصده الخلائق في كل شئونهم، ولا يحتاج إلى شيء منهم، وغناه ذاتي، وهو الحكيم الخبير، وسع كل شيء علماً، ليس كمثلته شيء، وهو السميع البصير.

﴿ ٢٣ ﴾ السلام ﷻ

أولاً ﴿ الدليل: ﴿قوله تعالى: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ﴾ [الحشر: ٢٣]

ثانياً ﴿ الإحصاء: اسم السلام أجمعت عليه الأمة.

ثالثاً ﴿ الوزن:

اسم الله السلام على وزن الضعالم.

رابعاً ﴿ المعاني والدلالات لاسمه تعالى السلام:

- هو السلام في ذاته.
- ومن سلامة صفاته أنه يسلم من مشابهة عجز مخلوقاته.
- وهو السلام في أفعاله لأصحاب القلوب السليمة فيهبهم السلامة في دينهم ويدخلهم دار السلام في الآخرة فتكتمل فيها السلامة الكونية والشرعية، حيث السلامة من كل الآفات والشرور قدراً وكوناً.

١- هو الذي الإيمان به أمان لخلقه.

﴿ قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ

وَإِلْكَرَامِ» [صحيح مسلم ٥٩٢]

- ٢- قال القشيري: والسلام منه السلامة لعباده. [شرح أسماء الله الحسنى ٧٩]
 - فهو الذي يعطى عباده الصالحين الأمن والسلامة يوم الفزع.
 ٣- قال ابن الأثير: يعنى سلامته مما يلحق الخلق من العيب والفناء. [النهاية ٢/٣٩٢]
 ٤- فهو سبحانه **سالم من مشابهاة خلقه في نقصانهم**، وسالم من كل ما ينافي كماله، فهو الذي **سَلِمَ** من كل عيب، وهو **الموصوف** بكل كمال، والمنزه عن كل نقص ومحال.

٥- **والسلام** عَلَيْكَ يدعو عباده إلى داره - دار السلام - وهي الجنة.

قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ [يونس: ٢٥].

لكنه يوفقُ لذلك من يريد .

قال الله تعالى: ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥]

٦- والله تعالى يُسَلِّم على أهل الجنة فتحصل لهم السلامة من كل سوء ويحصل فيها

غاية السلام، قال الله تعالى: ﴿سَلِّمٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨]

قال الله تعالى: ﴿مَجِيئُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٤]

٧- فالسلام صفة ذاته وصفة فعله بالمؤمنين.

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى السلام:

- ينبغي على المسلم أن يحرص على دعاء ربه السلام أن يرزقه قلباً سليماً من الشهوات والشبهات، شهوات المعاصي وشبهات الشرك بالله.

- وينبغي عليه أن يحرص على أسباب السلامة في بدنه، ليستعين بعافيته على إقامة الدين.

- وينبغي عليه أن يحافظ على سلامة إخوانه وأن يبدأ بنفسه فيسلموا من شره.

- وأول ذلك أن ينشر المسلمون تحية الإسلام بينهم وهي السلام.

- ثم ينشروا السلام في كل العالم الذي لن يتحقق إلا بنشر الإسلام.

- وينبغي على المسلمين أن يكثرُوا من الصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ لما

في ذلك من الفضل والأجر العظيم .

١- ينبغي للمسلم أن يدعو ربه أن يرزقه السلامة في دينه ويطهره من الشرك والنفاق ومن كل نجاسات المعاصي.

٢- ويدعوه أن يرزقه قلباً سليماً.

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩]

- قلباً سليماً من الهوى وما يجره الهوى من الآثام والشرور والمعاصي التي ينجس بها نفسه.

- قلباً سليماً من الغش والحقد والحسد وكل إرادات الشر التي يريدتها بغيره.

- قلباً سليماً من الشهوة: والشهوة هي فساد في طلب اللذة .

- قلباً سليماً من الشبهة: والشبهة هي فساد في اعتقاد القلب.

٣- ويدعوه أن يسلمه الله في الدنيا من المحن والآفات والأسقام، أسقام البدن وأسقام القلوب.

٤- الله تعالى وملائكته يصلون على النبي ﷺ ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ

يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]

- فينبغي له أن يكثر من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ .

✽ قال ابن عباس رضي الله عنهما : يصلون على النبي يعني يبركون على النبي . [تفسير الطبري

٤٣ / ٢٢ ، والبخاري تعليقاً ٨ / ٥٣٢ ، وابن حجر في تغليق التعليق ٤ / ١٨٦ ، والسيوطي في الدر المنثور ٥ / ٢١٥]

✽ قال ابن جرير: معنى ذلك: إن الله يرحم النبي، والملائكة يدعون له

ويستغفرون، وذلك أن الصلاة من غير الله إنما هو دعاء.

✽ وقال ابن جرير: يقول الله تعالى ذكره: يا أيها الذين آمنوا ادعوا لنبينا الله

محمد ﷺ ، وسلموا عليه ﴿تَسْلِيمًا﴾ أي: وحيوه تحية الإسلام. [تفسير الطبري ٢٢ / ٤٣]

سادساً محاسن الأخلاق التي دعى إليها اسم الله السلام:

ينبغي للمسلم أن يسلم منه المسلمون بعدم أذيتهم.

✽ قال رسول الله ﷺ: « الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ». [صحيح

البخاري ٦٤٨٤، ومسلم ٤٠]

أن يحرص على سلامة رعيته في قلوبهم وأبدانهم وأموالهم وأعراضهم :

اللّٰه تعالى يحب أسماءه وصفاته ، ومن أسمائه السلام ، وهو تعالى يحب من يفعل ما يقتضيه الإيمان بهذا الاسم العظيم .

١- ينبغي لولي الأمر أن يكون سَلِمًا لأولياء الله ، معاديًا لأعداء الله تعالى .
٢- ينبغي لولي الأمر أن يَسَلَّمَ منه المسلمون ، بل والكتّابيون ، فلا يصل أذاه إلا للعاثين بأمن الخلق وسلامتهم، والمحاربين لأولياء الله المتصددين لمعاداتهم .

٣- ينبغي لولي الأمر أن يحرص على سلامة دينه وسلامة دين رعيته ، فيسعى في تطهير الدين من الشرك والنفاق وكل نجاسات المعاصي ، فيكرس وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة لذلك ، فيكون هدف الفضائيات والإذاعات والجرائد والمجلات هو بيان العقيدة الصحيحة وما يصادها من الكفر والنفاق ، وبيان كيفية تنقيتها من الشرك والرياء، وأن يزينوا للناس الطاعات، ويُبَغِضُوا إليهم السيئات، ويبينوا ما فيها من النجاسات.

٤- ينبغي أن يكون قلب ولي الأمر سليمًا من الغش والحقد وإرادة الشر بالرعية ، وأن يدعوهم لأن تكون قلوبهم كذلك بعضهم لبعض .

- والقلب السليم هو الذي سَلِمَ من شهوات المعاصي المهلكة ومن شبهات العقائد الفاسدة.

٥- ينبغي لولي الأمر أن يحرص على سلامة رعيته في أبدانهم ، فيعتني بالطب والأطباء والمشافي والعيادات والأجهزة والمعدات ، فالمواطن هو رأس مال دولته، والصحة هي رأس مال صاحبها ، وبدون الصحة لا يكون أمنٌ ولا أمان ولا عبادةٌ للواحد الديّان ، ولا يكون اقتصادٌ ولا بنیان، ولا إنتاج من مصانع أو مزارع أو حيوان .

٦- ينبغي لولي الأمر أن ينشر تحية الإسلام بين المسلمين وهي السلام، وينبغي له أن يدع تحية أهل الجاهلية وتحية اليهود والنصارى والتحية باللغات الأجنبية فكلها من البدع العقائدية .

٧- ينبغي لولي الأمر أن ينشر السلام بين رعيته ولا يتحقق ذلك إلا بالعدل، ونصرة المظلوم والأخذ على يد الظالم .

٨- ينبغي لولي الأمر أن يحرص على نشر السلام في العالم، ولا يتحقق ذلك إلا بنشر الإسلام، الذي هو دين الله السلام، قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ لَوْهُم حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِئْتَةً وَيُكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٣] ولا يجبر أحداً على الدخول في الدين، فالإسلام أظهر من أن يجبر الأنجاس على الدخول فيه.

٩- ينبغي لولي الأمر أن يدعو الناس لدار السلام؛ وهي الجنة، وذلك بإتباع أمر الله تعالى واجتناب مخالفته، فمن وفقه الله لذلك ذاق طعم السعادة في الدنيا ونهل من عينها في الجنة.

ثامناً أحكام الفقه المتعلقة باسم الله السلام:

١- ويُسن سلام الفرد على الجماعة، والراكب على الماشي، والماشي على الجالس أو الواقف.

✽ قال رسول الله ﷺ: « يُسَلِّمُ الرَّاَكِبُ عَلَى الْمَاشِي، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ، وَالرَّاَكِبُ عَلَى الْقَاعِدِ، وَالصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ. » [صحيح البخاري ٦٢٣٢، ومسلم ٢١٦٠]

- ويُسن سلام الصغير على الكبير.

✽ قال رسول الله ﷺ: « يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ. » [صحيح البخاري ٦٢٣١]

٢- ويجب رد السلام والتحية بمثلها أو بأحسن منها.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦]

٣- ويحرم بدء غير المسلمين بالسلام ولو بتحية الجاهلية مثل: (صباح الخير)، لأنها لا تقال لمسلم ولا لكافر، لأنها من التشبه بهم فيما يخصهم من عادات.

- ويجوز أن نرد عليهم السلام بقولنا: (وعليكم).

- فإن كانوا يقصدون خيراً فخير، وإن كانوا يقصدون شراً فشر؛ لأنهم يقولون:

السلام عليكم، وليس السلام عليكم، والسلام معناه الموت.

✽ قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَفَهَّمْتُهَا فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ.» [صحيح البخاري ٢٩٣٥، ومسلم ٢١٦٥]

- ٤- ولفظ السلام عند المسلمين هو: (السلام عليكم).
 - وأكمل رده هو: (وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته).
 - والسلام عليه عشر حسنات، وردة عليه أربعون حسنة.
 - وصباح الخير ليس عليها شيء، بل هي تشبه بغير المسلمين.

٥- هل يكفي أن نقول محمد عليه السلام؟

❦ قال النووي: إذا صلى على النبي ﷺ فليجمع بين الصلاة والتسليم فلا يقتصر على أحدهما فلا يقل صلى الله عليه فقط، ولا عليه السلام فقط ودليله قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] فالأولى أن يقال صلى الله عليه وسلم تسليماً. [تفسير ابن كثير ٥١٨/٣]

٦- هل تجوز الصلاة على غير الأنبياء؟

(١) تجوز الصلاة على غير الأنبياء إذا كانوا تابعين لهم، ونقل ابن كثير الإجماع على ذلك [تفسير ابن كثير ٧١٥/٣]

- لذلك يجوز أن تقول: اللهم صل على محمد وآله وأزواجه وذريته.

(٢) وتجوز الصلاة على غير الأنبياء منفردين لكن الأولى المنع.

دليل الجواز: قول الله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ [الأحزاب: ٤٣]

وقول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة: ١٥٧]

وقول الله تعالى: ﴿حُدِّثُوا عَنْ آلِهَا وَنَجِبَاتِهَا وَنَجِبَاتِهَا وَمَنْ يَخْلُقْ لَهُمْ ذُرِّيَةً فَاصْبِرْ﴾ [التوبة: ١٠٣]

- وكان رسول الله ﷺ إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: «اللهم صل عليهم»

❦ قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى» [البخاري ٤١٦٦ ومسلم ١٠٧٨]

❦ جاءت امرأة جابر إلى رسول الله ﷺ وقالت يا رسول الله صل علي وعلى

زوجي، فقال رسول الله ﷺ: «صَلِّ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَعَلَى زَوْجِكَ» [صحيح: رواه أبو داود

١٥٣٣، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ١٥٣٣]

❦ قال ابن كثير: قال الجمهور من العلماء: لا يجوز إفراد غير الأنبياء بالصلاة؛ لأن

هذا قد صار شعار الأنبياء إذا ذكروا فلا يلحق بهم غيرهم، فلا يقال: قال أبو بكر - صلى الله

عليه وسلم - وقال علي - صلى الله عليه وسلم - وإن كان المعنى صحيحاً، كما لا يقال: محمد

عز وجل وإن كان عزيزاً جليلاً؛ لأن هذا من شعار ذكر الله عز وجل [تفسير ابن كثير ٥١٧/٣]

- لأن ما ورد من الصلاة في الكتاب والسنة إنما معناه الدعاء لهم .
- ولأنه لم يثبت شعار الصلاة لآل أبي أوفى ولا لجابر وامرأته رضي الله عنهم .
- ولأن الصلاة على غير الأنبياء صارت من فعل أهل الأهواء والبدع، فلا يقتدي بهم في ذلك .

✽ قال النووي في الأذكار : والصحيح الذي عليه الأكثرون أنه مكروه كراهة تنزيه ؛ لأنه شعار أهل البدع، وقد نهينا عن شعارهم ، وإن الصلاة صارت مخصوصة في لسان السلف بالأنبياء كما أن قولنا (عز وجل) مخصوص بالله تعالى . [الأذكار ٩٤ وتفسير ابن كثير ٥١٧/٣]

✽ قال ابن عباس رضي الله عنهما : لا تصح الصلاة على أحد إلا على النبي ، ولكن يُدعى للمسلمين والمسلمات بالمغفرة . [تفسير ابن كثير ٥١٨/٣]

✽ كتب عمر بن عبد العزيز لأحد ولاته : إن أناسًا من الناس قد التمسوا الدنيا بعمل الآخرة ، فمرهم أن تكون صلاتهم على النبيين ودعاؤهم للمسلمين عامة . [أثر حسن : قاله ابن كثير في تفسيره ٥١٨/٣] .

٧- هل يجوز أن يقال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه علي عليه السلام؟

✽ قال النووي : قال الشيخ الجويني : وأما السلام فهو في معنى الصلاة، فلا يستعمل في الغائب ، ولا يفرد به غير الأنبياء، فلا يقال : علي عليه السلام ، وسواء في هذا الأحياء والأموات، وأما الحاضر فيخاطب به ، فيقال: سلام عليك وسلام عليكم ، وقال : هذا مُجمع عليه . [تفسير ابن كثير ٥١٧/٣]

✽ قال ابن كثير : وقد غلب أن يفرد علي رضي الله عنه بأن يقال عليه السلام من دون الصحابة أو كرم الله وجهه ، وهذا وإن كان معناه صحيحاً ، ولكن ينبغي أن يسوي بين الصحابة في ذلك، فإن هذا من باب التعظيم والتكريم، فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه رضي الله عنهم أجمعين . [تفسير ابن كثير ٥١٧/٣]

تاسعاً فهم الصحابة لا سمه تعالى السلام:

١- عندما دخل النبي صلوات الله عليه المدينة المنورة بدأ بقوله: « أَيُّهَا النَّاسُ أَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَأَفْشُوا السَّلَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ. » [صحيح: رواه ابن ماجه ١٣٣٤، والترمذي ٢٤٨٥، والدارمي ١٤٦٠، وأحمد ٥/٤٥١، والحاكم ٣/١٣، وصححه الألباني في الصحيحة ٥٦٩]

- فيإفشاء السلام يعم الأمن المجتمع.
- وبإفشاء السلام تزداد أواصر الألفة والمحبة بين المسلمين.
- وبإفشاء السلام يزدهر الاقتصاد المدعوم بالأمن.
- وبإفشاء السلام تقل الخصومة، وتنطفئ نار العداوة، ويذهب الغضب، ويخشع القلب عند الطاعة.

يحدث ذلك عندما يفقد القلب تعلقه بالانتقام؛ لأن انشغال القلب بالانتقام يفسد عليه عبادته، ويقطع عليه تركيزه في الطاعة، ويشغله عن الخشوع في العبادة.

٢- وجبريل عليه السلام أبلغ النبي ﷺ أن الله تعالى يُقرئ خديجة رضي الله عنها السلام، وجبريل عليه السلام أقرأ عائشة رضي الله عنها السلام.

﴿ أَتَى جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: « يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ خَدِيجَةٌ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَأَقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ . » [صحيح البخاري ٣٨٢١، ومسلم ٢٤٣٢]

﴿ قال رسول الله: «يَا عَائِشَةُ هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ»، فَقَالَتْ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، تَرَى مَا لَا أَرَى » [صحيح البخاري ٣٧٦٨ ومسلم ٢٤٤٧]

٣- **والمسلمون ليسوا دعاة حرب، بل دعاة سلام:**

- وهم لا يحاربون إلا ليزيحوا الطغاة الذين يمنعونهم من تبليغ دعوة الله تعالى.
- فإذا أزاح المسلمون أئمة الكفر عن التسلط على رقاب العباد، وعمّ السلام، كان هو المنطلق لبدء الدعوة ونشر دين الإسلام بلا إكراه فالإسلام أطهر من أن يجبر الأنجاس على الدخول فيه، فإما أن يتطهروا باختيارهم ليدخلوا في ديننا وإلا فلا حاجة للإسلام بدخول نجاسة الكفر أو النفاق فيه.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ [التوبة: ٢٨]

(٢٤) السبوح ﷻ

✽ الدليل:

كان من تسبيح رسول الله ﷺ: **لِسُبُوحٍ قُدُوسٍ رَبِّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ**. [صحيح مسلم ٤٨٧]

✽ الإحصاء:

✽ واسم **السبوح** ورد في إحصاء جمع من العلماء منهم: ابن منده، والحلي، والبيهقي، وابن حزم، والقرطبي، وابن تيمية في الفتاوى، والعثيمين، وغيرهم.

✽ الوزن:

اسم الله السبوح على وزن **الفُعُول**.

✽ أسماء الله الحسنى على وزن **الفُعُول (٢)**:

السبوح / القدوس .

✽ المعاني والدلالات لاسم الله السبوح:

- هو المتصف بأفضل الصفات والمنزه عن النقائص والمستحق لتسبيح خلقه له لكمال ذاته وجميل أفعاله .
- فينبغي للمسلم أن يحافظ على ذكره وتنزيهه تعالى بدوام تسبيحه وحمده وتلاوة كتابه.

١- هو المنزه عن كل نقص.

قال الله تعالى: ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ﴾ [البقرة: ٣٠]

✽ قال القرطبي: **نزهك** عما لا يليق بصفاتك أي نذكر جلالك وجمالك وكمالك

وما وجب لك. [الأسنى في شرح الأسماء الحسنى]

٢- وهو الذي **يسبحه** خلقه بكل لسان، وفي كل مكان، من إنس وجان

وحيوان وجماد، قال الله تعالى: ﴿ تَسْبِيحُهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٤]

٣- الله تعالى جعل الجبال والطير تسبح له مع داود عليه السلام.

قال الله تعالى: ﴿يَجَالُ أَوْي مَعَهُ وَالطَّيْرُ﴾ [سبأ: ١٠]

أثر الإيمان باسمه تعالى السبوح:

١- يجب على العبد أن يشغل بتسبيح ربه وتنزيهه وذكره، وأن يستغرق وقته في تلك العبادات الجليلة.

لكن يجب عليه ألا يشغل بعدد الأذكار، بل يشغل بالمدكور تعالى حتى يفتح له باب القبول، فيشغل بالله حباً وهيباً وثناءً ورجاءً وحمداً، فيحصل بذلك على الثمرة الحقيقية للذكر، وهي زيادة الإيمان.

٢- والله تعالى يرضى من عباده أن يسبحوه ويحمدوه .

﴿ وكان من تسبيح رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِينَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ . » [صحيح مسلم ٢٧٢٦]

٣- ينبغي للمسلم أن يكون له ورد ثابت يقرأه من القرآن .

- فأقله أن يقرأ في كل يوم جزءاً، فيختم القرآن كل شهر مرة .

- وأقل قليله أن يقرأ في كل يوم حزب، وهو نصف الجزء، فيختم القرآن كل شهرين .

- وأفضله من يختم القرآن كل أسبوع .

﴿ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو رضي الله عنه : « أَقْرَأَ الْقُرْآنَ فِي شَهْرٍ ، قُلْتُ : إِنِّي أَجِدُ

قُوَّةَ حَتَّى قَالَ فَاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ . » [صحيح البخاري ٥٠٥٤، ومسلم ١١٥٩]

- ولم يأذن النبي صلى الله عليه وسلم في ختم القرآن في أقل من ثلاثة أيام، حتى يعقل ما يقول .

﴿ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو رضي الله عنه : لَمْ يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلِّ مِنْ

ثَلَاثٍ . [صحيح: رواه أبو داود ١٣٩٠، والنسائي في الفضائل ٩٢، وابن ماجه ١٣٤٧، وأحمد ٦٥٣٥، وابن حبان ٧٥٨،

والبيهقي في الشعب ١٩٨١/٥، والترمذي ٢٩٤٩ وقال حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ١١١٥]

﴿ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقْرَأْ

الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ قَالَ قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ فَاقْرَأْهُ

فِي كُلِّ عَشْرِينَ قَالَ قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ

عَشْرٍ قَالَ قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ وَلَا

تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ لِرُؤُوسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِرُؤُوسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِحَسَدِكَ عَلَيْكَ

حَقًّا قَالَ فَشَدَّدْتُ فَشَدَّدَ عَلَيَّ قَالَ وَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكَ لَا

تَدْرِي لَعَلَّكَ يَطُولُ بِكَ عُمْرٌ . [صحيح البخاري ١٩٧٨ ومسلم ١١٥٩ واللفظ له]

- لكن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يختم القرآن في ركعة الوتر من قيام الليل .
- والشافعي وغيره كانوا يختمون القرآن كل ليلة في رمضان .
- وهذا خاص بالأوقات الفاضلة .

٤- سئل ابن تيمية : أيهما أنفع للعبد الاستغفار أم التسبيح ؟

- فأجاب : إذا كان الثوب نقيًا فالبخور وماء الورد أنفع له ، وإذا كان دنسًا

فالصابون والماء أنفع له . [الوابل الصيب لابن القيم ١٢٤]

٥- صدقات اللسان أوسع من صدقات المال :

﴿ إِنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأَجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: أَوْلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّنِي أَحَدُنَا شَهَوْتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ، أَكَانَ عَلَيْهِ وَزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ. » [صحيح مسلم ١٠٠٦ واللدثور =

المال الكثير، والبضع = الجماع]

﴿ أَتَى رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيْنَا، فَبَابٌ نَتَمَسَّكُ بِهِ جَامِعٌ؟ قَالَ: لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. »

[صحيح: رواه أحمد ٤/١٨٨ وبنحوه الترمذي ٣٣٧٥ وابن ماجه ٣٧٩٣ وصححه الألباني في صحيح الترغيب ١٤٩١]

- وفي رواية الترمذي : فأخبرني بشيء أشبث به .

٦- الكلمة الطيبة صدقة.

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلُّ يَوْمٍ تَطَّلَعُ فِيهِ الشَّمْسُ: تَعْدُلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُ لَهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ » [صحيح البخاري ٢٩٨٩ ومسلم ١٠٠٩]

﴿ ٢٥ ﴾ القدوس ﷻ

أولاً ﴿الدليل﴾: قول الله تعالى: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ﴾ [الحشر: ٢٣]

قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجمعة: ١]

ثانياً ﴿الإحصاء﴾: اسم القدوس أجمعت عليه الأمة.

﴿واسم القدوس أحسن من اسم المطهر والطاهر.﴾

ثالثاً ﴿الوزن﴾:

اسم السبوح على وزن الفُعُول .

﴿أسماء الله الحسنى على وزن الفُعُول (٢):﴾

القدوس / السبوح .

رابعاً ﴿المعاني والدلالات لاسم الله القدوس﴾:

- هو المتصف بكل صفات الكمال والمتصف بأعلى الكمال في كل صفة.
- وهو المنزه عن كل العيوب.
- وهو المطهر عن نقائص خلقه ومشابھتهم.
- هو الذي يحب الطهر فيهم ويطهر من يشاء منهم.
- وهو المنزه أن يحيط به عقل مخلوق، أو أن يدرك كنه ذاته تصور عبده، ولا سبيل لمعرفة إلا بشرعه ورسله، فما ثبت بالنص أثبتناه، وما نفاه الله ورسوله نفينا.

- ١- القدوس: اسم جامع لكل صفات الجلال والكمال والجمال والبركة والطهر.
- ٢- قال الحليمي: القدوس: هو الممدوح بالفضائل والمحسن. [الأسماء والصفات للبيهقي ٦٩/١]
- ٣- قال البيهقي: القدوس: هو الطاهر من العيوب، المنزه عن الأولاد والأنداد، وهذه صفة يستحقها بذاته. [الاعتقاد ٥٤]

- ٤- قال قتادة: **القدوس**: هو المبارك. [جامع البيان في تفسير القرآن للطبري ٥٤/٢٨]
- ٥- قال ابن منظور: **القدوس** هو الطاهر. [لسان العرب ١٦٨/٦]
- ٦- قال الفيروز آبادي: **القدوس** هو الطاهر أو المبارك. [القاموس المحيط ٥٦٥]
- ٧- قال ابن الأثير: هو الطاهر المنزه عن العيوب. [النهاية ٢٣/٤]
- ٨- **القدوس**: هو المنزه والمنزه، وهو المطهر والمطهر، وعلى العكس تمامًا فالشيطان رجس نجس وكذلك حزبه. [الأسنى في شرح الأسماء الحسنی للقرطبي]
- ٩- **القدوس**: هو الطاهر في ذاته، العظيم في صفاته، الجليل في أفعاله.
- ١٠- **والقدوس** هو الذي **يجب الطهارة والنظافة من عبادته**، فيحب طهارة أجسامهم من النجاسة، ويجب طهارة قلوبهم من الشرك.
- ١١- والله تعالى نزه نفسه عن كل صفات النقص، وأثبت لنفسه ضدها من كل صفات الكمال.

- قال الله تعالى: ﴿ **وَوَكَّلَ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ** ﴾ [الفرقان: ٥٨]، فنفى عن نفسه الموت، وأثبت لنفسه الحياة الكاملة.

✽ وأثبت لنفسه الوجدانية، ونفى ما ينافي الوجدانية من الولادة أو اتخاذ الولد، قال تعالى: ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣** ﴾ [الإخلاص: ١-٣]

١٢- وهو الذي **تقدس وتنزه عن المشابهة بخلقه**، فحرام على العقول أن تصفه، وحرام على الأذهان أن تكيفه، قال الله تعالى: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ [الشورى: ١١]؛ لأن الذي له شبيهه معناه أنه غير متفرد، وعدم تفرد نقص، ودليل على بطلان ألوهيته، قال الله تعالى عن نفسه: ﴿ **هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا** ﴾ [مريم: ٦٥]

١٣- قال ابن القيم: هو الموصوف بكل كمال، المنزه عن كل عيب ونقص، فالكمال كله، والجمال والجلال والبهاء والعزة والعظمة والكبرياء كله من لوازم ذاته، يستحيل أن يكون على غير ذلك، فالحياة كلها له، والعلم كله له، والقدرة كلها له، والسمع والبصر والإرادة والمشية والرحمة والغنى والجود والإحسان والبر كله خاص له، قائم به، وما خفى على الخلق من كماله أعظم وأعظم مما عرفوه منه، بل لا نسبة لما عرفوه من ذلك إلى ما لم يعرفوه. [مدارج السالكين ٤٦٧/٣]

١٤- قال الغزالي: **القدوس**: هو المنزه عن كل وصف يتصوره خيال أو يرقى إليه تفكير. [المقصد الأسنى]، فكل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] يعني هو الذي لا يمكن إدراك كيفية عظمة صفاته بعقل البشر.

١٥- وكل كمال ثبت للمخلوق أنه كمال، فالله تعالى أولى به؛ لأن الله تعالى له المثل الأعلى ليس على قياس الأولى؛ لأنه لا مدخل للعقول في ذلك إلا بالوحي، فلا يصح في ذلك القياس، وإنما هو التوقف عند النصوص من آية أو حديث.

١٦- وطريقة إثبات الكمال لله تعالى هي إتباع كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، ليس إتباع عقول الفلاسفة وأهوائهم، فما أثبتته الله لنفسه أو أثبتته له رسوله ﷺ أثبتناه؛ لأنه الوحي والنبوة، وما نفاه الله عن نفسه أو نفاه رسوله ﷺ نفينا، فليس أعلم بالله من الله، أو من رسوله ﷺ، وصفات الله لا تخضع في الحسن والقبح لآراء المنطقيين والمتكلمين.

١٧- الله تعالى يصلي وملائكته على المؤمنين .

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ [الأحزاب: ٤٣]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى القدوس:

- ينبغي للعبد أن يقدر ربه بإثبات صفات الكمال له وتعظيمه وإجلاله.
- ومن تقديس الله تعالى المداومة على ذكره وتسيبته وإقامة الصلاة لتكبير اسمه.
- ينبغي على العبد أن يطهر بدنه وثوبه من النجاسات الحسية، وينزه جوارحه عن نجاسات المعاصي، بل ينزه قلبه عن إرادتها.

١- نجاسات المعاصي؛

ومن استشعر اسم الله القدوس، أو جب ذلك له أن يتنزه عن المعاصي. فمن فعل المعاصي تعرض لعذاب الله العاجل في الدنيا والآجل يوم القيامة، وحل به ضيق الصدر وخبت النفس، وقلت الرزق، ومحق البركة، وبغض الخلق بعد بغض الخالق سبحانه.

❁ فما الذي أخرج آدم وحواء من الجنة، دار اللذة والنعيم والبهجة والسرور إلى دار الأحزان والمصائب إلا المعصية !!!

❁ وما الذي أخرج إبليس من ملكوت السماء ومسَّخَه، فجعل ظاهره أقبح صورة

وباطنه أقبح من ظاهره وأبدله بالقرب بعداً، وبالرحمة لعنة، وبالجنة ناراً تلظى، حتى رضي بأن يكون قائداً في الشر بعد أن كان إماماً في العبادة، ما الذي فعل به ذلك إلا المعصية والكبر !!!

✽ وما الذي أغرق قوم نوح بل والأرض كلها إلا المعاصي !!!

✽ وما الذي سلط الريح العقيم على قوم عاد حتى دمرت ديارهم وجعلتهم موتى كأنهم أعجاز نخل خاوية إلا المعاصي والإعراض عن الله !!

✽ وما الذي أرسل الصيحة على قوم ثمود حتى قطعت قلوبهم إلا المعصية !!

✽ وما الذي رفع قرى اللوطية حتى سمعت الملائكة نباح كلاهما، ثم قلبت فجعل عاليها سافلها، ثم أمطرت الحجارة، إلا المعاصي والشهوات !!

✽ وما الذي أرسل على قوم شعيب عليه السلام سحب العذاب، فأمطر على رؤوسهم ناراً تلظى إلا المعاصي !!

✽ وما الذي أغرق قوم فرعون في البحر ونقل أرواحهم إلى جهنم، فالأجساد للغرق والأرواح للحرق إلا المعاصي !!

. لذلك ينبغي أن يترفع الإنسان عن المعاصي؛ لأنه لا يشاركه فيها إلا أراذل الناس.

. والمعاصي تسقط العدالة وتقبح في شرف الإنسان.

٢- يجب على العبد أن ينزه ويقدر إرادته، فلا تنحصر في طلب الشهوات، وإن كانت من الحلال، فمن كانت همته ما يدخل في بطنه فقيمه ما يخرج منها.

٣- ينبغي على العبد أن تكون همته هي طلب رضا الله ﷻ وعلى قدر همته، تكون درجته في الجنة.

٤- ينبغي على المسلم أن يحرص على طهارة قلبه من الشبهات وأنواع الإشراف بالله والشك في وجوده تعالى، أو في صفاته، أو أنه سينصر أوليائه ودينه.

٥- وأن يطهر قلبه من أنواع الغش للمخلوق والحسد له وتمني زوال نعمته.

٦- وأن يطهر يده من السرقة والرشوة ومباشرة المعاصي.

سادساً تفسير القرآن المرتبط باسمه تعالى القدوس :

قال الله تعالى: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠]

١- قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما: نقدر لك يعني: نصلي لك، وقال قتادة:

التقديس الصلاة. [تفسير ابن كثير ٧٢/١ والدر المنثور للسيوطي ١١٤/١ وفيض القدير للشوكاني ٦٤/١]

٢- قال مجاهد: ونقدس لك نعظمك ونكبرك. [تفسير ابن كثير ٧٢/١]

✽ وقال أبو صالح: نعظمك ونمجدك. [الدر المنثور للسيوطي ١١٤/١]

٣- وكان من تسبيح النبي ﷺ: « **سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ** . »

[صحيح مسلم ٤٨٧]

سابعاً أحكام الفقه المتعلقة باسمه تعالى القدوس:

١- ينبغي للمسلم أن يطهر بدنه من النجاسات، ويطهر نفسه من الحدث الأكبر بالغسل، والحدث الأكبر هو الجنابة، ويطهر نفسه من الحدث الأصغر بالوضوء، والحدث الأصغر هو خروج بول أو براز أو هواء من السبيلين.

✽ وليعلم أن الوضوء عبادة وهو شرط لاستباحة الصلاة وهو ليس بغرض النظافة وإلا لم يستعاض عنه بعبادة التيمم إذا فقد الماء.

- ومن قال إن الوضوء نظافة، فما هو قوله في التيمم عند تعذر ماء الوضوء؟

- فإن التيمم يصيب الوجه واليدين بالتراب، فهل هو قذارة؟

- بل إن الوضوء عبادة والتيمم عبادة.

٢- فإن كان الغسل عبادة، فهل يصح غسل اليهود والنصارى من الجنابة؟

الجواب: إنه لا يصح؛ لأنه لم تتحقق فيه شروط قبول العبادة، وهي:

(١) الإيذان. (٢) الإخلاص. (٣) الإتيان.

فهم لم يؤمنوا بربنا ولا ديننا ولم يبتغوا وجه ربنا ولم يتبعوا رسولنا ﷺ.

- فهم على جنابة دائمة لا تزول عنهم حتى الموت، وإن انغمسوا في مياه البحار أو جرت عليهم مياه الأنهار.

قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ** ﴾ [التوبة: ٢٨]

٣- الصلاة على النبي ﷺ.

- قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا**

عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]

✽ قال أبو العالية: صلاة الله تعالى ثناؤه عليه عند ملائكته، وصلاة الملائكة الدعاء.

❁ قال ابن عباس رضي الله عنهما : يصلون يبركون . [صحيح البخاري معلقاً فتح الباري ٨ / ٥٣٣]

❁ قال سفيان الثوري : صلاة الرب الرحمة وصلاة الملائكة الاستغفار [أورده الترمذي

معلقاً في سننه ٤٨٥ وأورده ابن كثير في تفسيره ٣ / ٥٠٧]

- وصلاة الناس على النبي صلوات الله عليه تعني الدعاء .

❁ قال ابن كثير : المقصود من الآية أن الله سبحانه وتعالى أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملائكة الأعلى بأنه يثنى عليه عند الملائكة المقربين وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر تعالى أهل الأرض بالصلاة عليه ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين السماء والأرض . [تفسير ابن كثير ٣ / ٥٠٨]

❁ قال ابن عباس رضي الله عنهما : إن بني إسرائيل سألوا موسى عليه السلام : هل يصلي ربك؟ فناداه ربه عز وجل : يا موسى سألوكم هل يصلي ربك؟ فقل : نعم ، أنا أصلي وملائكتي على أنبيائي ورسلي . [تفسير ابن كثير ٣ / ٥٠٨ ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٠ / ٣١٥١ / ١٧٧٧١]

وفي رواية : فأخبرهم أن صلاتي على عبادي أن تسبق رحمتي غضبي، لولا ذلك لأهلكتهم . [رواه المروزي في زوائده على زهد ابن المبارك ١٠٥١]

التنزيه:

من عقيدة أهل السنة :

ثامناً

١- وأهل السنة يقولون إن الله تعالى **مُتَرَهٌ** عن جميع صفات النقص والعدم، وإنه تعالى **متصف بجميع صفات الكمال** على أكمل ما تكون الصفة، وإنه لا تشابه بين صفات الخالق والمخلوق؛ لأن تشبيه الخالق الكامل من كل وجه بالمخلوق العاجز من كل وجه من النقص الذي لا يليق بجلال الله تعالى.

٢- **الله تعالى نفي صفات النقص عن نفسه** ليثبت ضدها من صفات الكمال المطلق .

- فنفي العجز ليثبت كمال القوة، قال الله تعالى: ﴿ **وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ** ﴾ [ق: ٣٨]

- ونفي النوم ليثبت كمال الحياة، قال الله تعالى: ﴿ **لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ** ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

- ونفي الظلم ليثبت كمال العدل، قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ** ﴾ [النساء: ٤٠]

تاسعاً فهم الصحابة لاسمه تعالى القدوس:

١- حرص الصحابة على تطهير ظاهرهم من النجاسة الحسية بالوضوء، كما حرصوا على تطهير باطنهم من النجاسة المعنوية بالتوبة من المعاصي.

✽ قال رسول الله ﷺ لبلال عند صلاة الفجر: « حَدَّثَنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: مَا عَمَلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي: أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا، فِي سَاعَةٍ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ » [صحيح البخاري ١١٤٩، ومسلم ٢٤٦١] ، ودف نعليك يعني تحريك نعليك.

٢- سئل عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أيها خير ألا يشتهي الرجل الشهوة المحرمة، أو أن يمتحنه الله فيشتهيها ثم يقاومها، فأجاب عمر رضي الله عنه: الأفضل الذي يقاوم الفتن ليس الذي لا يشتهيها، قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْمُوهَا فَبُخِئُوا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ٣]

- فيظل يقاومها حتى لا يشتهيها ، فإذا عرضت عليه لم يذهب قلبه إليها.
✽ قال رسول الله ﷺ: « قال الله تعالى في الحديث القدسي: وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أَحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا . » [صحيح البخاري: ٦٥٠٢]

- فيكون مراده هو مراد ربه ﷻ ، فيرضى بقضائه، ويستسلم لأمره، فلا تجده إلا طائعاً، وعن النواهي متباعدًا، لا يشتهي المعصية، ولا يريد إلا ما أَرَادَهُ مَوْلَاهُ مِنَ الطَّاعَاتِ، ولا يختار إلا من قاضاه مَوْلَاهُ مِنَ الْأَقْدَارِ.

﴿ ٢٦ ﴾ الجميل ﷻ

أولاً ﴿ الدليل ﴾:

﴿ قول رسول الله ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبَرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ. »

[صحيح مسلم ٩١]

ثانياً ﴿ الإحصاء ﴾:

واسم **الجميل** ورد عند جمع من أهل العلم، منهم رواية الصنعاني وابن الحصين، وجمع ابن منده والبيهقي، وابن حزم، والأصبهاني، وابن العربي، وابن عثيمين، وغيرهم.

ثالثاً ﴿ الوزن ﴾:

اسم الله الجميل على وزن **الضعيل**.

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن الضعيل (٣١) ﴾

الجميل / الحميد / المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم / الحليم / الرحيم / الكريم / العظيم / المتين / الجليل / الوكيل / الكفيل / الخبير / البصير / القدير / النصير / الكبير / السميع / البديع / الشفيق / الرقيب / القريب / الحسيب / الطيب / العزيز / الحفيظ / المليك / الرفيق / اللطيف .

رابعاً ﴿ المعاني والدلالات لاسم الله الجميل ﴾:

- هو الذي له كمال الجمال، وهو الذي له مطلق الجمال في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، فجمال وجهه تعالى هو أعظم نعيم الجنة، وهو الذي اشتاق له العابدون في الدنيا، فاستهانوا بتضحياتهم شوقاً لرؤية ربهم.
- وأسمائه تعالى أجمل الأسماء لجمال معانيها، وهي حسنى لا يوجد أحسن منها.
- وله المثل الأعلى وليس له مثل السوء قط.
- وليس في أسمائه تعالى اسم ليس فيه جمال أو اسم يحتمل معنى الخير والنشر.
- وصفاته تعالى أجمل الصفات لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

- وأفعاله سبحانه أجمل الأفعال فهي إما إحسان وإما عدل وإحكام وليس فيها أدنى ظلم للأنام .
- وهو الذي أعطى كل جميل جماله وأهل الجنة يزدادون جمالاً إذا تجلى عليهم بجماله.
- ويجب على العبد أن يحب جماله، ويخشاه لقوته وجبروته، فيسير إليه بين الخوف والرجاء والحب والذل فيكون أقرب لقبول عمله .
- ويسن للعبد أن يعتني بهيأته فيخرج في أبهى حلة للجمع والجماعات والأعياد.
- وكان السلف يعتنون بملبسهم عندما يقفون بين يدي الله في قيام الليل أو بين يدي الناس عند تعليمهم الدين.
- واسم الجميل لم يرد في القرآن وإنما عرفناه من كلام خير الأنام عليه أفضل الصلاة وأتم السلام فأحاديث الأحاد حجة في العقائد والعبادات والمعاملات.

- ١- هو الذي له مطلق الجمال - جمال الذات وجمال الأسماء وجمال الصفات وجمال الأفعال، وجماله سبحانه مطلق لا نقص فيه.
- ٢- وأسماءه تعالى جميلة؛ لأن معانيها كلها جميلة، ولا يجوز أن يطلق على الله اسم لا يدل على مطلق الجمال والجلال والكمال.
- ٣- وصفاته كلها جميلة تامة لا نقص فيها بوجه من الوجوه.
- ٤- وأفعاله كلها جميلة؛ لأنها دائرة بين العدل وبين الفضل، العدل لأعدائه والفضل لأوليائه.
- فأفعاله تعالى إما « برٌّ » يحمد عليها لإحسانه، أو « عدلٌ » يحمد عليها لحكمته، وليس في أفعاله عبث ولا سفه ولا ظلم.
- ٥- النظر إلى جمال وجه الله هو أعظم نعيم أهل الجنة، وما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى وجهه تعالى.

❁ قال رسول الله ﷺ « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ قَالَ فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ . »

[صحيح مسلم: ١٨١]

- ولجمال الله العظيم، فإن المؤمنين إذا رأوا ربهم في الجنة وتمتعوا بجماله فرحوا فرحاً يوم المزيد تطير له عقولهم نسوا معه كل ما هم فيه من نعيم الجنة.

٦- **وجمال كل جميل من جماله تعالى**، فهو أجمل من كل جميل خلقه.

والله تعالى يعطى كل جميل جماله، ومن ذلك ما أعطى المؤمنين في الجنة من الجمال المفرط، رجالهم ونساءهم، حتى أن جمال كف الحورية في الجنة ليطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم.

- فهو الذي خلق لأهل الجنة جمالهم، حتى أصبحوا بجمالهم أجمل ما في الجنة.

وإن أهل الجنة ليزورون ربهم يوم المزيد فإذا رجعوا وجدهم أهلوهم أجمل مما ذهبوا؛ وما ذلك إلا لتجلي ربهم عليهم بجماله فيزيد من جمالهم بجماله.

❁ قال رسول الله قال رسول الله ﷺ: « **إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلُّ جُمُعَةٍ فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّوَالِ فَتَحْثُوا فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ فَيَزِدُّونَ حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِهِمْ وَقَدْ أزدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللَّهِ لَقَدْ أزدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ أزدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا.** » [صحيح مسلم: ٢٨٣٣]

٧- وكل جمال في الدنيا إنما هو ناقص، فالمرأة قد تكون جميلة، ولكن قد تكون أخلاقها سيئة، أو تكون كافرة، فما قيمة جمالها؟ ثم هي تحيض وتبول وتتغوط، وهذا يقدر في جمالها، ثم إذا مرت بها الأيام ذهب جمالها مع ذهاب شبابها، فكيف يُطلق عليها جميلة؟

٨- نحن عرفنا اسم الله **الجميل** من أحاديث الأحاد عن رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ لا يسمي ربه تعالى من عند نفسه، إنما هو ما أوحاه إليه ربه.

❁ وأحاديث الأحاد الصحيحة يجب تصديقها في العقائد والعبادات، ويجب العمل بموجبها.

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الجميل:

❁ يجب على العبد أن يحب الله بسبب جماله، فإذا أضاف له الانكسار لجلاله، فإن هذا الحب والذل هو غاية كمال العبودية، فيعبد ربه بغاية الحب مع كمال الذل معاً.

سادساً فهم الصحابة لاسمه تعالى الجميل:

١- قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ لَهُ شَعْرٌ فَلْيُكْرِمْهُ.» [حسن: رواه أبو داود ٤١٦٢، والبيهقي في شعب الإيمان ٥/ ٢٢٤ والطبراني في الأوسط ٨٤٨٥، وحسنه الألباني في الصحيحة ٥٠٠] يعني: فليعتن به ويمشطه، ويضع له ما يصلحه من الزيوت.

- لأن النفس تكره الرجل ثائر الرأس غير مهتمد الملابس.

٢- ليس من الكبر أو سوء الخلق أن يكون الرجل حسن المظهر:

قال رسول الله ﷺ: « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ قَالَ رَجُلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً قَالَ إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبَرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ.» [صحيح مسلم: ٩١]

٣- وكان الناس يعرفون النبي ﷺ من حسن رائحته، فكانوا يعرفون قدومه ﷺ قبل ظهوره مما يسبقه من طيب رائحته ﷺ.

- وكان النبي ﷺ يتعطر ويأمر بعدم رد العطر.

✽ قال رسول الله ﷺ: « ثَلَاثٌ لَا تُرَدُّ: الْوَسَائِدُ وَالذُّهْنُ وَاللَّبَنُ.» [حسن: رواه الترمذي ٢٧٩٠]

والبيهقي في شعب الإيمان ٥/ ١٣٢/ ٦٠٧٩ والبغوي في شرح السنة ١٢/ ٨٨/ ٣١٧٣ وحسنه الألباني في الصحيحة ٦١٩] وقال الترمذي: الدهن: الطيب.

٤- تزيين المرأة لزوجها وتزيين الرجل لزوجته.

✽ كان ابن عباس رضي الله عنهما يتزين لنسائه ويقول: إني أحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي المرأة لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٨٨] [مصنف ابن أبي شيبة ٤/ ١٩٦، والطبري في تفسيره ٢/ ٤٥٣]

٥- تزيين العلماء لمجالس العلم.

✽ كان الإمام مالك يتزين قبل مجلس التحديث عن رسول الله ﷺ لوقار المجلس وإعظاماً لمن سيحدث عنه وإجلالاً لاجتماع المسلمين.

✽ قال مطرف: كان مالك إذا أتاه الناس خرجت إليهم الجارية فتقول لهم: يقول لكم الشيخ: تريدون الحديث أو المسائل؟ فإن قالوا المسائل خرج إليهم وأفتاهم، وإن قالوا الحديث، قال لهم: اجلسوا، ودخل مغتسله فاغتسل وتطيب ولبس ثياباً جددًا ولبس ساجه وتعمم، ووضع على رأسه قلنسوة طويلة. [ترتيب المدارك ١/ ٧٧]

٦- وكان بعض السلف يتجمل فيلبس أفضل الثياب ويضع أفضل العطر قبل قيام الليل.

الطيب (٢٧) ﴿﴾

أولاً ﴿ الدليل:

﴿ قول رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا.» [صحيح مسلم ١٠١٦]

ثانياً ﴿ الإحصاء:

واسم الطيب ورد في إحصاء جمع من أهل العلم منهم ابن منده، والبيهقي، وابن العربي، وابن عثيمين، وغيرهم.

ثالثاً ﴿ الوزن:

اسم الله الطيب على وزن المفعّل.

أسماء الله الحسنى على وزن المفعّل (٢):

الطيب / السيد .

رابعاً ﴿ المعاني والدلالات لاسم الله الطيب:

- هو الطيب بإطلاق وليس في مخلوقاته طيب بإطلاق.
- ولا يوصف مخلوق بمطلق الصفة؛ لأنه لا يشبه مخلوق خالقه .
- وهو الطيب تعالى في ذاته وفي أسمائه وفي صفاته وفي أفعاله وفي كلامه.
- وهو الذي لا يقبل إلا الطيب.
- وهو الذي يجعل ما يشاء طيباً ليقبله.
- وهو الذي جعل الطيبين للطيبات، فجعل الأفعال الطيبة للطيبين من البشر .
- وهو الذي يجتبي إليه أطيب مخلوقاته، وهم رسله وأوليائه .
- والله تعالى رزق عباده من الطيبات كما رزق رسله .
- والله تعالى أحل لنا الطيبات وحرّم الخبائث من المآكل والمشرب والأفعال والأخلاق والاعتقادات .
- والله تعالى يبتلي عباده ليميز الخبيث من الطيب .

١- فهو تعالى الطيب على الإطلاق، فأسماءه طيبة، و صفاته طيبة، وأفعاله طيبة، وكلماته طيبة، ولا يصدر عنه إلا الطيب.

٢- وهو تعالى لا يقبل إلا الطيب، ولا يصعد إليه إلا الطيب.

قال الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] فالطيبات كلها صادرة منه ومنتبهة إليه.

٣- ونحن نقول في التشهد والطيبات لله.

٤- الله تعالى قضى بأن الطيبات للطيبين.

قال الله تعالى: ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ [النور: ٢٦]

- فجعل الأفعال الطيبة للطيبين من البشر، وجعلهم لها.

٥- وهو تعالى لا يجاوره إلا الطيبون من خلقه.

قال الله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَأَدْخَلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣]

٦- والله يصطفي أطيب مخلوقاته لنفسه، لذلك اجتبى رسولنا ﷺ؛ لأنه أطيب مخلوقاته.

٧- وما طاب شيء قط إلا بتطيبه له.

٨- الله تعالى رزق الناس من الطيبات .

قال الله تعالى: ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ [النحل: ٧٢]

قال الله تعالى: ﴿وَمَحَلَّتْهُمُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ [الإسراء: ٧٠]

٩- الله تعالى أحل الطيبات .

قال الله تعالى: ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾ [المائدة: ٤]

١٠- الله تعالى حرم الفواحش .

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأعراف: ٣٣]

الله تعالى حرم الخبائث، ومنها أكل الميتة والدم، ولحم الخنزير، وما ذبح لغير الله، والمنخقة، وما مات بالضرب بغير جرح، أو الساقطة من جبل، أو ما وقعت في بئر، وما نطحها دابة أخرى فماتت، وما قتلها السبع وأكل منها، وما ذبح عند الأصنام وشاهد الأولياء، وأن يعتمد العبد فيما ينوي فعله على أشياء مبنية على اللهو لا على السعي .

قال الله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّبَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْكَرِ ﴾ [المائدة : ٣]

١١ - الله تعالى يبتلي عباده ليميز الخبيث من الطيب .

قال الله تعالى : ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ [آل عمران : ١٧٩]

قال الله تعالى : ﴿ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ [الأنفال : ٣٧]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الطيب :

- ينبغي أن يكون قلب الإنسان طيباً خالياً من الشهوات والشبهات الفاسدة .

- وينبغي أن يكون جسده طيباً خالياً من الكسب الحرام والطعام الحرام .

- وطيب المأكل شرط إجابة الدعاء .

- ينبغي على الإنسان أن يتخلق بما أمره الله به من الصفات التي توافق بعض

صفاته تعالى فيكون طيباً في ذاته ، طيباً في أخلاقه، بعيداً عن رجس المعاصي،

وأذية الخلق، مسارعاً إلى الإحسان إلى نفسه وإلى الخلق، فيحسن عبادة ربه،

ويحسن معاملة خلقه.

- لا ينبغي للعبد أن يزكي نفسه ويدعي طيبها ، أو يزكي غيره ، وأسوأ التزكية أن

تزكي نفسك بما ليس فيك ، أو تزكي غيرك بما ليس فيه .

١- أن يكون الإنسان طيباً في نفسه .

✽ فيكون طيب القلب وطيب الجوارح .

- وطيب القلب هو خلوه من الشهوات المحرمة والشبهات المضلة .

- وطيب الجوارح هو خلوها من النبت الحرام، فكسبه يخلو من الحرام، ثم هو لا

يأكل بالكسب الطيب إلا الطعام الطيب .

- فإن آكل الربا يأتي يوم القيامة بطنه منتفخة، لا يستطيع القيام أو الجلوس يتلبط

على الأرض .

✽ قال ابن حزم الأندلسي الذي توفي في القرن الخامس الهجري (يعني منذ عشرة

قرون) عندما تكلم عن غربة من لزم الاستقامة وابتعد عن مواطن الخنا والندامة : قال : إن هذا لغريب فيما خلا من الأزمان، فكيف في مثل هذا الزمان الذي قد ذهب خيره وأتى شره؟! [طوق الحمامة ٢٢٧]

بل نقول : فكيف بعد ألف عام من البعد عن زمن الوحي والإنعام وتفشي الشهوات والآثام؟!

٢- وطيباً في عبادته لربه.

وطيب العباداة هو إحسانها، وإحسانها هو إخلاصها لله ومتابعتها لرسول الله ﷺ .

٣- وطيباً في أخلاقه وفي معاملته لإخوانه.

٤- طيب المأكل شرط إجابة الدعاء.

❁ قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا [المؤمنون: ٥١]، وَقَالَ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ [البقرة: ١٧٢]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ: أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبَّ يَا رَبَّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغَدْيِي بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ » [صحيح مسلم ١٠١٥]

٥- لا تمدح نفسك أو غيرك :

قال الله تعالى: ❁ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُورُونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُرَكِّبُ مِنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ

فَتِيلاً ❁ [النساء: ٤٩]

① قال عمر بن عطاء: سَمَّيْتُ ابْنَتِي بَرَّةً، فَقَالَتْ لِي زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ: إِنَّ رَسُولَ ﷺ نَهَى عَنْ هَذَا الْإِسْمِ وَسَمَّيْتُ بَرَّةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْبِرِّ مِنْكُمْ »، فَقَالُوا: بِمِ نُسَمِّيَهَا؟، قَالَ: سَمُّوْهَا زَيْنَبَ. [صحيح مسلم ٢١٤٢]

② « مَدَحَ رَجُلٌ رَجُلًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: وَيْحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ مِرَارًا، إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا صَاحِبَهُ لَا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ فَلَانًا وَاللَّهِ حَسِيبُهُ وَلَا أَزْكِي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا أَحْسِبُهُ كَذَا وَكَذَا إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ » [صحيح البخاري

٦٠٦١ ومسلم ٣٠٠٠ واللفظ له]

③ قال المقداد بن الأسود رضي الله عنه: أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَحْثِيَ

فِي وَجْهِهِ الْمَدَاحِينَ التَّرُّابَ [صحيح مسلم ٣٠٠٢]

④ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : إن الرجل ليغدو بدينه، ثم يرجع وما معه منه شيء، يلقي الرجل ليس يملك له ضرًا ولا نفعًا، فيقول له: والله إنك كيت وكيت فلعله أن يرجع ولم يحظ من حاجته بشيء وقد أسخط الله، ثم قرأ الآية : ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا** ﴾ [النساء: ٤٩] [تفسير الطبري ١٢٨/٥]

قال الله تعالى : ﴿ **بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ** ﴾ [النساء: ٤٩]

✽ قال ابن كثير: لأنه أعلم بحقائق الأمور وغوامضها.

قال الله تعالى : ﴿ **وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا** ﴾

✽ قال ابن كثير: أي ولا يترك لأحد من الأجر ما يوازن مقدار الفتيل .

✽ قال ابن عباس رضي الله عنهما : هو ما يكون في شق النواة . [تفسير ابن كثير ٥١٣/١]

⑤ قال ابن عباس رضي الله عنهما : كان اليهود يقدمون صبيانهم يصلون بهم ويقربون قربانهم ويزعمون أنهم لا خطايا لهم ولا ذنوب، وكذبوا، قال الله: إني لا أطهر ذا ذنب بآخر لا ذنب له. [تفسير ابن كثير ٥١٢/١]

✽ وروى عن مجاهد والسدي وعكرمة والضحاك. نحو ذلك [تفسير ابن كثير ٥١٢/١]

سادساً محاسن الأخلاق التي دعى إليها اسم الله الطيب:

✽ ينبغي على المسلم أن يحسن إلى إخوانه، والإحسان نوعان: دنيوي وأخروي ، والدنيوي هو تفريج كرباتهم وقضاء حوائجهم، وإيثارهم علي نفسه في متاع الدنيا ، أما الإحسان الأخروي فهو إرشادهم إلى طريق الجنة وما يوصل إليه من إحسان العبادة .

✽ قال ابن القيم: أن يكون طيب القلب أبعد الناس من الفحش والتفحش والكذب وقول الزور وكل الكلام الخبيث لا يألف من الأعمال إلا أطيها، وهي الأعمال الصالحة التي اتفق على حسنها الشرع والعقل والفطرة، فيعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً، ويؤثر مرضاته على هواه، ويتحجب إليه جهده وطاقته، ويحسن بطيبته إلى خلق الله ما استطاع، قد حاز من الأخلاق أطيها وأزكاها، كالحلم والوقار والسكينة والرحمة والصبر والصدق ولين الجانب والتواضع وخفض الجناح للمؤمنين والغلظة على أعداء الله، فيصبح بفضل الله ورحمته عبداً ربانياً. [زاد المعاد ٦٥/١]

(٢٨) الْمُطَهَّرُ عَلَيْكَ

أولاً ﴿الدليل﴾:

اسم الله المطهر مشتق من صيغة الفعل من قول الله تعالى: ﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ٦]

وقول الله تعالى: ﴿لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ﴾ [الأنفال: ١١]

ثانياً ﴿الإحصاء﴾:

واسم المطهر أحصاه الشرباصي.

ثالثاً ﴿الوزن﴾:

اسم الله المطهر على وزن المفضل.

رابعاً المعاني والدلالات لاسم الله المطهر:

١- الله تعالى عهد إلى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام تطهير الكعبة للعابدين.

قال الله تعالى: ﴿وَعَهْدًا نَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهْرًا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْمُكْفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥]

٢- الله تعالى طهر آل بيت نبيه صلى الله عليه وآله.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]

٣- الله تعالى طهر عيسى عليه السلام من الذين كفروا.

قال الله تعالى: ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران: ٥٥]

٤- الله تعالى يريد ليطهر المؤمنين.

قال الله تعالى: ﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ [المائدة: ٦]

٥- الله تعالى أنزل من السماء ماءً طهوراً.

قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨]

﴿ ٢٩ ﴾ الصادق عليه السلام

أولاً ﴿ الدليل: ﴿

قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا كَفَرُوا وَإِنَّ أَصْدِقُونَ﴾ [الأَنْعَام: ١٤٦]
 واسم **الصادق** مشتق من قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]
 واسم **الصادق** مشتق من قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢]
 والإجابة عند المؤمنين: لا أحد في الوجود أصدق من الله قِيلاً أو حديثاً.

ثانياً ﴿ الإحصاء: ﴿

واسم **الصادق** ورد عند جمع من أهل العلم منهم: رواية الوليد والصنعاني، وابن الحسين، وإحصاء جعفر الصادق، والخطابي، وابن منده، والحلي، والبيهقي، والأصبهاني، والزجاج، وابن العربي، والقرطبي، وابن الوزير، وابن تيمية في مجموع الفتاوى [١٤٢/٦]، وغيرهم.

ثالثاً ﴿ الوزن: ﴿

اسم الله **الصادق** على وزن **الفاعل** .

أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنَى عَلَى وَزْنِ الْفَاعِلِ (٣٢)

الصادق / الناصر / القاهر / القادر / الفاطر / الغافر / الشاكر / البار / الآخر
 الظاهر / الباطن / العالم / الخالق / الرازق / المالك / الواسع / الجامع / النافع /
 الرافع / الهادي / الوالي / الباقي / الواقفي / الكافي / الشافي / الوارث / الباعث /
 الغالب / الباسط / الباري / الواحد / الحافظ .

رابعاً ﴿ المعاني والدلالات لاسم الله الصادق: ﴿

- الله تعالى صدق نفسه وصدق رسله ويصدق وعده .
- الله تعالى يحب الصادقين ، وسيسألهم عن صدقهم ثم يجازيهم عليه .
- والله تعالى يبغض المكذبين ويحبط أعمالهم ويعذبهم في الدنيا والآخرة .
- والله تعالى يشهد إن المنافقين لكاذبون .

١- الله تعالى صدق نفسه ورسوله .

قال الله تعالى : ﴿ هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ [الأحزاب : ٢٢]

٢- الله تعالى يصدق وعده .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ [آل عمران : ١٥٢]

٣- الله تعالى لا ولن يخلف وعده .

قال الله تعالى : ﴿ وَاسْتَعْلِمُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ [الحج : ٤٧]
وقال الله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم : ٦]

٤- الله تعالى سيسأل الصادقين عن صدقهم .

قال الله تعالى : ﴿ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ ﴾ [الأحزاب : ٨]

٥- الله تعالى يجزي الصادقين بصدقهم .

قال الله تعالى : ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ﴾ [الأحزاب : ٢٤]

٦- الله تعالى يشهد إن المنافقين كاذبون .

قال الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [التوبة : ١٠٧]
وقال الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ [المنافقون : ١]

٧- الله تعالى أغرق المكذبين .

قال الله تعالى : ﴿ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ [يونس : ٧٣]

٨- الله تعالى أحبط أعمال المكذبين بلقائه .

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ [الأعراف : ١٤٧]

خامساً أثر الإيمان باسم الله الصادق:

- من شروط الإيمان أن تشهد الشهادتين صادقاً .
- العمل الصالح دليل صدق الإيمان .
- الكذب مهنة يهودية ، والكذب من خصال النفاق .
- والله عَجَلْ أهلك المكذبين لما كذبوا أنبياءهم .

١- قال الحسن البصري: «إن الإيمان ليس بالتحلي، ولا بالتمني، إنما الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل، وإن قومًا ألهتهم أمانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم، وقالوا: نحسن الظن بالله، وكذبوا لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل.»

[رواه ابن أبي شيبة ٦/١٩٣، وأحمد في الزهد ٢٦٣، والبيهقي في شعب الإيمان ١/٨٠]

٢- من شروط صحة الإيمان أن يقول العبد الشهادتين صادقًا.

٣- الظن أكذب الحديث:

وظن السوء بالله تعالى من دين الجاهلية.

قال الله تعالى: ﴿يَطْنُونَ بِاللَّهِ عَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]
وظن الجاهلية أن تظن بالله خلاف الحق في أسمائه و صفاته، أو تظن أنه لن ينصر دينه ورسله وأولياءه، أو تظن أنه سيجعل تسلط الكفار على المؤمنين دائمًا.

٤- الكذب من النفاق:

قال النبي ﷺ: «أَرْبَعٌ مِنْ كُنْ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ فِيهِ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا أُوْتِمِنَ خَانَ وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ.» [صحيح البخاري ٣٤ ومسلم ٥٨]

٥- الله تعالى يعذب الأمر إذا كذبت رسالها عليهم السلام.

- (١) الله تعالى أخذ أصحاب الحجر بالصيحة لما كذبوا نبيهم صالح عليه السلام .
قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ ﴿٨٧﴾ وَأَوَّيْنَاهُمْ مَا بَيْنَنَا وَمَا نَرَىٰ كَانُوا عَمْرُوسِينَ ﴿٨٨﴾ وَكَانُوا يَنْجِحُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا أَمِينًا ﴿٨٩﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الحجر: ٨٣]
- (٢) الله تعالى دمر على ثمود بالعذاب لما كذبوا نبيهم صالح عليه السلام .
قال الله تعالى: ﴿فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَحَسَوْنَهَا ﴿١٤﴾﴾ [الشمس: ١٤]
- (٣) الله تعالى دمر قوم ثمود لما كذبوا نبيهم صالح عليه السلام .
قال الله تعالى: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِمِهِمْ أَنَادَرْتَهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾﴾ [النمل: ٥١]

- (٤) الله تعالى أخذ قوم شعيب عليه السلام بالصيحة لما كذبوه .
قال الله تعالى: ﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثِيمًا ﴿٩٤﴾﴾ [هود: ٩٤]

(٥) اللَّهِ تَعَالَى أَخَذَ مَدِينَ بِالرَّجِضَةِ لَمَّا كَذَبُوا شَعِيبًا عَلَيْهِ السَّلَامُ .

قال الله تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ﴾ [العنكبوت: ٣٧]

(٦) اللَّهِ تَعَالَى أَخَذَ أَصْحَابَ الْأَيْكَةِ بِعَذَابِ يَوْمِ الظَّلَمَةِ لَمَّا كَذَبُوا شَعِيبًا عَلَيْهِ السَّلَامُ .

قال الله تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظَّلَمَةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الشعراء: ١٨٩]

(٧) اللَّهِ تَعَالَى انْتَقَمَ مِنْ أَصْحَابِ الْأَيْكَةِ لَمَّا كَذَبُوا شَعِيبًا عَلَيْهِ السَّلَامُ .

قال الله تعالى: ﴿ فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِئْسَ مَا مَرَّ بِهِمَا ﴾ [الحجر: ٧٩]

(٨) اللَّهِ تَعَالَى أَرْسَلَ الرِّيحَ عَذَابًا عَلَى قَوْمِ عَادَ لَمَّا كَذَبُوا رَسُولَهُمْ

هُودًا عَلَيْهِ السَّلَامُ .

قال الله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَدْرِقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ ﴾ [فصلت: ١٦]

(٩) اللَّهِ تَعَالَى أَهْلَكَ عَادًا لَمَّا كَذَبُوا رَسُولَهُ هُودًا عَلَيْهِ السَّلَامُ .

قال الله تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكَهُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ ﴾ [الشعراء: ١٣٩]

سادسًا من محاسن الأخلاق التي دعا إليها اسم الصادق .

أن يكون العبد صادقًا في كل شيء ، صادقًا في بيعته وشرائه

وشهادته وفي وعده ويكون صادقًا مع جميع الخلق حتى الكفار .

﴿ قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْكَذِبَ لَا يَصْلُحُ مِنْهُ جِدٌّ وَلَا هَزْلٌ، وَلَا أَنْ يَعِدَ الرَّجُلُ ابْنَهُ ثُمَّ لَا يُنْجِزُهُ لَهُ، إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْكُذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، إِنَّهُ يُقَالُ لِلصَّادِقِ: صَدَقَ وَبَرَّ، وَيُقَالُ لِلْكَاذِبِ: كَذَبَ وَفَجَرَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا أَوْ يَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا » [صحيح البخاري ٦٠٩٤، ومسلم: ٢٦٠٧]

- ويستثنى من حالة الصدق الدائمة زمن الحرب مع الكفار .

﴿ قال رسول الله ﷺ: «الْحُرْبُ خَدَعَةٌ» [صحيح البخاري ٣٠٣٩، ومسلم ١٧٤٠]

- ويستثنى من الصدق ما يكون من الكذب على الزوجة والمبالغة في مدحها

لتأليف قلبها واتقاء ما يكون بين الضرائر من الغيرة .

- ويستثنى أيضًا الإصلاح بين الناس، قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي

يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَقُولُ خَيْرًا وَيَنْبِئُ خَيْرًا» قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: وَلَمْ أَسْمَعْ يُرَخَّصُ فِي

شَيْءٍ مِّمَّا يَقُولُ النَّاسُ كَذِبٌ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: الْحَرْبُ، وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثُ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا» [صحيح مسلم ٢٦٠٥]

سابعاً الأحكام المتعلقة باسمه تعالى الصادق.

الإمامة في قريش:

قال الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨]

فثبت بنص الآية أن الله تعالى سمي المهاجرين صادقين.

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]

وثبت بنص الآية أن الله تعالى أمر الناس كلهم بأن يكونوا مع المهاجرين وتبعاً لهم.

- وفيه دليل أن الإمامة العظمى والخلافة يجب أن تكون في قريش؛ لأنهم أفضل المهاجرين نسباً حتى يتحقق أمر الله تعالى بأن يكون الناس معهم وتبعاً لهم.

ثامناً الذين قالوا ﴿وإنا لصادقون﴾

(١) إخوة يوسف عليه السلام وهم يخاطبون أباهم : ﴿وإنا لصادقون﴾ [يوسف: ٨٢]

(٢) الملائكة وهم يخاطبون نبي الله لوط عليه السلام : ﴿وأتيتنا بالحق وإنا لصادقون﴾

[الحجر: ٦٤]

(٣) قوم ثمود عندما تأمروا على قتل نبيهم عليه السلام : ﴿قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهلكه ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون﴾ [النمل: ٤٩]

تاسعاً فهم الصحابة لاسمه تعالى الصادق:

١- أنس بن النضر رضي الله عنه : الصادق في النية .

اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء.

- قال أنس رضي الله عنه : غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر ، فقال : يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله

مَا أَصْنَعُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ، يَعْنِي أَصْحَابَهُ، وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ، يَعْنِي الْمَشْرِكِينَ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: يَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، الْجَنَّةُ وَرَبُّ النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ، قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ، قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بَضْعًا وَتَمَائِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ أَوْ رَمِيَّةً بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَلَ بِهِ الْمَشْرِكُونَ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتَهُ بِنَانِهِ، قَالَ أَنَسٌ كُنَّا نُرَى أَوْ نَنْظُرُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . [صحيح البخاري ٢٨٠٦ ومسلم ١٩٠٣]

- لم يشهد أنس بن النضر رضي الله عنه معركة بدرٍ مع النبي صلى الله عليه وسلم لأمر لم يستطع دفعه، فأغمه ذلك حتى ذهب يلوم نفسه ويقول: ويحك يا أنس، أتغيب عن أول مشهدٍ شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: والله! لأن أكرمني ربي بيوم ألقى فيه المشركين ليرين الله ما أصنع.

- فما هو إلا قليل حتى كانت (أحد) فخرج أنس رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- لكن يوم أحد كان ثقيلاً على المسلمين، فقد رُمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة، وألقى في حفرة، وشُج وجهه الشريف، وكَلِمَت شفته، ودخلت حلقتا المغفر في وجنته صلى الله عليه وسلم، وسال دمه، وأرجف المرجفون أنه قُتل صلى الله عليه وسلم، فانكشف عنه الناس وحاصره المشركون يريدون قتله صلى الله عليه وسلم.

- فرأى أنس رضي الله عنه ذلك فقال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء (يعني المسلمون المنهزمون) وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء (يعني المشركون الصادون عن سبيل الله)

- ثم سمع رجلاً يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قُتل فقال:
إن كان محمد قد مات فإن الله حي لا يموت.

وقال بعضهم: أن كان محمد قد مات فقوموا فموتوا على ما مات عليه.
- فاندفع نحو المشركين فلقي سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال: الجنة يا سعد، ورب النضر، إني أجد ريحها من دون أحد.

- فقال سعد رضي الله عنه: فهيمت أن ألق به وأفعل فعله، غير أنني ما استطعت أن أعزم على ما عزم عليه.

- فلما انجلت المعركة وجدوا أنساً رضي عنه شهيداً وبه بضع وثمانون ضربةً بالسيف أو طعنةً بالرمح أم رميةً بالسهم، وقد مثل به المشركون حتى ما عرفته إلا أخته أم حارثة من بنانه، حيث لم يبق سليماً في جسده إلا إصبعه وكان به علامة.

- فأنزل الله تعالى فيه: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ

نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْظُرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]

٢- كعب بن مالك رضي عنه . الصدق في التوبة:

جاء عن كعب بن مالك رضي عنه في قصة توبته من معصية تخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بدون عذر في غزوة تبوك ثم عقابه بمقاطعة المسلمين له خمسين يوماً، ثم نزل توبة الله عليه.

﴿ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أَتَيْتُهُ بِحَرْبٍ يَوْمَ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدْتِكَ أُمَّكَ، وَكَانَ رَسُولُ

اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا سُرَّ اسْتِنَارَ وَجْهُهُ كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ. »، قال كعب رضي عنه فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا

نَجَّانِي بِالصِّدْقِ وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيْتُ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ رَسُولَهُ صلى الله عليه وسلم: ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ

الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ

أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ

﴿١١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٧-١١٩]

قال كعب رضي عنه: فوالله ما أنعم الله عليّ من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم

في نفسي من صدقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم أن لا أكون كذبتة فأهلك كما هلك الذين كذبوا فإن الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شرّ ما قال لأحد فقال

تبارك وتعالى: ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَا وَنُهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَتَرَضُوا عَنْهُمْ فَاِن تَرَضُوا عَنْهُمْ

فَاتَّكَرُوا لَكُمْ يُضَلِّلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [التوبة: ٩٥-٩٦] [صحيح البخاري ٤٤١٨ ومسلم ٢٧٦٩]

٣- الصدق في الجهاد:

جاء رجل يبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى إذا كان الغزو خرج مع المسلمين، فتكلم النبي صلى الله عليه وسلم

عن الغنيمة، فقال الرجل: ما على هذا اتبعتك، ولكن اتبعتك على أن أرمى بسهم ههنا فأدخل الجنة، (وأشار الرجل إلى حلقه)، فقال رسول الله ﷺ: وبعد المعركة لم يجده رسول الله ﷺ فقال: «التمسوا الرجل.» فوجدوه شهيداً، ووجدوا السهم أصابه حيث أشار، فقال رسول الله ﷺ: «صدق الله فصدقه الله.»

❁ «جاء رجل من الأعراب إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ، وَقَالَ: أَهَاجِرُ مَعَكَ، فَأَوْصَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ أَصْحَابَهُ، فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةُ خَيْبَرَ، أَوْ قَالَ حُيَيْنَ، غَنِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا، فَقَسَمَهُ، وَقَسَمَ لَهُ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ، وَكَانَ يَرَعَى ظَهْرَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَ دَفْعُوهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: قَسَمَ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذَهُ فَبَجَاءَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَا هَذَا؟ قَالَ: «قَسَمَ قَسَمْتُهُ لَكَ»، قَالَ: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ، وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى هَهُنَا، وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ، بِسَهْمٍ، فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَقَالَ: «إِنْ تَصَدَّقَ اللهُ يَصْدُقْكَ»، فَلَبِثُوا قَلِيلًا، ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ، فَأُتِيَ بِهِ يُحْمَلُ، قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَهُوَ هُوَ؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «صَدَقَ اللهُ فَصَدَقَهُ»، فَكَفَّنَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جُبَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ، وَكَانَ مِمَّا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ: «اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ، فَقُتِلَ شَهِيدًا، أَنَا عَلَيْهِ شَهِيدٌ.» [صحيح: رواه النسائي ٤/٦٠/١٩٥٣، وعبد الرزاق في مصنفه ٦٦٥١، والطحاوي في شرح معاني الآثار ١/٥٠٦، والطبراني في المعجم الكبير ٧/٢٧١، وصححه الألباني في صحيح الترغيب ١٦٣٦]

٤- خالد بن الوليد رضي الله عنه. إنا قوم شيمتنا الصدق.

المقاتل المسلم شيمته الصدق، والمقاتل الكافر شيمته الغدر.

- اصطف المسلمون والكفار يوم غزوة الحفير جنوب العراق وكان على المسلمين خالد بن الوليد رضي الله عنه سيف الله، وكان على المجوس هرمز عدو الله.
- ظن هرمز أنه لن يوقف انتصارات المسلمين إلا بقتل خالد رضي الله عنه، ولكن كيف له أن يقتل رجلاً مثل خالد إلا غدراً؟!!
- فخرج بين الصفين قريباً من جيشه، ثم نادى خالدًا للمبارزة.

- فنزل خالدٌ رضي الله عنه عن جواده وتقدم إليه، فما كاد خالدٌ يقرب منه حتى وثب عليه كمين الغدر الذين أعدهم هرمز، فانقضوا على خالدٍ رضي الله عنه بسيوفهم.
 - ولكن عين العقاب لحظتهم عند أول غدرهم، إنه القعقاع بن عمرو رضي الله عنه وإنه بألف فارس، فما ندري من كان أسبق إلى خالدٍ رضي الله عنه، أعدوه أم وليه؟
 - ثم حمى الفارسان ظهور بعض، وعجلوا بالكمين إلى نيران الجحيم.
 - والعجب أن جيش الكفار جبنَ أن ينجد قواده وهم يُجندلون واحدًا بعد واحد.
 - ثم انقض خالدٌ رضي الله عنه على رأس الأفعى يقتلعها ليسبح هرمز في دمائه.
 - وإذا بجيش المسلمين قد وثب وثبةً صادقةً على جيش بلا قواده.
- فما زاد المسلمون إلا صدقًا وما زاد عدوهم إلا غدراً.**

وبعدما فرّيا الكمين نظر الفارسان إلى بعضهما البعض وتعانقت العيون قبل أن تتعانق الأبدان وعرف كل منهم إمكانيات الآخر، ولكن هيا... هيا... سريعًا سريعًا، فاللحظات القادمة غالية جدًا ولا ينبغي أن تضيع.

وفي نهاية المعركة نظر كل منهم إلى الآخر، إنه المستقبل، وإنه طريق طويل نهايته الجنة، وظلٌ تحت عرش الرحمن، وشربة باطمئنان من يد سيد الأنام عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، ولكن دون ذلك عقبات كوؤد، ومشاق وجراح وتضحيات وآلام وسهر، فالنفوس قد باعوها، والله عز وجل قد اشتراها، والله تعالى هو الذي تكلم بنص العقد (بنفسه تعالى) ووثق العقد في أعظم كتبه (القرآن)، وأنزل به أشرف ملائكته (جبريل عليه السلام)، وأشهد عليه أشرف رسله (محمد صلى الله عليه وسلم)، وليس بينهم وبين قبض الثمن إلا الموت، فقد أصبحت أمواهم وأنفسهم ملكٌ لباريها سبحانه، يقضي فيها ما يشاء، فهل تراهم يستقيلون من هذه الصفقة الرابحة أو يعدلون عنها إلى غيرها من نعيم العاجلة، فتكون صفقتهم خاسرة؟ لا والله لا يقلون ولا يستقيلون، بل يتمون ويربحون، وفي الجنة يُنعمون، وبرؤية الرحمن يستزيدون.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآثِهِمُ الْجَنَّةَ يُقَنِّلُونَهُ فِي سَكِينٍ اللَّهُ يَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِيَعِّكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١]

٥- اليهود قومٌ بهتٌ كذابون .

- قال الله تعالى عن اليهود : ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكِبَابَ ﴾ [النساء: ٥٠] .
 * قال ابن كثير: أي في تركيبتهم أنفسهم ودعواهم أنهم أبناء الله وأحباؤه .
 ١- وقولهم : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرِيُّ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّونَاهُ ﴾ [المائدة: ١٨]
 ٢- وقولهم : ﴿ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا ﴾ [البقرة: ١١١]
 ٣- وقولهم : ﴿ لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ﴾ [آل عمران: ٢٤] واتكاهم على أعمال آبائهم الصالحة، وقد حكم الله أن أعمال الآباء لا تجزي عن الأبناء شيئاً في قول الله تعالى: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ [البقرة: ١٤١]
 ٤- وقولهم ﴿ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُّوْا هَهُؤُلَاءِ أهدى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيْلًا ﴾ [النساء: ٥١]
 * قال ابن كثير: أي يفضلون الكفار على المسلمين بجهلهم وقلة دينهم وكفرهم بكتاب الله الذي بأيديهم . [تفسير ابن كثير ١/ ٥١٣]

* قال ابن عباس رضي الله عنهما : كان الذين حزبوا الأحزاب من قريش وخطفان وبنو قريظة، حيي بن أخطب، وسلام بن أبي الحقيق، وأبو رافع، وكان سائرهم من بني النضير .. فلما قدموا على قريش قالوا: هؤلاء أحبار يهود، وأهل العلم بالكتاب الأول، فاسألوهم: أدينكم خير أم دين محمد؟ فسألوهم . فقالوا: دينكم خير من دينه، وأنتم أهدى منه ومن اتبعه . فأنزل الله عز وجل: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُّوْا هَهُؤُلَاءِ أهدى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيْلًا ﴾ [النساء: ٥١] [تفسير الطبري ٥/ ١٣٥]

* قال ابن كثير: وهذا لعنهم، وإخباراً بأنه لا ناصر لهم في الدنيا ولا في الآخرة؛ لأنهم إنما ذهبوا يستنصرون بالمشركين . وإنما قالوا لهم ذلك ليستميلوهم إلى نصرتهم . وقد أجابوهم، وجاءوا معهم يوم الأحزاب حتى حفر النبي صلَّى الله عليه وآله وأصحابه حول المدينة الخندق، وكفى الله شرهم ، ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيْزًا ﴾ [الأحزاب: ٢٥] [تفسير ابن كثير ١/ ٥١٤]

* قال ابن جرير: إن الله جل ثناؤه وصف الذين أوتوا نصيباً من الكتاب من اليهود بأنهم قالوا: إن أهل الكفر بالله أولى بالحق من أهل الإيمان به، وأن دين أهل التكذيب لله جل ثناؤه ولرسوله صلَّى الله عليه وآله أعدل وأصوب من دين أهل التصديق لله ولرسوله . [تفسير الطبري ٥/ ١٣٣]

✽ قال ابن عباس رضي الله عنهما: لما قدم كعب بن الأشرف مكة قالت له قريش: أنت خير أهل المدينة وسيدهم؟ قال: نعم. قالوا: ألا ترى إلى هذا الصنبور المنبر من قومه يزعم أنه خير منا، ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة وأهل السقاية؟ قال: أنتم خير منه. قال: فأنزلت ﴿إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣]، وأنزلت ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا هَتُّوْا أَوْ تُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلاً﴾ (٥١) ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ نَصِيْرًا﴾ [النساء: ٥١ - ٥٢] [والصنبور هو الرجل الفرد الضعيف الذليل بلا أهل ولا عقب ولا ناصر، أرادوا أنه أبترا لا عقب له ولا أخ، فإذا مات انقطع ذكره] [رواه النسائي في السنن الكبرى ١١٧٠٧/٥٢٤/٦، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩٧٣/٣، والطبري في تفسيره ١٣٣/٥ وابن كثير في تفسيره ٢٩٥/٢ والسيوطي في الدر المنثور ١٧١/٢ و ٤٠٣/٦ والطبراني في المعجم الكبير ١١٦٤٥/٢٥١/١١ والبيزاري في كشف الأستار ٢٢٩٣، والبيهقي في دلائل النبوة ١٩٣/٣]

✽ قال عكرمة: إِنَّ كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ، انْطَلَقَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، فَاسْتَجَاشَهُمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَغْزُوهُ، وَقَالَ: إِنَّا مَعَكُمْ نُقَاتِلُهُ، فَقَالُوا: إِنَّكُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، وَهُوَ صَاحِبُ كِتَابٍ، وَلَا نَأْمَنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مَكْرًا بَيْنَكُمْ، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ نَخْرُجَ مَعَكَ فَاسْجُدْ لِهَذَيْنِ الصَّنَمَيْنِ، وَآمِنْ بِمَا فَعَلَّ، ثُمَّ قَالُوا: نَحْنُ أَهْدَى أُمَّ مُحَمَّدٍ؟ نَحْنُ نَحْرُ الْكُومَ، وَنَسْقِي اللَّبْنَ عَلَى الْمَاءِ، وَنَفُكُ الْعَائِي وَنَسْقِي الْحَجِيجَ، وَنَصِلُ الرَّحِمَ، وَنَقْرِي الضَّيْفَ، وَنَطُوفُ بِهَذَا الْبَيْتِ، وَمُحَمَّدٌ قَطَعَ رَحِمَهُ، وَخَرَجَ مِنْ بَلَدِهِ، وَاتَّبَعَهُ سُرَاقُ الْحَجِيجِ مِنْ غَفَارٍ، قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ خَيْرٌ وَأَهْدَى، فَنَزَلَتْ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا هَتُّوْا أَوْ تُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلاً﴾ [تفسير

عبد الرزاق ١٦٤/١ وتفسير الطبري ١٣٤/٥]

✽ قال السدي: لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْيَهُودِ مِنَ النَّصِيرِ مَا كَانَ، حِينَ آتَاهُمْ يَسْتَعِينُهُمْ فِي دِيَةِ الْعَامِرِيِّينَ، فَهَمُّوا بِهِ وَيَأْصَحَابِهِ، فَأَطَاعَ اللَّهُ رَسُولَهُ عَلَى مَا هَمُّوا بِهِ مِنْ ذَلِكَ، وَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ، هَرَبَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ حَتَّى آتَى مَكَّةَ، فَعَاهَدَهُمْ عَلَى مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ: يَا

أَبَا سَعِيدٍ، إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَقْرَأُونَ الْكِتَابَ وَتَعْلَمُونَ، وَنَحْنُ قَوْمٌ لَا نَعْلَمُ، فَأَخْبَرْنَا: دِينَنَا خَيْرٌ أَمْ دِينُ مُحَمَّدٍ؟ قَالَ كَعْبٌ: اعْرَضُوا عَلَيَّ دِينَكُمْ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: نَحْنُ قَوْمٌ نَحْرُ الْكُومَاءَ، وَنَسْقِي الْحَجِيجَ الْمَاءَ، وَنُقْرِي الضَّيْفَ، وَنَعْمُرُ بَيْتَ رَبَّنَا، وَنَعْبُدُ آلِهَتَنَا الَّتِي كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا، وَمُحَمَّدٌ يَأْمُرُنَا أَنْ نَتْرِكَ هَذَا وَنَتَّبِعَهُ، قَالَ: دِينَكُمْ خَيْرٌ مِنْ دِينِ مُحَمَّدٍ، فَابْتُئُوا عَلَيْهِ، أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّهُ بَعِثَ بِالتَّوَّاضِعِ، وَهُوَ يَنْكِحُ مِنَ النِّسَاءِ مَا شَاءَ؟ وَمَا نَعْلَمُ مُلْكًا أَعْظَمَ مِنْ مُلْكِ النِّسَاءِ، فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحِجَابِ وَالطَّعُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُّؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ [أخرجه

الطبراني في الكبير ١٠/٢٥١/١١٦٤٥ وسعيد بن منصور في سننه ٦٤٨ والبيهقي في دلائل النبوة ٣/١٩٣ ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٧٦

والطبري في تفسيره ٥/١٣٤ وابن كثير في تفسيره ١/٥١٤ والسيوطي في الدر المنثور ٢/٥٦٣]

✽ قال قتادة: وهما يعلمان أنها كاذبان، إنما حملهما على ذلك حسد محمد وأصحابه.

[أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٩٧٧ والواحدي في أسباب النزول ١١٥ والطبري في تفسيره ٥/١٣٥ والسيوطي في الدر المنثور ٢/٥٦٣]

فائدة :

وهذا افتراء الكفار على المسلمين في كل زمان .

- ١- يوجهون إليهم الاتهامات بالباطل ، ولا ينجو من ذلك حتى أئمة المسلمين وأولي الفضل فيهم ، ألم يدعوا أن رسول الله ﷺ قطع رحمه؟!
- ٢- يصورون العمل الطبيعي على أنه عمل طالح ، وصوروا خروج النبي ﷺ من بلده على أنه من أعمال الفواحش ، وقالوا: (وخرج من بلده).
- ٣- يلفقون التهم للمسلمين ، قالوا: واتبعه سراق الحجيج من غفار .
- ٤- يعيرون المسلمين بما كان يفعله أحدهم في الجاهلية .
- ٥- يعممون نسبة السيئة التي فعلها أحد المسلمين ، فينسبونها لجميع المسلمين .
- ٦- يضحمون الأحداث ويجعلونها رزائل ، قالوا: وما نعلم ملكاً أعظم من ملك النساء .
- ٧- والكفار يستدلون دائماً على أنهم خير من المسلمين بأفعال البر العامة التي يشترك فيها المسلمون مع غيرهم من أهل الكتاب والوثنيين ، فإن الخير ممدوح عند جميع البشر .
- وهل يلزم إن كان الكفار يفعلون الخير ، أن المسلمين لا يفعلونه؟!
- وإنما الذي يميز المسلمين هو توحيدهم للخالق قبل حسن خلقهم مع المخلوقين.

﴿ ٣٠ ﴾ الوفي ﴿﴾

أولاً ﴿ الدليل: ﴿﴾

اسم الوفي مشتق من قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُؤْفِقُ اللَّهُ الَّذِينَ أَدَّبْتُمْ اللَّهُدُنَّ بِهِمْ الْحَقَّ﴾ [النور: ٢٥]

ثانياً ﴿ الإحصاء: ﴿﴾

اسم الوفي ورد في إحصاء ابن منده، والحلي، والبيهقي، والقرطبي، وغيرهم. وقال القرطبي: وأجمع العلماء على إطلاقه على الله تعالى.

﴿ واسم الوفي يتضمن اسم الوفي بعهده. ﴿﴾

﴿ الدليل: ﴿﴾

واسم الوفي بعهده مشتق من قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنْ اللَّهِ﴾

[التوبة: ١١١]

﴿ واسم الوفي يتضمن اسم أهل الوفاء والحق. ﴿﴾

﴿ الدليل: ﴿﴾

﴿ قول رسول الله ﷺ إذا دفن ميتاً: «اللَّهُمَّ إِنَّ فُلَانًا بَنَ فُلَانٍ فِي ذِمَّتِكَ وَحَبْلِ

جِوَارِكَ فَتَنْهَ الْقَبْرِ وَعَذَابِ النَّارِ وَأَنْتَ أَهْلُ الْوَفَاءِ وَالْحَقِّ.» [صحيح: رواه أبو داود

٣٢٠٢ وابن ماجه ١٤٩٩ وأحمد ٤٩١/٣ وصححه الألباني في أحكام الجنائز]

ثالثاً ﴿ الوزن: ﴿﴾

اسم الله الوفي على وزن الفعل .

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن الفعل (٧): ﴿﴾

الوفاي / العلي / القوي / الولي / الغني / الحفي / الملك .

رابعاً ﴿ المعاني والدلالات لاسمه تعالى الوفي ﴾ :

- والوفا هو الذي يعطي الحق كاملاً، ويوصل الحق كاملاً .
- والله تعالى يوفي المؤمنين أجورهم على أعمالهم الصالحة ولا يضيعها .
- وتمام الوفاء يكون يوم القيامة في الجنة .
- والله تعالى لا يخلف وعده رسله، بل ينصرهم في الدنيا ويرفعهم في الآخرة.

١- الله تعالى لا يخلف وعده رسله ﷺ .

قال الله تعالى: ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفًا وَعَدِهِ وَرُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ [إبراهيم: ٤٧]

٢- الله تعالى يوفي المؤمنين أجورهم .

قال الله تعالى: ﴿ فَيُوفِيهِمْ أَجْرَهُمْ ﴾ [آل عمران: ٥٧]

٣- الله تعالى لا يضيع أجر المؤمنين .

قال الله تعالى: ﴿ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧١]

وقال الله تعالى: ﴿ إِنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِنْكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٩٥]

وقال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ [البقرة: ١٤٣] يعني صلاتكم إلى بيت

المقدس ، وذلك بعد تحويل القبلة إلى الكعبة المشرفة .

- قال اليهود : إن كان التوجه للقبلة من أركان صلاتكم فقد حبطت كل صلاتكم

التي صليتموها قبل توجيهكم إلى الكعبة المشرفة ، فأنزل الله أنه لم يضع لديه إيمانكم

وهو ثواب صلاتكم الماضية .

٤- الله تعالى يوفي أصحاب الأعمال الصالحة أجورهم .

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ

سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوفِيَهُمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن

فَضْلِهِ إِنَّهُ عَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر: ٢٩-٣٠]

٥- الله تعالى يوفي كل نفس ما كسبت .

قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُوَفِّي كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦١]

خامساً أثر الإيمان باسم الله الوفي؛

- عدم الوفاء من النفاق .

- والغادر لا بد أن يلقى جزاء غدره في الدنيا قبل عذاب الله في الآخرة.

١- عدم الوفاء من النفاق:

❁ قال رسول الله ﷺ: « آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبًا، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ. » [صحيح البخاري ٣٣ ومسلم ٥٩]

وهذا هو **النفاق العملي** الذي يشبه أعمال المنافقين، وهو **النفاق الأصغر**.

- أما **النفاق الأكبر** المخرج من الملة وهو النفاق الاعتقادي وهو **نفاق القلب**

وهو أن يكون مكذبًا بقلبه عندما ينطق لسانه بالشهادتين.

٢- ارتداد الغدر على الغادر في الدنيا:

الغدر أنواع: منه المكر السيئ والبغي النكث، والله تعالى قضى أن ترتد كل أنواع

الغدر على الغادر

(١) المكر السيئ .

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣]

(٢) البغي .

قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيِكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾ [يونس: ٢٣]

(٣) النكث .

قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾ [الفتح: ١٠]

٣- جزاء الغدر الحقيقي يوم القيامة:

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْلَلْ يَأْتِ بِمَا عَمِلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٦١]

- فيأتي يوم القيامة من سرق بيضة، ويأتي من سرق دجاجة، ويأتي من سرق شاة،

ويأتي من سرق جملاً، ويأتي من سرق بنكاً، ويأتي من سرق دولمة.

- ثم يكون الجزاء القسط، والحكم العدل من الحكم العدل .

سادساً فهم الصحابة لاسمه تعالى الوفي؛

١- وفاء النبي ﷺ للمطعم بن عدي؛

عند رجوع النبي ﷺ من الطائف بعدما رد عليه أهلها أسوأ الرد وأخبثه فأغروا به سفهاءهم، وأذوه بما سمع وأبصر من أقوالهم وأفعالهم وقد ألقوا الحجارة على قدميه الشريفتين .
- لم يجد النبي ﷺ بداً من الرجوع إلى مكة رغم إيذاء أهلها له، فاضطر أن يستأمن لنفسه ﷺ فدخل في جوار المطعم بن عدي وهو أحد كبرائهم لكي يمنع عنه إيذاء أهل مكة ، وحتى يرجع النبي ﷺ إلى دعوته دون شديد بطش من قريش .
- وإن كان المطعم بن عدي ما زال على كفره حينها إلا أنه وَفَى للنبي ﷺ بجواره .
- فلما كان يوم بدر وانتصر المسلمون وأسروا سبعين من الكفار ، قال النبي ﷺ قوله الخالدة : لَوْ كَانَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ حَيًّا ثَمَّ لَهَكْنِي فِي هَؤُلَاءِ النَّتَنِ لَتَرَ كَتْمَهُمْ لَهُ .
[صحيح البخاري ٣١٣٩]

- ما أكرمه من نبي ووفى ، وما أعظمه من دين حض أتباعه على الوفاء.

٢- رد الأمانات . وفاء النبي ﷺ لأهل مكة .

- عندما هاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة أمر علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالمبيت في فراشه ليس فقط ليُعَمِّي القوم عنه في أول خروجه؛ ولكن ليرد الأمانات إلى أهلها .
- فقد كان أهل مكة يسبون النبي ﷺ ويقولون عليه مُذْمَمًا ويقولون شاعرًا أو كاهنًا أو مجنونًا ، لكنهم يأتون إليه ليحفظوا أموالهم عنده إذا ذهبوا للسفر أو خافوا عليها من الضرر .
- فعجيب كان شأنهم ، **يَسْبُونَهُ ثُمَّ يَأْمَنُونَهُ** ، وأعجب منه شأنه ﷺ **يَغْضُرُهُمْ وَإِنْ ظَلَمُوهُ ، وَيَحْفَظُ أَمَانَاتَهُمْ وَإِنْ هَدَدُوهُ .**

- وهكذا ينبغي أن يكون خلق أولي العزم من الدعاة : **نسيان الإساءة وتحمل المشقة** في حفظ حقوق من يسيئون إليهم ، فإن خيانة واحدة من الداعية تحبط دعوة عمره كله، وإن لم يكن الداعي يقصدها؛ كأن يخرج من بلد يخشى على نفسه فيها القتل وعنده أمانة لأحدٍ أو دَيْنٌ لأحدٍ وإن كان كافرًا، فلن يتذكر أحدٌ أنهم هم الذين طردوه بل سيذكرون دائمًا أنه فر بأموالهم .

❦ قال رسول الله ﷺ: « أول ما تفقدون من دينكم الأمانة ثم الصلاة. » [حسن: رواه

تمام في فوائده ١٩١ والقضاعي في مسند الشهاب ٢١٦ وحسنه الألباني في الصحيحة ١٧٣٩]

❦ قال رسول الله ﷺ: « إِذَا ضَيَّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ قَالَ كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا

رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ. » [صحيح البخاري ٥٩]

٣- سراقته بن مالك أعرابي يسكن خيمة في الصحراء يلبس سوارى كسرى ملك الفرس الأشداء؛

- سراقته بن مالك إنسان، أعرابي من بني مدلج من عدنان، سمع عن هجرة خير الأنام عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، وسمع عن جائزة قريش، مائة من الإبل السمان، وهي أعظم ثروة لرجلٍ جوعان، وحرى أن يبيع من أجلها الأهل والخلان.

- فتخفى وأخذ فرسه من خلف الخيام، وسار يفتش في الدروب والوديان، حتى وجد الركب الكرام، فلما دنا منهم تعثرت فرسه وسقط عنها وهو الفارس المقدام فاستقسم بالأزلام، هل يُغَيِّرُ على القوم أم أن الظفر بهم أوهام، فخرج ارجع يا مقدام، فخالف الأزلام، فكيف يترك الإبل وقد أوشك أن يمسك منها الزمام؟

فلما دنا من الكرام، سمع قراءة خير الأنام، فسمع كلاماً لا يصدر من إنس ولا جانٍ، ولا يصدر إلا من إله ذي جلال وإكرام، ولكن غلبت عليه الشقوة والآثام، فاقترب من الكرام، فساخت يدا فرسه في تراب الأكام، فزجرها ثم استقسم بالأزلام، فخرج، ارجع يا صاحب الأفهام.

فداخله رعب شديد من هذا المقام، وعَلِمَ أن الرجل محفوظ من كل ذي عدوان، وعلم أن أمره إلى تمام، فطلب الأمان، فأعطاه له خير الأنام ﷺ.

فعرض على نبينا الزاد والإكرام، فطلب منه أن يُعَمِّي عنهم الركبان. فطلب سراقته كتاباً بالأمان، فأعطاه له عليه الصلاة والسلام، وزاده سوارى كسرى خيراً من مائة من الإبل السمان.

- فرجع المقدام، يرد عنهما الركبان، ويقول: قد كفيتم من هذا المكان، ماها هنا إنسان.

- ثم دار الزمان، حتى فُتحت قصور المدائن لجيوش الإسلام، وجاءت سوارى كسرى إلى الفاروق الهمام، فنادى: أين الإعرابى المقدام؟ فجاءه سراقه أشعث الرأس ذا طمران، فقال الإمام: يا أيها المقدام: قل الحمد لله الديان، الذى ألبس سوارى كسرى ملك السهول والوديان إلى أعرابى لا يآبه له، لولا دخوله فى الإسلام.

٤- أنس بن مالك رضي الله عنه: الوفاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

- لقد امتلأت قلوب الصحابة رضي الله عنهم وقلب أنس بن مالك رضي الله عنه بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- فكان شديد البهجة يوم لقائه، سخي الدمعة يوم فراقه، كثير التردد لكلامه، حريصاً على متابعتة فى أفعاله وأقواله صلى الله عليه وسلم.

✽ قال أنس بن مالك رضي الله عنه: لقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم دخل علينا ورأيتة يوم قبض فلم أر يومين يشبهانها.

✽ قال أنس بن مالك رضي الله عنه: لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم المدينة أضاء منها كل شىء فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شىء ولما نفضنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم الأيدي وأنا لفي دفيه حتى أنكرنا قلوبنا. [صحيح رواه الترمذى ٣٦١٨ وابن ماجه ١٦٣١ وصححه الألبانى]

✽ كان أبو بكر يصلى لهم فى وجع النبي صلى الله عليه وسلم الذى توفي فيه حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف فى الصلاة فكشف النبي صلى الله عليه وسلم ستر الحجر ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف ثم تبسم يضحك فهممنا أن نفتن من الفرح برؤية النبي صلى الله عليه وسلم فأنكص أبو بكر على عقيبته ليصل الصف وظن أن النبي صلى الله عليه وسلم خارج إلى الصلاة فأشار إلينا النبي صلى الله عليه وسلم أن أتموا صلاتكم وأرخصي الستر فتوفي من يومه. [صحيح البخارى ٦٨٠، ومسلم ٤١٩]

٥- أبو دجانة رضي الله عنه: فأكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقتل به امرأة.

- فى معركة أحد أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه لأبى دجانة سماك بن خرشة رضي الله عنه واشترط عليه أن يأخذ السيف بحقه.

- فرأى أبو دجانة رضي الله عنه شخصاً يجول بين صفوف المشركين يؤلبهم على قتل النبي الأمين صلى الله عليه وسلم.

- فأقبل إليه أبو دجانة وأهوى على رأسه بالسيف، ولكن فجأة حرفه عنه.

- فلما سئل عن ذلك قال: وجدتها امرأة تؤلب المشركين، فأكرمت سيف رسول الله ﷺ أن تقتل به امرأة.

٦- خبيب بن عدي رضي الله عنه نحن لا نغدر بمن غدر بنا.

- جاء نفر من خزيمة إلى رسول الله ﷺ يظهرون الإسلام، ويسألونه أن يرسل معهم من يقرؤونهم القرآن، فأرسل رسول الله ﷺ معهم ستة قراء من خيار المسلمين، وما كان ذلك إلا خدعة انطلت على المسلمين، فكانت ملحمة الرجيع.

- فلما مر الركب بديار بني هذيل ظهر المستور، أن بني خزيمة قد باعوا القراء المسلمين إلى بني هذيل الذين يريدون أن يستبدلوا بهم أسراهم عند قريش.

- إلا أن أبناء الحارث بن عامر اشتروا خبيباً ليقتلوه بأيهم الذي قتله يوم بدر.

- فحبسوا خبيباً رضي الله عنه في بيت، فقضى أيامه في صيام وقيام وما رآته بنات الحارث إلا راکعاً أو ساجداً أو تالياً للقرآن باكياً، فرقت له قلوبهن.

- ونسین أنه قتل أباهن، فحدثت امرأة من البيت بعد أن أسلمت بخبر خبيب رضي الله عنه

قالت: حبس خبيب في بيتنا، فلما عزم القوم على قتله سألتني شفرة يخلق بها مواضع الفطرة ليتنظف للقاء الله، ثم إن صبياً صغيراً درج نحوه وجلس في حجره، ففرغت لما رأيت الغلام جالساً على فخذه والشفرة في يده، فرأى الفرع في وجهي، فقال لي: أتخشين أن أفجعك بغلامك هذا؟ والله ما كنت لأفعل ذلك، وإنما نقاتل من عدا علينا، ثم قالت: والله ما أحسب أن أسيراً على وجه الأرض خير من خبيب، ولقد رأيت يأكُل من عنقود عنب ما وقعت عيناى على مثله قط، وما في الأرض يومئذ عنب يؤكل، وكان خبيب آنذاك مقيداً بالحديد.

- فلما أرادوا أن يقتلوه أخرجوه إلى الحِلِّ في التنعيم، خارج حرم مكة، فطلب منهم

أن يصلي ركعتين، فأذنوا له فصلى ركعتين ما أجملهن، ثم قال: والله لولا أن تظنوا أنني إنما أطلت صلاتي جزعاً من القتل لطولتها.

فقالوا له: أتحب أن محمداً مكانك وأنت في أهلك؟ فقال رضي الله عنه: ما أحب أن محمداً

في المكان الذي هو فيه تصيبه شوكة، وأني في أهلي، فعجب الناس كيف يحب أصحاب محمدٍ محمداً صلوات الله عليه.

- ثم رفعوه على خشبة الصلْبِ فقال قولته المشهورة: **اللهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً**.. يعني لا تترك منهم أحداً إلا قتلته.
- فألقى أبو سفيان ابنه معاوية على الأرض حتى لا تصيبه الدعوة .
- ثم قال خبيب بين عدي رضي الله عنه :

عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ اللَّهُ مَضْرَعِي فَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا
يُبَارِكُ عَلَيَّ أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعٍ وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ

- وأصل القصة في صحيح البخاري ٣٦٩٠ و ٣٧٧٧

٧- أبو بصير رضي الله عنه؛ عاش معذباً ومات مشرداً حتى يتم الوفاء.

- عقد النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلح الحديبية مع الكفار، وكان من شروط الصلح المجحفة بالمسلمين؛ أنه من أتى المسلمين من جانب الكفار مسلماً، كان على المسلمين أن يردوه إليهم، ومن أتى إلى الكفار من المسلمين مرتدداً لم يردوه إليهم.
- وكان أبو بصير رضي الله عنه رجلاً مستضعفاً في مكة، حبسته قريش فلم يهاجر وتفنتت في عذابه، وكانوا يشتد عذابهم بالمستضعفين حين ينال منهم جيش المسلمين.
- ووجد أبو بصير رضي الله عنه غفلةً من قريش ففر منهم وهاجر إلى المدينة.
- وما أن وصل أبو بصير رضي الله عنه إلى المدينة، حتى بعثت قريش في طلبه مع رجل من بني عامر ومولى من رجالهم، وتطلب تنفيذ شروط الصلح.
- فقال رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا أبا بصير، إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت من العهد، ولا يصلح في ديننا الغدر، وإن الله جاعلٌ لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً.
- فقلت يا رسول الله: أتردني إلى المشركين يفتنونني في ديني؟

❁ فقال رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَصْبِرْ يَا أَبَا بَصِيرٍ وَاحْتَسِبْ فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ لَكَ وَلِئِنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَرَجًا وَمُخْرَجًا». [حسن: رواه ابن اسحاق في السيرة ٢٨٧/٤

وأحد في مسنده ٣٢٥/٤ والبيهقي في السنن الكبرى ٢٢٧/٩ وحسنه الأرنؤوط في تحقيق المسند ١٨٩١٠]

- فذهب أبو بصير مع الرجلين حتى إذا كانوا ببعض الطريق جعل يمدح سيف القرشي، والقرشي يقص عليه من خبر سيفه وحكايته، ثم أعطى السيف لأبي بصير ليتأمله عن كثب، فأخذه أبو بصير وقتله.

- وهرب المولى إلى رسول الله ﷺ وهو في المسجد.
- فقال رسول الله ﷺ: إن هذا الرجل مذعور فقال له: (ويحك...مالك)
- فقال: قتل صاحبكم صاحبي، فما لبث أن جاء أبو بصير جهنم متوشحاً سيف القرشي.
- فقال: يا رسول الله قد وفيت ذمتك وأدى الله عنك.
- ✽ فقال رسول الله ﷺ: « وَيْلُ أُمَّهِ مِسْعَرٍ حَرْبٍ لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ ». [صُحح: رواه أحمد
- ٤/ ٣٣٠ والبيهقي في السنن الكبرى ٥/ ٢١٥ وصححه الأرنؤوط ١٨٩٢٨]
- فكأن رسول الله ﷺ يضع له خطته الحربية بشفرة لا يفهمها إلا أصحابه.
- لم يستطع أبو بصير جهنم أن يبقى في المدينة، ويُنسب الغدر إلى نبينا ﷺ.
- ولم يستطع أن يرجع إلى مكة وقد قتل منهم.
- وفهم أبو بصير جهنم شفرة النبي ﷺ، (لو كان معه أحد) فخرج إلى شاطئ البحر، وبث شفرة النبي ﷺ في المستضعفين بمكة، فخرجوا له واحداً بعد واحد حتى صاروا سبعين رجلاً، فقطعوا طريق التجارة على قريش وأذاقوها الويلات.
- فكتبت قريش إلى رسول الله ﷺ تسأله بأرحامها، أن يدعو أولئك نفر إليه، ويعلمون له أنهم متنازلون عن هذا الشرط المجحف.
- فوصل كتاب رسول الله ﷺ إلى أبي بصير جهنم يدعوهم للقدوم عليه فإذا أبو بصير جهنم على فراش الموت، فقبل كتاب رسول الله ﷺ، ثم فاضت روحه إلى بارئها.
- **لقد عاش معذباً ومات مشرداً حتى يتم الوفاء.**

٨- أبو بكر الصديق جهنم: أين معاهدات جنيف وحقوق المدنيين في الحرب؟

- روي أن الصديق جهنم خرج يمشي لتغبر قدماه في سبيل الله، مودعاً جيش الشام الذي أمر عليهم يزيد بن أبي سفيان جهنم وأوصاهم:
- قال ليزيد: إِنِّي مُوصِيكَ بِعَشْرٍ: لَا تَقْتُلَنَّ امْرَأَةً، وَلَا صَبِيًّا، وَلَا كَبِيرًا هَرَمًا، وَلَا تَقْطَعَنَّ شَجَرًا مُشْمَرًا، وَلَا تُحْرَبَنَّ عَامِرًا، وَلَا تُعْفَرَنَّ شَاةً وَلَا بَعِيرًا إِلَّا لِمَا كَلْتَهُ، وَلَا تُحْرِقَنَّ نَخْلًا، وَلَا تُغْرِقَنَّه، وَلَا تَغْلُلْ وَلَا تَجْبُنْ. [رواه مالك في الموطأ ٩٨٢ وعبد الرزاق في المصنف ٥/ ١٩٩/ ٩٣٧٥ والبيهقي في معرفة السنن والآثار ٧/ ٢٨ وفي السنن الكبرى ٩/ ٨٩]

﴿ ٣١ ﴾ الحميد ﴿﴾

أولاً ﴿﴾ الدليل:

اسم الحميد ورد في القرآن في سبع عشرة آية.
واني أستدل بآية على كل نوع من أنواع السياق .

﴿﴾ منها قول الله تعالى: الغني الحميد في عشر آيات:

قال الله تعالى: ﴿﴾ **لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ** ﴿﴾ [لقمان: ٢٦]
قال الله تعالى: ﴿﴾ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ** ﴿﴾ [فاطر: ١٥]
قال الله تعالى: ﴿﴾ **وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ** ﴿﴾ [الحديد: ٢٤]

﴿﴾ ومنها قوله تعالى: العزيز الحميد في ثلاث آيات:

قال الله تعالى: ﴿﴾ **لِنُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ** ﴿﴾ [إبراهيم: ١]
وقال الله تعالى: ﴿﴾ **وَمَا نَقْمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ** ﴿﴾ [البروج: ٨]

﴿﴾ وقوله تعالى: الولي الحميد في آية:

قال الله تعالى: ﴿﴾ **وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ** ﴿﴾ [الشورى: ٢٨]

﴿﴾ وقوله تعالى: الحميد في آية:

قال الله تعالى: ﴿﴾ **وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطٍ الْحَمِيدِ** ﴿﴾ [الحج: ٢٤]

﴿﴾ وقوله تعالى: حميد مجيد في آية:

قال الله تعالى: ﴿﴾ **قَالُوا أَنْعَجِنَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ** ﴿﴾ [هود: ٧٣]

﴿﴾ وقوله تعالى: حكيه حميد في آية:

قال الله تعالى: ﴿﴾ **لَا يَأْنِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴿﴾ [فصلت: ٤٢]

ثانياً * الإحصاء:

واسم الحميد أجمعت عليه الأمة.

ثالثاً * الوزن:

اسم الله الحميد على وزن الفَعِيل.

* أسماء الله الحسنَى على وزن الفَعِيل (٣١)

الحميد/المجيد/الشهيد/العليم/الحكيم/الحليم/الرحيم/الكريم/العظيم/
المتين/الجليل/الجميل/الوكيل/الكفيل/الخبير/البصير/القدير/النصير/الكبير/
السميع/البديع/الشفيع/الرقيب/القريب/الحسيب/الطيب/العزیز/الحفيظ/
المليك/الرفيق/اللطيف.

رابعاً المعاني والدلالات لاسمه تعالى الحميد:

- هو الذي يستحق أنواع الحمد لكمال ذاته، وكمال أسمائه وكمال صفاته، وكمال أفعاله، وكمال أوامره ونواهيه وشرعه، وكمال حكمته في قضائه وقدره وجزائه وثوابه وعقابه.

- وهو الذي يستحق الحمد حتى على تقديره للمعاصي لما يتبعها من تقدير التوبة التي يجبها الله؛ لأنها مقتضى اسمه التواب، وتقدير العفو والمغفرة الذي يجبها الله تعالى؛ لأنه مقتضى أسمائه العفو الغفور، وتقدير انكسار القلب والافتقار إلى الرب، الذي يجبها الله تعالى؛ لأنه مقتضى اسمه الغنى.

- والله تعالى يُحِبُّ ذاته لكمالها، ويجبُ أسماءه وصفاته، فيحب الرحمة والكرم، ويجب من يتصف بما أمر الاتصاف به من صفاته تعالى، فيحب الرحماء والكرماء.

- والله تعالى يحب مقتضيات أسمائه وصفاته، فيحب التوابين ويحب المتوكلين لأنها من مقتضيات اسمه التواب واسمه الوكيل وهذه العبادات من العبادات القلبية التي هي أصل عبادات الجوارح، وهي أول توحيد الألوهية الذي لا ينجو العبد يوم القيامة إلا به.

- والله تعالى حمد نفسه، وأمر كل مخلوقاته بحمده، فجعل السماوات والأرض تسبح بحمده، والملائكة والرعد وكل المخلوقات تسبح بحمده، فهو المحمود على كل حال وبكل لسان من إنسان وجان وحيوان، وله الحمد في الأولى والآخرة.

- وبالحمد ينبغي أن يبدأ العبد كل شيء وينتهي به.

- والحمد هو الثناء على الله، والثناء هو أفضل الدعاء، والعبد لا يستطيع إحصاء الثناء على الله؛ لأنه لا يعلم قدر عظمته وما يستحق من الحمد؛ ولأنه لا يحصى نعمه التي يستحق عليها الحمد، ولا يحصى فضله في كل نعمة وقدر ما يستوجب ذلك من الحمد. - والحمد جزاؤه رضا الرب.

- والله تعالى جعل بعض خلقه محموداً كالرسل وأتباعهم.

- ورسولنا ﷺ كان يكثر من حمد ربه تعالى وسيفتح عليه ربنا بمحامد عظيمة يوم القيامة لم يكن يعلمها في الدنيا حين يسجد تحت العرش يسأل ربه الشفاعة لبدء الحساب وهذا هو المقام المحمود الذي سيقومه الله فيه يوم القيامة.

١- هو الحميد الذي يستحق جميع أنواع المحامد.

- فهو تعالى يُحمد لكمال ذاته وجلال أسائه و صفاته، ويُحمد على نعمه وأفضاله على مخلوقاته.

- فهو الذي يستحق الحمد المطلق.

وهو تعالى: ١- يستحق الحمد على كمال ذاته.

٢- ويستحق الحمد على كمال أسمائه.

٣- ويستحق الحمد على كمال صفاته.

٤- ويستحق الحمد على كمال أفعاله.

٥- يستحق الحمد على ما أنعم به على مخلوقاته.

٦- ويستحق الحمد على أوامره ونواهيه وجميع شرعه.

٧- ويستحق الحمد على قضائه وقدره.

٨- ويستحق الحمد على أحكام جزائه في الآخرة من نعيمه أو عذابه.

٢- الله تعالى يستحق الحمد على وحدانيته.

قال الله تعالى: ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْذُ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكِبْرُهُ تَكْبِيرًا ﴾ [الإسراء: ١١١]

٣- وهو سبحانه يستحق الحمد على أفعاله.

وهي إما أفعال إحسان صادرة عن بره، وإما أفعال عدل صادرة عن حكيمته، وكل ذلك يستحق عليه الحمد.

٤- **والله تعالى يستحق الحمد على إنجائه للمؤمنين.**

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفَلَكَ لِلَّهِ الَّذِي فَجَّحَنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٨]

٥- **والله تعالى يستحق الحمد على خلق السماوات والأرض.**

قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]

٦- **والله تعالى يستحق الحمد على إنزال القرآن.**

قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [الكهف: ١]

٧- **والله تعالى يستحق الحمد على هدايته.**

قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾

[الأعراف: ٤٣]

٨- **والله تعالى يستحق الحمد على إذهابه للحزن.**

قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ [فاطر: ٣٤]

٩- **والله تعالى يستحق الحمد على إنعامه بالذرية.**

قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ [إبراهيم: ٣٩]

١٠- **والله تعالى يستحق الحمد على قضائه بالحق يوم القيامة.**

قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٥]

١١- **وهو الحميد؛ لأنه أمر بكل معروف ونهى عن كل إثم.**

فأمر بعبادته، وصلة الرحم، وبر الوالدين، ونهى عن الظلم والبغي والعدوان.

١٢- **وهو الحميد؛ لأنه يثيب الطائع، ويعاقب العاصي، ويقتص للمظلوم.**

- فهو يغفر الزلات، ويقيّل العثرات، ويعفو عن السيئات، ويسامح على الجنايات.

- مع كمال قدرته على استيفاء الحق.

- ومع كمال عزته واستطاعته الانتقام من الظالم.

- ومع كمال علمه بالجناية، ومقدار عقوبتها.

- ومع كمال حكمته في الحلم عن المسيء.

❁ فحلّمه بعد علمه، وعضوه بعد قدرته، ومغضرته عن كمال عزته وحكمته، سبحانه وبجده.

قال الله تعالى مخبراً عن المسيح عليه السلام: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْمَرْزُوقُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨] يعني: أنت يا الله لست كمن يغفر عجزاً، أو يسامح جهلاً بقدر الحق، بل أنت عليم بحقك، قادرٌ على استيفائه، حكيم في الأخذ به. ❁ وهنا تظهر الحكمة من تقدير فعل السيئات من العباد.

وهي أن غاية ذلك التقدير هو العفو عن التائب، ومعاقبة المصير. فالعفو يكون بإحسانه، والعقاب يكون بعدله سبحانه، له الحكمة البالغة.

١٣- الله تبارك وتعالى يحب ذاته.

فذاته تعالى تستحق الحب لجمالها وجلالها ولكمالها من كل الوجوه وعدم نقصها بوجه من الوجوه.

١٤- وهو تعالى يحب أسماءه وصفاته.

فهو عفو يحب العفو، وهو كريم يحب الكرم، وهو رحيم يحب الرحمة..

١٥- والله تعالى يحب مقتضيات أسمائه وصفاته.

- ويجب من العبد أن يتصف بها أمره الاتصاف به مما يوافق صفاته تعالى:
- فهو رحيم يحب من يرحم الناس.
- وهو تواب يحب التوابين.
- وهو وكيل يحب المتوكلين.
- وهو عدل يحب المقسطين.
- وهو غفور يحب المستغفرين.
- لذلك يحمد نفسه سبحانه.
- وأمر أن يحمده أهل سماواته وأرضه.

١٦- والله تعالى يحب المدح.

❁ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ.» [صحيح البخاري: ٥٢٢٠ ومسلم ٢٧٦٠]

١٧- وهو تعالى يحمد نفسه.

قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّوْمَ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]
* قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرِبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا.» [صحيح مسلم ٢٧٣٤]

١٨- الله هو المحمود على كل حال وبكل لسان، من إنسان وجان وحيوان، وجماد سبحانه وبحمده.

فكل مخلوقاته ناطقة بحمده، ما حصل من ذلك الحمد وما لم يحصل، وكان مفروضاً أن يحصل.

١٩- والملائكة يسبحون بحمد ربهم.

قال الله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [الشورى: ٥]

٢٠- والرعد يسبح بحمده.

قال الله تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ [الرعد: ١٣]

٢١- وكل شيء يسبح بحمده.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤]

٢٢- والله تعالى له الحمد في الأولى والآخرة.

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٧٠]

- فهو تعالى بدأ كتابه بالحمد فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]

- وختم يوم القيامة بالحمد فقال: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمُ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٥]

- وجعل آخر كلام أهل الجنة في كل مرة الحمد، فقال تعالى: ﴿وَعَايَرُوا دَعْوَتَهُمْ أَنْ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠]

٢٣- الله تعالى سيدعو الناس يوم القيامة فيستجيبون بحمده.

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٥٢]

٢٤- والنبي ﷺ سيظهر فضله في المقام المحمود يوم القيامة بسبب المحامد التي سيثني بها على الله تعالى.

❁ قال رسول الله ﷺ: « فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَيَّ أَحَدٌ قَبْلِي. » [صحيح البخاري ٤٧١٢، ومسلم ١٩٤]

٢٥- والله تعالى قد يجعل بعض خلقه محمودًا كالرسل والعلماء، وإنما حمدهم الله تعالى لما حمدوه، وأمروا الخلق بحمده، وما حمدهم البشر إلا لحمد الله لهم.
- فالحمد كله راجع إليه، فلم يُحمد مخلوق إلا بحمده للخالق سبحانه.
- فإنه لما حمد العبد ربه حمده الله تعالى وجعل خلقه يمدونه.

خامسًا أثر الإيمان باسم الله الحميد: مقتضيات الإيمان بالاسم:

- الحمد هو شهود القلب لنعم الرب، فيجب على الإنسان أن يعترف بوجود النعمة ويراها، ولا ينسبها لغير الله تعالى، ويحمده عليها باللسان وبالقلب، ثم يصرف تلك النعم في مراضيه بالجوارح، ثم لا يرى نفسه قد قام بحق الله عليه أبدًا.
- وإن غفل الكافر عن حمده في الأولى فسيحمده في الآخرة لما يرى من عدله وأنه لم يزد في عقوبته عن ذنبه.

- وحمد الله على النعيم نعمة في ذاته تستوجب على العبد أن يحمدها؛ لأن نعيم الدنيا ينقطع، وثواب الحمد في الجنة لا ينقطع .
- وأعلى الحمد يكون على الضراء لما يرى المؤمن فيه من حكمة الله البالغة، فيسلم لقضائه، ويرى حسن عاقبة الصبر وفضل الرضى، ولما يرى فيه من تمحيص الذنوب والأجر العظيم.

- وينبغي للعبد أن يشاهد بقلبه إنعام الخالق، وإن جاءت النعمة على يد مخلوق؛ لأن الله هو الذي سخره لفعالها، فلا ينبغي للعبد أن يرى المخلوق فاعلاً بل يرى الرب متفضلاً .
- وإن شكر المخلوق على فعل الإحسان واجب.

- ولكن ينبغي ألا نبالغ في شكر المخلوق، ولا نشكره على ما لم يعمله، ولا نحمده على باطل فعله ، ولا على خير منعه.

- وينبغي أن نقتصد في مدح الصالحين على طاعاتهم؛ لأنه أول طريق حبوط الأعمال إذا رأى الطائع نفسه، واستعظم عمله، فَمَنَّ به على الخالق وتكبر به على الخلق .

- وينبغي للمخلوق أن يوقن بأن الله تعالى أنعم عليه بغير استحقاق منه ولا مقابلة لعمله، فإن رأى أنه يستحق النعم هلك.
- وينبغي للعبد أن يشعر أنه لا يستطيع شكر نعم الله الحميد على الوجه الأكمل، ولا يستطع الثناء عليه بالنعم مهما اجتهد في شكرها.

١- واسم الله الحميد يقتضي ألا يفتر العبد عن حمده على نعمه الدينية والدينية، فهو الذي شرح صدره للإسلام، وحبب إليه الإيمان، وجعله من أهل الطاعات، ثم يشبه بالجنات على عبادات هو خلقها فيه، ويسر له سبيلها بأن رزقه من الصحة والمال ما يتقوى به على فعلها.

فإذا ذهب يعدد نعم الله في ذلك فلن يجد لها منتهى.

بل إذا ذهب يعدد حسن تدبير الله له في كل نعمته فلن يحصيها.

٢- ينبغي على العبد أن يحمد الله تعالى بقلبه ولسانه، ولا ينبغي للعاقل أن يحمد بلسانه وقلبه خافل.

٣- والحمد يكون على شيئين.

الأول: على صفات ذاته من الجمال والكمال والعظمة.

والثاني: على أفعاله وإحسانه إلى عباده من رزقهم وإحيائهم وشفائهم وكافة الإنعام عليهم.

٤- وإن الله يحب الحمد، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

٥- والله تعالى أمر عباده بحمده.

وأمرهم بحمده في جميع أحوالهم، فله الحمد من كل وجه، وعلى كل حال، له الحمد على ما يحب العبد ويكره، فلا يُحمد على مكروهه سواه، فهو يُحمد على ذلك لما في تقديره من الحكمة البالغة، فهو المحمود على رحمته بأوليائه، وهو المحمود على عدله بأعدائه.

قال الله تعالى: ﴿ تَسْبِيحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٤]

قال الحسن البصري: إن أهل النار دخلوا النار وإن حمد الله لفي قلوبهم، لا يجدون غير ذلك سبيلاً، [نقله عنه ابن القيم في روضة المحبين: ٦٥]

وذلك لما يرون من عدله فيهم، وأنه لم يأخذهم بغير ذنوبهم.

❁ قال ابن القيم: يوم القيامة ينطق الكون بأجمعه بحمده تبارك وتعالى، مقالاً وحالاً، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ❁ فحذف فاعل القول لأنه غير معين، بل كل أحد يحمده على ذلك الحكم الذي حكم فيه، فيحمده أهل السموات وأهل الأرض، والأبرار والفجار، والإنس والجن، حتى أهل النار، وهذا والله أعلم هو السر الذي حذف لأجله الفاعل في قوله: ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ ❁، وقوله: ﴿وَقِيلَ ادْخُلُوا النَّارَ مَعَ الَّذِينَ خَلِين﴾ ❁ كأن الكون كله نطق بذلك وقاله لهم، والله تعالى أعلم بالصواب. [روضة المحيين: ٦٥]

٦- وكان النبي ﷺ يكثر من حمد ربه.

❁ كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه ﷺ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي». [صحيح البخاري ٨١٧، ومسلم ٤٨٤] بعد أن أنزل الله عليه قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ٣]

وكان رسول الله ﷺ يقول في الاعتدال من الركوع: «رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاءِ وَمِلْءَ الْأَرْضِ وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ». [صحيح مسلم ٧٧١]

❁ وكان رسول الله ﷺ يقول عقب الصلوات: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». [صحيح البخاري ٨٤٤، ومسلم ٥٩٥]

❁ وكان رسول الله ﷺ يقول في افتتاح صلاة الليل: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَوْلُكَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ». [صحيح البخاري: ١١٢٠، ومسلم ٧٧٢]

٧- والله يحب من يحمده من عبادِهِ.

❁ قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرِبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا». [صحيح مسلم ٢٧٣٤]

٨- والله تعالى جعل الحمد أفضل الدعاء.

وهو دعاء الثناء والعبادة، وفضَّله سبحانه على دعاء المسألة.

❁ قال رسول الله ﷺ: «أَفْضَلُ الذِّكْرِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ».

[حسن: رواه الترمذي ٣٣٨٣، وابن ماجه ٣٨٠٠، والنسائي في عمل اليوم والليلة ٨٣١، والحاكم ٦٧٦/١، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب ١٥٢٦]

٩- والحمد أثقل شيء في ميزان العبد يوم القيامة.

❁ قال رسول الله ﷺ: « الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَنَّ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ. » [صحيح مسلم ٢١٣]

❁ وقال رسول الله ﷺ: « كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ. » [صحيح البخاري ٧٥٦٣، ومسلم ٢٦٩٧]

١٠- والحمد جزاؤه رضى الرحمن.

- فكلما حمد العبد ربه ﷻ كلما علا قدره عند ربه، وكلما أثنى العبد على الله كلما قربه الله ورفع منزلته.

❁ قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ لَيْرِضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا. » [صحيح مسلم ٢٧٣٤]

١١- والعبد لا يستطيع أن يحصي الثناء على الله.

- لأنه لا يعلم كيف هو إلا هو، فلا يعلم موجبات الحمد إلا هو، ولا يستطيع العبد إحصاءها، فمهما أثنت على ربك، فالله يستحق أكثر من ذلك.

❁ قال رسول الله ﷺ: « لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ. » [صحيح مسلم ٤٨٦]، فإن كان رسول الله ﷺ لا يحصي الثناء على الله وهو أعبد الخلق، فما بالكم بغيره ومن هو دونه.

١٢- والله بدأ بالحمد وختم به فبدأ كتابه بقوله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]

وختم به فجعل آخر كلام أهل الجنة ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠]

- فينبغي للعبد أن يتأسى بذلك، فيبدأ وينتهي بالحمد في كل أعماله.

١٣- وفي الدنيا لا يحمده إلا الطائعون، وفي الآخرة سيحمده العصاة والمشركون، فإن المؤمن سيحمده على النعيم الذي لا ينفد، وإن المذنب سيحمده أنه لم يعاقبه بأكثر مما أذنب.

١٤- وفي الآخرة يحمده كل الخلق .

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٥٢]

١٥- والسموات والأرض وما فيهن تسبح بحمده .

قال الله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التغابن: ١]

١٦- ما أنعم الله على عبد من نعمة فحمد الله عليها إلا كان حمده لله نعمة من الله أكبر من النعمة الأولى، والحمد ذاته نعمة من الله تستوجب على العبد شكرها، فإن قول العبد «الحمد لله» نعمة أكبر من نعيم الدنيا؛ لأن ثواب الحمد لا يفنى ونعيم الدنيا لا يبقى.

١٧- وهو تعالى يرضى عن الحمادين الذين يحمده إذا أكلوا، ويحمدونه إذا شربوا.

١٨- وينبغي للعبد أن يحمده الله في حال الضراء كما يحمده في حال السراء.

- وذلك من أعلى المحامد، وهو الرضا بقضاء الله وقدره، وهو الإيمان أن اختيار الله لعبده هو أفضل الاختيارات؛ لأنه صادرٌ عن علمه وقدرته وحكمته البالغة.

١٩- ينبغي للعبد أن يحمده الخالق وإن جاءته النعمة على يد المخلوق.

٢٠- أسباب قبول الحمد:

(١) شعور العبد أن النعمة من الله تعالى.

(٢) واليقين بأن الله هو المتفضل بالنعمة من غير مقابلة من عمل العبد، فلا

توجد عبادة تجازي نعمه تعالى.

(٣) وشعور العبد أنه لا يستطيع شكرها.

(٤) يقين العبد أنه لا يستطيع الثناء على الله بما يستحقه منها استكثر من حمده.

٢١- والله تعالى جمع أسباب حمده في سورة الفاتحة.

ومما جاء فيها أنه :

(١) يجب عليك أن تحمده على إنعامه، ومن إنعامه رحمته العامّة بخلقه .

- وهي من مقتضيات اسمه ﴿الرَّحْمَنُ﴾ وهذا من صفات كماله أن يرحم حتى المعرضين

عن طاعته .

فبرحمته أعطاهم السمع والبصر واليد والرجل وإن كانوا يعصونه بها بعد ذلك،

ومن رحمته بهم أن جعل الحنان في قلوب أمهاتهم عليهم ولولا ذلك لهلكوا صغارًا،
وسبحان الله إذا صاروا كبارًا بارزوا الله بالمعاصي !!!

(٢) ثم تحمده على رحمته الخاصة بالمؤمنين.

- وهي من مقتضيات اسمه ﴿الرَّحِيمِ﴾
- فلولا رحمته بهم ما أرسل إليهم رسله وأنزل إليهم كتبه .
- ولولا رحمته بهم ما جعل لهم سمعًا وأبصارًا ليتنفعوا بهدأيته .
- ولولا رحمته ما يسر لهم طاعته .
- ولولا رحمته ما أدخلهم ما ثبتهم على دينه .
- ولولا رحمته ما أدخلهم جنته .

(٣) ثم تحمده على ملكه ليوم الحساب ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾

- فلن تطيب الدنيا إلا إذا أيقنت أن لها نهاية عادلة يحكم فيها ملك مقسط يجازي
المحسن بإحسانه ويقتص للمظلوم من الظالم.

(٤) ثم تحمده على إعاقته لك ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

- فإنك لن تطيعه إلا بمعونته، فانظر إلى معونته لك وتوفيقه لك إلى طاعته، حيث
لم يوفق غيرك، وجعل طاعته سببًا لنيل جنته، فالحمد له أولاً أن أعانك على طاعتك،
والحمد له ثانيًا أن قبل منك الطاعة، والحمد لله ثالثًا أن أورثك بها الجنة.

(٥) ثم تحمده على هدايته ﴿أَمَدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

- فاشهد بقلبك أنه هداك وترك غيرك، ولولا أن هداك لكنت من المغضوب عليهم
والعياذ بالله وهم اليهود، أو الضالين وهم النصارى.

٢٢- ومن الأوقات التي يُحمد فيها الله تعالى :

(١) أمرنا الله تعالى بحمده قبل الشروق والغروب:

قال الله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠]

(٢) وأمرنا بحمده عند القيام للصلاة :

قال الله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ نَقُومُ﴾ [الطور: ٤٨]

(٣) وأمرنا الله بحمده عند السجود.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ

وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿ [السجدة: ١٥]

(٤) وأمرنا بحمده في بدايته ونهاية الأعمال والأشياء .

قال الله تعالى: ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٧٠]

(٥) وجعل الله حمده في خواتيم كل شيء.

قال الله تعالى: ﴿وَأَخِرُّ دَعْوَتُهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠]

(٦) جعل الله حمده بعد دخول الجنة.

قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ

حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [الزمر: ٧٤]

٢٣- **ومن أمثلة المحامد الذي يبدأ الإنسان بها في المواقظ والأموار المهمة:**

- اللهم لك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه ، حمدًا ملء السموات، وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شاء ربنا من شيء بعد.

- اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانتك .

- اللهم لك الحمد عدد خلقك، ولك الحمد زنة عرشك، ولك الحمد مداد

كلماتك، ولك الحمد رضاء نفسك.

- اللهم لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت ، ولك الحمد بعد الرضا ،

ولك الحمد أبدًا أبدًا .

- اللهم لك الحمد كما نقول ، ولك الحمد خيرًا مما نقول ، اللهم لك الحمد كما تقول .

- اللهم لك الحمد كما علمتنا ، ولك الحمد كما لم نعلم ، اللهم لك الحمد كما تعلم .

- لا نحصي ثناءً عليك بكمال صفاتك لأننا لا نحصي عدد صفات كمالك .

- ولا نحصي ثناءً عليك، بصفة واحدة من صفاتك لأننا لا نحصي مدى الكمال

في كل صفة من صفاتك .

- أهل الثناء والمجد والجميل الحسن، أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد .

- فأنت أهل لأن تُحمد وأهل لأن تُعبد وأهل لأن ترحم من عبدك وتزيد من حمدك .

سادساً محاسن الأخلاق التي دعا إليها اسم الحميد:

- ١- ينبغي للعبد أن يشكر الإنسان الذي جاءته نعمة الله تعالى من طريقه.
❁ قال رسول الله ﷺ: « مَنْ أَسَدَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَحِدُوا مَا تُكَافِئُوهُ، فَاتُّنُوا عَلَيْهِ، حَتَّى تَعْلَمُوا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ. » [صحيح: رواه أبو داود ٥١٠٩، والنسائي ٨٢/٥، وأحمد ٩٩/٢، والبخاري في الأدب المفرد ٢١٦، والطالبي ١٨٩٥، وصححه الألباني في الصحيحة ٢٥٤]
 - ٢- لكن لا ينبغي أن نبالغ في مدح البشر على معروفهم كأنهم أصحاب النعمة من دون الله تعالى.
 - ٣- ينبغي ألا نمدح الناس بالباطل، كمدح الملوك والكبراء ابتغاء ما عندهم من عرض الدنيا.
 - ٤- ينبغي ألا نبالغ في مدح الصالحين على طاعاتهم، فإنه أول طريق الرياء، وأول سبيل رؤية العمل والمن به على الله، والتكبر به على عباد الله، وكلاهما محبطٌ للعمل.
- . فالمدح كالخمر التي من شربها غفل عن رؤية فضل الله، وخرق في رؤية نفسه وعمله.
- فكان حاله كمن سقاه عدوه من خمر المدح، فأصابته نشوة السكر، فقام وكسر عدة حربه وخرق درعه بسيفه.

(٣٢) المجد عَلَيْكَ

أولاً * الدليل:

قول الله تعالى: ﴿رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣]

ثانياً * الإحصاء:

واسم المجد أجمعت عليه الأمة.

* واسم المجد يتضمن اسم أهل الثناء والمجد.

* الدليل:

قول النبي ﷺ إذا رفع من الركوع: «أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد» [صحيح مسلم ٤٧٧]

ثالثاً * الوزن:

اسم الله المجد على وزن الضعيل.

* أسماء الله الحسنى على وزن الضعيل (٣١)

المجد / الحميد / الشهيد / العليم / الحكيم / الحليم / الرحيم / الكريم /
العظيم / المتين / الجليل / الجميل / الوكيل / الكفيل / الخبير / البصير / القدير /
النصير / الكبير / السميع / البديع / الشفيق / الرقيب / القريب / الحسيب /
الطيب / العزيز / الحفيظ / المليك / الرفيق / اللطيف

رابعاً * المعاني والدلالات لاسم الله المجد:

- هو الموصوف بكل معاني المجد فهو العظيم، والعزيز، والسلام، والحمد.
- ومن مجده كمال صفاته وأسمائه وأفعاله .
- وأفعاله دالة على مجده فهي إما إنعام على أوليائه أو انتقام من أعدائه أو حكمة في قضائه .

- ومن مجده أنه يُحمد على كل أفعاله وعلى جليل صفاته .
 - ومن مجده مَجْد مخلوقاته، فهو ذو العرشَ المَجِيدُ، فإن قرأتَ المَجِيدَ بالضم كان الله هو المَجِيدُ، وإن قرأتَ المَجِيدَ بالكسر كان العرش هو المَجِيدُ وإنما الذي أعطاه مجده هو الله المَجِيدُ تبارك وتعالى .

١- هو المستحق لجميع أنواع الثناء والحمد والمجد، لا نُحصى ثناءً عليه.
 - فله الحمد كما نقول وله الحمد خيرًا مما نقول، وله الحمد كما يقول، وكيف يحصى العبد الضعيف ثناءً على الحميد المَجِيدِ؟!
 ٢- **والمَجِيدُ** هو ذو الشرف العظيم، والفضل الواسع، والخير الكثير.
 ٣- اسم **المَجِيدِ** يدل على عدة معاني للمجد منها: **الجليل والعظيم والقدوس والسلام والصدد**.

٤- ومجده تعالى دالٌّ على كمال صفاته وجميل أفعاله.
 ٥- ومن مجده تعالى **إنعامه على أوليائه، وانتقامه من أعدائه**.
 وذلك لما يكون في يوم الدين من الرضا الدائم والغضب الشديد، والإعطاء الذي لا ينقطع والمنع المتصل، والفضل التام مع الإنعام والانتقام.
 ٦- قال الحلبي: المَجِيدُ: المنيع المحمود، والمَجِيدُ من جمع بينهما فكان منيعًا لا يرام، وكان في منعته حسن الخصال جميل الفعال، والبارئ تعالى جلُّ ثناؤه يُجلُّ على أن يرام وأن يُوصل إليه، وهو مع ذلك محسن مفضل لا يستطيع العبد أن يحصي نعمته [الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي]

٧- فهو **مَجِيدُ**، وهو **ذو العرش المَجِيدِ**.
 قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَفْوَزُ الْوَدُودُ ۝١٤ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ [البروج: ١٤-١٥]

خامسًا أثر الإيمان باسمه تعالى المَجِيدِ:

- ينبغي للعبد أن يثبت لربه مجيد صفاته، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ من نقص لا ينبغي لذاته.

- وجليل صفاته توجب على العبد أن ينشغل بحمده وثنائه، راغباً في حسن جزائه.

- وحسن جزائه من مجيد صفاته.

- والمؤمن يمجد طواعية والكافر ينشغل بشهوة فانية، وما درى أن إمهال الله له

من مجده، وتيسير قوته ومعاشه من مجده، ثم عسير حسابه من مجده.

- ومجد الله يوجب على عبده أن يكون ماجداً في نفسه، عزيزاً بين خلقه، كريماً بما

في يده، بعيداً عن رذائل فعله.

١- ينبغي للعبد أن يمجد ربه، ويثني عليه ويتقرب إليه بما يجب موقناً بحسن

الجزاء لديه، فحسن جزائه من مجيد صفاته.

٢- ينبغي للعبد أن يثبت لربه جميع صفات المجد، وينفي عنه كل صفات النقص.

٣- والمؤمن يمجد بلسان حاله ولسان مقاله.

- أما الكافر فحياته كلها تدل على مجد ربه تعالى.

فحياة الكافر ذاتها تدل على عظمة الله وقدرته، قال الله تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا

تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١]، فمن أبصر في خلق نفسه وجد إعجاز ربه في خلقه وتسويته،

ووجب عليه أن يحمد الله ويمجده لذلك، ووجد افتقاره إلى الله في كل شيء، ووجد

حسن تدبير الله له في كل شيء، ووجد رحمة الله تتابع عليه في كل شيء، ووجد أنه لا

قوام ولا حياة له إلا باستمرار لطف الله به.

❁ قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ مِلءَ السَّمَوَاتِ وَمِلءَ الْأَرْضِ وَمِلءَ مَا

شئتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمُجْدِ أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ وَكُنَّا لَكَ عَبْدٌ». [صحيح مسلم ٤٧٧]

(يعني أنت أهل الثناء والمجد) فأحق ما قاله اللسان هو ربه وتمجيده، وهذا فعل المؤمن.

❁ قال رسول الله ﷺ: «أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، (لما فيه من التمجيد لله)،

وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ، (لما فيه من الثناء على الله).» [حسن: رواه الترمذي ٣٣٨٣، وابن ماجه

٣٨٠٠، والنسائي في عمل اليوم والليلة ٨٣١، والحاكم ١/٦٧٦، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب ١٥٢٦]

سادساً محاسن الأخلاق التي دعا إليها اسم الله المجيد:

ينبغي للعبد أن يكون ماجداً في نفسه، كريماً في أفعاله، يصفح عن الجاني، ويعفو عن المسيء، ويغفر الزلات، ويقبل الأعذار، ويكسب المعدوم، ويغيث الملهوف، ويغار على حريمه، ويمنع حوزته، ويحمي بيضته، ويكفي محارمه، ويصل أرحامه، ويكرم أعوانه، ويلين جانبه، وتؤمن غوائله.

سابعاً من عقيدة أهل السنة: أسماء الله تعالى أحسن الأسماء:

١- الله تعالى وصف أسماءه بأنها حسنى فقال تعالى : ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾

[الأعراف: ١٨٠]

٢- **والحسنى هي المفضلة على الحسنات**، وهي أحسن الأسماء، وهي البالغة في الحسن غايته، وهي التي لا يوجد أحسن منها ولا أعلى منها.

٣- وإن لفظ الحسنى هو مؤنث الأحسن، وليس مؤنث الحسن، كما أن لفظ العظمى هو مؤنث الأعظم وليس مؤنث العظيم.

٤- وأسماء الله تعالى حسنى؛ لأنها تدل على صفات الكمال وتتضمن المعاني الحسنى. - ولو كانت أسماؤه تعالى لا تدل على صفة حسنة لم تكن حسنى.

❁ فلو كانت أسماؤه تعالى ألفاظاً جامدة لا تدل على معنى حسن كالدهر لم تكن حسنى. ❁ ولو كانت أسماؤه تعالى تدل على صفة ليس فيها كمال كالمكلم والمريد لم تكن حسنى.

٥- ومن حسنها أن كل اسم من أسمائه تعالى يدل على جميع معاني الحسن في صفته، فاسم الرحمن يدل على كمال الرحمة وسعتها وشمولها لكل المخلوقات من إنس وجن وحيوان، بل تشمل الطائعين والمعرضين، ورحمته تعالى سبقت غضبه وغلبت غضبه، ورحمته تعالى تنزل على من طلبها ومن لم يطلبها.

٦- ومن حسن أسمائه تعالى أن أجر محصياها دخول الجنة.

٧- ومن حسنها أنها خير الوسيلة التي يتوسل بها إلى الله تعالى ويدعى بها، دعاء التمجيد ودعاء الطلب، فدعاء الله بأسمائه تمجيد له سبحانه، لما فيها من معاني الكمال، والله تعالى يدعى بها يناسب الطلب من أسمائه تعالى.

٨ - ومن حسنها أنها تأتي على وزن أفعل التفضيل مثل أرحم الراحمين،

وأحكم الحاكمين.

٩- ومن حسنها أن اجتماعها يحصل به كمال فوق كمال، فاسم العزيز الحكيم له كمال من معاني الأسمين منفردين، وكمال آخر من اجتماعها، فعزته تعالى مقرونة بالحكمة التي لا ظلم فيها، وحكمته تعالى مقرونة بالعزة التي لا ضعف فيها، فهو تعالى يحكم بمقتضى حكمته وينفذ كل أحكامه بعزته.

١٠- ومن حسن أسائه تعالى أنه لا يمكن استبدالها بغيرها؛ لأنها أكمل وأحسن من غيرها، ولا يقوم غيرها مقامها، فاسم السميع أحسن من السامع والمستمع، وهذه الألفاظ لا تقوم مقام اسمه تعالى السميع.

١١- ومن حسنها أنه ليس فيها نقص أبدًا.

١٢- ومن حسنها أنه ليس فيها اسم يتضمن الشر، فلا يقال له تعالى (المعذب) وإن كان يعذب من يعصيه، وإن قال الله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ﴾ [الفتح: ٦]؛ لأن العذاب من أفعال الله تعالى وليس من أسمائه، فالعذاب مقترن بمن يستحقه ولا يقترن بكل البشر، والعذاب يكون بقدر ما يستحقونه من العقوبة ولا يكون على الدوام، فلما لم يشمل عذابه جميع خلقه، ولم يكن العذاب هو فعله الدائم، لم يكن من أسمائه.

١٣- ومن حسنها أنه ليس فيها اسمًا يتضمن صفة مذمومة مثل الخيانة والظلم.

١٤- ومن حسنها أن ما يظن به الشر لا يأتي إلا مقترنًا بضده من الخير مثل اسمه النافع الضار، واسم المعطي المانع، فهذه الأسماء المزدوجة تجري مجرى الاسم الواحد، فاقتران الاسمين يدل على وحدانية الله وربوبيته وكمال قدرته وكمال تصرفه في خلقه.

١٥- ومن حسنها أن العلم بها هو أشرف العلوم؛ لأن المعلوم هو الله العظيم.

١٦- ومن حسنها أنه لا تعرف صفات الله تعالى وما يستحقه من التعظيم

والعبادة إلا بها.

﴿ ٣٣ ﴾ النور ﷻ

أولاً ﴿ الدليل: ﴾

قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النور: ٣٥]
ومشتق من قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾ [الزمر: ٦٩]

ثانياً ﴿ الإحصاء: ﴾

اسم النور ورد في رواية الوليد بن مسلم، والصنعاني، وابن الحصين في إحصاء سفيان بن عيينة، والخطابي، وابن منده، والأصبهاني، وابن العربي، والقرطبي، وابن القيم، وابن الوزير، وابن حجر، والحليمي، والبيهقي.

﴿ قال ابن تيمية : إن اسم الله النور ورد مضافاً إلى السموات والأرض ولم يطلق
[مجموع الفتاوى ٥ / ٧٤]

ثالثاً ﴿ الوزن: ﴾

اسم الله النور على وزن الفعل.

رابعاً ﴿ المعاني والدلالات لاسمه تعالى النور: ﴾

- هو الذي ظهر بنوره وأنار غيره فأنار سماواته وأرضه وعرشه.
- وهو الذي جعل حجاب النور ليحجب نور وجهه أن يحرق خلقه.
- ومن نوره نور كتابه، ونور شرعه، وما جعله من النور في وجه رسله، ونور الإيمان في قلب عبده.

- والله جعل الظلمات والنور .

- فهدي بنوره من ظلمات الضلالتة ووفق أوليائه لدار السعادة.

- وهو الذي خلق الملائكة من نور .

- وهو الذي جعل القمر نوراً .

- وسيجعل لأولياءه يوم القيامة نوراً ينير لهم الصراط ويقيهم بإذنه العثرات.

١- قال ابن الأثير: هو الظاهر، فالظاهر في نفسه المظهر لغيره يسمى نورًا. [النهاية]

٢- فالله نور.

❁ سئل رسول الله ﷺ بعد رحلة المعراج: « هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ قَالَ نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ. »

[صحيح مسلم ١٧٨]، ولا يعلم حقيقة هذا النور إلا الله تعالى.

٣- فنور السماوات من نوره، ونور الأرض من نوره، ونور العرش والكرسي من

نور وجهه.

❁ كان من دعاء الرسول ﷺ في استفتاح صلاة قيام الليل: « اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ

أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ. » [صحيح البخاري ١١٢٠، ومسلم ٧٧٢]

٤- السماوات ليس فيها ليل أو نهار وإنما هو نور الله تعالى فإذا انتهت الدنيا بليتها

ونهارها بقي نور الله تعالى في الجنة بغير ليل أو نهار.

٥- والله تعالى يجبرنا عن نوره يوم القيامة قائلًا: ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ [الزمر: ٦٩]

٦- والله تعالى حجاب النور، لو كشف حجاب لآحرق نور وجهه ما وصل

إليه من خلقه.

❁ قال رسول الله ﷺ « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ وَلَا يَبْغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ يَخْفِضُ

الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ يَرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ

حِجَابُهُ النُّورُ (وَفِي رِوَايَةٍ أَبِي بَكْرٍ النَّارُ) لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ

بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ. » [صحيح مسلم ١٧٩]

- ولا يعرف حقيقة نور الحجاب إلا الله تعالى.

٧- قال ابن الأثير: النور هو الذي يبصر بنوره ذو العماية، ويرشد بهداه ذو الغواية.

[النهاية ١٢٣/٥]

٨- ومن نوره نور كتابه، ومن نوره ما جعله على رسله وأوليائه، فهم مصابيح

الهداية يضيئون للخلق طريق الجنة ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ [النور: ٤٠]

- فبنوره أرشد للإيمان صاحب الغواية، وبنوره اهتدى أهل السعادة والهداية.

- والقرآن والرسول والإسلام يسمى نورًا، ويسمى هديً، ويسمى صراطًا مستقيمًا.

فكتابه القرآن نور، وشرعه نور، ورسوله المبلغ دينه نور، وسنته نبيه نور، ووحيه

نور، والإيمان في قلب العبد نور.

القرآن نور:

- قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ [النساء: ٧٤]
- قال الله تعالى: ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ﴾ [الشورى: ٥٢]
- قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥]

٩- **اللَّهُ تَعَالَى آتَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلَ فِيهِ نُورًا.**

قال الله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ [المائدة: ٤٦]

١٠- **وَالْمَلَائِكَةَ خَلَقْتَ مِنَ النُّورِ.**

قال رسول الله ﷺ: « خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ » [صحيح مسلم ٢٩٩٦]

١١- **اللَّهُ تَعَالَى جَعَلَ الْقَمَرَ نُورًا.**

قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ [نوح: ١٦]

١٢- **اللَّهُ تَعَالَى جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ.**

قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١٠]

١٣- **اللَّهُ تَعَالَى يَخْرِجُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ.**

قال الله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [الطلاق: ١١]

١٤- وكان من دعاء النبي ﷺ عند الذهاب إلى المسجد: « اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا وَفِي

بَصَرِي نُورًا وَفِي سَمْعِي نُورًا وَعَنْ يَمِينِي نُورًا وَعَنْ يَسَارِي نُورًا وَفَوْقِي نُورًا وَتَحْتِي نُورًا

وَأَمَامِي نُورًا وَخَلْفِي نُورًا وَاجْعَلْ لِي نُورًا. » [صحيح البخاري ٦٣١٦ ومسلم ٧٦٣]

١٥- ويوم القيامة يأتي أقوام يحيطهم النور من كل جانب (اللهم اجعلنا منهم)،

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا﴾ [التحریم: ٨]

١٦- نعوذ بنور وجهك الكريم الذي أشرقت له الظلمات، وصلاح عليه أمر الدنيا

والآخرة أن يحل بنا غضبك، أو ينزل علينا سخطك، لك العتبي حتى ترضى، ولا

حول ولا قوة إلا بك.

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى النور

- ينبغي للعبد ألا يأخذ نور الهداية إلا من النور الذي جعله الله في شرعه وكتابه، ومن ابتغى الهداية في غير شرع الله ضل في شعب الكفر، فإن نور الحق واحد وإن ظلمات الجهل بعدد أودية الكفر، ومن لم ينور الله قلبه بالإيمان ضاع في أودية الخسران.
- وإن ظن المخلوق أنه يمكنه أن يطفى نور الخالق العظيم فيُضل كل الناس عن دين رب الناس فكأنما بصق على الشمس ليطفى نورها فارتدت البصقة على وجهه لتخبه بحمق عقله وضلالة فكره.
- وما علم هذا المغرور أن نور الشمس لا يبلغ أن يكون شعاعاً من نور خالقها تعالى.

١- اسم الله النور يجعل العبد يتعلق بنوره، فهو الذي يُخرج عباده من الظلمات إلى النور، فالظلمات متعددة بقدر شعب الكفر، والنور واحد، فهو نور العزيز الحميد.
٢- قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠]
- والعبد يكون له نورٌ على قدر حظه من أمور ثلاثة:
أولاً: العلم النافع، وهو القرآن وسنة النبي ﷺ، بفهم سلف الأمة.
ثانياً: العمل الصالح وهو تنفيذ الأوامر، واجتناب النواهي، وأعظم الأوامر عبادات القلوب.
ثالثاً: اليقين في الدين، قال الله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٥]
- وعلى قدر هذه الأمور الثلاثة يرزقه الله البصيرة، فيرى بها حقيقة الأمور.
- فيا الله، إنا نسألك نوراً تفتح به بصيرتنا، ويقيناً تربط به على قلوبنا. آمين.

٣- من ذا الذي يريد أن يطفى نور الله تعالى؟

تحيل رجلاً جاء في الظهيرة، وحر الشمس، وظل ينفخ باتجاه الشمس، يريد أن يطفى نورها أو يبطل حرها، فمثل هذا يقول عنه الناس أنه أحمق أو لا عقل له.
- ونور الشمس هو نور أحد مخلوقات الله، فما بالكم بعظمة نور الخالق سبحانه، فكيف يفكر مخلوق أنه يمكنه أن يطفى نوره تعالى!!
قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف: ٨]
- فالكافرون والعلمانيون يريدون أن يطفئوا نور الله ويبطلوا العمل بشرعيته ويهينوا أوليائه ورسله، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ويسود شرعه ويرتفع كتابه ولو كره الكافرون.

(٣٤) نور السموات والأرض ﷻ

❁ الدليل:

قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥]
❁ قول رسول الله ﷺ: « أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ. » [صحيح البخاري

١١٢٠ ومسلم ٧٧٢]

❁ الإحصاء:

اسم نور السموات والأرض جاء في إحصاء ابن العربي، وابن الوزير، وابن تيمية.
[مجموع الفتاوى ٥/٧٤] والقحطاني وغيرهم .

(٣٥) المنير ﷻ

* الدليل:

اسم المنير مشتق من قول الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ
الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]

وقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠]

وقول الله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩]

* الإحصاء:

واسم المنير جاء في رواية الصنعاني، وجمع الأصبهاني.

* الوزن:

اسم الله المنير على وزن المفعِل.

* أسماء الله الحسنی على وزن المفعِل (٢٠):

المنير/ المغني/ المعطي/ المبقي/ المحصي/ المحيي/ المحيط/ المقسط/ المقيت/ المطعم/
المكرم/ المنعم/ المحسن/ المجير/ المين/ المعين/ المجيب/ المغيث/ المعز/ المؤمن.

* المعنى:

١- المنير: هو الذي نشر نوره؛ فانكشفت الظلماء [معجم ألفاظ القرآن]

٢- الله تعالى زين السماء بالكواكب والمصابيح .

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ [الصفوات: ٦]

وقال الله تعالى: ﴿وَزَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ [فصلت: ١٢]

وقال الله تعالى: ﴿نَبَارِكُ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا

مُنِيرًا﴾ [الفرقان: ٦١]

٣- الله تعالى جعل الشمس سراجاً .

قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ [نوح: ١٦]

(٣٦) الحق ع

أولاً * الدليل:

اسم **الحق** جاء في القرآن في إحدى عشرة آية :

منها قول الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ ﴾ [الحج ٦ / الحج ٦٢ / لقمان ٣٠]

وقول الله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ [الكهف: ٤٤]

وقول الله تعالى: ﴿ فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴾ [طه ١١٤ / المؤمنون: ١١٦]

وقول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ٦٢]

وقول الله تعالى: ﴿ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ﴾ [يونس: ٣٠]

وقول الله تعالى: ﴿ فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ﴾ [يونس: ٣٢]

* وقول رسول الله ﷺ: « **اللَّهُمَّ أَنْتَ الْحَقُّ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ** ». [صحيح البخاري ١١٢٠ ومسلم ٧٧٢]

ثانياً * الإحصاء:

اسم **الحق** أجمعت عليه الأمة.

ثالثاً * الوزن :

اسم **الحق** على وزن **الفعل**.

* أسماء الله الحسنى على وزن **الفعل (٦)**:

الحق / الرب / الحي / العدل / البر / الوتر.

رابعاً * المعاني والدلالات لاسمه تعالى الحق:

- هو الذي وجوده حق لا يمارى فيه إلا الملحدون، وهو الذي توحيده حق لا يمارى فيه إلا الضالون المثلثون، وهو الذي ربوبيته حق لا يمارى فيها إلا كل فرعون، وهو الذي ألوهيته حق لا يمارى فيها إلا المشركون .

- وهو الذي أسماؤه حق وصفاته حق ؛ لأن معانيها حقيقية بخلاف المخلوقين الذي يسمى أحدهم سلطان وهو خدام، أو يوصف بأنه كريم وهو بخيل، أو يقال له شجاع وهو جبان .

- وأمره الكوني حق، فما شاء الله كان وما لم يشأ لا يكون .

- وأمره الشرعي حق، لبعده عن الظلم والطغيان .

- وقوله حق لخلوه من الكذب والبهتان.
- ورسله حق وقد اهتدى بهم الأنام .
- وكتابه حق ليس فيه زيادة أو نقصان.
- ووعده حق، من أحسن أدخله الجنة، ومن أساء فإلى النيران.
- خلق السموات والأرض بالحق ليبلو بني الإنسان، من أحسن فلنفسه، ومن أساء كان نصيبه الخذلان، وما خلقهم باطلاً ولا لعباً، وما خلق الإنسان عبثاً.
- والله تعالى يقص الحق، ويقول الحق، ويقضي بالحق، ويحق الحق، ويقذف بالحق، والله لا يستحي من الحق.
- وهو تعالى يبطل الباطل ويمح الباطل.

١- قال ابن الأثير: **الحق هو الموجود حقيقة، المتحقق وجوده وألوهيته، والحق ضد الباطل.** [النهاية ١/٤١٣]

٢- اسم **الحق** له معنيان: فهو **موجود حقيقة**، وهو **الإله الحق**.

قال الله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٢٥]

- فهو المتحقق وجوده تعالى، فوجوده حق.

- وهو الذي لا شك في وحدانيته، فوحدانيته حق.

- وهو الذي لا شك في ربوبيته، وأنه خلق العالمين ورزقهم، فربوبيته حق.

- وهو الذي لا شك في ألوهيته، وأنه المستحق للعبادة وحده لا شريك له،

فألوهيته حق.

- والمتحقق ألوهيته يعني أنه هو الإله الحق، فلا يستحق العبادة إلا هو، وكل إله

ومعبود سواه باطل، وكل عبادة لغيره شرك وضلال.

٣- هو الذي **أسماءه وصفاته وأفعاله حق**، وأسماءه تتضمن معانيها من صفات

الكمال على وجه الحقيقة، وأفعاله كلها حق، ليس فيها باطل ولا لعب ولا سُدى .

٤- **فأله حق، ورسله حق، وكتابه حق، وقوله حق، ووعده حق**، ومن وعده إثابة

المحسن بالجنة، ومجازاة المسيء بالنار.

❁ وكان من دعاء النبي ﷺ استفتاحه في صلاة الليل: «**أَنْتَ الْحَقُّ** وَوَعْدُكَ الْحَقُّ وَلِقَاؤُكَ

حَقٌّ وَقَوْلُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ»

[صحيح البخاري ١١٢٠، ومسلم ٧٧٢]

٥- وعد الله حق.

- قال الله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ [الروم: ٦٠ / غافر ٥٥ / غافر ٧٧]
- وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ [لقمان: ٣٣ / يونس ٥٥ / فاطر ٥ / الجاثية ٣٢ / الأحقاف ١٧]
- وقال الله تعالى: ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾ [التوبة: ١١١]
- والوعد هو أن يجعل الجنة ثمنًا لمن باع له نفسه وماله جهادًا في سبيله.
- ٦- هو الذي قوله وأمره الكوني حق، فما أمر بشيء إلا كان وتحقق بقول: كُن.
- ٧- هو الذي قوله وأمره الشرعي حق، وهو العادل في كل أوامره ونواهيه.
- ٨- والحق هو المنافي للكذب، فهو الصادق في كل أخباره.
- قال الله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥]

٩- الله تعالى يقول الحق .

- قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤]
- وقال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٧٣]

١٠- الكتاب ينطق بالحق . والحق هو الحقيقة .

- قال الله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ﴾ [المؤمنون: ٦٢]
- وقال الله تعالى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ [الجاثية: ٢٩]

١١- الله تعالى يقضي بالحق . الحق ضد الظلم .

- قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾ [غافر: ٢٠]
- قال الله تعالى: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ﴾ [الزمر: ٧٥، ٦٩]
- وقال الله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ﴾ [غافر: ٧٨]
- والقضاء بالحق هو نصر أهل الحق وخسارة أهل الباطل الظالمون الكاذبون المكذبون .

١٢- الله تعالى يعذب الكفار في الدنيا والآخرة بالحق .

- ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ ، قال الله تعالى: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾ [المؤمنون: ٤١]
- ﴿فِي الآخِرَةِ﴾ ، قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [الأحقاف: ٣٤]

١٣- **كَلِمَةُ الْعَذَابِ حَقَّتْ عَلَى كُلِّ الْمَعَارِضِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ .**

قال الله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يونس: ٣٣]
وقال الله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ [غافر: ٦]
وقال الله تعالى : ﴿ وَنَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَانِ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [هود: ١١٩]

١٤- **اللَّهُ تَعَالَى يُحِقُّ الْحَقَّ .**

قال الله تعالى : ﴿ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ . وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ [يونس: ٨٢]
وقال الله تعالى : ﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ . وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٧]
وقال الله تعالى : ﴿ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ [الأنفال: ٨]
وقال الله تعالى : ﴿ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ ﴾ [الشورى: ٢٤]

١٥- **اللَّهُ تَعَالَى يَبْطِلُ الْبَاطِلَ .**

قال الله تعالى : ﴿ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ [الأنفال: ٨]

١٦- **اللَّهُ تَعَالَى يَمْحُ الْبَاطِلَ .**

قال الله تعالى : ﴿ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ ﴾ [الشورى: ٢٤]

١٧- **اللَّهُ تَعَالَى يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ .**

قال الله تعالى : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ . فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ [الأنبياء: ١٨]
وقال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ ﴾ [سبأ: ٤٨]

١٨- **اللَّهُ تَعَالَى لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ .**

قال الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ﴾ [الأحزاب: ٥٣]

١٩- **اللَّهُ الْحَقُّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ .**

قال الله تعالى : ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ٧٣، النحل: ٣، الزمر: ٥، التغابن: ٣]
وقال الله تعالى : ﴿ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ [العنكبوت: ٤٤، الجاثية: ٢٢]
وقال الله تعالى : ﴿ اللَّهُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ [إبراهيم: ١٩]
وقال الله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ [الحجر: ٨٥، الأحقاف: ٣]

وقال الله تعالى : ﴿ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ [الروم: ٨]
 * ومن الحق الذي خلق الله السماوات والأرض من أجله: اختبار الإنسان بتوحيد الملك الديان ، واتباع رسل الرحمن ، ومشاهدة آيات الأكوان ، وسماع آيات القرآن ، وأمهلم لذلك أجلاً في الإمكان ليحاسبهم بعده على ما كان ، فكان أكثرهم من أولي الكفران .

فقال الله تعالى في نفس الآيات السابقة :

* فإن سبب خلق السماوات والأرض هو توحيد الله تعالى، ليستدلوا بعظمة مخلوقاته على عظمة ذاته تعالى، قال الله تعالى: ﴿ تَعَلَّىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [النحل: ٣]
 * ومن الآيات التي أرسلها الله لهم ، قال الله تعالى: ﴿ يُكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴾ [الزمر: ٥]

وقال الله تعالى : ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ [التغابن: ٣]

وقال الله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ يَنْفَكِرُوا فِي أَنفُسِهِمْ ﴾ [الروم: ٨]

وقال الله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [العنكبوت: ٤٤]

* وقال عن إمهالمهم : ﴿ لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [الزمر: ٥]

وقال الله تعالى : ﴿ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [الأحقاف: ٣، الروم: ٨]

* وقال عن نهاية الأجل : ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ [الأنعام: ٧٣]

وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّمٌ ﴾ [الحجر: ٨٥]

* وقال عن حسابه لهم : ﴿ وَلَيُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الجنات: ٢٢]

* وقال عن إعراض الناس عن اتباع الرسل : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴾ [الأحقاف: ٣]

وقال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِي رَبِّهِمْ لَكٰفِرُونَ ﴾ [الروم: ٨]

٢٠- الله تعالى ما خلق السماوات والأرض باطلاً.

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ﴾ [ص: ٢٧]

٢١- وحيث أنه مرت آلاف الأعوام على البشر، ولم يدع أحد أبداً أنه خلق الإنسان.

فأصبح قول الله حقاً : ﴿ وَأَتَقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولِينَ ﴾ [الشعراء: ١٨٤]

وقوله تعالى : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ رَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴾ [الدخان: ٨]

قال الله تعالى : ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ﴾ [يونس: ٣٢]

والضلال هو ما يفتره الضلال بأن الكون خلق نفسه ولم يخلقه الخالق سبحانه.

٢٢- **اللَّهِ تَعَالَى مَا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لِعِبَادٍ .**

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِلْعِبَادِ ﴾ [الدخان : ٣٨]

٢٣- **اللَّهِ تَعَالَى مَا خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَبَثًا .**

قال الله تعالى : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون : ١١٥]

٢٤- **اللَّهُ تَعَالَى يَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ بِالْحَقِّ .**

قال الله تعالى : ﴿ مَا نُنزِلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنظَرِينَ ﴾ [الحجر : ٨]

٢٥- **وَاللَّهُ الْحَقُّ أَنْزَلَ كِتَابَهُ بِالْحَقِّ .**

قال الله تعالى : ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ﴾ [الإسراء : ١٠٥]

وقال الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ [النساء : ١٠٥، الزمر : ٢]

وقال الله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ [المائدة : ٤٨]

وقال الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ ﴾ [الزمر : ٤١]

وقال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ يُعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ [الأنعام : ١١٤]

وقال الله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ [البقرة : ٢١٣]

وقال الله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ [البقرة : ١٧٦]

وقال الله تعالى : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ [آل عمران : ٣]

وقال الله تعالى : ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُّوسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ [النحل : ١٠٢]

❖ ومن الحق الذي أنزل الله به كتابه : هداية الناس وأمرهم بعبادة الله والتحاكم إليه وهيمنة القرآن على الكتب السابقة وذلك لقوله تعالى في نفس الآيات .

❖ الهداية من الحق : ﴿ فَمَنْ أَهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِا ﴾ [الزمر : ٤١]

❖ عبادة الله من الحق : ﴿ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ [الزمر : ٢]

❖ التحاكم إلى القرآن من الحق : ﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ [البقرة : ٢١٣]

وقال تعالى : ﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرْتِكَ اللَّهُ ﴾ [النساء : ١٠٥]

وقال تعالى : ﴿ فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ [المائدة : ٤٨]

وقال تعالى : ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا ﴾ [الأنعام : ١١٤]

❖ الهيمنة على الكتب السابقة من الحق : ﴿ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ

وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة : ٤٨]

وقال الله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ﴾ [آل عمران: ٣]

٢٦- الله تعالى يتلو الآيات بالحق .

قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾ [البقرة: ٢٥٢، آل عمران: ١٠٨، الجاثية: ٦]

٢٧- الله تعالى يتلو قصص الرسل بالحق .

قال الله تعالى: ﴿نَتْلُوهَا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ﴾ [القصص: ٣]

وقال الله تعالى: ﴿وَأَتْلُوهَا عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾ [المائدة: ٢٧]

٢٨- الله تعالى يقص أخبار من سبق بالحق .

قال الله تعالى: ﴿تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾ [الكهف: ١٣]

٢٩- والقرآن حق .

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ﴾ [فاطر: ٣١]

قال ابن جرير الطبري: هو الحق، عليك وعلى أمتك أن تعمل به، وتتبع ما فيه دون غيره من الكتب التي أوحيت إلى غيرك . [تفسير الطبري ٢٢/١٣٣]
فيا ويل أهل الزيغ والتبديل والتكذيب والطغيان الذين نبذوا الكتاب الحق، وتمسكوا بزخارف الهديان.

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾

[الحديد: ١٦]

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٤٨]

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٨٤]

وقال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٩١]

وقال الله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٦٦]

وقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نَزَلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ﴾

[محمد: ٢]

٣٠- الله تعالى أرسل رسوله ﷺ بالحق .

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [البقرة: ١١٩، فاطر: ٢٤]

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [النساء: ١٧٠]

وقال الله تعالى : ﴿لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ مِنَّا بِالْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٤٣]

وقال الله تعالى : ﴿قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ مِنَّا بِالْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٥٣]

وقال الله تعالى : ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ﴾ [المؤمنون: ٧٠]

- ومن الحق الذي جاءت به الرسل ﷺ الهداية والتبشير بالجنة والإنذار من النار، وأن واجب الرسل ﷺ هو دلالة الناس على طريق الهداية وليس إدخالهم في الهداية؛ لأنها بيد الله وحده لقوله تعالى في نفس الآيات :

﴿الرَسُولُ ﷺ أَرْسَلَهُ اللهُ بَشِيرًا وَنَذِيرًا بِالْحَقِّ﴾ [البقرة: ١١٥، فاطر: ٢٤]

﴿الرَسُولُ ﷺ يَدُلُّ عَلَى طَرِيقِ الْهُدَايَةِ وَالَّذِي يَهْدِي هُوَ اللهُ تَعَالَى، قَالَ اللهُ تَعَالَى عَنِ

الْمُؤْمِنِينَ : ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]

﴿الرَسُولُ عَلَيْهِ الْبَلَاغُ لَا الْهُدَايَةَ : ﴿وَلَا تَسْتَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩]

﴿الْكَفَّارَ لِمَا كَرِهُوا الْحَقَّ افْتَرَوْا عَلَى الرَّسُولِ ﷺ النَّقَائِصَ حَتَّى لَا يَتَّبِعُوهُ، قَالَ اللهُ

تَعَالَى : ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كِرْهُونٌ﴾ [المؤمنون: ٧٠]

- وهكذا الكفار في كل زمان ومكان يفترون على رسلهم النقائص حتى يجدوا

مبررًا لأنفسهم بعدم إتباعهم .

٣١- الله يهدي للحق .

قال الله تعالى : ﴿قُلِ اللهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾ [يونس: ٣٥]

وقال الله تعالى : ﴿فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اٰخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢١٣]

٣٢- الإسلام دين الحق .

قال الله تعالى : ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾ [التوبة: ٢٩]

وقال الله تعالى : ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ [الرعد: ١٤]

٣٣- ما هو الحق الذي حقه الله تعالى على نفسه ؟

قال الله تعالى : ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ١٠٣]

وقال الله تعالى : ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الحق:

- ينبغي للعبد أن يؤمن بالإله الحق ويكفر بكل الآلهة الباطلة المزيفة.
- وينبغي ألا نقول في أسماء الله وصفاته إلا ما علمنا من الحق، ولا نقول بالظن فإنه باطل.
- ومن آمن بأن أسماءه وصفاته حق ، اتصف بما أمره الله الاتصاف به مما يوافق بعض صفاته، كالرحمة والكرم والعفو عن الناس.
- ومن آمن بأن أمره الكوني حق ، رضى بالقضاء و القدر ولم يعترض على أمر الله .
- ومن آمن بأن أمره الشرعي حق ، التزم بدينه واتبع أمره واجتنب نهيهِ.
- ومن آمن أن وعده حق ، اطمئن أنه سينصر دينه ويعز أوليائه.
- ومن آمن أن حسابه حق ، اجتهد في الصالحات حتى يكون الفوز قرينه، ويكون لهب النار أبعد عن جبينه، ولم يبتغ الهدى في غير دينه، واجتهد أن يتقي قلبه من كل باطل حتى لا يبقى فيه إلا الحق الذي نزل بالحق من الحق.
- واجتهد أن يؤدي ما عليه من الحق إلى كل صاحب حق.
- والرسول والأنبياء حق ، وهم وأتباعهم يهدون الناس للحق هداية دلالة، لكن الناس لا يتبعون الحق، إلا إذا وفقهم إلى ذلك ربهم الحق.
- وأفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر.
- والموت حق، والبعث حق ، والحساب حق، والجنة حق ، والنار حق .
- وأهل الكتاب يكتمون الحق ، ويلبسون الحق بالباطل ، ويقتلون الأنبياء بغير حق، ويظنون بالله غير الحق.
- لا يجوز أن يقال في حق الله يجوز ، وإنما يحق أن يقال في حق الله يحق ؛ لأن الخالق هو الذي أجاز للمخلوق فعله، وهو الحق الذي يحق الحق ويحق كل فعله .
- والحق بمعنى الصدق والصواب والحقيقة والاستحقاق والاجتهاد والواجب والعدل والهدى والبصيرة.

١- واسم الله الحق يقتضي أن يؤمن العبد به، ويكفر بكل ما سواه، فكل ما سواه باطل.

٢- من آمن بأن الله هو الحق، وأن وعده حق، آمن أن الله سيجازي بالجنة أهل

طاعته، وسيجازي بالنار أهل الأعراض عنه ، فيدعوه ذلك للقيام بأمره وطاعته.

٣- وآمن أن الله سينصر دينه ويعز أوليائه؛ لأن دينه هو الحق وما سواه باطل.

٤- وآمن أن قدر الله تم بعلمه وتدبيره وخالقه، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه،

وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فيدعوه ذلك للرضى بقضاء الله وقدره.

٥- والبحث عن الحق ما زال دأب المخلصين، وهدف الصادقين، ولا يهدي إلى

الحق إلا الحق سبحانه وتعالى.

قال الله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ

يَهْدِي﴾ [يونس: ٣٥]

٦- والحق لا يقبله إلا أصحاب القلوب السليمة، والفطر المستقيمة، الذين

عافاهم الله من أباطيل المنحرفين، وجرأة الفاجرين، وتأويل المبطلين.

- أما الفاجرون فإن أحدهم يدعو إلى فجوره على أنه التقدم والحرية ويدعو إلى نبذ

الرجعية ويقول إنها القيم الإسلامية، وأهل الباطل يُلبسون على الناس بأهوائهم

الباطلة، ويلقون إليهم الشبهات المحيرة، والشهوات الفاجرة.

٧- المؤمنون يضلون الحق ويأمرون غيرهم به ، وعندما ينالهم الأذى لذلك

يصبرون -

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ٢-٣]

٨- أتباع الرسل يهدون بالحق .

قال الله تعالى : ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٩]

وقال الله تعالى : ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨١]

٩- المؤمنون يطلبون النصر على عدوهم بالحق .

قال الله تعالى : ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٨٩]

وقال الله تعالى : ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ [سبأ: ٢٦]

١٠- من هم المؤمنون حقًا ؟

قال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ

زَادَتْهُمْ إِيْمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ [الأَنْفَال: ٢ - ٤]

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأَنْفَال: ٧٤]

﴿ فالمؤمنون حقاً هم الذين استكملوا أعمال القلوب وأعمال الجوارح .

- ومن أعمال القلوب التي عملوها أن قلوبهم وجلت لذكر الله ، وأن تلاوة آيات القرآن زادتهم إيماناً ، وهم على ربهم يتوكلون .

- و من أعمال الجوارح التي يفعلونها كما في الآية : يقيمون الصلاة ، ينفقون مما

رزقهم الله .

١١- من هم الكافرون حقاً ؟

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [النساء: ١٥٠-١٥١]

فالكفار هم الذين يردون بعض الحق ولا يلزم أن يردوا الحق كله .

١٢- الكفار كذبوا بالحق .

قال الله تعالى : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ [الأَنْعَام: ٥]

وقال الله تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ [ق: ٥]

وقال الله تعالى : ﴿ بَلْ أَنبَنَّهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكٰذِبُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩٠]

وقال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ﴾

[العنكبوت: ٦٨]

١٣- الكفار يكرهون الحق .

قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ حَمَنَّاكُمْ بِالْحَقِّ وَلٰكِنَّا أَكْثَرُكُمْ لِلسَّخِرِ كَرِهُونَ ﴾ [الزخرف: ٧٨]

وقال الله تعالى : ﴿ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كٰرِهُونَ ﴾ [المؤمنون: ٧٠]

١٤- الكفار يقولون إن القرآن يسحر عقول من آمن به .

قال الله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [سبأ: ٤٣]

وقال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا نُنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الأحقاف: ٧]

وقال الله تعالى : ﴿ قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّحَرُونَ ﴾ [يونس: ٧٧]

١٥- فإذا أراد الله بعبده خيراً أيقظله من غفلته، وأعانه على القيام من رقدته، وطهر له قلبه من شهوته، وزاد في اليقين عين بصيرته، فقواه على ترك شبهته.

- فينبغي للعبد أن يلح على ربه في السؤال نهاره وليلته أن يعينه على شيطانه، ونفس سريرته، فإن وفقه الله فاز برحمته، ونال برد عضوه وكرامته.

١٦- الموت حق .

قال الله تعالى : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ [ق: ١٩]

١٧- النشور حق .

قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴾ [ق: ٤٢]

١٨- الحق بمعنى الصدق .

قال الله تعالى : ﴿ بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩٠]

وقال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ﴾ [الفتح: ٢٧]

وقال الله تعالى : ﴿ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ [الكهف: ٩٨]

وقال الله تعالى : ﴿ لِأَمَنَ شَهِدَ بِالْحَقِّ ﴾ [الزخرف: ٨٦]

وقال الله تعالى : ﴿ وَأَتَيْنَكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ [الحجر: ٦٤]

١٩- الرؤيا الحق هي الرؤيا الصادقة .

قال الله تعالى : ﴿ وَرَفَعَ أَبُوبِهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلْتُ رُؤْيَايَ حَقًّا ﴾ [يوسف: ١٠٠]

٢٠- الحق بمعنى الاجتهاد .

قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ [البقرة: ١٢١]

وقال الله تعالى : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ [الحديد: ٢٧]

وقال الله تعالى : ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ [الحج: ٧٨]

٢١- الحق بمعنى الاستحقاق .

وقال الله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ٩١]

وقال الله تعالى : ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنْ اللَّهُ لَفَوْقَ عَرْشِ عَزِيزٍ ﴾ [الحج: ٧٤]

وقال الله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر: ٦٧]

٢٢- الحق بمعنى الصواب .

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ ﴾ [المائدة: ٧٧]

٢٣- الحق بمعنى الحقيقة .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ٣٠]

وقال الله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ﴾ [الأحقاف: ٣٤]

٢٤- الحق بمعنى العدل .

قال الله تعالى : ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ [الأعراف: ٨]

وقال الله تعالى : ﴿ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ﴾ [ص: ٢٢]

وقال الله تعالى : ﴿ فَأَحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى ﴾ [ص: ٢٦]

٢٥- الحق بمعنى الهداية .

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ ﴾ [البقرة: ٩١]

وقال الله تعالى : ﴿ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ

كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ [البقرة: ١٠٩]

وقال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ

وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ﴾ [المتحنة: ١]

وقال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّمَةٍ وَلَوْ لَوَّكِرَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [الصف: ٩]

٢٦- الحق بمعنى البصيرة .

قال الله تعالى : ﴿ وَقِيلَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾ [الكهف: ٢٩]

٢٧- الحق بمعنى الواجب .

قال الله تعالى : ﴿ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ [الذاريات: ١٩]

وقال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ [المعارج: ٢٤-٢٥]

وقال الله تعالى : ﴿ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَىٰ الْحُسَيْنِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣٦]

وقال الله تعالى : ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٤١]

وقال الله تعالى : ﴿ الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ١٨٠]

٢٨- الزكاة حق المال بأنواعه .

قال الله تعالى : ﴿ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ [الأنعام: ١٤١]

وقال الله تعالى : ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ﴾ [الإسراء: ٢٦]

٢٩- أهل الكتاب يكتمون الحق .

قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ

لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٦]

وقال الله تعالى : ﴿ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧١]

٣٠- أهل الكتاب يلبسون الحق بالباطل .

قال الله تعالى : ﴿ يَتَّهَلَّوْنَ بِالْكِتَابِ لِمَ تَلْسُوتُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

[آل عمران: ٧١]

٣١- أهل الكتاب يقتلون الأنبياء بغير الحق .

وقال الله تعالى : ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [البقرة: ٦١]

قال الله تعالى : ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ [آل عمران: ٢١]

وقال الله تعالى : ﴿ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ [آل عمران: ١١٢]

وقال الله تعالى: ﴿وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ﴾ [آل عمران: ١٨١ / النساء: ١٥٥]

٣٢- أهل الكتاب يظنون بالله غير الحق.

قال الله تعالى: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ [آل عمران: ١٥٤]

٣٣- الظن لا يغني من الحق شيئاً .

قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْعَقْبِ شَيْئًا﴾ [يونس: ٣٦]

وقال الله تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْعَقْبِ شَيْئًا﴾ [النجم: ٢٨]

٣٤- لا يجوز أن نقول على الله إلا الحق.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١]

وقال الله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [الأعراف: ١٠٥]

وقال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾

[الأعراف: ١٦٩]

٣٥- اللهم افتح بصيرتنا بنور الحق، وبين لنا الحق، واجعلنا نتبع الحق،

إخلاصاً للحق، فإنك أنت الحق المبين.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

سادساً محاسن الأخلاق التي دعى إليها اسمه تعالى : الحق .

١- ينبغي للعبد أن يقول الحق وإن كان مرأاً .

- وينبغي على العبد أن يقضي بين الناس بالحق، ويشهد على نفسه وعلى الناس

بالحق، وأن يجهر بالحق، ولا يخاف لومة لائم.

﴿ سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغُرْزِ، أَيُّ الْجِهَادِ

أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كَلِمَةٌ حَقٌّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ» [صحيح: رواه النسائي ٤٢٠٩ وأحمد ٤/ ٣٢٤ وصححه

الألباني في الصحيحة ٤٩١] وصح أيضاً بلفظ [كلمة عدل عند سلطان جائر .]

٢- الواجب على المسلم أن يؤدي كل ما عليه من حقوق .

﴿ قال سلمان رضي الله عنه لأبي الدرداء رضي الله عنه: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا،

وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَآتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ

ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَدَقَ سَلْمَانُ» [صحيح البخاري ١٩٦٨ ومسلم ١١٥٩]

- فالمؤمن الكيس هو الذي يراعي كل ما عليه من حقوق فيؤديها .
- وأولها حق الله تعالى بعبادته .
- وحق رسول الله ﷺ بإتباعه .
- وحق شيوخنا بإجلالهم والافتداء بهم .
- وحق الوالدين برهم والإحسان إليهم، حتى وإن كانا كافرين .
- وحق الأبناء بالإحسان إليهم وحسن تربيتهم، وتعليمهم ما ينفعهم في الدين والدنيا .
- وحق الزوجات بحسن معاشرتهن وإن جحدن .
- وحق الأقارب والأرحام بصلتهم وإن قطعوا .
- وحق الجيران بالإحسان إليهم وإن كفروا .
- وحق الإخوان بصلتهم وإن بخلوا .
- وحق الأيتام بالرفق بهم وإن بعدوا .
- وحق الأراامل بكفالتهن وإن كثرن .
- وحق الأجير بسرعة أدائه قبل أن يجف عرقه .
- وحق الفقير بإعطائه من مال الزكاة حتى كفايته .
- وحق الطريق بغض البصر وإماطة الأذى .

سابعاً الأحكام المتعلقة باسم الله الحق .

١- تحريم قتل النفس إلا بالحق .

- والحق في قتل النفس ثلاثة : القاتل والمتزوج الزاني والمرقد .
- قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ١٥١ / الإسراء: ٣٣]
- وقال الله تعالى : ﴿ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ [الفرقان: ٦٨]

٢- الله تعالى حرم التكبر لأنه بغير الحق .

- قال الله تعالى : ﴿ سَأَصْرَفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [الأعراف: ١٤٦]
- وقال الله تعالى : ﴿ وَأَسْتَكْبَرَهُ وَجُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [القصص: ٣٩]
- وقال الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [فصلت: ١٥]
- وقال الله تعالى : ﴿ فَأَلْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾

[الأحقاف: ٢٠]

٣- الله تعالى حرم البغي لأنه بغير الحق .

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [الأعراف: ٣٣]

وقال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [يونس: ٢٣]

وقال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾

[الشورى: ٤٢]

ثامناً من عقيدة أهل السنة والجماعة.

١- نفي التعطيل لصفات الله تعالى:

١- التعطيل هو إخراج الصفة عن معناها أو نفي المعنى الحق الذي دلت عليه الصفة.

٢- وأهل السنة يثبتون الصفة، ويثبتون معناها الحق الذي دلت عليه لغة القرآن بما يليق بجلال الله وعظمته، ولا يخوضون في كيفيةها.

٣- فالمعطل قد استقر في قلبه مرض تشبيه الخالق بالمخلوق، ففر من هذا المرض وقام ينزه الخالق عن مشابهة خلقه، فنفي الصفات أو نفي معناها، وأثبت لفظ الصفة بلا معناه حتى لا يقع في التشبيه - كما يظن - فسلب عن الله تعالى كل صفاته، فأصبح كأنها يعبد عدماً أو صنماً لا يسمع ولا يبصر ولا يقدر على حساب عباده.

٤- ونفي الصفات هو نسبة النقص إلى الله تعالى، بل نسبة العدم إلى الله تعالى وإنكار وجوده، وتكذيب لله تعالى الذي أثبت الصفات لنفسه تعالى، وتكذيباً بالقرآن الذي أكثر آياته صفات الرحمن.

٥- فكل معطل هو مشبه في الأصل، والمشبه إنما يرتكب جريمة التعطيل؛ لأنه يعطل الكمال الذي في صفات الخالق بتشبيهها بصفات المخلوق وما فيها من العجز والنقص.

وكلا المشبه والمعطل يُكذَّبُ بآيات القرآن، وينسب إلى الله تعالى النقص وعدم الكمال.

٢- هل يصح أن يقال: هل يجوز أن يضع الله كذا أو كذا؟

- لا يجوز أن يقال في حق الله يجوز، وإنما يحق أن يقال في حق الله يحق .
- لأن أفعال المخلوقين منها الجائر ومنها غير الجائر.
- وأفعال الله حقٌ كلها فليس في أفعاله تعالى باطل أو ما لا يجوز.
- وهو سبحانه لم يفعل شيئاً هوّاً ولا لعباً ولا سُدىً.
- وإنما الذي أجاز أفعال المخلوقين هو الخالق العظيم.

تاسعاً فهم الصحابة لاسمه تعالى الحق:

١- من الحق أن تفضل الحق في الوقت الحق:

- ذهب النبي ﷺ ليحطم الأصنام يوم فتح مكة، فكان يشير ويقول: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: ٨١] فكانت تتحطم صنماً صنماً.
- رغم أنه لم يحطم منها صنماً واحداً قبل الهجرة، بل كان يصلي عند الكعبة، وهذه الأوثان تملأ المكان.
 - لأن إنكار المنكر وتحطيم الأصنام وقت الاستضعاف كان سيؤدي إلى قتل أكابر الصحابة رضي الله عنهم الذين قادوا الفتوحات بعد ذلك، أما إنكار المنكر يوم فتح مكة فلم يرق بسببه قطرة دم واحدة.
- فما هو الربح لو حطموا الأصنام ولم تقم دولة الإسلام !!!

٢- من يأخذ السيف بحقه؟

- ﴿ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: «مَنْ يَأْخُذْ هَذَا السَّيْفَ؟» فبسطوا أيديهم كل إنسان منهم يقول أنا أنا، فَقَالَ: «مَنْ يَأْخُذْهُ بِحَقِّهِ؟» فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ، فَقَالَ أَبُو دُجَانَةَ سَمَّاكَ أَنَا آخُذُهُ بِحَقِّهِ، فَأَخَذَهُ فُفْلَقَ هَامَ الْمُشْرِكِينَ [صحيح مسلم ٢٤٧٠]

(٣٧) المبين ﷻ

أولاً * الدليل:

قول الله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٢٥]

ثانياً * الإحصاء:

اسم المبين قال القرطبي أجمعت عليه الأمة .

ثالثاً * الوزن :

اسم الله المبين على وزن المفعول.

* أسماء الله الحسنى على وزن المفعول (٢٠):

المبين / / المعين / المجيب / المغيث / المعز / المؤمن / المغني / المعطي / المبقي / المحصي /
المحيي / المحيط / المقسط / المقيت / المطعم المكرم / المنعم / المحسن / المجير / المنير .

رابعاً * المعاني والدلالات لاسمه تعالى المبين:

- هو الذي بان وجوده بالأدلة الباهرة، وهو الذي بين بالحجة الدامغة والأدلة القاطعة أن وجوده حق بما أنزل من آياته المسموعة في القرآن، وآياته المشاهدة في الأكوان تدل على أنه الواحد الديان، فلا يستطيع ممارته أهل الباطل والبهتان.
- وهو الذي بين لعباده الحق من الباطل وأظهر لهم طريق الإيمان.
- فبين لعباده سبيل الرشاد حتى يتفكروا في عظيم خلقه، ويتذكروا يوم يعرضون عليه، ويشكروه على نعمه ويتبعوا أمره .
- والله تعالى يريد أن يهدي عباده حتى لا يضلوا، وهذه هي إرادته الشرعية ، ولكنه يهدي من يشاء ، ويضل من يشاء بإرادته الكونية .
- والله تعالى يفصل الآيات ، وينزل الآيات البينات .
- والله تعالى فصل كل شيء ، وبين في القرآن كل شيء .
- والله تعالى أتى موسى ﷺ كتاباً مبيناً، وأعطاه حجاً قوية مبينة، وجعلها سبباً للانتصار على الفرعون في مجال المناظرة والتبيين حتى يسهل عليه الانتصار في مجال المبارزة والتنشيين .

١- قال ابن الأثير: البيان إظهار المقصود بأبلغ لفظ. [النهاية ١/١٧٤]

٢- بان الشيء أي اتضح. [معجم ألفاظ القرآن]

اسم **المبين** له معنيان، هو **الظاهر في ذاته، المظهر لغيره.**

المعنى الأول: أنه الحق الواضح في ذاته.

١- فالله تعالى ظاهر في ذاته، وظاهر بصفاته، وظاهر بآياته التي جعلها في مخلوقاته.

٢- قال القرطبي: وهو المبين في ذاته لذاته. [الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى]

٣- الله تعالى هو نفسه الحجة والدليل الواضح على أنه الإله الحق **الذال بنفسه**

على نفسه، فما عرفناه إلا بما علمنا إياه عن نفسه في كتابه، وبما أوحاه إلى رسله حتى

يبلغوا خلقه؛ فيخرجونهم من ظلمات الضلال إلى نور الهداية والإيمان.

٤- قال الأصبهاني: وهو سبحانه **البيّن أمره في الوحدانية**، وأنه لا شريك له. [الحجة

في بيان المحجة ١٤٤]

٥- وهو الذي ظهرت أدلة وجوده وكماله.

٦- قيل لذي النون المصري: بما عرفت ربك؟ فقال: (عرفت ربي بربي) [الرسالة

القشيرية ٣٤٥ ومدارج السالكين لابن القيم ٣/٣٤١] يعني عرفت ربي بالآيات المسموعة في

القرآن وبالآيات المشاهدة في الأكوان.

- ومن الخطأ قول العوام عرفت ربي بعقلي، فإن العقل لا يهتدي للأمر الغيبية

والله تعالى من الغيب، **وإنما نعرف الغيب بالوحي**، والوحي هو ما يوحيه الله لرسله

ليبلغوه لخلقهم، ولذلك أرسل الله الرسل لكي يعرفنا بنفسه تعالى .

٧- وهو الذي علا وظهر **بحجته** على كل خلقه فلا يماريه أحد.

والمعنى الثاني: هو الذي أظهر لعباده سبيل الرشاد، فبين

لهم الآيات، وفصل لهم الآيات، وصرف لهم الآيات.

١- **هو الذي بين لعباده سبيل الرشاد.**

قال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يبينُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٦]

٢- **الله تعالى يبين للناس لعلهم يتذكرون .**

قال الله تعالى: ﴿وَيبينُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٢١]

٣- **الله تعالى يبين آياته لعلكم تشكرون .**

قال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يبينُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٨٩]

٤- وهو الذي بيّن لعباده الحق من الباطل.

قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ﴾ [النساء: ٢٦]

٥- الله تعالى يبين للمؤمنين حتى لا يضلوا .

قال الله تعالى: ﴿يُذَيِّبُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ [النساء: ١٧٦]

٦- الله تعالى يبين الآيات لعلهم يتقون .

قال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٧]

٧- الله تعالى يوصل الآيات .

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٤]

قال الله تعالى: ﴿يُفْصِلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ يَلْقَآءَ رَبِّكُمْ تَوَقُّونَ﴾ [الرعد: ٢]

قال الله تعالى: ﴿يُفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٥]

٨- الله تعالى فصل كل شيء .

قال الله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَضَّلْنَاهُ نَفْصِيلاً﴾ [الإسراء: ١٢]

٩- الله تعالى يصرف الآيات .

قال الله تعالى: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: ٦٥]

قال الله تعالى: ﴿وَصَرَفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٧]

١٠- الله تعالى نزل الكتاب تبيانا لكل شيء .

قال الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]

١١- الله تعالى نزل القرآن باللغة العربية المبينة .

قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَنَزَّلُ رَبِّي الْعَالَمِينَ﴾ [١١٣] ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [١١٣] ﴿عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ

الْمُنذِرِينَ﴾ [١١٤] ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥]

١٢- الله تعالى أنزل آيات مبيّنات .

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبِينَاتٍ﴾ [النور: ٣٤]

١٣ - الله تعالى ضرب الأمثال في القرآن .

- قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾ [الروم: ٥٨]
- قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾ [الإسراء: ٨٩]
- قال الله تعالى : ﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ﴾ [إبراهيم: ٢٥]
- قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾ [الزمر: ٢٧]
- قال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾ [الحشر: ٢١]

١٤ - الله تعالى بين الحلال والحرام .

- ﴿ قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ . أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى . أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ » [صحيح البخاري ٥٢ ومسلم ١٥٩٩]
- ﴿ قال رسول الله ﷺ: « مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ حَلَالٌ ، وَمَا حَرَّمَ فَهُوَ حَرَامٌ ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ عَفْوٌ ، فَاقْبَلُوا مِنْ اللَّهِ عَافِيَتَهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ يَنْسَى شَيْئًا » [حسن: أخرجه الحاكم في المستدرک ٢/ ٣٧٥ ، والبزاز ١٢٣ ، ٢٨٥٥ زوائد ، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ١٢ وحسنه الألباني في غاية المرام ٢]

١٥ - الله تعالى أتى موسى وهارون ﷺ الكتاب المبين .

قال الله تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَهُمَا الْكِتَابَ الْمُبِينَ ﴾ [الصافات: ١١٧]

١٦ - الله تعالى أتى موسى ﷺ تسع آيات بينات .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ [الإسراء: ١٠١]

١٧ - الله تعالى أتى موسى ﷺ سلطاناً مبيناً .

قال الله تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا ﴾ [النساء: ١٥٣]

١٨ - الله تعالى أرسل موسى وأخاه هارون ﷺ إلى فرعون بسلطان مبين .

قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ [المؤمنون: ٤]

١٩- الله تعالى فهم سليمان عليه السلام الحكم والقضاء .

قال الله تعالى : ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ﴾ [الأنبياء: ٧٩]

خامساً أشر الإيمان باسمه تعالى المبين:

- ينبغي على المؤمن أن يستخدم قوة بيانه في نصر الدين وما يبهت به الشائئين، وليقتدي في ذلك بالرسول الأكرمين: موسى وإبراهيم عليهم تتابع التسليم.
- ولا ينبغي للعبد أن يستعمل حجته في الصد عن سبيل رب العالمين أو اغتصاب حقوق الأدميين فإنه لا يفلح عنده سحر بيان الظالمين.

١- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إِنَّ مِنْ الْبَيَانِ لَسِحْرًا. » [صحيح البخاري ٥١٤٦]

- فإن من فصيح القول ما يأخذ بالعقول كما يأخذ بها السحر.
وهذا قد يكون بخير أو بشر.

- فإن كان بخير ولنصرة الإسلام فهو في الميزان.

- وإما إن كان بباطل يذم به دين الواحد الديان، فما حاز إلا الخسران، وعمله إلى بطلان، ويوم القيامة يصلى النيران.

- وإما إن اقتطع به حق غيره، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ الْأَحْنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ وَأَقْضِي لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْ فَاتِمًا أَقْطَعْ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ. » [صحيح البخاري ٢٤٥٨ ومسلم ١٧١٤]

٢- وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيز من كل منافق عليهم اللسان.

✽ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي كُلِّ مُنَافِقٍ عَلَيْهِمُ اللَّسَانِ. » [صحيح: رواه أحمد ٢٢/١، وابن أبي الدنيا في الصمت ١٤٨، والبخاري ٣٠٥ والفريابي في صفة النفاق ٢٤، والبيهقي في الشعب ٢/٢٨٤، وصححه الألباني في الصحيحة ١٠١٣]

٣- وعليه، فيحرم ما يمتنه بعض أهل المحاماة من الدفاع عن المجرمين العصاة.

- وهم يعلمون بجرائمهم، ولكن يستغلون خبرتهم وهنأت القوانين وقوة بيانهم في تليس الحق بالباطل، حتى يصير المجرم بريئاً، والبريء مجرمًا بما عندهم من البيان.
- فإن كان هذا الخداع ينطلي على القضاة، لكنه يبور عند حَكَمِ عدلٍ يعلم
مكنون الضمائر وما تخفي الصدور.

٤- ويحرم ما يضلّه أهل الصحافة من الليبراليين والعلمانيين الذين يخدعون الناس في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة .

- فإنهم يزينون الباطل ويشوهون صورة الإسلام والمسلمين ، ويضخمون العثرات ، ويسرون خلف السقطات ويتبعون العثرات .
- همهم إشاعة الفاحشة في المؤمنين والصد عن دين رب العالمين .
- يجعلون المعروف منكراً ، والمنكر معروفاً ويدسون سمهم في معسول الكلام .
- فإن من أشرط الساعة ألا يؤمر بالمعروف ولا يُنهى عن المنكر ، بل يؤمر بالمنكر ويُنهى عن المعروف .

- ٥- ينبغي أن يستخدم الإنسان قوته البيانية في شرح الحق ومحاسن دين الإسلام وبيان بشاعة الباطل وتفنيدي أديان الكفران .
- وليستخدم في ذلك ما شاء من الأساليب القولية بالعبارة البليغة والحجة القوية وأبيات الشعر والمقالات الثرية .

- ولينشر بيانه في الكتب والمجلات والإذاعات المسموعة والمرئية والقنوات الفضائية والحواسب الآلية والشبكة العنكبوتية وعبر الرسائل في الهواتف الشخصية .

٦- دور العلماء في التبيين .

- يجب على علماء المسلمين أن يبينوا أنواع الشرك والبدع في أقوال المتدعين والمنتمين إلى الفرق الخارجة عن أهل السنة والجماعة .
- وينبغي ألا يقوم بذلك إلا الراسخون في العلم حتى لا تُلبس على الناس دينهم ، فيكون كالرازي الذي كان يأتي بالشبهة نقداً ويأتي بالرد نسيئة ، فتقع الشبهة في قلب المستمع ولا يجد حجة قوية لإبطالها ، فيضل من حيث أراد شيخه له الهداية .

٧- لغتنا هي أبين اللغات .

- قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف : ٢]
- وقال الله تعالى : ﴿ بُنِيَ لَهُمُ الْآيَاتِ ﴾ [المائدة : ٧٥]
- وقال الله تعالى : ﴿ وَنَفِصَلُ الْآيَاتِ ﴾ [التوبة : ١١]
- فلغتنا هي أعظم لغات الدنيا ، وهي لغة آدم عليه السلام في أول الخليقة ، وهي لغة الآخرة والمحشر ، وهي لغة أهل الجنة .

- وقد صادفتنا صعوبات كثيرة عند ترجمة معاني العقيدة إلى اللغات الأخرى، فمثلاً كلمات **(يستعين ويستغيث ويستعين)** لم نجد لهم ترجمة بالانجليزية إلا كلمة HELP وهي لا تعبر مطلقاً عن ما في هذه الكلمات العربية من معنى .
- فالحمد لله أن أنزل الكتاب عربياً ولم ينزله بأي لغة أخرى قاصرة ضعيفة محدودة لا تعبر عن هذه المعاني العظيمة.

٨- بلاغة القرآن .

١- في القرآن كلمة واحدة هي ﴿أَنْزَلْنَاهُ مَكْمُومًا﴾ لا تترجم إلا في سبع كلمات باللغة الانجليزية .
Shall we compel you to accept it .
٢- وكلمة ﴿فَأَسْقَيْنَكُمُوهُ﴾ فيها حرف عطف وفعل وفاعل ومفعول أول ومفعول ثان ، هل في لغات العالم كلمة واحدة مثل هذه ؟
ونتحدى كل العلماء في كل لغات العالم أن يجتمعوا ويأتوا بمثلها .
٣- قال الله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَمْرًا مَوْسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص: ٧]
- آية واحدة فيها أمرين ، ونهيين ، وبشارتين ، من يأتي بمثلها من الثقليين ؟
والثقليين هما الجن والإنس .
والأمرين هما : ارضعيه ، وألقيه في اليم .
النهيين : لا تخافي ، ولا تحزني .
البشارتين : إننا رادوه إليك ، وجاعلوه من المرسلين .

٩- وجوب التزام الأمر البين حسنه وترك الأمر البين قبحه.

✽ قال رسول الله ﷺ : « دَعَا مَا يَرِيْبُكَ إِلَىٰ مَا لَا يَرِيْبُكَ . » [صحيح: رواه أحمد ١ / ٢٠٠ والنسائي ٥٧١١ والترمذي ٢٥١٨ وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني في الإرواء ١٢]

سادساً أحكام الفقه المرتبطة باسمه تعالى المبين .

البينة:

✽ قال رسول الله ﷺ : « لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعَى نَاسٌ دِمَاءَ رِجَالٍ وَأَمْوَالَهُمْ وَلَكِنَّ الْيَمِينَ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ . » [صحيح البخاري ٤٥٥٢ ومسلم ١٧١١ واللفظ له]

❁ وفي رواية قال رسول الله ﷺ: « لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بَدْعَوَاهُمْ، لَادَّعَى رِجَالُ أَمْوَالٍ قَوْمٌ وَدِمَاءَهُمْ لَكِنَّ الْبَيْتَةَ عَلَى الْمُدَّعِي وَالْيَمِينَ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ » [حسن: رواه البيهقي في السنن الكبرى ٢٥٢/١٠ وحسنه ابن جعفر في فتح الباري ٥/٢٨٣]

سابعاً تفسير القرآن:

اختلاف الخطاب الديني في حقبة الهزيمة عن حقبة النصر.

انظر إلى تفسير ابن جرير وتفسير ابن كثير لقوله تعالى: ﴿ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّ لِيُطْمِئِنَّ قَلْبِي ﴾ [البقرة: ٢٦٠] وكلاهما من أئمة أهل السنة في التفسير وكلاهما ينتهج المنهج الأقوم في تفسير كتاب الله الأعظم

* جاء خطاب ابن جرير الطبري في زمن النصر في أواخر القرن الرابع الهجري وجيوش الإسلام تدك معازل الكفر وتتخطى حدود الصين في آسيا شرقاً، وتفتح أجزاء من فرنسا في أوروبا غرباً، وتقيم المساجد في روسيا شمالاً، وتضم بلاداً واسعة إلى الدولة الإسلامية في إفريقيا جنوباً.

- فالروح المعنوية في هذه الدولة المنتصرة عالية جداً، فأى نقد معناه أن الناقد يريد الوصول بالمنقود إلى الكمال، ما استطاع، فأى نقد لا يمكن تصنيفه إلا أنه نقد بناء للوصول بروعة النصر إلى كمال النصر.

- ولم يتخيل أحد في هذه الدولة المنتصرة المتألفة أن النقد يُقصد منه الهدم، أو التخذيل، أو توجيه اللوم، أو الإشارة بأصابع الاتهام للمنتقد، إنما المقصود هو تلافي أدنى الثغرات للوصول إلى حالة النصر والنجاح الكاملة حتى وإن كان المنتقد هو الوالي أو الخليفة.

- فإن أحد مكونات النصر وأسبابه هو وجود بطانة صالحة رشيدة توجه النقد للمنتصر على أدق الأخطاء حتى يتلافها في النصر القادم حتى يكون تاماً.

* لذلك قال ابن جرير: إن إبراهيم عليه السلام شك ولكن هذا الشك من خطرات القلوب الذي أذهبها سريعاً باليقين وبثبوت الله له بالآيات الباهرات من إعادة إحياء الطير بعد ما قطعه إرباً وخلطه مع بعضه وفرقه على رؤوس الجبال.

* أما ابن كثير فقد جاء في زمن انحطاط الأمة وانزهاها في القرن الثامن الهجري، فالأعداء ينهشونها من كل جانب، والمسلمون مطرودون ومقتولون في الأندلس، والصليبيون يتسلطون على بلاد الشام ويسيطرون على بيت المقدس، والتتار استباحوا

بغداد ولم يتركوا فاجعة إلا فعلوها بالمسلمين، فلم يبق إلا الثوابت الدينية، فلا ينبغي أن تسقط هي الأخرى فلا يمكن أن يمسه أحدُ جناب الأنبياء بأدنى أدنى شبهة ولا سائر ثوابت الدين.

- لأن أي نقدٍ معناه الهدم، لانتشار الهزيمة، وتدني الروح المعنوية، وكثرة المنافقين والمخذلين والمرجفين، فأى نقد ليس له معنى إلا التخذيل، وهذا غير مقبول في تلك الظروف.

- لذلك قال ابن كثير: إن نبي الله إبراهيم عليه السلام لم يشك قط ولو لحظة واحدة وحاشاه ذلك.

✽ **فلكى تفهم ما كتبه العلماء فهما جيدا يجب أن تعرف الظروف المحيطة بالعالم والمؤثرات النفسية التي كتب فيها روائعه.**

واليك البيان:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰئِمُتَّؤْمِنٌ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي ۗ﴾ [البقرة: ٢٦٠]

تفسير الطبري:

✽ قال ابن جرير: إن مسألته ربه أن يريه من إحيائه الموتى؛ لعارض من الشيطان عرض في قلبه، من أن إبراهيم لما رأى الحوت الذي بعضه في البر وبعضه في البحر، قد تعاوره دواب البر ودواب البحر وطير الهواء، ألقى الشيطان في نفسه فقال: متى يجمع الله هذا من بطون هؤلاء؟ فسأل إبراهيم حينئذ ربه جل جلاله أن يريه كيف يحيي الموتى؛ ليعاين ذلك عياناً، فلا يقدر بعد ذلك الشيطان أن يلقي في قلبه مثل الذي ألقى فيه عند رؤيته ما رأى من ذلك، فقال له ربه: ﴿أُولَٰئِمُتَّؤْمِنٌ ۖ﴾؟ يقول: أو لم تصدق يا إبراهيم بأني على ذلك قادر؟ قال: بلى يا رب، ولكني سألتك أن تريني ذلك ليطمئن قلبي، فلا يقدر الشيطان أن يلقي في قلبي مثل الذي فعل عند رؤيتي هذا الحوت. وقال: ليزداد يقيناً برؤية ذلك عياناً.

✽ قال عطاء بن أبي رباح: دخل قلب إبراهيم بعض ما يدخل قلوب الناس، فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۗ﴾ قال: ﴿أُولَٰئِمُتَّؤْمِنٌ ۖ﴾ قال: ﴿بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي ۗ﴾

[تفسير ابن أبي حاتم ٥٠٨/٢ وتفسير الطبري ٤٩/٣]

✽ قال ابن جرير: وقال آخرون: سأل ذلك ربه؛ لأنه شك في قدرة الله على إحياء الموتى.
 ✽ قال ابن زيد وابن جريج: مر إبراهيم بحوت نصفه في البر ونصفه في البحر، فما كان منه في البحر فدواب البحر تأكله، وما كان منه في البر فالسباع ودواب البر تأكله، فقال له الخبيث: يا إبراهيم، متى يجمع الله هذا من بطون هؤلاء؟ والخبيث هو إبليس لعنه الله.

✽ قال ابن جرير: قال إبراهيم عليه السلام: رب قد علمت لتجمعنها من بطون هذه السباع والطير، رب، أرنى كيف تحي الموتى، قال: أولم تؤمن؟ قال: بلى ولكن ليس الخبر كالمعاينة. [تفسير الطبري ٤٨/٣ وفتح الباري لابن حجر ٤١٢/٦ والدر المنثور للسيوطي ١/٣٣٤]
 ✽ قال ابن جرير: ليرى عياناً ما كان عنده من علم ذلك خبراً. [تفسير الطبري ٤٨/٣]

تفسير ابن كثير:

✽ قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِمُتُؤْمِنٌ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِن لَّا يَظْمِنُ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠]

✽ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ » [صحيح البخاري ٣٣٧٢ مسلم ١٥١]
 ✽ قال ابن كثير: لما نزلت هذه الآية قال قوم: شك إبراهيم عليه السلام ولم يشك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا القول تواضعاً وتقديماً لإبراهيم عليه السلام على نفسه.
 ✽ وقال ابن كثير: فليس المراد هاهنا بالشك ما قد يفهمه من لا علم عنده . [تفسير ابن كثير ١/٢٩٨]

✽ نقل البغوي عن المزني أنه قال: لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولا إبراهيم في أن الله قادر على أن يحيي الموتى وإنما شكوا في أنه هل يجيبهما إلى ما سألا.
 - فجعل المزني الشك في بلوغها عليهما الصلاة والسلام المنزلة عند ربهما وليس الشك في قدرة الله على إحياء الموتى.

✽ قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿لَيَظْمِنُ قَلْبِي﴾ قال: أعلم أنك تحييني إذا دعوتك وتعطيني إذا سألتك . [تفسير الطبري ٥٠/٣ وتفسير ابن أبي حاتم ٥٠٩/٢ والبيهقي في الأسماء والصفات ١٠٧٣ وتاريخ دمشق لابن عساكر ٦/٢٢٩]

✽ قال الخطابي: ليس في قوله صلى الله عليه وسلم: « نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ » اعتراف بالشك

على نفسه ولا على إبراهيم لكن فيه نفي الشك عنهما، يقول إذا لم أشك أنا في قدرة تعالى على إحياء الموتى فإبراهيم أولى بأن لا يشك وقد قال ذلك على سبيل التواضع والهضم للنفس.

وكذلك قوله ﷺ: لَوْ لَبِثْتُ فِي السَّجْنِ مَا لَبِثْتُ سَفْهُ ثُمَّ أَتَانِي الدَّاعِي لِأَجْبَتَهُ .

[صحيح البخاري ٦٩٩٢]

وفيه الإعلام أن المسألة من إبراهيم ﷺ لم تعرض من جهة الشك ولكن من قبل زيادة العلم بالعيان، فإن العيان يفيد من المعرفة والطمأنينة ما لا يفيد الاستدلال.

[تفسير ابن كثير ٢٩٨/١]

❖ قال ابن كثير: أحب إبراهيم ﷺ أن يترقى من علم اليقين إلى عين اليقين.

[تفسير ابن كثير ٢٩٧/١]

❖ قال سعيد بن جبير والضحاك وقتادة والربيع ومجاهد ﴿لَيَطْمِئَنَّ قَلْبِي﴾ ليزداد يقيني أو يزداد إيماني . [تفسير الطبري ٥٠/٣ وتفسير ابن أبي حاتم ٥٠٩/٢ وتفسير القرطبي ٢٩٨/٣ وتفسير عبد

الرزاق ١٠٧/١ وتاريخ ابن عساكر ٢٣٠/٦ والبيهقي في شعب الإيمان ٦١ وسعيد بن منصور في سننه]

❖ قال الضحاك: مر إبراهيم على دابة ميته قد بلى وتقسمته الرياح والسباع فقام ينظر فقال: سبحان الله ! كيف يحيي الله هذا ؟ وقد علم أن الله قادرٌ على ذلك.

[تفسير الطبري ٤٧/٣]

تفسير باقي الآية:

- قال الله تعالى: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ﴾

❖ قال مجاهد وابن جريج وابن زيد: فأخذ طاووساً وحمامةً وغراباً وديكاً . [تفسير

الطبري ٥١/٣ وتفسير القرطبي ٣٠٠/٣]

- قال الله تعالى: ﴿فَصُرَّهُنَّ إِلَيْكَ﴾

❖ قال ابن عباس رضي الله عنهما وعكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدي والربيع في تجميع رواياتهم: قطعهن أي يمزقهن ثم يخلط بين لحومهن وريشهن ودمائهن، ويجعل جناح هذا عند رأس هذا ورأس هذا عند جناح هذا ، ويخالف بين قوائمهن ورؤوسهن وأجنحتهن . [تفسير الطبري ٥٥/٣ وتفسير ابن أبي حاتم ٥١٢/٢ وتفسير مجاهد ٢٤٤ وتفسير عبد الرزاق

١٠٧/١ وسعيد بن منصور في سننه ٤٤٤ والدر المنثور للسيوطي ٣٣٥/١ وتاريخ ابن عساكر ٢٣١/٦]

- قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾

❁ قال ابن جرير: وأولى التأويلات في الآية ما قاله مجاهد وهو أن الله تبارك وتعالى أمر إبراهيم عليه السلام؛ بتفريق أعضاء الأطيوار الأربعة - بعد تقطيعه إياهن - على جميع الأجيال وتبديدها عليها أجزاء، وإنما أمر الله جل ثناؤه إبراهيم عليه السلام أن يجعل الأطيوار الأربعة أجزاءً مفرقة على كل جبل؛ ليُرى جل ثناؤه إبراهيم عليه السلام قدرته على جمع أجزاءهن وهنَّ متفرقات متبددات في أماكن مختلفة شتى، حتى يؤلف بعضهن إلى بعض، فيُعدن كهيئتهن قبل تقطيعهن وتمزيقهن، وقبل تفريق أجزاءهن على الجبال أطيواراً أحياءً يَطْرُن، فيطمئن قلب إبراهيم ويعلم أن كذلك يجمع الله أوصال الموتى لبعث القيامة، وتأليفه أجزاءهم بعد البلى، ورد كل عضو من أعضائهم إلى موضعه، كالذي كان قبل الردى. [تفسير الطبري ٥٩/٣]

- قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَا بُنَيَّ سَعِيًّا﴾ [البقرة: ٢٦٠]

❁ قال مجاهد: تعالين يا ذن الله.

❁ قال قتادة والربيع وابن جريج والسدى: فجعل العظم يطير إلى العظم، والريشة إلى الريشة، والبضعة إلى البضعة، فطار كل عضو إلى صاحبه من رؤوس الجبال حتى لقيت كل جثة بعضها في السماء وبعين خليل الله إبراهيم. ثم دعاهن بإذن الله فأتينه سعيًّا، على أرجلهن. ويلقي كل طير برأسه لا يقبل غيره، وهذا مثلُ أراه الله جل وعز إبراهيم، يقول: كما بعثت هذه الأطيوار من هذه الأجيال الأربعة، كذلك يبعث الله الناس يوم القيامة من أرباع الأرض ونواحيها. [تفسير الطبري ٥٧/٣ وتفسير البغوي ٣٢٤/١]

❁ قال ابن عباس رضي الله عنهما وابن جريج: وأخذ رؤوسهن بيده. [تفسير ابن كثير ٢٩٨/١]

❁ قال ابن كثير: وجعل كل طائر يجيء ليأخذ رأسه الذي في يد إبراهيم عليه السلام فإذا قدم له غير رأسه يأباه، فإذا قدم له رأسه تركب مع بقية جسده بحول الله وقوته [تفسير ابن كثير ٢٩٨/١]

- قال الله تعالى: ﴿وَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠]

❁ قال ابن جرير: عزيز في بطشه إذا بطش بمن بطش من الجبابرة والمتكبرة الذين خالفوا أمره، وعصوا رسله وعبدوا غيره، وفي نقمته حتى ينتقم منهم، حكيم في أمره. [تفسير الطبري ٦٠/٣]

نفي التأويل والتحريف في صفات الله تعالى :

- ١- التأويل هو تغيير معنى صفات الله تعالى إلى معنى آخر بغير دليل شرعي .
- ٢- والتأويل اسمه الحقيقي هو التحريف لقول الله تعالى : ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: ١٣]
- ٣- وإنما سموا تحريفهم تأويلاً لكي يخففوا من بشاعة قولهم ويلبسوا على الأمة دينهم، فجعلوا لصفات الله معاني بأهوائهم لا يعرفها غيرهم، ولا حتى الأنبياء، وحرفوا المعنى الذي أراده ربهم تعالى، فلماذا لم ينزل الله القرآن بالمعنى الذي أراده؟
- ٤- وأهل السنة يثبتون لله تعالى صفاته ويثبتون معانيها على حقيقتها بلا تحريف معانيها أو تأويلها .
- ٥- والمؤولون يقولون إن اليد تعنى النعمة فما يقولون في قول الله تعالى : ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] ؟ فهل له نعمتان فقط ؟
- ٦- والمؤولون يقولون إن معنى قول الله تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] يعني استولى، وهم بذلك يدعون أنه كان يوجد من ينازع الله تعالى على العرش حتى أخذه منه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .
- ٧- والمؤولون بذلك أضافوا حرف اللام فجعلوا استوى استولى، كما أضاف اليهود حرف النون عندما قال لهم الله تعالى : ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨] يعني : حط عنا الذنوب ، فقالوا : حنطت .
- ٨- والمؤولون يؤولون نزول الله إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل بنزول أمره، فهل أمره تعالى لا نزل إلا في الثلث الأخير من الليل؟ وهل يترك الله تعالى خلقه باقي النهار بلا تدبير ؟
- وكيف يؤولون قول الله تعالى عندما ينزل إلى السماء الدنيا " من يسألني فأعطيه "، هل يرسل الله من يقول ذلك نيابةً عنه ؟ أم أنه يجوز لمخلوق أن يقول ذلك ؟

تاسعاً فهم الصحابة لاسمه تعالى المبين:

١- مناظرة إبراهيم عليه السلام للنمرود:

- هذا نبي الله إبراهيم عليه السلام يناظر النمرود، ويُظهر الله حججه وآياته
قال الله تعالى: ﴿الَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ
فَأْتِي بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨]
- فقال له إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ فأتى الطاغية برجلين حكم
عليهما بالموت، فقتل الأول وترك الآخر.
- فلما رأى إبراهيم عليه السلام أن الطاغية لا عقل له، وأنه يُشغِبُ في المناظرة، أتاه بما
بيهته، فقال عليه السلام: ﴿فَأْتِ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ﴾ ولم ينتظر ردًا منه كالمرة
الأولى، بل حدد له مجال التحدي فقال عليه السلام: ﴿فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾
- فبهت الذي كفر، وقامت عليه الحجة الرسالية من أبي الأنبياء عليه السلام، وأحد أولى
العزم من الرسل، وحق على الطاغية العذاب، فإن الله لا يهدي أمثاله من الظالمين، لما سبق
من علمه بهم أنهم لا يهتدون؛ لشدة الران على قلوبهم، الذي حال بينهم وبين الإيمان.

٢- مناظرة نبي الله موسى عليه السلام لضرعون:

قال الله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ
كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٢٤) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمِعُونَ (٢٥) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (٢٦) قَالَ إِنْ
رَسُولُكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (٢٧) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿
[الشعراء: ٢٣-٢٨]

- إن فرعون جحد وجود الله تعالى، وأخبر الله عنه: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾
[النازعات: ٢٤]، وقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨]
- ولكنه كان مكابراً، ويعلم في داخل نفسه أنه مخلوق.

قال الله تعالى: ﴿وَحَدِّثُوا بِهَِا وَسَتَقِنْتَهَا أَنْفُسَهُمْ ظُلْمًا وَعُلوًّا﴾ [النمل: ١٤]
- فإنه ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ﴾ [الزخرف: ٥٤]، وعلم أنهم أجبين من أن يعارضوه.
- فقال له موسى وهارون عليهما السلام: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

- فقال المكابر: ﴿وَمَارَبُّ الْعَالَمِينَ﴾

- فقال موسى عليه السلام: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ فهو الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما وملكهما، وهو المتصرف فيهما وحده، يقضي فيهم ما يشاء بحكمته وقدرته - ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ لَا تَسْمَعُونَ﴾ يريد التهكم على موسى عليه السلام، وازدراؤه أمام حاشيته.

- فلم يأبه لذلك موسى عليه السلام، واستمر في دعوته كأن لا أحدًا يكلمه أو يستفزه.

- وهنا أخطأ الفرعون في حساباته عندما طلب من جنوده الاشتراك في الحوار وطلب منهم أن يستمعوا إلى الداعية، فإن المغرور ظن أنه سيغلب موسى بالحجة أمام الجنود، وما علم أن الحجة دائماً مع حزب الله المعبود.

- ﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ﴾ يعني إن الله هو الذي خلقكم وخلق آباءكم وخلق فرعون وآبائه فكيف يدعي أنه الذي خلقكم؟ فمن كان يخلق الناس قبل أن خلقهم فرعون؟ فإن كنت يا فرعون رب هؤلاء الناس فمن رب آبائهم؟ هل كانوا بلا رب وبلا خالق يخلقهم؟

- وهنا علم فرعون أن موسى عليه السلام قد أقام عليه الحجة، فبدأ يسلك سبيل الطغاة الفاشلين، وهو التهديد والتعذيب والسجن والقتل والتهمة الملفقة، ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ .

- وهذا هو سبيل الطغاة في كل زمان، فقد قالوا عن رسول الله ﷺ كاهن ومجنون،

وقالوا عن الدعاة متطرفون وارهابيون دمويون ورجعيون متخلفون ظلاميون.

- فاستمر موسى عليه السلام في دعوته كأنه لم يسمع ذلك الشتم والتهديد، يريد أن يوصل دعوته إلى الخلق، فربما يُقتل بعد دقائق، فلن يُضيع هذه الدقائق الغالية، فلم يأبه لنفسه وسيستمر في دعوته وسيأتي في هذه الدقائق بكل ما يستطيع من الحجج على صدق دعوته: ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾

- فإن كان فرعون صادقاً فليعكس تدبير الله تعالى في مخلوقاته، فيجعل المشرق مغرباً والمغرب مشرقاً.

- وهنا بُهت فرعون للمرة الثانية، وانقطعت حجته تماماً، وأمسك عصا البطش

وبدأ في التهديد: ﴿قَالَ لِنِ أُنحَدَّتِ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ .

- ولكن الله ألقى في قلبه الرعب، فقد بدأ الناس والسحرة يؤمنون بالله، فخاف الفرعون

إن بطش بموسى عليه السلام، أن ينقلبوا عليه، فلم يطش بموسى عليه السلام، ولكن أراد أن يهزمه بالإعلام، وبزخرف الدنيا ليجعله الأضحوكة يوم العيد، فينفر الناس منه ويتركوا دينه .
- وتواعدوا مناظرة السحرة في مجمع الناس وضحي النهار، فألقى السحرة بإفكهم، وتعالوا على الناس بسحرهم، فأكلت عصا موسى عليه السلام، ما كان يفتره السحرة من إفكهم، فأمنوا جميعهم بموسى عليه السلام، فأنسفت ألوهية الفرعون تماماً، وقلب الله بغيه عليه، وجعل تديره تدميره .
- وحفظ الله موسى عليه السلام، بجنده وما يعلم جنود ربك إلا هو .

❁ فائدة:

- أمر الله تعالى موسى عليه السلام عندما كان على جبل الطور أن يلقي عصاه: ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَمُوسَى ﴾ [١٩-٢٠] ، والحية هي ثعبان صغير. لأن المقام إظهار المعجزة لموسى عليه السلام ، وتقوية قلبه لمجابهة الفرعون ، وليس إرهابه .
ولكن قال الله تعالى عن عصا موسى عليه السلام عندما واجه السحرة: ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ [الأعراف: ١٠٧] والثعبان أكبر من الحيات، فأكل كل العصي التي كانت أمامه ، والتي كانت تتلوى كالحيات، فالمقام مقام إرهاب لفرعون والسحرة .

٣- مفاوضات عبادة بن الصامت رضي الله عنه مع مقوقس مصر.

خرج عبادة بن الصامت رضي الله عنه رسولاً من عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى مقوقس مصر، وأخذ معه جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ .
- وكان عبادة رضي الله عنه رجلاً طويلاً، كبير الرأس، شديد الأدم، أسود اللون، كث الشعر، قد جمع شعره في ضفيرتين لطول سفر الجهاد، وانشغاله عن مظهره فكان يُرعب من رآه .
- ورغم ذلك كان رقيق القلب، كثير البكاء، يكثر قيام الليل، فإذا أصبح صلى بالمسلمين صلاة الفجر فيقرأ بسورة البقرة ما يخطئ في همزة ولا واو، حتى يختمها وقد أضاء الصبح، فيسفر عن وجوه مضيئة ندية، ليس بندى الفجر ولكن بندى دموع خوفهم من ربهم، وكأن القوم باتوا غافلين فأصبحوا نادمين .
فلما وصل عبادة رضي الله عنه إلى المقوقس ، قال له المقوقس: ما الذي أخرجكم من دياركم؟ وما الذي تريدونه منا؟

فقال عبادة رضي الله عنه: إنا والله ما خرجنا إلا ابتغاء مرضاة الله، وقد عهد إلينا نبينا ﷺ ألا تكون بغية أحدنا من الدنيا إلا ما يسد جوعته ويستر عورته؛ لأن نعيم الدنيا ليس

بنعيم، وإنما النعيم نعيم الآخرة.

فقال المقوقس: قد سمعت مقالتك، وإنكم ما بلغت الذي بلغتوه إلا بما ذكرت ، وما انتصرتم على الذين انتصرتم عليهم إلا لحبهم الدنيا وكرهكم لها.
❁ ثم ثاب إلى عقله وانتبه إلى قوله! ما هذا الذي يفعله ؟ لقد أخذته القزامة أمام عدوه حتى طفق يمدحه.

فاستطرد يقول: غير أن الروم قد جمعوا لكم ما لا يُحصى عدده، وإنما لنعلم أنكم لن تقووا عليهم، لقلبتكم وضيق ذات يديكم (يعني فقركم).
❁ ولم يشعر أنه بدأ بذلك الحرب الإعلامية ولكن بطريقة ساذجة، لم يتأثر إلا هو بها، فصدق نفسه واستعلى وبدأ يقول:

- ونحن تطيب أنفسنا بأن نعطي لكل رجل منكم دينارين، ولأمركم مائة دينار، ولخليفتم ألف دينار، وتنصرفوا عنا قبل أن يصيبكم ما لا طاقة لكم به.
❁ **وجاء الرد المزلزل من القائد الموفق، فقال عبادة رحمته الله:**

- إن ما تخوفنا به من كثرة الروم فإنه لا يصدنا عن غايتنا، وإنما موقنون بأننا سنغوز بإحدى الحسينين: فإن ظفرنا بكم عظمت لنا غنيمة الدنيا، وإن ظفرتم بنا عظمت لنا غنيمة الآخرة... واعلم أنه ليس فينا رجل واحد، إلا وهو يدعو الله بعد كل صلاة أن يرزقه الله الشهادة وألا يرده إلى أهله خائبًا... وقد استودع كل واحد منا أهله وولده عند الله.

- ثم عرض عليه الإسلام فأبى، فعرض عليه الجزية فأنف واستكبر، فلم يبقَ إلا النزال والفصال لنرى ما سيسفر عنه القتال.

❁ **أتعلم ما انتهى إليه الحال ؟**

- لقد عرض هذا المغرور دينارين لكل مجاهد مسلم، وكان عدد المجاهدين ثمانية آلاف، يعني عرض أن يدفع ستة عشر ألف دينار، وللأمر مائة، وللخليفة ألف فيكون المجموع مائة وسبعة عشر ألف دينار.

- أتعلم أن عمرو بن العاص رحمته الله قد كتب عقد الجزية مع المقوقس بعد الفتح على أن يدفع كل قبطي ذكر مكتسب دينارين كل عام ، فكان إجمالي الجزية اثني عشر ألف دينار، يعني اثني عشر مليون دينار ، وهو تقريبًا سبعمائة ضعف مما عرضه المغرور أول مرة.

٤ - ذم الله الشعراء وكذبهم.

قال الله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٤-٢٢٦]

- ثم استثنى الله تعالى الذين ينافحون عن دينه وعن نبيه ﷺ، لما يظهرونه من الحجج والبيانات على عدوهم، ولما ينتصرون به من الكلمات قبل النصر بالمرهفات على أعداء الآيات البيئات، قال الله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ [الشعراء: ٢٢٧]

- فمدح الله تعالى كلامهم وحججهم وبياناتهم، ومدح انتصارهم لدينهم بعد ما ظلمهم عدوهم بباطل ادعاءاتهم.

- ومن هؤلاء الشعراء: عبد الله بن رواحة، وحسان بن ثابت، وكعب بن مالك رضي الله عنهم.

✽ قال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت رضي الله عنه: «إِنَّ رُوحَ الْقُدْسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.» [صحيح مسلم: ٢٤٩٠]

✽ قال رسول الله ﷺ: «هَجَاهُمْ حَسَّانٌ فَشَفَى وَأَشْفَى.» [صحيح مسلم: ٢٤٩٠]

- فما أعظم ما أنعم الله به عليهم، إذ أنزل في إكرامهم قرآناً يُتلى إلى يوم القيامة، عندما قاموا ينصرون الإسلام بالقوافي البيئات والحجج الظاهرات بعد ما نصره رجالٌ بالسواعد الفتيات والأسنة المرهفات.

٥ - قلب الحقائق ليس شيئاً جديداً:

كلما خرج داعية يدعو إلى الله ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، سارع إليه العلمانيون والليبراليون واللادينيون، وجعلوا يُجذِّلون عنه، ويرجفون به، ويكيلون إليه الاتهامات الباطلة، ويكذبون عليه بما لم يفعل لينفروا الناس عنه.

- ولكن حذار يا أخي أن يفتر ذلك في عضدك، أو يوهن من عزمك، فامض ولا تتردد، واعلم أن البلاء قرينٌ لكل من كان على سبيلِ سنة، ومن كان كذلك فقد كان له في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فقد آذوه وكذبوا عليه وولغوا في عرضه الشريف رضي الله عنه.

- ألم يقل فرعون اللعين عن موسى الكليم: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ

يُظهِرُ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿﴾ [غافر: ٢٦] وكان موسى هو المفسد وكان فرعون هو المصلح. فأصبح في نظرهم أن كل من دعا إلى التوحيد فهو مفسد على منهج موسى ﷺ، وكل من دعا إلى موالاة الكفار والاستهانة بالعبادات وازدراء العفة والحجاب فهو مصلح على منهج فرعون عليه اللعنة.

ألم تقل البطانة الفاسدة لفرعون: ﴿﴾ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ﴿﴾ [الأعراف: ١٢٧]

فقاموا يجرضون فرعون على قتل موسى ﷺ، ويألبونه عليه ويزينون له الفتك به، ويبينون له خطر موسى ﷺ على الدولة الكافرة، وأن مبادئه تهدم بنيانها، وتقوض أركانها، فيجب هدمه قبل أن يتمكن من هدمها.

- حتى قال فرعون: ﴿﴾ ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ ﴿﴾ [غافر: ٢٦]

يختبر بذلك ردود أفعالهم، فإن وافقوه فعل، وإن عارضوه بزعم الحريات استمر هو وبطانته في نشر الأكاذيب عنه في وسائل الإعلام إلى أن يعطوه الشرعية لقتله والفتك به.

- ألم يقل كعب بن الأشرف اليهودي لكفار قريش: إن دينكم خيرٌ من دين محمد؟ قال الله تعالى: ﴿﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿﴾ [النساء: ٥١]

- كيف يقول هذا كتابي يؤمن الله تعالى؟ كيف يقول لمشركين يعبدون ٣٦٥ صنماً؟
- كذلك نجد المضلين في كل زمان، ينسبون إلى المسلمين البهتان، ويرؤون أهل الضلال والكفران، ويزينون لهم ما هم عليه من الخسران، يصدون بذلك عن دين الملك الديان.

٦ - نجمة داود.

وقد حضرت بنفسني محاضرة باللغة الإنجليزية في مدينة في شرق آسيا وكان المحاضر شاباً من جنوب إفريقيا، وكان يشرح بعض ما يوجد في كتب اليهود الغير مترجمة.
- فكان يوضح أنه لا علاقة بين النجمة الموجودة على علم اليهود وبين نجمة داود ﷺ.

- وإن النجمة الموجودة على العلم اليهودي ما هي إلا مثلثين أحدهما قاعدته لأعلى والأخر قاعدته لأسفل.

- فأما المثلث الذي قاعدته إلى أعلى فمعناها أن مشيئة الله الواسعة مقيدة إلى مشيئة بني إسرائيل في الأرض فلا يقضي سبحانه إلا ما يشاء يهود، ولا ينفق سبحانه إلا على من يريدون، **قلت**: وهي معنى قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤]

* وإن كان معنى الآية في كتب التفسير المأثورة هو البخل، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُوبَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ [الإسراء: ٢٩]

- وأما المثلث الذي قاعدته إلى أسفل معناه نسبة غنى بني إسرائيل إلى غنى الله تعالى، وأن بني إسرائيل أغنى بكثير من الله تعالى.

قلت: وهي معنى قول الله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ [آل عمران: ١٨١]

* وإن كان سبب هذا القول من اليهود هو قول الله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقرضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥] فقال اليهود: يا محمد هل ربك فقير حتى يستقرض الناس، فأنزل الله تعالى قولهم في كتابه حتى يجازيهم به يوم انتقامه.

* يظهر من ذلك أنه ينبغي العناية بترجمة كتب الضلال أيًا ما كانوا ويخصون بهذه الترجمات الجهابذة من علماء المسلمين لكي يتسنى لهم الرد عليهم وتفنيدهم باطلهم ودحض كفرهم، وبيان ما هم عليه من الضلال، وإظهار عقيدة الحق وبيان ما فيها من المحاسن وبيان ما في عقائد الكفار من المفاصد، والحمد لله رب العالمين .

- ويجب ألا تعرض هذه الكتب على عامة الناس حتى لا يفتنوا بها فيها من الضلال، فيصيبهم الشك في دين ذي الجلال، أو يظنوا بالله ظن السوء لما فيها من الأفكار الضالة والمنحرفة والعقائد الباطلة، والأولى أن يتعلم علماء المسلمين لغات هؤلاء الملحددين، فيردوا عليهم بلا واسطة ليوفروا على الأمة مخاطر انتشار العقائد الفاسدة بين العوام .

﴿ ٣٨ ﴾ الحي ﴿﴾

أولاً ﴿﴾ الدليل:

ورد اسم **الحي** في القرآن في خمس آيات:

منها قول الله تعالى: ﴿ **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ** ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

وقول الله تعالى: ﴿ **وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ** ﴾ [الفرقان: ٥٨]

وقول الله تعالى: ﴿ **هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُو مَخْلِصِينَ لَهُمُ الدِّينَ** ﴾ [غافر: ٦٥]

﴿ قال رسول الله ﷺ: « **أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضَلِّنِي أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْجَنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ** ». » [صحيح البخاري ٧٣٨٣ ومسلم ٢٧١٧]

ثانياً ﴿﴾ الإحصاء:

واسم **الحي** أجمعت عليه الأمة.

ثالثاً ﴿﴾ الوزن :

اسم **الله الحي على وزن الضعل**.

﴿﴾ أسماء الله الحسنى على وزن الضعل (٦):

الحي / الرب / الحق / العدل / البر / الوتر .

رابعاً ﴿﴾ المعاني والدلالات لاسمه تعالى **الحي**:

- هو الذي له مطلق وكمال الحياة كما أن له مطلق وكمال الصفات فلا مقارنة بين حياة المخلوقين وحياة الخالق العظيم.
- فحياته تعالى من ذاته ولا حياة لمخلوقاته إلا من إحيائه.
- وحياته تعالى لم يسبقها عدم ولا يلحقها فناء كحياة المخلوقين، فهو الأول بلا ابتداء وهو الآخر بلا انتهاء، سبحانه.
- وحياته تعالى ليس فيها نقص بحال من الأحوال فليس فيها تعب أو عجز أو نوم أو مرض كنقص مخلوقاته، بل حياته تعالى تتضمن كمال القدرة والعلم والعزة.

- واسم الحي يتضمن كمال صفات الذات، كما أن اسم القيوم يتضمن كمال صفات الأفعال .

- والمخلوقون لا يستطيعون إدراك كيفية حياته تعالى كما لا يستطيعون إدراك كنهه سائر صفاته؛ لأن المخلوق العاجز لا يستطيع الإحاطة بالخالق القوي الواسع.

- وهو تعالى سيفني كل مخلوقاته يوم القيامة حتى لا يبقى حي إلا هو تبارك وتعالى ليظهر بقوته ووحدانيته على كل من تشبه به في عظمته.

١- فهو الحي الكامل، أو كامل الحياة، وهذا يتضمن كمال عزته وشمول قدرته، وسعة علمه، وعظيم حكمته، وعموم رحمته.

٢- وهو الذي لا يموت، وكل ما سواه زائل.

- وهو دائم الحياة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]

٣- قال ابن عباس رضي الله عنه: الحي هو الذي لا يحول ولا يزول [تفسير القرطبي ٣/ ٢٧١]

٤- قال الغزالي: هو الحي المطلق المتصف بجميع الأسماء الحسنى و الصفات العلى بنهاياتها على الكمال الأقصى. [المقصد الأسنى]

٥- وهو الذي لا ابتداء لأوليته، ولا زوال لآخريته.

٦- وهو الذي لم تسبق حياته بالعدم ولا تعقب بالفناء.

٧- والعباد حياتهم يسبقها موت، وستنتهي بالموت، والله تعالى لم تسبق حياته موت، ولا يلحقها فناء، فالله تعالى كان حياً، ولم يكن يوجد غيره، بل كان كل شيء عدماً، ثم خلق الله مخلوقاته، والله تعالى سيفنيهم مرة أخرى.

٨- الله تعالى حياته من ذاته، ليس ذلك لأحد إلا الله تعالى.

٩- وهو الحي الذي يهب الحياة لكل حي.

١٠- العباد حياتهم لا تتم إلا بالنوم، والله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم.

١١- والله تعالى سيتفرد بالحياة يوم القيامة بعد أن يفنى مخلوقاته، ليظهر قدرته عليهم، قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]

١٢- وحياة الله تعالى لا تشبه حياة المخلوقين، فالروح التي في أجسادنا لا

ندري عنها شيئاً، وإنما هي سر من أسرار الربوبية، قال الله تعالى: ﴿ وَسَأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥]

- فإن كنا لا ندري كنه الروح التي هي حياتنا، فكيف يدعي مخلوق معرفة كنه حياة الخالق جل وعلا، قال تعالى: ﴿ وَلَا نَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦]

١٣- **والحي** هو الاسم الجامع لصفات الذات، **والقيوم** هو الاسم الجامع لصفات الأفعال.

١٤- أعظم آيات القرآن هي آية الكرسي.

لأن فيها قول الله تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

① اسم **الحي** هو الاسم الدال على كمال صفات الذات.

② اسم **القيوم** هو الاسم الدال على كمال الأفعال التي منها أفعال الخلق والرزق والتدبير والإحاطة، وهي توحيد الربوبية.

③ لا إله إلا هو، هو الاسم الدال على توحيد الألوهية.

فاكتمل التوحيد كله في هذه الآية العظيمة.

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى **الحي**:

- ينبغي لمن آمن باسم الله الحي أن يسعى لحياة قلبه بدوام ذكره ، فليس الميت من توقف نبض قلبه، بل الميت من توقف لسانه عن ذكر الله.

- ثم ليجتهد في تحصيل الحياة التي يريدها الله عز وجل وهي حياة الهداية والاستقامة، حياة العزة والكرامة، لا حياة الذلة والندامة لمن تلبس بنجاسات المعاصي والخيانة.

- ثم ليطمح في الحياة الكاملة الأبدية والنعم السرمدية، يتقلب من حورية إلى حورية، ولن ينال ذلك إلا ببذل النفس في سبيل رب البرية شهيداً ليلحق بالنفوس الأبية المرضية.

- واسم **الحي القيوم** ربما يكون اسم الله الأعظم الذي من دعا به تنعم ومن طاعة الله لم يسأم.

١- حياة الهداية:

ينبغي أن يحيا الإنسان الحياة التي يريد بها الله تعالى منه، وهي حياة الهداية والعلم، قال الله تعالى: ﴿أَوْ مِنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢]

- مَيِّتًا: تعني قلبه ميت لخلوه من معرفة الله.

- فَأَحْيَيْنَاهُ: تعني أحيينا قلبه بالعلم النافع والاستقامة على أمر الله.

✽ قال رسول الله ﷺ: « مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ. » [صحيح البخاري ٥٩٢٨]

٢- حياة القلب:

إن الله الحي يجب من عبده أن يكون حي القلب بذكره على الدوام، وعلى كل حال. - وهو سبحانه علقَّ فلاح العبد على كثرة ذكر الله.

قال الله ﷻ: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠]

✽ قال رسول الله ﷺ: « إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا قَالُوا: وَمَا رِيَاضِ الْجَنَّةِ قَالَ حِلَقُ الذُّكْرِ. » [حسن: رواه الترمذي ٣٥١٠، وأحمد ٣/١٥٠ وحسنه لغيره الألباني في الصحيحة ٢٥٦٢]

✽ قال ابن عطاء: إذا أردت أن تعرف مقامك عنده فانظر ما مقامك فيه [فيض القدير

شرح الجامع الصغير ٤٩/٦]

- فإن أقامت في طاعته في الدنيا فقد أعدَّ لك مقامًا محمودًا في الآخرة، وإن أقمت على معصيته في الدنيا فاعلم أنك ستقوم مقامًا طويلًا عريانًا تحت شمس الله الدانية قبل النار الحامية في الآخرة.

٣- ينبغي لمن رجع عقله وحسن عمله وانتهى عند العرش أملاه، أن تعلقو همته وترتفع غايته، فيسعى لتحصيل الحياة الكاملة الدائمة المنعمة الخالدة في جنات النعيم التي يمكن أن يصل إليها من فوره بالشهادة في سبيل ربه، أما من اثاقل إلى الحضيض ورضى بالعيش النكيد، فلينتظر أجله، ثم ميزان عمله، ثم حسن أو سوء منقلبه.

٤- واسم الحي القيوم ربهما يكون اسم الله الأعظم الذي ما دعى به إلا أجاب، وما سئل به إلا أعطى؛ لاشتماله على كمال صفات الذات وكمال صفات الأفعال، وتضمنه لكل معاني الكمال في الأسماء والصفات.

(٣٩) الباقي ﷻ

أولاً * الدليل :

اسم الباقي مشتق من قوله تعالى: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]

ثانياً * الإحصاء:

واسم الباقي أجمعت عليه الأمة [نقل القرطبي الإجماع في الأسنى]
واسم الباقي أحسن من الدائم، أو الأبد.

واسم الباقي يتضمن اسم الأبقى.

* الدليل: قول الله تعالى عن سحرة فرعون: ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِنَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [طه: ٧٣]

ثالثاً * الوزن :

اسم الله الباقي على وزن الفاعل.

* أسماء الله الحسنى على وزن الفاعل (٣٢):

الباقي / الوافي / الكافي / الشافي / الناصر / القاهر / القادر / الفاطر / الغافر / الشاكر /
البار / الآخر / الظاهر / الباطن / العالم / الخالق / الرازق / الصادق / المالك /
الواسع / الجامع / النافع / الرافع / الهادي / الوالي / الوارث / الباعث / الغالب /
الباسط / البارئ / الواحد / الحافظ .

رابعاً * المعاني والدلالات لاسمه تعالى الباقي :

- هو الذي لا بداية ولا نهاية لوجوده فهو أزلي أبدي، سيبقى بعد فناء الأكوان، وقد كان قبل خلق الزمان .

- فما زال متصفاً بصفاته، لم تحدث له صفة لم يكن متصفاً بها، ولن تزول عنه صفة هو متصفاً بها، ولم يكتسب اسم الخالق بعد خلق مخلوقاته، بل كان خالقاً قبل إيجادهم، سميعاً قبل خلق المسموعات، بصيراً قبل خلق المبصرات.

- وهو الذي يبقى من شاء ما شاء ولا يبقى شيء إلا بإبقائه سبحانه.

- هو الذي لا زوال لملكه ولا نهاية لسلطانه.

- وينبغي لمن آمن باسم الباقي أن يسعى لتحصيل الحياة الباقية في الجنة العالية بالزهد في الدار الفانية ، والإقبال على الله وطاعته، وإمساك هوى نفسه وشهوته.

- ١- قال ابن الأثير: يعني أبدي الوجود [النهاية]، فهو الذي لا حدود لبقائه تعالى.
- ٢- قال الغزالي: إن لنا - نحن المخلوقين - ماضياً ومستقبلاً، وقال: وأما الله الحق، فلا زمان يحده، وكيف لا؟ **والحق ﷻ كان قبل الزمان، وقبل خلق الزمان لم يكن للزمان عليه جريان، وبقي بعد خلق الزمان على ما عليه كان.** [المقصد الأسنى]
- ٣- قال الرازي: إن الحق باقٍ ببقائه - يقصد بذاته - والخلق باقٍ بإبقائه.
- ٤- قال البيهقي: الله سبحانه هو الباقي الذي لا ابتداء لوجوده، ولا نهاية لوجوده [الأسماء والصفات ١١] [لعله يقصد: ولا نهاية لوجوده]
- ٥- وهو الذي يُبقي من شاء ما شاء.
- ٦- هو الذي لا تتغير صفاته ولا تزيد ولا تنقص.

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الباقي:

- ينبغي على العاقل أن يرى الكون بعين الفناء فيزهد في حطام الدنيا فلا يتعلق قلبه بحلالها فضلاً عن حرامها.
- وإذا حققت النظر علمت أنك خُلِقْتَ للبقاء لا للفناء، وإنما تُنْقَلُ من دار إلى دار لتُجْزَى بعملك فأعقل من أنت؟ وعبد من أنت؟ ولم خُلِقْتَ؟ وما الذي أريد منك؟

- ١- قال الحكماء: لو كانت الدنيا من ذهب يفنى، والآخرة من خزف يبقى، لوجب على العاقل أن يزهد في الذهب الفاني، ويرغب في الخزف الباقي. فكيف والدنيا مدرة ومآلها إلى الفناء . (والمدر هو الطين)
- ٢- قال القرطبي: لقد أهْلَتْ لأمر عظيم ومقام كريم - يقصد الجنة - لا يفنى إن عملت له، وإن رغبت عنه، فاعلم أنك لا بد باقٍ في عذاب أليم، لا يبيد ولا يفنى، لا تموت فيها ولا تحيي، فالله في نفسك التي لا نفس لك سواها، فعلیها والله تدور هذه الدوائر بوعدٍ حق وأمرٍ محكم، فاضرع إلى ربك، وسله به لا سواه، أن يغفر لك ذنوبك، ويقي عليك ما يقربك إليه، فإنه لا يرد من لجأ إليه [الأسنى في شرح أسماء الله الحسنی ١٠٨]

٣- يا عبد الله تفكر كم يبقيك الله في هذه الحياة الدنيا ، ستين سنة ، سبعين سنة ، مائة سنة، افترض أنها مائتا سنة.

- تفكر كم يبقيك الله تعالى في الجنة إذا منَّ عليك بدخولها ، إنه البقاء إلى الأبد، والأبد يعني ما لا نهاية .

-ومن المقرر عن علماء الرياضيات أن نسبة أي رقم إلى ما لا نهاية تساوي صفر ، فحتى ١٠٠٠ عام تقسم على (∞) ما لا نهاية = صفر .

- هل علمت الآن كيف أن الدنيا كلها بكل ما فيها لا تساوي عند الله جناح بعوضة ؛ لأنها في الحقيقة تساوي صفر إذا قورنت بالآخرة !؟

سادساً من عقيدة أهل السنة :

أسماء الله تعالى أزليّة أبدية :

أفعال الله تعالى صادرة عن أسمائه أما أسماء البشر فصادرة عن أفعالهم، فمن أدى الأمانة سمي أميناً ، فالإنسان يوصف بما يفعله ، أما الله تعالى فإنه يخلق خلقه لأنه الخلاق ويرزقهم لأن اسمه الرزاق، فأفعاله تعالى صادرة عن أسمائه ، ومن أسمائه تعالى الخلاق ، فهو تعالى كان خالقاً قبل خلق المخلوقين ورازقاً قبل وجود المرزوقين وسيبقى متصفاً بصفاته بعد فنائهم ، لذلك أسماؤه تعالى أزلية أبدية، أزلية قبل وجود المخلوقات وأبدية تبقى بعد فنائها.

(٤٠) المَبْقِي ۞

﴿الدليل﴾: قول الله تعالى: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [الشورى: ٣٦]

﴿الإحصاء﴾: اسم المَبْقِي أحصاه القرطبي .

اسم المَبْقِي أحسن من المَسْتَبْقِي .

﴿الوزن﴾:

اسم الله المَبْقِي على وزن المَفْعِل .

﴿أسماء الله الحسنى على وزن المَفْعُول (٢٠):﴾

المَبْقِي / المَغْنِي / المَعْطِي / المَحْصِي / المَحْيِي / المَحِيْطُ / المَقْسُطُ / المَقِيْتُ / المَطْعَمُ /
المَكْرَمُ / المَنْعَمُ / المَحْسَنُ / المَجِيرُ / المَنْيِرُ / المَبِينُ / المَعِينُ / المَجِيبُ / المَغِيْثُ / المَعْزُ / المَوْمِنُ .

(٤١) الأَبْقَى ۞

﴿الدليل﴾: قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [طه: ٧٣]

﴿الإحصاء﴾: اسم الأَبْقَى أحصاه القرطبي .

﴿الوزن﴾: اسم الله الأَبْقَى على وزن الأَفْعَل .

﴿أسماء الله الحسنى على وزن الأَفْعَل (١٠):﴾

الأَبْقَى / الأَعْلَى / الأَقْوَى / الأَعْزُ / الأَكْرَمُ / الأَعْظَمُ / الأَعْلَمُ / الأَحْكَمُ / الأَقْرَبُ / الأَكْبَرُ .

﴿ ٤٢ ﴾ الصمد ﷻ

أولاً ﴿ الدليل ﴾ : قول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾ [الإخلاص: ١-٢]

ثانياً ﴿ الإحصاء ﴾ : اسم الصمد أجمعت عليه الأمة.

ثالثاً ﴿ الوزن ﴾ :

اسم الله الصمد على وزن الفعل .

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن الفعل (٣) ﴾ :

الصمد / الأحد / الحكيم .

رابعاً ﴿ المعاني والدلالات لاسمه تعالى الصمد ﴾ :

- هو الذي يقصده الخلائق ويصمدون إليه في حوائجهم الدينية والدنيوية.
- هو الذي كمل في ذاته وفي صفاته ولا شبيه له في مخلوقاته.
- وهو الذي علا على خلقه بذاته وصفاته، وله المثل الأعلى وله كمال السيادة والعظمة والغنى والقدرة والعلم والحلم والحكمة.
- وهو الذي لم يلد فيموت، ولم يولد من ذي جبروت، ولا يحول ولا يزول ولا تلحقه الآفات، بل يبقى بعزته بعد فناء كل المخلوقات .
- وهو الذي لا جوف له كالمخلوق الذي يحتاج أن يملأ جوفه، واحتياجه دليل فقره وذلته ، لذلك قد تغلبه شهوته.
- والصمد نور متلألئ.

١- هو الذي يقصده الخلائق ويلجئون إليه لقضاء حوائجهم ومسائلهم.
- وهو الذي تصمد إليه الخلائق وتفرع إليه في جميع حاجاتها لكمال غناه وشدة فقر كل مخلوق إليه.

- فهو المستغاث به في المصائب والحوائج، لا مستغاث غيره على الحقيقة.

٢- الصمد هو الذي له كمال الصفات من كل الوجوه كما لا ليس فيه أدنى نقصان.

٣- قال ابن مسعود : الصمد هو السيد الذي قد انتهى سوءده . [رواه ابن أبي عاصم في السنة

٦٧٨ ورواه الطبري في التفسير ١٢/٧٤٣]

٤- وقال الزجاج: هو الذي ينتهي إليه السؤدد، فقد صمد إليه كل شيء.

[مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢١٧/١٧]

٥- قال ابن عباس رضي الله عنه: الصمد هو السيد الذي قد اكتمل في سؤدده، والشريف الذي كمل في شرفه، والعظيم الذي قد كمل في عظمته، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والغني الذي قد كمل في غناه، والجبار الذي قد كمل في جبروته، والعالم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمته، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد، وهو الله سبحانه وتعالى هذه صفته التي لا تنبغي إلا له. [تفسير ابن جرير ٢٢٢/٣]

٦- قال ابن القيم: «هو الذي كملت أوصافه من كل الوجوه، فهو السيد الذي كمل في سؤدده، والعليم الذي كمل في علمه، والحليم الذي كمل في حلمه، والغني الذي كمل في غناه، وما خفي على الخلق من كماله أعظم مما عرفوه منه، بل لا نسبة لما عرفوه من ذلك إلى ما لم يعرفوه.» [مدارك السالكين ٤٦٧/٣]

٧- وهو الذي ليس له كفاء ولا نظير.

٨- قال عكرمة: هو الذي ليس فوقه أحد. [تفسير البغوي ٥٤٥/٤ ومجموع الفتاوى لابن

تيمية ٢١٦/١٧]

٩- هو الذي لا يلد ولم يولد، فهو لم يولد بمعنى اسمه الأول الذي ليس قبله شيء، وهو لا يلد بمعنى لا يموت، وهو معنى اسمه الآخر، لأنه لا يلد من يلد إلا لأنه يموت؛ لأنه إن لم يلد انقطع جنسه، والله تعالى لا يلد ولا يموت، وهو الآخر الباقي سبحانه.

- قال المشركون للنبي ﷺ: انسب لنا ربك، فأنزل الله ﻛَﻠِّﻢَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: ١-٤]، قال: فالصمد: الذي لم يلد، ولم يولد، ولم يولد له؛ لأنه ليس شيء يلد أو يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا يورث، وإن الله لا يموت ولا يورث، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، قال: ليس له شبيه، ولا مثل، ولا عدل. [حسن: رواه الترمذي

٣٣٦٤ وأحمد ١٣٣/٥ والطبري في تفسيره ٧٤٠/١٢ والحاكم ٥٤٠/٢ وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وحسنه

الألباني في صحيح الترمذي ٣٣٦٤ دون شرطه الأخير]

١٠- وهو الذي لا تعتريه الآفات.

١١- وهو الذي لا زوال له.

١٢- عن الحسن وقتادة: الصمد هو الباقي بعد خلقه. [صحيح: رواه ابن أبي عاصم في

السنة ٦٧٩ والطبري في تفسيره ١٢/٧٤٤]

١٣- قال ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما ومجاهد والحسن. هو الذي لا جوف له. [صحيح:

رواه ابن أبي عاصم في السنة ٦٧٧ والطبري في تفسيره ١٢/٧٤٢] لذلك لا يطعم ولا يشرب.

١٤- قال الشعبي: هو الذي لا يأكل الطعام، ولا يشرب الشراب. [صحيح: رواه ابن أبي

عاصم في السنة ٧٠٠]

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام: ١٤]

✽ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَمَّا صَوَّرَ اللَّهُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ، تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَتْرُكَهُ، فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ، وَيَنْظُرُ مَا هُوَ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَجُوفَ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خُلُقًا لَمْ يَتِمَّ لَكَ.»

[صحيح مسلم ٢٦١١]

فالأجوف الذي له جوف، فيحتاج لأن يملأ ذلك الجوف، واحتياجه هذا هو شهوته، وشهوته قد تغلبه، فيشبعها بحلال أو حرام، لذلك لا يملك نفسه وإنما تملكه شهوته.

فلما علم الشيطان بضعف آدم وذريته، علم أنه سيكون فريسة سهلة له، يغويه بما يريد.

✽ أما الله تعالى فهو لا يأكل ولا يشرب، ولا جوف له، فهو غني عن ما سواه.

١٥- عن عبد الله بن بريدة: الصمد نور يتلأأ. [تفسير ابن كثير ٤/٥٧١ ومعارج القبول ١/١٤٢]

فالله تعالى نور السماوات والأرض، وهو منورهما سبحانه، «حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ

كَشَفَهُ لَأَحْرَقَ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا أَنْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ.» [صحيح مسلم ١٧٩]

١٦- تتفاضل آيات القرآن وسوره بقدر ما فيها من صفات الرحمن لذلك جعل

الله تعالى سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن لما فيها من أسمائه الحسنی وصفاته

العلی، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ (٢) لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ

۝ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١-٤]

✽ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ.»

[صحيح البخاري ٦٦٤٣]

❁ قال رسول الله ﷺ: « أَيْعِزُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟ » قَالُوا: وَكَيْفَ يَقْرَأُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ. » [صحيح مسلم ٨١١]

- ومن قرأها عشر مرات بنى الله له قصرًا في الجنة.

❁ قال رسول الله ﷺ: « مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ حَتَّى يَخْتِمَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ. » [حسن: رواه أحمد ٤٣٧/٣، والعقيلي في الضعفاء ٩٦/٢، والطبراني في المعجم الكبير

١٥١/٢٠ - ٣٩٧/١٥٢، وابن السني في عمل اليوم والليلة ٦٨٧ وحسنه لغيره الألباني في الصحيحة ٥٨٩]

١٧- وكان النبي ﷺ يواظب على قراءة (سورة الإخلاص) مع (سورة الكافرون) في سنة الفجر.

❁ «قرأ رسول الله ﷺ في ركعتي الفجر: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾. » [صحيح مسلم ٧٢٦]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الصمد:

- ومن علم أن ربه صمداً قد علا بكمال صفاته فوق مخلوقاته فليجتهد في سؤاله لعله يسعد بنواله وإجابة دعائه، وعليه بمركب التوحيد وزاد الإخلاص وصحيح الاعتقاد في الأسماء والصفات حتى ينال الدرجات في أعالي الجنات مع أولي الفضل والإخبات.

- من علم أن ربه صمداً، صمد إليه في احتياجاته الدينية والدنيوية، ولم يلتفت إلى غيره، ودعاه وحده دون غيره، وتعلق بالخالق دون المخلوق، ورجاه دون غيره، وخافه دون غيره وتوكل عليه ولم يتوكل على غيره.

١- ينبغي للعبد أن يقصد ربه ويدعوه وحده لتحقيق منافعه الدينية والدنيوية، ولا يعلق حوائجه بالمخلوقين.

٢- فإن الله لا شبيه له، ولا نظير له، ولا مثل له، ولا عدل له.

٣- ومن أمسك الله لسانه عن الدعاء فمن ذا الذي سيطلقه؟

- فإذا أطلق الله لسان العبد بالدعاء فليشرب بالخير، وليهنأ بتيسير الله له وإقباله على ربه، فإنه ما يسر له الدعاء إلا ليسر له الإجابة، وما أطلق لسانه إلا ليعطيه.

٤- فكلما زاد إيمان العبد زاد قصده إلى الله وتعلقه به، وإلحاحه على الله في قضاء
المصالح الدينية والدينية .

❁ قال رسول الله ﷺ: « ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ. » [حسن: رواه الترمذي ٣٤٧٩،
والطبراني في الدعاء ٦٢، والحاكم ١/٤٩٣ وحسنه لغيره الشيخ أحمد شاكر وحسنه الألباني في صحيح الترغيب ١٦٥٣]
❁ وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنا لا أحمل همَّ الإجابة، إنما أحمل همَّ الدعاء
[نقله ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٨/١٩٣، واقتضاء الصراط المستقيم ٢/٢٢٩]

٥- انتبه كيف تملأ جوفك.

❁ قال رسول الله ﷺ: « مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكْلَاتٌ يُقْمَنَ صُلْبُهُ فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فُتِلْتُ لِبَطْنِهِ وَتِلْتُ لِشَرَابِهِ وَتِلْتُ لِنَفْسِهِ. » [حسن: رواه
الترمذي ٢٣٨٠ وقال حديث حسن صحيح وابن ماجه ٣٣٤٩ وأحمد ٤/١٣٢ / ١٧١٥٥ وابن حبان ٦٧٣ ،
وصححه لغيره الألباني في التعليقات الحسان ٦٧٣]

- فإن كان جوفك ، سبب ضعفك فلا تدخل فيه حراماً ولا تملأه حتى من حلال .
- فإن فرغ جوفك ، ألتج عليك لتملأه من حله أو من حرمة فشغلك عما خلقت له .
- وإن امتلأ جوفك، ملأك بالكبر والبطر أو أخذك بالغلظة والكسل ، فشغلك عما خلقت له .

﴿ ٤٣ ﴾ الغني ﴿﴾

أولاً ﴿ الدليل ﴾: جاء اسم الغني في القرآن في سبع عشرة آية.

﴿ منها قول الله تعالى الغني الحميد في عشر آيات:﴾

- قال الله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [لقمان: ٢٦]
- قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]
- قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَأِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٨]
- قال الله تعالى: ﴿فَكْفُرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَعْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [التغابن: ٦]
- قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ [النساء: ١٣١]

﴿ ومنها قول الله تعالى الغني ذو الرحمة:﴾

قال الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ﴾ [الأنعام: ١٣٣]

﴿ ومنها قول الله تعالى الغني:﴾

- قال الله تعالى: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ [يونس: ٦٨]
- قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾ [محمد: ٣٨]

﴿ ومنها قول الله تعالى غني عن العالمين:﴾

- قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]
- قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ جَاهِدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت: ٦]
- قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ﴾ [الزمر: ٧]
- ﴿ قال رسول الله ﷺ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْغَيْثَ وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً وَبَلَاغًا إِلَى حِينٍ. » [حسن: رواه أبو داود ١١٧٣ وابن حبان ٩٩١ والحاكم

١/ ٣٢٨ والبيهقي ٣/ ٣٤٩ وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٢٣١٠]

ثانياً ﴿الإحصاء﴾: واسم الغني أجمعت عليه الأمة.

﴿واسم الغني أحسن من الواجد .

- قال ابن الأثير: الواجد هو الغني الذي لا يفتقر. [النهاية]

﴿الإحصاء﴾: اسم الواجد جاء في رواية الوليد، والصنعاني، وفي إحصاء الخطابي،

والحليمي، والبيهقي، والأصبهاني، وابن القيم، والشرباصي.

- ولكن اعترض على إطلاقه علماء اللجنة الدائمة للفتوى في بلاد الحرمين تحت

رئاسة الشيخ ابن باز لضعف الحديث الوارد في الاسم.

- واسم الغني أحسن من المستغني .

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْمَلَائِكِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]

ثالثاً ﴿الوزن﴾:

اسم الله الغني على وزن الفعل.

﴿أسماء الله الحسنى على وزن الفعل (٧):

الغني / العلي / القوي / الولي / الحفي / الوفي / الملك.

رابعاً ﴿المعاني والدلالات لاسمه تعالى الغني﴾:

- هو الذي له الغنى المطلق .

- وغناه سبحانه ذاتي؛ لأنه الذي خلق ما يستغني به.

- ولا يستطيع أحد أن يسلبه غناه.

- وهو سبحانه لا يحتاج إلى مخلوقاته فلا يحتاج إلى صاحبة ولا ولداً.

- وهو سبحانه لا يحتاج إلى طاعة الطائعين ولا تزيد طاعتهم في ملكه شيئاً ولا

تنقصه معصية العاصين، ولا توهن من شأنه.

- وهو تعالى لم يستفد اسم الغني بعد خلق مخلوقاته، ولم يزد بعد خلقهم غني،

وكذلك سائر صفاته.

- ومن كمال غناه تعالى أنه لا ينقص ما في يمينه رغم كثرة جوده.

- وهو الذي أظهر غناه لخلقه ليسأله من فضله، فيعطيه من المنن ما يستدلون

به على دائم النعم، فيجتهدوا لتحصيل النعيم الباقي بعد ما رأوا لذة النعيم الفاني.

- واسم الغني يدل على صفات ذاته، واسم المغني يدل على صفات أفعاله.

- وهو الذي وهب لكل غني غناه ولو شاء لسلبه منه أو سلبه هو من غناه.
- لذلك فقر العبد ذاتي لحاجته إلى مغنٍ يغنيه، ولا غنى له إلا بربه الغني .
- وأفضل ما أغنى الله به خواص مخلوقاته إغناؤهم بحبه والتعلق بجميل صفاته والسعي لأجل مرضاته.

١- والغني هو الذي لا يحتاج إلى أحد في شيء، وهو الغني عن كل ما سواه، وكل أحد يحتاج إليه.

٢- وهو الذي لم يخلق الخلق لحاجة إليهم، وأنه لو شاء لم يخلقهم، ولو شاء لذهب بهم وجاء بغيرهم.

٣- وهو الذي لا تزيد في ملكه طاعة الطائعين، ولا ينقص منه معصية العاصين.

✽ قال ابن الجريير الطبري: ربنا جل ثناؤه لا تضره معصية عاص، ولا يتحيف خزائنه ظلم ظالم، ولا تنفعه طاعة مطيع، ولا يزيد ملكه عدلٌ عادل، بل نفسه يظلم الظالم، وحظها يبخس المعاصي، وإياها ينفع الطائع، وحظها يصيب العادل. [تفسير الطبري ١/ ٢٩٨]

✽ قال رسول الله ﷺ: قال الله ﷻ في الحديث القدسي: « يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّوَنِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَنْفَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَنْفَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمُخَيْطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ. » [صحيح مسلم ٢٥٧٧]

٤- قال ابن القيم: هو سبحانه الغنى بذاته الذي له الغنى التام المطلق من جميع الوجوه لكماله وكمال صفاته، لا يتطرق إليه نقص بوجه من الوجوه، بيده خزائن السموات والأرض، وخزائن الدنيا والآخرة.

٥- وقال ابن القيم: ومن كمال غناه سبحانه أنه لا يحتاج إلى أحد، ولم يتخذ صاحبة ولا ولدًا، ولم يكن له كفواً أحد.

٦- وقال ابن القيم: وهو المغني جميع خلقه فقد ساق إليهم أرزاقهم فأغناهم عما سواه.

٧- وقال ابن القيم: وهو الذي أغنى خواص خلقه بما أفاض على قلوبهم من

المعارف الربانية والحقائق الإيمانية [طريق الهجرتين وباب السعادتين]

٨- هو الذي أظهر غناه للسائلين فقال الله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الحج: ٦٤] لكي يطمعهم في ذلك الغنى فيسألوه ما عنده من نعيم، فيخبرهم أنه لا يعطيه إلا للطائعين، فيقبلوا على إصلاح الدنيا والدين.

٩- وهو لم يستفد اسم الغني بعد أن خلق مخلوقاته، بل اسمه الغني قبل أن

يخلق مخلوقاته، ولم يزد بعد خلقهم غنيًا.

١٠- واسم الغني صفة ذاته، واسم المغني صفة أفعاله.

١١- وغنى الرب ذاتي، ولا يستطيع أحد أن يسلبه غناه، فهو الذي خلق كل

مخلوقاته، وهو الذي خلق ما يجعل به غيره غنيًا، وهو غني عن خلقه، لا يحتاج إلى

مخلوقاته، بل هم الذين يحتاجون إليه من إنسان وحيوان وجماد.

✽ وأما غنى العبد فعن كثرة العرض الذي وهبه الله له، فإن سلبه الله إياه

افتقر، والعبد يحتاج إلى ما يستغني به، والعبد يحتاج إلى مغن يغنيه، فهو لا يستطيع

أن يغني نفسه، والله إن شاء أعطاه وإن شاء منعه، فإن شاء أغناه وإن شاء أفقره.

١٢- والفرق بين غنى الله وغنى العبد هو أن الله غني بذاته وله الغنى المطلق؛

لأن حياته من ذاته وقيوميته من ذاته.

✽ والعبد غني بما أغناه الله وهو فقير بذاته وله الفقر المطلق؛ لأن حياته متعلقة

بروحه، وروحه أودعها فيه الغنى بغير إذن منه، وجعلها عارية مُستردّة، وسيسلبها

منه بغير إذن منه، والإنسان لا يعلم حتى الوقت الذي سيسترد الله منه روحه

فيقبضها، أليس ذلك هو الفقر المطلق والعجز الكامل أمام قدرة الغنى؟ أليس

ذلك هو الجهل بأهم الأشياء أمام علم الغنى سبحانه؟

- فالعبد فقير بذاته لأنه تتعلق حياته بأمر خارج عن ذاته.

- والعبد فقير محتاج إلى الغنى القدير في إيجاده وفي استمرار وجوده، بل في كل لحظة من حياته.

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الغني:

- من شاهد كمال غنى الله رأى تمام فقره إلى غناه، ورأى ضعفه عند البلاء وعند شكواه، ورأى تقصيره في طاعة مولاه، ولولا معونته ما استطاع حمده، ولولا توفيقه ما رقى إلى شكره، ومع ذلك يرى إحسان ربه مدراراً ويرى عمله على العجز داراً.

- ومن أيقن بغنى ربه وفقر نفسه فقد تم له الغنى بالله واستغنى بالخالق عن المخلوق وهذا هو الغنى الحقيقي وهو الغنى عن الدنيا.

- ومن رأى أن الغنى يكون بما عنده من المتاع فهو في الحقيقة قد افتقر إلى متاعه وإلى الدنيا، وخسر نعيم تعلق قلبه بالله وتاه في أوديتها يجمع ما لن يملأ فاه.

- وأفضل الافتقار إلى الله، الافتقار إلى هدايته في الدنيا وإلى حسن ثوابه في الآخرة.

- وأعظم ثوابه منه على عبده برؤية وجهه فيدفعه الشوق إلى لقائه إلى بذل النفس في سبيل رضائه وبذل المال لنيل مرضاته، لا يلتفت إلى ما فات من الدنيا رجاء أجر لا يغنى.

١- فمن شاهد بقلبه مشهد ألوهية الله وغناه، وقام بحق هذا المشهد من التعبد لله بكمال الحب مع كمال الذل والتعظيم لله فقد تم له غناه بالله، وصار من أغنى العباد.

٢- ينبغي أن يكون العبد الصالح في غناه فقيراً إلى الله، وفي فقره غنياً بالله سبحانه. [جهود ابن القيم في الأسماء والصفات لوليد العلي]

٣- فإن الغنى بالمال هو الفقر إلى المال والاحتياج له، وإن الغنى عن المال هو الغنى الحقيقي.

٤- إذا أيقنت بغنى الله تعالى جعلك ذلك تشاهد فقرك إلى فضله وغناه، والاحتياج التام والضرورة التامة إلى الله، وأنت لا تملك لنفسك ضرراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً، وأنت تحتاج إلى الله في كل نفسٍ من أنفاسك، فلو شاء الله لأمسكه عليك، وأنت تحتاج إلى الله في كل طرفة عين، وفي كل نبضة قلب، فلولاه لما كان فيك حياة.

❁ ثم تشاهد ضعفك في المرض والابتلاء، وأنت لا تعافى من البلاء والمرض إلا بالله.
❁ ثم تشاهد معاصيك وتقصيرك في العمل الصالح، ولولا معونة الله لم تعبه،
ولولا أنه يسر لك طاعته لم تطعه، فأنت مضطر إليه لكي يعينك على عبادته.

- فاللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

٥- ثم تشاهد استمرار إحسانه إليك، وأن بره لم ينقطع بمعاصيك وخذلانك،
فيدفعك ذلك لمزيد من حبه والذل بين يديه وانكسار القلب لديه.

٦- الافتقار إلى الله: هو الاستغناء بالخالق والغنى عن المخلوق، ولا يشعر
العبد بالافتقار إلى الله إلا إذا تخلص قلبه من الافتقار إلى الدنيا ومن الحرص
عليها والبخل والشح بها.

٧- ومن الافتقار إلى الله الافتقار إليه في أمر الهداية، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي هَدَنَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَنَا اللَّهُ ﴾ [الأعراف: ٤٣]

فيجب على العبد أن يفتقر إلى الله في أن:

١- يوفقه إلى الطاعات.

٢- يثبتته عليها.

٣- يتقبلها منه.

٤- يثيبه عليها.

ثم لا ينسب العمل إلى نفسه، بل إلى فضل الله وتوفيقه، فيزول من قلبه الإعجاب
بنفسه وبعمله. قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يَكُومُ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ [النحل: ٥٣]

٨- من افتقر إلى الله، ذل وخضع له، واقترب منه فأدناه، وافتقر إليه فأغناه،
أغناه بحبه عما سواه، وبخوفه عما عداه، فاستغنى بالله ولم ير حركة
لذرة في الكون إلا بأمر الله.

❁ فلم يشهد إلا ملك ربه وغناه، ويشهد أن كل الخلائق عاجزون عن دفع
الضر عن أنفسهم لولاه، وكلما اقترب من مولاه صغر الخلائق أمام عيناه،
ورأى الدنيا لا تساوي شيئاً إلا ما كان من طاعة الله، ورأى نواصي العباد كلها
في قبضة الله.

٩- وإن مشاهدة ملك الله وغناه ومشاهدة فقر نفسه إلى الله هي التي تدفع
العبد للشوق للقاء الله فإذا رجا لقاء الله، استعد للقاءه فاجتهد لنيل رضاه.

١٠- الغنى عن الناس.

﴿ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ، وَأَحَبَّنِي النَّاسُ، فَقَالَ: ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيهَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ. ﴾ [حسن: رواه ابن ماجه ٤١٠٢ وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢٥٢/٣ والحاكم

٣١٣/٤ وحسنه لغيره الألباني في الصحيحة ٩٤٤]

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمُرءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ » [حسن: رواه الترمذي

٢٣١٧ وابن ماجه ٣٩٧٦ وحسنه لغيره الألباني في صحيح الترغيب ٢٨٨١]

١١- الزكاة في الإسلام.

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ الْبَيْتِ »

[صحيح البخاري ٨ ومسلم ١٦ واللفظ له]

١٢- واسم الله الغني يقتضي أن ينفق العبد في مرضي الغنى، فإن الله تعالى أظهر غناه للسائلين ليطمع في جوده المتقين، قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾، وهم لا يصلون إلى عطاياه إلا بالأعطيات، وكيف ينالون هباته إلا بالهبات؟ وشتان بين عطايا خالق ومخلوق.

فينبغي للمؤمن أن يثق بما عند الله أكثر من وثوقه بما في يديه، وأن يوقن أن ماله لن ينقص بالصدقة، بل حتمًا سيزيد، وأما إن كان في شك وقال: أجب رب، فإن الله لا يحب المنافقين المتشككين.

﴿ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَسَأَلَهُ، فَأَعْطَاهُ، ثُمَّ جَاءَ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: مَا عِنْدِي، وَلَكِنْ اسْتَقْرَضُ عَلَيْنَا حَتَّى يَأْتِنَا فَنَقْضِيكَ، قَالَ عُمَرُ: قُلْتَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كَلَّفَكَ اللَّهُ هَذَا، أَعْطَيْتَ مَا عِنْدَكَ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ فَلَا تَكْلِفْهُ، فَكَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ قَوْلَ عُمَرَ حَتَّى عَرَفَ الْكِرَاهِيَةَ فِي وَجْهِهِ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، أَعْطِ وَلَا تَخَفْ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا، قَالَ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى عَرَفَ السَّرُورَ فِي وَجْهِهِ، وَقَالَ: بِهَذَا أُمِرْتُ. » [صحيح: رواه الترمذي في الشمائل

المحمدية ٣٥٦ والخرائطي في مكارم الأخلاق ٣٢١ وقال السيوطي: إسناده صحيح]

١٣- الله تعالى سيخلف على من أنفق في سبيله .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾ [سبأ: ٣٩]

١٤- الله تعالى يضاعف لمن أقرضه وتصدق على عباده .

قال الله تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ [البقرة: ٢٤٥]

قال الله تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ [الحديد: ١١]

١٥- درجات تعلق الناس بالمال .

(١) والمنافقون دائماً يتعلقون بعرض الدنيا، ويتنافسون عليها، ويظنون أنهم يستطيعون أن يصرفوا الناس عن الإيمان بما يملكونه من الأثمان.

قال الله تعالى : ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَقِفُهُونَ ﴾ [المنافقون: ٧]

(٢) وأما ضعفاء الإيمان فإنهم يخلدون إلى الأموال والبنيان، ويضنون بها عن طاعة الرحمن، ويفرحون بعرض زائل أكثر من جنة الرضوان.

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَثُورًا ﴾ [الإسراء: ١٠٠]

(٣) وأما أصحاب الإيمان فإنهم يسابقون إلى طاعة الرحمن يبتغون جنة رضوان قال تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣]

✽ دخل رجل على أبي ذر فجعل يقلب ببصره في بيته فقال: يا أبا ذر أين متاعكم؟ قال: إن لنا بيتاً نوجه إليه صالح متاعنا، قال: إنه لا بد لك من متاع ما دمت ها هنا، قال: إن صاحب المنزل لا يدعنا فيه. [رواه ابن أبي الدنيا في الزهد ١٢٨ والدينوري في المجادلة وجواهر العلم ٩٠٦ والبيهقي في شعب الإيمان ٣٧٨/٧]

- رضي الله عنك يا أبا ذر، فإن المتاع هنا حقير، فإذا ذهب هناك أصبح جليلاً من جوهر وحرير، وإن المتاع هنا في بيت الارتحال يبلى، ولكنه في دار المقامة لا ينفى.

✽ قال عمر بن الخطاب حين قدم الشام لأبي عبيدة: أذهب بنا إلى منزلك. قال: وما تصنع بمنزلي؟ قال: أذهب بنا إليه. قال: ما تريد إلا أني تعصر عينيك علي، فدخل منزله فلم ير شيئاً. فقال عمر: أين متاعك؟ فإني لا أرى إلا لبدًا وسنًا وصحفًا وأنت أمير، أعندك طعام؟ فقال أبو عبيدة إلى جونه فأخذ منها كسيرات، فبكى عمر. فقال له

أَبُو عُبَيْدَةَ: قَدْ قُلْتُ لَكَ إِنَّكَ سَتَعَصُرُ عَيْنَيْكَ عَلَيَّ. يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، يَكْفِيكَ مِنَ الدُّنْيَا مَا بَلَغَكَ الْمُقِيلَ، قَالَ عُمَرُ: غَيْرَتْنَا الدُّنْيَا كُلُّنَا غَيْرَكَ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ. [الزهد لأبي داود ١٢٣، والزهد لابن أبي الدنيا ١٢٨ وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٧/٦ والبيهقي في شعب الإيمان ٣٧٨/٧]

سادساً) فهم الصحابة لا سمه تعالى الغني:

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٤]

قال رسول الله ﷺ: « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ. » [صحيح مسلم ٢٥٨٨]

قال رسول الله ﷺ: « مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا لِلَّهِمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا وَيَقُولُ الْآخَرُ لِلَّهِمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا » [صحيح البخاري ١٤٤٢، ومسلم ١٠١٠]

وقال الله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ، وَهُوَ بَدَلٌ وَأَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: ١١]

فائدة:

لماذا استعمل الله لفظ القرض؟
لأن الأصل في المقرض أنه يجب عليه وجوباً أن يرد ما اقترضه لصاحبه.
فمن يقرض الله يعلم علم اليقين أم الله سيرد إليه قرضه بل سيرده إليه أضعافاً مضاعفة، لأن الله تعالى أوجب على نفسه ذلك .

١- أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: « أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا أَنْ نَتَصَدَّقَ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالًا عِنْدِي، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، فَحَثُّ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟ قُلْتُ: مِثْلُهُ، وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟ قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: لَا أَسْبِقُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا. » [حسن: رواه أبو داود ١٦٧٨ والدارمي ١٦٦٠ والترمذي ٣٦٧٥ وقال: هذا حديث حسن صحيح، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود ١٦٧٨]

٢- عثمان بن عفان رضي الله عنه:

- اشترى أرض التمر ووسع بها مسجد رسول الله ﷺ .
- اشترى بئر رومة من اليهودي الذي كان يبيع ماءها لفقراء المسلمين، ثم وهبها للمسلمين بلا ثمن.

- جهز جيش العسرة في معركة تبوك بثلاثة مائة بعير بأحمالها في سبيل الله تعالى .
 ﴿جَاءَ عُثْمَانُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفِ دِينَارٍ فِي كُمَّهِ حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَيُنْثَرُهَا فِي حِجْرِهِ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَلِّبُهَا فِي حِجْرِهِ وَيَقُولُ مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ﴾ . [حسن : رواه أحمد ٦٣ / ٥ والترمذي ٣٧٠١ وحسنه، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣٧٠١]

٣- عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه :

- تصدق عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه في يومٍ واحدٍ بألف فرس تحمل المجاهدين في سبيل الله .
 - تصدق عند مجاعة المدينة المنورة بقافلة تجارية كاملة كانت ستهاة بعير يحملون كل أصناف الطعام والمتاع .
 - وكان التجار قد دفعوا فيها الأثمان المضاعفة، لكنه باعها لله تعالى بسعر أعلى بكثير مما أرادوا أن يدفعوا له .
 - أنفق يوماً أربعمئة ألف على زوجات النبي صلى الله عليه وسلم .
 - وكان ينفق عليهنَّ ويجهز قافلة تحملهنَّ للحج كل عام .
 ﴿فرضى الله عن هؤلاء البررة، وتقبل عملهم، وألحقنا بهم عند حوض نبينا صلى الله عليه وسلم ، وتحت عرش ربنا تبارك وتعالى، ولم يفرق بيننا وبينهم حتى نكون معهم في أول فوج الداخلين إلى جنات رب العالمين، آمين .
 - فإننا قد أحببناهم فيك يا رب، وإن رسولك صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن المرء مع من أحب .

٤- عبد الله بن المبارك رضي الله عنه : من يريد منكم الحج؟

﴿ كان الشيخ المبارك عبد الله بن المبارك إذا أراد الحج من بلده (مرو) جمع أصحابه وقال: « من منكم يريد الحج؟ فيأتونه فيأخذ منهم نفقاتهم، فيضعها عنده ففي صندوق ويقفل عليه، ثم يحملهم وينفق عليهم أوسع النفقة ويطعمهم أطيب الطعام، ثم يشتري لهم ممن مكة ما يريدون من الهدايا والتحف، ثم يرجع بهم إلى بلده، فإذا وصلوا صنع لهم طعاماً، ثم جمعهم عليه، ودعا بالصندوق الذي فيه نفقاتهم فرد إلى كل رجل نفقته . » [لطائف المعارف ٢٥٩]

﴿ ٤٤ ﴾ الواسع ﴿﴾

أولاً ﴿ الدليل ﴾: اسم الواسع ورد في القرآن في تسع آيات:

﴿ منها سبع آيات بصيغة واسع عليه: ﴾

منها قول الله تعالى: ﴿ فَأَتَيْنَا تُولُو فَاتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّكَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ١١٥]

وقول الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٤٧]

وقول الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦١]

وقول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ أَلْفُضَلْ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مِنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٧٣]

﴿ وجاء في آية بصيغة واسعاً حكيماً: ﴾

في قول الله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَنْفَرَا يُعْنِ اللَّهُ كُلاًَّ مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعاً

حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٣٠]

﴿ وجاء في آية بصيغة واسع المغفرة: ﴾

في قول الله تعالى: ﴿ إِنْ رِيكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ [النجم: ٣٢]

ثانياً ﴿ الإحصاء ﴾: اسم الواسع أجمعت عليه الأمة.

ثالثاً ﴿ الوزن ﴾:

اسم الله الواسع على وزن الفاعل .

﴿ أسماء الله الحسنی على وزن الفاعل (٣٢) ﴾

الواسع / الجامع / النافع / الرافع / الناصر / القاهر / القادر / الفاطر / الغافر /
 الشاكر / البار / الآخر / الظاهر / الباطن / العالم / الخالق / الرازق / الصادق / المالك /
 الهادي / الوالي / الباقي / الواقي / الكافي / الشافي / الوارث / الباعث / الغالب / الباسط /
 البارئ / الواحد / الحافظ .

رابعاً ﴿ المعاني والدلالات لاسمه تعالى الواسع: ﴾

- هو الذي وسعت صفاته وكملت بما لا يحيط بها عقل بشر، عدداً وكيفاً فصفات كماله لا تنتهي لها، ووجوه الجمال والكمال والجلال في كل صفة لا حصر لها.
- فهو الذي وسع ملكه وغناه حتى عم كل ما سواه .
- وهو الذي وسعت رحمته حتى وسعت كل خلقه.
- وهو الذي وسع عطاؤه وإحسانه ورزقه حتى عم البر والفاجر من خلقه.
- وهو الذي وسع عفوه ومغفرته حتى عم كل التائبين من معصيته.
- وهو الذي وسعت قدرته حتى كان بعثهم وإعادتهم كبعث نفس واحدة.
- وهو الذي وسع علمه فلا يعزب عنه ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، في الماضي أو في المستقبل، ما كان، وما لم يكن ، وما سيكون ، على كم وجه يمكن أن يكون ؟ وما عاقبه كل ما يمكن أن يكون؟
- والعباد لا يحيطون من علم الله إلا بما علمهم إياه.
- والعباد لا يحيطون علماً بالله، فمن سعة صفاته لا يحيطون بها، ومن سعة كل صفة لا يحيطون بكنهها.

- ١- قال ابن الأثير: الواسع هو الذي وسع غناه كل فقير، ورحمته كل شيء. [النهاية ١٨٣/ ٥]
- ٢- والواسع يشمل معنى السعة والجدة والطاقة، **والسعة** تعني الكثرة، **والجدة** تعني الغنى، **والطاقة** تعني القدرة التامة.
- ٣- هو الواسع في **ملكه**، الواسع في **علمه**، الواسع في **قدرته**، وهو الواسع في **عطاؤه** وكرمه، والواسع **إحسانه** إلى جميع الخلائق، فلا يمنعه إغاثة ملهوف عن إغاثة غيره، وهو الذي وسعت **مغضرتة** كل شيء.
- ٤- وهو الواسع في رحمته، **فرحمته تعالى أوسع من كل المخلوقات**؛ لأنها تسعهم جميعاً؛ لأنها وسعت كل شيء، قال الله تعالى عن قول الملائكة: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧]

- ٥- وهو الواسع في رزقه، فقد وسع خلقه برزقه ونعمته وعفوه ورحمته.
- ٦- وهو الواسع في علمه، فقد وسع كل شيء علمًا، ولا يحيطون به علمًا.
- وسعة علمه أنه علم تفاصيل ما عمل العباد، وما هم عاملون، وما سيعملون، مما وُجد ويوجد ولم يوجد.
- ٧- وكل شيء في الوجود له نهاية وحدٌ لكنه تعالى لا نهاية لسلطانه ولا ساحل لعلمه، ولا يحاط بذاته تبارك وتعالى.

- ٨- من أراد الله به الخير شرح صدره للإسلام ووسعه لقبول تكاليفه.
- قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]
- وقال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ [الزمر: ٢٢]

- ٩- ومن يرد الله به الشر ضيق صدره عن قبول الحق .
- قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥]

﴿ ٤٥ ﴾ الحكيم ﷻ

أولاً ﴿ الدليل ﴾ اسم الحكيم جاء في القرآن في إحدى وتسعين آية:

واني أستدل بآية على كل نوع من أنواع السياق .

﴿ منها سبع وأربعون آية بلفظ العزيز الحكيم ﴾

منها قول الله تعالى عن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام: ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٩]

وقول الله تعالى: ﴿ لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٥]

وقول الله تعالى: ﴿ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [إبراهيم: ٤]

وقول الله تعالى: ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [فاطر: ٢]

وقول الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [النحل: ٦]

وقول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٤٩]

وقول الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الحاقة: ٣٧]

وقول الله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ٦]

وقول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [لقمان: ٢٧]

وقول الله تعالى: ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٨]

وقول الله تعالى: ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الحشر: ٢٤]

وقول الله تعالى: ﴿ وَمَا لَنَنْصُرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [آل عمران: ١٢٦]

وقول الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [الفتح: ٧]

وقول الله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٤٠]

وقول الله تعالى: ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٧]

✽ وأربع آيات بلفظ الحكيم الخبير:

منها قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأَنْعَامُ: ١٨]
وقول الله تعالى: ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأَنْعَامُ: ٧٣]

✽ وتسع وعشرون آية بلفظ عليه حكيه:

منها قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الأحزاب: ١]

وقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَإِن يَرِيدُ وَآخِيَانَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الأَنْفَالُ: ٧١]

وقول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الْفَتْحُ: ٤]
وقول الله تعالى: ﴿وَيَذْهَبْ عَيْظٌ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التَّوْبَةُ: ١٥]

وقول الله تعالى: ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النِّسَاءُ: ١٠٤]
وقول الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الْإِنْسَانُ: ٣٠]
وقول الله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا رَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النِّسَاءُ: ٢٤]

وقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النِّسَاءُ: ١١١]
وقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنْ شَاءَ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التَّوْبَةُ: ٢٨]
وقول الله تعالى: ﴿وَأَخْرُوجْ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ ۗ إِمَّا يَعِدُّبِهِمْ وَإِمَّا يَنْتَوِبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التَّوْبَةُ: ١٠٦]

✽ وسبع آيات بلفظ حكيه عليه:

منها قول الله تعالى: ﴿تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأَنْعَامُ: ٨٣]
وقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النَّمْلُ: ٦]

✽ وآية بلفظ حكيه حميد:

قال الله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۗ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]

❁ و آية بلفظ واسعاً حكيماً:

قال الله تعالى: ❁ وَإِنْ يَفْرَقَا يُعْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِنْ سَعَتِهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعاً حَكِيماً ❁

[النساء: ١٣٠]

❁ و آية بلفظ ثواب حكيمة:

قال الله تعالى: ❁ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ❁ [النور: ١٠]

❁ و آية بلفظ علي حكيمة:

قال الله تعالى: ❁ فَيُوحِي بِأَذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ ❁ [الشورى: ٥١]

ثانياً ❁ الإحصاء: اسم الحكيمة أجمعت عليه الأمة.

واسم الحكيمة يتضمن صفة مؤتي الحكمة.

الدليل: قول الله تعالى: ❁ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ❁ [البقرة: ٢٦٩]

ثالثاً ❁ الوزن:

اسم الحكيمة على وزن الضعيل .

❁ أسماء الله الحسنی على وزن الضعيل (٣١):

الحكيم / الحميد / المجيد / الشهيد / العليم / الحليم / الرحيم / الكريم / العظيم /
المتين / الجليل / الجميل / الوكيل / الكفيل / الخبير / البصير / القدير / النصير /
الكبير / السميع / البديع / الشفيع / الرقيب / القريب / الحسيب / الطيب / العزيز /
الحفيظ / المليك / الرفيق / اللطيف .

رابعاً ❁ المعاني والدلالات لاسمه تعالى الحكيمة:

- هو الذي له الحكمة والإحكام والحكم.
- والحكمة تكون في الأقوال والأفعال.
- والإحكام يكون في الخلق، فلا خلل فيه ولا تفاوت .
- والحكم هو القضاء الشرعي والقضاء الكوني؛ فشرعه كله عدل،
وقدره كله إحسان.

- وحكمته تعالى من لوازم اسمه العليم، والخبير، واللطيف، والمتين،
واتساع حكمته من مقتضى اسمه الواسع.

- وهو الذي له الحكم، يحكم في عباده وبينهم بمقتضى أسمائه
العليم، الحكيم، العلي، العزيز، فيحكم فيهم بعلمه وحكمته، وينفذ
حكمه بعزته، وله السيادة عليهم بمقتضى علوه ورفعته.

- ومن حكمته تعالى أنه خلق الذنوب ليتوب على عباده باسمه التواب،
فيبدل سيئاتهم حسنات، ويرفع لهم الدرجات.

- ومن حكمته أنه لم يخلق خلقه سدىً ولا عبثاً، بل خلقهم لحكمةٍ
بالغةٍ وغايةٍ محمودةٍ وهي توحيدهِ وعبادته، وهذه الحكمة تقتضي حمده.
- وأحكام شرعه فيها غاية الحكمة والإحكام، فهو تعالى يضع
الأشياء في موضعها، وهو تعالى لم يأمر بشيء إلا لما فيه من الخير، ولم
ينهى عن شيء إلا لما فيه من الشر.

- وشرعه سبحانه أحسن الشرائع، ويصلح لكل زمان ولكل مكان ولكل
الأمر؛ لأنه خلقهم وهو أعلم بما يصلحهم.

- وهو الذي له الحكمة البالغة قي قدره سبحانه، وقد يُقدر ما يؤدي
النفوس في الظاهر من هزيمة المسلمين أحياناً، أو هلاك بعض أموالهم أو
موت الأحبة، فمن صبر كان له حسن العاقبة من تكفير السيئات وزيادة
الإيمان، ورفعته الدرجات، وبلوغ أعلى الجنات، وكل ذلك يحبه الله تعالى،
ولذلك قدر الأقدار التي ظاهرها مؤلم ولكن حقيقتها الرحمة والثواب.

- وأحكام الله الشرعية وأوامره ونواهيه كلها عدل وإحكام، والعباد
فريقان: منهم من أطاع أحكام الرحمن وأمن به، ومنهم من رد أحكام
المنان وكفر به.

- أما أحكام الله الكونية ومنها كيفية خلقهم وتقدير معاشهم
وغناهم وفقدهم، وميعاد ولادتهم وموتهم، فلا خروج لأحد عنها.

- ويوم القيامة تتطابق أحكام الله الشرعية والكونية، فيحكم
للطائع بالثواب شرعاً ويدخله الجنة قدرًا، ويحكم للعاصي بالعقاب شرعاً
ويدخله النار قدرًا.

١ - والحكيم له معنى الحكمة، ومعنى الإحكام ومعنى الحكم.

✽ والحكمة: هي معرفة أفضل الأشياء (الاختيارات) بأفضل العلوم. [النهاية لابن الأثير ٤١٨/١]

✽ والإحكام: معناه: أنه الذي يُحْكَمُ الأشياء ويتقنها. [النهاية لابن الأثير ٤١٨/١]

✽ والحكم بمعنى الحاكم والقاضي . [النهاية لابن الأثير ٤١٨/١]

✽ فهو الذي له الحكمة البالغة والإتقان الكامل .

✽ وهو الحكيم في خلقه وتدبيره إحصاءً وإتقاناً .

- وهو الحكيم في شرعه وقدره عدلاً واحساناً .

✽ فهو الحكيم في كل أقواله وأفعاله .

✽ فهو قد خلق خلقه بتمام الإتقان، ودبر شئونهم بغاية الإحكام، وشرع أوامره

بمنتهى العدل، وقدر المقادير بكمال الإحسان.... وإليك التفصيل .

٢- فهو الذي له الإحكام والإتقان في خلقه .

فهو الذي أتقن كل شيء صنعه غاية الإتقان، وأحسن كل شيء خلقه من إنسان وحيوان

وسماوات وأرضين، وذرات ومجرات، ما ترى في خلق الله من تفاوت، وإنما خلقهم في أبداع

نظام وأحسن تكوينين، قال الله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [السجدة: ٧]

٣- ولا تجد في خلق الله ولا أمره خللاً ولا تفاوتاً .

لأن الخلل الواقع من العباد في أفعالهم أو أوامرهم، إنما يحدث لجهلهم أو لعدم

حكمتهم، لكن الله تعالى حكيم، لا يلحق فعله أو أمره خلل ولا تفاوت .

٤- وهو الذي له الحكمة البالغة في إيجاد خلقه .

فقد نفى عن نفسه أن يكون قد خلق الخلق بغرض العبث أو الباطل، أو اللعب أو

أن يترك الإنسان سدى بلا تكليف .

قال الله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥]

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [ص: ٢٧]

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِبْتٍ﴾ [الدخان: ٣٨]

وقال الله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: ٣٦]

- فهو تعالى لم يخلق خلقه بلا غاية وبلا حكمة، بل خلقهم وخلق السماوات

والأرض بالحق، قال تعالى: ﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

[الدخان: ٣٩]

٥- **والحق الذي خلق الله السماوات والأرض من أجله هو أن يشهد الخلق ربوبيته وألوهيته، فيتوجهوا إليه بالعبادة.**

قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]

٦- وهو الذي له الحكمة البالغة في شرعه بكمال العدل.

- فشرع الله محكم غاية الأحكام، والحكمة هي وضع الأشياء في موضعها.
- فهو لم يُشرع شيئاً سُدّي، وإنما أرسل رسله وأنزل كتبه ليعرفه عباده بصفاته، ويعرفوا أمره ونهيه، وجعل في ذلك غاية الصلاح لهم في دنياهم وآخرتهم.

① فهو الذي حرم الخمر والميسر؛ لأن من مضارها أنها تسبب العداوة والبغضاء، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١]

② وهو الذي شرع القصاص بقتل القاتل لتأمين حياة المجتمع، قال الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٩]

③ وهو الذي شرع العبادات للوصول إلى التقوى، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١].

فإن الله لا يتقبل عملاً إلا بالتقوى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧]

- وشرع الصيام كذلك للوصول للتقوى، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]

④ وهو الذي شرع الزكاة تطهيراً للأموال، وتزكية لأنفس المزكين، ونفعاً للفقراء والمساكين، وتزكية نفس المتصدق أعظمها، قال الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]

٧- واللّه تعالى أنزل للمسلمين أحسن الشرائع لحفظ الضرورات الخمس.

حفظ الدين - ثم حفظ النفس والحياة والبدن - ثم حفظ العقل - ثم حفظ النسل والعرض - ثم حفظ الأموال والممتلكات.

- والله تعالى أنزل على المسلمين أحسن العقائد وأحسن العبادات، وأحسن الأخلاق،

وأحسن المعاملات، فيما يخص علاقة الفرد بربه، أو علاقة الفرد بغيره في المجتمع من المسلمين أو غيرهم، وأنزل أحكام المعاملات فيما يخص علاقة أمة المسلمين بغيرها من الأمم. فشرع الله عدل كلّه، وعدم تطبيقه هو الظلم والفساد.

٨ - وتشريع الإسلام يناسب كل الأزمان، وكل الأمور.

قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]

٩. شرع الله أحل فيه الطيبات وحرّم الخبائث.

- وهذا عكس تشريعات الأمم السابقة، فإنها تناسب أزمانهم فقط، وقد يكون فيها شيء خبيثٌ مباح، أو شيء طيبٌ محرم. قال الله تعالى: ﴿فَيُظَلِّمُونَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٌ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [١٦٠] وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ﴿ [النساء: ١٦٠-١٦١] وقال الله تعالى: ﴿وَمِنَ البَقَرِ وَالْبَقَرِ حَرَمًا عَلَيْهِمْ شُحُومُهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٦] - والله تعالى له الحكمة في تحريم الطيبات على الظالمين من اليهود، فإن هذه العقوبة تناسبهم حتى يرتدعوا عن ظلمهم.

- أما شريعة الإسلام فنسخت كل ذلك؛ لأنها الشريعة المحكمة الباقية إلى قيام الساعة، بلا تبديل ولا نسخ، وهي التي أحل الله فيها كل الطيبات، وحرّم كل الخبائث، قال الله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]

١٠- وهو الذي له الحكمة البانعة في قدره وتدبيره بكمال العدل والإحسان.

① فهو الذي جعل النصر والهزيمة لحكمة بانعة، وهي:

- (١) أن يعلم الصادقين من المؤمنين (وهو أعلم بهم قبل أن يخلقهم).
- (٢) ويرفع بعضهم إلى منزلة الشهداء.
- (٣) وليكفر سيئات العصاة.
- (٤) ويحق العذاب على الكافرين حين يشهدوا على أنفسهم بالظلم.
- (٥) ليميز الخبيث من الطيب.

قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءً وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُحْصِصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾﴾ [آل عمران: ١٤٠-١٤١]

① وهو الذي أرسل الرسل لحكمة بانغمة وهي ألا يعترض الكفار على قضاء الله بعذابهم يوم القيامة بحجة أنه ما جاءهم نذير، قال الله تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥]

② وهو الذي خلق الكفر لحكمة بانغمة .

- فهو الذي خلق الكفر والفسوق، وخلق فرعون الذي ادعى الربوبية والألوهية، وخلق إبليس الذي تكبر و رد أمر ربه بعدم السجود لآدم عليه السلام، و الله تعالى جعل من وراء خلق هؤلاء الكفار حكمة يُحمد عليها.

قال الله تعالى عن فرعون: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ [النازعات: ٢٤]

وقال الله تعالى عن فرعون: ﴿مَا عَلَّمْتُ لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨]

١١- وحكمة الله تقتضي حمده .

فهو تعالى ما خلق شيئاً إلا بحكمة تامة، ولغايتة محمودة، فله الملك وله الحمد.

قال الله تعالى: ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ [التغابن: ١]

فوجب على العباد أن يقروا له بالملك، ويحمدوه على ذلك.

✽ قال رسول الله ﷺ في أذكار الصباح: « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةٌ مَرَّةً كَانَتْ لَهُ عِدَّةٌ عَشْرَ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةٌ حَسَنَةٍ وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةٌ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. » [صحيح البخاري ٣٢٩٣، مسلم ٢٦٩١]

- فالله تعالى قدّر بإرادته الكونية هزيمة المسلمين في بعض المعارك وسفك دمائهم، مع أنه لا يجب ذلك شرعاً، لكنه ما قدّر ذلك إلا لحكمة عظيمة يستحق عليها الحمد وهي أن يرفع هؤلاء الشهداء في الجنة إلى درجات لا تبلغها أعمالهم والله يجب ذلك، وفي ذلك من الفضل ما يستحق عليه الحمد .

- فهو الذي لا يُحمد على مكروهه سواه، وهو الذي له الحمد على كل حال.

- فهو العليم الحكيم، وهو العزيز الحكيم، فالعزة هي ملكه، والحكمة تقتضي

حمده، وهو بعلمه وضع الأشياء في موضعها، سبحانه.

١٢- فشرعه وقدره دائرٌ بين العدل والفضل.

العدل في كل شيء، والفضل لأهل الإيمان.

- والله تعالى أمر بالعدل والإحسان، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠]، وهو تعالى فعل العدل والإحسان.

- وهو تعالى يضع الفضل في موضعه ويختص به أهل الإيمان، لا يُسأل عما يفعل، وهم يُسألون، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٥]

- والله تعالى جعل الكافرين كافرين بعدله؛ لأنه بَلَّغَهُمْ شرعه، وأعطاهم العقول ليفهموا آياته، وأعطاهم القدرة والإرادة ليختاروا بها ما يشاءون، فأقام بذلك الحجة عليهم برسله، قال الله تعالى: ﴿لِتَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]

- فإذا كان يوم القيامة علموا أنهم استحقوا العذاب، فلما أدخلهم الله النار، دخلوها وقلوبهم لا تجد غير حمد الله سبيلاً؛ لأنه لم يعذبهم بأكثر من ذنوبهم.

١٣- وهو الحاكم في الدنيا وفي الآخرة.

- فهو يحكم في الدنيا بما أنزل من شرعه وأوامره ونواهيته، وهي الأحكام التكليفية للمكلفين، وهي خمسة أنواعٍ واجب، ومندوب، ومباح، ومكروه، ومحرم، وهذا هو الحكم الشرعي.

- وهو الحاكم بأحكامه الكونية القدرية في الدنيا والآخرة.

- وقد لا تتلاقى الأحكام الشرعية والقدرية في الدنيا، فإنه أمر عباده بعبادته وهذا هو الحكم الشرعي فمنهم من أطاع قدرًا ومنهم من عصى بحكمه الكوني القدري.

١٤- وهو الذي يحكم في الآخرة بين الناس فيما كانوا فيه يختلفون.

- وفي يوم القيامة يتلاقى حكمه الشرعي مع حكمه القدري؛ فإنه يحكم للطائع بالثواب وهذا هو الحكم الشرعي ثم يدخله الجنة بحكمه الكوني.

- ويحكم على العاصي بما يستحقه من العقاب، وهذا هو الحكم الشرعي ويدخله النار بحكمه الكوني القدري.

١٥- الله تعالى أتى آل إبراهيم عليهم السلام الكتاب والحكمة.

قال الله تعالى: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [النساء: ٥٤]

١٦- الله تعالى آتى لقمان الحكمة .

قال الله تعالى : ﴿لَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾ [لقمان: ١٢]

١٧- الله تعالى علم عيسى عليه السلام الكتاب والحكمة .

قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [المائدة: ١١٠]

١٨- الله تعالى يوتي الحكمة من يشاء .

قال الله تعالى : ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٦٩]

وقال الله تعالى : ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الحكيم:

- يجب على العبد أن يوقن بحكمة الله البالغة، واحكامه المتقن، ويجب عليه أن يطيع أوامره، ويتبع شرعه، ويستسلم لحكمه، ويرضى بقضائه، ويسلم بقدره.

- ويوقن أنه ما خلق السماوات والأرض سُدًى، بل خلقهم لكي يعبدوه خلقه ويوحده، ويجب عليه أن يحسن الظن بحكمة الله في قضائه وقدره، ويوقن بحسن عاقبته.

- ولا ينبغي للعبد أن يعرض عن إتباع أوامر الله إذا كان لا يدرك الحكمة فيها، فما عليه إلا طاعة مولاه ، وأما من أنعم عليه من فهم بعض حكمته فنزل نضله إياه، ومن طعن في الشرع وبدّله أو اعترض عليه فقد كفر بالله.

- وكما يحرم الاعتراض على شرع الله ، يحرم كذلك الاعتراض على قدر الله، ومن اعترض فقد نضى عن الله حكمته البالغة، سبحانه.

- والأشاعرة من الفرق الضالّة الذين يقولون أن الله يمكن أن ينعم على أعدائه ويعذب أوليائه، وهذا من الإلحاد في اسم الله الحكيم لما فيه من التناقض مع حكمة الله البالغة التي هي مقتضى اسمه تعالى الحكيم .

١- حسن الظن بالله تعالى :

❁ اسم الله الحكيم يقتضي ألا يظن الإنسان بربه السوء وأنه خلقه سدى مهملًا لا يؤمر ولا يُنهى ولا يُثاب ولا يُعاقب.

❁ من آمن باسم الله الحكيم وجب عليه أن يحسن الظن بحكمته تعالى.
وحسن الظن بالله أن تعتقد أنه ما منعك إلا ليعطيك، وما ابتلاك إلا ليعافيك، وما امتحنك إلا ليصفيك.

ومن لوازم حسن الظن بالله المداومة على الطاعة وعدم ترك التوبة.

٢- الاستسلام لحكمة الله البالغة :

❁ اسم الله الحكيم يجعل العبد يثق في حكمته ربه، فيسلم له في جميع أوامره، وفي قضائه وقدره، ويجعل العبد يوقن أن اختيار الله له أفضل من اختياره هو لنفسه؛ لأن قضاءه تعالى لا يصدر إلا عن حكمته البالغة.

❁ فهو سبحانه ما خلق السماوات والأرض باطلاً، ولكن لحكمة بالغة، وما خلق الجن والإنس إلا ليعبدوه ويوحدوه ولا يعبدوا معه غيره، فهو يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء ويذل من يشاء، ويهب لمن يشاء إنثاً ويهب لمن يشاء الذكور، ويجعل من يشاء عقيماً، ويضاعف الأجر لمن يشاء، ويؤتي فضله من يشاء، وينصر من يشاء، ويؤتي الحكمة من يشاء، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٢٩]

٣- الانقياد لأحكام الله تعالى :

وكما دخل العبد في الإذعان الكامل لأحكام الله الكونية ولم يسعه الخروج عنها، كذلك وجب عليه أن يدخل في الإذعان لأحكامه الشرعية فلا يخرج عنها.

فإن أحكام الله أكثرها كوني، وأحكام الله الشرعية جزء بسيط جداً من أحكام الله الكلية التي تضم أحكامه الكونية وأحكامه الشرعية.

- إن أحكام الله الشرعية وهي العقائد والأوامر والنواهي والأخبار الغيبية التي أخبرنا بها، يمكن أن تضمها مجلدات أو مكتبة.

- أما أحكامه الكونية، أو مشيئته الكونية، أو تقديره الكوني، أو قضاءه الكوني أو إرادته الكونية، ومنها خلق السماوات والأرض والجن والإنس وتسخير الشمس

والقمر والرياح والمطر، وسعي المخلوقات، وحركاتهم وإراداتهم، وإيمانهم وكفرهم، وغناهم وفقيرهم، وحياتهم وموتهم، وعزهم وذلمهم، وعلمهم وجهلهم، وطولهم وقصرهم، وحركة كل تلك المخلوقات، وحركة خلاياهم وحركة ذرات أجسادهم، وحركة ذرات المياه والرمال في الأنهار والجبال.

- كل تلك التقديرات والأحكام لا تكفيها بحار الدنيا أجباً ولا أشجار الدنيا أقلام .
وبذلك يظهر أن أحكام الله الشرعية هي جزء يسير جداً جداً من أحكام الله الكلية التي تضم أحكامه الكونية.

- وإذا أذعن الكفار والمؤمنون لأحكامه الكونية ولم يسعهم الخروج عنها كميّعاد ولادتهم وموتهم وخروج الشمس من المشرق وغروبها في المغرب، وكل ذلك لا يستطيعون معارضته، فلماذا يعارضون أحكام الله الشرعية وهي الأمر والنهي وهي جزء من آلاف آلاف الأجزاء من أحكام الله الكونية.

٤- الحكمة والمصالح من التشريعات قد تظهر للعباد وقد تخفى عليهم.

والله تعالى له الحكمة البالغة والحجة الدامغة، التي لا يوجد أوضح منها دليلاً ولا أظهر برهاناً على المنافع التي تحصل في كل تشريعاته، لذلك يجب على العباد أن يعقلوا الحكم التي ظهرت لهم في بعض التشريعات، ويستدلوا بما عرفوا من حكمته تعالى على وجود الحكمة في التشريعات التي خفيت حكمته عنهم.
- فعلى المسلم أن يُسَلِّمَ لله في التشريعات التي جهل حكمته، وهذا التسليم من أعظم الأمور التعبدية.

- فنحن لا ندري الحكمة من عدد ركعات الصلوات، ولا الحكمة من تخصيص شهر رمضان بالصيام، ولا الحكمة من تخصيص يوم عرفة بالوقوف عليه في الحج، ولا الحكمة من مضاعفة ثواب الصلاة في الحرم المكي إلى مائة ألف صلاة، ولا الحكمة من مضاعفة أجر الصلاة في المسجد النبوي إلى ألف صلاة.

- هذا لا يعني عدم وجود الحكمة، وإنما يعني أننا لا ندركها.

- لكننا نجد الطمأنينة في صيام رمضان عن صيام غيره.

- وكذلك نجد السكينة والطمأنينة والسرور والفرحة في وقوفنا على عرفة يوم التاسع من ذي الحجة، يعني يوم عرفة ما لا نجده أبداً إذا وقفنا عليه في غير ذلك اليوم، أو إذا وقفنا في مكان غيره في نفس اليوم.

- وكذلك نجد السكينة والطمأنينة في المسجد الحرام بمكة، والمسجد النبوي بالمدينة، ونجد راحة النفس وعلاجها ما لا نجده في غيرها من البقاع والمساجد.
- وكل ذلك يذوقه أهل الإسلام دون غيرهم.
- وعلينا التسليم لذلك عبوديةً لله، وعلينا أن نوقن أن الله تعالى شرع لنا ذلك بحكمته البالغة، وإن كنا لم نصل إلى معرفتها.

٥- **حكمة المؤمن :**

- **والمؤمن ينبغي أن يكون عنده من الحكمة ما يكشف به حيل الشياطين، وكلام المنافقين، وخداع المضلين، فظاهر كلامهم حلو، وحشوه السُّمُّ والاعتراض على الدين.**

٦- **الدين النصيحة :**

- يجب أن تكون حكيماً في نصيحتك ، فالنصيحة حكمة وأمانة .

✽ قال رسول الله ﷺ: « المستشار مؤتمن . » [حسن: رواه الترمذي ٢٨٢٢ وأبو داود ٥١٢٨ وابن

ماجه ٣٧٤٥ وحسنه الألباني في الصحيحة ١٦٤١]

✽ قال النبي ﷺ: « الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » [صحيح مسلم ٥٥]

١- **النصيحة لله هي أن تلزم نفسك الاستقامة ، ولا تتبغي بعملك المخلوقين دون الخالق العظيم .**

٢- **النصيحة للقرآن هي تعاهده بالتلاوة والحفظ ، والقيام به في صلاة الليل ، والعمل بآياته بتحكيمها في الحياة ، واتباعها في العقائد والعبادات والمعاملات .**

٣- **النصيحة لرسول الله ﷺ هي التقيد بسنته ، واتباع أمره ، وتصديق خبره ﷺ .**

٤- **النصيحة لأئمة المسلمين بعدم الرجوع في بيعتهم ، والدعاء لهم ، وموعظتهم بالحسنى ، والجهاد تحت رايتهم ، والصلاة خلف ولائهم ، وعدم الخروج عليهم ، إلا إذا ظهر منهم الكفر البواح .**

٥- **النصيحة لعامة المسلمين هي إرشادهم لما فيه منافعهم .**

- وأعظم تلك المنافع الأخروية ، فدلائهم إلى طريق الجنة هو أعظم النصيحة .

- وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر باليد واللسان والقلب من النصيحة .

- وعدم تأخير البيان عن وقت الحاجة من النصيحة .
- وإتقان الصناعة التي سيستفيدون منها من نصيحتهم .
- وعدم غشهم في البيع والشراء من نصيحتهم .

سادساً من عقيدة أهل السنة والجماعة:

١- يحرم الطعن في الشرع.

فالذين يطعنون على شرع الله، وينسبون شرع الله إلى عدم الحكمة والعياذ بالله، أو الذين يدعون أنهم يُشَرِّعُونَ شرعاً هو أحكم من شرع الله، فهم أضل الخلق وأجهلهم .
- رغم أنهم لا يتفقون على شيء، بل يتناقضون ويتناحرون ويتنازعون في كل أمر، فلا يتفقون أبداً على تحريم أو تحليل شيء؛ لأنهم يرمون ويحللون تبعاً لأهوائهم، وأهواؤهم متباينة بتباين بيئاتهم وأمزجتهم.

٢- ويحرم الاعتراض على قدر الله.

فعندما يعترض الناس على قدر الله، ويقترح الجهلة غير ما قدر الله، يرد سبحانه عليهم بقوله: ﴿أَمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ [الزخرف: ٣٢]
وقال الله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤] حين اعترض كفار قريش على إرسال نبينا ﷺ دون غيره.
- فأثبت الله لنفسه الحكمة البالغة في كل أمره وشرعه، وقدره وخلقه، وتدبيره ﷻ.

٣- يحرم الاحتجاج بالقدر في المعائب:

- فإن القدر يُحتج به في المصائب لا في المعائب .
- ويحرم على العبد أن يعلل انحرافاته عن أوامر الله الشرعية بأنها من أحكامه الكونية، التي لا تستطيع العباد الخروج عنها؛ لأنه بذلك.
① يهرب من محاسبة نفسه، ويتركها في غيرها بدلاً من التوبة والاستغفار.
② يتهم ربه بالظلم، باعتقاده أن الله تعالى قضى عليه بفعل المعاصي، ثم سيعاقبه عليها في الآخرة.

٣) هو في ذلك كاذبٌ في إدعائه أن الله هو الذي قدر عليه المعصية، فمن الذي أطلعه على اللوح المحفوظ حتى يرى ذلك؟

- فهو لم يعرف أن الله كتب عليه المعصية إلا بعد أن فعلها باختياره، فكيف يحتاج بعلم الله السابق بذلك، بل الذي يجب عليه هو أن يتهم نفسه بالتقصير، حتى يبدأ في التوبة.

٤- من الفرق الضالّة من ردّ حكمة الله تعالى .

- قال بعض الأشاعرة: إن الله تعالى قادرٌ على أن يعذب أهل طاعته، وقادرٌ على أن ينعم على أهل معصيته.

- وهذا القول مناقضٌ لحكمة الله البالغة.

- لأن من مقتضى حكمته تعالى أن يُنعم على أهل طاعته، ويُعذب أهل معصيته، ومن قال بغير ذلك فقد نفى الحكمة عن الله تعالى.

- فلو أن ملكاً أمر شعبه بتعمير بلده، فأطاعه فريق وذهب فريق آخر يخرّب في البلاد، فإذا الملك يُنعم على المخربين ويعاقب الطائعين، لقلنا إن هذا الملك يهذي ويلعب، أو أنه ليس لديه عقل.

- فكيف ينسبون هذا النقص إلى الله تعالى؟

- قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٤﴾ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿ [الفتح: ٤-٥]

- فالله تعالى ذكر صفات نفسه أنه عليه حكيمة وقضى بحكمته أن يدخل المؤمنين الجنة، لما سبق من علمه أنهم أهل لها لاجتهادهم في الطاعات طلباً لها.

قال الله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظُنُّوا السُّوءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿ [الفتح: ٦-٧]

- وهو تعالى عذب المنافقين والمشركين والكافرين وغضب عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم؛ لأنهم يستحقون ذلك، وهذا مقتضى حكمته.

فأوقع عليهم العذاب بعزته، فحكم تعالى بمقتضى حكمته، وأنفذ حكمه بمقتضى عزته وختم الآيات بقوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾

❁ قال ابن القيم: الجاهلون بالله وأسمائه وصفاته المعطلون لحقائقها يُبغضون الله

إلى خلقه، ويقطعون عليهم طريق محبته، والتودد إليه بطاعته من حيث لا يعلمون .
 - من أمثلة ذلك أنهم يقررون في نفوس الضعفاء أن الله سبحانه وتعالى لا تنفع معه طاعة، وإن طال زمانها، وبالغ العبد ، وأتى بها بظاهره وباطنه، وأن العبد ليس على ثقة ولا أمن من مكره ، بل شأنه سبحانه أن يأخذ المطيع المتقي من المحراب إلى الماخور ومن التوحيد إلى الشرك ويقلب قلبه من الإيثار الخالص إلى الكفر، ويروون في ذلك آثاراً صحيحة لم يفهموها، وباطلة لم يقلها المعصوم، ويزعمون أن هذا حقيقة التوحيد ، ويتلون على ذلك قوله تعالى : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [الأنفال : ٢٤] ، وقوله : ﴿فَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف : ٩٩] و يقيمون إبليس حجة لهم على هذه المعرفة، وأنه كان طاووس الملائكة، وأنه لم يترك في السماء رقعة ، ولا في الأرض بقعة إلا وله فيها سجدة أو ركعة لكن جنى عليه جاني القدر وسطا عليه **الحكم** .

حتى قال بعض عارفيهم : إنك ينبغي أن تخاف الله كما تخاف الأسد الذي يشب عليك بغير جرم منك ، ولا ذنب أتيته إليه .

وأنه يجوز عليه أن يعذب أهل طاعته أشد العذاب ، وينعم أهل معصيته بجزيل الثواب ، وأن الأمرين بالنسبة إليه سواء، وهل في التنفير عن الله وتبغيضه إلى عباده أكثر من هذا ، ولو اجتهد الملاحدة على تبغيض الدين ، والتنفير عن الله لما أتوا بأكثر من هذا ، وصاحب هذه الطريقة يظن أنه يقرر التوحيد ، والقدر، ويرد على أهل البدع ، وينصر الدين ، وكتب الله المنزلة كلها ورسله كلهم شاهدة بضد ذلك ولا سيما القرآن . [الفوائد ١٥٩-١٦١ بتصرف]

سابعاً فهم الصحابة لاسمه تعالى الحكيم:

١- من الحكمة النهي عن المنكر بلا منكر.

- مكث النبي ﷺ ثلاث عشرة سنة في مكة المكرمة، يدعو إلى الله، والأصنام حول الكعبة الشريفة، ثلاثمائة وخمسة وستون صنماً، لم يكسر منها صنماً واحداً، رغم أنه ﷺ كان يصلي عند الكعبة، والأصنام بادية للعيان، وهي مرتفعة فوق الأركان.
 - بل كانت الخيام الخبائث (بيوت الدعارة) تجهر برفع الرايات الحمراء لتعلن بالفاحشة، لكنه ﷺ لم يقوض أركانها، ولم يهدم بنيانها، بل لم يتعرض لعصاتها بالإنكار.

- لأنه ﷺ لو أنكر هذا المنكر في ذلك الوقت لرعدت له أنوف، ولثارت له معاطس، وأصبح ذلك ذريعة لتقويض الدعوة التي ما زالت في مهدها، لا لتقويض الأصنام أو أصحاب رايات الأعدان.

- فلو هدم النبي ﷺ صنماً واحداً لاعتقل الكفار كل الأبرار والمبشرين بالجنة فنفوهم أو قتلوهم، فتذهب دماؤهم نظير حَجَرِ عَفْنٍ، أو بَضْعِ نَتْنٍ.

- والصحابة هم الذين قادوا الدنيا بعد ذلك، وفتحوا الفتوح، فَمَلَكَ أحدهم خزائن كسرى، ومَلَكَ الآخر كنوز قيصر، فهذا يفتح مصر، وذاك يفتح فارس، فيدخل العباد في دين الله، لا أقول جماعات ووحداً، بل أقول قارات وبلداناً.

- فانظر ما كان سيقع على المسلمين من المنكر لو أنكروا المنكر في وقت الاستضعاف.

- حتى إذا جاء الوقت بالحكمة، هدمها النبي ﷺ في ساعة واحدة يوم فتح مكة، ولم يراق للمسلمين قطرة دم واحدة زكية، هي أذكى عند الله من كل أولئك الأصنام أو تلك الخيام.

- فمن الحكمة أن تدعو للمعروف بالمعروف، وتنهى عن المنكر بلا منكر.

حكمة ومواعظ الصحابة ٢- أبي بن كعب رضي الله عنه؛

❁ جاء رجل إلى أبي بن كعب رضي الله عنه وقال: عظني يا أبا المنذر.

فقال أبي رضي الله عنه: لا تدخلنَّ فيما لا يعينك.

ولا تغبطنَّ حياءَ بشيءٍ إلا بما تغبطه به ميتاً.

ولا تطلبنَّ حاجةً ممن لا يبالي ألا يقضيها لك. [تاريخ دمشق ٣٣٨ / ٧]

❁ والغبطة غير الحسد، والغبطة هي تمنى حصول نعمة مثل نعمة المغبوط دون

تمنى زوالها عنه.

- وهل تغبط ميتاً على مالٍ تركه لورثته؟ أم تغبطه على مالٍ في سبيل الله أنفقه؟

- وهل تغبطه على قصرٍ أعلاه؟ أم تغبطه على مسجدٍ بناه؟

- وهل تغبطه على صحة أفناها الموت؟ أم تغبطه على استشهادٍ في سبيل الله؟

❁ فلا يعجبك من دنياه شيئاً إلا ما سيعجبك منها بعد الوفاة.

❁ كذلك لا تجعل حاجتك إلى لئيمٍ لا يبالي بتفريج كريك، بل

ويتشفي في ضررك، ويشيع بين الناس ضعفك، وإذا قضاها لك بالغ في منك.

بل اجعلها إلى كريم يسعى في سترك ، ويعطيك قبل سؤلك ، ويجهد نفسه لينضعك ، ومن الكبوة يرفعك ، وبعرض الدنيا يؤثرك .

٣- أبي بن كعب رضي الله عنه : اتخذ القرآن إماماً وحاكماً .

✽ جاء رجل إلى أبي بن كعب رضي الله عنه فقال: أوصني يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال أبي رضي الله عنه : اتخذ كتاب الله إماماً، وارض بما فيه قاضياً وحكماً، فإنه الخلف الذي استخلفه فيكم رسولكم صلى الله عليه وسلم ، واعلم أن القرآن العزيز شفيح لكم مطاع ، وشاهدٌ عليكم لا يُتهم ، وأن فيه ذكركم وذكر من قبلكم وحكم ما بينكم، وفيه خبركم وخبر ما بعدكم . [رواه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٥٣/١ والذهبي في سير أعلام النبلاء ١/٣٩٢]

٤- أبي بن كعب رضي الله عنه : الجزء من جنس العمل

✽ دخل رجل المسجد وهو محزون القلب على رزقٍ فاته فطيب أبي بن كعب رضي الله عنه قلبه وقال له: ما من عبدٍ ترك شيئاً لله عز وجل إلا عوضه الله به ما هو خيرٌ منه من حيث لا يحتسب . وما من عبدٍ أخذ شيئاً من حيث لا يحل له ، إلا سلب الله عز وجل ما هو أعظم منه، من حيث لا يحتسب . [رواه هناد في الزهد ٩٣٧ وأبو نعيم في حلية الأولياء ١/٢٥٣]

٥- عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : من آمنه الناس آمنه الله .

✽ كتب رجلٌ إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كتاباً جاء فيه: اكتب لي يا أبا عبد الرحمن بالدين كله . - فكتب عبد الله بن عمر رضي الله عنهما إليه يقول: إن العلم كثير، ولكن إن استطعت أن تلقى الله خفيف الظهر من دماء المسلمين، خميص البطن من أموالمهم، كاف اللسان عن أعراضهم، لازماً لأمر جماعة المسلمين، فافعل . [رواه ابن عساکر في تاريخ دمشق ١٦٩/٣١ وعبد القادر الخولاني في تاريخ داريا ٤٦]

٦- عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : الدنيا جسر الآخرة .

✽ قال ابن عمر رضي الله عنهما : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ. وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ، فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرْضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ.» [صحيح البخاري ٦٤١٦]

٧- شداد بن أوس رضي الله عنه : مثل الدنيا والآخرة .

✽ وعظ شداد بن أوس رضي الله عنه أولاده يوماً فقال: إنكم يا بني لم تروا من الخير إلا أطرافه، ولم تروا من الشر إلا أطرافه . وإن الخير كله بحذافيره في الجنة، وإن الشر بحذافيره في النار .

وإن الدنيا عرضٌ حاضرٌ (زائل) يأكل منها البرّ والفاجر.
وإن الآخرة وعدٌّ صادق، يحكم فيها ملكٌ عادل.
وإن لكل منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا. [الموقوف
رواه أبو نعيم في حلية الأولياء ١/٢٦٤]

٨- عبد الله بن الزبير رحمته الله : الإخلاص قبل العمل :

✽ خرج عبد الله بن الزبير رحمته الله قبل التروية بيومٍ وهو محرّمٌ ليخطب الناس ،
فحمد الله أوفر الحمد والثناء .
ثم قال: أما بعد...
فإنكم قد جئتم من أفاقٍ شتى، وفوداً إلى الله، فحقُّ على الله أن يكرم وفده ، فمن
جاء منكم يطلب ما عند الله، فإن طالب الله لا يجيب .
وصدّقوا قولكم بالفعل، فإن ملاك القول العمل .
والنية النية، القلوب القلوب .
والله الله في أيامكم هذه، فإنها أيام تُغفر فيها الذنوب .
ثم لبي أحسن التلبية فلبى الناس بتليته، فلم ير أكثر باكياً يومئذ . [رواه أبو نعيم في
حلية الأولياء ١/٣٣٦]

٩- وصية الصديق لقائد جيشه يزيد بن أبي سفيان رحمته الله .

بدأ الصديق رحمته الله وصيته بأن حمد الله تعالى وصلى وسلم على رسوله ، ثم أوصاه :
[ونحن جعلنا لفقرات الوصية عناوين]

١- ماذا يفعل مع نفسه .

قال: عليك يا يزيد بتقوى الله، فإنه يرى من باطنك مثل الذي يرى من ظاهرك .

٢- وماذا يفعل مع جنده .

قال: وإذا قدمت إلى جندك فأحسن صحبتهم، وأبدأهم بالخير وعدهم به .
وإذا وعظتهم فأوجز، فإن كثير الكلام ينسي بعضه بعضاً .

٣- ماذا يفعل مع بطانته المخلصين .

قال: وإذا استشرت فاصدق الحديث تُصدق المشورة، ولا تحزن عن المشير خبرك
فتؤتي من قبل نفسك .

٤- يجب أن يكون قدوة .

قال: وأصلح نفسك يصلح لك الناس، وصل الصلوات لأوقاتها، بإتمام ركوعها

وسجودها والتخشع فيها .

٥- المرء على دين خليله .

قال: ولا تجالس العابثين وجالس أهل الصدق والوفاء.

٦- يجب أن يتحسس الأخبار.

قال: واسمر في الليل مع أصحابك، تأتك الأخبار وتنكشف عندك الأستار.

٧- يجب أن يهتم بالحراسته .

قال: وأكثر حرسك وفرقهم في عسكريك، وأكثر مفاجأتهم في محارسهم بغير علم منهم بك.

فمن وجدته غفل عن محرسه، فأحسن أدبه وعاقبه من غير إفراط.
وأعقب بينهم بالليل واجعل النوبة الأولى أطول من الأخيرة، فإنها أسرها
لقربها من النهار.

٨- المراقبة المراقبة .

قال: ولا تغفل عن أهل عسكريك فتفسدهم .

ولا تتجسس عليهم فتفضحهم، ولا تكشف الناس عن أسرارهم، واكتفِ بعلايتهم .

٩- الحزم الحزم .

قال: ولا تغفل من عقوبة المستحق، ولا تتمادى فيها، ولا تسرع إليها.

١٠- ماذا يفعل مع رسل عدوه .

قال: وإذا قدم عليك رسل عدوك فأكرمهم .

وأقلل لبثهم عندك، حتى يخرجوا من عسكريك وهم جاهلون به .

ولا ترينهم جيشك فيروا خللك ويعلموا علمك.

وأنزلهم في ثروة عسكريك .

وامنع من قبلك من محادثتهم وكن أنت المتولي لكلامهم.

ولا تجعل سرك حيث تجعل علانيتك فيختلط أمرك.

١١- وأخيراً ماذا يفعل في الحرب.

قال: واصدق اللقاء ولا تجبن فيجبن الناس . [الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢/ ٢٥٣]

حسن الختام

١٠- أبو سفيان التائب رضي الله عنه :

ظل أبو سفيان يحارب الإسلام الزمن الطويل حتى أسلم يوم فتح مكة، فأقبل على

الجهاد يُكْفَرُ به ما سبق من الصد عن سبيل الله، حتى خرج إلى اليرموك وهو شيخ فانٍ، فكان يعظ ابنه يزيد أحد قواد المسلمين فيقول:

يا بني عليك بتقوى الله والصبر، فإنه ليس رجلٌ في هذا الوادي من المسلمين إلا محفوفاً بالقتل، فكيف بك وبأشباهك الذين وُلوا أمور المسلمين؟ اتق الله يا بني، وأكرم نفسك، ولا يكونن أحدٌ من أصحابك بأرغب منك في الأجر، والصبر في الحرب، ولا أجراً على عدو الإسلام منك.

فقال يزيد رضي الله عنه: أفعل يا أبتِ إن شاء الله. [رواه ابن عساکر في تاريخ دمشق ١٥٦/٢]

١١- ذات مرة غضب أحد الخلفاء على أم ولدٍ له فعاقبها وعاقب ابنها، فذهب ابنه إليه وقال له: لماذا تأخذني بذنب أُمي؟ فأنا منك قبلها، وأنسب إليك دونها. فأعجب الخليفة بابنه وفصاحته وحكمته، فغفا عنه.

١٢- وقد يكون الحكيم من الكفار:

فإن عبدة النيران اغتروا بما كان بين الإمام علي ومعاوية رضي الله عنهما فقالوا هذا وقت عودة عزنا وارتفاع مجدنا ، وهذا زمان زوال ملك العرب بتفرقهم واختلافهم ، فأرادوا إعداد الجيوش لحربنا والقضاء على صحابة رسولنا صلى الله عليه وسلم .

- فأتاهم أحد حكمائهم وقال لهم هل تريدون أن أصِفَ لكم حالكم وحال العرب؟ قالوا بلى ، قال : فالغد موعدكم .

- وفي الغد أتى بمجموعة من القطط المتشاكسة المتضاربة وجعل المجوس ينظرون إليها وهي متصارعة ، ثم أطلق عليهم مجموعة من الفئران فإذا بالقطط تترك النزاع وتسعى لالتهام الفئران .

- فقال حكيمهم : هذا مثلهم ومثلكم ، إنهم متشاكسون ، لكن إذا غزوتهم انتهى نزاعهم واجتمعوا على حربكم ولا قبل لكم بهم .

- وصدق الكافر وأحياناً يصدق الكفار .

﴿ ٤٦ ﴾ الخبير ﷺ

أولاً ﴿ الدليل ﴾ اسم الخبير جاء في القرآن في خمسٍ وأربعين آية:

واني أستدل بآية على كل نوع من أنواع السياق .

﴿ جاء في خمس آيات بصيغة اللطيف الخبير:

منها قول الله تعالى: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣]

﴿ وجاء في أربع آيات بصيغة الحكيم الخبير:

منها قول الله تعالى: ﴿ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ٧٣]

﴿ وجاء في خمس آيات بصيغة خبيراً بصيراً:

منها قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٣٠]

﴿ وجاء في أربع آيات بصيغة عليماً خبيراً:

منها قول الله تعالى: ﴿ يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ [النساء: ٣٥]

وقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات: ١٣]

﴿ وجاء في أربع آيات بصيغة خبيراً:

منها قول الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [فاطر: ١٤]

وقول الله تعالى: ﴿ وَكَفَى بِهِ إِذْ تُؤَيَّبُ عِبَادِهِمْ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٨]

وقول الله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ فَسْتَلِّ بِهِمْ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٩]

﴿ وجاء في أربع عشرة آية بصيغة واللّه بما تعملون خبير:

منها قول الله تعالى: ﴿ وَإِن تَحْسَبُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء: ١٢٨]

وقول الله تعالى: ﴿ يَرَفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

خَبِيرٌ ﴾ [المجادلة: ١١]

وقول الله تعالى: ﴿فَاتَمُوا بِاللَّهِ وِرْسُولِهِ وَأَلْبِسُوا نَفْسَكُمْ مِنَ اللَّهِ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرًا﴾
[التغابن: ٨]

﴿ وجاء في سبع آيات بصيغة والله خبير بما تعملون:

منها قول الله تعالى: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾
[المنافقون: ١١]

وقول الله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَفَاتِكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٣]

وقول الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨]

وقول الله تعالى: ﴿فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المجادلة: ١٣]

﴿ وجاء بصيغة خبير بما تفعلون، يصنعون، تعملون.

قال تعالى: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٨٨]

قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠]

ثانياً ﴿ الإحصاء: واسم الخبير أجمعت عليه الأمة.

ثالثاً ﴿ الوزن:

اسم الخبير على وزن الضعيل .

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن الضعيل (٣١):

الخبير / الحميد / المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم / الحليم / الرحيم / الكريم /
العظيم / المتين / الجليل / الجميل / الوكيل / الكفيل / البصير / القدير / النصير /
الكبير / السميع / البديع / الشفيق / الرقيب / القريب / الحسيب / الطيب / العزيز /
الحفيظ / المليك / الرفيق / اللطيف .

رابعاً ﴿ المعاني والدلالات لاسمه تعالى الخبير: ﴾

- هو الذي يعلم الأمور على حقيقتها وإن كان ظاهرها مخالفاً لباطنها.
- وهو الذي يعلم أدق تفاصيل المخلوقات.
- ويعلم جميع احتمالات التقديرات من نَعَمٍ وابتلاءات .
- ولا يغيب عنه شيء في أدنى الأرض أو أعلى السماوات.

١- الخبير هو العليم ببواطن الأمور، لا يخطؤه ما يبدو من ظاهرها، فهو يعلم الصادق والكاذب.

٢- هو العالم ببواطن الأمور، من «الخُبْر». [معجم ألفاظ القرآن الكريم]

٣- قال الأصفهاني: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨]

أي أنه سبحانه عالم بأخبار أعمالكم وبواطن أموركم. [المفردات ١٤٢]

٤- قال ابن الأثير: هو معرفة الأمور على حقيقتها. [النهاية بتصرف يسير ٦/٢]

٥- وقال أبو الهلال العسكري: والفرق بين الخبر والعلم أن الخبر هو العلم

بِكُنْه المعلومات على حقائقها ، ففيه معنى زائد عن العلم. [الفروق اللغوية ٢١١]

٦- هو الذي يعلم تفاصيل كل شيء.

٧- والخبير من الخبرة.

فهو الذي يعلم جميع الاحتمالات الممكن حدوثها، ثم يختار للعبد منها أفضلها له، وأصلحها لشأنه، وخيرها عاقبة، ولا يُشترط أن يكون ذلك المقدور هو أيسر الاحتمالات، وإلا فبها بلغ أصحاب العزائم أعلى الدرجات؟ إلا بالصبر على المحن والابتلاءات.

٨- الخبير هو الذي لا يغيب عنه شيء.

﴿ قال الله تعالى مخبراً عن لقمان وهو يُعَلِّمُ ابنه أسماء الله و صفاته: ﴿يَبْنِيْ اِيَّاهَا﴾ يعني الذنوب ﴿اِنَّ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ يعني صغيرة جداً ﴿فَتَكُنْ فِيْ صَخْرَةٍ﴾ يعني تغلق الأبواب عليك وأنت تفعل الذنب، وتُحَكِّمُ ذلك فلا يَطَّلِعُ عليك أحد كأنك في صخرة ﴿أَوْ فِي السَّمَوَاتِ﴾ يعني تفعل الذنب بعيداً عن الناس فلا يصل إليك أحد ﴿أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِي بِهَا اللَّهُ﴾ يعني يأتي بها في صحيفتك يوم القيامة فلا يفوته شيء من ذنوبك ﴿اِنَّ اللَّهَ لَطِيْفٌ خَبِيْرٌ﴾ [لقمان: ١٦]

خامساً أوجه الكمال في اسمه تعالى الخبير البصير:

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [فاطر: ٣١]

✽ قال ابن جرير الطبري: إن الله تعالى بعباده ل ذو علم وخبرة بما يعملون، بصير بما يصلحهم من التدبير. [تفسير الطبري ٢٢/١٣٣]

سادساً أثر الإيمان باسمه تعالى الخبير:

- المؤمن يعلم أن الله تعالى خبير لا يُغش، ولا تروج عنده البضاعة البائرة أو العبادة الفاسدة، فينبغي للعبد أن يجتهد في تحسين عمله فيجعله خالصاً صواباً.

- والخالص هو الذي خلص من ابتغاء غير الله به.

- والصواب هو الذي أصاب فعل النبي ﷺ .

- والمؤمن يجتهد في تخلص عمله من العجب والمن به على الله وعلى عباده.

- والمؤمن ينبغي أن يعلم خبايا نفسه، ويكون خيراً بها فيعلم عيوبها،

ويجتهد في تقويمها.

✽ ينبغي للإنسان أن يكون خبيراً بنفسه التي بين جنبيه، هل هي نفسٌ أمارة بالسوء

تجره إلى هواها وما يخزئها في عاقبتها؟

- أو أنها نفسٌ بها من أمراض الغش والخيانة والحسد للمسلمين؟ فيصدق فيها

قول نبينا الكريم ﷺ: «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا» [صحيح مسلم ١٠١]

- أو أن بها من أمراض الفقر إلى المخلوقين، وحب مرآاتهم، والتصنع لهم،

فيجتهد أن يظهر للناس الإخلاص وحقيقته منه الإفلاس.

فوجب على العبد أن يُخَبِّرَ نفسه التي بين جنبيه، ويعرف مكرها وخداعها، فيأخذ

الحذر منها، ويشمر لمعادتها، وإلزامها بما فيه خير عاقبتها، من طاعة مولاها وإلهها.

سابعاً إحصان العبادة الذي دعا إليه اسم الخبير:

ينبغي أن تُحسِّنَ عملك، فيكون خالصاً صواباً؛ لأن الخبير لا يُعش سبحانه، فهو الذي يعلم حقيقة نفسك ويعلم عيوبها وآفاتِها، فهل خُلصَ عملك من شوائب الرياء ورؤية النفس والعجب والمنّ على الله وعلى خلقه؟ وهل كان على السنّة تماماً أم للنفس فيه هوى؟ فإن سَلِمَ من كل ذلك فيا لقلته إلى جانب المجتهدين، ويا لتأخره إلى جانب المرعين إلى الله، فهل تُنافس به المتنافسين؟ وهل تُدرك به منازل المقرين؟ وهل يصلح أن تَلقى به رب العالمين؟

ثامناً فهم الصحابة لاسمه تعالى الخبير:

١- في بدر: الحباب بن المنذر رضي الله عنه؛

- لما نزل النبي صلّى الله عليه وآله منزله وعسكر عسكره، أتاه الحباب بن المنذر رضي الله عنه. فقال: «يا رسول الله، هل هذا منزلاً أنزلك الله تعالى، ليس لنا أن نقدمه أو نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال رسول الله: بل هو الرأي والحرب والمكيدة، فقال: ما هذا بمنزل، فانفض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم فانزله له، ثم تغور ما وراءه من القَلْب، ثم نبني عليه حوضاً، فتملؤه ماء ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله لقد أشرت بالرأي، فنهض رسول الله صلّى الله عليه وآله ومن معه من الناس فسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم فنزل عليه، ثم أمر بالقَلْب فغُورت، وبني حوضاً على القليب الذي نزل، فملئ ماءً ثم قذفوا به الأنية» [سيرة ابن اسحاق ١٦٧/٣، وتاريخ الطبري ٢٩/٢، ودلائل النبوة للبيهقي ٣٥/٣]

٢- في أحد: خبرة الشيوخ أم حماسة الشباب؟

- اختلف رأي الشيوخ مع رأي الشباب، فكانت خبرة الشيوخ تقتضي أن تكون المعركة في أزقة المدينة، فيدخل جيش الكفار الثلاثة آلاف ولا يخرج منها، وكان النبي صلّى الله عليه وآله يميل إلى هذا الرأي، ولكن حماسة الشباب غلبت خبرة الشيوخ، فتجهز النبي صلّى الله عليه وآله للخروج، فلما رأى الشباب كراهة ذلك في وجه النبي صلّى الله عليه وآله رجعوا وأرادوا أن ينزلوا عن رأيه، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «(الآن؟) إِنَّهُ لَيْسَ لِنَبِيِّ إِذَا لَيْسَ لَأُمَّتِهِ أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يُقَاتِلَ أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَيَبْنَ عَدُوَّهُ.» [صحيح: رواه أحمد ٣٥١/٣، والدارمي ١٣٠/٢، وابن سعد في

الطبقات ٤٥/٢، وابن الجارود في المنتقى ١٠٦١، وصححه غيره الألباني في فقه السيرة ٢٦٢]

- ثم كان ما كان، والحمد لله الواحد الديان.

٣- في الخندق:

هل يجوز نقل علوم الكفار الحديثة إلينا؟

- لما اجتمعت قبائل العرب ترمي المسلمين عن قوسٍ واحدة، وكان عدتهم عشرة آلاف مقاتل، لا قبَل لأهل الإسلام بهم، وتعداد أهل المدينة من الرجال وليس المقاتلين ثلاثة آلاف رجل.

- هنا كانت خبرة سلمان الفارسي رضي الله عنه بحفر الخندق، وهي فكرة مستوردة، ولا بأس بنقل علوم الكفار التي تنفع المسلمين إلينا.

- قال سلمان رضي الله عنه: يا رسول الله، إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا. [رواه الطبري في تاريخه ٩١/٢]

- فكانت خطة حربية لم تعرفها العرب، وضع المسلمون فيها كل إمكاناتهم الدفاعية، واجتهدوا ولم يألوا شيئاً.

- وهنا كان النصر الإلهي بجنود من عنده تعالى: ﴿وَمَا يَمْلِكُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدر: ٣١]

بعد ما إستفرغ المسلمون كل وسعهم، ولم يبق سبباً لم يأخذوا به.

- فحين تنقطع الأسباب، يأتي الفرج من مسبب الأسباب.

قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ [يوسف: ١١٠] فينجي الله من يشاء، وينصر من يشاء بحكمته البالغة، ويحكم لا معقب لحكمه، ويقضي لا راداً لقضائه، ويفتح بين المسلمين والكافرين، فإذا فتح بينهم نصر أوليائه وأهلك أعداءه.

٤- في صلح الحديبية: اعرف من تفاوض.

أرسلت قريش سيد الأحابيش الحليّس بن عكرمة، وكانوا قومًا يُعظّمون الهدى والنسك، فلما أشرف على المسلمين، قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: « هذا من قوم يُعظّمون الهدى فابعثوه » فاستقبله الصحابة بالبدن والهدى ورفعوا أصواتهم بالتلبية، فلما رأى الحليس ذلك قال: سبحان الله! ما ينبغي لهؤلاء أن يُصدوا عن البيت، أتجج آخر العرب منزلاً وأبعدهم داراً ويمنع عن البيت ابن عبد المطلب سيد قريش وساكن الحرم؟ هلكت قريش ورب البيت، إن القوم أتوا معتمرين، فلما سمعت قريش منه ذلك قالوا له: إنما أنت أعرابي، لا علم لك بالمكايد. [أصل الحديث في صحيح البخاري ٢٧٣١]

﴿ ٤٧ ﴾ العليم ﷻ

أولاً ﴿ الدليل ﴾: جاء اسم العليم في القرآن في مائة وإحدى وخمسين آية:

واني أستدل بآية على كل نوع من أنواع السياق .

﴿ منها تسع وعشرين آية بصيغة العليم الحكيم ﴾:

منها قول الله تعالى: ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٢]

وقول الله تعالى: ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأففال: ٧١]

وقول الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جُنُودَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [الفتح: ٤]

﴿ ومنها اثنتين وثلاثين آية بصيغة السميع العليم ﴾:

منها قول الله تعالى: ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٣٧]

وقول الله تعالى عن أم مريم عليها السلام: ﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [آل عمران: ٣٥]

وقول الله تعالى: ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [فصلت: ٣٦]

وقول الله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْزَنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [يونس: ٦٥]

وقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١]

﴿ وجاء في ست آيات بصيغة العزيز العليم ﴾:

منها قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ [النمل: ٧٨]

﴿ وجاء في آيتين بصيغة الخلاق العليم ﴾:

منها قول الله تعالى: ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾ [يس: ٨١]

﴿ وجاء في آية بصيغة الفتحاح العليم: ﴾

في قول الله تعالى: ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴾ [سبأ: ٢٦]

﴿ وجاء في أربع آيات بصيغة عليه خبير: ﴾

منها قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات: ١٣]

﴿ وجاء في ثلاث آيات بصيغة عليماً حليماً: ﴾

منها قول الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥١]

﴿ وجاء في ثلاث آيات بصيغة عليه قدير: ﴾

منها قول الله تعالى: ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً وَيَجْعَلُ مِنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾

[الشورى: ٥٠]

﴿ وجاء في سبع آيات بصيغة حكيمة عليه: ﴾

منها قول الله تعالى: ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام: ٨٣]

﴿ وجاء في سبع آيات بصيغة واسع عليه: ﴾

منها قول الله تعالى: ﴿ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَسِيعُ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ١١٥]

وقول الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٤٧]

وقول الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦١]

وقول الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٨]

وقول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٧٣]

وقول الله تعالى: ﴿ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٣٢]

﴿ وجاء في آيتين بصيغة شاكر عليه: ﴾

منها قول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٥٨]

وقول الله تعالى: ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَعَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا

عَلِيمًا ﴾ [النساء: ١٤٧]

﴿ وجاء في إحدى وعشرين آية بصيغة إن الله بكل شيء عليم. ﴾

منها قول الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢]

وقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [العنكبوت: ٦٢]

وقول الله تعالى: ﴿إِن تَبُدُّوا شَيْئًا أَوْ تَخْفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانِ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٤]
وقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٧]

﴿ وجاء في سبع آيات بصيغة والله عليم بما يصنعون، تعملون، يعلمون، يفعلون، يصفون:

منها قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر: ٨]
وقول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّهَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١]

وقول الله تعالى: ﴿وَأَسْرُوهُ بَضْعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [يوسف: ١٩]
وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس: ٣٦]
وقول الله تعالى: ﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السِّيئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٦]

﴿ وجاء في سبع آيات بصيغة عليماً:

منها قول الله تعالى: ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٣٩]

وقول الله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٢٧]
وقول الله تعالى: ﴿فَسَلِّهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٠]

﴿ وجاء في آية بصيغة كفى بالله عليماً:

في قول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٧٠]

﴿ وجاء في آيتين بصيغة عليهم بالمتقين:

منها قول الله تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١١٥]

﴿ وجاء في خمس آيات بصيغة عليهم بالظالمين: ﴾

منها قول الله تعالى: ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعَفُوا لَكُمْ بَغْيُونَ كُفْرًا أَفْتَنَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ [التوبة: ٤٧]

﴿ وجاء في آية بصيغة عليهم بالمتسدين: ﴾

في قول الله تعالى: ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٣]

﴿ وجاء في اثني عشرة آية بصيغة عليهم بذات الصدور: ﴾

في قول الله تعالى: ﴿ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [آل عمران: ١٥٤]
وقوله تعالى: ﴿ وَأذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [المائدة: ٧]
وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [الزمر: ٧]

وقوله تعالى: ﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [الملك: ١٣]
وقوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [التغابن: ٤]

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [فاطر: ٣٨]

الأحاديث:

﴿ قال رسول الله ﷺ في دعاء الكرب: « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيمُ الْحَلِيمُ. » [صحيح

البخاري ٧٤٢٦]

﴿ وجاء في حديث الرجل الذي أوصى أن يُحرق ويُذرى: ثم قال الله: « لِمَ فَعَلْتَ هَذَا

قَالَ مِنْ خَشْيَتِكَ يَا رَبِّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ. » [صحيح البخاري ٧٥٠٦ ومسلم ٢٧٥٦]

﴿ وكان من دعاء رسول الله ﷺ: « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي

أَمْرِي وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. » [صحيح البخاري ٦٣٩٨ وصحيح مسلم ٢٧١٩]

ثانياً ﴿ الإحصاء: ﴾ اسم العليم أجمعت عليه الأمة.

﴿ اسم العليم يتضمن صفة معلم القرآن .

الدليل :

قال الله تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ ۙ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ [الرحمن : ١-٢]

ثالثاً ﴿الوزن﴾

اسم الله العليم على وزن الفَعِيل .

﴿أسماء الله الحسنى على وزن الفَعِيل (٣١)﴾:

العليم / الحكيم / الحليم / الرحيم / الكريم / العظيم / المتين / الحميد / المجيد / الشهيد /
الجليل / الجميل / الوكيل / الكفيل / الخبير / البصير / القدير / النصير / الكبير / السميع /
البديع / الشفيق / الرقيب / القريب / الحسيب / الطيب / العزيز / الحفيظ / المليك /
الرفيق / اللطيف .

رابعاً ﴿المعاني والدلالات لاسمه تعالى العليم﴾:

﴿الله تعالى يعلم ذاته لا يعلمها إلا هو تعالى، فمن يجروا أن يخبرنا عن
الله تعالى ما لم يخبرنا هو عن نفسه سبحانه وتعالى؟
﴿وهو تعالى يعلم كل شيء عن مخلوقاته من دقائق الخلق، ودقائق التدبير.
- وهو يعلم كل شيء عن خلقه في كل زمان وكل مكان.
- لا يعزب عنه شيء من خلقه، من جماد وإنسان وحيوان وسماوات وأرض وجان.
- فهو يعلم ما في السماوات من كواكب وأقمار، ورياح وسحاب وأمطار،
ويعلم ما في الأرض، من كنوز ونبات وأحياء وأموات، ويعلم ما في البر والبحر
وما في الجبال والأنهار وما في الغابات والقفار.
- ويعلم كل قطرة ماء وكل حبة رمال، ويعلم كل ذرة، بل يعلم
مكونات الذرة من إلكترون، وبروتون، ونيوترون ويعلم أدق من ذلك .
﴿ويعلم تدبير كل ذلك، ويعلم حركة كل أولئك مهما تناهت
الحركة في الصغر أو تباعدت عن أعين البشر، فيعلم ما ينزل من السماء
وما يصعد فيها، وما يدخل في الأرض وما يخرج منها .
﴿وهو يعلم أعمال عباده وسعيهم، ويعلم أرزاقهم وآجالهم، ويعلم ما
تخفيه صدورهم ويعلم أخيارهم وأشرارهم، ومن منهم من أهل الجنة ومن
منهم من أهل جهنم .

✽ والله تعالى يعلم أعداد الملائكة ويعلم إيمانهم، ويعلم أصناف الجن وكفرانهم.

✽ والله تعالى استأثر بعلم الغيب لا يعلمه ملك مقرب أو نبي مرسل، إلا ما أعلمهم الله.

- فهو يعلم ميعاد يوم القيامة وما يكون فيه من أهوال وما يكون بعده من نعيم أو نكال وما يكون قبله من أمارات وآجال.

- ويعلم عن المطر، مكانه وزمانه ونفعه أو إعصاره.

- ويعلم ما في الأرحام ونوعه ورزقه وأجله وضلاله وهداه، هل هو صالح أم

مشغول بديناه؟ وهل هو الأمير أو الغضير أدناه؟

- ويعلم أرزاق العباد، من هو مُقدَّر عليه؟ ومن ينهل من بحر غناه؟ وهل هو طيب

أم خبيث اجتناه؟ وهل هو زائل أم رزق شريف من أعمال البر في الجنة يلقاه؟.

- ويعلم موت العباد ومكانه وزمانه وسواه وإكرامه وهل سيموت ميتة

رضية أو ميتة مخزية؟

✽ وهو يعلم الغيب والشهادة، ويعلم الغيب الذي لم يعلموه، والشهادة التي

يعلموها على التفصيل الذي لم يعلموه.

- وما علمُ البشر إلا الذي أذن لهم أن يعلموه.

- وهو الذي يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون.

- فهو يعلم الشيء ماضيه ومستقبله، وتفاصيل حاضره، ولو لم يكن

كذلك، كم احتمال يمكن أن يكون؟ ويعلم كل احتمال؟ كم نهاية

يمكن أن ينتهي إليها؟

✽ وهو يعلم أن أهل النار لو عادوا إلى الدنيا لعادوا إلى الإفساد.

✽ وهو يعلم المستحيلات لو كان إله مع الله كيف سيكون الإفساد.

- والله تعالى كتب كل ذلك في لوح محفوظ.

✽ وعلمه تعالى كامل أزلي أبدي كذاته تعالى، لم يسبق علمه جهل ولا

يلحقه نسيان.

١- قال ابن الأثير: العليم: هو المحيط علمه بجميع الأشياء ظاهرها وباطنها ودقيقها وجليلها على أتم الإمكان . [النهاية ٣/ ٢٩٢]

٢- وهو تعالى **يَعْلَمُ ذَاتَهُ الْكَرِيمَةَ** وصفاته العليا.

- **وعلم العباد يقتصر على علم ذوات المخلوق ولا علم لهم بذات الخالق العظيم.**

- وما ورد في صفاته تعالى يجب علينا فيها الإقرار والإقرار فنقر بالصفة على ظاهرها ومعناها المفهوم من اللغة العربية مع إمرار البحث عن كنه الصفة التي لا يعلمها إلا الله تعالى، لأن المخلوق العاجز لا يستطيع الإحاطة بخالقه العظيم.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]

٣- **وهو الذي أحاط بكل شيء علماً.**

- وعلمه تعالى في كل مكان، وفي كل زمان من ماضٍ وآتٍ، وظاهرٍ ومستورٍ، ومتحركٍ وساكنٍ، ما كان من غيبٍ، وما كان من شهودٍ.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [آل عمران: ٥]

وقال الله تعالى: ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الأعراف: ٨٩]

قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ

مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [يونس: ٦١]

ومما جاء في السنة في إثبات سعة علم الله تعالى من حديث تعاقب الملائكة بأطراف النهار حين يقدمون على الله تعالى: «فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ» [صحيح البخاري ٧٤٨٦، ومسلم ٦٣٢]

✽ قال الغزالي: هو المحيط بكل شيء علماً، ظاهره وباطنه، دقيقه وجليله، أوله وآخره، عاقبته وفاتحته، وهذا من حيث كثرة المعلومات، وهي لا نهاية لها، ثم يكون العلم في ذاته، من حيث الوضوح والكشف، على أتم ما يمكن فيه، بحيث لا يتصور مشاهدة وكشف أظهر منه، ثم لا يكون مستفيداً من المعلومات، بل تكون المعلومات مستفادة منه. [المقصد الأسني ٦٨]

٤- **وهو يعلم ما في البر والبحر.**

فما من جبل إلا ويعلم ما في وعره، وما من بحر إلا ويعلم ما في قعره، وما من برٍ إلا ويعلم رمله، قال الله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الأنعام: ٥٩]

٥ - وهو تعالى يعلم عدد أوراق الأشجار، وعدد قطرات الأمطار، وعدد أمواج البحار.

- ويعلم كيف تتقلب الورقة قبل أن تقع على الأرض، وعلى أي جنب تقع.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [النمل: ٧٥]

قال الله تعالى: ﴿إِنهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ

فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ١٦]

٦- وما تسقط من ورقته ولا زهرة إلا هو يعلمها.

ويعلم أي الزهور تصير ثمرًا، وأيها تموت؟ وأيها تذروه الرياح؟ وأي هذه الثمار

تنضج؟ وأيها تصيبه الآفة؟ وأيها تكبر؟ وأيها تصغر؟ ويعلم من يأكلها من إنسان

وحيوان، ومتى ذلك؟ وأين؟ وكيف؟ وكيف تصير في أمعائه؟ وكيف يخرجها؟

قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا أَلَيْسَتْ فِي كِتَابٍ مِمَّا تَبَيَّنَتِ الْأَرْضُ وَلَا رَطْبٌ

وَلَا يَابِسُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩]

قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَةٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا

بِعِلْمِهِ﴾ [فصلت: ٤٧]

٧ - ويعلم ما يدخل في الأرض وما يخرج منها.

قال الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾

[الحديد: ٤]

- فهو يعلم ما يدخل فيها من مطر وبيذور النباتات وأجساد الموتى.

- ويعلم ما يخرج منها من كنوز ونباتات وبخار ماء يكون منه السحاب، ثم

يعود ليدخل الأرض أمطارًا، ثم يكون أنهارًا، ثم تصب في البحار، ثم يخرج منها

البخار، وهكذا مرة أخرى.

٨ - وهو تعالى يعلم ما ينزل من السماء وما يصعد فيها.

✽ فالسما ينزل منها المطر والملائكة والجان والشياطين.

✽ ويعلم ما يصعد فيها من ملائكة تحمل أعمال العباد وأرواحهم، فتفتح أبواب

السما لأرواح الصالحين، وتغلق دون أرواح الكافرين، فتلقئها الملائكة، فتخر من

السما وتظل تهوي إلى الأرض حتى ترد الروح في أجساد أصحابها لبدأ سؤلهم

وعذابهم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ
الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]

٩- واللّٰه تعالى يعلم كل حركة.

- فهو يعلم كل حركة لكل كائن أو حشرة، تحت كل صخرة، أو في جحر أو غابة،
من ليل أو نهار، أو ظلمة أو ضياء، ولماذا تهاجر يميناً أو يسار، وأين تتكاثر وما ينتج
عن هذا التكاثر من أعداد وأشكال وأطوار.

١٠- واللّٰه تعالى يعلم كل ذرة .

قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْرِزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ
ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [يونس: ٦١]

- أتدري ما الذرة؟ قالوا قديماً أن الذرة هي ما نراه من الغبار في ضوء
الشمس وهو الهباء.

- لكن الذرة هي ما يعرفه العلم الآن من ذرة الهيدروجين أو ذرة الكربون أو ذرة الأكسجين.
- رأيت لو وضعت يدك في الرمال كم تخرج بالآلاف من حبات الرمال؟ وكم
ألف ذرة (يعني الهباء) في كل حبة رمل؟ وكم مليون ذرة بالمفهوم الحديث في كل
حبة هباء؟ وكم حبة رمل في الصحراء؟
الله يعلم كل ذلك، سبحان الله العظيم.

١١- واللّٰه سبحانه يعلم كل ما هو كائنٌ ويكون في عالم الجن وعالم الملائكة.

ويعلم تكاثر الجن وهياتهم وضلالهم وإيمانهم.
- ويعلم الملائكة الموكلين بحمل العرش أو الطواف بالبيت المعمور أو إنزال
التكاليف من العزيز الغفور

- ويعلم الملائكة الموكلين بحفظ البشر ونفخ الروح في الأجنة، وقبض الأرواح
وحضور مجالس العلم وغير ذلك.

١٢- وهو تعالى يعلم لماذا يبكي الأطفال ولماذا يضحكون، وما الذي يدور في
نفوسهم في أثناء بكائهم وضحكهم، فهو الذي أبكاهم وأضحكهم، ولا يعرف سبب
ذلك أبويه المقربون إليه، بل لا يعرف هو نفسه سبب ذلك ولا يذكره.

١٣- والله تعالى يعلم أرزاق خلقه وأجالهم.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ [هود: ٦]

- والله تعالى يعلم أرزاق العباد .
ما هو منها في الدنيا من أموال وعافية وذرية.
ويعلم ما يرزقه لخواص أوليائه من كنوز معرفته، ما يبلغهم به نعيمًا لا ينفد، وقرة عين لا تنقطع.
ويعلم عن أرزاقه الدنيوية، متى يعطيها لعبده ، ومتى يسلبها منه، ومتى يزيدها، ومتى ينقصها، وهل هذا الرزق يطغيه أم يطيع به مولاه فيكون النفع فيه.

١٤- والله تعالى يعلم أعمالهم.

قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٠]
فهو تعالى يعلم حركاتهم وسكناتهم أين تقع، ومتى تقع، وكيف تقع، ويعلم عدد أنفاس خلقه، ورمش جفون عيونهم.

١٥- ويعلم ما تكن صدورهم، ويعلم وسوسة نفوسهم.

ويعلم ما أعلنوه من القول، وما جهروا به، كما يعلم ما أخفوه وكتموه، وتناجوا به وأسرّوه، بل ويعلم ما هو أخفى من ذلك.

- فيعلم خائنة الأعين التي لا يلحظها أحد، والتي لا تأخذ جزء من الثانية يسرق بها أحدهم النظرة إلى عورات البيت الذي هو فيه، أو زوجة الصديق الذي يباشيه.

وقال الله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾ [البقرة: ٢٣٥]
وقال الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعَلِّقُ وَمَا يَخْفَى عَلَى

اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: ٣٨]

وقال الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَجْهَر بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧]

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾ [الأنبياء: ١١٠]

وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ [ق: ١٦]

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكْتُوْنَ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَائِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧]

قال الله تعالى: ﴿وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ﴾ [المتحنة: ١]
وقال الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩]

١٦- **ويعلم من منهم من أهل الجنة، ومن منهم من أهل النار.**

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾ [النجم: ٣٠]
وقال الله تعالى: ﴿فَلَا تَرْكُؤُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢].

١٧- **والله عليم استأثر بعلم الغيب، لا يعلمه إلا هو .**

فأخفى مفاتحه عن خلقه، ولم يطلع عليه ملكٌ مقرب ولا نبي مرسل إلا بإذنه، والغيب هو ما كان من ماضٍ، وما يكون من مستقبل.

- فهو تعالى يعلم المستقبل، وما سيكون من دقائق الأمور إلى قيام الساعة.

- قال الله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩]

- وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤]

(١) فهو يعلم ميعاد يوم القيامة وأهواله، وأهوال البعث والنشور، وما قبله في القبور، وما بعده من نعيم الجنة أو عذاب النار.

- لكنه أخبرنا بأشراط الساعة الصغرى والكبرى، وقد حدثت أغلب الآيات الصغرى وفق ما أخبرنا العليم الخبير.

(٢) ويعلم ميعاد المطر، ومكانه، وعدد قطراته، وحجم كل قطرة، وأين تسقط كل قطرة، ويعلم نفعه أو أذاه.

(٣) وهو يعلم ما في الأرحام أهو ذكر أم أنثى، ويعلم رزقه وأجله، وهل هو شقي أو سعيد، وطويل أم قصير، وغني أو فقير، وعالم أم جاهل.

قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزَادُ﴾

[الرعد: ٨]

قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ. وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَضُ مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [فاطر: ١١]

والله تعالى لم يعلم فقط ما في بطون النساء، بل علم أجنة كل الإناث من سائر الكائنات، ما تحمل ولا تضع إلا بإذنه تعالى.

✽ وقد يعلم الطبيب عن الجنين أهو ذكر أم أنثى، وذلك بما علمه الله من العلم، ولا يعلم ذلك إلا بعد فترة من تكوينه، أما علم الله فسابق على وجوده، بل قبل خلق السموات والأرض.

✽ وقد تقرر في علم الطب أن الجنين في الأسبوع السابع قد يتغير نوعه من ذكر إلى أنثى وبالعكس، وذلك تبعاً لبعض الإنزيمات أو الهرمونات التي يخلقها الله تعالى فيه، فيتغير تركيبه الجيني، أو الكروموسومي، وذلك مصداق قول الرسول ﷺ: « إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً، بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا ، فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ ، أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى ؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلِكُ ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ، أَجَلُهُ ، فَيَقُولُ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ مَا شَاءَ ، وَيَكْتُبُ الْمَلِكُ ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ، رِزْقُهُ ، فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلِكُ ، ثُمَّ يَخْرُجُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ فَلَا يَزِيدُ عَلَى أَمْرِهِ وَلَا يَنْقُصُ .» [صحيح مسلم ٢٦٤٥]

فهذا معناه بعد نهاية الأسبوع السادس (٤٢ يوماً) يبدأ التكوين الفعلي لنوع الجنين في الأسبوع السابع، ويبدأ تكوين الأعضاء الذكورية أو الأنثوية.

(٤) ويعلم **أرزاق العباد** وأسباب الرزق وعاقبته وما سيفعلون بالرزق، ويعلم نفعه ومصارفه، وهل هو من حلال أم حرام، بل ويعلم أشرف الأرزاق، وهي الحسنات، فيعلم ما يكسب كل إنسان من خير أو شر، وما يستحق عليه من ثواب أو عقاب .

(٥) ويعلم **أين يموت المخلوق**، وكم يكون عمره وفي أي زمن يموت، وعلى أي كيفية يموت، وعلى حسن أو سوء الخاتمة يموت.

✽ قال رسول الله ﷺ: « مَفَاتِحُ الْغَيْبِ حَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا فِي عَدِي إِلَّا اللَّهُ وَلَا يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ إِلَّا اللَّهُ وَلَا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي الْمَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ وَلَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ وَلَا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللَّهُ .» [صحيح البخاري ٤٦٩٧]

١٨- وهو سبحانه يعلم الغيب الذي غاب عن البشر.

وهو ما غاب عن حسهم وسمعهم وأبصارهم.

١٩- وهو تعالى يعلم ما شهدوه وعلموه على التفصيل الذي لا يعلموه.

❁ فهو تعالى عَلِمَ خبر القرون الماضية من لَدُنْ آدمَ ﷺ إلى الآن، بل علم كل ما كان قبل هبوط آدم إلى الأرض، بل علم ما كان في أخبار إنشاء العالم والكواكب والنجوم والمجرات السماوية.

❁ وهو تعالى عَلِمَ تلك الحضارات الماضية أين ومتى كانت وبالتحديد، وهو يعلم عدد جنود الملوك، بل صفة زيهم، بل يعلم سبحانه خلجات نفوسهم، وما خرجت من كلمات من أفواههم، وما كان يُسر أحدهم إلى صاحبه، بل وأخفى من ذلك.

قال تعالى: ﴿وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى﴾ [طه: ٧]

٢٠- والعلماء يجهلون عالم الغيب تماماً ويدركون أشياءً قليلةً جداً من عالم الشهادة .

وما يجهلونه أضعاف أضعاف ما يعلموه.

وعلم العلماء ضيق منحصر في القشرة الخارجية من هذه الكرة الأرضية وما حولها من السماء الدنيا، لكن هذه السماوات السبع بعضها فوق بعض، وبعضها أكبر وأوسع من بعض، والعرش سقفاً جميعاً، وهو أوسع منها جميعاً، كل هذا يعلمه ربي، ولا علم لمخلوق بشيء من ذلك، فما هو علم المخلوق في علم الخالق العظيم سبحانه؟

٢١- ويعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون.

- أي: لو قُدِّرَ كونه! كيف يكون؟ وعلى أي حال يكون؟

- ومن أمثلة ذلك ما جاء في القرآن أن ما لم يحدث، لو حدث، كيف سيكون ذلك الحدث وما هي آثاره.

فهو تعالى يعلم كل الاحتمالات (ما لم يكن، ولو كان كيف يكون)

- فهو سبحانه لا يعلم الحدث فقط، بل يعلم لكل حدث ملايين الاحتمالات التي يمكن أن تحدث لو لم يقع الحدث.

- ويعلم ما سيؤدي إليه كل احتمال، وما سياتر على وقوعه.
 - ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْمُرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾
 [فاطر: ١١]

- فالإنسان قد يزيد عمره بسبب بعض الأعمال الصالحة، وقد ينقص من عمره بسبب الكفر، قال رسول الله ﷺ: « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُسْطَلَ لَهُ فِي رِزْقِهِ أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحْمَهُ. »
 [صحيح البخاري ٢٠٦٧، ومسلم ٢٥٥٧] (يعني يؤخر له في أجله، ويبارك له في رزقه)

- فالله تعالى يعلم أن هذا الإنسان سيزيد عمره بسبب صلة رحمه، ولو لم يصل رحمه لكان عمره كذا وكذا، ويعلم أن قوم نوح ﷺ لو أطاعوه لأخروهم إلى أجل مسمى، لكنهم عصوه فقصم أعمارهم، فنقصت عما يمكن أن تكون لو أطاعوا ربهم.

- فالزيادة والنقصان هي على الحقيقة، وهي كذلك زيادة أو نقصان في البركة.
 - قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾
 [آل عمران: ١٥٤]، فمن قدر الله عليه أن يموت في مكان كذا، وفي ساعة كذا، فلا بد أن يدركه ما قدره الله له، لا مفر من ذلك أبداً.

- أما إذا لم يقتل القاتل المقتول ماذا سيكون؟ هذا في علم الله تعالى، فربما كان أجله، فلا بد أن يلاقيه بسبب القاتل، أو يجعل الله سبباً غيره، وربما يؤخره الله لأجل مسمى، الله أعلم بذلك.

- فهو سبحانه عَلِمَ أن الغلام الذي أخبر عنه في سورة الكهف لو كبر لكان كافراً، ولأرهب أبويه المؤمنين طغياناً وكفراً، لذلك أمر الخضر عليه السلام صاحب موسى عليه السلام بقتله رحمةً بأبويه المؤمنين الضعيفين، حتى وإن ظناهما أن موت ابنتها مصيبةٌ لهما، قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْعُلَمَاءُ فَكَانَ أَبُوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ [الكهف: ٨٠]

- وهو سبحانه منع أهل النار من أن يعطيهم فرصة أخرى، فيعيدهم إلى الدنيا للعمل كما طلبوا؛ لأنه علم أنهم سيعودون إلى الكفر لو أعادهم إلى الدنيا، قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُمَا إِلَىٰ الْوَالِدِ وَالْوَالِدَاتِ لَآتَيْنَهُنَّ مِنْكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٨]

- قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾
 [الأنعام: ٨]، فلو أجاب الله الكفار، وأنزل ملائكة يبلغون شره بدلاً من الرسل، فلن يستجيبوا أيضاً، ولا استحقوا العذاب فوراً.

- قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَجْمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ لَأَكْفَبْنَاهُ وَعَرَبِيًّا ۗ﴾ [فصلت: ٤٤]، فالله تعالى يعلم أنه لو استجاب لهم وأنزل القرآن أعجمياً لاعترضوا وقالوا: كيف يكون قرآناً أعجمياً ورسولاً عربياً.

- قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ۗ﴾ [الأنفال: ٢٣]

- الله تعالى يعلم أنهم لو سمعوا القرآن فلن يؤمنوا به إعرافاً وجحوداً.

- قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ۖ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ۗ﴾ [الشعراء: ١٩٨-١٩٩] فالله تعالى يعلم أنه لو أنزل القرآن على غير العرب لأنفوا أن يتبعوه.

٢٢. **والله تعالى يعلم المستحيلات لو وقعت كيف سيكون الإفساد.**

- فقال الله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۗ﴾ [الأنبياء: ٢٢] فلو كان في الكون آلهة إلا الله تعالى لفسد الكون من تعارض الأوامر والتصريف، ولكن الله تعالى منزّه أن يكون له شريك في ملكه، أو شريك في تصريف ملكوته.

- وقال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لُدَّ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ۗ﴾ [المؤمنون: ٩١] يعني: لإنفرد كل إله بما خلق، ونازع أحدهما الآخر وانتصر عليه.

٢٣. **فعلم العباد في علم الله كقطرة في بحار الدنيا.**

- فعلم الناس في علم الله تعالى قليل جداً، قال الخضر لموسى عليه السلام: « مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلَ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنَ الْبَحْرِ. » [صحيح البخاري ٤٧٢٥ ومسلم ٢٣٨٠]

٢٤- وهو تعالى يُعَلِّمُ الْعِبَادَ مَا شَاءَ مِنْ عِلْمِهِ.

قال الله تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]

٢٥. **ولا علم للعباد إلا ما علمهم ربهم ﷻ.**

قال رسول الله ﷺ في قصة موسى عليه السلام، والخضر عليه السلام: « أَنْ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ فَقَالَ أَنَا فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَى اللَّهِ، وَفِي رِوَايَةٍ: إِلَيْهِ، وَفِيهِ قَوْلُ الْخَضِرِ: يَا مُوسَى إِنَّكَ عَلَىٰ عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكُهُ اللَّهُ

لَا أَعْلَمُهُ وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ اللَّهُ لَا تَعْلَمُهُ، إِلَى أَنْ قَالَ: فَرَكِبَا السَّفِينَةَ قَالَ وَوَقَعَ عُصْفُورٌ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَغَمَسَ مِنْقَارُهُ فِي الْبَحْرِ فَقَالَ الْخُضْرُ لِمُوسَى مَا عِلْمُكَ وَعِلْمِي وَعِلْمُ الْخَلَائِقِ فِي عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِقْدَارٌ مَا غَمَسَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنْقَارَهُ، وَفِي رِوَايَةٍ: إِلَّا مِثْلُ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنْ هَذَا الْبَحْرِ. [صحيح البخاري ١٢٢ وصحيح مسلم ٢٣٨٠]

٢٦- **المخلوقون لا يعلمون الشيء إلا بعد حدوثه ،
والله تعالى يعلمه قبل خلقه .**

وكل معلومات الناس لا يعلمونها إلا بعد أن توجد، ثم هم لا يعلمون منها إلا شيئاً قليلاً جداً، أما علم الله تعالى فهو محيط بكل التفاصيل، وعلمه عن خلقه سبق خلقه السماوات والأرض.

٢٧- **والله تعالى كتب كل ذلك في كتاب مبين.**

❁ قال رسول الله ﷺ: « **إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ قَالَ رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ قَالَ أَكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ.** » [صحيح: رواه أبو داود ٤٧٠٠، والترمذي ٢١٥٥، وأحمد ٣١٧/٥، والبخاري في التاريخ ٩٢/٦، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٤٧٠٠]

٢٨- **وعلمه ^{بِكُلِّ} كامل أزلي، لم يسبقه جهل، ولا يلحقه نسيان.**

قال الله تعالى: ﴿ **لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى** ﴾ [طه: ٥٢]
ولا يطرأ على علمه سبحانه غفلة ولا نسيان.

٢٩- **الله تعالى لا يُظهر على الغيب أحداً .**

قال الله تعالى: ﴿ **عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا** ﴾ [الجن: ٢٦]
وقال الله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ** ﴾ [آل عمران: ١٧٩]

٣٠- **الله تعالى يعلم القرآن .**

قال الله تعالى: ﴿ **عَلَّمَ الْقُرْآنَ** ﴾ [الرحمن: ٢]

٣١- **الله تعالى علم بالقلم .**

قال الله تعالى: ﴿ **الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ** ﴾ [العلق: ٤]

٣٢- الله تعالى أتى إبراهيم عليه السلام رشده وكان عالماً به .

قال الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ [الأنبياء : ٥١]

٣٣- الله تعالى علم عيسى عليه السلام الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل .

قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [المائدة : ١١٠]

٣٤- الله تعالى يعلم يوسف عليه السلام تفسير الأحلام .

قال الله تعالى : ﴿وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف : ٢١]

٣٥- الله تعالى أتى يوسف عليه السلام حكمتاً وعلماً .

قال الله تعالى : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ رَءَاهُ آيَاتُهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [يوسف : ٢٢]

٣٦- الله تعالى زاد طالوت بسطة في العلم والجسم .

قال الله تعالى : ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ [البقرة : ٢٤٧]

٣٧- الله تعالى أتى سليمان وداود عليهما السلام الحكمة والعلم .

قال الله تعالى : ﴿وَكُلًّا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء : ٧٩]

٣٨- الله تعالى أتى لوطاً عليه السلام الحكمة والعلم .

قال الله تعالى : ﴿وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء : ٧٤]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى العليم :

- ينبغي للعبد أن يتعلم أشرف العلوم ، وهي العلم بصفات الله تعالى وأسمائه فهي أصل علوم العقيدة بل أصل علوم الدين كله .
- وعلوم العقيدة هي أشرف العلوم؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم، وصفات الله تعالى هي أشرف المعلومات .
- ومن شاهد بقلبه أن الله تعالى لا تخفى عليه خافية اجتهد أن يصلح ما يخفيه عن الناس من باطنه كما يجتهد أن يصلح ظاهره .
- ومن استحضر أن الله تعالى يعلم كل شيء عن هفواته التي سترها الله عن الناس دفعه ذلك إلى الحياء من الجليل والاستعداد ليوم الرحيل .

- والعلماء هم أكثر الناس معرفةً بسعة علم ربهم وخالقهم، لذلك هم أشد الناس اعترافاً بجهلهم أمام علمه تعالى.
- وهم أشد الناس خشيةً لما يعلمون من صفات عظمتهم وجلاله.
- وهم أشد الناس رغبةً فيه، لما يعلمون من صفات جوده وكرمه.
- وهم أشد الناس حباً له لما يعلمون من صفات رحمته وإحسانه بعباده.
- لذلك هم أفضل الناس عبادةً له سبحانه.
- والعلماء أكثر الناس علماً بأحكام الله لخلقهم وحكمته في تدبيره، لذلك هم أشد الناس إيماناً بربهم لما يرونه من آياته المشاهدة في الأكوان بعد إيمانهم بآياته المسموعة في القرآن.
- وهم أعرف الناس بعجزهم أمام قدرة الديان جل وعلا.
- فإذا أيقن العبد بعجزه وجهله لم يجد لذلك دواءً إلا استخارة ربه في كل ما سيقدم عليه من أمره، فهو الذي يعلم مواضع الخير لعبده وهو الذي يملك إعانتة العبد لتحصيل فضله.
- ومن ظن أن المخلوق يمكن أن يعلم ما لا يعلمه إلا العليم الخبير فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ .
- وهذا من الشرك الأكبر بالله أن يظن أن صفة العلم المطلق يمكن أن يتصف بها مخلوق من دون الله.
- فإن من الشرك تشبيه صفات المخلوق بصفات الخالق تعالى والتي لا تنبغي إلا له.
- ومن الشرك تشبيهه نقص العبودية بكمال الربوبية.

١- أشرف العلم هو العلم بالله تعالى.

قال أبو حامد الغزالي: ليعلم العبد أن أشرف المعلومات العلم بالله، فلذلك كانت معرفة الله تعالى أفضل المعارف، وكذلك تشرف معرفة أفعال الله ﷻ وكذلك معرفة الطريق الذي يقرب العبد من الله ﷻ، وكل معرفة خارجة عن ذلك فليس فيها كثير شرف. [المقصد الأسنى ٦٩]

إلا ما كان من علوم تصلح بها الدنيا، فتكون وسيلة لتمكين الدين وإعلاء كلمة رب العالمين.

٢- هل تستطيع أن تعصيه وهو لا يعلم .

من علم أن الله يعلم عنه كل شيء، ويعلم ظاهره وباطنه، فليتقي الله تعالى، وليعلم أن ما أخفاه عن الناس فلا يستطيع إخفاؤه عن الله تعالى.

٣. إحاطة الله بخلقه تدفع إلى خوفه .

والملائكة تصعد كل يوم، بل كل لحظة بأعمال العباد، وهم آلاف الملايين الذين تصعد أعمالهم المختلفة إلى الله تعالى، خيرٌ وشر، عدلٌ وظلم، إيمانٌ وكفر، ولا يترك الله منها شيئاً، ولا يذر خردلة، ألا يدفع ذلك إلى خوفه وخشيته والانكسارين يديه؟

٤- ما هو علم العبد في علم الرب ؟

❁ قال الغزالي: أن العبد يفارق علمه علم الله تعالى في الخواص الثلاث :
- الأولى: المعلومات في كثرتها، فإن معلومات العبد وإن اتسعت فهي محصورة في قلبه، فأنى يناسب ما لا نهاية له !؟

- والثانية: أن كشفه وإن اتضح، فلا يبلغ الغاية التي لا يمكن وراءها .
- والثالثة: أن علم الله سبحانه وتعالى بالأشياء غير مستفاد من الأشياء، بل الأشياء مستفادة منه، وعلم العبد بالأشياء تابع للأشياء وحاصل بها .

٥- وكلما ازداد علم العلماء ازدادوا علماً بإتقان الله لخلقه .

وازدادوا علماً بإعجاز هذا الخلق، وأن هذا لا يمكن أن يحدث صدفة، وإنما هذا من صنع العليم الخبير ﴿الَّذِي أَنْقَلَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨]

٦- وكلما ازداد علم العلماء ازدادوا اعترافاً بالنقص والعجز .

كلما تقدم العلم، وكلما ازداد علم العلماء بما علمهم الله تعالى، كلما ازدادوا يقيناً بعجزهم أمام قدرته، وبجهلهم أمام علمه، يشهد بذلك كل عاقل من بر وفاجر .
- فلا يقول: (إن العلم الحديث قد وصل إلى كل شيء)، إلا أجهل الجهلاء.

٧- وكلما ازداد علم العلماء ازدادوا لله خشية .

فإنما العلم الخشية، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]
❁ قال ابن مسعود رضي الله عنه: (ليس العلم بكثرة الرواية، ولكن العلم الخشية) [رواه أحمد في الزهد ١٥٨، وابن حبان في روضة العقلاء ٣٨، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١/ ١٣١، وابن بطة في الحيل ١١، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١٤٠١]

فكل علم لم يورث صاحبه خشية فهو وبال على صاحبه يوم القيامة، وإنما العلم النافع هو الذي يورث الخشية والحب لله تعالى والقيام بفرضه والانقياد لأمره.

٨- الرحلة في طلب العلم :

✽ قال عبيد الله الحضرمي : « إن كنت لأركب إلى مصر من الأمصار في الحديث الواحد

لأسمعه. » [السنن للدارمي ٥٦٣ والرحلة في طلب الحديث للخطيب ٥٧، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ١/٣٩٩/٥٧٦]

✽ وقال سعيد بن المسيب المخزومي : « إن كنت لأرحل الأيام والليالي في طلب الحديث

الواحد » [جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ١/٣٩٥/٥٦٩، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي

١٦٨٩، ومعرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري ٨، والمعرفة والتاريخ للقسوي ١/٤٦٩، والمدخل للبيهقي ٤٠١]

✽ وقال هشام بن عبيد الله الرازي : « لقيت ألفاً وسبعمائة شيخ وأنفقت في العلم

سبعمائة ألف درهم » [ميزان الاعتدال ٩٢٣٠]

✽ وقال مكحول بن أبي مسلم الهذلي : « طفت الأرض في طلب العلم » [ميزان

الاعتدال ٨٧٤٩]

٩- اجتهاد أهل السنة في طلب العلم :

وكانت رحلات الأئمة والتابعين بعد ذلك في جمع العلم أشهر وأكثر من أن تحصى، وأشهرهم أصحاب الكتب الستة: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه، وأصحاب المذاهب الأربعة: أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، إلا ما كان من أمر الإمام مالك وجلوسه في المدينة لغزارة العلم بها، لكثرة من سمع من الصحابة في ذلك الوقت.

سادساً مرتبة إحسان العبادة التي دعى إليها الاسم :

واسم الله العليم يقتضي أن يحرس العبد خواطره وشذرات أفكاره وإرادته.

- بل يمرس هو اجس نفسه، وحركاته الظاهرة والباطنة، ألا تكون إلا في طاعة الله، وألا يكون فيها ما يغضبه سبحانه، فإن الله بها عليم سبحانه، وهو يعلم السر وأخفى، ويعلم خترات القلوب، وهو علام الغيوب.

فتشاهد بقلبك أنه لا تخفى عليه خافية من عباده ولا مخلوقاته، سرهم وعلايتهم، وأن جميع أحوالهم بادية مكشوفة لديه.

سابعاً مكارم الأخلاق التي دعى إليها الاسم:

إذا استحضر الإنسان سعة علم الله تعالى لم ينسب نفسه إلى العلم.

بل عرف نفسه بالجهل التام، قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي.» [صحيح البخاري ٦٣٩٩ ومسلم ٢٧١٩]

فأعلم الخلق بالله، وهو رسوله ﷺ ينسب نفسه إلى الجهل أمام ربه ﷻ، وهذا هو الواجب في حق كل إنسان أن يفعله، كما فعله رسولنا ﷺ. ❀ وقد ورد عن بعض السلف قوله: «مَنْ قَالَ أَنَا عَالِمٌ، فَهُوَ جَاهِلٌ.»

ثامناً الشرك الذي نهى عنه الاسم:

❀ واسمه العليم يجعل العبد لا يثق بعلم غيره، فكيف يعرض عن العليم ويذهب إلى العرافين يسألهم عن غيب لا يعلمه إلا العليم؟!
فيا لضلال الخائبين الذين يذهبون إلى المشعوذين الكذابين.

❀ قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.» [صحيح: رواه أحمد ٤٢٩/٢، والترمذي ١٣٥، وأبو داود ٣٩٠٤، وابن ماجه ٦٣٩، وصححه الألباني في صحيح الترغيب ٣٠٤٧]

❀ قال رسول الله ﷺ: «مِنْ أَتَى عَرَّافًا لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً.» [صحيح مسلم ٢٢٣٠]

تاسعاً الأحكام المتعلقة بالاسم

١- صلاة الاستخارة:

ولأن الله تعالى يعلم المستقبل فأحرى بنا أن نستخيره في كل أمر نقدم عليه.

❀ قال جابر رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ يعلم أصحابه الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلم السورة من القرآن يقول: «إِذَا هُمْ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ عَاجِلِ أَمْرِي

وَآجِلِهِ فَأَقْدَرُهُ لِي وَيَسِّرُهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أُمْرِي أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِي.» [صحيح البخاري ١١٦٦]

٢- حملة القرآن يصطفون خلف الإمام :

✽ قال قيس بن عباد: بينما أنا في المسجد في الصف المقدم ، فجبذني رجل من خلفي جبذة ، فنحاني وقام مقامي ، فوالله ما عقلت صلاتي ، فلما انصرف فإذا هو أبي بن كعب ، فقال : يا فتى لا يسوؤك الله ، إن هذا عهد من النبي ﷺ إلينا أن نليه .

[صحيح : رواه النسائي ٨٠٨ وابن خزيمة في صحيحه ١٥٧٣ وابن حبان في صحيحه ٢١٨١ وأبو نعيم في الحلية

١/ ٢٥٢ وصححه الألباني في صحيح النسائي ٨٠٨]

✽ وفي رواية : قال قيس : أتيت المدينة للقي أصحاب محمد ﷺ ، ولم يكن فيهم رجل أحب إلي من أبي ، فأقيمت الصلاة ، وخرج عمر مع أصحاب رسول الله ﷺ ، فقامت في الصف الأول ، فجاء رجل فنظر في وجوه القوم فعرفهم غيري ، فنحاني وقام في مكاني، فما عقلت صلاتي ، فلما صلى قال : يا بني لا يسوؤك الله ، فإني لم آتيتك الذي آتيتك بجهالة ، ولكن رسول الله ﷺ قال لنا : كونوا في الصف الذي يليني ، وإني نظرت في وجوه القوم فعرفتهم غيرك .

ثم حدث ، فلما رأيت الرجال منحت أعناقها إلى شيء منحوها إليه ، وإذا هو أبي .

[صحيح : رواه أحمد ١٤٠/٥ والطبرسي ٥٥٥ وابن الجعد ١٢٩١ والحاكم في المستدرک ٣/٣٠٣ وأبو نعيم في الحلية ١/٢٥٢]

عاشراً فهم الصحابة لاسمه تعالى العليم:

✽ قال رسول الله ﷺ : « مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ فِيهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ.» [حسن: رواه أبو داود ٣٦٤١، والترمذي ٢٦٨٢، وابن ماجه ٢٢٣، وأحمد ١٩٦/٥، والدارمي

٣٤٢، وحسنه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٧٠]

١- عبد الله بن عباس رضي الله عنهما :

✽ قال ابن عباس رضي الله عنهما : ضمني النبي ﷺ إلى صدره وقال: « اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ

❁ قال رسول الله ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: «اللَّهُمَّ فَتِّهْ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّوْبِيلَ.»

[صحيح: رواه أحمد ١/٣٢٨، والحاكم ٣/٥٣٤، وصححه الألباني في الصحيحة ٢٥٨٩]

- فكان ابن عباس رضي الله عنهما يُسَمَّى (حَبْرَ الأُمَّة) وهو العالم، ويُسَمَّى (ترجمان القرآن) لكثرة علمه وفهمه للقرآن.

❁ وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يجلسه مع الشيوخ في مجلس مشورته من أهل بدر، فلما عوتب في ذلك لصغر سن عبد الله بن عباس رضي الله عنه امتحنهم ليظهر فصله: فسألهم في المجلس: ما تقولون في قول الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ١-٣]

فجعلوا يقولون: هو أمر الله له ﷺ بالاستغفار والتوبة والحمد وكلامًا نحو ذلك.

- فسأل عمر رضي الله عنه ابن عباس رضي الله عنهما، فقال: هو أجل رسول الله ﷺ يجبره الله به.

فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: والله ما أعلم منها إلا هذا.

- فظهر علم ابن عباس رضي الله عنهما أمام الشيوخ، فلم يعاتبوا عمر رضي الله عنه بعد ذلك أن أجلس ذلك الفتى بينهم.

- ومعنى الآية: أن الناس إذا دخلوا في دين الله أفواجًا، فهذا إيذان بانتهاء مهمتك يا محمد، وقد حان الوقت لانتقالك إلى جوار الرفيق الأعلى، فليكن آخر عملك الاستغفار والتوبة، كما كان الأمر بختام كل الطاعات بالاستغفار والتوبة.

❁ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاحٍ بَدْرٍ فَكَانَ بَعْضُهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ فَقَالَ لِمَ تُدْخِلُ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءُ مِثْلِهِ فَقَالَ عُمَرُ إِنَّهُ مَنْ قَدْ عَلِمْتُمْ فَدَعَاهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ فَمَا رَأَيْتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ قَالَ مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نَصَرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا فَقَالَ لِي أَكْذَابُ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ لَا قَالَ فَمَا تَقُولُ قُلْتُ هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَهُ لَهُ قَالَ إِذَا جَاءَ نَصْرُ

الله وَالْفَتْحُ وَذَلِكَ عَلَامَةٌ أَجَلِكَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا فَقَالَ عُمَرُ مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ. « [صحيح البخاري ٤٩٧٠]

هل تجوز المسابقات في العلم؟

٢- أَبِي بِن كَعْب رحمته الله عليه:

❁ سأل النبي صلى الله عليه وسلم أبي بن كعب رحمته الله عليه: « يَا أَبَا الْمُنْذِرِ ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ ؟ قَالَ : قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : يَا أَبَا الْمُنْذِرِ ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ ؟ فَقَالَ أَبِي رحمته الله عليه : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ آية الكرسي فسر النبي صلى الله عليه وسلم ، فَضَرَبَ فِي صَدْرِي ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ. « [صحيح مسلم ٨١٠] فكانت أعظم آية في كتاب الله لاشتغالها على صفات الله تعالى.

- فإن الآيات تُشرف بها جاء فيها، وليس أشرف من صفات الباري جل وعلا.

- نعم والله هنيئًا لك العلم بكلام الله وفهم مراده.

- فإنها والله أعظم عطية يعطيها الوهاب لأحدٍ من خلقه بعد النبوة.

❁ قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي رحمته الله عليه: « إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ ، قَالَ أَبِي: اللَّهُ

سَمَانِي لَكَ ؟ قَالَ : اللَّهُ سَمَّاكَ لِي ، فَجَعَلَ أَبِي يَبْكِي. « [صحيح البخاري ٤٩٦٠ ومسلم ٧٩٩]

❁ وفي رواية: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي رحمته الله عليه: « إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ: ﴿ لَمْ

يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ [البينة: ١] قَالَ : وَسَمَانِي لَكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَبَكَى. «

[صحيح البخاري ٣٨٠٩ ومسلم ٧٩٩]

- فاستطار قلبه فرحًا وفاضت عيناه دمعًا وانطلق لسانه حمدًا.

❁ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « اسْتَقْرَأُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمِ مَوْلَى،

وَأَبِي حُدَيْفَةَ، وَأَبِي ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ. « [صحيح البخاري ٣٨٠٦ ومسلم ٢٤٦٤]

❁ قال عمر بن الخطاب رحمته الله عليه: « أَقْرَأْنَا أَبِي، وَأَقْضَانَا عَلِيٌّ. « [صحيح البخاري ٤٤٨١]

٣- هل يفتي الأدنى في وجود الأعلى؟

كان يفتي على عهد رسول الله ﷺ ثلاثة المهاجرين، وثلاثة من الأنصار فأما المهاجرون فهم عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلى ابن أبي طالب رضي الله عنه وأما الأنصار فهم أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم.

٤- وكتبه فلان:

كان أبي بن كعب رضي الله عنه يكتب الرسائل لرسول الله ﷺ. وفي نهاية الرسالة كان يكتب: شهد عليه فلان وفلان وكتبه أبي بن كعب. فدرج المسلمون على ذلك فيمهرون كتبهم ورسائلهم ويوقعونها بقولهم (وكتبه فلان) تأسياً بأبي بن كعب رضي الله عنه.

٥- أنس بن مالك رضي الله عنه : الخادم اللبيب .

❁ قَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ فَأَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدِي فَأَنْطَلَقَ بِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَنَسًا غُلَامٌ كَيْسٌ فَلْيَخْدَمْكَ قَالَ فَخَدَمْتُهُ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ مَا قَالَ لِي لَيْشِيءٌ صَنَعْتُهُ لَمْ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا وَلَا لَيْشِيءٌ لَمْ أَصْنَعُهُ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا . [صحيح البخاري ٢٧٦٨ ومسلم ٢٣٠٩]

- وكان سنه يومها عشر سنين وخدم النبي ﷺ حتى التحق بالرفيق الأعلى فكانت مدة خدمته عشر سنين.

- فكانت هذه العشر سنين ما بين عمر العاشرة والعشرين هي أروع سنٍ للتعليم، فنهل ذلك الفتى الذكي من هدى النبي ﷺ ، وحفظ من كلامه ما ملأ به صدره وزكى به نفسه وعلم من أحوال النبي ﷺ الكثير والكثير.

- عاش أنس رضي الله عنه بعد وفاة النبي ﷺ بضعةً وثمانين سنة أذاع فيها أقوال الرسول ﷺ بين الصحابة والتابعين، فكانوا يرجعون إليه في الملمات، ويفزعون إليه إذا أُغْلقت عليهم المشكلات.

- فكان ثالث الصحابة رواية بعد أبي هريرة وابن عمر رضي الله عنهما.

(٤٨) الأَعْلَمُ ﷻ

* الدليل:

قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ﴾ * ﴿هُوَ أَعْلَمُ﴾ * ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ﴾ *
 قال الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ يَا فَوْهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَتُمُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٧]
 وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]

وقول الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الإسراء: ٥٥]

* الإحصاء:

واسم الأَعْلَمُ ورد في إحصاء ابن الوزير والإقليشي.

* الوزن:

اسم الله الأَعْلَمُ على وزن الأَفْعَلِ .

* أسماء الله الحسنی على وزن الأَفْعَلِ (١٠):

الأَعْلَمُ / الأَعَزُّ / الأَكْرَمُ / الأَعْظَمُ / الأَحْكَمُ / الأَقْرَبُ / الأَكْبَرُ / الأَعْلَى / الأَقْوَى

(٤٩) العَلامُ ﷻ

* الدليل:

قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ﴾ [التوبة: ٧٨]
 - اسم العَلامُ لم يرد إلا مضافاً.

* الإحصاء:

ورد اسم العَلامُ في رواية ابن الحصين، وفي إحصاء الخطابي، وابن منده، والحليمي، والبيهقي، والأصبهاني، وابن العربي، وغيرهم.

* الوزن:

اسم الله العَلامُ على وزن الفَعَالِ .

* أسماء الله الحسنی على وزن الفَعَالِ (١٥):

العلام / الجبار / القهار / الغفار / الستار / الخلاق / الرزاق / التواب / الوهاب / الجواد / الحنان / المنان / الديان / الغياث / الفتاح .

(٥٠) علام الغيوب ﷻ

❁ الدليل:

قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَخْفِئُ بِالْحَقِّ عَلَّمَ الْغُيُوبَ﴾ [سبأ: ٤٨]

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١٠٩]

اسم علام الغيوب ورد في إحصاء ابن منده، وابن الوزير.

❁ الإحصاء:

(٥١) العالم ﷻ

❁ الدليل:

قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَّمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٣٨]

وقول الله تعالى: ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨١]

❁ الإحصاء:

واسم العالم ورد عند جمع من أهل العلم، منهم رواية الوليد، والصنعاني، وجمع جعفر الصادق، وابن منده، والحليمي، والبيهقي، والأصبهاني، وابن العربي، وابن الوزير، وابن حجر، والعثيمين، وغيرهم.

❁ الوزن:

اسم الله العالم على وزن الفاعل .

❁ أسماء الله الحسنی على وزن الفاعل (٣٢):

العالم / الناصر / القاهر / القادر / الفاطر / الغافر / الشاكر / البار / الآخر / الظاهر / الباطن / الخالق / الرازق / الصادق / المالك / الواسع / الجامع / النافع / الرافع / الهادي / الوالي / الباقي / الواقفي / الكافي / الشافي / الوارث / الباعث / الغالب / الباسط / الباري / الواحد / الحافظ .

(٥٢) عالم الغيب والشهادة ﷻ

❁ الدليل:

قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ تَرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [التوبة: ٩٤]

وقول الله تعالى: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمَتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩]

وقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [السجدة: ٦]

اسم عالم الغيب والشهادة ورد في إحصاء ابن منده، والشرباصي.

❁ الإحصاء:

❁ المعنى: فهو الذي يستوي في علمه ما أسر العبد وما أظهر.

❁ المعنى:

(٥٣) السميع ﷻ

أولاً ﴿الدليل﴾: اسم السميع ورد في القرآن في خمس وأربعين آية:

﴿منها اثنتان وثلاثين آية بصيغة السميع العليم﴾:

منها قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦]

وقول الله تعالى: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنعام: ١٣]

وقول الله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾

[النساء: ١٤٨]

وقول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعْتَبَرًا تَعَمَّةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُعَذِّبُوا مَا بِيَدِهِمْ

وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٥٣]

وقول الله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُ فَصَرَّفَ عَنْهُ كَيْدَهُمْ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [يوسف: ٣٤]

﴿وجاء اسم السميع في إحدى عشرة آية بصيغة السميع البصير﴾:

منها قول الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ

سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ١٣٤]

وقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ يُصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ

بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٧٥]

وقول الله تعالى: ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفَنٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾

[لقمان: ٢٨]

وقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

[غافر: ٢٠]

﴿وجاء اسم السميع في آية واحدة بصيغة سميع قريب﴾:

قال الله تعالى: ﴿وَإِنِ اهْتَدَيْتُمْ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيْكُم بِرَبِّكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبا: ٥٠]

ثانياً ﴿الإحصاء﴾: اسم السميع أجمعت عليه الأمة.

﴿واسمه السميع أحسن من السامع .

لذلك لا يطلق على الله السامع ولا المستمع منها ليسا من الأسماء الحسنی .

❁ الفرق بين الأسماء الحسننة والأسماء الحسننى:

- أسماء الله تعالى هي أحسن الأسماء وهي التي لا يوجد أحسن منها؛ لأن لفظ الحسننى هي مؤنث الأحسن وليس الحسن.
- وإن لله المثل الأعلى الذي لا يوجد أعلى منه.
- فلو كان هناك أسمان حسن وأحسن فإن الذي من أسمائه تعالى هو الأحسن وليس الحسن.

- وليس في أسمائه تعالى أسم لا يوحي كمالاً مطلقاً أو أسماً يحتمل معنى حسن وآخر غير حسن وإنما أسماؤه تعالى هي البالغة في الحسن غايته.

❁ ثالثاً الوزن:

اسم السميع على وزن الفعيل .

❁ أسماء الله الحسننى على وزن الفعيل (٣١):

السميع / البديع / الشفيح / الحميد / المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم / الحليم / الرحيم /
الكريم / العظيم / المتين / الجليل / الجميل / الوكيل / الكفيل / الخبير / البصير / القدير /
النصير / الكبير / الرقيب / القريب / الحسيب / الطيب / العزيز / الحفيظ / المليك /
الرفيق / اللطيف .

❁ رابعاً المعاني والدلالات لاسمه تعالى السميع:

- الله تعالى يسمع كل شيء مهما انخفض الصوت أو خفى، بل يسمع السر والنجوى، وهو يسمع كل عباده مهما اختلفت لغاتهم، وتباينت حاجاتهم، وتداخلت أصواتهم، فلا يشغله سمع عن سمع، ولا يلتبس عليه صوت عبد من عبد.
- وسمعه تعالى للدعاء هو إجابته.

- وسمعه سبحانه للمؤمنين هو سمع المعية والنصر والتأييد.

- وسمعه عز وجل للظالمين بمعنى الوعيد وأنه سيجازيهم بأقوال كفرهم العذاب الشديد.

- وهو سبحانه جعل للناس سمعاً وأبصاراً وأفئدة حتى يسمعوا القرآن ومواعظ الهداية فينتفعوا بها .

- لكنه تعالى ختم على أسمع وأبصار وقلوب المعرضين ، وجعل في آذانهم صمم عن سماع الحق ؛ لأنه علم أن قلوبهم لن تنتفع به وأنهم ليسوا أهلاً لاستقباله.

- ١- قال ابن الأثير: هو الذي لا يَعْرُبُ عن إدراكه مسموع وإن خفى. [النهاية]
- ٢- فالله تعالى يسمع الأصوات المعلن منها والخفي، المرْضِي عنه والردي.
- ٣- هو الذي يسمع ويبصر لا كسمع ولا بصر مخلوقاته .
- قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] ، فهو يسمع سمعاً يليق بجلاله، فلا مثل له في سمعه.
- ٤- ومن قُرْبِ سمعه تعالى أنه يسمع ويرى ديب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء.
- ٥- وهو سبحانه يسمع كل مخلوقاته ويسمع كل دعائه مع اختلاف اللغات وتباين الحاجات في نفس الأوقات فلا يشغله سمع عن سمع.
- ٦- وهو تعالى يعرف أصوات كل عباده ولا يخطئه صوت عبدٍ عن عبدٍ آخر، ولا يخطئ في تلبية الحاجات، فلا يعطي طلب عبد لعبد آخر، بل يعطي كل عبد ما سأل، إن شاء.
- ٧- وهو سبحانه يسمع ما خفي من الأصوات.

قال الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١]

✽ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: « الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تكلمت وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول فأنزل الله عز وجل: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١] [صحيح: رواه البخاري تعليقاً في كتاب التوحيد والنسائي

٣٤٦ وابن ماجه ١٨٨ وأحمد ٤٦/٦ وصححه الحافظ ابن حجر في تعليق التعليق ٣٣٩/٥

✽ عن أبي موسى رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، فكنا إذا علونا كبرنا، فقال: « اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً ولكن تدعون سميعاً بصيراً قريباً. » [صحيح البخاري ٧٣٨٦ ومسلم ٢٧٠٤]

٨- وسماعه سبحانه للدعاء يعني إجابته تعالى.

قال الله تعالى: ﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ فَصَرَفَ عَنْهُمْ كَيْدَهُمْ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [يوسف: ٣٤]

٩- وسمعته سبحانه للمؤمنين هو سمع المعية وهو النصر والتأييد .

قال الله تعالى: ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ مَأْسَمِعٌ وَأَرَىٰ ﴾ [طه: ٤٦]

قال ابن عباس رضي الله عنهما: أسمع دعاء كما فأجيبه، وأرى ما يُراد بكما فأمنعه، لست بغافل عنكما، فلا تهتما.

وقال الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿ قَالَ كَلَّا فَإِذْ هَبَا بِأَيْدِيئِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴾

[الشعراء: ١٥]

١٠- وسمع الله للظالمين يعني الوعيد لهم:

وهو سمع الحجة لاستحقاقهم العذاب.

فهو يسمع نجوى المجرمين، وما يدبرونه للمسلمين في السر، فيحصيه عليهم، ويجعل لعذابهم أجلاً لا ريب فيه.

قال الله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾

[الزخرف: ٨٠]

وهو تعالى يسمع قول من يسبه ويتقصه، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، قال

تعالى: ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ﴾ [آل

عمران: ١٨١]، وهذا السمع هو إثبات الحجة عليهم لأنهم يستحقون العذاب.

١١- الله تعالى جعل للناس السمع والأبصار والأفئدة حتى يسمعوا كلامه وهدايتهم.

قال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٨]

قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [المؤمنون: ٧٨]

١٢- الله تعالى يسمع هدايته من يشاء .

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ﴾ [فاطر: ٢٢]

١٣- الله تعالى ختم على قلوب الكفار وسمعهم وأبصارهم فلا يهتدون.

قال الله تعالى: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

[البقرة: ٧]

وقال الله تعالى: ﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَقَلْبِهِمْ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِمْ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ

اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الجاثية: ٢٣]

١٤- الله تعالى جعل في أذان المعرضين وقراً وهو الصمم عن سماع الحق .

قال تعالى: ﴿ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ [الكهف: ٥٧]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى السميع:

- * من أيقن أن الله تعالى يسمع سره ونجواه، فليحفظ لسانه عن معاصي الله، فما شيء أحوج من طول حبس من اللسان.
- ومن أيقن أن الله تعالى يسمعه، فليجتهد أن يكون المسموع منه كل خير، من ذكر وقرآن وأمر بمعروف، أو نهي عن منكر، أو تعليم علم، أو نصيحة المسلم، أو إصلاح بين الناس.
- وذكر القلب هو المقصود الأكبر مع ذكر اللسان؛ لأنه الذي يورث محبة الرحمن.
- وعلى قدر حب الرحمن يكون ذكره، ومن انشغل عن حبه بغيره صرف الله قلبه عن تذكره، ولم يرطب لسانه بذكره.
- ومن داوم على ذكر ربه ذكره الله في مألأ خير من ملئه.
- ومن الكلام المحرم الحلف بغير الله؛ لأن الحالف يعظم المخلوق عند الحلف به تعظيماً لا ينبغي إلا للعزيز الجليل.
- وينبغي للعبد أن لا يرائي الناس ويطلب سماعهم لطاعته لأن ذلك يحبط عمله.
- * وينبغي للعبد أن يجعل سمعه كله طاعة فيسمع بأذنه ما ينفعه، ويجتهد في فهمه لينتفع بهدايته، ويستجيب له بغرض تحصيل كرامته.
- * والقرآن كلام الله، غير مخلوق، تكلم به حقيقة، وكلامه تعالى صفته، وصفاته غير مخلوقة.
- * وكلمات الله لا تنتهي لها، وهي كلمات صفاته الدالة على عظمته، وكلمات أوامره الدالة على حكمته، وكلمات علمه الدالة على قدرته.
- وأهل السنة يثبتون صفة السمع لله تعالى بما هو مفهوم من معناها باللغة العربية.
- وأهل السنة لا يؤولون الصفة عن معناها ولا يخوضون في كنهها وحقيقتها وكيفيةها، ولا يشبهونها بصفات المخلوقين ولا ينفونها عن الله العظيم.
- وأهل السنة يقولون ذلك في كل صفات الله تعالى فما ينطبق على صفة واحدة ينطبق على باقي الصفات.

١- نقص سمع العبد وكمال سمع الرب تعالى .

- العبد لا يسمع الصوت البعيد .

- والعبد لا يسمع الصوت الخفيض .

- والعبد لا يسمع إلا بأداة السمع وقد تبيد .

- والرب يسمع السر والإعلان وكل نجوى بين اثنين، وما كان في وادٍ أو بين جبلين .

- والله هو السميع بذاته، جلَّ السميع عن معين ثانٍ .

٢- **ينبغي على العبد أن يداوم على ذكر الله على كل حال باللسان والقلب:**

✽ **وذكر القلب هو المقصود الأعظم،** وإنما كان ذكر اللسان معيناً له، أما ذكر

اللسان فقط والقلب لاهٍ فإنه لا يورث محبةً ولا قرباً .

✽ **ولأهمية الذكر:** شرع الله لأجله العبادات العظيمة، فالصلاة شرعت للذكر

والحج كذلك .

✽ فإذا استشعرت أن الله سيدكرك باسمك هناك في الملاء الأعلى ويرحمك ويشني

عليك ويعلی شأنك ويأمر الملائكة أن تشني عليك إذا ذكرت ربك ذكراً كثيراً، إذا

استشعرت هذا دفعك لمزيد من حبه وذكره تعالى .

✽ قال رسول الله ﷺ في الحديث القدسي: « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي

وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ

خَيْرٍ مِنْهُمْ وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشَيْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذَرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذَرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا

وَإِنْ أَنَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً » [صحيح البخار ٧٤٠٥، ومسلم ٢٦٧٥]

✽ فإن من أحب شيئاً أكثر من ذكره ولا بد، ومن تعلق قلبه بشيء لا يتعد

ذلك الشيء عن خاطره أبداً، فتجده يكثر من ذكر الله، وتلاوة كلامه (القرآن)، ويشنى

على ربه في كل مجلس، ويذكر آلاءه وعظمته .

٣- **ذكر الله عاقبته الفلاح :**

قال الله تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥، الجمعة: ١٠]

٤- **لا يسمع منك إلا خيراً؛ سقطات جهنم من سقطات اللسان.**

✽ قَالَ مُعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي

مِنَ النَّارِ، قَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَيَّ مَنْ يَسْرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: تَعَبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ

بِهِ شَيْئًا، وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ. ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جَنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ ١٦ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ [السَّجْدَةُ: ١٦ - ١٧]، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرُورَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذُرُورُهُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكَ كُلُّهُ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، قَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُوَاخِدُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: نَكَلْتِكَ أُمَّكَ، وَهَلْ يَكُوبُ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ، أَوْ قَالَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ السَّيْتِهِمْ. [صحيح: رواه ابن ماجه ٣٩٧٣ وأحمد

٢٣١/٥ والترمذي ٢٦١٦ وقال: حديث حسن صحيح وصححه غيره الألباني في صحيح الترغيب ٢٨٦٦]

٥- لا تستمع إلا إلى خير.

- ينبغي للعبد أن لا يستعمل سمعه إلا لما خلقه الله له، وهو سماع كلام الله وكتابه الذي أنزله وحديث رسوله ﷺ، ويكون نصيبه من هذا السماع هو الاهتداء لما فيه رضاه سبحانه.

٦- ينبغي أن يستجيب المسلم لما يسمع من الخير.

- ولا ينفع العبد سماعه لآيات الله أو حتى فهمها حتى يوفقه الله لقبولها والاستجابة لها، فلا هادي لمن أضل، ولا مضل لمن هدى.

❁ لأن السمع ثلاثة أنواع:

- ① سمع الحس، وهي حاسة السمع بالأذن، ويشترك فيها البر والفاجر.
- ② سمع الفهم والعلم، وإن آيات الله لا يفهمها الكفار لإعراضهم عنها، وعدم استعدادهم لقبولها.
- ③ سمع الاستجابة والقبول، وهو الذي من الله به على المؤمنين دون غيرهم.

❁ قال ابن القيم: والسمع يطلق على أربعة معانٍ:

- أحدهما: سمع إدراك ومتعلقه الأصوات.
- الثاني: سمع فهم وعقل، ومتعلقه المعاني.
- الثالث: سمع إجابة وإعطاء ما سُئِلَ.
- الرابع: سمع قبول وانقياد. [بدائع الفوائد ٢/٣٠٨]
- ① إدراك الأصوات كقول الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١]

① فهم المعاني كقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأَنْفَال: ٢١]

② إجابة السؤال كدعاء القيام من الركوع «سمع الله لمن حمده»

③ القبول والانقياد كقول الله تعالى عن المؤمنين: ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٥]

سادساً مرتبة إحسان العبادة التي دعى إليها الاسم:

يجب على العبد أن يحفظ لسانه، لأن الله تعالى يسمعه.

- واسم الله السميع يوجب على الإنسان أن ينتبه لما ينطقه، فإنه محاسب عليه كله، فليتكلم بخير أو ليصمت

✽ قال ابن مسعود رضي الله عنه: ما من شيء أحوج إلى طول سجن من اللسان. [حسن:

رواه ابن أبي الدنيا في الصمت ١٢، وابن أبي عاصم في الزهد ٢٤، وأبو الشيخ في الأمثال ٣٦٢]

✽ وأعظم ما يسمع وما يتلى القرآن كلام الله.

سابعاً من عقيدة أهل السنة:

١- القرآن كلام الله.

✽ القرآن كله عين كلام الله تعالى، حروفه وألفاظه ومعانيه وقصصه، فهو من الله، والله تعالى تكلم به على الحقيقة، كما شاء وأراد، والقرآن ليس بمخلوق، وهو لا يفنى لأنه كلام الله، وكلامه تعالى من صفاته، وصفاته تعالى أبدية بلا ابتداء، أزلية بلا انتهاء، والله تعالى أنزله على رسوله محمد صلوات الله عليه، وحيّاً نزل به جبريل الروح الأمين على محمد خاتم المرسلين صلوات الله عليهم، ليلين الناس ويعلمهم، ويتحداهم بإيجازه وإعجازه أن يأتوا ولو بآية من مثله. ✽ وأدلة كل ما سبق تامة في كتاب كلام الله تعالى فليراجع.

وهو تعالى كلم موسى عليه السلام تكليماً، وسيكلم المؤمنين يوم القيامة بلا حجاب ولا ترجمان، وهو تعالى سيكلم أهل الجنة، ويحل عليهم رضوانه.

٢- كلام الله تعالى.

✽ يعتقد أهل السنة والجماعة أن الله تعالى لم يزل متكلماً من الأزل إلى الأبد بمشيئته وإرادته وقدرته وحكمته، يتكلم بما شاء، كيف شاء

متى شاء ولمن شاء، بكلام وقول حقيقي، وكلامه تعالى بحروف وصوت يسمعه من يشاء من خلقه، وبالكيفية التي تليق بعظمته، وعلى الوجه الذي يريد.

✽ **وصفة الكلام من صفات الله تعالى**، فهي أزلية بأزليته تعالى، باقية ببقائه ﷻ، فهو تعالى لم تحدث له صفة جديدة لم يكن متصفاً بها، وهو تعالى لا تنتهي صفة كان متصفاً بها، فهو الأول بلا ابتداء، وهو الآخر بلا انتهاء، وصفاته كذلك تابعة لذاته ﷻ.

- وبهذا تكون صفة الكلام من صفات الذات، و صفات الأفعال، فالكلام من صفات ذاته، الأزلية الأبدية وهو تعالى يتكلم متى شاء بما شاء كيف شاء لمن شاء، وآحاد الكلام هو صفة فعله ﷻ.

قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ﴾ [الأحزاب: ٤]

قال الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]

٣- وكلمات الله .

كلمات الله الدالة على عظمته وجليل صفاته وآياته وأوامره إلى خلقه، وعلمه عن مخلوقاته، هذه الكلمات كثيرة جداً، فلو جعلت كل الأشجار أقلام وكل البحار أحبار، لما كانت كافية لكتابة كلمات الله، قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩]

✽ **وكلمات الله باقية لا تنفذ أبداً**، تامة لا تنقص أبداً ؛ لأنها من صفاته وتابعة لذاته ﷻ.

وكلمات الله تعالى لا يمكن حصرها.

٤- **أهل السنة لا يؤولون صفة السمع ولا ينفونها ولا يشبهونها بصفات المخلوقين، ولا يخوضون في كيفيتها.**

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]

- فأثبت النبي ﷺ السمع والبصر لله تعالى: « فوضع إبهامه وسبابته ﷺ على أذنه وعينه.» إثباتا لحقيقة المعنى، على ما يليق بجلال الله تعالى بغير تشبيه ولا تكييف ولا

تعطيل ولا تحريف.

❁ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَى سَمِيعًا بَصِيرًا) وَيَضَعُ إِصْبَعَيْهِ .

❁ وفي رواية يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَىٰ أُذُنِهِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَىٰ عَيْنِهِ. [صحيح رواه أبو داود ٤٧٢٨،

وابن حبان ٢٦٥، والحاكم ١/٢٤، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٤٧٢٨]

❁ قال ابن حبان: أراد ﷺ بوضعه أصبعه على أذنه وعينه تعريف الناس أن الله جل وعلا لا يسمع بالأذن (التي تشبهه أذن البشر)، ولا يبصر بالعين (التي تشبهه عين البشر)، جل ربنا وتعالى عن أن يُشَبَّه بخلقه في شيء من الأشياء بل يسمع ويبصر بلا آلة كيف يشاء.

٥- والذي أثبتناه في صفة السمع والبصر كذلك نثبتته في كل صفات

الرب تبارك وتعالى.

٦- فصفة السمع والبصر غير مبهمة المعنى، ولا تحتاج إلى تعريف، والله تعالى أخبرنا بما نفهمه وما يفهمه كل أحد يتكلم اللغة العربية، فلها معنى واضح، ومن وضوح معناها أنها سهلة الترجمة إلى غيرها من اللغات، والمعنى الذي يريد الله تعالى من اسمه السميع البصير هو ما نفهمه من اللغة العربية من معنى السمع والبصر لا نؤول ذلك ولا نحرفه.

٧- صفات الذات و صفات الأفعال :

- اسم الله تعالى السميع يشق منه صفة السمع ، والسمع صفة ذاته تعالى ، والاسماع صفة فعله .

- وإذا تعلق الصفة بالمشيئة فيفعلها أحياناً كانت صفة فعله .

- وإذا كانت لازمة لذاته تعالى كانت صفة ذاته .

ثامناً الشرك الذي نهى عنه الاسم:

١. ومن الكلام المحرم الحلف بغير الله .

فيحرم الحلف بالآباء والأبناء وبالنبي وبالكعبة وبالأمانة وبأي مخلوق.

قال رسول الله ﷺ: « مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ . » [صحيح: رواه الترمذي ١٥٣٥،

وأبو داود ٣٢٥١، وابن حبان ١١٧٧، والحاكم ٤/٢٩٧، وصححه الألباني في إرواء الغليل ٢٦٦١]

❁ قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ يَنْهَأكُمْ أَنْ تَخْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَخْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ. » [صحيح البخاري ٦١٠٨، ومسلم ١٦٤٦]

٢- من آمن بسمع الله لتسبيحه وتلاوته له يطلب سماع غيره من المخلوقين. لأن طلب سماع المخلوقين من الرياء؛ لأنه يطلب الرفعة عنهم بما يفعله من طاعة الله فكأنه يسألهم أجرًا على طاعته، والرياء يبطل العمل الذي هو فيه.

❁ قال رسول الله ﷺ: « مَنْ سَمِعَ، سَمِعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي، يُرَائِي اللَّهُ بِهِ. »

[صحيح البخاري ٦٤٩٩ ومسلم ٢٩٨٧]

(٥٤) سميع الدعاء ﷻ

❁ الدليل:

قول الله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ، قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ [آل عمران: ٣٨]

قال الله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ [إبراهيم: ٣٩]

❁ الإحصاء: وجاء اسم سميع الدعاء في إحصاء الشرباصي.

(٥٥) البصير ﷻ

أولاً ﴿الدليل﴾: جاء اسم البصير في القرآن في ثلاث وأربعين آية:

﴿منها إحدى عشر آية بصيغة السميع البصير﴾:

منها قول الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَّا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ السَّمَاءِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١]
وقول الله تعالى: ﴿فَأَسْتَعِذُّ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٥٦]

﴿ومنها خمس عشرة آية بصيغة إن الله بما تعملون بصير﴾:

منها قول الله تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ١١٠]

وقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْأَلُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٧]
وقول الله تعالى: ﴿فَأَسْتَقِيمُ كَمَا أُمِرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْفَرُ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود: ١١٢]

وقول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ كَافِرٍ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [التغابن: ٢]

﴿ومنها أربع آيات بصيغة والله بصير بما تعملون، يعملون﴾:

منها قول الله تعالى: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٣]
وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحجرات: ١٨]

﴿وثلاث آيات بصيغة والله بصير بالعباد﴾:

منها قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٢٠]

﴿وخمس آيات بصيغة خبير بصير﴾:

منها قول الله تعالى: ﴿وَلَكِنْ يُزِيلُ بَقْدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٧]
وقول الله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء: ١٧]

وقول الله تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٦]

❁ وخمس آيات بصيغة بصيراً:

منها قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَنْتُمْ وَرَبُّكُمْ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٢٠]

ثانياً ❁ الإحصاء: واسم البصير أجمعت عليه الأمة.

اسم الله البصير يتضمن صفة مدرك الأبصار.

❁ الدليل: قول الله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]

❁ واسم البصير أحسن من الناظر والمطلع.

ثالثاً ❁ الوزن:

اسم الله البصير على وزن الفعيل .

❁ أسماء الله الحسنى على وزن الفعيل (٣١):

البصير / القدير / النصير / الكبير / الحميد / المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم /
الحليم / الرحيم / الكريم / العظيم / المتين / الجليل / الجميل / الوكيل / الكفيل / الخبير /
السميع / البديع / الشفيق / الرقيب / القريب / الحسيب / الطبيب / العزيز / الحفيظ /
المليك / الرفيق / اللطيف .

رابعاً ❁ المعاني والدلالات لاسمه تعالى البصير:

- الله تعالى يبصر كل خلقه في كل مكان وكل زمان.
- فهو تعالى يرى ويسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في
الليلة الظلماء وهو يرى مد البعوضة جناحها في ظلمة الليل، بل ويرى
جريان الدم في عروقها داخل سواد أجنحتها في بهيم الليل، بل ويرى الذرات
داخل كريات دمها أثناء انسيابها.
- وهو تعالى يرى الظاهر والمستور، ويرى أعماق البحور.

- وهو سبحانه يرى خائنة الأعين ، وما تخفي الصدور .
 - والله تعالى ذو بصيرة يدرك بها بواطن الأشياء كما يدرك ظواهرها .
 - والمؤمنون لا يبصرون الله تعالى في الدنيا ولا في الآخرة؛ لأنهم يوم
 القيامة ينظرون إليه لكن لا تدركه عيونهم إدراك إحاطة به .
 - ورؤيته تعالى للمؤمنين تتضمن أنه سيجازيهم بالجنة لطاعاتهم ،
 ورؤيته سبحانه للظالمين تتضمن أنه سيجازيهم بالنار لإعراضهم .
 - ورؤية الله لخلقه لا تشبه رؤيتهم لبعضهم ، بل هي رؤية تليق بعظمة
 الله وجلاله .

- وكذلك سائر صفاته تعالى لا تشبه صفات المخلوقين، وإنما هي على
 الكمال الذي يليق بالخالق العظيم ، وعلى الوجه الذي يريد .
 - وأهل السنة لا يعرفون كنه صفات الله تعالى وكيفيةها ، وإنما يثبتونها
 لله تعالى على معانيها الحقيقية في اللغة العربية ، ولا يؤولونها ، ولا ينفونها .
 - والله تعالى أعمى عيون وقلوب المعرضين عن بصر الحق في الدنيا .
 - وهو تعالى يعذبهم يوم القيامة بعدم النظر إليهم .

١- الله تعالى يرى عروق النملة السوداء داخل جسدها، ويرى مسالك القوت في
 أمعائها، ويرى خيانات العيون لكل مفتون بالنساء، وإن خفى لحظها، ويرى تقلب
 الأجفان على سرعة فعلها.

٢- والله تعالى يبصر ما وراء الستور، ويرى مكنون الصدور.

٣- والله تعالى ذو بصيرة، يدرك بها كنه الأشياء .
 والبصيرة: هي رؤية المعاني الخفية بوضوح، كرؤية البصر للأشياء.

٤- وهو سبحانه يبصر خلقه ولا يبصرونه.

قال الله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]
 فبصر الله يدرك الأبصار جميعاً، ويدرك لحظاتها وزوغانها، ويدرك خائنة الأعين،
 ومن باب أولى يدرك أصحابها، فبصره تعالى يحيط بالخلق جميعاً.

- وهو سبحانه لا تدركه الأبصار، حتى يوم القيامة حين يراه المؤمنون رؤية نعيم
 في الجنة، فإنهم يرونه، لكن لا يحيطون به رؤيةً وعلماً، فالسما تراها ولا تحيط بها، وهي

من خلقه، فكيف تحيط بخالقها سبحانه؟

٥- ورؤية الله تعالى للمؤمنين تتضمن وعدهم بالجزاء الأوفى.

فيوم القيامة يجازيهم على أعمالهم؛ لأنه يراهم ويرى أعمالهم على حقيقتها فيجازيهم بها يوم القيامة بالجنة.

قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ [التوبة: ١٠٥]

وقال الله تعالى: ﴿الَّذِي يَرَبُّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٣٧﴾ وَتَقْبُكُ فِي السَّجْدِ﴾ [الشعراء: ٢١٨-٢١٩]

٦- ورؤية الله تعالى للظالمين تتضمن وعيدهم بالعذاب.

لأن الله تعالى يرى أعمالهم على حقيقتها وسوف يجازيهم على ظلمهم يوم القيامة بعذاب النار.

قال الله تعالى: ﴿الرَّعْمَ أَنْ اللَّهُ بَرِيءٌ﴾ [العلق: ١٤]

٧- والله تعالى يرى، لا كرؤية البشر، وإنما رؤية تليق بجلاله وعظمته.

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]

قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه.

وفي رواية: قال أبو هريرة رضي الله عنه: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقْرَأُهَا وَيَضَعُ إِصْبَعِيهِ

[صحيح: رواه أبو داود ٤٧٢٨ والحاكم ٢٤/١ والبيهقي في الأسماء والصفات ٣٩٠ وقال الحافظ في الفتح

١٣/٣٧٣ إسناده قوي على شرط مسلم، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٤٧٢٨]

قال البيهقي: والمراد بالإشارة المروية في هذا الخبر تحقيق الوصف لله عز وجل

بالسمع والبصر، فأشار إلى محلي السمع والبصر منا لإثبات صفة السمع والبصر لله،

كما يقال: قبض فلان على مال فلان ويشار باليد، وأفاد هذا الخبر أنه سميع بصير له

سمع وبصر لا على معنى أنه عليم، إذ لو كان بمعنى العلم لأشار في تحقيقه إلى

القلب؛ لأنه محل العلوم منا، وليس في الخبر إثبات الجارحة، تعالى الله عن شبه

المخلوقين علواً كبيراً. [الأسماء والصفات للبيهقي ٣٩٠]

٨- الله تعالى لا ينظر يوم القيامة إلى الذين يبيعون دينهم بعرض الدنيا.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ٧٧]

٩- **الله تعالى أغشى الكفار فلا يبصرون الحق.**

قال الله تعالى : ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس : ٩]

١٠- **الله تعالى محا آية الليل وجعل آية النهار مبصرة.**

قال الله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ لِلَّذِينَ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [الإسراء : ١٢]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى البصير:

- من استشعر أن الله يبصره أثناء طاعته وأنه سيجازيه على فعله، لم ير أحدا ينظر إليه في عبادته إلا الله، ولهان في نظره نظر كل المخلوقين إليه حتى كأنه لم يعد يراهم، ولم يعد يرى أنهم يرونه، وهذا هو الإخلاص والإخلاص علاج الرياء .

- والرياء هو التصنع للناس حتى يرونه على الطاعة فيفرح برؤيتهم له .
- ومن استشعر رؤية الله له استحى منه فأنتهى عن مخالفته، واستحى أن يراه حيث نهاه، وأن يفترقه حيث أمره، ولم يستهين بنظر الله إليه وإطلاعه عليه .
- ومن استشعر مراقبة الله له أتقن العمل حتى يصل إلى مرتبة إحسان العبادة .
- ومن استشعر رؤية الله له أحبه لحفظه وخافه لعظمته، فكان ذلك أرجى لقبول عمله .

- وينبغي للمسلم أن يستعمل بصره في مشاهدة الآيات الكونية التي تدل على أن خالقها هو الواحد الديان .

- ومن رزقه الله البصيرة فقد رزقه خيرات كثيرة، والبصيرة هي التي يدرك بها المرء حقائق الأمور، فلا يخدعه ظلوم أو كفور .

- والبصيرة شيء فوق النظر، فليس كل من ينظر يبصر ما ينظر إليه .
- وأهل السنة يقولون أن الله تعالى يبصر ويرى، وينظر لورود الدليل بذلك، ولا يقولون أن الله يشاهد لعدم وجود نص بذلك .

١- نظر الله تعالى إلى خلقه يدفع العبد إلى طاعته.

ومن استحضر نفاذ سمعه وبصره وأنه لا يخفى عليه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، وأنه جل في علاه يعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين، وما تخفي الصدور،

أثمر ذلك له حفظ لسانه وجوارحه وخطرات قلبه عن كل ما لا يرضي الله، ووجه سمعه وبصره إلى ما يحبه الله ويرضاه، فأثمر له ذلك الحياء باطنًا، وأثمر الحياء له اجتناب المحرمات والقبايح ظاهرًا.

٢- وكيف يعصى الله والله يراه؟

أما يدعوه نظر الله إليه أن ينتهي عن معصيته؟
 * إذا استحضر العبد نفاذ بصر ربه مخترقًا الحجب والظلمات، استحي منه حق الحياء أن يراه في ظلمة أو سكون على معصية أو مجون.
 * فاسم الله السميع البصير يقتضي من العبد مراقبة الله ﷻ، فلا يراه حيث نهاه، ولا يفترقه حيث أمره، فهو في مسجد، أو عمل، أو أمر بمعروف، أو نهي عن منكر، أو إصلاح بين متخاصمين، أما أماكن اللهو والخنأ فبدنه عنها نائيًا، وقلبه عنها متجافيًا، وفكره منها خاليًا، وأما لسانه فإنه للقرآن تاليًا، وعن ذكره ليس ناسيًا، عسى ربه أن يذكره في ملاء السماوات العالية.

٣- نظر الله تعالى إلى خلقه يدفع العبد إلى خشيته وحبه .

ومن استشعر نظر الله إليه امتلاً قلبه مهابة لله وتعظيمًا وخشيةً، وفي نفس الوقت امتلاً حبًا له؛ لأنه بنظره يراعه ويحفظه.

٤- الاستهانة بنظر الله من النفاق .

* قال الغزالي: من علم أنه بمرأى من الله عز وجل ومسمع فلا يستهين بنظر الله إليه وإطلاعه، ومن أخفى عن غير الله ما لا يخفيه عن الله فقد استهان بنظر الله ﷻ. [المقصد الأسنى ٧٢]
 قال الله تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ مَعَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٨]

٥- ما خلق لك البصر إلا للإيمان به .

- ينبغي للعبد أن يستعمل بصره فيما خلقه الله له، من النظر في الآيات المشاهدة في ملكوت السماوات والأرض، ويتفكر في عظمة الله ووحدانيته وقدرته، فلا يكون نظره إلا عبرة، ولا يكون صمته إلا فكرة.

من راقب الله نجا ومن راقب الله وجده حيث رجا

٦- رؤية الله سبحانه للمؤمنين تتضمن تأييدهم،

ورؤيته للكافرين تتضمن وعيدهم بالعذاب.

قال الله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦] فيه منتهى

التهديد للفرعون، ومنتهى الترغيب لنبي الله موسى عليه السلام، ألا يتوانى في الصدع بكلمة الحق أمام الطاغية.

٧- البصيرة:

هي ما يجعله الله تعالى في قلوب عباده من نور يبصرون به حقائق الأمور.
قال الله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج: ٤٦]

٨- والبصر غير النظر.

- قال الله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا إِذْ أَبْلَغْتَ الْحَلْفُومَ ^(٨٣) وَأَنْتُمْ جِنْدٌ نُنْظَرُونَ ﴾ [الواقعة: ٨٣-٨٤]

فجلساء المحتضر يجلسون حوله ينظرون إليه، ولكن لا يبصرونه
قال الله تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الواقعة: ٨٥]، فالله تعالى أثبت لهم النظر، ونفى عنهم البصر، فليس كل ناظر بباصر.
فليس كل من ينظر إلى شيء يبصر ما هو، فليس كل ناظر إلى شيء يبصر ظاهره ويعلم باطنه، ويدرك بصيرته حقيقة أمره، فلا يحجبه ظاهره عن باطنه، فلا يخطئه ما يبدو من ظاهره خلاف باطنه، وإنما ذلك للبصير التقدير وحده.

سادساً مرتبة إحسان العبادة التي دعى إليها اسم الله البصير.

١- من آمن باسمه تعالى البصير، راقبه تعالى في كل عمله حتى يصل إلى مرتبة

الإحسان في العبادة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ. » [صحيح البخاري ٥٠، ومسلم ٨]

٢- قال الغزالي: والمراقبة إحدى ثمرات الإيثار بصفته البصير، فمن قارف معصية وهو يعلم أن الله عز وجل يراه فما أجسره وما أخسره، ومن ظن أن الله تعالى لا يراه، فما أظلمه وأكفره. [المقصد الأسنى ٧٣]

سابعاً من عقيدة أهل السنة.

١- وأهل السنة يقولون أن الله يبصر، وأن الله يرى وأن الله ينظر.

لكن لا يقولون أن الله "يشاهد"؛ لأنه لم يأتي دليل على ذلك، ولم يرد ذلك اللفظ في

القرآن أو السنة، فانظر إلى تحريم الدقة، وأنهم كانوا يزنون كلامهم عن الله تعالى بأدق من ميزان الذهب، وهو ميزان إتباع الوحي، وترك ما سواه.

قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٢٠]

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ [العلق: ١٤]

قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ. » [صحيح مسلم ٢٥٦٤]

٢- نفي التشبيه والتمثيل والتجسيم عن الله تعالى:

١- التشبيه هو التمثيل، وهو لا يجوز في حق الله تعالى، فكما أن ذاته تعالى لا تشبه ذوات مخلوقاته، فكذلك صفاته تعالى لا تشبه صفات مخلوقاته.

٢- وكذلك المخلوقون لا يشبهون خالقهم في ذاته ولا في أسائه ولا في صفاته ولا في أفعاله .

٣- ونفي التشبيه لا يعني نفي الصفات ، فأهل السنة يثبتون لله تعالى صفات حقيقية على معناها المفهوم من اللغة لكن لا يخوضون في كيفيةها.

٤- وإن تشبيه الخالق بخلقه أو تشبيه المخلوقين بخالقهم هو أصل الشرك والكفر والإلحاد، قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]

٥- والله تعالى من الغيب الذي لا يمكن أن ندركه بعقولنا، فكيف نقول عليه بغير علم ونقيسه بخلقه أو نشبهه تعالى بهم؟

٦- وتطابق الاسم بين الأشياء لا يعنى تطابق الصفات، فرأس الجبل ورأس المال ورأس الإنسان لا تتشابه وكلها مخلوقة، فإن كان كل هذا التباين بين المخلوقين فكيف التباين بين الخالق والمخلوق؟

٧- وكما أن أسماء الله تعالى لا يشاركه فيها أحد، كذلك معاني الكمال المطلق في الأسماء والصفات لا يشاركه فيها أحد، فغنى الخالق ليس كغنى المخلوق .

٨- ولا تقاس أسماء الخالق بأسماء المخلوقين؛ لأن أسماءه تعالى علمٌ عليه، وهي غير مخلوقة، وهي حقيقية، وهي مطابقة لصفاته تعالى، أما أسماء المخلوقين فمخلوقة، وغير حقيقية، ولا تطابق صفات من تسمى بها، فقد يكون اسم الإنسان كريماً وهو لئيم، أو اسمه حسناً وهو قبيح .

ثامناً الشرك الذي نهى عنه اسمه البصير.

١- ومن استشعر رؤية الله له، لم يطلب رؤية المخلوقين لعمله.

- من استشعر رؤية الله له استغنى برؤية الجليل عن رؤية الذليل، وترك مراعاة الناس، وإرادة رؤيتهم لطاعته.

- فلماذا يطلب العبد رؤية الناس بعد ما علم أن الله يراه؟

- من آمن باسمه تعالى البصير لن يشغل بنظر الناس له وهو الرياء، بل سيكتفي ببصر الله إليه، ومن كان حاله هكذا أخلص له في عمله فخافه ورجاه، وهان عليه أمر المخلوقين، فلم يجدهم في مجال رؤياه.

أما من رأى الناس يستحسنون الأفعال الطيبة، ويستنكرون الخبيث، ففعل الطيب ليروه فيحمدوه عليه، فهذا قد رآى الناس، فليذهب إليهم ليطلب منهم أجره، ولينظر هل يعطوه شيئاً؟

٢- أنواع التشبيه :

التشبيه من الشرك المخرج من ملّة الإسلام .

قال الله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]

١- عامة تشبيه اليهود والنصارى هو تشبيه الخالق بالمخلوق وهو النزول بالربوبية إلى العبودية وانتقاص الخالق العظيم .

٢- عامة تشبيه فرق المسلمين الضالة هو تشبيه المخلوق بالخالق ، وهو رفع العبودية إلى الربوبية، والغلو في المخلوقين .

ومعنى ذلك:

١- أن اليهود قالوا: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤] وقالوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾

[آل عمران: ١٨١] وإن النصارى قالوا: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [البقرة: ١١٦]

وهم بذلك يشبهون الخالق العظيم بضعفاء المخلوقين فينزولون بكمال ربوبيته تعالى إلى عجز عباده وضعفهم .

٢- والفرق الضالة المنتسبين إلى المسلمين كالصوفيين والليبراليين والمنافقين من أولياء الغربيين.

- اعتقدوا أن أولياءهم الموتى يستطيعون تفريج الكروب التي لا يقدر عليها إلا الله.

- واعتقدوا أن قضاتهم يحق لهم أن يشرعوا للناس قوانين وضعية هي أفضل من

شرع الله، ولا يجوز أن يشرع للمخلوق إلا خالقهم.

- واعتقدوا أن الولاية يمكن أن تكون للكفار وأنه لا حرج في أن يحبهم وينصروهم ويفضلوا كفرهم على دين المسلمين، ويوالوهم من دون الله ويوالوهم من دون المؤمنين، والولاية لا تصح إلا لله ولأوليائه.

- واعتقدوا أن الكهان يعلمون من الغيب ما لا يعلمه إلا الله.

- واعتقدوا أن السحرة يمكن أن يضرروا وينفعوا من دون الله، والله هو الذي تفرد

بالنفع والضرر .

✽ فأعطوا بذلك صفات الله العليا للمخلوقين الضعفاء، فرفعوا صفات العجز عند المخلوق إلى صفات الكمال لله العظيم، وأعطوا للمخلوق ما لا يحق إلا لله العظيم، من استحقاقه للعبادة له وحده، أو استحقاقه الحكم بين خلقه وحده، أو الحق في أن يتولاه خلقه وحده، ولا يتولوا إلا أوليائه وإن تولي المؤمنين لأوليائه من ولايتهم له سبحانه، وأعطوا كذلك المخلوق صفات العلم والقدرة التي لا تنبغي إلا لله العظيم.

✽ وهذا لا ينفي أن اليهود والنصارى وقعوا في أنواع أخرى من الشرك والكفر فقد رفعوا عيسى النبي إلى مرتبة الألوهية.

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧] كذلك عندما تحاكموا إلى رهبانهم فأحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فقبلوا فأعطوهم صفة الحاكمية التي لا تصح إلا لله العظيم.

قال الله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُءُوسَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١]

ملاحظة :

- أسماء المنير والمبين والمبقي يمكن أن تكتب في الباب السابع .

- أو هذا الباب يمكن أن يكتب فيه أسماء المغني والموسع والمتن نوره .

ثالثاً: أسماء وصفات العظمة

وهي الأسماء الدالّة على عظمة الله ، وجلاله ، وعزته ، وقدرته وقوته ، وجبروته ، وقهره بره ، وعلوه ، وكبريائه ، سبحانه .

﴿ ٥٦ ﴾ العَظِيمُ ﷻ

أولاً ﴿ الدليل ﴾ اسم العَظِيمِ جاء في أربع آيات في القرآن:

﴿ جاء بصيغة العلي العَظِيمِ في آيتين:

منها قول الله تعالى: ﴿ وَلَا يُؤَدُّهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

﴿ وجاء بصيغة ريك العَظِيمِ في آية واحدة:

قال الله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ [الواقعة: ٧٤]

﴿ وجاء بصيغة الله العَظِيمِ في آية واحدة:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴾ [الحاقة: ٣٣]

ثانياً ﴿ الإحصاء ﴾ واسم العَظِيمِ أجمعت عليه الأمة .

﴿ واسم العَظِيمِ يتضمن اسم ذو العظمة .

﴿ الدليل ﴾

﴿ قول رسول ﷺ في الركوع: « سُبْحَانَ ذِي الْجَبْرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكَرِيَمِ وَالْعَظَمَةِ. » [صحيح: رواه أبو داود ٨٧٣ والنسائي ١٠٤٩ وأحمد ٦/٢٤ وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٨٧٣]

ثالثاً ﴿ الوزن ﴾

اسم الله العَظِيمِ على وزن الفَعِيل .

﴿ أسماء الله الحسنَى على وزن الفَعِيل (٣١) :

العَظِيمِ/ الحميد/ المجيد/ الشهيد/ العليم/ الحكيم / الحليم / الرحيم/ الكريم/
المتين/ الجليل/ الجميل/ الوكيل/ الكفيل/ الخبير/ البصير/ القدير/ النصير/ الكبير/ السميع/ البديع/
الشفيع/ الرقيب/ القريب/ الحسيب/ الطيب/ العزيز/ الحفيظ/ المليك/ الرفيق/ اللطيف .

رابعاً ﴿ المعاني والدلالات لاسمه تعالى العظيم: ﴾

- العظيم هو الذي له كل صفات الكمال ، وله من كل صفة كمال أعظم قدر بما لا يحيط به عقل .
- وهو الذي لا تنبغي العظمة المطلقة إلا له سبحانه ، وكل تعظيم لسواه فوق ما يستحق طغيان وباطل ، سواء كانوا ملوكاً أو أولياءً .

١- قال ابن الأثير: **العظيم** هو كامل الذات والصفات . [النهاية]
٢- فهو الموصوف بكل صفة كمال ، **وله من الكمال أكمله** وأعظمه وأوسعها ، بحيث لا يكون وراءه كمال أصلاً ، **فله العلم الواسع المحيط ، والقدرة التامة ، والإرادة الشاملة ، والحكمة البالغة** ، وله الكبرياء والعظمة اللذان لا يقدر أحد قدرهما ، ولا يبلغ مخلوق كنهها .

- ﴿ قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ: « **الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالْعَظْمَةُ إِزَارِي فَمَنْ نَارَعَنِي وَاحِدًا مِنْهَا أَلْقَيْتُهُ فِي النَّارِ** . » [صحيح: رواه أبو داود ٤٠٩٠ ، وأصله في صحيح مسلم ٢٦٢٠]
- ٣- وهو الذي كمل في عظمته ، حتى جاوز قدره وعظمته حدود العقل .
 - وكيف يحيط العقل المخلوق بعظمة خالقه سبحانه وتعالى ؟
 - ٤- هو الذي لا تنبغي العظمة إلا له سبحانه ، **وكل تعظيم لسواه فوق حده باطل .**

خامساً ﴿ أثر الإيمان باسمه تعالى العظيم: ﴾

- يجب على المؤمن أن يعظمه سبحانه ويخشاه ويتذلل لعظمته .
- ومن تعظيمه سبحانه الركوع والسجود له .
- وإن تعظيم رسولنا ﷺ من تعظيم مرسله سبحانه .
- ورسولنا ﷺ أمرنا بتوقير الكبير ورحمة الصغير .
- ومن تعظيمه سبحانه الحلف باسمه تعالى ، ويحرم الحلف بكل مخلوق سواه؛ لأن الحلف بالمخلوق يتضمن تعظيمه كتعظيم الخالق العظيم .

١- الشعور بعظمة الله العظيم يؤدي إلى الانكسار والذل له سبحانه ، وبهذا الذل تتحقق عبودية العبد لربه ، وافتقاره له ، وبهذا الانكسار يُرجى تفريج الكربات وتذليل العقبات .

٢- ويجب على العباد أن يعظموا ربهم بجميع أنواع التعظيم ؛ لأنه المستحق للتعظيم وحده سبحانه .

❁ ويجب عليهم أن يعظموه بقلوبهم وألسنتهم وجوارحهم .

❁ ومن تعظيم الله الاجتهاد في طاعته ، وامثال أمره ، واجتناب نهيه .

٣- والعباد في تعظيم ربهم متفاضلون ، وأفضلهم عنده:

- أشدهم إتباعاً لجميع أمره .

- وأشدهم بعداً عن دقيق نهيه .

- وأكثرهم بذلاً في حبه .

- وأعظمهم رضاً بقدره .

- وأكثرهم افتقاراً لمجده .

- وأشدهم إخلاصاً لوجهه .

- وأكثرهم إتباعاً لرسله .

- وأعظمهم رجاءً في كرمه .

- وأشدهم خوفاً من بطشه .

٤- واسم الله العظيم يقتضي من العبد أن يخاف هول الموقف بين يديه ، وما

الذي سيفعله حين ينادي عليه: (يا فلان ، تعالى إلى العرض على الجبار) فلا

حائط يخفيه ، ولا سقف يؤويه ، ولا ناصر من دون الله ينجيه ، فليبادر بالأعمال في وقت

الإمهال ، قبل انقطاع الآجال ، لعله يفور في الآخرة بالآمال ، وينجو من فرع الأهوال .

٥- اسم العظيم هو من أرجى الأسماء التي ذكرها يستجلب تفريج الكروب،

خاصة إذا قُرِنَ بالتوسل إلى الله باسمه العظيم ، وما في ذلك من معاني الاحتياج إلى

حلمه ولطفه .

❁ فقد كان رسول الله ﷺ يقول عند الكرب « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا

اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ . » [صحيح

البخاري ٦٣٤٦ ومسلم ٢٧٣٠]

٦- الله تعالى أمرنا أن نعظمه حين ننحني له في الركوع .

✽ قال رسول الله ﷺ: « فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظُمُوا فِيهِ الرَّبُّ . » [صحيح مسلم ١١٠٢]

قال الله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ [الواقعة: ٧٤]

✽ ويحرم الانحناء لغير الله تعالى .

٧- والله تعالى نهى أن يتعاضم المخلوق .

- ومن تعاضم أو تكبر صَغَرَهُ اللهُ كما صَغَرَ إبليس حين تكبر عن السجود لآدم ﷺ عندما أمره الله تعالى بالسجود تحية له .

قال الله تعالى لإبليس: ﴿ فَأَخْرِجْ إِنْكَ مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٣]

٨- وإن كفر فرعون كان بتعظيم نفسه .

- وإعطاء نفسه صفة العظمة التي لا تنبغي إلا لله العظيم .

- فاحذر من الكبر فإنه أول طريق الكفر .

٩- والله تعالى نهانا أن نعظم غيره فوق الحد الذي جعله له .

- فنهانا أن نعظم الأولياء والموتى .

- فمن عظم المخلوقين كتعظيمه لله العظيم ، فقد أعطاهم صفة الله التي لا

تنبغي إلا له سبحانه ، فهو بذلك يشركهم في صفة الله تعالى ، ويشرك بهم مع الله .

١٠- نهانا النبي ﷺ أن نقسم بغير الخالق .

- لأن القسم تعظيم للمخلوق إلى درجة الإقسام به ، وهذا التعظيم لا ينبغي إلا لله العظيم .

✽ قال رسول الله ﷺ: « مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ . » [صحيح: رواه

الترمذي ١٥٣٥ وأبو داود ٣٢٥١ وابن حبان ١١٧٧ والحاكم ٤/٢٩٧ وصححه الألباني في الإرواء ٢٥٦١]

١١- الله تعالى أمرنا بتعظيم رسوله ﷺ .

قال الله تعالى: ﴿ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ [الفتح: ٩]

- فإن تعظيم رسول الله ﷺ لمن تعظيم أمر الله ، وإن وضعه ﷺ في منزلة النبوة التي

وضعه الله تعالى فيها لمن طاعة الله تعالى .

- وتعظيمه ﷺ يقتضي حبه أكثر من النفس والمال والخلق أجمعين ، ونصرتة

بكل سبيل ، وفداءه ضد الشائنين .

- وتعظيمه ﷺ يقتضي طاعته واتباع أمره ، والانتهاه عن نهيه .

- ويخطئ من يغالي فيه ﷺ ويرفعه فوق منزلة النبوة .

❁ قال رسول الله ﷺ : « لا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ . » [صحيح البخاري ٣٤٤٥]

١٢- والنبي ﷺ أمرنا أن نوقر كبراءنا .

- والتوقير هو الاحترام وهو درجة من التعظيم .

❁ قال رسول الله ﷺ : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُوقَرْ كَيْرَانًا وَيَرْحَمَ صَغِيرَنَا . » [صحيح : رواه

الترمذي ١٩١٩ وصححه الألباني في الصحيحة ٢١٩٦]

- وأول من نوقرهم آباءنا وأمهاتنا ومشايخنا وعلماءنا .

سادساً من عقيدة أهل السنة :

١- لماذا يحرم الحلف بغير الله العظيم ؟

- الحلف درجة من التعظيم لا تحق إلا للخالق العظيم .

- وإن الله تعالى أمر بتعظيم بعض مخلوقاته، ومنهم رسولنا ﷺ حيث قال :

❁ « تَتَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَتُعْزِرُوهُ وَتُقَرِّبُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا » [الفتح: ٩]

- وفي الآية الأمر بالإيمان بالله ورسوله ﷺ ، وتخصيص الرسول ﷺ

بالتعزير والتوقير ، وهو الإجلال والاحترام ، وتخصيص الله تعالى

بتسبيحه في أذكار الصباح والمساء .

- لكن الله تعالى نهى عن تعظيم رسوله ﷺ إلى درجة الحلف به؛ لأن الحلف لا يحق

إلا بالخالق، والحلف بالمخلوق يعني رفع درجته إلى درجة الربوبية وهذا لا يجوز لما

فيه من الشرك بالله العظيم .

❁ قال رسول الله ﷺ : « مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ . » [صحيح : رواه

الترمذي ١٥٣٥ وأبو داود ٣٢٥١ وابن حبان ١١٧٧ والحاكم ٢٩٧/٤ وصححه الألباني في الإرواء ٢٥٦١]

- ولكن يحق أن يحلف الخالق ببعض مخلوقاته؛ لأن تعظيم الخالق لبعض مخلوقاته

بالحلف بهم إنما هو في الحقيقة تعظيم لذات الله تعالى ؛ لأنه هو الذي خلقهم وأبدع

صنعهم وجعل لهم عظمتهم ، قال الله تعالى : « وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا » [الشمس: ١]

❁ « وَاللَّيْلُ إِذَا يَشُنُّ » [الليل: ١]

- ولا يجوز تعظيم شيء إلا ما عظمه الله تعالى .

- ولا يجوز تعظيم من حقره الله تعالى.
قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ [الحج: ١٨]

٢- الله تعالى منع السجود إلا له .

قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]
- فالسجود من أجل العبادات التي لا تُوجه إلا لله تعالى ، والسجود لغير الله كفر وشرك بمن قصد به من دون الله .
أما سجود من كان قبلنا لأنبيائهم وسجود الملائكة لآدم فإنه كان في شرع من قبلنا وكان للتحية وليس للعبادة.

❁ قال رسول الله ﷺ: « لَوْ كُنْتُ أَمِيرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمُرَاةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا . » [صحيح: رواه الترمذي ١١٥٩، وصححه الألباني] لعظيم حقه عليها ، ولكن هذا لا يجوز ، ولم يأمر به النبي ﷺ ؛ لأن السجود لا يجوز إلا لله تعالى .

٣- لا يطلق على الله تعالى صفة توهم نقصاً:

١- لا يطلق على الله ما يحتمل الخير والشر كالتكلم والمريد ؛ لأن المتكلم يمكن أن يتكلم بخير أو يتكلم بشر ، وصفة الكلام ليس فيها كمال ، إلا أن الكلام بخير شيء حسن .

٢- لا تشتق من أفعال عقابه تعالى أسماء ؛ لأن عقابه مخصوص بالعصاة ، وبقدر جنائتهم ، ولا يعم كافة خلقه ، ولا يكون على الدوام .

٣- لا تشتق من أفعاله تعالى ببعض خلقه أسماء كالمضل والفاتن وإن قال الله تعالى: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ [الرعد: ٢٧] ، وقال: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ [الأنعام: ٥٣] لأنه تعالى يفعل ذلك بمن يستحقه من خلقه ولا يفعله بجميع الخلق ، ويفعله عندما تقتضيها حكمته تعالى ، ولا يفعله على الدوام ، فلا تشتق من هذه الأفعال أسماء لله تعالى تعم جميع خلقه وتكون صفته الدائمة له .

٤- لا يطلق على الله تعالى الفاظ الإخبار عنه كالشيء ؛ لأنها لا تتضمن كمالاً .

٥- لا يطلق على الله تعالى الأسماء الجامدة كالدهر لأنها لا تتضمن صفة كمال .

٦- لا يطلق على الله تعالى اسماً حسناً إذا كان يوجد أحسن منه ، فلا يطلق

عليه العارف؛ لأن العليم أحسن منه.

٧- لا يطلق على الله تعالى مفردات الأسماء المقترنة مثل الضار والخافض

بل يجب أن يقال: الضار النافع، والخافض الرافع.

٨- لا يطلق على الله تعالى الأسماء المذمومة مثل ما يدل على الخيانة والبخل.

٩- ولا ينسب الشر مباشرة إلى الله تعالى أبدًا وإنما يذكر على ثلاثة أوجه:

① فإما أن يكون من عموم مخلوقاته كما قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾

[الزمر: ٦٢] فالشر موجود في الدنيا وهو من مخلوقات الله التي تمت بعلمه السابق وتقديره في الأزل وخلقته في مواقع القدر.

② وإما أن ينسب الشر مباشرة إلى المخلوق، كما قال الله تعالى عن الخضر:

﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف: ٧٩]، وذلك عندما خرق سفينة المساكين حتى تكون معيبة

فلا يغتصبها جنود الملك الظالم.

③ وإما أن يُبهم الفاعل تأدبًا مع الله تعالى كما قالت الجن عندما حُرست السماء

بالشهب بعد بعثة النبي ﷺ فقال الله تعالى عنهم: ﴿وَأَنَا لَأَنْدَرِي أَشْرًا رِيدَ بِنِ فِي الْأَرْضِ

أَمَرَأَادَ بِهِمْ رَهْمَهُمْ رَشْدًا﴾ [الجن: ١٠]

٤- **تفاضل أسماء الله تعالى:**

١- أسماء الله تعالى لها فضيلة عظيمة، إذ تتفاضل آيات القرآن بقدر ما فيها من أسماء

الله وصفاته مثل آية الكرسي التي هي أعظم آية في القرآن لما فيها من صفات الرحمن.

٢- وأسماء الله تعالى تتفاضل فيما بينها، فالأسماء التي تدل على صفات متعددة

أفضل من الأسماء التي تدل على صفة واحدة مثل اسم الحي القيوم، فاسم الحي

دال على جميع صفات الذات واسم القيوم دال على جميع صفات الأفعال.

٣- ومن أسماء الله تعالى اسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى،

وقد يكون اسمه الأعظم هو الله أو الحي القيوم أو ذو الجلال والإكرام أو غيرها.

٤- وإجابة الدعاء غير مخصصة باسم الله الأعظم، بل يستجاب أيضًا لمن دعى

بغيره إذا تحققت شروط الإجابة كالإخلاص وأكل الحلال، وانتفت الموانع من أكل

الحرام والتعدي في الدعاء.

٥- والأعظمية قد تتحقق بالاستغراق أو الإلحاح في الدعاء أو الدعاء باسم الله المناسب للطلب.

٦- وقد أخفى الاسم الأعظم لكي يدعو الناس ربه بكل أسمائه تعالى فيكون ذلك نوعاً من إحصائها الذي يتحقق به دخول الجنة.

❁ قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ. » [صحيح البخاري ٢٥٣١]

سابعاً فهم الصحابة لاسمه تعالى العظيم:

تعظيم قدر آل البيت ومحبتهم :

- كان الصحابة يعظمون آل بيت نبينا محمداً ﷺ .
لقول الله تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ [الشورى: ٢٣]
- ولأن الله تعالى طهرهم وأذهب عنهم الرجس .

قال الله تعالى: ﴿ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣]
- وأمر النبي ﷺ بالصلاة عليهم .

❁ قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. » [صحيح البخاري ٣٣٧٠ ومسلم ٤٠٦]

- وقد جمعنا صيغ الصلاة على محمد ﷺ وآله في كتاب [عقيدة أهل السنة والجماعة في آل البيت والصحابة] فراجع .

١- تعظيم زيد بن ثابت رضي الله عنه لابن عباس رضي الله عنهما :

كان ابن عباس رضي الله عنهما يتعلم من زيد بن ثابت رضي الله عنه ، فكان ينتظره عند باب بيته ، ثم يأخذ بلجام دابته يسوقها إلى المسجد ويقول: هكذا أمرنا أن نصنع بعلمائنا ، فكان زيد رضي الله عنه يأخذ بيد ابن عباس رضي الله عنهما ويقبلها ويقول: هكذا أمرنا أن نصنع بأل بيت نبينا ﷺ .
[صحيح: رواه البلاذري في أنساب الأشراف ٤٦٦ والخطيب في الفقيه والمتفقه ٢/ ٩٩ البيهقي في المدخل للسنن الكبرى ٩٣]

٢- تعظيم عمر بن الخطاب رضي الله عنه للعباس رضي الله عنه :

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يُقدم العباس رضي الله عنه عم رسول الله ﷺ إماماً في صلاة الاستسقاء ، تعظيماً لآل بيت نبينا ﷺ .

❁ عن أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال: «اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا»، قَالَ: فَيُسْقَوْنَ . [صحيح البخاري ١٠١٠]

(٣) تعظيم أبو بكر الصديق رضي الله عنه لفاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليه:

❁ قال كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه لفاطمة رضي الله عنها: «والله لقرابة رسول الله صلوات الله عليه عليهِ وسلَّم أحبُّ إليَّ أن أصل من قرأتي». [صحيح البخاري ٣٧١٢ ومسلم ١٧٥٩]

(٥٧) الأعظم عنه

❁ الدليل:

اسم الأعظم مشتق من قول الله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [الشورى: ٤]

❁ قال رسول الله صلوات الله عليه: «اسمُ الله الأعظمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ فِي سُورِ ثَلَاثِ: الْبَقْرَةِ، وَآلِ عِمْرَانَ، وَطِه» [حسن: رواه ابن ماجه ٣٨٥٦ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٦٣/١ والحاكم ٥٥٥/١ والطبراني في الكبير ٧٠٢٥ والبيهقي في الأسماء والصفات ١٩ وابن كثير في التفسير ٣٠٨/١ وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ٧٤٦]

❁ الإحصاء: اسم الأعظم أحصاه ابن الوزير . [يثار الحق على الخلق]

❁ الوزن:

اسم الله الأعظم على وزن الأفعال .

❁ أسماء الله الحسنى على وزن الأفعال (١٠):

الأعظم / الأعز / الأكرم / الأعلم / الأحكم / الأقرب / الأكبر / الأعلى / الأقوى / الأبقى .

(٥٨) السيد ﷺ

أولاً * الدليل:

قول رسول الله ﷺ: « **السَّيِّدُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى** . » [صحيح: رواه أبو داود ٤٨٠٦ وأحمد ٤/٢٤ والبخاري في الأدب المفرد ٢١١ والبيهقي في الأسماء والصفات ٣٩ وصححه ابن القيم في عون المعبود ٤/٤٠٢ وصححه الألباني في صحيح الجامع ٣٧٠٠]

ثانياً * الإحصاء:

واسم **السيد** جاء في إحصاء جمع من العلماء منهم: ابن منده ، والحلي ، والبيهقي ، وابن حزم ، والأصبهاني ، وابن العربي ، والقرطبي ، وابن القيم ، والعثيمين ، وغيرهم .

ثالثاً * الوزن :

اسم الله السيد على وزن الفعل .

* أسماء الله الحسنى على وزن الفعل (٢):

السيد / الطيب .

* المعنى:

- ١- قال ابن الأثير: **السيد** يطلق على الرب والمالك ، والفاضل والكريم ، والعليم، والمتحمل أذى قومه . [النهاية]
- ٢- السيد هو **العظيم** الذي كمل في سؤده .
- ٣- كما أنه يطلق في البشر على الشريف ، والزوج ، والرئيس ، والمقدم في قومه .
- ٤- وقد سَمَّى النبي ﷺ سعد بن معاذ **جليله عنه (سيداً)**

* قال أبو سعيد الخدري **جليله عنه**: « **لَمَّا نَزَلَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ هُوَ ابْنُ مُعَاذٍ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُ فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ فَلَمَّا دَنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْمُوا إِلَيَّ سَيِّدُكُمْ فَجَاءَ فَجَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَيَّ حُكْمَكَ قَالَ فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ وَأَنْ تُسَبَى الدُّرِّيَّةُ قَالَ لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ .** »

[صحيح البخاري ٢٨١٦]

﴿ ٥٩ ﴾ الجليل ﷺ

أولاً ﴿ الدليل: ﴿

اسم الجليل مشتق من قول الله تعالى: ﴿بَرَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]

ثانياً ﴿ الإحصاء: ﴿ واسم الجليل قال القرطبي: أجمعت عليه الأمة .

ثالثاً ﴿ الوزن: ﴿

اسم الله الجليل على وزن الضعيل .

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن الضعيل (٣١): ﴿

الجليل / الجميل / الوكيل / الكفيل / الحميد / المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم /
الحليم / الرحيم / الكريم / العظيم / المتين / الخبير / البصير / القدير / النصير /
الكبير / السميع / البديع / الشفيق / الرقيب / القريب / الحسيب / الطيب / العزيز /
الحفيظ / المليك / الرفيق / اللطيف .

رابعاً ﴿ المعاني والدلالات لاسم الله تعالى: الجليل: ﴿

- ١- هو المتصف بجميع نعوت الجلال وصفات الكمال .
- ٢- هو الذي له الكمال المطلق في كل صفة كمال ، وهو العلم التام ، والغنى التام ، والقدرة التامة ، والمملك التام ، وسائر صفات الكمال على تمامها .
- ٣- هو المتعالي عن كل نقص ، فهو المنزه عن النقائص والمحال ، المتعالي عن الأشباه والأمثال .

- جل في وحدانيته عن الشريك والنظير .
- وجل في كمال قدرته عن الإعياء والتعب والعجز .
- وجل في كمال حياته عن السنّة والنوم والموت .
- وجل في كمال حكيمته عن العبث واللهو واللعب .
- وجل في كمال غناه أن يحتاج إلى من يطعمه أو يسقيه .

﴿ ٦٠ ﴾ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﷻ

أولاً ﴿ الدليل ﴾

قول الله تعالى: ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٢٧]

وقوله تعالى: ﴿ بُدِّعَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٧٨]

﴿ قال رسول الله ﷺ: « أَلْطُّوا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » . [صحيح: رواه أحمد ٤ / ١٧٧ والبخاري في التاريخ الكبير ٣ / ٢٨٠ وصححه الألباني في الصحيحة ١٥٣٦]

ومعناه أكثروا من هذا الدعاء .

ثانياً ﴿ الإحصاء ﴾

اسم ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ورد في رواية الوليد بن مسلم، وابن الحصين، وفي روايات الطبراني وابن حبان، وابن خزيمة، وجمع جعفر الصادق، وسفيان بن عيينة والخطابي، وفي إحصاء ابن منده، والأصبهاني، وابن الوزير، والحليمي، والبيهقي، والقرطبي، وغيرهم .

ثالثاً ﴿ المعاني والدلالات لاسم الله تعالى: ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾

- هو الذي بلغ الكمال في صفات الجلال ، وتنزه عن النقائص والإخلال .
- ومن كماله تعالى عدم التشبه بمخلوقاته وما فيهم من ضعفٍ وعجزٍ وهوى .
- وهو الذي يستحق كل الحمد والإجلال لكمال صفاته وجميل فعاله .
- وهو الذي يكرم من يشاء من خلقه بما يشاء من فضله .
- وجلاله يستوجب الخوف منه بلا قنوط من عطائه .
- وإكرامه يستوجب الطمع فيه بلا تكاسل عن طاعته .

- ١- ذُو الْجَلَالِ هو الذي له كل أنواع الكمال فلا جلال ولا كمال إلا له .
- ٢- ذُو الْجَلَالِ تعني بلوغ الكمال في معاني الجلال ، فهو تعالى ذو العلم التام، والسمع التام ، والبصر التام ، والغنى التام ، والبقاء التام ، والقدرة التامة ، والعزة التامة، والعظمة التامة ، والكبرياء التام ، والملكوت التام ، والجبروت التام ، سبحانه.

٣- ذو الجلال هو الذي تفرد بصفات الكمال .

- وهو الذي جل في علو صفاته أن يدانيه في شرفه أحد .

٤- ذو الجلال هو الذي تعذر على العقول أن تعرف قدر جلاله .

٥- الإكرام له معنيان:

الأول: هو المستحق للإكرام ، فلذلك يعظمه عباده .

الثاني: هو الذي يكرم من يشاء من عباده بأن يقيمهم في طاعته في الدنيا ،

وبأن يدخلهم الجنة في الآخرة .

- وأنواع إكرامه على خلقه لا تكاد تنحصر .

- وهو المستحق أن يُطمع في كرمه وبره وإحسانه .

٦- ذو الجلال صفة ذاته ، والإكرام صفة فعله .

٧- الجلال هو المهابة والخشية ، والإكرام هو الرغبة والرجاء في رحمته ، ومن تحقق

بخوف الله ورجائه فهما الجناحان اللذان ترتفع بهما العبادة إلى الله تعالى ، وهما سر قبولها .

٨- قال الفخر الرازي: الجلال نفي للصفات السلبية كلها مثل الموت والعجز

والجهل وغيرها ، والإكرام إثبات صفات الذات وصفات الفعل على أتم وأكمل

وجه مثل الحي القيوم القدير . [فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١١/ ٢٢٥]

٩- قال ابن عباس رضي الله عنهما: ذو الجلال معناه ذو العظمة والكبرياء. [جامع البيان ٢٧/ ١٦٥]

١٠- قال الحلبي: ذو الجلال معناه: المستحق لأن يهاب سلطانه ، ويثنى عليه بما

يستحق بعلو شأنه . [الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى]

١١- الفرق بين الإكرام والإنعام :

- أما الإكرام فهو خاص بأهل مودته ومحبته، ومنه ما يكرم به أوليائه من

الكرامات لكرامتهم عنده .

- وأما الإنعام فهو ما ينعم به على جميع خلقه، ومنهم العصاة ومن ليس بكريم عنده .

رابعاً أثر الإيمان باسمه تعالى ذو الجلال والإكرام:

١- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أَلِظُوا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ . » أي الزموا وداوموا على

هذا الذكر ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعد الصلاة: « اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ

السَّلَامُ تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ . » [صحيح مسلم ٥٩١]

٢- فالتعبد لله تعالى بهذين الاسمين هما جناحا قبول الأعمال خوفاً وطمعاً .

فذو الجلال يستحق أن يُخاف منه ، وذو الإكرام يستحق أن يُطمع في جوده .

٣- فينبغي للعبد أن يخافه لكن لا ييأس من رحمته .

وينبغي له أن يطمع في كرمه لكن لا يتكلم على ذلك ويهمل العمل الصالح .

٤- قال الخطابي: الله يحب أن يُجَلَّ ويُكْرَمَ ، ولا يُجحد ولا يُكفر . [الأسنى للقرطبي

٣١٧ وكذا أورده ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٦/٣١٨]

(٦١) ذُو الْعَرْشِ عَزَّ وَجَلَّ

❁ الدليل:

قول الله تعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ [البروج: ١٥]

وقول الله تعالى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾ [غافر: ١٥]

❁ الإحصاء:

واسم ذُو الْعَرْشِ أحصاه ابن منده ، والحليمي ، والبيهقي ، وابن الوزير ، وغيرهم .

❁ وصف العرش:

❁ معاني الاسم :

والعرش مخلوق خلقه الله تعالى قبل خلق السماوات والأرض ، وخلق الله على الماء ، وهو أعظم المخلوقات وأوسعها ، ومن أثقلها ، وهو ياقوتة حمراء ، وهو كالثقبة ، وله قوائم ، وله ظل ، ويحمله ثمانمائة ملائكة عظام ، والملائكة يطوفون حوله ويذكرون ربهم بدوي وصوت ، والعرش قد اهتز وله أطيظ ، والرحم معلقة به ، والله تعالى كتب عليه أن رحمته سبقت غضبه ، والعرش فوق السماوات والأرض وفوق الجنة ، والله تعالى استوى فوقه بعد خلق السماوات والأرض ، وهو أقرب مخلوقات الله إليه ، والله تعالى لا يطويه يوم القيامة يوم يطوي السماوات والأرض ، ويبقيه كالجنة والنار ولا يفضيه ، والكرسي أقل منه ، وهو موضع القدمين ، وهو كالمراقبة إليه .

وأدلة كل صفة مما سبق أوردتها في كتاب [الاستواء] فليراجع .

من عقيدة أهل السنة :

استواء الله على عرشه:

❁ لا يصح لأحدٍ توحيدٌ حتى يؤمن بأن الله استوى . لا استواء راحة . واعتلى بنفسه وذاته وصفته فوق عرشه المجيد، وفوق سماواته وأرضه، وفوق كل مخلوقاته، حقيقة لا مجاز، وأنه بائن من خلقه، بلا تكييف ولا تشبيه ولا تجسيم ولا تمثيل ولا تأويل ولا تعطيل ولا تحريف.

❁ وأن السماء لا تقله ولا تظله، ولا تحيط به، وأن العرش لا يحمله، والكرسي لا يسند، بل هو فوق عرشه ومحيط به، وهو تعالى مستغن عن العرش وما تحته، ولا تحجبه حجب النور عن خلقه، بل تحجبهم عن الاحتراق بسبحات وجهه.

❁ وهو يراهم من خلف الستور، ويسمع نجواهم من خير أو شرور، ويعلم مكنون الضمائر وما تخفي الصدور، ويدبر معاشهم وكل الأمور.

❁ وأدلة ما سبق مبسطة في كتابنا [الاستواء] فليراجع.

﴿ ٦٢ ﴾ العزيز

أولاً ﴿ الدليل ﴾ اسم العزيز جاء في القرآن في خمسٍ وثمانين آية:

﴿ منها سبع وأربعون آية بصيغة العزيز الحكيم:

منها قول الله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]

﴿ وقول الله: العزيز العليم في ست آيات:

منها قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [النمل: ٧٨]

وقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [فصلت: ١٢]

﴿ وقول الله: العزيز الرحيم في عشر آيات:

منها قول الله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ [الشعراء: ٢١٧]

﴿ وقول الله العزيز الحميد في ثلاث آيات:

منها قول الله تعالى: ﴿لِنُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ

الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١]

﴿ وقول الله العزيز الغفار في ثلاث آيات:

منها قول الله تعالى: ﴿وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴾ [غافر: ٤٢]

﴿ وقول الله العزيز الغفور في آيتين:

هي قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ

وقول الله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك: ٢]

﴿ وقول الله العزيز الوهاب في آية:

قال الله تعالى: ﴿أَمْعِنْدَهُ خِزَانُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾ [ص: ٩]

﴿ وقول الله: العزيز الجبار في آية:

قال الله تعالى: ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣]

﴿ وقول الله: القوي العزيز في سبع آيات:

منها قول الله تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤]

وقول الله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَ أَنَا وَرُسُلِي ۗ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ٢١]

وقول الله تعالى: ﴿وَلَيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ ۗ وَالْغَيْبُ ۗ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد: ٢٥]

وقول الله تعالى: ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٧٤]

❁ وقول الله: **عزيز مقتدر** في آية:

قال الله تعالى: ﴿فَاخْذَنَّمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٤٢]

❁ وقول الله: **عزيز ذو انتقام** في أربع آيات:

منها قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفًا وَعَدُوَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾

[إبراهيم: ٤٧]

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ [آل عمران: ٤]

ثانياً ❁ الإحصاء: واسم العزيز أجمعت عليه الأمة .

❁ واسم **العزيز** أحسن من المنيع .

❁ واسم **العزيز** يتضمن اسم **ذو العزة**:

❁ **الدليل:** قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ ۗ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]

❁ قال أنس رضي الله عنه: « كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا فِي الْحُلُقَةِ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالْقَوْمُ فَقَالَ الرَّجُلُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَردَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ فَلَمَّا جَلَسَ الرَّجُلُ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا أَنْ يُحْمَدَ وَيَنْبَغِي لَهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَيْفَ قُلْتَ فَردَّ عَلَيْهِ كَمَا قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ ابْتَدَرَهَا عَشْرَةُ أَمْلَاحٍ كُلُّهُمْ حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَكْتُبَهَا فَمَا دَرَوْا كَيْفَ يَكْتُبُوهَا حَتَّى يَرْفَعُوهَا إِلَى ذِي الْعِزَّةِ فَقَالَ اكْتُبُوهَا كَمَا قَالَ

عَبْدِي. » [حسن: رواه أحمد ٣/ ١٥٨ وحسنه لغيره الألباني في الصحيحة ٣٤٥٢]

ثالثاً ❁ الوزن:

اسم **الله العزيز على وزن الضعيل** .

✽ أسماء الله الحسنى على وزن الفعيل (٣١) :

العزیز / الحفیظ / الحمید / المجید / الشهيد / العلیم / الحکیم / الخلیم / الرحیم /
 الکریم / العظیم / المتین / الجلیل / الجمیل / الوکیل / الکفیل / الخبیر / البصیر / القدیر /
 النصیر / الکبیر / السمع / البدیع / الشفیع / الرقیب / القریب / الحسیب / الطیب /
 الملک / الرفیق / اللطیف .

رابعاً المعاني والدلالات لاسم الله تعالى العزيز:

✽ هو القوي المنيع الغالب ، الذي لا يُقَدِّمُ أحدٌ على مغالبته، سبحانه، ومن حاول مغالبته تعالى قهره وانتقم منه .

- ومن عزته سبحانه أنه سيعز دينه ويظهره ، ويعز أوليائه وينصرهم .
- وهو الذي أعز أهل طاعته فلم يذلهم بعبادة غيره .
- ومن عزته أنه لا يحتاج إلى معين أو مشير أو وزير .
- ومن عزته غناه وعلوه وظهوره فوق عدوه .
- ومن عزته تفردته فلا يشبهه أحدٌ من خلقه .
- ومن عزته أن المخلوق لا يستطيع إدراك كيفية صفاته ؛ لأنه لا نظير له في مخلوقاته .
- وهو في عزته رحيم عادل غير ظلوم .

١- صفة العزة تتضمن صفة القوة والمنعة والغلبة والانتقام من الظالمين .
 - فالعزیز هو القوي .

٢- قال ابن الأثير: العزیز هو الغالب القوي ، الذي لا يُغلب . [النهاية ٣/ ٢٢٨]

٣- العزیز هو شديد المنعة ، فلا يستطيع عدوه أن يضره .
 ✽ قال الله تعالى في الحديث القدسي: « يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرْيَ فَتَضُرُونِي . »

[صحيح مسلم: ٢٥٧٧]

- ٤- العزیز هو الغالب القاهر لأعدائه .
- ✽ الذي لا مغالب له ولا منازع ، فلا مانع لما أراد، ولا مخالف لأمره، ولا مُعَقَّبَ لحكمه .
- ٥- والعزة بهذه المعاني الثلاثة (القوة والمنعة والغلبة) لا تكون إلا لله تعالى ،
 فلا شبهه له ولا مثيل له في عزته .

٦- ومعنى الذي لا يُغالب :

أي الذي لا يُقدّم أحدٌ أصلاً على مغالبته ، وهو أكمل من معنى (لا يُغلب) ، بمعنى أنه يوجد من يغالبه ثم لا يستطيع أبداً أن يغلبه ، قال الله تعالى : ﴿ **وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ** ﴾ [يوسف: ٢١]

✽ فهذا فرعون أعتى الكفار وأظلمهم ، وأشدّهم تكبراً ، كان إذا حَاجَّه موسى ﷺ بعظمة الله تعالى ، كان لا يستطيع أن يرد على حججه بادعائه أنه يستطيع أن يفعل مثله ، وإنما كان يُرد **بالتشغيب** على موسى ﷺ ، واتهامه بالنقص والجنون ، أو بالتهديد بالسجن والعذاب .

قال الله تعالى يقص علينا ما حدث :

قال فرعون : ﴿ **وَمَارِبُ الْعَالَمِينَ** ﴾ قال موسى : ﴿ **قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا** ﴾ ، فقال فرعون مستهزئاً : ﴿ **قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ** ﴾ ، قال موسى : ﴿ **قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ** ﴾ ، قال فرعون **ملفقا** : ﴿ **قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ** ﴾ ، فتجاهل موسى ﷺ هذه التهمة الباطلة وواصل دعوته : ﴿ **قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾ ، وهنا أسقط في يد فرعون ، أنه لا يستطيع أن يغير المشرق أو المغرب ، فقال مهدداً : ﴿ **قَالَ لَنْ أُنْخِذَ إِلَّا هَا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ** ﴾

✽ وفي العصر الحاضر وغيره من العصور ، لم يدع **ملك** ، ولم تدع دولة مهما عظمت أنها تستطيع تغيير إرادة الله الكونية ، فتمنع عن نفسها الزلازل والأعاصير مما قضى الله عليها ، فلا تستطيع قوة مهما عظمت أن تغالبه سبحانه .

- وإذا حاول سفيه أن يتحدى إرادة الله ، قصمه الله تعالى ، فعندما صنع علماءهم أعظم سفينة وسموها (تيتانك) يعني : التي لا تغرق ، أغرقها الله في أول رحلة لها ، وعندما صنعوا مكوك الفضاء الذي لا يعطب وسموه التحدي **challenger** فَجَّرَهُ الله في أول رحلة له ، فالله أعلم من كانوا يقصدونه بالتحدي .
٧- وهو الذي عزَّ في سلطانه وقهره وكمال قدرته ، فلا يحتاج إلى معين ولا مشير .

٨- وهو الذي لا مرام لجنابه ، ولا سبيل للوصول إلى معرفة ذاته ، فالعباد في عجز مطلق أن يفكروا في الوصول إلى كيفية عظمتة وحقيقة قدرته ودرجة علوه سبحانه .

٩- العزيز معناه: **المتفرد** ، فالعزیز بمعنى الواحد الذي لا نظير له ولا نِدَّ له ولا كُفء له .

١٠- ومن عزته أنه **ينتقم من أعدائه** ، وينزل العقوبة على من خالف أمره الشرعي ، وكذَّب رسله ، وعادى أوليائه ، فهو سبحانه يهينهم أعظم الإهانة ، ويفضحهم بالفضائح المتتابعة على مر الأزمان وفي كل مكان . فأنت ما تكاد تمر بك الأعوام حتى ترى فضائح الطغاة وإذلالهم وإهانتهم ليتفرد سبحانه بالعزة والملكوت .

١١- ومن عزته سبحانه أنه **سيظهر دينه** على الدين كله .

قال الله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف: ٩]

- وإنما سعى الكفار لكي يغالبوا المؤمنين لا ليغالبوا رب العالمين ، وربما غلبوهم مرة ، وإنما يجعل الله الكرَّة للمتقين في كل مرة .

١٢- ومن عزته سبحانه أنه **أعز أوليائه بطاعته** ، وأذل أعداءه بمعصيته .

- ومن عزته سبحانه أنه **أعز أوليائه على من خالفهم** ، بأن ثبتهم على دينه ، وعصمهم من مدهانة الكفار .

- فيوسف عليه السلام كان عزيزاً وإن سجنوه ، وبلال رضي الله عنه كان عزيزاً وإن عذبوه .

لأن قلوبهم كانت عزيزة كارهة للباطل ، تمتنع على الكفار ، وهذا أغبط شيء للكفار الذين يريدون أن تخضع لهم القلوب وتتابعهم .

- وإنما كان الكفار هم الأذلة بطاعتهم للشيطان ، وإعراضهم عن دين الرحمن .

١٣- ومن عزته **أعز أوليائه بتوحيده** ، ومنع بعزته المهانة عن المؤمنين بأن

عصمهم من الشرك وعبادة غير الله والذل له ، **فإن الشرك بالله هو عين الذل لمن أشركه مع الله ، وإن الذل لله هو عين العزة .**

١٤- **وهو العزيز الحكيم** ، فالعزة هي كمال القدرة والحكمة هي كمال العلم ،

وبهاتين الصفتين يقضى الله ويُقدِّر ما يشاء ويأمر وينهى ويثيب ويعاقب ، فهاتان الصفتان مصدر الخلق والأمر . [جهود ابن القيم في الأساء والصفات لوليد العلي]

خامساً : أوجه الكمال في اقتران أسماء ذي الجلال

اسمه تعالى العزيز الحكيم:

اسم العزيز يتضمن معاني :

- (١) **الوحدانية**: فهو الذي لا شبيه له ، وهو الذي له المثل الأعلى، وهو الذي لا يقدر البشر على إدراك كنه ذاته. وهو الذي لا يحتاج إلى شريك.
- (٢) **العلو**: والظهور، والكبرياء، فهو الذي لا يأبه بعذاب المعرضين عنه.
- (٣) **القدرة**: فهو الذي ينفذ حكمه ووعده ووعيده وقضائه وقدره.
- (٤) **المنعة**: فهو الذي لا يُغالب، وهو الذي لا يُضام من التجأ إليه.
- (٥) **النصرة**: فهو الذي يعز أوليائه، وينعم عليهم، وهو الذي ينتقم من أعدائه، وأعداء أوليائه .

واسم الحكيم يتضمن معاني:

- (١) **الحكمة**: وهي وضع الشيء في موضعه .
- (٢) **الإحكام**: وهو الإتقان .
- (٣) **الحكم**: وهو الحكم القدري الكوني والحكم التشريعي .

أوجه الكمال في اقتران اسمي العزيز الحكيم .

(١) قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

[سبأ: ٢٧]

وجه الكمال في الآية:

هو الذي لا يشاركه ولا يعاونه أحدٌ في ملكوته لعزته، ولا يحتاج إلى مشير في أفعاله وأقواله لحكمته . والله أعلم .

(٢) قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ٦٢]

وجه الكمال في الآية:

✽ هو الذي تضرد بالألوهية لعزته، وأحاط بكل خلقه بعلمه وحكمته ، ومن حكمته أن جعل قصص السابقين عبرة للإيمان به . والله أعلم .

(٣) قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا دَعُّونَكَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ ﴾ [العنكبوت ٤٢]

وجه الكمال في الآية:

✽ هو الذي تضرد بالوحدانية لعزته، وأظهرت عزته ذل وهوان الآلهة الباطلة ، وهو الذي جعل من خلقه مؤمنين وكافرين بحكمته . والله أعلم .

(٤) قال الله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ ﴾ [النحل ٦٠]

وجه الكمال في الآية:

✽ هو الذي لا يرام جنباه، ولا يدرك المخلوق كلفيته لعزته، ومن حكمته أن جعل لنفسه المثل الأعلى ، فلا أعلى منه شيء ، والله أعلم .

(٥) قال الله تعالى : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الحديد: ١]

وجه الكمال في الآية:

✽ هو الذي خضع كل شيء لعزته، وتنزه عن النقائص بحكمته .

(٦) قال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ٦]

وجه الكمال في الآية:

✽ هو الذي أحكم تصوير مخلوقاته بحكمته، ومهما عمل الفكر في صنعته لن يدرك مدى حكمته . ولا يخرج مخلوق عن إرادته ومشئته لعزته . والله أعلم .

(٧) قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرٰهٖمُ رَبِّ ارِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَئِم تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ

وَلٰكِن لِّيَطْمِئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ

أَدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة ٢٦٠]

وجه الكمال في الآية:

✽ هو الذي يخلق خلقه على نمط بديع وإحكام باهر بحكمته، ويخلقهم بقدرة متناهية هي مقتضى عزته. والله أعلم .

(٨) قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الروم: ٢٧]

وجه الكمال في الآية:

✽ هو الذي يعيد الخلق بإحكام بديع بحكمته وجعل موتهم دليل نقصهم ، وهو الذي كملت صفاته فلا يشبهه أحد من مخلوقاته لعزته. والله أعلم .

(٩) قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُورٌ أَنْبَأُ بِرُؤْيَاكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٨-٩]

وجه الكمال في الآية:

✽ هو الذي يحكم تدبير المعجزات بحكمته ويغلب أعداءه ومخالفيه ويتنزه عن النقائص بعزته. والله أعلم .

(١٠) قال الله تعالى: ﴿وَالْمَطَلَقَاتُ يَرَبِّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَعْلَمْنَ أَنَّ مَنُورَهُنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]

وجه الكمال في الآية:

✽ هو الذي قضى في خلقه بحكمته، فأحكم شرعه وقدره، وجعل الحكم الباهرة والمصالح البالغة في تشريعاته، وهو الذي أنفذ أحكامه بعزته. والله أعلم .

(١١) قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: ٢٧]

وجه الكمال في الآية:

✽ هو الذي أحكم كل أمره ونهيه وقضائه وقدره وشرعه ونقضه وإبرامه وأفعاله وأقواله بحكمته، وجعل كلماته التي يخلق بها خلقه وينفذ بها قدره لا انتهاء لها، وعدم انتهائها هو مقتضى حكمته، وهو الذي ينفذ أمره فلا يقابله أو يمانعه شيء لعزته. والله أعلم .

(١٢) قال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الشورى: ٣]

وجه الكمال في الآية:

✽ هو الذي أنزل شرعه بحكمته، فجعل فيه صلاح المعاش والمعاد، وإنزاله من مقتضى علوه وكبريائه وعزته. والله أعلم .

(١٣) قال الله تعالى: ﴿وَاللهُ الْكَبِيرُ﴾ في السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ [الحاثية: ٣٧]

وجه الكمال في الآية:

هو الذي تكبر على خلقه لعزته، ولكنه عدل في تكبره بحكمته فاقتضى ذلك حمده على كبريائه، وشكره على نعمائه. والله أعلم .

(١٤) قال الله تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ

الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥]

وجه الكمال في الآية:

هو الذي أرسل لكل أمة رسول وشرع لكل أمة ما يصلح لهم بحكمته، فراعى مصالح العباد وأحوالهم، وهو الذي ينفذ ما قدره من عذاب المعرضين عن اتباع الرسل، فلا يخرج أحد عن أمره لعزته. والله أعلم .

هو الذي لا يجيب المتعتمدين في قبول أمره لعزته، فيعرض عن الإجابة بحكمته على شبهاتهم .

(١٥) قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ

الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [إبراهيم: ٤]

وجه الكمال في الآية:

هو الذي يهدي من يشاء ويضل من يشاء بحكمته، وينفذ فيهم مشيئته الكونية بعزته. والله أعلم .

(١٦) قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ

وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩]

وجه الكمال في الآية:

هو الذي أرسل الرسل بحكمته ليدخل العباد في طاعته فينتفعوا في الدنيا والآخرة، ولا يستطيع أحد أن يمنع إرسالهم لعزة مرسلهم. والله أعلم .

(١٧) قال الله تعالى: ﴿يُدْخِلُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظُنَّ السُّوءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ٥-٧]

وجه الكمال في الآية:

هو الذي ينعم على من يشاء ويعذب من يشاء بحكمته، وهو الذي خضعت

السموات والأرض لعزته فأصبحت من جنده وطوع أمره . والله أعلم .
 (١٨) قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

[المائدة: ١١٨]

وجه الكمال في الآية:

✽ هو الذي يعذب من يشاء ويرحم من يشاء و يضع الأشياء في موضعها ويفعل ما تستحسنه العقول وما تقتضيه المصلحة بحكمته، وهو الذي يقدر على ثوابهم وعقابهم ولا يعجزه شيء لعزته . والله أعلم .

(١٩) قال الله تعالى: ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [فاطر: ٢]

وجه الكمال في الآية:

✽ هو الذي يعطي من يشاء ويمنع من يشاء بحكمته، ولا يستطيع أحد أن يضاره أو يعقب على حكمه لعزته . والله أعلم .

(٢٠) قال الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [غافر: ٨]
 قال الله تعالى: ﴿ خَلِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [لقمان: ٩]

وجه الكمال في الآية:

✽ هو الذي ينعم على أهل طاعته بحكمته، وينفذ لهم وعده بعزته، فلا يمانعه شيء . والله أعلم .

(٢١) قال الله تعالى: ﴿ وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بِئْرَ قُلُوبِهِمْ وَلَوْ كَانَ اللَّهُ أَلْفَ بَيْتٍ مِنْهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٣]

وجه الكمال في الآية:

✽ هو الذي جمع قلوب عباده على محبته والتآلف بينهم بحكمته، وسخر قلوبهم بمشيئته لعزته . والله أعلم .

(٢٢) قال الله تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٥٧-١٥٨]

وجه الكمال في الآية:

✽ هو الذي لا يضام من لاذ بجنابه لعزته، وله الحجة الدامغة على من

خالفه لحكمته ، والله أعلم .

(٢٣) قال الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا جَعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

[المتحنة: ٥]

وجه الكمال في الآية:

✽ هو الذي لا يضام من لاذ به واحتامى بعزته فلا يخيب رجاؤه ، وهو الذي

ينجي أوليائه من أعدائه بحكمته . والله أعلم .

(٢٤) قال الله تعالى: ﴿ فَاَمْنٌ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

[العنكبوت: ٢٦]

وجه الكمال في الآية:

✽ هو الذي يعز من التجأ إليه بعزته، وهو الذي أحكم أفعاله وأقواله بحكمته.

والله أعلم .

(٢٥) قال الله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا

مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [آل عمران: ١٢٦]

وقال الله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ

عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: ١٠]

وجه الكمال في الآية:

✽ هو الذي يظهر دينه وينصر أوليائه بعزته ، ويحكم لهم أسباب النصر بحكمته .

والله أعلم .

(٢٦) قال الله تعالى: ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَوَاهُ دِينُهُمْ

وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَابْتَغِ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٤٩]

وجه الكمال في الآية:

✽ هو الذي يعز أوليائه ولا يابه لكلام المنافقين فلا يرد عليهم لعزته، وهو

الذي ينصر من يستحق النصر بحكمته . والله أعلم .

(٢٧) قال الله تعالى: ﴿ إِلَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ

أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ

سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا

السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعَلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٤٠]

وجه الكمال في الآية:

✽ هو الذي لا يضام من لاذ ببابه لعظمته وكبريائه وعزته، وهو الذي قضى بنصر جنده بحكمته . والله أعلم .

(٢٨) قال الله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٧١]

وجه الكمال في الآية:

✽ هو الذي يعز أوليائه بعزته، ويرحمهم بحكمته، وسينفذ رحمته لهم بعزته، رغم ممانعة أعدائهم . والله أعلم .

(٢٩) قال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَتْ لِيَنْبَغَ لِي أَنْ يَكُونَ لِي أَسْرَى حَتَّى يَتَّخِذَ فِي الْأَرْضِ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٧]

وجه الكمال في الآية:

✽ هو الذي ينتقم من أعدائه بعزته، ثم يصير أمرهم إلى حكمته، فهو يعلم سبحانه متى تكون المصلحة في الفداء أو في القتل . والله أعلم .

(٣٠) قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا كَمَا نَصَّيْتُمْ جُلُودَهُمْ بَدَلَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ٥٦]

وجه الكمال في الآية:

✽ هو الذي يعاقب من خالفوه، ولا يعجزه الانتقام منهم، ولا يمتنع أحد منهم عليه لعزته وعقابه للظالمين من مقتضى حكمته . والله أعلم .

(٣١) قال الله تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا كِتَابًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٨]

وجه الكمال في الآية:

✽ هو الذي أحكم شرائع دينه بحكمته، وانتقم ممن يخالفه بعزته . والله أعلم .

(٣٢) قال الله تعالى: ﴿ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٠٩]

وجه الكمال في الآية:

✽ هو الذي ينتقم ممن خالف أمره، فلا يفوته هارب ولا يعجزه لعزته، وهو الذي

يضع العفو في موضعه، ويعاقب المجرمين العاصين لأمره بمقتضى حكمته. والله أعلم .
 (٣٣) قال الله تعالى: ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي سَمَّيْنَا قُلَّ إِصْلَاحٍ هُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ
 وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَتْكُمْ أَنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٠]

وجه الكمال في الآية:

✽ هو الذي لم يكلفكم إلا ما تستطيعون، وهو الذي وسَّع عليكم وخفف عنكم برحمته، ورحمته من كمال حكمته، ولكنه لا يعز عليه أن يكلفكم ما لا تقدرين عليه إن أفسدتم فيعنتكم ويضيق عليكم ويجعل عليكم الحرج، ولا يآبه لعذاب المعرضين عنه لعزته . والله أعلم .

سادساً أثر الإيمان باسمه تعالى العزيز:

- ينبغي للعبد أن يذل لعزة الله .
- ولا يطلب العزة من غيره.
- ينبغي للمؤمن يتعزز على أعدائه ، ويذل على إخوانه.
- ويسعى في إعزاز إخوانه ورفع الذل عنهم.
- وإن العزة الحقيقية في طاعة الله والبعد عن معصيته، فينبغي للعبد أن يتعزز بطاعته ، ولا يذل بعبادة غيره.

١- اسم الله العزيز يجعل العبد يذل لعزته ، ويتعزز بعظمته ، فإنه هو العزيز وكل خلقه أذلاء له ، وهو يعطي العزة لمن أطاعه ، فهم بعزته يتعززون على من خالفهم ، فإن العزة له ولرسوله وللمؤمنين .

٢- يجب على المسلم أن لا يطلب العزة إلا من الله العزيز، ولا يطلبها إلا بما يحبه الله ، والله لا يجب إلا طاعته .

٣- واسم العزيز يجعل العبد لا يذل بعبادة غير الله ، فإن الشرك بالله هو عين الذل لمن أشرك به مع الله ، وإن الذل لله هو عين العزة .

٤- ومن رأى قوة الكفار وظن بذلك أن لهم العزة فذهب يواليهم يلتمس عندهم العزة ، فوافقهم بقلبه ولسانه وأحبهم ورضى بباطلهم فهو الذليل الحقيقي ؛ لأنه ذلٌّ لهم ولباطلهم ، وذللٌّ للشيطان عندما أطاعهم ، وعادى من أجلهم دين المنان وأولياء الرحمن.

٥- يجب على المؤمن أن يعتز بدينه وبشريعته وبكتابه وبرسوله ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]

فيكون نصيب المؤمن من العزة بقدر نصيبه من التمسك بدينه .

- فكيف يطمع في هذه العزة من يعتقد أن الإسلام لا يواكب الحضارة؟

وكيف يطمع في هذه العزة من يوالى أعداء الدين ويترك موالاة المؤمنين؟

قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي

بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾ [محمد: ٢٦]

٦- يجب على المسلم أن يجتهد في إعزاز كلمة الله.

فإن إعزاز الدين ناتج عن اعتقاد جازم وحب لازم لله ولرسوله ﷺ

وللمؤمنين ، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]

٧- ينبغي للمسلم أن يجتهد في إعزاز إخوانه المستضعفين في كل مكان، وأن

يرد عنهم العدوان، وأن يجعل كلمة الظالمين في هوان .

قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةَ اللَّهِ

هِيَ الْعُلْيَا﴾ [التوبة: ٤٠]

سابعاً محاسن الأخلاق التي يدعى إليها اسم العزيز:

١- نهى الله تعالى أن يتعزز المسلم على إخوانه ، أو أن يتعزز الناس

بعضهم على بعض بما آتاهم الله من الدنيا ، أو حتى بعلوم الآخرة ، فالناس كلهم

لآدم عليهما السلام، وآدم من تراب .

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]

قال رسول الله ﷺ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ آبَاءَكُمْ وَاحِدٌ أَلَا لَا

فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَىٰ أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَىٰ عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَىٰ أَسْوَدَ وَلَا لِأَسْوَدَ عَلَىٰ

أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَىٰ .» [صحيح: رواه أحمد ٥/ ٤١١ ، والبيهقي في شعب الإيمان ٤/ ٢٨٩ ، وأبو نعيم في الحلية

٣/ ١٠٠ ، وصححه الألباني في الصحيحة ٢٧٠٠]

❁ وقال رسول الله ﷺ: « **المؤمنون تكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم** . » [صحيح، رواه النسائي ٤٧٣٤، وأبو داود ٤٥٣٠، وصححه الألباني]

- فانت ترى في الصلاة الأمير والمأمور ، والوزير والغفير كلهم سواسية ، كلهم يؤدي نفس الأفعال من القيام والركوع ، وكلهم يضع جبهته على الأرض تعظيماً لله المعبود ، لا لملك أو رئيس أو قائد .

٢- ينبغي أن يذل المؤمن لإخوانه ومشايخه ، فقد وصف الله تعالى المؤمنين في كتابه فقال: ﴿ **أذلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين** ﴾ [المائدة: ٥٤]

فالمؤمن كالأسد المصور على أعدائه ، وكالحمل الوديع على إخوانه ، يراهم كلهم خيراً منه ، ويرى لجمعهم فضل عليه .

٣- **اهتمت الشريعة الإسلامية بعزة نفس المؤمنين أيما اهتمام.**

- قال بعض العلماء: أن المسلم الفقير الذي لا يجد الاستطاعة لأداء فريضة الحج ، إذا أراد أحد الأغنياء أن يتصدق عليه أو يهديه بتكاليف الحج ، فإن الشرع قد أباح له أن يرفض ذلك ؛ لأن انكسار النفس الذي سيترتب على قبول الهدية أشد على النفس الأبوية من انشراح النفس بأداء الفريضة .

- فالإسلام يسمو بنفوس أتباعه ، فينقلهم من ذلة العبيد إلى عزة الملوك ؛ لأنهم سيكونون في الحقيقة ملوكاً في الجنة .

٤- **العزة الحقيقية هي البعد عن المعاصي .**

لأنه ليس شيء أذل للمؤمن من مخالفة خالقه وعصيان أمره ، فهذا القلب الذي خلقه الله لا يصلح إلا لطاعة من خلقه ، فإنه يصلح بذلك ويُزهر وينشرح .

- فالصانع أعلم بصنعبته وبما يصلحها ، وأمر بإصلاحها بعبادته والإخلاص له .
- أما من أعرض وعصى فإنه يجد ظلمة في نفسه وانكساراً في قلبه ، وذلة في طبعه ، ووحشة في صدره لا تزول عنه إلا بالرجوع إلى ربه وطاعته .

ثامناً **من عقيدة أهل السنة والجماعة :**

نفي التكييف في صفات الله تعالى :

- ١- التكييف هو افتراض كيفية معينة لصفات الله تعالى .
- ٢- وأهل السنة يفوضون علم كيفية صفات الله إلى الله وحده؛ لأنه لا يعرف الله إلا الله .

٣- وعقيدتهم في الصفات هي **الإقرار والإمرار**.

- **والإقرار** هو إثبات صفات الله تعالى وإثبات معانيها المفهومة من اللغة.

- **والإمرار** هو عدم الخوض في كيفيةها.

- ونقول: نؤمن بالصفات **على مراد الله تعالى وبما يليق بجلال الله**.

✽ فكما نؤمن بالله تعالى ولا نعرف كيفية ذاته، فكذلك نؤمن بصفاته تعالى ولا

نخوض في كيفيةها؛ لأننا لا نعرف كنهها.

٤ - **وان اعتقاد كيفية معينة لصفات الله تعالى من الباطل**، فمن ذا

الذي رأى الله تعالى ثم وصفه لنا؟ ومن ذا الذي عرف ذاته تعالى حتى يعرف صفته؟

وإن الله تعالى لم يطلعنا على كيفية صفاته، فمن تكلم فيها فقد تكلم على الله بغير علم،

وافترى على الله الكذب، واعتقد ما لم يأذن به الله.

✽ **وإن الخوض في أحكام الله** بالزيادة أو النقص بتحليل الحرام أو تحريم

الحلال، **يستوجب النار** فكيف الخوض في صفات الله تعالى والقول عليه بغير علم؟!

٥ - **والسؤال عن كيفية الصفات بدعة**، **والإجابة بغير التفويض كفر**.

٦- ونحن عاجزون على أن ندرك كيفية الروح وهي مخلوقة، فكيف ندرك

كيفية من خلقها؟

٧- وإن القائلين بالتشبيه والتكييف قد وقع كلاهما في **التجسيم**، إلا أنه لا

يوجد مشابهة مطلقاً بين الخالق والمخلوق، لكن توجد كيفية لصفات الله تعالى لا

يعلمها إلا هو ولا يعلمها البشر.

٨ - **والتفويض يكون في الكيفية لا في معنى الصفة أو الاسم**،

فاسم **العليم** يدل على العلم واسم **السميع** يدل على السمع.

- وأهل السنة يثبتون معاني الأسماء والصفات على حقيقتها لكن يفوضون كيفيةها،

فالأسماء إن لم تدل على معنى حسن لم تكن حسنى.

٩ - وكيف يفهم كتاب الله من فَوْض معاني أسمائه وصفاته؟ فإن آيات القرآن لا

تخلو من أسماء الله وصفاته، **فهل كل ذلك سيكون عنده بلا معنى؟**

تاسعاً فهم الصحابة لاسمه تعالى العزيز:

١- نبي الله يوسف عليه السلام .

اختار النبي العزيز العفيف يوسف عليه السلام السجن على أن يذل لرغبات امرأة العزيز ، فكان هو العزيز وهي الذليلة ، فهي أرادت إذلال يوسف عليه السلام بالمعصية ،

قالت: ﴿وَلَكِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَاءَ امْرَأَةٍ لِيُسْجَنَ وَيَكُونَ مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢]

فقال يوسف عليه السلام: ﴿رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [يوسف: ٣٣]

✽ قال ابن تيمية: إن المحبوس من حبس قلبه عن ربه، وإن المأسور من أسره هواه. [نقله ابن القيم في الوابل الصيب ٧٠]

✽ وفي السجن كان غاية أمل يوسف عليه السلام أن يذكره صاحبه الذي سينجو عند سيده بأن يقول له: هناك صديق لي في السجن ضعيف مظلوم قد حبسوه ظلماً ، هلا أخرجه بعطفك وكرمك .

✽ ثم عكف يوسف عليه السلام على عبادة ربه ، وفتحت له مقامات عالية في العبادة، وبعد أن قطع يوسف عليه السلام شوطاً في العبودية تغير الحال ، وجعل الله له عزاً ومقاماً أعلى ، فبدلاً من أن يقول العزيز: أخرجوا يوسف من السجن بعفوي عنه ، قال: ﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [يوسف: ٥٤] ، ويوسف عليه السلام مع ذلك يتعزز ويأبى الخروج إلا بشرط أن يخرج بعد إعادة المحاكمة وإظهار براءته ليخرج عزيزاً بريئاً ، فأبى أن يخرج بعفو الملك ، وهذا هو عين العزة ، فكان له ما أراد ، وعلم كل الناس ببراءته وشرفه وعزة نفسه عليه السلام ، فقال الملك: ﴿أَتُؤْتِنِي بِهِ عَزَاً حَلِصَةً لِنَفْسِي﴾ [يوسف: ٥٤]

٢- بلال بن رباح رضي الله عنه .

وهذا بلال بن رباح رضي الله عنه ظل يعذبه أمية بن خلف عليه اللعنة ، ومات الجميع ، وبقي الثناء على بلال رضي الله عنه على المنابر وفي صفحات ذكر الأخيار ، وبقي البغض في قلوب العباد والذل والهوان والشتم والإبعاد من نصيب أمية عليه اللعنات مع ما ينتظره في الآخرة من أليم العذاب ، وفي البرزخ من الديدان والحيات .

✽ وكفى بلائاً عزاً قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أُرِيتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ امْرَأَةً أَبِي طَلْحَةَ ثُمَّ سَمِعْتُ خَشْخَشَةً أَمَامِي فَإِذَا بِبَلَّالٍ . » [صحيح مسلم ٢٤٥٧]

❁ قال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : « كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ سَبْعَةٌ : رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَبُو بَكْرٍ ، وَعَمَّارٌ ، وَأُمُّهُ سَمِيَّةٌ ، وَصُهَيْبٌ ، وَبِلَالٌ ، وَالْمِقْدَادُ ، فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَنْعَهُ اللَّهُ بَعْمَهُ أَبِي طَالِبٍ ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنْعَهُ اللَّهُ بِقَوْمِهِ ، وَأَمَّا سَائِرُهُمْ ، فَأَخَذَهُمُ الْمُشْرِكُونَ وَالْبَسُوهُمْ أَذْرَاعَ الْحَدِيدِ وَصَهَرُواهُمْ فِي الشَّمْسِ ، فَمَا مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدَّ وَاتَاهُمْ عَلَى مَا أَرَادُوا ، إِلَّا بِلَالًا ، فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ ، وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ ، فَأَخَذُوهُ ، فَأَعْطُوهُ الْوِلْدَانَ ، فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ وَهُوَ يَقُولُ : أَحَدٌ ، أَحَدٌ . » [حسن: رواه ابن

ماجه ١٥٠ وأحمد في مسنده ٤٠٤/١ وفي فضائل الصحابة ١٩١ وابن حبان ٧٠٨٣ والبيهقي في دلائل النبوة

٢/ ٢٨١ والحاكم ٣/ ٢٨٤ وصححه ووافقه الذهبي وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه ١٥٠]

٣- خبيب بن عدي رحمته الله .

وهذا خبيب بن عدي رحمته الله صلبوه يعذبوه وقالوا يُنذِمُوهُ: أيسرُك أن تكون في أهلِكَ ومحمد مكانك؟ فقال: ما يسرني أني في أهلي ومحمد تصيبه شوكة في المكان الذي هو فيه . [صحيح البخاري ٣٠٤٥ و٣٩٨٩]

فانظر إلى عزته ومهانتهم ، حاولوا أن يهينوه فأهانهم ، ثم قال :
ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي
وذاك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

ثم قال: اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بدءاً، ولا تبق منهم أحداً .

❁ ففعل الله إلا من أسلم منهم وجاهد بعد ذلك مع رسول الله ﷺ ، فقد دخل الإسلام لحظتها في قلوب عامتهم حين رأوا عزته ومهانتهم .

٤- عمر بن الخطاب رحمته الله .

ما أن أسلم عمر بن الخطاب رحمته الله حتى تعزز بدينه وبربه الذي يعبده ، فشعر بالعزة لانتسابه إلى دين العزيز جلّ وعلا ، فأراد رحمته الله أن يتعالى بعزته على كل المشركين ، فيعلن إسلامه ، فذهب إلى أعتى الكافرين ورأس المشركين وألد أعداء الدين ليواجهه بإسلامه ويتعالى عليه بإيمانه ، فذهب رحمته الله إلى أبي جهل في عُقر داره .

يقول عمر رحمته الله : فأتيت حتى ضربت عليه بابه ، فخرج إلي وقال: مرحباً وأهلاً يا ابن أختي ، ما جاء بك ؟ قال عمر رحمته الله : جئت لأخبرك أني قد آمنت بالله وبرسوله

محمد ﷺ ، وصدقت بما جاء به .

- قال عمر رضي الله عنه : ف ضرب الباب في وجهي وقال : قبحك الله ، وقبح ما جئت به .

- هكذا يكون رد الطغاة المتجبرين في وجه الأقوياء الأعزاء ، دائماً رداً ضعيفاً .

- فإن الطغاة لا يتجبرون إلا على الضعفاء ، وإنهم يتقازمون أمام الأعزة الأقوياء ،

أليسوا كما قال الله تعالى : ﴿ وَأَقْدَتُمْ هَوَاءً ﴾ [إبراهيم: ٤٣] [رواه ابن هشام في السيرة النبوية

٢ / ١٩٤ وعبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة ٣٧٥]

٥- حتى الأقباط لم يهانوا في دولة العزة .

استنكر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه على واليه على مصر عمرو بن

العاص رضي الله عنه أن يضرب ابنه أحد الرعية .

* فذهب هذا المواطن يشتكي الوالي إلى الخليفة ، وهو الحاكم الأعلى للدولة

الإسلامية ، ولم تكن الشكوى لدماء أسالها أو أموال اغتصبها ، وإنما لأن ابن الوالي

ضربه بعد فوزه عليه في سباقٍ للحمام .

- ولم يكن عمرو بن العاص رضي الله عنه يعلم شيئاً عن ذلك ولا أمر به .

- لكن عزة النفس التي كانت سائدة في هذه الدولة المباركة جعلت الخليفة يضرب

الوالي ويقول رضي الله عنه قوله المشهورة : « مذكم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم

أحراراً؟ » [أورده الزمخشري في ربيع الأبرار ١ / ٢٨٩ ، وابن حمدون في التذكرة الحمدونية ٣ / ٢١٠ ، وابن

الحكم في فتوح مصر وأخبارها ٢٩٠]

٦- عبد الله بن حذافة رضي الله عنه .

« وَجَّهَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَيْشًا إِلَى الرُّومِ ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ

بْنُ حُذَافَةَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَسْرَهُ الرُّومُ فَذَهَبُوا بِهِ إِلَى مَلِكِهِمْ ،

فَقَالُوا : إِنَّ هَذَا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ، فَقَالَ لَهُ الطَّاغِيَةُ : هَلْ لَكَ أَنْ تَتَنَصَّرَ وَأَشْرُكَكَ فِي

مُلْكِي وَسُلْطَانِي ؟ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : « لَوْ أَعْطَيْتَنِي جَمِيعَ مَا تَمَلِّكُ ، وَجَمِيعَ مَا مَلَكَتَهُ الْعَرَبُ

عَلَى أَنْ أَرْجِعَ عَنْ دِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرْفَةَ عَيْنٍ ، مَا فَعَلْتُ » ، قَالَ : إِذَا

أَقْتُلْتُكَ ، قَالَ : « أَنْتَ وَذَلِكَ » ، قَالَ : فَأَمَرَ بِهِ فَصُلِبَ ، وَقَالَ لِلرَّمَامَةِ : ارْمُوهُ قَرِيبًا مِنْ يَدِيهِ

قَرِيبًا مِنْ رِجْلَيْهِ وَهُوَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ يَأْبَى ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأَنْزَلَ ، ثُمَّ دَعَا بِقَدْرٍ وَصَبَّ فِيهَا

مَاءً حَتَّى احْتَرَقَتْ ، ثُمَّ دَعَا بِأَسِيرَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَمَرَ بِأَحَدِهِمَا فَأَلْقَى فِيهَا وَهُوَ يَعْرِضُ

عَلَيْهِ النَّصْرَانِيَّةَ وَهُوَ يَأْبَى، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ أَنْ يُلْقَى فِيهَا، فَلَمَّا ذُهِبَ بِهِ بِكَى، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ بِكَى فَظَنَّ أَنَّهُ رَجَعَ، فَقَالَ: رُدُّوهُ فَعَرَضَ عَلَيْهِ النَّصْرَانِيَّةَ فَأَبَى، قَالَ: فَمَا أَبْكَاك؟ قَالَ: «أَبْكَانِي أَنِّي قُلْتُ هِيَ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ تُلْقَى هَذِهِ السَّاعَةَ فِي هَذَا الْقَدْرِ فَتَذْهَبُ، فَكُنْتُ أَشْتَهِي أَنْ يَكُونَ بَعْدَ كُلِّ شَعْرَةٍ فِي جَسَدِي نَفْسٌ تُلْقَى هَذَا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ لَهُ الطَّاغِيَّةُ: هَلْ لَكَ أَنْ تُقْبَلَ رَأْسِي وَأَخِي عَنْكَ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «وَعَنْ جَمِيعِ أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ؟» قَالَ: وَعَنْ جَمِيعِ أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «فَقُلْتُ فِي نَفْسِي عَدُوٌّ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ أُقْبَلُ رَأْسُهُ وَيُخْلَى عَنِّي وَعَنْ أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ لَا أَبَالِي قَالَ فَدَنَا مِنَّهُ وَقَبَّلَ رَأْسَهُ فَدَفَعَ إِلَيْهِ الْأَسَارَى فَقَدِمَ بِهِمْ عَلَى عُمَرَ، فَأَخْبَرَ عُمَرَ بِخَبْرِهِ، فَقَالَ: حَقَّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَقْبَلَ رَأْسَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حِذَافَةَ، وَأَنَا أَبْدَأُ، فَقَامَ عُمَرَ فَقَبَلَ رَأْسَهُ.» [رواه البيهقي في شعب الإيثار

٢ / ٢٤٥، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢ / ١٤، وابن حجر في الإصابة ٢ / ٢٨٨، وأخرجه ابن عساکر]

٧- هارون الرشيد.

وهذا هارون الرشيد خليفة المسلمين يأتيه الخطاب من قيصر الروم نقفور لما تولى الحكم بعد عمته (ريني)، فيطلب منه رد الجزية التي كانت تدفعها عمته للمسلمين، وإلا يتوعدنا بالعقاب الأليم، وكتب إلى هارون الرشيد: من نقفور ملك الروم، إلى هارون ملك العرب، أما بعد؛ فإن الملكة التي كانت قبلي، أقامت مقام الرِّخِّ وأقامت نفسها مقام البيدق، فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقاً بحمل أمثالها إليها؛ لكن ذاك ضعف النساء وحمقهن؛ فإذا قرأت كتابي فاردد ما حصل قبلك من أموالها، وافتد نفسك بما يقع به المصادرة لك، وإلا فالسيف بيننا وبينك. قال: فلما قرأ الرشيد الكتاب استفزه الغضب حتى لم يمكن أحداً أن ينظر إليه دون أن يخاطبه؛ وتفرق جلساؤه خوفاً من زيادة قول أو فعل يكون منهم؛ واستعجم الرأي على الوزير من أن يشير عليه أو يتركه يستبد برأيه دونه، فدعا بدواة وكتب على ظهر الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم..

من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، قد جاءني كتابك يا ابن الكافرة،
والجواب ما ترى لا ما تسمع.

- فما أن رجع الرسول حتى كانت كتائب المسلمين تفرع دياره، وخيل الموحدتين تدخل أمصاره، وسيوف المؤمنين تعلن صغاره والحمد لله مذل أعداءه ومعز أنصاره.

[رواه الطبري في تاريخه ٤ / ٦٦٩، وأورده ابن الجوزي في المنتظم ٩ / ١٣٨]

٨- العزبن عبد السلام.

وهذا العزبن عبد السلام (سلطان العلماء) يعظ السلطان الصالح أيوب بن الكامل بن العادل ويغلظ في زجره عن المظالم، فقال: يا أيوب كيف يسعك في دينك أن تكون الحانة الفلانية في سلطانك؟ فقال: يا مولانا أنا ما عملت هذا، بل هو من زمان أبي، فقال: أفترضى أن تكون ممن يقول يوم القيامة: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّتِهِ ﴾ وإذا بالسلطان يطأطئ الرأس ويسمع كلام الإمام ، وينصاع لوعظه ويمتنع عن ضره وما وسعه إلا أن أمر بإبطال ذلك.

- وسئل الشيخ بعد أن انفصل المجلس، كيف تجسرت على هذا السلطان مع شدة سطوته؟ فقال: رأيتُه قد تعاضم في موكبه، فأردت أن أهينه لئلا تكبر نفسه فتؤذيه .
ف قيل له: فما خفته؟ فقال: استحضرت هيبة الله في قلبي، فصرت أراه كالقط.

[طبقات الشافعي للسبكي ٨/ ٢١٢، ورفُع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر العسقلاني ٢٤٠]

٩- إن الإصبع الذي يشهد لله بالوحدانية ليأبى أن يكتب استجداءً من الطاغية.

ذهب الشيخ ينتقد الطاغية ويبين ما هو عليه من الجاهلية ، فاعتقله العبد الخاسر الطاغية ، وحكم عليه بالإعدام ، فلما ثار الناس عليه قال: إن قَدَّم إليَّ الشيخ التماساً عفوت عنه ، فذهبوا إلى الشيخ يبشرونه.

فقال الشيخ: إن الإصبع الذي يشهد لله بالوحدانية في الصلاة ليأبى أن يكتب استجداءً لحياتي من الطاغية .

وشنق الشيخ رحمه الله ، ومات الطاغية ، وأصبح ذكر الشيخ يعطر المجالس ، وأصبح الأب يعلم أولاده عزة الإسلام كما فعل الإمام .
أما الطاغية فقد طفحت المجاري على قبره لتزيد من رجسه .

فما زال الشيخ عزيزاً حتى بعد موته، وما زال الطاغية ذليلاً حتى في قبره.

- اللهم إنا نسألك أن ترد علينا زمن العزة ، وأن تعزنا بالإسلام ، وتعز الإسلام بنا يا رب العالمين .

(٦٣) الأَعزُّ عَزَّ

* الدليل:

اسم الأَعزُّ مشتق من قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَلْعَزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٦٥] * وكان عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه يقول في طوافه وسعيه ، وكذلك عبد الله بن عمر رضي الله عنه : « اللهم اغفر وارحم ، وتجاوز عما تعلم ، إنك أنت الأَعزُّ الأكرم. » ، ولأن الصحابي لا يسمي الله تعالى إلا بما علمه من رسول الله صلى الله عليه ؛ لذلك له حكم الرفع إلى النبي صلى الله عليه . [صحيح: رواه بن أبي شيبة ٤٢٠/٣ ، والطبراني في الأوسط ٢٧٥٧/١٤٨/٣ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٩٥/٥ وصححه الألباني في حجة النبي ١١٩ وقد ورد نحوه عن ابن عمر رضي الله عنهما]

* الوزن:

اسم الله الأَعزُّ على وزن الأَفْعَل .

* أسماء الله الحسنى على وزن الأَفْعَل (١٠):

الأَعزُّ / الأكرم / الأعظم / الأعلم / الأحكم / الأقرب / الأكبر / الأعلى / الأقوى / الأبقى .

* الإحصاء: ورد اسم الأَعزُّ في إحصاء ابن حزم ، والقرطبي ، وابن الوزير .

﴿ ٦٤ ﴾ القدير ﷻ

أولاً ﴿ الدليل ﴾ اسم القدير جاء في القرآن في عشرين آية .

﴿ منها ثلاث آيات بصيغة العليم القدير:

قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤]

قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ نَوَقَكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [النحل: ٧٠]

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر: ٤٤]

﴿ وإحدى عشرة آية بصيغة على كل شيء قدير:

قال الله تعالى: ﴿ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِمَّنَّهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٦]

وقال الله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُوتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦]

وقال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحج: ٦]

وقال الله تعالى: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَأَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَأَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَأَنْتُمْ لَنَا نُورٌ﴾ [التحریم: ٨]

﴿ وأربع آيات بصيغة قدير:

قال الله تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ﴾ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿ [النساء: ١٣٣]

وقال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٤]

وقال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٩]

❁ وآية بصيغة **عفو قدير**:

قال الله تعالى: ﴿إِنْ بُدِّ وَأَخِيْرًا أَوْ تُخْفَوْهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٤٩]

❁ وآية بصيغة **لقدير**:

قال الله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩]

ثانياً ❁ **الإحصاء**: اسم القدير أجمعت عليه الأمة .

ثالثاً ❁ **الوزن**:

اسم الله القدير على وزن **الفعيل** .

❁ **أسماء الله الحسنى على وزن **الفعيل** (٣١):**

القدير / النصير / الكبير / الحميد / المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم / الحلیم /
الرحيم / الكريم / العظيم / المتين / الجليل / الجميل / الوكيل / الكفيل / الخبير / البصير /
السميع / البديع / الشفيع / الرقيب / القريب / الحسيب / الطيب / العزيز / الحفيظ /
المليك / الرفيق / اللطيف .

رابعاً ❁ **المعاني والدلالات لاسمه تعالى القدير:**

- القدير هو صاحب القدرة التي لا نهاية لها ، فلا يعجزه فعل شيء .
- وهو الذي يخلق الخلق العظيم بكلمة كن ومن عظيم قدرته أن خَلَقَ الخلق وبعثهم عنده كخلق نفس واحدة وبعثها .
- ومن قدرته سبحانه أنه جعل خلقه يفعلون ما يشاء هو بمشيئتهم هم .
- والخلق لا يقدرّون على فعل شيء إلا ما أقدروهم عليه سبحانه .
- ولا ينبغي للعباد أن يعتقدوا أن صفة القدرة التامة يمكن أن يتصف بها غيره من الموتى أو السحرة ، فيعطونهم بذلك صفة القدرة التي لا تنبغي إلا للقدير سبحانه .
- ومن ظن أنه يملك القدرة التامة على تسخير الأرض أتاه أمر الله فدمره ودمر فعله .

١- هو الذي له مطلق القدرة وكلها وتماها .

٢- ولا يوصف بالقدرة المطلقة إلا الله تعالى ، فهو الذي ليس له نظير ولا

مثيل في قدرته .

٣- وهو الذي له القدرة التامة التي لا نقص فيها، فلا يُعيبه ولا يتعبه ولا يعجزه شيء ، ولا يصيبه لغوب؛ وهو التعب. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨]

فهو الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ولم يمسه تعب. - وهو الذي يمسك السموات والأرض أن تزولا قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ [فاطر: ٤١]، ولا يتعبه حفظهما، ولا يصعب عليه ذلك، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾، وهو الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه. قال الله تعالى: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [الحج: ٦٥]

٤- وهو الذي لا يعجزه فعل شيء في السموات ولا في الأرض بخلاف المخلوق. قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانُ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٤٤] - فالعجز والضعف من لوازم المخلوق، والقدرة والغنى من صفات الحي القيوم. - فالعبد لا يقدر على إيجاد شيء من العدم، والله تعالى خلق كل مخلوقاته من العدم. ٥- وهو الذي إذا أراد شيئاً أن يقول له **كن فيكون**، إنه على كل شيء قدير، يفعل ما يشاء إذا شاء وكيف شاء، في أي وقت شاء .

٦- ومن كمال قدرته أن خلق الخلق وبعثهم عنده **كخلق نفس واحدة** وبعثها لا أكثر. ٧- قال الأصفهاني: **القدير هو الفاعل لما يشاء** على قدر ما تقتضى الحكمة لا زائداً عليه ولا ناقصاً عنه، ولذلك لا يصح أن يوصف به إلا الله تعالى . [المفردات ٣٩٥] ٨- ومن عظيم قدرة الله تعالى أنه **جعل عباده يفعلون ما يريد هو بمشيئتهم هم** التي خلقها لهم، وبقدرتهم التي خلقها فيهم، فهو تعالى جعلهم يفعلون ما يريد بدون أن يكرههم، وذلك لكمال قدرته عليهم، **فجعلهم لا يشاءون إلا ما يشاء** .

قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠] - لأن الإجمار الذي بمعنى الإكراه يدل على **نقص القدرة**؛ لأن من يفعل ذلك، لا يفعله إلا لأنه لا يستطيع أن يسيطر على قلب وعقل من يريد أن يسخره، فلا يملك إلا ظاهره، فيسخر ظاهره فقط لما يريد، ولا يستطيع التحكم في قلبه .

❁ **لكن الله تعالى يسخر ظاهر عبده وقلبه لما يريد .**

٩- والعبد لا يقدر إلا على ما أقدره الله تعالى عليه . ١٠- فهو تعالى بقدرته قدّر أفعال العباد الاضطرارية والاختيارية، والإيمان بذلك

واجب في الإيمان بالأسماء والصفات ، وواجب في الإيمان بالقدر .

١١- وصفة القدرة من صفات ذاته لم يكتسبها بعد خلق مخلوقاته ، وإنما هي أزلية بوجوده ، أبدية ببقائه كسائر صفات ذاته .

١٢- الله تعالى يدمر الأرض على من ظنوا أنهم قادرون عليها .

قال الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَنهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنِبْ بِالْأَمْسِ ﴾ [يونس: ٢٤]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى القدير:

١- واسم الله القدير يجعل العبد يسأله في جلب النفع وودفع الضر ، فلا يملك القدرة التامة إلا هو ، ولا قدرة للعباد على شيء إلا بما أقدروهم الله عليه ، فلا حول ولا قوة للعبد إلا به سبحانه .

٢- سُئِلَ الإمام أحمد عن القدر فقال : القدر قدرة الله عز وجل على العباد ، فقال رجل : إن زنا فبقدر وإن سرق فبقدر ؟ قال : نعم ، الله قدره عليه . [رواه الخلال في السنة ٩٠٤] * قال زيد بن أسلم : القدر قدرة الله عز وجل ، من كذَّبَ بالقدر فقد جحد قدرة الله عز وجل . [رواه ابن وهب في القدر ٢٠٧]

سادساً الشرك الذي نهى عنه اسم الله القدير:

١- كيف يترك العبد سؤال ربه ويسأل غيره من العبيد فيما لا يقدر عليه إلا الرب القدير؟ حتى وإن كانوا أولياءً أو أصفياءً، وأكثر من ذلك لو كانوا موتى لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً ، فكيف يسألهم العبد حاجاته وودفع مضراته؟ وهم لا يستطيعون أن يدفعوا عن أنفسهم ، فضلاً أن يدفعوا عن غيرهم ، فلا يجوز دعاء أصحاب القبور أو الاستعانة بهم ؛ لأن هذا من الشرك الأكبر .

٢- وكيف يتوجه العبد إلى كل سَحَّارٍ عنيد؟ يبتغي منه النفع أو الضر من دون القدير القادر المقتدر ، ومن فعل ذلك فاعتقد صفة القدرة المطلقة لغير الله أو أن له قدرة من دون الله فقد أشركه مع الله في صفة القدرة وأشرك بالله وألحد في اسمه القدير المقتدر .

﴿ ٦٥ ﴾ القادر ﷻ

﴿ الدليل ﴾ اسم القادر جاء في القرآن في عشر آيات:

منها قول الله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا ﴾ [الأنعام: ٦٥]
 وقول الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ
 مِثْلَهُمْ ﴾ [الإسراء: ٩٩]

وقول الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزُبْ عَنْهُم مِّنَ
 الْقَدْرِ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴾ [الأحقاف: ٣٣]

وقول الله تعالى: ﴿ بَلَىٰ قَدِيرِينَ عَلَىٰ أَنْ تُسْوَىٰ بِنَانِهِ ﴾ [القيامة: ٤]
 وقول الله تعالى: ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾

[المعارج: ٤٠-٤١]

﴿ الإحصاء ﴾ واسم القادر أجمعت عليه الأمة .

﴿ الوزن ﴾

اسم الله القادر على وزن الفاعل

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن الفاعل ﴾ (٣٢):

القادر/ الناصر/ القاهر/ الفاطر/ الغافر/ الشاكر/ البار/ الآخر/ الظاهر/ الباطن /
 العالم/ الخالق/ الرازق/ الصادق/ المالك/ الواسع/ الجامع/ النافع/ الرافع/ الهادي/
 الوالي/ الباقي/ الواقفي/ الكافي/ الشافي/ الوارث/ الباعث/ الغالب/ الباسط /
 البارئ/ الواحد/ الحافظ .

﴿ ٦٦ ﴾ نعه القادر ﷻ

قول الله تعالى: ﴿ فَتَدْرَأُ فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴾ [المرسلات: ٢٣]

﴿ الدليل ﴾

﴿ الإحصاء ﴾ اسم نعه القادر وأحصاه ابن الوزير .

﴿ ٦٧ ﴾ المقتدر عليك

الدليل: اسم المقتدر جاء في القرآن في أربع آيات:
هي قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾﴾ [القمر: ٤١-٤٢]

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾ [القمر: ٥٤-٥٥]

وقول الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾﴾ [الكهف: ٤٥]

وقول الله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْتَهُمْ ﴿٤٢﴾﴾ [الزخرف: ٤١-٤٢]

الإحصاء: اسم المقتدر قال القرطبي: أجمعت عليه الأمة .

الوزن:

اسم الله المقتدر على وزن المُضْتَعِل .

﴿ ٦٨ ﴾ القوي ﷻ

أولاً ﴿ الدليل ﴾: اسم القوي جاء في القرآن في تسع آيات:

﴿ وجاء بصيغة القوي العزيز في سبع آيات: ﴾

- منها قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [هود: ٦٦]
 وقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [الشورى: ١٩]
 وقول الله تعالى: ﴿مَا كَذَّبُوا اللَّهَ حَقَّ كَذْرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٧٤]
 وقول الله تعالى: ﴿وَلْيَعْلَمْ اللَّهُ مَنْ نَصَرَهُ وَرُسُلَهُ وَالْغَيْبُ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد: ٢٥]
 وقول الله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ٢١]

﴿ وجاء بصيغة قوي شديد العقاب في آيتين: ﴾

منها قول الله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٥٢]

ثانياً ﴿ الإحصاء ﴾: اسم القوي أجمعت عليه الأمة .

﴿ واسم القوي يتضمن اسم ذو السلطان القديم: ﴾

﴿ الدليل ﴾:

واسم ذو السلطان القديم مشتق من دعائه ﷺ حين يدخل المسجد فيقول :
 «أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» . [صحيح:
 رواه أبو داود ٤٦٦٦ وصححه الألباني]

ثالثاً ﴿ الوزن ﴾:

اسم الله القوي على وزن الفعل .

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن الفعل (٧): ﴾:

القوي / العلي / الولي / الغني / الحفي / الوفي / الملك .

رابعاً ﴿ المعاني والدلالات لاسمه تعالى القوي: ﴾

- هو الذي له القوة التامة الكاملة الدائمة بلا ضعف ولا نقص ولا تعب .

- وهو القوي فلا يحتاج إلى معين .

- وهو القوي الذي لا يشبهه في قوته أحد من خلقه .
- وهو الذي أعطى خلقه قوتهم ، وإن شاء سلبها منهم متى أراد .

- ١- هو الذي لا يقوم لقوته شيء .
 - فله سبحانه القدرة البالغة على التدبير والإيجاد والإفناء، والإشقاء والإسعاد .
 - ٢- هو المتضرد بالقوة المطلقة، لا يشاركه فيها أحد .
 - ٣- قال الزجاج: القوي هو الكامل القدرة على الشيء . [تفسير الأسماء الحسنی ٥٤]
 - فهو سبحانه لا يعجزه شيء .
 - ٤- قال ابن جرير: فهو سبحانه لا يغلبه غالب ، ولا يرد قضاءه راد ، ينفذ أمره، ويمضي قضاءه في خلقه . [تفسير الطبري ١٠/٢٣]
 - ٥- فهو ذو قدرة بالغة ليس فوقها قدرة . [معجم ألفاظ القرآن]
 - ٦- وهو الذي لم يعاونه أحد على خلق الخلق ولا يعاونه أحد على تدبير أمورهم .
 - ٧- وقوته تعالى لا يعتريها ضعف ولا نقص .
 - ٨- وقوته سبحانه لا يطرأ عليها وهنٌ أو فتور أو زوال كما يطرأ على قوى المخلوقين .
 - ٩- وهو الذي أودع مخلوقاته قوتهم ، ويسلبها منهم وقت ما يشاء سبحانه .
 - ولا قوة لمخلوق إلا بما قواه الله عليه .
- ❁ قال رسول الله ﷺ: «هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى كُنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» . [صحيح البخاري ٤٢٠٥ ومسلم ٢٧٠٤]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى القوي:

- ينبغي للعبد أن يخاف قوة ربه ، فيفعل أمره وينتهي عن معصيته ، ومن أيقن بقوة ربه تعالى تضاءلت في عينيه قوة المخلوقين ، فلم يعد يخافهم .

- ١- اعتقاد المؤمن في قوة الله التي لا نظير لها تجعل في قلبه الخوف والمهابة لله القوي ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج: ١٢]
- وهذا الخوف هو شرط الإيمان ، وأحد أركان قبول الأعمال .
- قال الله تعالى: ﴿وَحَاقُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥]

- فالعمل الصالح لا يصعد إلى الله إلا بجناحي الحب والخوف .

٢- **واسم الله القوي يقتضي أن يخافه العبد بالغييب .**

فلا يقع في ذنب حتى لا يتعرض لسخطه وأليم أخذه .

٣- **وينبغي للعبد أن يعتقد أن القوة لله وحده .**

فلا يتعلق قلبه بسواه ، وكيف يتركه العبد ويسأل غيره من العبيد فيما لا يقدر عليه إلا الرب القوي ؟ حتى وإن كانوا أولياء أو أصدقاء ، وأكثر من ذلك لو كانوا موتى لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً ، فكيف يسألهم العبد حاجاته ودفع مضراته وهم لا يستطيعون أن يدفعوا عن أنفسهم ؟ فضلاً عن أن يدفعوا عن غيرهم .

٤- من أيقن **بعضير قوة الله** تضاءلت في عينيه قوة كل مخلوق سواه ، فانقطعت المهابة إلا لله ، وما عاد يخشى إلا إياه .

٥- **وما من قوة للعباد إلا من قوة الله**، وما قواهم عليه ، فالله هو القوي على الحقيقة، قال الله تعالى: ﴿ **وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ** ﴾ [الكهف: ٣٩]

٦- قال الرازي في حظ العبد من اسمه تعالى **القوي**: أن يكون المؤمن قوياً في دينه، متيناً في يقينه ، **قائماً بطاعة ربه مدة حياته** . [لوامع البينات في شرح أسماء الله والصفات]

٧- **من القوي ومن الضعيف ؟**

قال الله تعالى عن الشيطان: ﴿ **إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا** ﴾ [النساء: ٧٦]

وقال الله تعالى عن النساء: ﴿ **إِنَّ كَيْدَكُمْ عَظِيمٌ** ﴾ [يوسف: ٢٨]

- قال بعض العلماء : سمي الله تعالى كيد الشيطان ضعيفاً وكيد النساء عظيماً لأن كيد

الشيطان بالوسوسة والخيال، وكيد النساء بالمواجهة والعيان . [تفسير السمرقندي ٢/ ١٨٩]

- والآية الأولى من خطاب الله عز وجل للمؤمنين يحثهم على قتال أولياء الشيطان،

وبيين لهم ضعف كيده .

- والآية الثانية من خطاب عزيز مصر لامرأته يستعظم فيها كيد النساء .

٨- **الله تعالى خلق الناس من ضعف ثم قوة ثم ضعف .**

قال الله تعالى : ﴿ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ**

بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾ [الروم: ٥٤]

سادساً | الخوف الشركي:

- هو أن يخاف العبد من صاحب القبر أن يغضب عليه إذا ترك تعظيمه ، فيقصده بأنواع الطاعات التي لا تنبغي إلا لله حتى يرضيه ، وهذا من الخوف الشركي .

سابعاً | فهم الصحابة لاسمه تعالى القوي:

❁ سمع الصحابة قول رسول الله ﷺ: « الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ . » [صحيح مسلم ٢٦٦٤]

- فذهبوا يلتمسون أسباب القوة حتى ينالوا تلك الخيرية .

١- رسول الله أقوى الناس . غزوة حنين :

« سَأَلَ رَجُلٌ الْبَرَاءَ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا أَبَا عُمَارَةَ، أَوْلَيْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ قَالَ الْبَرَاءُ: أَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمْ يُؤَلَّ يَوْمَئِذٍ، كَانَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ أَخِذَا بَعْنَانَ بَعْلَتِهِ، فَلَمَّا غَشِيَهُ الْمُشْرِكُونَ نَزَلَ فَجَعَلَ يَقُولُ: أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قَالَ: فَمَا رَأَيْتَ مِنَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ أَشَدَّ مِنْهُ. » [صحيح البخاري ٢٨٧٤ ومسلم ١٧٧٦]

٢- خالد بن الوليد رضي الله عنه .

- فلم يترك خالد بن الوليد رضي الله عنه التدريب ليل نهار ، حتى أنه كان يسير إلى حروبه على تعبئة تامة ، فلم يباغته العدو مرة واحدة ، بل إن أغرى الشيطان أوليائه فهموا بالغدر بجيش خالد رضي الله عنه ، فإذا بسيف الله ينزل بهم النازلة ، فترجع يد الغدر خاسئة ، وترجع خطط الشيطان بائرة ، فما كانت إلا آثمة .

❁ قال خالد بن الوليد رضي الله عنه : ما من ليلة يُهدى فيها إلى عروس أنا لها محب ، أو أبشر فيها بغلام أحب إلي من ليلة شديدة البرد كثيرة الجليد في سرية أصبح فيها العدو . [رواه ابن المبارك في الجهاد ١٠٧ وابن عسكر في تاريخ دمشق ١٦ / ٢٥٠]

- فكثيراً ما كان بيت أعداء الله وهم في غيهم وسكرهم ومجونهم قبل أن يطلع عليهم الصباح فينظموا صفوفهم .

- فإذا بزغ الفجر وجد القوم صرعى ، ووجد المؤذن يعتلي حصونهم يرفع الصوت بالتوحيد ، وتعبيد الخلائق للقوي العزيز .

✽ وهذا خالد رحمته الله يوم مؤتمه يستلم الراية بعد استشهاد زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبي طالب ، وعبد الله بن رواحة رحمته الله .

✽ « نعى النبي صلى الله عليه وسلم زيدا وجعفرًا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذ جعفر فأصيب ثم أخذ ابن رواحة فأصيب وعيناه تدر فان حتى أخذ سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم . » [صحيح

البخاري ٣٧٥٧]

- لم يحدث في تاريخ كل الجيوش في العالم أجمع أن يكون القادة هم أول القتلى ، بل دائماً القادة في المؤخرة ، ودائماً النطق جاهزة والدابته السريعة للهروب حاضرة ، أما أن يكون أول القتلى هم القواد الثلاثة ، هذا لا يحدث إلا في جيوش المسلمين لأنهم تربية نبوية .

- ولم يحدث في التاريخ كله أن قتل القادة ولم ينهزم الجيش .

- هذا لا يحدث إلا عند المسلمين ؛ لأنهم أمة قادة ؛ ولأن جيشهم عبارة عن قائد يقود قواداً ، لا قائد يسوق عبداً .

- عجباً لأمة لا تشتهي المناصب ؛ لأنها أمة علمت أن المنصب تكليف وليس تشريف ، فبدلاً من التصارع على منصب الرئيس ألزموا خيرهم بالمسئولية فالترزم .

- فإنه لما قتل القواد الثلاثة أخذ المسلمون الراية وأعطوها لخالد رحمته الله .

- فلما وجد خالد رحمته الله راية التوحيد في يده ، هيهات هيهات أن يصلوا إليها ، فدونها دمه .

- لقد تكسر في يده رحمته الله تسعة أسياف حتى لا تسقط الراية .

✽ قال خالد : « لَقَدْ انْقَطَعَتْ فِي يَدِي يَوْمَ مُؤْتَمَةِ تِسْعَةِ أَسْيَافٍ فَمَا بَقِيَ فِي يَدِي إِلَّا

صَفِيحَةٌ يَآنِيَةٌ . » [صحيح البخاري ٤٢٦٥]

- عجباً ليد هي أقوى من الحديد !

- فلك أن تفكر ، كم كسر كل سيف قبل أن يكسر ؟

- وما الذي دفع خالد رحمته الله أن يصمد هذا الصمود ؟

- إنها جنات ونهر ومقعد صدق عند مليك مقتدر .

٣- فتح دمشق:

الآن تعرف قيمة الدنيا.

- أبو عبيدة بن الجراح أمين الأمة رحمته الله زحف إلى دمشق لفتحها ، فتحصنت بأسوارها وخنادقها ، وجمعت الحبوب والغلال وتهيأت لطول الحصار .
- ونزل أبو عبيدة رحمته الله وقواده الأربعة أمام أبوابها الخمسة ومنهم خالد بن الوليد رحمته الله .
- وطال الحصار سبعة أشهر ، وبدأ اليأس والرتابة يدبان في نفوس الجند .
- فأحس خالد رحمته الله بخطورة تأخير الفتح وملل المجاهدين .
- ووصلته الأخبار بولادة زوجة بطريق دمشق ، وأنه يعتزم عمل حفل كبير ووليمة ضخمة فيها الطعام والخمر والقيان .

- فاصطحب خالدُ القعقاع رحمته الله وجماعة من أهل النجدات وعبروا الخندق بالقرب ، وقذفوا خطاطيف الحبال فعلمت بالأسوار ، فصعدوا عليها ومعهم سلام الحبال ، فلما ارتقوا الأسوار دلى خالدُ رحمته الله سلام الحبال خارج الأسوار .
- وكانت إشارة الفتح وهي التكبير ، وما أدراك ماذا يعني تكبير القائد من فوق أسوار الكفار ، الآن انتهت الدنيا بزخرفها وبدأت الآخرة بأهوالها ، الآن انقطع عمل الدنيا وبدأ عمل الآخرة ، الآن يظهر الصادقون ، الآن تفتح أبواب الجنة تستقبل أرواح الشهداء ، الآن ، الآن ، طالما اشتاق الصادقون إلى هذه اللحظة .

- انحدر خالد والقعقاع رحمته الله داخل الأسوار فقتلوا حماة الأبواب ، وفتحوا الأقفال .

- فتدفق جند الله من أسفل ومن أعلى ، من الأبواب ومن على الأسوار .

- فهرب البطريق الجبان إلى باب أبي عبيدة رحمته الله يفتحه له ويطلب الصلح ، فالتقى خالدًا

بأبي عبيدة رحمته الله في وسط المدينة ، ففتح نصفها عنوة ، ونصفها صلحًا . [فتوح الشام ١/٨١]

٤- سعد بن أبي وقاص رحمته الله . القوة هي إصابة الهدف بضربة واحدة .

قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ-

عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠]

وقال رسول الله صلوات الله عليه: « أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ

الرَّمِيَّ. » [صحيح مسلم ١٩١٧]

قال الله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧]

- فكان الصحابة رضي الله عنهم يكثر من التدريب على الرماية ، حتى أن **سعد بن أبي وقاص** رضي الله عنه كان لا يخطئ له سهم ، وربما أصاب السهم الواحد أكثر من هدف بقوة الرمية وتوفيق الله .

- سعد رضي الله عنه في موقعة أحد -

رمى سعد رضي الله عنه الكفار فأصابهم، ورمى فأصابهم، ورمى فأصابهم .

- فكان من فرح النبي صلى الله عليه وسلم به أن أعطاه **أعظم جائزة**.

✽ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد: «أزِمَ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي .» [صحيح البخاري ٢٩٠٥ ومسلم

٢٤١١] فجمع له النبي صلى الله عليه وسلم والديه جزاء نكايته في الكفار .

قال الله تعالى: ﴿وَمَارَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧]

- **فإن صدق العبد جهاده، وجهه الله تعالى الرمية لتصيب غيظ الكفار.**

✽ فيجب على المسلمين اليوم **وجوباً مؤكداً** أن يكون همهم صناعة وسائل رماية

متطورة لكي تصيب قذائفهم ما يريدونه من مقتلة أعدائهم الكفار من الرمية الأولى.

-٥- جليبيب رضي الله عنه.

- ذلك الرجل الفقير من أهل الصفة ، لم يكن له أهل ولا مال ، وإنما بيت في

المسجد مع أهل الصفة ، يأكلون من هدايا الرسول صلى الله عليه وسلم ومن صدقات الناس ، وكانوا

أول من يلبي النداء ، نداء الصلاة ، ونداء الجهاد .

- قبل أن يبلغ جليبيب رضي الله عنه العشرين من عمره استدعاه النبي صلى الله عليه وسلم وقال: ألا

تزوج يا جليبيب ؟ فقال صلى الله عليه وسلم: ومن يزوجني يا رسول الله ولا نفقة عندي ، ولا

صداق ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أنا أبتغي لك زوجة صالحة .

- فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم يخطب له من أحد دور الأنصار ، ففرحوا أن يكون الخاطب

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن رفضت الأم عندما علمت أن الرسول صلى الله عليه وسلم إنما يخطب لجليبيب

رضي الله عنه ، وذهب الأب يلين قلبها فلم تدعن .

- وهنا خرجت البنت المؤمنة وقالت: أتردون على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره؟ والله ما أنا

بالتي ترفض طلباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، أجيئوا طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أعطوني لجليبيب ،

وثقوا بأن الله تعالى لن يضيعني .

✽ **كَانَتْ الْأَنْصَارُ إِذَا كَانَ لِأَحَدِهِمْ أَيْمٌ ، لَمْ يُزَوِّجْهَا حَتَّى يُعْلِمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَلَّهُ فِيهَا**

حَاجَةٌ أَمْ لَا؟ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ذَاتَ يَوْمٍ: زَوْجِي ابْنَتُكَ، قَالَ: نَعَمْ، وَكَرَامَةً يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَنِعْمَةً عَيْنٍ، قَالَ: إِنِّي لَسْتُ أُرِيدُهَا لِنَفْسِي، قَالَ: فَلَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِحُلَيْبٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَشَاوِرُ أُمَّهَا، فَآتَى أُمَّهَا، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَحْطُبُ ابْنَتِكَ، فَقَالَتْ: نَعَمْ وَنِعْمَةً عَيْنٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ يَحْطُبُهَا لِنَفْسِهِ، وَإِنَّمَا يَحْطُبُهَا حُلَيْبٍ، فَقَالَتْ: أَحْلَيْبٍ ابْنَهُ ثَلَاثًا، لَعَمْرُ اللَّهِ لَا نُزَوِّجُهُ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ لِيَأْتِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَيَخْبِرُهُ بِمَا قَالَتْ أُمَّهَا، قَالَتْ الْجَارِيَةُ: مَنْ خَطَبَنِي إِلَيْكُمْ؟ فَأَخْبَرَتْهَا أُمَّهَا، فَقَالَتْ: أَتَرُدُّونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَمْرَهُ، ادْفَعُونِي، فَإِنَّهُ لَنْ يُضَيِّعَنِي. [صحيح: أخرجه أحمد ٤/٤٢٢ والبغوي ٣٩٩٧ والطالبي ٩٢٤ والنسائي في فضائل الصحابة ١٤٢ والبيهقي ٤/٢١ وابن حبان ٤٠٢٤ في الإحسان و صححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان ٤٠٢٤ وأصل الحديث عند مسلم ٢٤٧٢]

- فزوجها النبي ﷺ وقال: اللهم صب عليها الخير صبًا، ولا تجعل عيشها كدًا، فكانت من أنفق الأنصار، وما كان في الأنصار أيم أنفق منها.

- وما كاد جلييب رضي الله عنه يأنس بعروسه حتى دعى داعي الجهاد إلى عيش رغد في جنات ونهر عند مليك مقتدر، فأثر جلييب رضي الله عنه الباقية على الفانية، والآخرة على الأولى.

- وكانت موقعة أحد، وقبل أن يرجع رسول الله ﷺ قال لأصحابه: هل تفقدون من أحدٍ؟ فقالوا لا يا رسول الله، فقال رضي الله عنه: ولكني أفقد جلييبًا فاطلبوه.

- فوجدوه صريعًا بين سبعة من المشركين، قتلهم ثم قتل مقبلًا غير مدبر.

- فقام عليه رسول الله ﷺ وقال: قتل سبعة ثم قتلوه، هذا مني وأنا منه، هذا مني وأنا منه، ثم حملة النبي ﷺ على ساعديه الشريفين ووضع به بنضه في قبره.

❁ « كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَغْرَى لَهُ فَأَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا: لَا قَالَ: لَكِنِّي أَفْقَدُ جُلَيْبِيًّا فَاطْلُبُوهُ فَطَلَبَ فِي الْقَتْلِ فَوَجَدُوهُ إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ ثُمَّ قَتَلُوهُ فَآتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ: قَتَلَ سَبْعَةً ثُمَّ قَتَلُوهُ هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ قَالَ فَوَضَعَهُ عَلَى سَاعِدَيْهِ لَيْسَ لَهُ إِلَّا سَاعِدَا النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَحَفِرَ لَهُ وَوُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَلَمْ يَذْكُرْ غَسْلًا. » [صحيح مسلم: ٢٤٧٢]

- يا سعد جليبيب رضي الله عنه ، علم أن هذا الدين لا يؤخذ إلا بالقوة ، فكان كما أراد الله ، فأعطاه الله ما تمناه ، بأن قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا مني وأنا منه .
- فيا أخي تفكر كم تبذل حتى يقول لك الرسول صلى الله عليه وسلم (أنك منه) ؟ هل أقل من روحك ومالك وكل ما تملك ؟ وتعد لذلك العدة بالأخذ بأسباب القوة حتى ترقى هذا المرتقى ، وتبلغ ذلك المنزل ، جعلنا الله وإياك من السابقين ، آمين .

٦- عبادة بن الصامت رضي الله عنه .

- كان عبادة بن الصامت رضي الله عنه من الأربعة الذين أرسلهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه مدداً لعمر بن العاص رضي الله عنه في فتح مصر ، وقال عنهم : إن الواحد منهم بألف .
- فكان عبادة رضي الله عنه في الجيش الذي حاصر حصن بابليون عند فتح مصر .
- وكان عبادة رضي الله عنه أسود اللون ، لا يعطي كثير اهتمام لهيئته ، قد ثار شعره وانتصبت صفائره حتى يفرع من يرقبه ، وكان يقوم الليل يبكي حتى شق البكاء وجنته .
- فإذا طلع الفجر صلى رضي الله عنه بهم بالبقرة كاملة حتى تسفر الشمس ، فيسلم قبل الشروق ، وما أخطأ في همزة ولا واو .
- ثم تكون الجولة والصولة فيكون أولهم وأسبقهم ، لا يبقى ولا يذر .
- لا يقوم له عدو إلا أنامه ، ولا يقصده باغ إلا فرق أركانه .
- فقد كانوا رهباناً بالليل فرساناً بالنهار .
- اللهم إنا نشهدك أنا نحبهم ، فاحشرنا معهم ، ولا تفرق بيننا وبينهم حتى تدخلنا مدخلهم .

٧- القعقاع بن عمرو رضي الله عنه .

وهذا القعقاع بن عمرو رضي الله عنه يقتل مائة من فوارس الكفار مبارزةً ، غير من قتل من الغوغاء في هيجة الوغى .
* وكان الصديق رضي الله عنه يقول : إن صوت القعقاع في المعركة خير من ألف رجل .
[أورده ابن الأثير في أسد الغابة ٤/٤٣٣ والذهبي في تاريخ الإسلام ٣/٦٦٢]
* وإن عمرو بن العاص رضي الله عنه طلب المدد من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما استعصى عليه حصن بابليون أسفل القاهرة في مصر القديمة ، فأرسل إليه الخليفة أربعة نفر وقال : هؤلاء أربعة بأربعة آلاف ، وهم القعقاع بن عمرو ، والبراء بن مالك ، والزبير بن العوام ، وعبادة بن الصامت رضي الله عنهم .

القعقاع في القادسية رحمته.

- يستنجد سعد بن أبي وقاص رحمته قائد الجبهة الشرقية بأبي عبيدة بن الجراح رحمته أمين الأمة وقائد الجبهة الغربية ، فيرسل إليه تسعة آلاف على رأسهم القعقاع رحمته ، فيقطعون بادية الشام شرقاً بلا ماء في أربعة أيام ، كما قطعها خالد بن الوليد رحمته قبل ذلك غرباً لنجدة أبي عبيدة رحمته ، فقد كان القعقاع رحمته رئيس أركان هذا الجيش تحت إمرة خالد رحمته عندما ذهبوا إلى أبي عبيدة رحمته .

- فواصل القعقاع رحمته الليل بالنهار مسرعاً يحترق قلبه على إخوانه ، حتى يصل عند الشروق ، في ثالث أيام القادسية، فيكبر تكبيرة من وراء الصفوف ، فيسمع الجند صوت قائدهم فيعرفونه ويستبشرون ويردون بتكبير تهتز له السماء وترتج له الأرض ، وإذا العيون تعانق بعضها ، وإذا دموع الشوق تأخذ مسارها ، هل هي دموع الشوق إلى الأحبة ؟ أم دموع الشوق إلى الجنة ؟

- ثم يفسح الجنود لقائدهم طريقاً حتى يظل على أقصى سرعة لفرسه يشق جيش المسلمين ، حتى يقف بين الصفين وتبدأ المبارزة ، فيخرج له بهمن جازويه صاحب الحاجب وكبير فرسان المجوس ، وهو قاتل أبا عبيد رحمته يوم الجسر ، وهو الذي أرهق المسلمين في أول يومين ، فيالثرات يوم الجسر ، ويالثرات يوم الجسر ، فيقتحم إليه القعقاع ، ويظل به حتى يسكنه من جهنم القاع ، ثم يبارز الثاني فيقتله ، ثم الثالث حتى العاشر ، ثم لا يخرج إليه أحد ، وتدق طبولهم إيذاناً بالهجوم العام ، ويبادر جيش المسلمين فيشن الغارة خلف القعقاع رحمته فكانوا رجالاً كالأسود راحت تحوط حريمها .

- حتى حجز بينهم الليل ، وأمر سعد رحمته جيوش المسلمين أن تعود إلى المعسكر للراحة والصلاة وتضميد الجراح .

- وكان القعقاع قد قتل في هذا اليوم ثلاثين من صناديدهم .
- وبعد الصلاة يكبر القعقاع رحمته وينطلق في الظلام ليغير على الكفار وحده ، فينطلق خلفه بنو أسد ، ثم يهب جيش المسلمين أجمعين غير أبهين بجوعٍ ولا جراح بعدما لاح من الجنة ما لاح .

- حتى طلعت الشمس وقد امتلأ السهل والوادي بتن الكفار ، وزاغت من جيش المسلمين الأبصار ، وفقدوا قوة الإنكار ، وكلَّ ساعدُهم والبتار ، ولم يهتملوا الانتظار حتى يعودوا إلى المعسكر والدار .

- فقام القعقاع رحمته وقال: **النصر لمن صبر ساعة.**

- فعاد المسلمون كالراعي يحمي الحمى ويفتك بالذئب الجاحمة .

قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنْ اللَّهِ مَا لَا

يَرْجُونَ﴾ [النساء: ١٠٤]

- وخارت تمامًا قوى الكفار ، وولوا الأدبار ، ونسوا ما كانوا يعبدون من النار .
- فكان الواحد من المسلمين يحصر بعضهم ما يستطيع العليج منهم أن يفر أو يرفع يداً ليكره ، حتى يرسلهم المسلم إلى أمهم الهاوية ، وما أدراك ما هي ، نارٌ حامية .
- فالحمد لله أولاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً ، له الحمد على حسن بلائه بأوليائه ، وله الحمد على انتقامه من أعدائه ، فهو أهل الحمد ومستحقه ، أجرى بحكمته البالغة قدره ، ويبن أين يكون نصره ، ولمن يكون وعده ، ومن يستحق وعيده ، فالحمد لله على حسن صنيعه .

٨- معركة في النهر.

- لما كثر القتل في الكفار رابع أيام القادسية ، أيقن قائدهم المغوار بالعطب والبوار ، ولم يجد إلا أن يولي الأدبار ويترك جيشه في انهيار .
- وكذلك القادة في كل زمان ومكان أخون ما يكونون لشعوبهم وبلادهم إلا قادة المسلمين .

- فأرسل الله تعالى جنداً من عنده ، وهي الرياح العواصف ، فأطارت قبة رستم قائدهم لكي تتم فضيحتة ويكتمل خزيه في الدنيا قبل الآخرة ، فانتبه القعقاع جويلته وفرسانه إليه ، فسارعوا نحوه ، لكنه سبقهم إلى النهر .

- فنزل أحد فوارس المسلمين عن جواده ، وخاض النهر خلفه حتى أدركه رغم مهارة رستم في السباحة ، لكن طالب الجنة كان أشد من طالب الدنيا .

- وكيف يكون قتال؟ والعربي لا يعرف الأنهار؟ لكن القتال كان بقدرة العزيز الجبار ، وصعد هذا ونزل ذلك ، والدعوات تجأر إلى ربهان بنصرة جنده وإعزاز أوليائه .
- وقد كان الفارس المسلم يقاتل من فجر اليوم الثالث إلى ضحى اليوم الرابع ، وكان رستم مرتاحاً يراقب المعركة .

- ولكن الفارس المسلم جال بخاطره في أقل من ثانية مشاهدًا عظاماً: جوار رسول الله ﷺ في الجنة ، هول القيامة ، ظل العرش ، أكواب الحوض ، الميزان ، الصراط ، باب الجنة ، فإذا قوة هائلة تدب في بدنه ، فكبر تكبيرة عظيمة ورفع يده وهوى بها على جبين رستم ، ففلق جبينه بعد فلق الحديد ، واصطبغ لون النهر

بالأحمر، وساخ الكفر فما يظهر، وارتفع الصوت بـ **الله أكبر**.
- لقد طعنه طعنة نجلاء أخرجته من غيه إلى رشده، ومن سُكِّره إلى عقله، ومن
عماه إلى بصره.

- طعنة أنسته أنس الأحبة وأخذته عن والدٍ وولده.
- طعنة أجلته عن جمال القصور ودفء الدثور، وأسكته ضيق القبور، وأورثته
الويل والشبور.

- ثم خرج الفارس، واعتلى عرش رستم، وصاح بأعلى صوته:
قتلت رستم ورب محمد ﷺ، قتلت رستم ورب الكعبة.

[أورده الطبري في تاريخه ٢/ ٤٢٤ والمسعودي في مروج الذهب ١/ ٢٩٨]

٩- **نشدكم الله: من هذا؟** **بُسْر بن أرطاه.**

❁ قال علاء بن سفيان الحضرمي: « غزا بُسر بن أرطاه الروم، فجعلت مؤخرة
الجيش لا تزال تُصاب، فيكمن لهم الكمين، فيصاب الكمين، فلما رأى ذلك، تخلف في
مائة من جيشه، فانفرد يوماً في بعض أودية الروم، فإذا خيولٌ مربوطة نحو ثلاثين،
والكنيسة إلى جانبهم فيما فرسان تلك الخيول الذين يهاجمون بها مؤخرة الجيش، فنزل عن
فرس فربطه ثم دخل الكنيسة فأغلق عليه وعليهم بابها، فجعلت الروم تعجب من
إغلاقه، فما استقلوا إلى رماحهم حتى صرع منهم ثلاثة، وفقده أصحابه فطلبوه، فأتوا،
فعرفوا فرسه، وسمعوا الجلبة في الكنيسة، فأتوها فإذا بابها مغلق، فقلعوا بعض السقف،
ونزلوا عليهم، وبسر ممسك طائفة من أمعائه بيده، والسيف بيده اليمني، فلما تمكن
أصحابه في الكنيسة سقط بُسر مغشياً عليه، فأقبلوا علي أولئك، فأسروا وقتلوا، فأقبلت
عليهم الأسارى، فقالوا: نشدكم الله من هذا؟ قالوا: بُسر بن أرطاه، فقالوا: والله ما
ولدت النساء مثله، فعمدوا إلى أمعائه فردوها في جوفه، ولم ينحرف منه شيء، ثم عصبوه
بعمائهم، وحملوه، ثم خاطوه، فسَلِمَ، وعوفي» [مشارع الأشواق ١/ ٥٤١]

(٦٩) الأَقْوَى عَزَّ

❁ الدليل:

اسم الأَقْوَى مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ

قُوَّةٌ﴾ [فصلت: ١٥]

اسم الأَقْوَى أحصاه ابن الوزير .

❁ الإحصاء:

❁ الوزن:

اسم الله الأَقْوَى على وزن الأَفْعَل .

❁ أسماء الله الحسنى على وزن الأَفْعَل (١٠):

الأَقْوَى / الأَعْلَى / الأَبْقَى / الأَعَزُّ / الأَكْرَمُ / الأَعْظَمُ / الأَعْلَمُ / الأَحْكَمُ / الأَقْرَبُ / الأَكْبَرُ .

(٧٠) ذُو الْقُوَّةِ عَزَّ

قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨]

❁ الدليل:

❁ الإحصاء:

جاء اسم ذُو الْقُوَّةِ في رواية الصنعاني ، والوليد بن مسلم ، وجمع جعفر الصادق ، وسفيان بن عيينة ، وابن الوزير وغيرهم .

(٧١) شَدِيدُ الْمَحَالِ عَزَّ

قول الله تعالى: ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمَحَالِ﴾ [الرعد: ١٣]

❁ الدليل:

❁ الإحصاء:

واسم شديد المحال أحصاه ابن العربي .

❁ المعنى:

شديد المحال معناه: شديد التدبير لإهلاك الجاحدين في قوة لا تقاوم ، وأخذ

أليم شديد . [معجم ألفاظ القرآن]

❁ واسم الشديد أحصاه جماعة من العلماء ، والأولى عدم إطلاقه؛ لأنه ورد

مضافاً ولم يطلق .

﴿ ٧٢ ﴾ المتين ﴿﴾

أولاً ﴿﴾ الدليل: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨]

ثانياً ﴿﴾ الإحصاء: اسم المتين أجمعت عليه الأمة .

ثالثاً ﴿﴾ الوزن:

اسم الله المتين على وزن الضعيل .

﴿﴾ أسماء الله الحسنی على وزن الضعيل (٣١) :

المتين / الحميد / المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم / الحليم / الرحيم / الكريم /
العظيم / الجليل / الجميل / الوكيل / الكفيل / الخبير / البصير / القدير / النصير /
الكبير / السميع / البديع / الشفيق / الرقيب / القريب / الحسيب / الطيب /
العزیز / الحفيظ / المليك / الرفيق / اللطيف .

رابعاً المعاني والدلالات لاسمه تعالى المتين:

- المتين هو القوي الذي لا يصيبه تعب .

- وينبغي أن يكون المسلم متيناً في دينه، شديداً على أعدائه، متمسكاً بحبل الله

المتين والعروة الوثقى للدين .

١- المتانة هي القوة التي لا نقص فيها .

٢- فالله ذو قدرة بالغة ليس فوقها قدرة .

٣- هو شديد الأخذ بالعقوبة لمن يستحقها .

٤- قال ابن الأثير: هو شديد القوة الذي لا يلحقه تعب . [النهاية]

٥- قال القرطبي: هو الذي لا تلحقه مشقة . [الأسنى في شرح أسماء الله الحسنی]

٦- هو المتين لمن تعلق به وامتنع بحبله وتمسك بعروته الوثقى، لا يخاف ولا

يغلب . [نقله القرطبي عن ابن الحصار في الأسنى في شرح أسماء الله الحسنی ٢٦٤]

٧- قال الله تعالى: ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفْسٍ وَحِدَةٍ﴾ [لقمان: ٢٨]

فالخلق كل الخلق ما مضى منهم، وما سيكون إلى يوم القيامة، خلقهم وبعثهم بعد

الموت، كل هذا بالنسبة للقوي المتين كخلق نفس واحدة .

٨- والقوي صفة فعله سبحانه، والمتين صفة ذاته .

خامساً أثر الإيمان باسم الله المتين:

- ١- ينبغي للمسلم أن يكون قوياً متيناً في دينه وعقيدته، لا يطمع أحدٌ في ضعفه، فلا يتجرء المبطلون على دعوته إلى شهواتهم أو عقائدهم الفاسدة.
- ٢- ينبغي للمسلم أن يعتصم بحبل الله المتين في كل شبهة أو شهوة، ويستمسك بالعروة الوثقى، فيرد كل شبهة بالعلم والدليل، ويرد كل شهوة باليقين والمراقبة.
- ٣- ينبغي للمسلم أن يكون شديداً مع أعداء الدين والعلمانيين، يواجههم بما يفضحهم ويبطل مذهبهم.

سادساً محاسن الأخلاق التي دعى إليها اسم الله المتين:

- كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: اللهم أشكو إليك جلد الفاجر وعجز الثقة. [أورده ابن أبي حديد في شرح نهج البلاغة ١٢/١٥ وابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٨/٢٥٤]

سابعاً فهم الصحابة لاسمه تعالى المتين:

١- الزبير بن العوام رضي الله عنه في مصر.

- طال على المسلمين حصار حصن بابلون في مصر، وطلب عمرو بن العاص من عمر بن الخطاب رضي الله عنه المدد، فأمدّه بأربعة آلاف عليهم أربع رجال، كل رجل منهم بألف، هم الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد رضي الله عنه وكان جيش عمرو رضي الله عنه أربعة آلاف فصار المجموع اثني عشر ألفاً (ولن يهزم اثنا عشر ألفاً من قلة).

✽ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: « خَيْرُ الصَّحَابَةِ أَرْبَعَةٌ وَخَيْرُ السَّرَايَا أَرْبَعُ مِائَةٍ وَخَيْرُ الْجُيُوشِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ وَلَا يُغَلَّبُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قِلَّةٍ ». [صحيح: رواه أبو داود ٢٦١١ والترمذي ١٥٥٥ والدارمي ٢٤٣٨ وصححه الألباني في الصحيحة ٩٨٦]

- ولكن الحصار طال، وكان لا بد من تضحية الأبطال، فقام البطل المغوار ابن عمه الرسول صلى الله عليه وآله الزبير رضي الله عنه.

- وصنع الزبير سلماً طويلاً متيناً، ولكن ما يصنع السلم وهو لا يستطيع الاقتراب من الحصن لكثافة الرمي بالنبل لكل من اقترب؟ حتى وإن اقترب، ماذا سيفعل مع الماء الساخن والزيت المغلي الذي يصبونه فوق من اقترب من السور؟ وماذا يفعل في

الكلايب التي تنهش في جسد من اقترب من السور؟ بل ماذا يفعل في أحجار كأحجار الأهرامات التي يلقونها على رأس من يحاول الاقتراب من السور؟
- كل ذلك وهم يقتلون المسلمين وهم متحصنون بحصونهم والمسلمون يقاتلون وهم مكشوفون في أرض منبسطة سهل فيها اصطيادهم.

قال الزبير رضي الله عنه **إني وهبت نفسي لله تعالى**، واختار الوقت المناسب ، وأخذ السلم الطويل، وفي سرعة الصقر وصل إلى جدار الحصن في ثلثة من أصحابه، ثم وضع السلم واعتلى الأسوار، ولم ييسر له ذلك إلا **الواحد القهار**
- ثم كبر تكبيرة ارتجت لها الأرض واهتزت لها السماء ، وكانت العلامة بينه وبين جنده ، فأجابه جيش المسلمين كله: **الله اكبر الله أكبر** وسبقت كوكبة لاعتلاء السور، فلم يغادر هو نهاية السلم حتى يكون رأس جسر لأصحابه، فكان يجالذ أصحاب السور حتى ييسر لأصحابه اعتلائه.

- فلما صعدوا الأسوار، زاد تكبير الأبرار، ثم ألقى بنفسه داخل الحصن وسط الروم، فلما رآه المسلمون هان في أنفسهم المنون، وألقوا أنفسهم وراءه، وكانت رحي موقعةً ضروس، وانطلق الزبير إلى الباب وقاتل حراسه وفتح لأصحابه، ونصر الله الأبرار وهزم الفجار والحمد لله **الواحد القهار** [أورده النويري في نهاية الأرب في فنون الأدب ١٩/١٨٥]

٢- **الزبير بن العوام رضي الله عنه في اليرموك .**

وهذا **الزبير بن العوام رضي الله عنه** يوم اليرموك .

- يقوم بين الصفين ويطلب من **يبايعه على الموت** .

- ثم ينطلق رضي الله عنه وحده ليغير على مائتين وأربعين ألفاً من حملة الصليبان ، وأشد الفرسان ، المدججين بالحديد ، ما يظهر منهم إلا حدق العيون ، قد أتوا بحددهم وحديدهم يرفعون أصواتهم بالإنجيل ، ويكفرون **بالعظيم الجليل** .

- قد أتوا من البلاد البعيدة ليستأصلوا شأفة الإسلام، ويبطلوا عبادة **الواحد الديان** .

- فأذهلهم فعل الزبير رضي الله عنه ، كيف يهجم على جمعهم وحده ؟ وكيف يخترق صفوفهم بسيفه ؟ وكيف يطلب الموت أشد من طلبهم الحياة ؟

- حتى يصل رضي الله عنه إلى مؤخرتهم ويعاود الكرة حتى يرجع إلى جيش المسلمين .

[البداية والنهاية لابن كثير ٧/١١]

- أي قوة هذه التي جعلته يفعل ذلك ؟

- وأي عقيدة وراء ذلك ؟

- إنه بحق صناعة إسلامية لأمة تحترف فن الشهادة .

- إنه الشوق للقاء الله واستلام الجائزة الكبرى في الجنة .

٣- عبد الله بن الزبير رضي الله عنه . هذا الشبل من ذاك الأسد .

- تأخرت أخبار جيش المسلمين الذي خرج من مصر لفتح ليبيا وتونس ، فأثار ذلك القلق في نفس خليفة المسلمين عثمان بن عفان رضي الله عنه .

- فأرسل الخليفة رضي الله عنه عبد الله بن الزبير رضي الله عنه في جماعة من الفرسان لإمداد الجيش وموافاته بالأخبار .

- وصل عبد الله رضي الله عنه ، فإذا بجيش المسلمين في عين المعركة ، وإذا الحر الشديد قد أجبرهم على القتال من الصباح حتى الظهر ، فيرجعون كل يوم لا غالب ولا مغلوب .

- فرح المسلمون بعبد الله بن الزبير رضي الله عنه وأرادوه قائداً لهم ، فرضى ، ثم قسم الجيش قسمين ، الأول يحارب نصف النهار الأول ، والآخر يحارب نصف النهار الثاني ، وهو رضي الله عنه يحارب مع الفريقين .

- فبدأ القتال في اليوم التالي كالعادة ، ثم انصرف الناس عند الظهر ، وهنا ظهر نصف الجيش الثاني الذي لم يحارب ، ونزل إلى ساحة المعركة ليقاتل الكفار المرهقين ، فذعروا واختلت صفوفهم .

- فاختار عبد الله رضي الله عنه ثلاثين فارساً وقال لهم: صونوا ظهري ، وفعل كما فعل أبوه الزبير رضي الله عنه يوم اليرموك ، وانقض كالسهم على ملك الكفار جرجير ، فوجد الملك في

ظل جواريه ، فلما رآه الجبان هرب من الميدان ، فأدركه ابن الزبير رضي الله عنه وطعنه ، ثم ركبته وأجهز عليه واحتز رأسه ، ورجع بها على رمح ، فظهر المسلمون واندحر

الكافرون ، والحمد لله خالق الحياة والموت . [أصل القصة في البداية والنهاية لابن كثير ٧/ ١٥٢]

٤- البراء بن مالك رضي الله عنه بطل اليمامة .

- وهذا البراء بن مالك رضي الله عنه في موقعة اليمامة مع مسيلمة الكذاب ، يرفعه أصحابه على الترس ، ويدفعوا به فوق سور حديقة الموت ، ليستقط بين ألوف ، ليسوا

بأصدقاء ، قد تقطب جبينهم غيظًا ، ولملت عيونهم حنقًا على هذا الجريء المغامر ، هل ظن أن يخرج ناجيًا؟ أم سيلقى حتفه في ثوانٍ؟
 - فإذا بالبراء رحمته يقاتل ويقاقل ويقاقل حتى يصل إلى الأبواب ، ويقاقل أيضًا الحراس ، ثم يزيح كل المتاريس ، ويزيل كل المزالج ، فيُدفع الباب من الخارج ، لتدخل سيوف الرحمن تقصف جنود الشيطان .
 - فما هذه القوة التي فعلت ذلك؟ أهذا بشر أم حجر؟
 - لقد أدركه المسلمون وبه بضعةً وثمانون جراحة ، قد غطت جسده الدماء .
 - أي احتمال هذا؟ ولأجل من فعل هذا؟
 - إنه حب الله ، إنه الحور والقصور في جوار ملكٍ شكور . [تاريخ الطبري

٢٧٩ / ٢ والكامل في التاريخ لابن الأثير ٢ / ٢٢٢ والبداية والنهاية لابن كثير ٦ / ٣٢٥]

إنه: طليحة بن خويلد.

٥- رجل ينكى في مائتين وأربعين ألفاً.

تقول كتب التاريخ: لم يفعل هذا إلا المسلمون.

- قبل القادسية أرسل سعد بن أبي وقاص رحمته نفرًا من المسلمين ليأتوه بأخبار المجوس فلما دخلوا معسكرهم ورأوا ما هم عليه من العدد والعدة واليقظة، رجعوا بالخبر إلى سعد رحمته إلا رجلاً واحداً هو طليحة رحمته، فلم يشأ أن يرجع خاوي الوفاض.
 - فعمد إلى أعظم خيمة في المعسكر، فإذا أمامها جواد مبهر، فأخرج سيفه وقطع لجامه، وامتطى ظهره وانطلق به.

- فلحق به فارس، هو أعظمهم، فأدركه ، فطعنه طليحة ، فألحقه بهالكي قومه، فأدركه فارس آخر، فكرّ عليه طليحة ، وسقاه من الكأس المرة الذي سقا منها الأول، فخرج له فارسٌ ثالث، فكرّ طليحة، فلما أيقن المجوسي أنه مقتولٌ استسلم، فأمره طليحة أن يركض أمامه، حتى بلغا معسكر المسلمين، وظلا كذلك حتى دخلا على سعد بن أبي وقاص رحمته والمسلمون بين تكبير وتهليل.

- فدعا سعد رحمته بالترجمان وسأل الأسير عن العساكر والعتاد، فقال: أخبركم، ولكن أسألكم عن صاحبكم هذا أولاً، لقد باشرت الحروب وغشيتها، ورأيت الأبطال ولقيتها، فلم اسمع برجل دخل معسكرًا فيه سبعون ألفًا من الفرسان ومع

كل فارس خمسة يخدمونه ثم لم يرض أن يخرج من المعسكر حتى أغار على فسطاط القائد وهتك خيمته واستلب فرسه، فلحق به فارس يعدل ألفاً من الفوارس فقتله، فلحق به صنوة فقتله، ثم أدركته أنا، وما أظن أني خلفت بعدي من يعدلني، وكنت أريد أن أثار لهما فهما ابنا عمي، فلما رأيت الموت أمام عيني استسلمت.

- الحمد لله إنا وطليحة على دين واحد، وفي معسكر واحد فعزه عز كل المتيمين إليه.

- **يا فتى الإسلام!! هذا أبوك فكن مثله، فمن شابهه أباه فما ظلم.**

- إنه بحق صناعة إسلامية، يكاد يكون منقوشاً على ظهره: **صنع في مساجد**

المسلمين. [تاريخ الطبري ٣٩٨/٢ والمتنظم لابن الجوزي ١٦٥/٤ والكامل في التاريخ لابن الأثير ٣٠٩/٢]

٦. **طليحة فوق السفينة.**

- لم يكتف طليحة بن خويلد الأسدي بما فعله بقواد الفرس المجوس، ومن عَجَّل بهم إلى **أهمم الهاوية**، بل أراد أن تكون له في الروم **موقعة مدوية**.

- فكما يريد بعض المسلمين أن تكون له صلاة في كل أرض حتى تشهد له يوم القيامة، فإن بعضهم تكون همته أعلى، فيريد أن تكون له بكل أرض موقعة ينصر فيها الدين ويرفع فيها راية سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، حتى تشهد له يوم القيامة ببخته عن الشهادة، وتشهد له أنه كان صادقاً فيما شهد به **إلا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.**

- فانطلق طليحة يغزو الروم في البحر، وبينما هم كذلك برزت لهم سفينة هائلة للروم تحمل من الجند والعتاد ما يفوق المسلمين وعتادهم، وجعلوا يرمون المسلمين بأنواع سلاحهم حتى يغرقوهم، والمسلمون يفرون منهم، وهم يسبقوهم.

- وهنا أمرهم طليحة أن يقتربوا منهم، لكن ماذا يفعل وهو لا يعرف السباحة؟ إنه **التوكل على الوكيل** سبحانه، ثم أمر أصحابه أن يرفعه ثم يلقيه على الروم، ففعلوا.

- ووقف المسلمون يراقبون العجب العجيب، فإذا طليحة يقتلهم أو يلقي بهم في البحر العباب، حتى استسلم الباقين، فاقتربت منهم سفينة المسلمين لنجدة الفارس العجيب وتقييد الأسرى واستلام القيادة وإنزال راية الكافرين ورفع راية المسلمين.

والحمد لله رب العالمين. [أصل القصة في التوايين لابن قدامة المقدسي ١٠٢]

(٧٣) الجبار ع

أولاً ﴿الدليل﴾: قول الله تعالى: ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣]

ثانياً ﴿الإحصاء﴾: اسم الجبار أجمعت عليه الأمة.

﴿ولا يصح إطلاق اسم الجابر على الله ع﴾؛ لأن اسم الجبار أحسن منه، ولا يطلق على الله إلا أحسن الأسماء ليس فقط الأسماء الحسنة.

ثالثاً ﴿الوزن﴾:

اسم الله الجبار على وزن الفَعَالِ .

﴿أسماء الله الحسنى على وزن الفَعَالِ (١٥):﴾

الجبار / القهار / الغفار / الستار / الخلاق / الرزاق / التواب / الوهاب / العلام / الجواد / الحنان / المنان / الديان / الغياث / الفتاح .

رابعاً ﴿المعاني والدلالات لاسمه تعالى الجبار﴾

- هو الذي يجبر كل كسير وفقير وذليل
- وهو الذي قهر عباده وعلا عليهم.
- وهو الذي جبرهم أن يفعلوا ما أراد بإرادتهم.
- وهو الذي أجبرهم على قضائه وقدره.
- وكل ذلك تبعاً لحكمته البالغة .
- المخلوق لا يستطيع أن يجبر غيره على فعل ما يريد إلا والمجبور كاره لذلك، أما الله تعالى فإنه يجبر عباده على فعل ما يشاء بمشيئتهم.

﴿الجبار له معنيان﴾:

﴿فهو الذي يجبر كل كسير، وهو الذي يقهر العباد على ما أراد.

١- قال ابن الأثير: الجبار الذي يقهر العباد على ما أراد من أمر ونهي. [النهاية ١/٢٣٥]

٢- هو الذي يُجبر عباده على فعل ما يريد، فهو الذي له مطلق الجبروت والعظمة، فهو

الذي جعلهم يفعلون بإرادتهم ما أراد؛ لأنه يملك قلوبهم ونواصيهم وإرادتهم سبحانه.
٣- قال ابن العربي: الجبار الذي يستغنى عن الأتباع، ولا يحنو عند التعذيب (لمن يستحق) ، ولا يحنق عند الغضب . [أحكام القرآن ٢/ ٣٤٤]

٤- هو الذي يجبر كل كسير بإصلاحه، ويجبر كل ذليل وكل محتاج وكل فقير، فيصلح شأنهم.

وهو الذي يجبر القلوب المنكسرة من أجله الخاضعة لعظمته.

٥- هو العلي بذاته فوق خلقه فلا يستطيع أحدهم أن يدنو منه.

✽ قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُ أَكْبَرُ ذُو الْمَلَكُوتِ وَالْجَبْرُوتِ وَالْكَبرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ»

[صحيح: رواه النسائي ٢/ ٢٣١ / ١١٤٥ وأبو داود ٨٧٤ وأحمد ٥/ ٣٩٨ والطحاوي في مشكل الآثار ١/ ٣٩٧ -

٣٠٨ والبيهقي في السنن الكبرى ٢/ ١٢١-١٢٢ وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٨٧٤]

٦- قال الغزالي: الجبار: هو الذي تنفذ مشيئته على سبيل الإجبار في كل واحد ، ولا تنفذ فيه مشيئة أحد ، الذي لا يخرج أحد من قبضته ، وتقصر الأيدي دون حمى حضرته ، فالجبار المطلق هو الله سبحانه وتعالى ، فإنه يجبر كل أحد ولا يجبره أحد .

[المقصد الأسنى ٥٧]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الجبار:

- المؤمن يحب ربه لجبره، ويخشاه لجبروته.
- ومن رأى جبر ربه لكسره، سعى في جبر كسر إخوانه.
- ومن رأى جبر الله في قدره ورأى ما أعانه عليه من صبره، رأى لطفه في عاقبته.
- ومن رأى جبر الله له في فعله لم يبر طاعته من كسبه، بل رآها من توفيق الله له، فأحب ربه لحسن صنيعه به، ورأى ذنوبه من كسبه فسعى لغفران ذنبه، فازداد فقراً في الحالين لربه .

١- واسم الله الجبار يجعل العبد يخشاه ويحبه ، فهو يخشاه لجبروته، ويحبه لجبره لكل كسير، فمن لكل أرملة ویتيم إلا هو؟ ومن لكل نازلة وبلاء إلا هو سبحانه؟ لولا جبره لقلوب المنكسرين لما استطاعت تحمل البلاء، ولما أصبحت من الصابرين.

٢- ينبغي للمؤمن أن يخضع لجبروت الله ، ويذل له.

يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أَوْمَلُهُ وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أَحَاذِرُهُ
لَا يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ وَلَا يَهَيِّضُونَ عَظْمًا أَنْتَ جَابِرُهُ

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ربما قلت هذين البيتين في السجود أدعو الله بهما بما

تضمناه من الذل والخضوع. [جهود ابن القيم في الأسماء والصفات د/ وليد العلي ٢/ ١٢٩٨]

❁ قال رسول الله ﷺ: «يَأْخُذُ الْجَبَّارُ سَمَوَاتِهِ وَأَرْضَهُ بِيَدِهِ وَيَقْبِضُ يَدَهُ وَجَعَلَ يَقْبِضُهَا وَيَسْطُهَا ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْجَبَّارُ، أَيُّنَ الْجَبَّارُونَ؟! أَيُّنَ الْمُتَكَبِّرُونَ?!» قال: فَيَمِيلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمَنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى إِنِّي لِأَقُولُ: أَسَاقِطٌ هُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟!» [صحيح: رواه ابن ماجه ١٩٨، ٤٢٧٥، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ١٩٨]

٣- ينبغي للعبد أن يشاهد بقلبه جبر الله له في احتياجاته الدنيوية، فالعبد يحتاج إلى الله رباً رازقاً مدبراً، ويحتاج إلى الله تعالى في الهواء الذي يتنفسه، وفي الماء الذي يشربه، وفي الطعام الذي يأكله، وفي طلب الرزق والشفاء وطلب الذرية، والله تعالى هو الذي يجبر هذا الاحتياج والضرر من العبد (وهذا هو معنى ربوبيته تعالى).

٤- والعبد يحتاج إلى الله إلهاً معبوداً، ففي قلب العبد فقر لا يسده إلا التعبد والتأله إلى الله تعالى، وحاجته إلى ذلك أشد من حاجته إلى الماء والهواء، فهو يحتاج إلى الماء والهواء لحياته الدنيوية، وهي فانية، لكنه يحتاج إلى عبادة الله لإصلاح حياته الأخروية وهي باقية خالدة، ولا يتم له ذلك إلا بجبر الله له ومعونته لعبدته وتوفيقه له لكي يعبدته، (وهذا هو معنى ألوهيته تعالى).

❁ وقد نبه رسول الله ﷺ بقوله عن الله تعالى في الحديث القدسي: « يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعَمُونِي أَطْعِمْكُمْ. » [صحيح مسلم ٢٥٧٧] فبدأ النبي ﷺ بأمر الهداية قبل الأكل لأهمية أمر الآخرة عن الدنيا، ولأهمية توحيد الألوهية فوق توحيد الربوبية.

- فينبغي للمؤمن أن يحقق افتقاره إلى جبر الله تعالى في ربوبيته وفي ألوهيته، فاحتياج العبد إلى ألوهية الله تعالى لا تقل عن احتياجه إلى ربوبيته تعالى.

٥- **ينبغي للعبد أن يشاهد بقلبه أن طاعته قد خلقها الله فيه.**

فإذا استحضر المؤمن ذلك ورأى أن إراداته وأقواله وأفعاله وطاعته قد قدرها الله

له قبل أن يفعلها، فليحمد الله على أن سبقت له الحسنى من الله تعالى، وليداوم على شكر هذا الفضل من الله.

- وإذا رأى المعاصي والكفر والنفاق يقع من أعداء الله تعالى، ورأى خذلان الله لهم خاف أن يبتليه الله بالخذلان مثلهم، وخذلانه لهم لم يخرج عن عدله فيهم.
- فيظل حياته مفتقراً إلى الله تعالى راجياً رحمته، مواظباً على عبادته، خائفاً من خذلان الله له، فيحقق بذلك كمال العبودية باقتران حب الله مع خوفه في قلبه.

٦- جائزة تحقيق العبودية هي محبة الله لعبده.

- وإذا استحضر العبد فضل الله بأن وجه وجهه قلبه إليه، وجعله من الطائعين لا من الضائعين أحب ربه، وذل لحبه وانكسر، فأحب ما يحبه الله من طاعته وطاعة نبيه، جبره الله أعظم الجبر وأتمه وأعلاه وأفضله وأكمله بأن أحبه.

٧- إذا رأى العبد أن الله هو الذي خلق فيه الطاعة، لم يرَ لنفسه فضلاً على فعلها؛ لأن الله هو الذي خلقها فيه، فلم يرَ لنفسه فضلاً على غيره، ولم يرى لنفسه فضلاً على ربه، ولم يرى أنه يجازي ربه بتلك الطاعة على شيء من إحسانه إليه، ودفعه ذلك إلى عدم المنّ بعمله على الخالق أو على خلقه، فكان أقرب بقبول عمله.

٨- وإذا استحضر العبد ذنوبه، وأنها من فعله واختياره، وإنما غلبه الشيطان عليها، زاد افتقاره إلى الله وطلبه الهداية منه، وزاد حياؤه منه، فهو لم يقطع فضله عنه رغم معصيته، فهو تعالى يجبر التائب، ويقبل اعتذاره ويقبل توبته.

٩- ينبغي للعبد أن يرى رحمة الله وحكمته في البلاء.

- فإنه يبتلي عباده ليرفعهم، والله تعالى قد يبتلي بعض عباده بالمصائب ليكسر كبر نفوسهم وتعززهم بغيره، فإذا فاءوا لرشدهم وخضعوا لرهبهم وذلوا له، جبرهم، وأعطاهم خيراً مما فقدوا.

✽ فإن الله تعالى قد كسر عباده الصالحين في غزوة أحد بعدما تعززوا بنصر بدر، فكسرتهم الله بالهزيمة ليتوبوا ويخضعوا ويذلوا له، فجبرهم خيراً من نصرهم على عدوهم.

✽ وفي غزوة حنين، قال الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثَرْتُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾

﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿التوبة: ٢٥-٢٦﴾

- فهم لما شعروا أنهم لا يهزمون من قلة، وتعززوا بفتح مكة وشعروا بالقوة، ابتلاههم الله بالكسر والهزيمة في أول المعركة، وجبرهم في آخرها لما تركوا التعلق بالأسباب، وخضعوا لمسببها سبحانه.

سادساً محاسن الأخلاق التي دعى إليها الاسم:

١- ينبغي للعبد أن يسعى في جبر ما أصاب إخوانه الضعفاء من كسر، كما يحسن به أن يتصف بصفة الرحمة وغيرها من شمائل الأخلاق، لكن لا يجوز له أن يتصف بصفة القهر التي سمى الله تعالى أصحابها خائنين.

٢- خيبة المخلوق الجبار:

- وجبرُ الله تعالى غير جبر المخلوق للمخلوق؛ فإن المخلوق إذا تجرّب، أمر الناس بهواه، فإن لم يطيعوه أكرههم على ما يريد بالتعذيب أو التهديد أو غير ذلك مما يفعله الجبارون؛ لأنهم لا يملكون قلوب العباد ولا إراداتهم، فلا يستطيعون إلا أن يجبروهم في الظاهر على فعل ما يريدون دون جبر قلوبهم.

- قال الله تعالى: ﴿وخاب كل جبار عنيد﴾ [إبراهيم: ١٥]، فالله تعالى سمى كل جبار خائب؛ لأن إكراهه لغيره يعني عجزه ونقصه وضعفه أن يسيطر على قلب غيره وإرادته.

٣- ينبغي للمسلم القوي أن يجِدَ في أمر الله، فيكون قدوة يقتدى بها، فيفيد الخلق، ويؤثر فيهم ولا يتأثر بهم، ويتبعونه ولا يتبعهم، فهو بذلك يجعل كل من يرى خُلُقَه وسمته يسارع بالافتداء به، والانتفاع به، ثم هو راسخ في عقيدته، لا يتأثر بالناس، ولا تذيبه أي دعوة باطلت. [المقصد الأسنى للغزالي بتصرف ٥٧]

سابعاً من عقيدة أهل السنة والجماعة:

١- الله خالق مشيئة العباد:

- فالله تعالى خلق العباد وأفعالهم ومشيئتهم، فمشيئتهم خلق من خلقه تعالى، وهم لا يشاءون إلا أن يشاء الله، قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾

[الإنسان: ٣٠]

❁ قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبَعِينَ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلَّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ.»

[صحيح: رواه الترمذي ٢١٤٠ وابن ماجه ٣٨٣٤ وصححه الألباني]

- وهو عَجَلٌ مقلب القلوب.

❁ قال رسول الله ﷺ: «يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ وَطَاعَتِكَ، وَإِنَّمَا

قُلُوبُ الْعِبَادِ بَيْنَ أَصْبَعِي الرَّحْمَنِ، إِنَّهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُقَلِّبَ قَلْبَ عَبْدٍ قَلَّبَهُ.» [صحيح: رواه

أحمد ٦/٢٥٠ وصححه الألباني في الصحيحة ٢٠٩١]

- وهو الذي يملك نواصي عباد، قال الله تعالى: ﴿مَّا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾

[هود: ٥٦]

❁ وهذا الجبر غير مذهب الجبرية الضلال الذين يقولون أن جبرُ الله تعالى كجبر

الظالم للمظلوم، وهم ينفون بذلك مشيئة العباد، وينفون فائدة التكليف الشرعية والأوامر والنواهي الإلهية، وينفون ما يترتب على ذلك من اكتساب الحسنات أو اكتساب السيئات، فكل أفعال العباد عندهم نوع من إجبار الله لهم، وينسبون الظلم إلى الله تعالى حين يجبر بعض خلقه على معصيته ثم يعاقبهم ويعذبهم.

❁ ومذهب أهل السنة أن جبر الله لا يلغي مشيئة العباد.

والله تعالى بيّن لعباده طريق الهداية وطريق الغواية، وأعطاهم إرادة ومشيئة واختياراً ليسلكوا أي الطريقين، فاختر كل مخلوق طريقه بإرادته ومشيئته واختياره الذي خلقه الله فيه، وجعل - سبحانه - الثواب والعقاب تبعاً لأفعال العباد الاختيارية، فمن وافق الشرع أثابه، ومن خالفه نال عقابه.

❁ ومثال وجود مشيئة العبد ومشيئة الله تعالى:

الله تعالى جعل الزواج وسيلة لخلق الأبناء، فلا يمكن تصور مولود من غير أب وأم، والله تعالى خلق المولود، وخلق أباه وأمه، ولا يقول عاقل أن الأبوين لا أثر لنكاحهما في الإنجاب، وأن الله تعالى خلق الأبناء بغير نكاح الأبوين، ولا يقول عاقل كذلك أن نكاح الأبوين هو الذي أتى بالذرية بدون خلق الله تعالى.

❁ وكذلك لا يقول عاقل أن فاعل المعصية لا أثر لاختياره في فعلها، وإنما الله هو الذي

أجبره على ذلك، هذا لا يقوله عاقل، فضلاً عن مؤمن، وهذا مخالف للشرع بكل وجه.

٢- مشيئة الله تابعة لحكمته:

وحكمة الله إنها تصدر عن علمه وعدله.

- فهو تعالى أعلم بالظالمين وأعلم بالشاكرين .

- وعدله سبحانه يعني أنه يضع الأشياء في مواضعها .

- فإنه تعالى جعل الطيبين للطيبات والخبيثين للخبيثات، قال الله تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ

لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ [النور: ٢٦]

فجعل تعالى الطيبات من الأقوال والأفعال للطيبين من الناس، وجعل الطيبين من الناس للطيبات من الأعمال .

وجعل تعالى الخبيثات من الأقوال والأعمال للخبيثين من الناس، وجعل الخبيثين

من الناس للخبيثات من الأعمال .

٣- هو الذي جَبَرَ عبادَه بمشيئته الكونية على قضاءه وقدره .

فالإنسان يولد قهراً عنه، ويموت قهراً عنه، والله خلق عباده من غير استشارة على

أي صفة يريدون أن يُخْلَقُوا، ذكراً أم أنثى، طويلاً أم قصيراً، وسيماً أم دميماً، وفي أي

زمن، وفي أي بلد، وفي أي أسرة، كل ذلك ليس للإنسان فيه أدنى اختيار .

ثامناً الأحكام المتعلقة باسم الله الجبار .

لا إكراه في الدين :

قال الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدَّبَتِ الرَّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦]

قال ابن كثير : من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على

بيئته ، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيد الدخول في الدين

مكرها مقسوراً . [تفسير ابن كثير ٣١١/١]

قال ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ نزلت في رجل من الأنصار

من بني سالم بن عوف يقال له : الحصيني كان له ابنان نصرانيان ، وكان هو رجلاً

مسلماً فقال للنبي صلى الله عليه وسلم : ألا أستكرههما فإنهما قد أبايا إلا النصرانية ؟ فأنزل الله فيه

ذلك . [تفسير الطبري ٣/١٤ وابن كثير ٣١٢/١]

وروى السدي نحو ذلك وزاد : وكانا قد تنصرا على يدي تجار قدموا

من الشام يحملون زيتا فلما عزما على الذهاب معهم أراد أبوهم أن يستكرههما ،

وطلب من رسول الله ﷺ أن يبعث في آثارهما ، فنزلت هذه الآية . [تفسير ابن كثير ٣١٢/١]
 * قال أسبق: كنت مملوكا نصرانيا لعمر بن الخطاب فكان يعرض علي الإسلام
 فأبى فيقول: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ ويقول: يا أسبق لو أسلمت لاستعنا بك على بعض
 أمور المسلمين . [تفسير ابن كثير ٣١٢/١]

* قال بعض العلماء: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ بل هي منسوخة بآية القتال وأنه يجب
 أن يُدعى جميع الأمم إلى الدخول في الدين الحنيف دين الإسلام ، فإن أبى أحد منهم
 الدخول فيه ولم ينقل له أو يبذل الجزية ، قوتل حتى يقتل . وهذا معنى ﴿لَا إِكْرَاهَ﴾
 [تفسير ابن كثير ٣١٢/١]

قال الله تعالى : ﴿سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقْتَلُونَهُمْ أَوْ تَسْلَمُونَ﴾ [الفتح: ١٦]
 وقال الله تعالى : ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٧٣]
 وقال الله تعالى : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَتَنِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا
 فِيكُمْ غُلَظَةً﴾ [التوبة: ١٢٣]

* قال رسول الله ﷺ : «عَجِبَ اللهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ» .
 [صحيح البخاري ٣٠١٠]

* وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : «لَقَدْ عَجِبَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَوْمٍ
 يُقَادُونَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي السَّلَاسِلِ» . [صحيح: رواه أبو داود ٢٦٧٧ وأحمد ٤٠٦/٢ وصححه
 الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢٦٧٧]

- يعني: الأسارى الذين يقدم بهم إلى بلاد الإسلام في الوثائق والأغلال
 والقيود والأكبال ، فيتعرفون على الإسلام وسماحته ، فيسلمون وتصلح أعمالهم
 وسرائرهم ، فيكونون من أهل الجنة.

* قال رسول الله ﷺ لرجل: «أَسْلِمَ، قال الرجل : أَجِدُنِي كَارِهًا قَالَ: أَسْلِمَ وَإِنْ
 كُنْتَ كَارِهًا» . [صحيح: رواه أحمد ١٠٩/٣ وأبو يعلى ٣٧٦٥ وصححه الألباني في الصحيحة ١٤٥٤]

- النبي ﷺ لم يكره الرجل على الإسلام، بل دعاه إليه، فأخبره أن نفسه ليست قابلة له
 بل هي كارهة، فقال له: أسلم وإن كنت كارهاً ؛ فإن الله سيرزقك حسن النية والإخلاص.

تاسعاً فهم الصحابة لاسمه تعالى الجبار:

المسح على رأس اليتيم.

- لما رجع جيش مؤتة، الثلاثة آلاف وقد حقق الانسحاب الآمن من أمام مائتي ألف من القساوسة وحملة الصليبان.

- وقد حقق نصراً عسكرياً، لعدم تمكنه لهذا العدو الكثيف من القضاء على هذا الجيش الصغير، فحقن قائد الجيش دماءه، وأبقى على قوة الردع فيه، وانحاز إلى فئة، وهذه الفئة هي رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، ليعاودوا الكرة، ولكن بعد أن يعد العدة المناسبة.

- في هذه الظروف البالغة الصعوبة لم ينس قائد الأمة ﷺ أن يستدعي أبناء الشهداء، وعلى رأسهم أبناء جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، ويمسح على رؤوسهم، إنه الوحي والنبوة.

- فلم يكن دور القائد هو التجبر على الجند المنهزمين، بل دوره هو جبر قلوب المنكسرين.

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾

[الأحزاب: ٢١]

(٨٠) ذو الجبروت ع

الدليل:

قول رسول الله ﷺ في الركوع: «سُبْحَانَ ذِي الْجَبْرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ». [صحيح: رواه أبو داود ٨٧٣ والنسائي ١٠٤٩ وأحمد ٦/٢٤ وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٨٧٣]

الإحصاء: جاء اسم ذو الجبروت في إحصاء ابن منده.

المعنى:

- هو الذي له الجبروت والعظمة.

- وهو الذي يقصم ظهور المتكبرين، ويجبر قلوب المستضعفين.

﴿ ٧٥ ﴾ القهار ﷻ

أولاً ﴿ الدليل ﴾:

اسم القهار جاء في القرآن في ست آيات بصيغة الواحد القهار .
 هي قول الله تعالى: ﴿أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩]
 وقول الله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد: ١٦]
 وقول الله تعالى: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]
 وقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [ص: ٦٥]
 وقول الله تعالى: ﴿سُبْحٰنَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الزمر: ٤]
 وقول الله تعالى: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦]
 ثانياً ﴿ الإحصاء ﴾: اسم القهار أجمعت عليه الأمة .

﴿ واسم القهار أحسن من المسخر، ومعناه هو الذي يسخر ما يريد بما يريد لمن يريد، أي يسوق من يسخره قهراً ليصل إلى غرض معين . [معجم ألفاظ القرآن]
 ﴿ واسم القهار أحسن من هازم الأحزاب، وعدو الكافرين، ونخزي الكافرين .
 ولا يصح إطلاق هذه الأسماء على الله تعالى، فلا تقال إلا في سياق الآيات التي جاءت فيها؛ لأنها مقيدة بمن يستحق مدلولها من العذاب وهم الكفار والمكذبين .

﴿ هازم الأحزاب ﴾:

الدليل: قول الله تعالى: ﴿جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْرُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ [ص: ١١]
 ﴿ وقول رسول الله ﷺ في دعائه: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَجُرِي السَّحَابِ وَهَازِمِ الْأَحْزَابِ أَهْزِمْهُمْ وَأَنْصُرْنَا عَلَيْهِمْ.» [صحيح مسلم ١٧٤٢]
 ﴿ وقول رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعَ الْحِسَابِ، اللَّهُمَّ أَهْزِمِ الْأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ أَهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُمْ.» [صحيح البخاري ٢٩٣٣]
 الإحصاء: ورد اسم هازم الأحزاب في إحصاء الشرباصي .

﴿ عدو الكافرين ﴾:

الدليل: قول الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨]

الإحصاء: ورد اسم **عدو الكافرين** في إحصاء ابن العربي، وابن الوزير.
✽ **مخزي الكافرين:**

الدليل: قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٢].
الإحصاء: ورد اسم **مخزي الكافرين** في إحصاء ابن العربي، والشرباصي.

ثالثاً ✽ **الوزن:**

اسم الله القهار على وزن **الْفَعَال** .

✽ **أسماء الله الحسنى على وزن الفَعَال (١٥):**

القهار / الجبار / الغفار / الستار/ الخلاق/ الرزاق/ التواب/ الوهاب/ العلام/
الجواد/ الحنان/ المنان/ الديان/ الغياث / الفتاح.

رابعاً **المعاني والدلالات لاسمه تعالى القهار:**

- الله تعالى قهر كل مخلوقاته، فلا يملك إنسان ميعاد ميلاده ولا وفاته، ولا يملك صحته ومرضه.

- والله تعالى سخر سماواته وأرضه وشمسه وقمره.

- والله تعالى قهر الظالمين من خلقه في دنياه وآخرته.

١- **القهار هو الغالب لجميع الخلائق.**

هو الذي قهر كل مخلوقاته، قهرهم بعز سلطانه، فلا يملك مخلوق لنفسه نفعاً ولا ضرراً، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

✽ قال رسول الله ﷺ: «مَاضٍ فِي حُكْمِكَ عَدْلٌ فِي قَضَائِكَ.» [صحيح: رواه أحمد

٣٩١/١ وابن أبي شيبة ٤٠/٦ وأبو يعلى ٥٢٩٧ وابن حبان ٩٧٢ والحاكم ٥٠٩/١ والطبراني في الكبير

١٦٩/١ وصححه الألباني في الصحيحة ١٩٩]

٢- **الله تعالى قهر الإنسان:**

فالإنسان يولد قهراً ويموت قهراً، وهو مقهور بين ذلك بقهر الله تعالى، مثلاً بأنواع الأمراض التي لا يملك أن يحمي نفسه منها، وكذلك الجوع والعطش، فلا بد له من

الأكل والشرب حتى يشعره الله بضعفه، ثم هو يموت رغماً عنه، ويوضع في التراب رغماً عنه، ويغسله المغسل ويقبله رغماً عنه، ولا يجد لذلك دفعاً ولا منعاً.
- وهو أيضاً ينمو ويكبر ويتحول من طفل ضعيف إلى شاب قوي رغماً عنه، وهو طويل أم قصير رغماً عنه، وجميل أم دميم رغماً عنه، وكل ذلك بقهر الله الكوني له.

٣- **والسماوات والأرض مقهورة.**

- قال الله تعالى: ﴿يُكْوِرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوِرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزمر: ٥]

٤- **وهو الذي قهر الظالمين المعتدين من خلقه في كل زمان ومكان.**

وهو الذي يقهر أعداء الدين، ويهلكهم وقت ما يريد.
* قال الغزالي: هو الذي قصم ظهور الجبابرة من أعدائه فقهرهم بالإماتة والإذلال. [المقصد الأسنى ٦٣]
* وقال الغزالي: فلا موجود إلا وهو مسخر تحت قهره ومقدرته، عاجز في قبضته. [المقصد الأسنى ٦٣]
* قال الخطابي: هو الذي قهر الجبابرة من عتاة خلقه بالعقوبة، وقهر الخلق كلهم بالموت. [شأن الدعاء ٥٣]
* قال الزجاج: والله تعالى قهر المعاندين بما أقام من الآيات والدلالات على وحدانيته، وقهر جبابرة خلقه بعز سلطانه. [اشتقاق الأسماء ٣٨]
- قال الله تعالى: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَن خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَن أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٠]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى القهار:

- ينبغي للعبد أن يخاف ربه ويخاف قدره، ويخاف ووقفه بين يديه لحسابه، ويخاف ذنبه .
- وكلما ازداد علماً بربه، ازداد خشية لعظمته .
- فيدفعه الخوف أن يفر من سخطه إلى مرضاته، ومن معصيته إلى طاعته، ثم هو يخشى الله حتى في طاعته ألا تُقبل .

- ومن رأى قهر الله له في أوامره الكونية، فليخضع له في أوامره الشرعية، فيقبل على طاعته، وينتهي عن معصيته.
- وينبغي على العبد أن يسعى في قهر نفسه والشیطان، وفي قهر أعدائه، ويكون عزيزاً عليهم، وينتهي عن قهر الإخوان ويكون ذليلاً عليهم.
- ويحرم خوف غير الله بالغيب، فهو الشرك الأكبر.
- أما خوف العدو والظالمين فالمؤمن يدفع خوفهم بصدق التجائه إلى ربه تعالى وتوكله عليه في دفع ضرهم .

١ - ينبغي للعبد الذي عرف قوة ربه وقهره أن يخاف منه.

- فالخوف شرط الإيمان، ومن لم يخف الله فليس بمؤمن.

قال الله تعالى: ﴿وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥]

٢ - أنواع الخوف الواجب هي:

- ① أن يخاف العبد مقامه بين يدي ربه للحساب، وهو عارٍ غير مختون، قد ألهبته الشمس في حرها.
- ② و يخاف مقام ربه ﷻ وعظيم قدره، فقد أحاط علمه بكل شيء، والعباد لا يخرجون عن قبضته ومشيتته.
- ③ و يخاف ذنبه، ويخاف وعيد الله الذي يلحق أهل الإعراض عنه، فالمؤمن يرى ذنبه كالجبل يكاد أن يقع عليه، والمنافق يرى ذنبه كالذباب وقع على أنفه فأطاره.
- ٣- وإن الخوف قد غير حياة الصالحين فمنع النبي ﷺ أن يضحك ملياً فمه، وأمراض المبشرين بالجنة، وجعل على وجه الصالحين خطين أسودين من كثرة البكاء.
- وانما أمن الناس من مكر الله تعالى وعقابه لجهلهم وقسوة قلوبهم.

٤ - أعظم الناس خوفاً من الله هم العلماء.

فالعلماء هم أعظم الناس معرفة برهم، فكلما ازداد علم العبد بربه ازداد خشية لعظمته وعلوه وقدرته وقهره ومراقبته. فتجد أكثر الناس خشية لله أكثرهم له طاعة وأعظمهم له حباً وهم العلماء، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]

٥- **قد دفعك الخشية إلى أن تضر منه إليه.**

فتفر من معصيته إلى طاعته، ومن عقابه إلى ثوابه، ومن سخطه إلى مرضاته.
- فإنك إن خفت شيئاً فررت منه إلا الله؛ لأنك إذا خفت منه فررت إليه.
- فالخوف يقود العبد للاستعداد لما يتوقعه يوم القيامة، فيلزم الطاعة ويكف عن المعصية حتى ينجو من العذاب.

٦- ثم تدفعك الخشية إلى أن **تخاف ألا تقبل منك طاعتك**، فهل أمنت أن عملك قد خلا من الرياء أو طلب الدنيا أو العجب بنفسك، أو المنّ به على الله أو على خلقه؟

٧- **وخوف الله في الدنيا هو سبب الأمن يوم القيامة.**

وهل الأمن إلا يوم الفزع!

فأهل الحشر في هول عظيم، حفاة عراة تحت أديم شمس حارقة، بلغ من أحدهم الذعر مبلغاً، ينسى معه أنه عريان، وينسى أن النساء حوله عرايا، إنه ينظر إلى أعلى يحدق البصر إلى السماء ينتظر قضاء الله، قد فغر فاه وجف لسانه وانشق حلقة، فلا رواء ولا شربة ماء، وإنما اللحظات تمر ساعات، والساعات تمر سنوات.

✽ أما المؤمن فإنه في روح وريحان، وفي كنف رب غير غضبان، قد أظلم تحت ظل العرش في أمان أبدي وظل سرمدي، وألبسهم من حُلل الإيمان، وأسبغ عليهم الرضوان، وجعل على رؤوسهم التيجان، فبكم تشتري ظل ذلك اليوم؟ الثمن دمة خوفٍ من الله حيث لا يراك أحدٌ، ووجل قلبٍ أن يراك حيث نهاك.

٨- **وإذا اكتمل خوف الله في قلب العبد زال من قلبه كل خوف من سواه.**

فإذا عرف العبد عظمة ربه خاف منه وهابه وخشاه، وصَغُرَ في عينيه كل المخلوقين، فلم يعد يرى أحداً منهم لضآلته في نظره، فكيف يخافه أو يخشاه وهو لا يعظم إلا مولاه؟!!

٩- ينبغي للعبد أن يتوكل على الله، ويستعين به في دفع **الخوف الطبيعي** من ظالم ينفذ تهديده، أو وحش يقطع طريقه.

١٠- ينبغي للعبد الذي قهرته إرادة الله الكونية أن يدخل في الإذعان **الاختياري** لإرادة الله الشرعية، وهي طاعته سبحانه وعدم معارضة أمره وشرعه، والخضوع والانقياد له سبحانه.

١١- ومن عارض أوامر الله بعقله، وظن أن له أن يخرج عن الشرع، فهو ليس بمؤمن بالله القهار.

١٢- واسم الله القهار يجعل العبد يستكين له، ويذل له، ويسلم لقضائه، ويرضى بقدره.

١٣- ينبغي للعبد أن يؤدي العبادة مع تمام الحب وغاية الذل، وهذا هو كمال العبادة. * فأنت تحب الطعام والشراب والزوجات والأولاد والمال وتحاف من العدو، لكنك لا تحب من كل وجه وتحاف من كل وجه إلا الله العظيم.

١٤- ينبغي للعبد أن يقهر أعداءه، وأعظم أعدائه نفسه التي بين جنبيه والشيطان، فإن قهرهما فقد صَفَى له دينه.

١٥- لا يحق للإنسان أن يقهر غيره لسلطانه ومراده إذا كان على غير مراد الله.

* إلا من أمر الله بقهرهم كالكفار الذين أمر أن يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرين.

١٦- واسم القهار يجعل العبد يستعين به على كل ظالم صنيدي، فمن له أعظم من القهار يقهره، ويذيقه من العذاب الشديد؟!

سادساً الخوف الشركي.

هو أن يخاف من غير الله وهو غائب، كأن يخاف من صاحب القبر أن يغضب عليه، أو يخاف من وثن أو من طاغوت أن يصيبه مما يكره، فيقصده بأنواع العبادات حتى يرضى، وهذا شرك أكبر.

سابعاً فهم الصحابة لاسمه تعالى القهار:

١- عبد الله بن عمر رضي الله عنهما :

كانوا يبكون بغير ذنب، فما بال المذنبون آمنوا بغير توب؟

* كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما شديد الخشية من الله تعالى، وسرعان ما كانت عيناه تذرفان عند سماع القرآن.

فكان إذا سمع قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكثيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦] غلبه البكاء .

- وذات مرة سمع قول الله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (٤١) [النساء: ٤١-٤٢] فجعل يبكي حتى بلل ثيابه ، حتى أشفق عليه من المجلس وهم أحدهم أن يقول للقارئ: حسبك فقد آذيت الشيخ .
* ومن قبله بكى النبي ﷺ :

* قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : « قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اقْرَأْ عَلَيَّ، قُلْتُ: أَقْرَأْ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟ قَالَ: فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النَّسَاءِ، حَتَّى بَلَغْتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ قَالَ: أَمْسِكْ ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذَرَفَانِ .» [صحيح البخاري ٤٥٨٢ ومسلم ٨٠٠ وفي رواية :
فرايت دموعه تسيل]

٢- زين العابدين علي بن الحسين .

* كان علي بن الحسين "زين العابدين" إذا توضع أصفر ، فيقول له أهله: ما هذا الذي يعتادك؟ فيقول: أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم؟! [رواه عبد الله بن أحمد في الزهد ٣٦٧ وابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء ١٤٨]

﴿٧٦﴾ الْقَاهِرُ عَزَّ وَجَلَّ

﴿الدليل﴾: قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨]

﴿الإحصاء﴾: واسم القاهر قال القرطبي أجمعت عليه الأمة .

﴿الوزن﴾:

اسم الله القاهر على وزن الفاعل .

﴿أسماء الله الحسنى على وزن الفاعل (٣٢):﴾

القاهر/ الناصر/ القادر/ الفاطر/ الغافر/ الشاكر/ البار/ الآخر/ الظاهر/
الباطن / العالم/ الخالق/ الرازق/ الصادق/ المالك/ الواسع/ الجامع/ النافع/
الرافع/ الهادي/ الوالي/ الباقي/ الواقفي/ الكافي/ الشافي/ الوارث/ الباعث/ الغالب/
الباسط / البارئ / الواحد / الحافظ .

(٧٧) الغالب عَلَيْكَ

* الدليل:

قول الله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ٢١]

* الإحصاء:

اسم الغالب أحصاه الحليمي، والبيهقي، والقرطبي، وابن الوزير، والإقليشي، وابن حجر، وغيرهم.

* الوزن:

اسم الله الغالب على وزن الفاعل .

* أسماء الله الحسنى على وزن الفاعل (٣٢):

الغالب / الناصر / القاهر / القادر / الفاطر / الغافر / الشاكر / البار / الآخر /
الظاهر / الباطن / العالم / الخالق / الرازق / الصادق / المالك / الواسع / الجامع / النافع /
الرافع / الهادي / الوالي / الباقي / الوافي / الكافي / الشافي / الوارث / الباعث /
الباسط / البارئ / الواحد / الحافظ .

* المعنى:

هو الذي لا رادَّ لأمره، ولا منازع لحكمه.

(٧٨) الغالب على أمره عَلَيْكَ

* الدليل:

قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١]

* الإحصاء:

اسم الغالب على أمره أحصاه ابن الوزير، والحليمي، والبيهقي، والشرباصي.

* المعنى:

قال الحليمي: الغالب على أمره هو البالغ مراده من خلقه أحبوا ذلك أم كرهوا، وهو الذي لا يُقهر ولا يُجَدع. [الأسماء والصفات للبيهقي]

﴿ ٧٩ ﴾ العلي عليه السلام

أولاً ﴿ الدليل ﴾ : جاء اسم العلي في القرآن في ثمان آيات:

﴿ منها قول الله تعالى العلي الكبير في خمس آيات:

منها قول الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا كِدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنْتَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ [الحج: ٦٢]

وقول الله تعالى: ﴿ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾ [غافر: ١٢]

وقول الله تعالى: ﴿ وَاللَّيْلِ تَخَافُونَ نُشُورَهُمْ فَعِظُوهُمْ وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُمْ فَإِنْ أَطَعْتُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴾ [النساء: ٣٤]

﴿ وقول الله تعالى العلي العظيم في آيتين:

منها قول الله تعالى: ﴿ وَلَا يُؤْذَهُمْ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

﴿ وقول الله تعالى علي حكيمة في آية:

هي قول الله تعالى: ﴿ فَيُوحِي بآذنيه ما يشاء إنَّه على حكيمة ﴾ [الشورى: ٥١]

ثانياً ﴿ الإحصاء ﴾ : اسم العلي أجمعت عليه الأمة.

ثالثاً ﴿ الوزن ﴾ :

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن الفعل (٧):

العلي / القوي / الولي / الغني / الحفي / الوفي / الملك .

رابعاً ﴿ المعاني والدلالات لاسمه تعالى العلي:

- هو الذي استوى على عرشه فوق خلقه وفوق سماواته وأرضه.

- وهو بائنٌ من خلقه، قد أحاط بهم بعلمه وقدرته.

- والسماء لا تقله ولا تظله ولا تحويه.

- والله تعالى له علو الذات والفوقية ، وعلو القهر وعلو الشأن والصفات.

- وهو تعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا فيجيب الداعي، ويعطي السائل، ويغفر للمذنب، ويشفي المريض، ويغني الفقير، وينصر المظلوم.
- واللّه تعالى يمقت من يريدون العلو للإفساد، ويجعل الجنة للمتواضعين للعباد .
- وكلمة اللّه هي العليا دائماً ، وإنما يجاهد المؤمنون لتكون كلمة الكفار هي السفلى .

- ١- قال القرطبي: **العلي**: العالي مطلقاً عزاً وشرافاً ورفعةً، والأعلى في عظمته وكبريائه وقهره وتجبره، **فالعلي الأعلى** صفتان لذات الله.
- ٢- قال القرطبي: **العلي** هو الذي لا رتبة فوق رتبته.
- ٣- قال ابن الأثير: فالعلي الذي ليس فوقه شيء في المرتبة والحكم. [النهاية ٣/٢٩٣]
- ٤- هو الذي له العلو المطلق: **علو الذات، وعلو الشأن، وعلو الصفات، وعلو القهر**، بل له العلو كله.

٥- علو الشأن والصفات:

❁ فهو الذي تعالى في **كمال صفاته** وعظمة **ذاته**، وجميل **أفعاله** ، وهو الذي **تعالى عن جميع النقائص** والعيوب، المنافية لربوبيته وألوهيته وأسمائه الحسنى وصفاته العلى، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]

فهو المتعالي المنزه عن النقائص:

- ① تعالى ﷻ في كمال **وحدانيته** عن الشريك، والنظير، والكفاء، والمثيل، والند والصاحبة، والولد، وأن يكون معه إله غيره.
- ② تعالى ﷻ في كمال **علمه**، فلا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، وهو سبحانه **لا يضل** ولا تلتبس عليه الأمور، فهو يعلم كل شيء على حقيقته، وهو سبحانه **لا ينسى**.

قال الله تعالى: ﴿قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾ [طه: ٥٢]

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَآبِنٌ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤]

④ تعالى ﷻ في كمال قدرته عن العجز والإعياء.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨].

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلْفُ عِجْرَةٍ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٤٤]

وقال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِبْ عَنْهُمْ بِخَلْقِهِمْ قَدِيرٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ [الأحاف: ٣٣]، فلم يتعب سبحانه بعد خلق السماوات والأرض، ولم يعي سبحانه بإحياء الموتى.

⑤ تعالى ﷻ في كمال عدله أن يظلم مثقال ذرة.

قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۖ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾

[فصلت: ٤٦]

قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۗ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۗ﴾ [الزلزلة: ٧-٨]

⑥ وتعالى ﷻ في كمال غناؤه أن يحتاج إلى أحد أو يفقر إلى من يطعمه ويسقيه، قال الله تعالى: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ۗ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٧-٥٨]

① وتعالى ﷻ في كمال حياته وقيوميته عن الموت والسنة والنوم.

قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

وقال الله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]

⑦ وتعالى ﷻ في كمال ألوهيته واستحقاقه وحده للعبادة أن يكون معه إله ثانٍ،

قال تعالى: ﴿تَعَلَّىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ٣]

⑧ وتعالى ﷻ في كمال أسمائه وصفاته عن التشبيه، والتمثيل، والتكليف، والتعطيل،

والتحريف، قال الله تعالى: ﴿سُبْحٰنَهُ وَتَعَلَّىٰ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٠]

٦- علو القهر:

فهو سبحانه غالب قاهر فوق عباده، أمره نافذ فيهم، فلا يخرجون قيد أنملة عن أمره

وحكمه، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۖ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْغَنِيُّ﴾ [الأنعام: ١٨]

وقال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ ۖ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١]

٧- علو الضوقية والذات:

قال الله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠]

✽ فهو تعالى قد علا بذاته واستوى على عرشه فوق خلقه بائنٌ منهم، يعلم أعمالهم، ويسمع كلامهم، ويرى حركاتهم وسكناتهم، ولا تخفى عليه منهم خافية.

(١) فهو سبحانه استوى على عرشه وعلا على خلقه، وذلك بعد خلق السموات

والأرض، قال الله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ

أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]

(٢) والعرش هو سقف كل المخلوقات، بل وسقف الجنة التي هي أعلى المخلوقات.

(٣) حتى قبل خلق السماوات والأرض كان هو العلي الأعلى.

(٤) وهو سبحانه بائنٌ من خلقه. يعني لا يمسهم ولا يمسوه سبحانه.

(٥) وهو سبحانه لا يحيط به أحدٌ أو شيءٌ من خلقه بل هو بكل شيءٍ محيط.

قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾ [النساء: ١٢٦]

وقال الله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، فالله تعالى وسع

كرسيه السماوات والأرض، فأني تحيط به السماوات والأرض؟

✽ قال رسول الله ﷺ: « مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةِ مُلْقَاةٍ فِي أَرْضِ

فَلَاةٍ ، وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلَاةِ عَلَى تِلْكَ الْحَلْقَةِ. » [حسن: رواه ابن أبي

شيبه في العرش ٥٨ وأبو نعيم في حلية الأولياء ١٦٦/١ والبيهقي في الأسماء والصفات ٥١١ وحسنه لغيره

الألباني في الصحيحة ١٠٩]

(٦) وهو سبحانه في السماء

قال الله تعالى: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [الملك: ١٦].

- ومن في السماء تعني من فوق السماء أو من في العلو؛ لأن السماء لا تقله ولا

تظله ولا تحويه.

✽ سأل رسول الله ﷺ الجارية فقال: « أَيْنَ اللَّهُ؟ قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: مَنْ أَنَا؟

قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: أَعْتَقَهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ. » [صحيح مسلم ٥٣٧]

٨- نزول الله تعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا في ثلث الليل الأخير.

فهو سبحانه ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا ليغفر للمستغفرين، وينزل عشية عرفة ويومه، وينزل كل ليلة من رمضان، بل وينزل كل ليلة في الثلث الأخير منها رحمة بعباده، وينزل نزولاً يليق بجلاله، وكما يشاء ربنا سبحانه، ولا نقول كيف نزوله ؛ لأنه يقدر أن ينزل من غير أن يخلو منه عرشه.

وينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا .

ينزل الله تبارك وتعالى إذا كان نصف الليل أو ثلثه، ثم يسطر يده ويقول: لا أسأل عن عبادي غيري، ويقول الله تعالى: ألا سائل يُعطى، ألا داع فيُجاب، ألا مذنب يستغفر فيغفر له، ألا سقيم فيشفى، ألا مُقترٌ عليه رزقه ليسط رزقه، ألا مظلوم يستنصرني فأنصره، ألا ظالمٌ لنفسه يدعوني فأقبله.

قال رسول الله : « **يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ.** » [صحيح البخاري ١١٤٥ ومسلم ٧٥٨] وبقية الزيادات جاءت في أحاديث أخرى جمعها في كتاب الاستواء .

فلا يسأل الله أحدًا إلا أعطاه ما سأل.

ما عدا الساحر والمشرك والباغي والحاقد والعشار وهو قاطع الطريق ليأخذ أعشار ما في أيدي الناس ، أو صاحب المكس الذي يأكل أموال الناس بالباطل، أو جامع الإتاوات ويشبهه جامع الضرائب والجمارك والجبايات، فإن هؤلاء يُدعى عليهم ليل نهار من أصحاب المظالم لكي يتبوءوا مقعدهم من النار، فهل كونهم مأمورون عذر؟ أم هل يقبل لهم في القيامة اعتذار؟

ونزول الله ﷻ من دلائل رحمته.

ففي هذا الوقت تكثر الذنوب، وفي هذا الوقت يبدأ اجتهاد الطائعين بعد عناء سعى النهار، فينزل ربهم إليهم قبل أن يصعد عملهم إليه، فيعين الأبرار على برهم، ويحجز الفجار عن غيهم، رحمة بهم، بأن يسر لهم التوبة والاستغفار وهو قريب منهم، ويبدلهم بإرادة السوء إرادة الطيبات.

✽ ونزول الله تعالى غير نزول ملائكته وكتبه ورسله.

السؤال عن كيفية النزول بدعة.

✽ فالنزول معلوم والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.
✽ وقال أبو جعفر الترمذي وسأله سائل عن حديث نزول الرب تبارك وتعالى، فقال السائل: فالنزول كيف هو؟ يبقى فوقه علو؟ فقال: النزول معقول، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.
✽ وأدلة ما سبق تامة في كتاب [الاستواء] فليراجع.

٩- الله تعالى جعل الجنة للذين لا يريدون العلو والفساد في الأرض.

قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ الْأَرْضُ الَّتِي بَعَثْنَا فِيهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ [القصص: ٨٣]

١٠- الله تعالى جعل كلمة الذين كفروا السفلى، وإنما كلمة الله هي العليا دائماً.

قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ [التوبة: ٤٠]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى العلي:

- ينبغي للعبد أن يوقن بعلو الله فيرفع إليه يديه في الدعاء، ويستحي أن يرفع إليه إلا العمل الصالح.
- والمؤمن يجب ألا يخوض في كيفية علو الله تعالى ويفوض علم الكيفية في سائر الصفات.
- والتفويض هو الإقرار بالصفة على معناها من اللغة العربية.
- والإمرار هو عدم الخوض في كيفيةها.
- وليعلم العبد أن إيمانه هو سبب رفعته في الدنيا والآخرة.

١- اسم الله العلي يجعل العبد يتوجه له بالدعاء في عليائه، فيرفع يديه إليه، ويتوجه بقلبه إليه لينطرح بين يديه.

٢- وإن العبد لن يبلغ القرب من الله في عليائه إلا بالعمل الصالح، الذي يجازيه عليه مولاه بأن يعليه، ويسكنه جنة عالية سقفها عرش الرحمن تبارك وتعالى.

٣- يا أيها العبد الضعيف، إن الله تعالى علمك أسماؤه لكي تتعبد له بها فتعبد إليه باسمه العلي، وقف ذليلاً بين يدي الملك العزيز.

- وشاهد بقلبك نزول الأمر من فوق العرش بأنواع التدبير من الإماتة والإحياء، والمنع والعطاء، وكشف البلاء وإنزاله، وإنشاء دول وإبادة آخرين، وأعط هذا المشهد حقه من الخضوع والتسليم بين يدي العلي العظيم .

٤- واستح أن يصعد إليه ما يخزيك من أقوال وأفعال.

٥- ينبغي أن يوقن المسلم أن العلو سيكون للمؤمنين إن تمسكوا بدينهم، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]

سادساً من عقيدة أهل السنة:

١- الإقرار والإقرار.

يجب على العبد أن يؤمن بالصفة ومعناها، وعدم الخوض في كيفيةها. - والذي وسع الصالحين في كل زمان كلمتان خفيفتان على اللسان تضيء القلب والجنان هما الإقرار والإقرار.

فالإقرار هو الاعتقاد الجازم بصفات الله.

والإقرار هو أن تمر الصفة على العقل فلا يقف عندها ويسأل عن الكيف، بل يمرر الصفة، ويقر بالعجز في معرفة كنه صفات الله تعالى ، ولسان حاله يقول: آمنت بعظمة الله على مراد الله وعلى مراد رسول الله ﷺ بما يليق بجلال الله تعالى.

٢- المثل الأعلى:

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [النحل: ٦٠]

١- المثل الأعلى هو إثبات الكمال المطلق لله تعالى، وهو الكمال الذي ليس فوقه كمال، ولا نقص فيه بحال من الأحوال.

٢- والله تعالى سمى نفسه بأسماء ﴿أَزْحَمُ الرَّحِمِينَ﴾ و ﴿أَحْسَنُ الْخَلْقِينَ﴾ و ﴿خَيْرُ الرَّزِقِينَ﴾ لإثبات أن له تعالى من الصفة أكل الكمال.

٣- والله تعالى له من صفات الكمال ما لا يدركه البشر.

٤- والله تعالى له الكمال المطلق سواء أقر بذلك المؤمنون أو أنكره الملحدون.

٥- والله تعالى له المثل الأعلى الذي ليس أعلى منه مثل.

٦- والمثل الأعلى لا يجوز أن يكون لغير الله تعالى، وإلا فمن ذا الذي اتصف بصفات الكمال غيره؟

٧- والمثل الأعلى لا يصح أن يكون لغير الله تعالى، وإلا ما كان مثله تعالى أعلى. * وبهذا يتضح علو الله تعالى على غيره، وغيره هم خلقه، ويتضح كمال ربوبيته لهم، ويتضح استحقاقه ألوهيته عليهم ووجوب عبادتهم له.

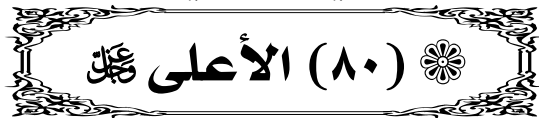
٨- والمثل الأعلى هو ما في قلوب العباد من فطرة تعظيم الله تعالى دون ما سواه. ٩- والمثل الأعلى هو إثبات صفات الله تعالى من الأزل إلى الأبد؛ لأن عدم اكتمال الصفات من النقص الذي لا يليق بجلال الله تعالى.

١٠- والمثل الأعلى هو تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه، فصفات ربوبيته تعالى أعلى من أن تشبه عجز عبوديتهم.

١١- والمثل الأعلى هو تنزيه الله تعالى عن إدراك كيفية صفاته تعالى، فإن كان نعيم الجنة لا يمكن أن يخطر على قلب بشر وهو مخلوق، فكيف تخطر صفات خالقه على قلب المبتدع؟

١٢- والمثل الأعلى هو تنزيه الله تعالى عن نفي صفاته أو تأويلها أو تحريفها عن معناها الذي أراده الله تعالى.

١٣- والمثل الأعلى هو اكتمال معاني الحسن في كل صفة من صفات الله تعالى.



الدليل: قول الله تعالى: ﴿سَبِّحْ أَسْمَاءَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ٨]

الإحصاء:

واسم الأعلى جاء عند أكثر أهل العلم، منهم رواية الوليد، وإحصاء ابن منده، وابن حزم، والقرطبي، وابن القيم، وابن الوزير، وابن حجر، وابن عثيمين، وغيرهم.

الوزن:

اسم الله الأعلى على وزن الأفعال .

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن الأفعل (١٠): ﴾

الأعلى / الأقوى / الأبقى / الأعز / الأكرم / الأعظم / الأعلم / الأحكم / الأقرب / الأكبر .

﴿ المعنى : ﴾

اللَّهُ تَعَالَى جَعَلَ رَسُولَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الْأَعْلَى عَلَى عَدُوهِ .
قال الله تعالى : ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴾ [طه : ٦٨]

﴿ (٨١) رفيع الدرجات ﴾

﴿ الدليل : ﴾ قول الله تعالى : ﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ ﴾ [غافر : ١٥]

﴿ الإحصاء : ﴾

اسم رفيع الدرجات أحصاه ابن العربي، وابن الوزير .
قال القرطبي : اسم رفيع الدرجات أجمعت عليه الأمة .
﴿ واسم الرفيع جاء في رواية ابن الحصين، وجمع جعفر الصادق، وابن حجر،
والتوقف فيه أولي؛ لأنه جاء مضافاً .

﴿ (٨٢) ذو المعارج ﴾

﴿ الدليل : ﴾ قول الله تعالى : ﴿ مِّنْ أُمَّةٍ ذُو الْمَعَارِجِ ﴾ [المعارج : ٣]

﴿ الإحصاء : ﴾

واسم ذو المعارج جاء في رواية ابن الحصين، وإحصاء الخطابي، والحلي،
والبيهقي، والأصبهاني، وابن العربي، وابن الوزير، وغيرهم .
قال القرطبي : اسم ذو المعارج أجمعت عليه الأمة .

﴿ المعنى : ﴾

ذو المعارج هو صاحب المصاعد التي تصعد فيها الملائكة وتنزل بأمره ووحيه،
وكذلك تصعد بأعمال العباد وأرواحهم . [صفوة التفاسير ٣/ ٤٤٣]

(٨٣) ذُو الطَّوْلِ ﷻ

﴿الدليل:﴾ قول الله تعالى: ﴿شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ﴾ [غافر: ٣]

﴿الإحصاء:﴾

واسم **ذو الطول** جاء في رواية ابن الحصين، وفي إحصاء جعفر الصادق، وسفيان بن عيينة، وإحصاء الخطابي، والحليمي، والبيهقي، وابن العربي، وابن الوزير، وغيرهم.

﴿المعنى:﴾

ذو الطول هو ذو الفضل والقدرة والغنى والعلو والمن. [معجم ألفاظ القرآن]

(٨٤) المتعالي ﷻ

﴿الدليل:﴾

﴿الدليل:﴾ قول الله تعالى: ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩]
ومشتق من قول الله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

[النحل: ٣]

وقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: ٣]

﴿الإحصاء:﴾ واسم المتعالي أجمعت عليه الأمة.

﴿الوزن:﴾

﴿اسم الله المتعالي على وزن المتفاعل.﴾

﴿المعاني والدلالات لاسمه تعالى المتعالي:﴾

- هو المتعالي في شأنه وصفاته عن الشبيه والنظير والند والشريك والوزير.
- وهو المتعالي عن الاحتياج إلى الزوجة والذرية.
- وهو المتعالي عن صفات الخلق الناقصة والمزرية.
- بل هو المتعالي عليهم بذاته فوق عرشه.

١- قال ابن الأثير: المتعالي الذي جَلَّ عن إفك المفترين، وعلا شأنه، وجلَّ عن كل وصف وثناء. [النهاية]

٢- وهو المتعالي عن الشبيه والمثيل والأنداد، قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا أَتَى النَّبِيُّ سَيِّئًا ۗ سُبْحٰنَهُ ۗ وَتَعٰلٰى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤٢-٤٣]

٣- وهو المتعالي عن الشركاء والوزراء.

- تعالى الله عن الوزير المعاون، وتعالى عن النظير المماثل، وتعالى عن الندِّ المناوئ له سبحانه وتعالى.

٤- وهو المتعالي عن الاحتياج إلى الصاحبة والولد.

٥- وهو المتعالي عن صفات الخلق التي أغلبها رديئة وضعيفة وهزيلة.

٦- وهو المتعالي بذاته على خلقه فوق عرشه.

✽ قال ابن تيمية: تعالى عما يقول المبطلون، وعما يشركون، فهو متعالٍ عن الشركاء والأولاد، وتعالى سبحانه عن الشريك هو تعالىه عن السميِّ والند والمثل فلا يكون شيء مثله، ونفي المثل عنه يقتضي أنه أعلى من كل شيء، وأنه لا يماثله شيء من صفات الكمال، وهو سبحانه قاهر لكل ما سواه، قادر عليه، نافذة مشيئته فيه، وهو سبحانه على الجميع فوق عرشه، مع أنه يقرب إلى عباده ويدنو منهم، وينزل إلى حيث شاء، ويأتي كما يشاء، وهو في ذلك العلي الأعلى، الكبير المتعال، عليٌّ في دنوه، قريب في علوه. [مجموع الفتاوى ١٦/١١٩]

(٨٥) الكبير ﷻ

أولاً ❁ **الدليل:** جاء اسم **الكبير** في القرآن في ست آيات.

منها خمس آيات بصيغة **العلي الكبير**.

منها قول الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ [سبأ: ٢٣]

وقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴾ [النساء: ٣٤]

❁ وآية بصيغة **الكبير المتعال**.

هي قول الله تعالى: ﴿ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالشَّهَادَةُ الْكَبِيرُ الْمَتَعَالِ ﴾ [الرعد: ٩]

ثانياً ❁ **الإحصاء:** اسم **الكبير** أجمعت عليه الأمة.

ثالثاً ❁ **الوزن:**

اسم **الله الكبير على وزن الفعيل** .

❁ أسماء **الله الحسنى على وزن الفعيل (٣١) :**

الكبير / الحميد / المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم / الحليم / الرحيم / الكريم /
العظيم / المتين / الجليل / الجميل / الوكيل / الكفيل / الخبير / البصير / القدير /
النصير / السميع / البديع / الشفيق / الرقيب / القريب / الحسيب / الطيب / العزيز /
الحفيظ / المليك / الرفيق / اللطيف .

رابعاً ❁ **المعاني والدلالات لاسمه تعالى الكبير:**

- **الله تعالى أكبر من كل مخلوقاته؛** فالسماوات السبع والأرضين السبع كخاتم ألقى في الصحراء بالنسبة للكرسي، والكرسي في العرش كمثل ذلك، والله تعالى استوى على العرش وأحاط به لأنه بكل شيء محيط.

- **والله تعالى أمر عباده بتكبيره في الأذان والصلاة والجهاد والذبح وغير ذلك من العبادات.**

- **ومن أمن بأن الله كبير، تضائل في عينه كل ما سواه من الأنداد والكبراء فلم يعد**

يخشاهم أو يعاملهم بأكثر مما يستحقونه .

- ١- هو الذي كل شيء دونه.
 ٢- وهو الذي السموات والأرض وما فيهن وما بينهما في كفه كخردلة في كف آحاد عباده.

قال الله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧]

قال رسول الله ﷺ: « يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مَلُوكُ الْأَرْضِ ». [صحيح البخاري ٧٤١٣ ومسلم ٢٧٨٧]

- ٣- فالكون كله بالنسبة للكرسي كخاتم ألقى في صحراء، والكرسي بالنسبة إلى العرش كمثل ذلك، والعرش من مخلوقات الله، والله تعالى أكبر من كل مخلوقاته.

قال الله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

قال رسول الله ﷺ: « ما الكرسي في العرش إلا كحلقية من حديد أقيت بين ظهري فلاة من الأرض ». [صحيح: رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠/٣ بسند صحيح، ورواه ابن أبي شيبة في العرش ٥٨، وصححه الألباني لغيره في الصحيحة ١٠٩]

- ٤- هو الذي له الكبرياء.
 ٥- والله أمر عباده أن يعظموه ويقولوا (الله أكبر) في الأذان، وفي افتتاح الصلاة، وفي افتتاح الجهاد، وعند ذبح الأنساک، ولتحليل الذبائح، وعند صعود المرتفعات، وبعد الصلوات، وقبل النوم، وعند الاستيقاظ، وغيرها من مواطن الفضل والعبادة.

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الكبير:

- واسم الله الكبير يجعل العبد يطمئن له، فهو أكبر من كل شيء، فهو أكبر من الأعداء، وأكبر من الظالمين، وأكبر من الكافرين، وأكبر من ظلمهم وسطوتهم.
 وكلما سمع المؤمن يقول الله أكبر الله أكبر تعلق قلبه به؛ لأنه الأكبر، وأعرض عن كل ما دونه، ولم يتعلق به.

سادساً الأحكام المتعلقة باسم الله الكبير:

١- أمرنا النبي ﷺ أن نردد خلف الأذان فنقول نفس كلمات الأذان خلف المؤذن إلى

قول المؤذن (حي على الصلاة، حي على الفلاح) فنقول: (لا حول ولا قوة إلا بالله) ﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقَالَ أَحَدُكُمْ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ قَالَ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ قَالَ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ثُمَّ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . »

[صحيح مسلم ٣٨٥]

٢- أمرنا رسول الله ﷺ أن نصلي عليه بعد الأذان ، وأن نسأل الله له الوسيلة ،

وهي أعلى منزلة في الجنة .

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ . »

[صحيح مسلم ٣٨٤]

٣- من السنة أن نقول بعد الأذان : رضيت بالله رباً ، وبمحمد ﷺ رسولاً ،

وبالإسلام ديناً .

﴿ وكان النبي ﷺ إذا سمع المؤذن يقول خلفه: «أنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا

شريك له وأن محمداً عبده ورسوله رضيتُ بالله رباً وبمحمدٍ رسولاً وبالإسلام ديناً .

[صحيح مسلم ٣٨٦]

(٨٦) الأَكْبَرُ عَظِيمٌ

قول المسلمين في الأذان كل يوم خمس مرات **الله أكبر الله أكبر**.

❁ **الدليل:**

❁ جاء إعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: « عَلَّمَنِي كَلِمًا أَقْوَلُهُ، قَالَ: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، قَالَ: فَهَوَّلَا لِرَبِّي فَمَا لِي؟ قَالَ: قُلْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي. » [صحيح مسلم ٢٦٩٦]

❁ عن أبي محذورة أن نبي الله ﷺ علمه هذا الأذان: « اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ يَعُودُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، مَرَّتَيْنِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، مَرَّتَيْنِ. » [صحيح مسلم ٣٧٩]

❁ قال رسول الله ﷺ: « اللَّهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ. » [صحيح البخاري

٣٠٦٢ ومسلم ١١١]

❁ قال رسول الله ﷺ: « اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْرُهُ. » [صحيح البخاري ٣٧١ ومسلم ١٣٦٥]

جاء اسم **الأكبر** في إحصاء ابن حزم، والقرطبي، وابن الوزير.

❁ **الإحصاء:**

❁ **الوزن:**

اسم الله الأكبر على وزن الأفعَل .

❁ أسماء الله الحسنى على وزن الأفعَل (١٠):

الأكبر / الأعز / الأكرم / الأعظم / الأعلم / الأحكم / الأقرب / الأعلى / الأقوى / الأبقى .

(٨٧) المتكبر عك

أولاً ﴿الدليل﴾: قول الله تعالى: ﴿الْمَزِيدُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣]

ثانياً ﴿الإحصاء﴾: واسم المتكبر أجمعت عليه الأمة.

﴿واسم المتكبر يتضمن اسم ذوالكبرياء﴾.

﴿الدليل﴾: قول رسول الله ﷺ في الركوع: «سُبْحَانَ ذِي الْجَبْرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكَرِيَاءِ وَالْعِظْمَةِ.» [صحيح: رواه أبو داود ٨٧٣ والنسائي ١٠٤٩ وأحمد ٦/ ٢٤ وصححه الألباني في

صحيح سنن أبي داود ٨٧٣]

ثالثاً ﴿الوزن﴾:

اسم الله المتكبر على وزن المَفْعَل .

﴿أسماء الله الحسنى على وزن المَفْعَل (٢):﴾

المتكبر / المتفضل.

رابعاً ﴿المعاني والدلالات لاسمه تعالى المتكبر﴾.

- الله تعالى يتكبر بكمال ذاته، وبإنعامه على مخلوقاته.

- ولا ينبغي للكبرياء إلا لله تعالى.

- ومن رحمته أنه حرم التكبر من عباده، وأبغض المتكبرين، ووعدهم بالعذاب الأليم.

- لأنهم يتكبرون بما وهبه لهم ، ولو شاء سلبهم ما يتكبرون به من النعم.

١- المتكبر هو المتعظم بذاته العلية، فهو الذي خلق كل المخلوقات بفضله وإنعامه وإكرامه وإحسانه، ففضله ظاهرٌ على كل مخلوقاته.

٢- قال ابن الأثير: المتكبر هو الذي له كمال الذات وكمال الوجود. [النهاية ٤/ ١٤٠]

٣- وقال ابن الأثير: وقيل المتكبر على عتاة خلقه. [النهاية ٤/ ١٤٠]

٤- هو الذي لا ينبغي الكبرياء والعظمة إلا له، ومن نازعه فيها أذاقه عذابه

وقصمه وغضب عليه، ومن يجلل عليه غضبه فقد هوى.

﴿قال الله تعالى في الحديث القدسي: «الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي ، وَالْعِزَّةُ إِزَارِي ، فَمَنْ

نَاذَعَنِي وَاحِدًا مِنْهَا الْقَيْتَهُ فِي النَّارِ.» [صحيح: رواه أبو داود ٤٠٩٠، وأصله في صحيح مسلم ٢٦٢٠]

٥- قال البيهقي: الكبرياء ردائي: يعني صفتي. [الأسماء والصفات للبيهقي ١/١٨٤]

٦- وصفة المتكبر تستحق الحمد؛ لأنها صفة كمال، ولأنه مع تكبره رحيم،

ولأنه منع أن يتصف بها أحد من عباده، فممنع أن يتكبر المخلوقين بعضهم على بعض.

٧- من رحمة الله ﷻ أنه منع التكبر من عباده، وعاقب عليه.

٨- الله ﷻ يبغض المتكبرين من البشر لسوء أخلاقهم؛ لأن الأدمي إذا ملك ما

يتكبر به طغى على خلق الله وآذاهم وظلمهم، لكن الله رحيم كريم ودود مع كونه

متكبر، وهذا كمال بعد كمال.

٩- فالبشر يتكبرون بما وهبهم الله من قوة أو مال، وهذا من التقص؛ لأنهم

يتكبرون بشيء لا يملكونه ولا يتحكمون فيه، ولا وهبوه لأنفسهم. أما الله تعالى، فإنه

يتكبر بصفاته العليا، وصفاته لازمة لذاته، وصفاته تعالى أزلية بأزليته سبحانه، وأبدية

بأبديته سبحانه، وصفاته لا نقص فيها بوجه من الوجوه، وهذا عين الكمال.

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى المتكبر:

- ينبغي للمؤمن أن يذل لله، ولا يتكبر على أوامره تعالى، فيتشبه بإبليس الذي

تكبر عن طاعة أمر الله بالسجود لآدم ﷺ.

- والتكبر عن طاعة الله من نواقض الإسلام.

- وينبغي للمؤمن أن يتواضع للمؤمنين ويذل لهم.

- والتكبر على المؤمنين من أنواع الشرك؛ لأنه يشبه نفسه بالله العظيم في اسمه

المتكبر، فيعطي لنفسه صفة لا تنبغي إلا لله العظيم وهي صفة التكبر.

- ومن التكبر العملي إنزال الإزار تحت كعب القدم.

١- ينبغي للمسلم أن يذل لكبرياء الله، ويخضع لعظمته تعالى.

٢- الله هو المتكبر بالحق، وسواه من المخلوقين يتكبر بالباطل.

- والله تعالى يتكبر بكمال صفاته، فكيف يتكبر المخلوق بنقصه؟ وكيف

يتكبر من أجله ليس بيده ورزقه على غيره؟

- والكبرياء حق لله وحده، من اتصف بذرة منه متعاطفاً متكبراً على عباد الله أو على

شرع الله ألقاه في النار ولا يبالي.

❁ قال الله ﷻ في الحديث القدسي: «العِزَّةُ إِزَارِي، وَالْكَِبْرِيَاءُ رِدَائِي، فَمَنْ نَازَعَنِي مِنْهَا أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ.» [صحيح رواه ابن ماجه ٧١٧٤، وأصله في مسلم ٢٦٢٠]

٣- والله تعالى يمقت الكبر ويعاقب عليه .

قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [النحل: ٢٣]

قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد: ٢٣]

٤- والذرة من الكبر تمنع دخول الجنة.

❁ قال رسول الله ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ.» [صحيح مسلم ٩١]

٥- كبر إبليس هو الذي دفعه أن يرد شرع الله تعالى.

ويرد الأمر بالسجود لآدم متكبراً بأصله الناري على أصل آدم الطيني، فكفر برده لأمر الله تعالى.

❁ فكان جزاؤه بعكس مراده، فقد صَغَّرَهُ اللهُ تعالى، قال الله تعالى: ﴿فَأَهْبِطْ مِنْهَا

فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٣]

٦- ومن سنة الله أن كل متكبر لا بد أن يصغره الله ، ويجعله ذليلاً حقيراً

بعدله وحكمته تعالى.

❁ فأين فرعون أشد المتكبرين ؟ بل أين فراعين كل زمان ؟ إنهم في ضيق القبور

مع الديدان ، وفي الآخرة نصيبهم الخذلان ، يحشرون كأمثال الذر (النمل) يدوسهم الناس بالأقدام، حتى إذا نُصِبَ الميزان كان نصيبهم الخسران .

٧- والعبد المؤمن لا يكتفي بأن لا يكون متكبراً ، بل يجب عليه أن لا يطيع

المتكبرين ولا يتبعهم، ولا يعظمهم، ولا يواليهم، ولا يتملقهم ، ليرجوا المنزلة

عندهم ، فيكون بذلك قد شارك في تكبر المتكبر ، وشاركه في إثمه ، فينبغي للمؤمنين

ألا يخضعوا ولا يذلوا، ولا يهينوا أنفسهم بمتابعة أهل الباطل المتكبرين .

سادساً محاسن الأخلاق التي دعا إليها اسم الله المتكبر:

١- يجب على المسلم أن يكون أكثر الناس تواضعاً .

- فكيف تتكبر بنفسه وهي أذل شيء لو أدخلها الله النار؟

وكيف تتكبر وهي أفقر شيء إلى الله لو أدخلها الجنة؟!

٢- ومن التواضع: **عدم التكبر على أوامر الله**، فلا يرد شيئاً من شرعه فيكون ممن تشبهه إبليس في تكبره عن طاعة أمر الله.

٣- ومن التواضع: **الذل على المؤمنين**، بأن يرى نفسه أقلهم، فيرفق بضعيفهم، ويرحم صغيرهم، ويشفق على شيخهم، ويشتد تواضعه لو والديه، فيعاملهم معاملة الدليل، لا للذلة في نفسه بل رحمة بهم.

قال الله تعالى: ﴿سَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾

[المائدة: ٥٤]

٤- كلما ازداد فضل الله على العبد كلما وجب عليه أن يزداد لله شكراً، ولخلق تواضعاً.

٥- **المتكبر من البشر هو الذي يظهر نفسه أنه كبير ومرتفع.**

وإنما يتكبر بها وهبه الله من الدنيا من المال أو الرياسة، أو العلم أو القوة، والله تعالى هو الذي وهبه كل ذلك ولو شاء لنزعه منه، أو نزعه هو بالموت.

فكيف يتكبر من أوله نطفة مذرة، وآخره جيفة قذرة وهو

بين ذلك يحمل العذرة، ولا يملك عند المرض إلا الحسرة.

سابعاً مواصفات ولي الأمر:

الفرق بين الأجير والأمير:

قال الله تعالى في مواصفات الأجير:

﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦]

فالقوي هو الذي يتم العمل على الوجه الأكمل وإن كان شاقاً.

والأمين هو الذي لا يخون، وإن كان فقيراً، وينصح للعمل الذي يقوم به وينصح

لصاحب العمل، وإن كان فاسقاً.

﴿وقال الله تعالى في مواصفات الأمير:

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجَسْمِ﴾ [البقرة: ٢٤٧]

﴿أولاً: قوة العلم:

- وهي التي يعرف بها ربه فيعبده ويُعبد الخلائق له.

- فيجب أن يكون عند الأمير من قوة العلم ما يتميز به على رعيته ويسبقهم في

ذلك، فلا يكفي أن يكون مجرد عالم، بل يجب أن يكون من أعلمهم.

- ويكون عنده من قوة العلم ما يبتكر به المشاريع التي تنهض بأمته .
- ويكون عنده من علوم الاقتصاد والقضاء والتربية والصحة ما يوفر به الحياة
الدينيوية الكريمة لرعيته .

- ويكون عنده من الغيرة على الدين ما يدفعه لحفظ حياتهم الأخروية بحفظ الدين
وإقامة شعائره، وإعزاز أهل الطاعات وزجر أهل المخالفات.
- هذا بخلاف الأجير الذي ينفذ ما أمر به بأمانة ونصح.

❁ ثانيًا: قوة الجسر:

- وهي التي يخوض بها معارك البناء والنصر على الأعداء .
- فقد منع العلماء أن يكون ولي الأمر أعمى أو أخرس أو به شلل أو ما يمنعه من
إمامة الصلاة وإمارة الحج وإقامة العدل وتنفيذ الحدود وقيادة الجهاد.

**- فإن قوة الإمام قوة لدولته فهو ملاذ الحنفاء ومهرب الضعفاء
ومرهب الأشقياء وقاصم الأعداء ، وناصر دين رب السماء .**

- هذا بخلاف الأجير الذي لا يطلب منه إلا أداء العمل بإتقان.

ثامنًا الأحكام المتعلقة بالاسم:

١- ومن التكبر إسبال الإزار:

❁ قال رسول الله ﷺ: « مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الْإِزَارِ فِي النَّارِ ». [صحيح البخاري

٥٧٨٧] وهو الرجل يطيل ثوبه أسفل الكعبين.

٢ - أما النساء فبعكس ذلك؛ لأن النبي ﷺ أمرهن أن يرخين ثيابهن شبرًا،
فقال إحداهن: «إذن تنكشف أقدامهن يا رسول الله»، فأمرهن رسول الله ﷺ
أن يرخين ذراعًا ولا يزدن.

❁ قال رسول الله ﷺ: « مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرْ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَتْ أُمَّ
سَلَمَةَ فَكَيْفَ يَصْنَعَنَّ النِّسَاءُ بِذِيوِهِنَّ قَالَ يُرَخِّينَ شِبْرًا فَقَالَتْ إِذَا تَنَكَّشَفُ أَقْدَامُهُنَّ
قَالَ فَيُرَخِّينَهُ ذِرَاعًا لَا يَزِدْنَ عَلَيْهِ ». [صحيح: رواه الترمذي ١٧٣١ وقال: حسن صحيح، والنسائي

٥٣٣٦، وأحمد ٢ / ٥، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ١٧٣١]

تاسعاً الشرك الذي نهى عنه اسم المتكبر؛

والكبر نوعان؛

١- كبر في الأصول؛

وهو التشبه بصفة الله المتكبر وهو من الشرك الأكبر الذي يخلد صاحبه في النار وهو أن يعظم نفسه تعظيماً لا يحق إلا لله العظيم، ومنه كبر فرعون.

قال الله تعالى عن فرعون: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ [النازعات: ٢٤].

وقال الله تعالى عنه: ﴿وَأَسْتَكْبِرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [القصص: ٣٩]

٢- كبر في الضروع؛

وهو شهوة النفس، وإرادة التعالي على الخلق، ورؤية جميع الخلق دونه وهو أعلى منهم. وهذا من الكبائر كما قاله الذهبي وابن حجر.

وهو معصية من المعاصي ولا تخرج فاعلها عن دائرة الإسلام.

✽ وشهرهم من تكبر بطاعته أو بعلمه الشرعي وبإمامته للدين على سائر المسلمين فهذا لم ينفعه علمه ولم يستفد من كثرة روايته؛ لأنه افتقد الدراية، ولم يعمل بما علم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وأصبح علمه حجة عليه لا له.

عاشراً فهم الصحابة لاسمه تعالى المتكبر؛

١- خوف أبو بكر رضي الله عنه من الكبر؛

عندما خوفَ النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه من إسبال الإزار وهو إنزال الإزار وما في حكمه من البناتيل تحت عظمة الكعب الناتأة، خاف أبو بكر رضي الله عنه، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن إزاره قصير إلى نصف ساقه، ولكن لنحافة الصديق رضي الله عنه فإن إزاره يسقط أحياناً أسفل كعبيه، فخاف الصديق رضي الله عنه أن يناله الوعيد، فذهب يطلب علاجاً عند النبي صلى الله عليه وسلم، فطمأنه النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن هذا يحدث رغمًا عنه، وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم له أنه ليس من أهل الكبر.

✽ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». فَقَالَ أَبُو

بَكْرٍ: إِنَّ أَحَدَ شِقْمِي ثَوْبِي يَسْتَرْخِي، إِلَّا أَنْ أَتَعَاهَدَ ذَلِكَ مِنْهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ خِيَلَاءَ. [صحيح البخاري ٣٦٦٥]

٢- أبو بكر رضي الله عنه.

هو الأمير إن أراد:

- كتب الصديق رضي الله عنه إلى رجل كتاباً ، وهو يشبه المرسوم الرئاسي اليوم ، وعندما خرج الرجل من عنده قابله عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأخذ منه الكتاب وقرأه ، ووجد به إجحافاً بالمسلمين لم يتبته إليه الصديق رضي الله عنه ، فأخذ بالكتاب ومزقه حتى يقطع على الرجل وساوس الشيطان أن ما فيه من الأوامر يمكن أن يتحقق .

- فأسرع الرجل يثير نكرة الجاهلية والكبر في نفس أبي بكر رضي الله عنه ، فرجع إليه وعمر رضي الله عنه خلفه فقال الرجل لأبي بكر رضي الله عنه : أنت الأمير أم هو ؟ وهنا أجاب الصديق رضي الله عنه بإجابة خالدة على مدى الزمن: هو إن أراد [كنز العمال ١/٣١٥] ، ومسند عبد الرزاق وجامع الأحاديث ١٣/١٥٣] وفي رواية سأله: أنت الأمير أم عمر؟ فقال: عمر، غير أن الطاعة لي.

إنه منتهى التواضع ، ومنتهى التجرد ومنتهى الإخلاص ، ومنتهى حسن الظن بعمر رضي الله عنه ، ومنتهى الثقة بكفاءة عمر رضي الله عنه لاتخاذ القرار.

إنه إساءة الظن بالنفس ، وإحسان الظن بالمسلمين .

- فما كان يحركهم إلا السعي لمجد الإسلام ومجد المسلمين ، لا لمجد أنفسهم ، فتحقق لهم المجد في الدارين الدنيا والآخرة .

- نسأل الله أن يرزقنا قائداً كالصديق، ووزيراً كالفاروق رضي الله عنه وأرضاهما .

٣- عمر رضي الله عنه يعلم الناس أن الإسلام لا ينقسم إلى قشر ولباب:

هذا عمر رضي الله عنه بعدما طعنه المجوسي وعلم أنه ميت ، جاءه الناس يعودونه في مرض موته ، فدخل عليه شاب ، وشهد له بأعماله الصالحة ، فلما انصرف رأى الفاروق رضي الله عنه طول ثيابه ، فأمر أن يردوه إليه ، ولم يمنعه مدحه له وألم جرحه من أن ينصحه ، فقال رضي الله عنه له: « يَا ابْنَ أَخِي، ارْفَعْ ثَوْبَكَ فَإِنَّهُ أَنْقَى لِثَوْبِكَ، وَأَتْقَى لِرَبِّكَ.»

[صحيح البخاري ٣٧٠٠]

- وكلام عمر رضي الله عنه هذا يرد على المتحذلقين الذين يقسمون الدين إلى قشر ولباب، ويقولون: يجب أن نهتم بالصناعة والاقتصاد ، ونترك هذه المظاهر التي لا تفيد الأمة في زعمهم .

- لكن عمر رضي الله عنه عند احتضاره كان يُسَيِّرُ الجيوش ، ويوصي بعقد الألوية ، ويوصي بمؤسسات الدولة ، ويوصي بأرامل العراق وأيتام الشهداء ، ويوصي بمرتبات وأعطيات الأمة ، وتمهيد الطرق ، ويوصي بالخليفة من بعده ، ويحدد اللجنة السداسية التي سيختار منها الخليفة من بعده ، وهم الستة الأحياء من العشرة المبشرين بالجنة .

- لكنه رضي الله عنه لم تشغله هذه المسؤوليات الجسيمة ، وكذلك ألم الجرح الذي مات منه ولم يشغله علمه بأنه يموت الآن ، لم يشغله كل ذلك أن ينصح الفتى المسبل إزاره .

- فهل أنتم أفقه من عمر رضي الله عنه ؟ أو تعرفون من الدين ما لم يعرفه عمر رضي الله عنه ؟

أم أنكم تتخيلون أنكم يمكن أن تنشئوا دولة هي أعدل من دولة عمر رضي الله عنه ؟

- فإن الله تعالى قد أثنى على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وإن رسوله صلى الله عليه وسلم قد شهد لعمر بن

الخطاب رضي الله عنه بالجنة ، فمن سار على خلاف طريقة عمر رضي الله عنه فلا بد أنه قد أخطأ

الطريق ، وترك هدى الراشدين ، وذهب يصنع لنفسه دين لم يأذن به رب العالمين .

٤- أسامة بن زيد رضي الله عنه . **لم يقولوا: نحن خير منه؛**

- مات النبي صلى الله عليه وسلم وقد عقد اللواء لأسامة بن زيد رضي الله عنه لحرب النصارى في شمال

الجزيرة العربية ومن معهم من الروم .

✽ ولم يحلل أبو بكر رضي الله عنه هذا اللواء بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم رغم احتياجه الشديد

لذلك الجيش ليدافع عن المدينة المنورة من هجمات المرتدين .

- فما كان لأبي بكر رضي الله عنه أن يحل لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم .

✽ قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : « **والله لا أحلُّ عَقْدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**

وَسَلَّمَ ، وَلَوْ أَنَّ الطَّيْرَ تَخَطَّفْنَا ، وَالسَّبَاعَ مِنْ حَوْلِ الْمَدِينَةِ ، وَلَوْ أَنَّ الْكِلَابَ جَرَّتْ بِأَرْجُلِ

أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ . » [البداية والنهاية ٦ / ٣٠٤] ، وفي رواية والذي نفس أبي بكر بيده! لو ظننت

أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لم يبق في القرى

غيري لأنفذته [تاريخ الطبري ٢ / ٢٤٥ والمتنظم لابن الجوزي ٤ / ٧٤ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٦ / ٣٠٤]

- وكان في الجيش أكابر الصحابة ، من أصحاب بدر ، وأصحاب بيعة الرضوان ، وأهل

السبق والإحسان .

✽ **لم يعترض واحدٌ منهم على إمرة أسامة رضي الله عنه ولم يقل واحد منهم: أنا**

خير منه .

❖ تلك الكلمة التي خرج بها إبليس من رحمة الله عندما أمره الله تعالى بالسجود لآدم عليه السلام فأبى متعالياً بعرقه وجنسه ، مدعيًا أن النار خير من الطين وأن أصله الناري خير من الطين الذي خلق منه آدم عليه السلام .

قال الله تعالى عن إبليس: ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ خَلْقِنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ [الأعراف: ١٢]

٥- أبو دجانة رحمته الله . متى يجوز التكبر؟

- لا يجوز التكبر بحالٍ من الأحوال، لكن يجوز أن يفعل المسلم ما يظنه الأعداء تكبراً إذا كان ذلك يرهبهم .

- فقد اصطف جيش المسلمين أمام جيش الكافرين ووقف النبي الأمين عليه أكمل الصلاة وأتم التسليم يجرّض المؤمنين على القتال ويدعوهم إلى جنة ذات ظلال . وقال: من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ فقام رجالٌ فلم يعطهم، ثم قال: من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ فقام رجالٌ فلم يعطهم .

حتى قام أبو دجانة رحمته الله فقال: وما حق سيفك يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تقاتل به في سبيل الله حتى يفتح الله عليك أو تقتل .

فقال: أنا أخذه بحقه يا رسول الله، فأعطاه إياه .

فأخرج أبو دجانة رحمته الله عصابةً حمراء، فتعصب بها، هي عصابة الموت، لتكون علامة لكل كافر أنه يتحداه ومستعدٌ لقتاله، ثم أشهر سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشى مختلاً بين الصفين .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذه مشية يبغضها الله ورسوله إلا في هذا الموطن، ثم انطلق أبو دجانة رحمته الله فما قام له باغٍ إلا أنامه ولا كافرٌ إلا أزال أركانه وهدم بنيانه .

- والحمد لله الذي رفع لرسوله صلى الله عليه وسلم شأنه وقضى بزوال شأنه .

٦- أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وأتباع موسى عليه السلام :

❖ ولم يتولى أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عن قائلهم كما تولى اليهود من أصحاب داود عليه السلام حين قال لهم: ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةَ مِنَ الْمَالِ ﴾ [البقرة: ٢٤٧]

فظن اليهود أن القائد لابد أن يكون الأغنى وأن يكون قد حاز من متاع الدنيا الكثير . قال الله تعالى عن لسان نبيه داود عليه السلام : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي

الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾ [البقرة: ٢٤٧]

- فبين الله تعالى صفات القائد وولي الأمر وبين أن سبب تفضيله عليهم هو قوة العلم وقوة الجسم ، فقوة العلم هي التي يعرف بها الله ويخشاها ويتقيه ، وقوة الجسم هي التي يخوض بها المعارك ، وهي أحد أسباب النصر .

﴿ فشتان ما بين أتباع محمد صلى الله عليه وسلم وأتباع موسى عليه السلام . ﴾

﴿ فأتباع موسى عليه السلام كانوا يتكبرون بما أعطاهم الله من الدنيا ، وأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا ينصاعون لأمره وينقادون لحكمه ولم يبدلوا بعده .

﴿ وأتباع موسى عليه السلام كان همهم الدنيا ، وأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كان همهم الآخرة .
- فأصحاب موسى عليه السلام قالوا له : ﴿ فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ ﴾

[المائدة: ٢٤]

- وأما أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا له يوم بدر: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون .
﴿ قال المقدم عليه السلام يوم بدر لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى : ﴿ فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ وَلَكِنْ امْضِ وَنَحْنُ مَعَكَ فَكَأَنَّهُ سُرِّيَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم . » [صحيح البخاري ٤٦٠٩]

وقالوا لرسولنا صلى الله عليه وسلم : « والله لو خضت البحر لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد، إنا لصبّر عند الحرب ، صدق عند اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك . »

[رواه الطبراني في التاريخ ٢/٢٧ ، وفي التفسير ٩/١٨٦]

- وفي رواية: « وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفَكَ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْرَقَ وَجْهُهُ وَسَرَّهُ . »

- وفي رواية: اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا معكم مقاتلون! فوالذي بعثك بالحق، لئن سرت بنا إلى برك الغماد: (يعني مدينة في أقصى اليمن) ، لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه .
- اللهم إنا نشهدك أننا نحب نبينا صلى الله عليه وسلم ونحب أصحابه عليهم السلام ، فاحشرنا معهم يا أرحم الراحمين .

رابعاً: أسماء وصفات الرحمة

وهي الأسماء الدالّة على سعة رحمة الله ، وبخاصة رحمته بالمؤمنين ، ورأفته ورفقه بهم ، وحبه لهم ، وشكره لصالح أعمالهم ، وحملة عليهم ، وستره لعيوبهم ، وعضوه عن زلاتهم ، وتوبته عليهم ، ومغضرتة لذنوبهم ، وكفايته لهم ، وحفظه لهم ، ولطفه بهم ، ونصرته لهم ، وتأبيده لهم ، وفتحه عليهم ، وإعانتة لهم ، وإغاثتهم وتضريح همومهم ، وإجابته لدعائهم .

(٨٨) الرحمن

أولاً **الدليل:** جاء اسم الرحمن في القرآن في خمس وأربعين آية:

منها ست آيات بصيغة الرحمن الرحيم:

منها قول الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٣﴾﴾ [الفاتحة: ٢-٣]

وقول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُمَّ إِنَّكَ اللَّهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة: ١٦٣]

وآية بصيغة الرحمن المستعان:

هي قول الله تعالى: ﴿قُلْ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [الأنبياء: ١١٢]

وثمان وثلاثون آية باسم الرحمن مفرداً:

منها قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عُنِيًّا ﴿٦٩﴾﴾ [مريم: ٦٩]

وقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾ [مريم: ٨٥]

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ [مريم: ٩٦]

وقول الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴿٦٣﴾﴾ [الفرقان: ٦٣]

وقول الله تعالى: ﴿أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزخرف: ٤٥]

وقول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ ءَامَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ﴿٢٩﴾﴾ [الملك: ٢٩]

ثانياً **الإحصاء:** اسم الرحمن أجمعت عليه الأمة .

اسم الرحمن أحسن من المفرج ، والبشير ، وجاعل الليل سكناً ، والمرسل ،

والمثبت ، والمحسن .

ثالثاً ﴿الوزن﴾

اسم الله الرحمن على وزن الفعلان .

رابعاً ﴿المعاني والدلالات لاسمه تعالى الرحمن﴾

- هو الذي ينعم على عباده ، ويحسن إليهم ، ويغفر لهم .
- وهو الذي رحمته وسعت كل مخلوقاته .
- وهو تعالى جعل منها جزءً من مائة جزء في الدنيا ، بها يتراحم الإنسان والحيوان ، وأمسك تسعة وتسعين جزءاً لرحمة الناس يوم القيامة .
- فرحمته تعالى أعظم من رحمة مخلوقاته الذين يشتركون جميعهم في الواحد من المائة .
- وهو الذي كتب على نفسه الرحمة ، وكتب على عرشه تعالى أن رحمتي غلبت غضبي وسبقت غضبي .
- ومن رحمته سبحانه أن أرسل رسله إلى خلقه ليعلموهم كيف ينالون كرامته .
- ومن رحمته تعالى أنه يضحك ويرضى ويعجب للمؤمنين .
- واسم الرحمن يدل على صفة ذاته، لذلك يرحم به كل مخلوقاته .
- واسم الرحيم يدل على صفة فعله الذي يخص به المؤمنين من عباده .
- ولا يدخل أحد الجنة إلا برحمة الله تعالى ؛ لأن طاعاته كلها لا تزن نعم الله الدنيوية عليه، فلا يبقى له إلا رحمة الله ليدخل بها الجنة .
- والله تعالى أرسل رسوله محمداً ﷺ رحمة للعالمين .

١- قال البيضاوي: الرحمن هو المنعم الحقيقي ، البالغ من الرحمة غايتها.[تفسير البيضاوي ٤٠/١]

٢- قال الفيروز آبادي: الرحمة من الله هي الإحسان والمغفرة والتعطف . [القاموس المحيط ومعجم ألفاظ القرآن]

٣- الرحمة مشتقة من **الرحمن** ، وهي التفضيل والإنعام ، والخير والإحسان . [لوامع الأنوار]

٤- قال القرطبي: الرحمة من الله إرادة فيض الخير عموماً أو خصوصاً . [الأسني في شرح أسماء الله الحسنى] يعني: على عامة خلقه بالرحمة العامة ، أو على المؤمنين بالرحمة الخاصة .

٥- الرحمن اسم خاص بجلال الله تعالى ، فلا ينبغي لأحد أن يتسمى به .

٦- **ورحمته تعالى وسعت كل شيء.**

قال الله تعالى : ﴿ **وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ** ﴾ [الأعراف: ١٥٦]

٧- **والله تعالى كتب على نفسه الرحمة.**

قال الله تعالى : ﴿ **كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ** ﴾ [الأنعام: ١٢]

٨- **وهو الذي كتب على عرشه أن رحمته غلبت غضبه.**

✽ قال رسول الله ﷺ : « **لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخُلُقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي**

رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي . » [صحيح البخاري ٧٤٥٣ ومسلم ٢٧٥١]

٩- **وكتب أن رحمته تعالى سبقت غضبه.**

✽ قال رسول الله ﷺ : « **إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَضَى الْخُلُقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ إِنَّ رَحْمَتِي**

سَبَقَتْ غَضَبِي . » [صحيح البخاري ٦٨٧٢] ؛ لأن من سيرحمهم الله أكثر ممن سيعذبهم ،

والله تعالى يرحم كل الملائكة ، وهم أضعاف أضعاف البشر .

ويدل على كثرة الملائكة أنه ما في السماء من موضع أربع أصابع إلا وملك ساجد لله .

✽ قال رسول الله ﷺ : « **إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ ، أَطَّتِ السَّمَاءُ**

وَحَقٌّ لَهَا أَنْ تَطُتَ ؛ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعٍ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ،

وَاللَّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، وَمَا تَلَدَّدْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرْشِ ،

وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعْدَاتِ تَجَازُونَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . » [حسن: رواه أحمد ١٧٣/٥ ، والترمذي ٢٣١٢ ،

وابن ماجه ٤١٩٠ بلفظ: إلا وملك واضع جبهته ساجدا لله ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب ٣٣٨٠]

فكم عددهم وكلهم سيرحمهم الله ، وإن كان سيدخل الجنة واحد من كل ألف من

البشر ، فما زالت رحمته أوسع من غضبه تعالى ، في مجموعها النهائي .

١٠- **وهو أرحم الراحمين .**

قال الله تعالى : ﴿ **وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** ﴾ [الأنبياء: ٨٣]

لأن رحمته بعباده أكثر من رحمتهم بأنفسهم ، فهو أرحم بالإنسان من الأم بوليدها .

✽ قال رسول الله ﷺ : « **لِلَّهِ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ بَوَلَدِهَا .** » ، وكانت هذه الأم

في السبي فوجدت ولدها فأخذته وأصقته بطنها ، وأرضعته .

✽ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبِيٍّ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَبْتَغِي إِذْ وَجَدَتْ صَبِيًّا مِنَ السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا، فَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَرُونَ هَذِهِ الْمُرَأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟» قُلْنَا: لَا وَاللَّهِ، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ الْمُرَأَةِ بِوَلَدِهَا.» [صحيح البخاري ٥٩٩٩ ومسلم ٢٧٥٤]

١١- كل ما سوى الله مرحوم من الرحمن ؛ لأنه مخلوق خلقه الخلاق .

١٢- رحمات الآخرة مائة ضعف من رحمات الدنيا .

✽ قال رسول الله صلى الله عليه: « جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَرْأِحُ الْخَلْقَ حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةً أَنْ تُصِيبَهُ .» [صحيح البخاري ٦٠٠٠ ومسلم ٢٧٥٢]

- ومن هذا الجزء ترحم الأم أطفالها .

وادخر تعالى باقي الأجزاء ليوم القيامة ، ليرحم بها خلقه .

- وهذا الواحد في المائة الموجود في الدنيا مقسم على أهلها كلهم من يوم خلق الله السماوات والأرض إلى يوم القيامة ، ومقسم على الإنسان والحيوان وغيرهم ، فانظر كم نصيبك من هذه الرحمة؟

- وبهذه الرحمة ترفع الدابة حافرها عن وليدها ، وبهذه الرحمة ترحم كل أم رضيعها ، وبهذه الرحمة تهتدي المخلوقات للتناسل والتكاثر، وتهتدي لطعامها ومساكنها .

- وهو رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما .

قال الله تعالى: ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٩]

١٣- ومن رحمته ما جعل لعباده من المنافع الدنيوية :

ومن آثار رحمته تعالى إنزال المطر، فيحيي به الأرض بعد موتها ، ثم يجعله عيونًا وأنهارًا ، وينبت به زروعًا وثمارًا ، فيجعل به حياة كل إنسان وحيوان رحمة بهم .

١٤- ومن رحمته ما جعل لعباده من المنافع الآخروية :

فاسم الرحمن يتضمن إرسال الرسل وإنزال الكتب ، لتحصل بذلك حياة القلوب ، ويخرج عباده من الظلمات إلى النور ، وهذا أعظم من رحمته بإنزال المطر

وإنبات الزرع وما تحصل به حياة الأبدان، فإن هذا يشترك فيه الدواب مع الإنسان ، وإن أعظم رحمته هي هدايته لبلوغ كرامته .

إن رحمته تعالى تنافي إهماله لعباده وعدم تعريفهم كيف ينالون فضله وكرامته، ولهذا يستحق الحمد على عظيم ذاته وعظيم أفعاله ، بل يستحق كمال الحب له والرضا عنه ، والرضا به والخضوع له .

١٥- قال البيهقي: **ومن رحمته سبحانه بخلقه** ، أنه لما أراد من الجن والإنس أن يعبدوه عرفهم وجوه العبادات ، وبين لهم حدودها وشروطها ، وأمهاتهم وحملهم دون ما تتسع له بُنيتهم ، فأزاح العلل ، وقطع الحجج ، ومن رحمته أن يثيب على العمل ، فلا يضيع لعامل عملاً ، ولا يهدر لساعٍ سعيًا ، وينيله بفضله ورحمته من الثواب أضعاف عمله . [الأسماء والصفات للبيهقي]

١٦- فما أكثر رحمت الله بعباده ، وما أكثر غفلات العباد عن تلك الرحمات .
١٧- ومن رحمته أنه تعالى يعجب من المؤمن يؤثر أخاه بما في يده ولا يملك غيره، فيرحم الآخذ بما أخذ ، ويرحم المعطي بجزائه في الجنة .

✽ قال رسول الله ﷺ لأهل بيت من الأنصار : « قَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمْ بِضَيْفِكُمْ اللَّيْلَةَ . » [صحيح مسلم ٢٠٥٤] ، وذلك حين استضاف الأنصاري الرجل الجائع ، ولم يكن لديهما إلا قوتها ، فأطفا السراج ، وأوهم الضيف أنه يأكل معه ، وهو لا يأكل ، حتى شبع الضيف ، فأنزل الله في ذلك : ﴿ **وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** ﴾ [الحشر: ٩]

١٨- ومن رحمته أنه تعالى يضحك إلى رجلين ، يقتل الكافر المسلم فيدخله الله درجة الشهداء في الجنة ، ثم يسلم الكافر ويموت على حسن العمل ، فيلتقيان في الجنة، ولولا الكافر ما بلغ المسلم ما بلغ ، وعجبه وضحكه من رحمته سبحانه .

✽ جاء في قصة آخر الناس دخولا الجنة : « **ثُمَّ يَقُولُ أَيُّ رَبِّ أَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ فَيَقُولُ اللَّهُ أَلَسْتَ قَدْ أُعْطِيتَ عَهْدَكَ وَمَوَاقِفَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطِيتَ فَيَقُولُ وَيَلِكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَعْدَرَكَ فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ لَا أَكُونَنَّ أَشَقَى خَلْقِكَ فَلَا يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَضْحَكَ اللَّهُ مِنْهُ فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ قَالَ لَهُ ادْخُلِ الْجَنَّةَ .** » [صحيح البخاري ٧٤٣٧ ومسلم ١١٣]

١٩- رحمة الله في الدنيا عامة لخلقه ورحمة الله في الآخرة خاصة بالمؤمنين .

✽ فرحمته العامة في الدنيا ينالها كل مخلوق ، وأما في الآخرة ، فهي خاصة بالمؤمنين .

قال الله تعالى : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف: ١٥٦] . يعني في الدنيا .
وقال الله تعالى : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٦] يعني في الآخرة .

٢٠- الله تعالى يرحم من يشاء .

قال الله تعالى : ﴿ وَيَرْحَمَنُ يَشَاءُ ﴾ [العنكبوت: ٢١]

٢١- الله تعالى سيكتب رحمته للمتقين .

قال الله تعالى : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٦]

٢٢- الله تعالى ينزل الغيث وينشر رحمته .

قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ﴾ [الشورى: ٢٨]

٢٣- الله تعالى يرسل الرياح مبشراً برحمته .

قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ [الأعراف: ٥٧]

وقال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ [الفرقان: ٤٨]

٢٤- لا يدخل العباد الجنة إلا برحمته تعالى .

✽ قال رسول الله ﷺ في حديث صاحب الرمانة: « الذي عبد الله خمسمائة سنة ، يأكل كل ليلة رمانة تخرج له من شجرة ، ثم يقوم إلى صلاته ، فسأل ربه وقت الأجل أن يقبضه ساجداً ، وأن لا يجعل للأرض عليه سبيلاً حتى يبعث وهو ساجد ، فإذا كان يوم القيامة وقف بين يدي الرب ، فيقول تعالى: أدخلوا عبدي الجنة برحمتي ، فيقول: رب ، بل بعلمي ، فيقول الرب جل جلاله: قايسوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله ، فتؤخذ نعمة البصر بعبادة خمسمائة سنة ، وبقيت نعمة الجسد فضلاً عليه ، فيقول: أدخلوا عبدي النار ، فيجر إلى النار ، فينادي: رب برحمتك ، رب برحمتك أدخلني الجنة ، فيقول: ردوه ، فيوقف بين يديه ، فيقول: يا عبدي ، من خلقتك ولم تكن شيئاً ؟ فيقول:

أنت يا رب ، فيقول: من قواك على عبادة خمسمائة سنة ؟ فيقول: أنت يا رب ، فيقول: كان ذلك من قبلك أو برحمتي فيقول: بل برحمتك فيقول: من أنزلك في جبل وسط اللجة ، وأخرج لك الماء العذب من الماء المالح ، وأخرج لك كل يوم رمانة ، وإنما تخرج مرة في السنة ؟ وسألتني أن أقبضك ساجداً ، ففعلت ذلك بك ؟ فيقول: أنت يا رب ، فيقول الله: فذلك برحمتي ، وبرحمتي أدخلك الجنة .» [صحيح: أخرجه الحاكم في المستدرک وصححه ٢٥٠ / ٤ وتابعه ابن القيم في شفاء العليل ١٤٤]

٢٥- **اللَّهُ تَعَالَى أَرْسَلَ مُحَمَّدًا ﷺ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** الأبرار منهم والفجار .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]

٢٦- **اللَّهُ تَعَالَى جَعَلَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً .**

قال الله تعالى : ﴿ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا ﴾ [مريم: ٢١]

٢٧- واسم الرحمن يدل على صفة ذاته تعالى ، فهو يرحم بها كل مخلوقاته ، البر والفاجر ، والصالح والطالح ، فيجعل لهم سمعاً وأبصاراً وطعاماً ومنازلاً وهذه هي الرحمة العامة بجميع الخلق .

- واسم الرحيم يدل على صفة فعله ، فهو يرحم بها من يشاء إذا شاء كيف شاء ، ويرحم بها المؤمنين رحمة خاصة فيجعل في قلوبهم حبه والإيمان به ، والشوق إليه .

٢٨- وصفات الذات لا تتعلق بالمشيئة ، ولا تحدث في وقت دون وقت ، بل هي أزلية بلا بداية ، أبدية بلا نهاية ، كسائر صفاته ، لذلك تعم سائر مخلوقاته ، فهو يرحم كل عباده .

- أما صفات الأفعال فهي تتعلق بالمشيئة والقدرة والحكمة ، لذلك يخص بها من يريد من خلقه فيجعلها للطائعين من عباده .

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الرحمن؛

- ينبغي للمؤمن أن يرحم إخوانه ويصل أرحامه ، حتى العصاه فينظر إليهم بعين الرحمة ، لما ينتظرهم من سوء العذاب إن لم يتوبوا .

١- قال الغزالي: حظ العبد من هذا الاسم أن يرحم عباد الله الغافلين ، فيصرفهم عن طريق الغفلة إلى الله ﷻ بالوعظ والنصح بطريق اللطف دون العنف . [المقصد الأسنى ٤٧]

٢- وقال الغزالي: **وَأَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْعِصَاةِ بِعَيْنِ الرَّحْمَةِ - يَعْنِي الشَّفَقَةَ - لَا الْإِزْدِرَاءَ [المقصد الأسنى ٤٧]** ، **فَهُمْ يَسْتَحِقُّونَ الشَّفَقَةَ لِجَهْلِهِمْ بِاللَّهِ وَبِمَا سَيَقْدُمُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْخُسَارَاةِ وَالْعَذَابِ .**

٣- من الرحمة ألا تحب أن يعصى الله تعالى، لما سيتعرض له العاصي بعد معصيته إلى سخط ربه ، **وإن صاحب القلب الرحيم لينصح للناس حتى لا يقعوا في معصية الله تعالى فيتعرضوا لعقابه والبعد من جواره.**

٤- **ومن الرحمة رحمة السائل ورحمة الأجير ورحمة الخادم.**
- فيعطى السائل سؤاله ويخفف عنه كربه، ويعطي الأجير حقه ولا يمنع عنه فضله، ويكسو الخادم من كسوة أهل بيته ولا يكلفه فوق طاقته .
* رزقنا الله وإياكم قلباً يحبه وقلباً يرجوه وقلباً يسترحه .

سادساً محاسن الأخلاق التي دعا إليها اسم الرحمن:

١- **اسم الرحمن يجعل الإنسان يتعامل مع المسلمين بلين الجانب.**

فالمسلم يتعامل مع إخوانه بخفض الجناح والتواضع والرفق بهم.

قال الله تعالى: ﴿ **وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [الحجر: ٨٨]

وقال الله تعالى: ﴿ **أَذِلَّةً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [المائدة: ٥٤]

- **فمن أحب أن يرحمه الله فليرحم الناس .**

* قال رسول الله ﷺ: « **الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ**

فِي السَّمَاءِ . » [صحيح: رواه الترمذي ١٩٢٤ وأبو داود، ٤٩٤١، وصححه الألباني في الصحيحة ٩٢٥]

* قال رسول الله ﷺ: « **مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ** . » [صحيح البخاري ٥٩٩٧ ومسلم ٢٣١٨]

* وقال رسول الله ﷺ: « **وَأِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءُ** . » [صحيح البخاري ١٢٨٤ ومسلم ٩٢٣]

وقال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [الأعراف: ٥٦]

٢- **وأول من يرحمهم الإنسان قرابته وأهل رحمه .**

* قال الله تعالى في الحديث القدسي: « **أَنَا اللَّهُ وَأَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ، وَاشْتَقَقْتُ لَهَا**

مِنْ اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَتْهُ وَمِنْ قَطَعَهَا بَطَّئَتْهُ. [صحيح: رواه الترمذي ١٩٠٧، وأبو داود ١٦٩٤، وأحمد ١/١٩٤، وصححه لغيره الألباني في الصحيحة ٥٢٠]

٣- لكن يتعامل مع غير المسلمين بغير ذلك من الشدة.

قال الله تعالى: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]
 وقال الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المتحنة: ٨]
 * قال ابن كثير: لا ينهاكم عن الإحسان إلى الكفرة الذين لم يقاتلوكم في الدين كالنساء والضعفة منهم.

سابعاً من عقيدة أهل السنة.

١- أسماء الذات وأسماء الأفعال أو الأسماء الذاتية والأسماء المتعدية:

أسماء الذات مثل الرحمن وأسماء الأفعال مثل الرحيم وهما مشتقان من صفة واحدة هي الرحمة.
 ومن أسماء الأفعال ما يدل على أن الله تعالى ينعم على خلقه باسم فعله ما هو مقتضى اسم ذاته تعالى.
 - منها الكريم المكرم، فالكريم اسم ذاته وبموجبه يكرم عباده باسمه المكرم.
 - ومنها النور المنير، والواسع الموسع، والغياث المغيث.
 ومن أسماء الأفعال ما يدل على أن الله يهب خلقه شيئاً من صفته تعالى يتناسب مع بشريتهم وعجزهم وضعفهم.
 - ومنها الغني المغني، فالغني اسم ذاته تعالى، وبموجبه يهب من يشاء ما يشاء من الدنيا يصبح به غنياً باسمه تعالى المغني، وغنى العبد نسبي إذا قورن بأمثاله الفقراء الضعفاء من البشر.
 - ومنها الباقي المبقي، والعزيز المعز، والحي المحيي.

٢- الاسم للمسمى:

* قال الله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾

[غافر: ١١٠]

١- **أسماء الله مباركة** لأنها دالة على الله تعالى، ومن بركتها أن الذبائح تحل بذكر اسمه عليها، ويجرم أكل الذبائح إذا ذكر اسم غيره عليها.

٢- ومن بركة أسمائه تعالى أن رسول الله ﷺ كان **يرقي المرضى**، ويرقي من العين، **ويتعوذ** من الشيطان، **ويتعوذ** من هوام الأرض **بأسمائه تعالى** **وكلماته**، وأساؤه تعالى من أعظم كلماته، وهو تعالى لا يضر مع اسمه شيء.

٣- ومسألة الاسم والمسمى لا ينبغي الخوض فيها إلا للرد على المخطئين من الأشاعرة أو الضلال من المعتزلة.

٤- **وأهل السنة يقولون إن الاسم للمسمى كما قال الله تعالى:**
﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٨٠] ومن قال منهم إن الاسم هو المسمى فهو يقصد أن الاسم يراد به المسمى، وهو الله تعالى.

٥- **والأشاعرة أخطأوا** بقولهم أن الاسم هو عين المسمى ولا فرق بينهما.
٦- **والمعتزلة ضلوا** بقولهم أن أسماء الله تعالى غيره، وهم ضلوا لأن كل ما سوى الله مخلوق، **فإن كانت أسماؤه غيره لكانت مخلوقة** ولكان أمر الله في قوله: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ﴾ [الأعلى: ١] معناه أن الله تعالى يأمر بتسبيح مخلوق غيره، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

٣- دلالات الأسماء الحسنى:

١- اسم الرحمن يدل على ذات الله تعالى، ويدل على **صفة الرحمة**، وهو يدل على **كليهما بالمطابقة**، ويدل على **أحدهما بالتضمن**، ويدل على صفة الحياة والقدرة والعلم **التزاماً**؛ لأنه لا توجد رحمة بدون حياة الراحم وقدرته على إيصال الرحمة للمرحوم وعلمه بما يحتاج إليه.
* وصفة الرحمة تشتق من اسم الله **الرحمن**؛ لأنها متضمنة فيه، لا لأن الصفة تتولد من الاسم.

٢- وأسماء الله تدل **دلالة حقيقية عليه سبحانه**، فاسمه **الحكيم**، وأفعاله ملؤها الحكمة، وتشريعاته ملؤها العدل، **أما المخلوقون فأسماءهم غير حقيقية** ولا تدل على صفاتهم، فقد يكون اسم أحدهم حسناً وهو قبيح، وقد يكون اسمه كريماً وهو لئيم.

٤- **لوازم أسماء الله الحسنى:**

١- **أسماء الله تعالى تستلزم بعضها، فاسم الرحمن يستلزم اسم الحي والقادر والعليم؛** لأنه لكي يرحم مخلوقاته لا بد أن يكون حيًّا قادرًا على إيصال الرحمة لهم وعليًّا بما ينفعهم.

٢- **وأسماء الله تدل على صفاته وتتضمنها، فاسمه القوي يدل على أنه ذو القوة، واسمه الرحيم يتضمن أنه ذو الرحمة.**

٣- **وأسماءه تعالى تستلزم الصفات والأسماء الأخرى، فاسمه المجيب يستلزم صفة السمع والقدرة والرحمة، بخلاف دلالته وتضمنه لصفة الإجابة.**

٤- **وأسماء الله تستلزم أفعاله، فهو يغفر لعباده لأن اسمه الغفور، وهو يخلقهم لأن اسمه الخلاق.**

❖ **وأفعال الله صادرة عن أسمائه، وأسماءه تعالى حسنى، لذلك أفعاله تعالى ملؤها العدل والحكمة .**

٥- **وأسماء الله تستلزم ما يتعلق بها من التشريعات، فهو تعالى أمر بالبر لأن اسمه البر، وهو تعالى نهى عن الظلم لأن اسمه العدل، فهو تعالى يخلق خلقه بأسمائه ويقضي بينهم بأسمائه.**

٦- **أسماء الله تعالى تستلزم ما يترتب على معناها، فاسمه الغفار يستلزم جنائياً تغتفر، واسمه تعالى الرزاق يستلزم مرزوقين.**

٧- **أسماء الله تستلزم مقتضياتها من العباد فلأنه السميع البصير، فهو يسمع السر والنجوى، ويرى ما ظهر وما خفى، فيجب على العبد أن يخشاه؛ لأنه لن يخرج عن سمعه وبصره، ويجب عليه أن يتواجد حيث أمره، وأن ينتهي عن نهيهِ.**

٨- **وأسماء الله تستلزم توحيدهِ؛ لأن أسمائه تعالى تدل على كماله، وكمالهِ تعالى يدل على ربوبيته ووحدانته، وربوبيته تعني تفردهِ بالخلق والملك، وهذا يستوجب ألوهيته، وألوهيته تعني استحقاقه للعبادة من مخلوقاته وأن لا تعبد معه غيره .**

ثامناً فهم الصحابة لاسمه تعالى الرحمن:

رحمة رسول الله ﷺ بالأيتام:

١- كان النبي ﷺ يمسح رأس الأيتام ويأمر بذلك .

- فلما رجع جيش مؤتة ، وجاء النبا باستشهاد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، رفع النبي ﷺ ابنه عبد الله بن جعفر رضي الله عنه إلى جواره ، ومسح على رأسه .
وكان إذا اشتكى إليه أحد قسوة قلبه أرشده إلى أن يمسح على رأس اليتيم .

✽ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: « أَنْ رَجُلًا شَكَأَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسْوَةَ قَلْبِهِ فَقَالَ امْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ وَأَطْعِمِ الْمُسْكِينِ » [حسن: رواه أحمد ٢/ ٣٨٧، وحسنه لغيره الألباني في الصحيحة ٨٥٤]

٢- وكان رسول الله ﷺ يوصي بالأيتام:

✽ قال رسول الله ﷺ: « أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى . » [صحيح البخاري ٦٠٠٥] وكان رسول الله ﷺ يقرب بين إصبعيه: فأى مكان هو أقرب إلى رسول الله ﷺ في الجنة من هذا .

رحمة رسول الله ﷺ بالأطفال:

٣- وكان رسول الله ﷺ يخفف في الصلاة رحمة بالأطفال .

✽ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ تَجْوِزِهِ فِي الصَّلَاةِ ، فَقَالَ ﷺ: « إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أَطْوَلَ فِيهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَةً أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ . » [صحيح البخاري ٧٠٧]

٤- وكان الحسن رضي الله عنه يتسلق ظهره الشريف رضي الله عنه وهو ساجدٌ يصلي ، فلا يرفع رأسه رضي الله عنه حتى ينصرف الغلام .

✽ « خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي إِحْدَى صَلَاتَيْ الْعِشَاءِ وَهُوَ حَامِلٌ حَسَنًا أَوْ حُسَيْنًا ، فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَضَعَهُ ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ ، فَصَلَّى ، فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَانِي صَلَاتِهِ

سَجْدَةً أَطَاهَا، قَالَ: فَرَفَعْتُ رَأْسِي، وَإِذَا الصَّبِيُّ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَرَجَعْتُ إِلَى سُجُودِي، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَانِي صَلَاتِكَ سَجْدَةً أَطَلَّتْهَا، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ، أَوْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْكَ، قَالَ: كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ، وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي، فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ. « [صحيح: رواه النسائي ١١٤١ وصححه الألباني في صحيح السنن للنسائي ١١٤١]

٥- ونزل رسول الله ﷺ من على المنبر ليأخذ الحسن رضي الله عنه بين ذراعيه ويرقى المنبر مرة ثانية ويقول رضي الله عنه: « إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. « [صحيح البخاري ٢٧٠٤]

٦- وكان رضي الله عنه ينكر على من لم يقبل صبيانه.
 * جاء أعرابي إلى النبي رضي الله عنه فقال: « تَقْبَلُونَ الصَّبِيَانَ؟ فَمَا نَقْبَلُهُمْ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَوْ أَمْلِكُ لَكَ أَنَّ اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، نَزَعَ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ. « [صحيح البخاري ٥٩٩٨ ومسلم ٢٣١٧]
 * قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَسْنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الْأَقْرَعُ: « إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنْ الْوَالِدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ. « [صحيح البخاري ٥٩٩٧ ومسلم ٢٣١٨]

رحمة رسول الله ﷺ بالعجائز:

٧- وكانت المرأة العجوز تأتيه رضي الله عنه، فيسير معها رضي الله عنه حتى تذكر له حاجتها، فلا يتذمر رضي الله عنه ولا يشعرها أن عنده من أعمال الدولة ما هو أكبر من استماعه إلى امرأة عجوز، وكانت البنت الصغيرة تأتيه كذلك فلا ينهرها أو يستخف بها.
 * « كَانَتِ الْأُمَّةُ (البنت الصغيرة) مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لِتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَا يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهَا حَتَّى تَذْهَبَ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ فِي حَاجَتِهَا. « [صحيح: رواه ابن ماجه ٤١٧٧، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٣٣٨٦]

٨- وكان رسول الله ﷺ يمازح المرأة العجوز، ويخبرها أن العجوز لا تدخل الجنة، يقصد أنها ستعود شابة ابنة ثلاث وثلاثين سنة عندما تدخل الجنة.
 * « أَتَتْ عَجُوزٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ،

فَقَالَ: يَا أُمَّ فُلَانٍ، إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَدْخُلُهَا عَجُوزٌ، قَالَ: فَوَلَّتْ تَبْكِي، فَقَالَ: أَخْبِرُوهَا أَنَّهَا لَا تَدْخُلُهَا وَهِيَ عَجُوزٌ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى، يَقُولُ: إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُربًا أترابًا. [صحيح: رواه الترمذي في الشائل ٢٤١، والبغوي في تفسيره ١٤/٨، والبيهقي في البعث

والنشور ٣٥٧، وصححه لغيره الألباني في الصحيحة ٢٩٨٧]

❁ قال رسول الله ﷺ: « يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا مُكْحَلِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ أَوْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً. » [صحيح: رواه الترمذي ٢٥٤٥، وأحمد ٢٣٢/٥، والطبراني في الكبير ٦٤/٢٠ وصححه لغيره الألباني في صحيح الترغيب ٣٦٩٨]

رحمة رسول الله ﷺ بالحيوانات:

٩- وكان رسول الله ﷺ يتفقد أصحابه، بل يتفقد حيواناتهم، فكان ﷺ يقول: « يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّعَيْرُ؟ » [صحيح البخاري ٦١٢٩، ومسلم ٢١٥٠] يقصد عصفوره الذي كان يريه رحمة به وبعضفوره.

١٠- وأخبر رسول الله ﷺ أن امرأةً بغية من بني إسرائيل دخلت الجنة في كلب كان يلهث من العطش، فنزلت إلى البئر فملأت موقها ورفعته بأسنانها، وسقت الكلب، فشكر الله لها فغفر لها.

١١- وكان رسول الله ﷺ يخبر أن امرأة دخلت النار بسبب قطة، رغم أنها كانت صوامة قوامة، لكن كان عندها قطة حبستها، لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض.

❁ قال رسول الله ﷺ: « بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بَرَكِيَّةٍ قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا، فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ فَسَقَّتَهُ إِيَّاهُ فَغَفِرَ لَهَا بِهِ. » [صحيح البخاري ٣٤٦٧ ومسلم ٢٢٤٥]

❁ قال رسول الله ﷺ: « غُفِرَ لِمَرْأَةٍ مُوسِمَةٍ مَرَّتْ بِكَلْبٍ عَلَى رَأْسِ رَكِيٍّ يَلْهَثُ، قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، فَنَزَعَتْ حُفَّهَا، فَأَوْثَقَتْهُ بِخِمَارِهَا، فَنَزَعَتْ لَهُ مِنَ الْمَاءِ، فَغَفِرَ لَهَا بِذَلِكَ. » [صحيح البخاري ٣٣٢١]

❁ قال رسول الله ﷺ: « عُدَّتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتَهَا حَتَّى مَاتَتْ، فَدَخَلَتْ فِيهَا

النَّارَ، لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا إِذْ هِيَ حَبَسَتْهَا، وَلَا هِيَ تَرَكْتَهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ
الأَرْضِ. « [صحيح البخاري ٣٤٨٢ ومسلم ٢٢٤٢]

فائدة :

- إن كان الله تعالى يدخل النار من يعذب القبط ، فماذا سيفعل فيمن يعذب عباده ؟
- وماذا سيفعل الله فيمن يعذب الناس إذا أسلموا وآمنوا واتبعوا رسوله ﷺ .

رحمة الصحابة رضي الله عنهم ببعضهم ببعض:

١٢- وأما الإيثار عند الصحابة ورحمة بعضهم بعضاً ، فشأنه عجباً .
فقد جرح يوم اليرموك عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه ، ورجالاً من أصحابه ، بعدما
تعاهدوا على القتال حتى الموت .

- فأتى لهم الساقى بالماء ، فقال أحدهم: اذهب لأخي فإنه أحوج إلى الماء مني ،
فذهب إليه ، فأشار إلى أخيه ، وهكذا حتى عاد إلى الأول فوجده قد استشهد ،
ووجدهم قد استشهدوا جميعاً .

✽ إن الحارث بن هشام وعكرمة بن أبي جهل وعياش بن أبي ربيعة رضي الله عنهم أثبتوا
من الجراح يوم اليرموك ، فدعى الحارث بشراب فنظر إلى عكرمة ، فقال: ادفعوه
إلى عكرمة ، فدفع إليه ، فنظر إليه عياش بن أبي ربيعة ، فقال عكرمة: ادفعوه
إلى عياش ، فما وصل إلى أحد منهم ، حتى ماتوا وما ذاقوه . [رواه الطبراني في الكبير ٣/٣٥٩ ،
والحاكم في المستدرک ٣/٢٤٢]

- ما أعظمه من دين ، وما أعظمهم من رجال ، وما أحوجنا إلى التشبه بهم ،
فإن التشبه بالكرام فلاح .

﴿ ١٨٩ ﴾ الرحيمة عليك

أولاً ﴿ الدليل: ﴾ جاء اسم الرحيمة في القرآن في مائة وإحدى عشرة آية:

﴿ منها آية بصيغة الرحيمة الغفور: ﴾

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴾ [سبأ: ٢]

﴿ منها إحدى وسبعون آية بصيغة الغفور الرحيمة: ﴾

قال الله تعالى: ﴿ نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الحجر: ٤٩]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣]

وقال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾

[القصص: ١٦]

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

[آل عمران: ٣١]

وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [النحل: ١٨]

وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ

وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

[النور: ٢٢]

وقال تعالى: ﴿ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾

[الأحزاب: ٢٤]

﴿ وجاء في تسع آيات بصيغة التواب الرحيمة: ﴾

منها قول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [التوبة: ١١٨]

وقول الله تعالى: ﴿ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٨]

وقول الله تعالى: ﴿ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٦٠]

﴿ وجاء في عشر آيات بصيغة العزيز الرحيمة: ﴾

منها قول الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [السجدة: ٦]

﴿ وجاء في تسع آيات بصيغة الرعوف الرحيم: ﴾

منها قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحج: ٦٥]

وقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٠]

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]

وقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحديد: ٩]

﴿ وجاء في ست آيات بصيغة الرحمن الرحيم: ﴾

منها قول الله تعالى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢]

﴿ وجاء في آية بصيغة البر الرحيم: ﴾

هي قول الله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨]

﴿ وجاء في آية بصيغة رحيم ودود: ﴾

هي قول الله تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبَّكُمْ رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود: ٩٠]

﴿ وجاء في آيتين بصيغة رب رحيم: ﴾

منها قول الله تعالى: ﴿سَلِّمْ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨]

﴿ وجاء في آيتين باسم رحيمًا مفردًا: ﴾

منها قول الله تعالى: ﴿رَبِّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ

كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [الإسراء: ٦٦]

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]

ثانيًا ﴿الإحصاء﴾ اسم الرحيم أجمعت عليه الأمة .

ثالثًا ﴿الوزن﴾

اسم الرحيم على وزن الضعيل .

﴿ أسماء الله الحسنی على وزن الضعيل (٣١): ﴾

الرحيم/ الكريم/ الحميد/ المجيد/ الشهيد/ العليم/ الحكيم/ الحليم/ العظيم/ المتين/
الجليل/ الجميل/ الوكيل/ الكفيل/ الخبير/ البصير/ القدير/ النصير/ الكبير/ السميع/ البديع/
الشفيع/ الرقيب/ القريب/ الحسيب/ الطيب/ العزيز/ الحفيظ/ المليك/ الرفيق/ اللطيف .

رابعاً المعاني والدلالات لاسمه تعالى الرحيم:

- اسم الرحيم يدل على رحمته الخاصة وهي ما جعله في قلوب أحبائه من الإيمان ، وما رزقهم في الجنة من جزاء الإيمان .

١- فرحمته هي ما تفضل به على عباده المؤمنين ، من هدايتهم وتوفيقهم للاستجابة لرسوله ، وتصديق كتبه ، وما جعله في قلوب عباده من حبه وخشيته .

قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]

٢- والله يرحم من يشاء ويعذب من يشاء ، فرحمته الخاصة متعلقة بمشيئته وحكمته .

٣- قال ابن القيم: فانظر إلى ما في الوجود من آثار رحمته الخاصة والعامة ، فبرحمته أرسل إلينا رسوله ﷺ ، وأنزل علينا كتابه ، وعلمنا من الجهالة ، وهدانا من الضلالة ، وبصرنا من العمى ، وأرشدنا من الغي ، وبرحمته عرفنا من أسمائه و صفاته وأفعاله ما عرفنا به أنه ربنا ومولانا ، وبرحمته علمنا ما لم نكن نعلم ، وأرشدنا لصالح ديننا ودياننا ، وبرحمته أطلع الشمس والقمر ، وجعل الليل والنهار. [مختصر الصواعق المرسله للموصلي ٣١٧/٢]

٤- **اللَّهُ تَعَالَى أُنْعِمُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أُنْعِمُ بِهِ عَلَى الْمُرْسَلِينَ:**

(١) **اللَّهُ تَعَالَى أُنْعِمُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كَمَا عَلَّمَ النَّبِيِّينَ.**

قال الله تعالى للمؤمنين: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ١٥١]

وقال الله تعالى لعيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [المائدة: ١١٠]

(٢) **اللَّهُ تَعَالَى أَمْرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَأْكُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ كَمَا أَمَرَ الْمُرْسَلِينَ.**

قال الله تعالى للمؤمنين: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]

وقال الله تعالى للرسول ﷺ: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١]

(٣) **اللَّهُ تَعَالَى أَثْبَتَ مَعِيَّتَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ كَمَا أَثْبَتَهَا لِلنَّبِيِّينَ.**

قال الله تعالى للمؤمنين: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]

وقال الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿قَالَ لَاتَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦]

وقال الله تعالى إن نبيه محمد ﷺ قال لأبي بكر رضي الله عنه وهما في الغار.
﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعْنَا﴾ [التوبة: ٤٠]

(٤) الله تعالى طهر المؤمنين كما طهر آل بيت خير النبيين ﷺ.

قال الله تعالى للمؤمنين: **﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾** [المائدة: ٦]
 قال الله تعالى لآل بيت نبينا ﷺ: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾** [الأحزاب: ٣٣]

**(٥) الله تعالى أدخل إسماعيل وإدريس وذا الكفل ولوطاً عليهم السلام في رحمته ،
 كما أدخل المؤمنين في رحمته .**

قال الله تعالى : **﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾** [٨٥] **﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾** [الأنبياء: ٨٥-٨٦]
 قال الله تعالى : **﴿وَلُوطًا إِذْ أَنبَتْهُ حُكْمًا وَعَلَّمَا أَوْفَيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْفَجْكَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَسَقِينَ﴾** [٧٤] **﴿وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾** [الأنبياء: ٧٤-٧٥]

قال الله تعالى : **﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسُئِدْهُمْ فِي رَحْمَةِ رَبِّهِمْ وَفَضِّلْ﴾** [النساء: ١٧٥]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الرحيم:

✽ قال الغزالي: أن لا يدع فاقة لمحتاج إلا يسدها بقدر طاقته ، ولا يترك فقيراً في جواره وبلده إلا ويقوم بتعهده ، ودفع فقره إما بماله أو جاهه ، أو السعي في حقه بالشفاعة إلى غيره ، فإن عجز عن جميع ذلك ، فيعينه بالدعاء ، وإظهار الحزن بسبب حاجته ، رقةً عليه وعطفاً ، حتى كأنه مساهم له في ضرره وحاجته . [المفصل الأسنى للغزالي ٤٨]

سادساً من عقيدة أهل السنة .

أسماء الله الحسنى أعلام وأوصاف:

- ١- فأسماء الله تعالى أعلام من جهة دلالتها على ذات الله تعالى.
- ٢- وهي أوصاف من جهة دلالتها على معانيها؛ فأسماء الله حقيقية، وهي تتضمن صفاته تعالى، وصفاته كذلك حقيقية، ومعاني الأسماء والصفات حقيقية.

- فهو الرحيم حقيقة وهو متصف بصفة الرحمة حقيقة، وهو يرحم عباده حقيقة، ليس في هذا مجاز.

- ولذلك يحتم الله تعالى آيات القرآن بأسماء تستلزم الأحكام أو الأفعال الواردة في الآية.

٣- وأسماء الله غير مترادفة، فحتى الأسماء المشتقة من صفة واحدة تختلف في المعنى، فالكل اسم خصوصية عن الاسم الآخر، فيوجد اختلاف بين معنى اسم الرحيم واسم الرحمن وإن كانا مشتقين من صفة واحدة، هي صفة الرحمة.

٤- وكل صفة من صفات الله تعالى يُعبر عنها بعدة أسماء، وهذه الأسماء غير مترادفة، ولكل اسم خصوصية عن الاسم الآخر.

سابعاً **فهم الصحابة لاسمه تعالى الرحيم:**

رحمة النبي ﷺ بالمؤمنين:

قال الله تعالى عن رسوله ﷺ: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]
- فالله تعالى رحيم ورسوله ﷺ رحيم والمؤمنون رحماء، ولكن رحمة الله تعالى غير رحمة رسوله ﷺ، وغير رحمة آحاد المؤمنين ببعضهم.

قال تعالى في وصف المؤمنين: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]
- وكان من رحمة رسول الله ﷺ بالمؤمنين أنه يدعو لهم بخير الدنيا والآخرة، ويطعم جائعهم، ويكسو عاريهم، ويعين عائلهم.

- لكن رحمة الله بعباده المؤمنين هي الرحمة التامة الكاملة التي لا تدانيها رحمة.
- ففي الدنيا ييسر لهم الإيمان، وفي البرزخ يثبتهم عند الامتحان، وفي القيامة يحجب عنهم عذاب النيران، ويدخلهم أعالي الجنان، فهل هذه الرحمة تشبه رحمة بني الإنسان.

﴿ ٩٠ ﴾ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ﷻ

﴿ الدليل: ﴾ قول الله تعالى: ﴿ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٣]

﴿ قال شيخ الإسلام ابن تيمية في إثبات اسم أرحم الراحمين: ﴾ وكذلك أسماؤه المضافة مثل أرحم الراحمين ، خير الغافرين ، ورب العالمين ، ومالك يوم الدين ، وأحسن الخالقين ، وجامع الناس ليوم لا ريب فيه ، ومقلب القلوب ، وغير ذلك مما ثبت في الكتاب والسنة وثبت في الدعاء بها بإجماع المسلمين .» [مجموع الفتاوى ٢٢/٤٨٥]

﴿ الإحصاء: ﴾

اسم أرحم الراحمين جاء في إحصاء الأصبهاني ، وابن تيمية في الفتاوى ، وابن وزير ، وغيرهم .

﴿ ٩١ ﴾ خَيْرَ الرَّاحِمِينَ ﷻ

﴿ الدليل: ﴾

قول الله تعالى: ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٩]

وقول الله تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [المؤمنون: ١١٨]

﴿ الإحصاء: ﴾ اسم خير الراحمين جاء في إحصاء الأصبهاني ، وابن الوزير .

﴿ ٩٢ ﴾ ذُو الرِّحْمَةِ ﷻ

﴿ الدليل: ﴾

قول الله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفِيُّ ذُو الرِّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ ﴾ [الأنعام: ١٣٣]

وقول الله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرِّحْمَةِ ﴾ [الكهف: ٥٨]

﴿ الإحصاء: ﴾ اسم ذو الرحمة جاء في إحصاء ابن الوزير وابن منده .

﴿ واسم ذو الرحمة يتضمن اسم ذو الرحمة الواسعة: ﴾

﴿ الدليل: ﴾ قول الله تعالى: ﴿ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ ﴾ [الأنعام: ١٤٧]

﴿ ٩٣ ﴾ الرعوف ﷻ

أولاً ﴿ الدليل ﴾ اسم الرعوف جاء في إحدى عشر آية من القرآن:

﴿ منها قول الله تعالى رعوف رحيم في تسع آيات:

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]
 قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣]
 وقال الله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧]

قال الله تعالى: ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحديد: ٩]

قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٠]

قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمُ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ٤٧]

﴿ ومنها قول الله تعالى رعوف بالعباد في آيتين:

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]

قال الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠]

ثانياً ﴿ الإحصاء ﴾ اسم الرعوف أجمعت عليه الأمة .

ثالثاً ﴿ الوزن ﴾

اسم الله الرعوف على وزن الضعول .

﴿ أسماء الله الحسنی على وزن الضعول (٦):

الرعوف / الشكور / الصبور / الغفور / الغيور / الودود .

رابعاً ﴿ المعاني والدلالات لاسمه تعالى الرعوف:

- هو الذي يريد أن ييسر على عباده ويخفف عنهم ، ويرفع عنهم الحرج ، ويدفع

عنهم السوء .

- وهو الذي رَأف بالمؤمنين ، فأرسل إليهم رسلاً يعلمونهم سبل الوصول إلى النعيم، فإذا عصوا لم يغلق عنهم باب التوبة ، وإذا أحسنوا ضاعف لهم ثواب الإحسان .
- فينبغي أن يشكر العبد ربه على رأفته ، ويرأف بإخوانه المسلمين .

١- اسم الرءوف خاص بالمؤمنين ، فمن رأفته بهم أنه لم يتركهم هملاً ، بل أرسل إليهم رسله وأنزل إليهم كتبه ، ليخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان ، لما يريد بهم من الخير والإحسان .

٢- وهو الذي اشترى أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنان، مع أن أنفسهم وأموالهم ملك للرحمن .

٣- وهو لم يغلق عنهم باب التوبة حتى ساعة الموت لعل العاصي يتوب في آخر لحظة .

✽ قال رسول الله ﷺ: « إِنْ لَّهِ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغْرَغِرْ » . [حسن: رواه الترمذي ٣٥٣٧، وابن ماجه ٤٢٥٣، وأحمد ١٣٢/٢، وابن حبان ٦٢٨، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب ٣١٤٣]

٤- الرءوف هو المشفق على عباده الذي أراد رفع المشقة والتخفيف ورفع العنت عنهم ، قال الله تعالى: ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [المائدة: ٦]

٥- قال الحلیمی: معناه المساهل عباده لأنه لا يُجْمَلُهُم من العبادات ما لا يطيقون ، بل حَمَلَهُم أقل مما يطيقون بدرجات كثيرة . [الأسماء والصفات ١/١٥٤]

قال الله تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّعَ عَنْكُمْ وُحُلُقَ الْإِنْسَانِ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٢٨]

٦- والرأفة من الله: دفع السوء عن عباده ، وهي صفة لله تعالى تنبئ عن كمال الرعاية لعباده . [معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/٤٥٣]

٧- والرأفة هي التيسير ، قال الله تعالى ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥]

✽ قال رسول الله ﷺ: « إِنْ لَّهِ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخْصُهُ كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عَزَائِمُهُ » . [صحيح: رواه ابن أبي شيبة ٥٩/٩، والبيهقي في السنن الكبرى ٣/١٤٠، وصححه الألباني في الصحيحة ٥٦٤]

- فإن الله تعالى يحب من عباده أن يقبلوا هداياه ورخصه وتخفيفه ؛ لأن ذلك

يدخر طاقة العبد ووقته ، مما يُمكنه من أداء عبادةٍ أخرى ، ربما تكون أحب إلى الله تعالى من الأخذ بالعزيمة في الطاعة الأولى ، التي قد تستهلك وقت العبد وطاقةً زائدةً منه ، قد تُجهدُه ، فلا يستطيع متابعتها بطاعةٍ أخرى كانت أحب إلى الله من الأخذ بالعزيمة في الطاعة الأولى. [توحيد الأسماء والصفات لابن القيم بتصرف]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الرءوف:

✽ ينبغي للعبد أن يشكر الله تعالى على رافقه ، فإن النبي ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتورم قدماه ، حتى قالت له أمنا عائشة رضي الله عنها : يا رسول الله ألم يغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال ﷺ: « أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا » [صحيح البخاري ١١٣٠ ومسلم ٢٨١٩]

سادساً محاسن الأخلاق التي دعى إليها اسم الرءوف:

✽ ينبغي للعبد الصالح أن ييسر على الناس أمورهم ، وبخاصة على إخوانه المؤمنين .
 ✽ قال رسول الله ﷺ: « مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. » [صحيح مسلم ٢٦٩٩]

❁ الرقيق ﷺ (٩٤) ❁

أولاً ❁ الدليل:

❁ قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ . » [صحيح مسلم ٢٥٩٣]

❁ وقال رسول الله ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ . » [صحيح البخاري ٦٩٢٧ ومسلم ٢١٦٥]

ثانياً ❁ الإحصاء:

واسم الرقيق جاء في إحصاء جمع من العلماء منهم: ابن منده ، وابن حزم ، والقرطبي ، وابن القيم ، وابن عثيمين ، وغيرهم .

ثالثاً ❁ الوزن:

اسم الله الرقيق على وزن الضعيل .

❁ أسماء الله الحسنى على وزن الضعيل (٣١):

الرقيق / الحميد / المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم / الحليم / الرحيم / الكريم / العظيم / المتين / الجليل / الجميل / الوكيل / الكفيل / الخبير / البصير / القدير / النصير / الكبير / السميع / البديع / الشفيق / الرقيب / القريب / الحسيب / الطيب / العزيز / الحفيظ / المليك / اللطيف .

❁ المعاني والدلالات لاسمه تعالى الرقيق:

- هو الميسر على عباده ، وهو الرقيق في أمره ونهيه .
- وهو يحب الرفق في الأمر كله .
- لذلك ينبغي للمسلم أن يرفق بإخوانه ، وبخاصة عند دعوتهم إلى توحيد ربهم واتباع نبيهم ﷺ .

١- الرفق هو اليسر والسهولة في الأمور ، عكس العنف والتشدد . [الفروق اللغوية ٢٤٦]

٢- فهو سبحانه الذي يحب الرفق في الأمر كله .

❁ قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: « دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا:

السَّامَ عَلَيْكُمْ ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَفَهَّمْتُهَا فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَهَلًا يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفِيقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ. [صحيح البخاري ٦٠٢٤ ومسلم ٢١٦٥]

٣- الرفق هو التآني والتدرج في الأمور، وهو عدم أخذ الأمور بشدة واستعجال.

٤- والله تعالى رفيق في خلقه وأمره .

- فهو تعالى خلق خلقه في ستة أيام ، وكان يستطيع أن يخلقهم بقول كن فيكونوا .

- وهو تعالى رفيق في أمره ونهيه ، فلا يكلف عباده بالتكاليف الشاقة ، بل يكلفهم أقل من استطاعتهم .

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الرفيق؛

✽ ينبغي للعبد أن يحب ربه لرفقه وإحسانه إلى عباده؛ فإن الله تعالى يُحِبُّ لكمال ذاته ولرفقه بعباده.

سادساً محاسن الأخلاق التي دعى إليها اسمه تعالى الرفيق؛

١- ينبغي للمسلم وخاصة الدعوة منهم أن يأخذوا الناس بالرفق عند دعوتهم للخير ، لما فيه من التأسي برسول الله ﷺ والافتداء به .

٢- يجب على العبد أن يكون رفيقاً شقيقاً بالمؤمنين، رحيماً بهم، يحب الخير لهم ، ويهتم بمصلحتهم؛ لأنهم أولياء الله وأحبابه .

٣- ويكون شديداً على الكافرين؛ لأنهم أعداء الله، لا تأخذه في الغضب عليهم لومة لائم ، لا يداهنهم ولا يركن إليهم، ويتبرأ منهم ومن موالاتهم .

قال الله تعالى: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]

سابعاً فهم الصحابة لاسمه تعالى الرفيق؛

١- النبي المرابي ﷺ أنس بن مالك رضي الله عنه :

كان أنس بن مالك رضي الله عنه يخدم النبي ﷺ ، فبعثه رسول الله ﷺ في حاجة له ، وكان أنس رضي الله عنه حدثاً صغيراً ما كاد يبلغ العاشرة أو بلغها .

- فوجد أنس رضي الله عنه صبياناً يلعبون في السوق ، فلما صار إليهم شعر بإنسان خلفه .

- قال أنس رضي الله عنه : فلما صرت إليهم شعرت بإنسان يقف خلفي ويأخذ بثوبي ،

فالتفت إليه ، فإذا رسول الله ﷺ يتسّم ويقول: « يَا أُنَيْسُ أَذْهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟ »
فارتبكت وقلت: نعم ، إني ذاهب الآن يا رسول الله .

- والله لقد خَدَمْتُهُ ﷺ تِسْعَ سِنِينَ ، فَمَا قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتَهُ بِئْسَ مَا صَنَعْتَ ؟ ، ولا
لشيءٍ تركته لم تركته ؟ [صحيح مسلم ٢٣١٠]

❁ وكان النبي ﷺ يناديه يا أنيس ، أو يا بني ، وكثيراً ما ينصحه بقوله:
- يَا بُنَيَّ ، إِنْ قَدَّرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ لِأَحَدٍ فَأَفْعَلْ .

- إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُونُ بَرَكََةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ . [حسن: رواه الترمذي

٢٦٩٨ ، وحسن لغيره صححه الألباني في صحيح الترغيب ١٦٠٨]

❁ وكان النبي ﷺ يدعو له بقوله: « اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ مَالًا وَوَلَدًا وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ . »

[صحيح البخاري ١٩٨٢ ومسلم ٦٦٠]

فكان أنس رضي الله عنه أوفر الأنصار مَالًا وأكثرهم ذرية ، حتى رأى مائة من نسله ،
كثير منهم يحفظ القرآن ، وعاش هو حتى تخطى القرن بثلاثة أعوام .

- فقد كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً ، وأرحبهم صدراً ، وأوفرهم حناناً .

❁ وكان يقول لأبي عمير أخو أنس: « يَا أَبَا عَمِيرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ ؟ » . [صحيح البخاري

٦١٢٩ ، ومسلم ٢١٥٠]

٢- **عمر بن الخطاب رضي الله عنه .** كان عمر رضي الله عنه من أحسن الناس سمناً على طعام .

- فهذا الرجل الصحراوي الغليظ كما سماه المستشرقين قد غيَّره الإسلام ، حتى أصبح
يأكل بأدب أكابر الملوك ، وكأنه يأكل لحم الطيور ، وما هو إلا الزيت وقليل من البذور .
- كان رضي الله عنه يمضغ الطعام وفمه مغلق .

- ولا يحدث صوتاً .

- ولا يتنفس من فمه .

- ولا يأخذ لقمة حتى يبلع التي قبلها ، ولا يأخذ ثمرة حتى يخلو فمه من سابقتها .

- ولا يأكل إلا بأطراف أنامله الثلاثة ، فإذا فرغ لعق أطرافها .

- فكأنه ما اتسخ شيء ، ولا سال على ثيابه والمكان من آثار الطعام أي شيء .

عمر قبل الإسلام:

- وهو نفسه رضي الله عنه الذي كان يصنع صنم العجوة لیسجد له ، فإذا جاع قام إليه ، فأمسكه

بقبضته فضاعت معالمة ، ثم أكله ، وكان أقرب شيء إلى فم عمر هو رأس الصنم .

- تَبًّا لأخلاقٍ تجمع بين الجهل والقسوة ، كيف يعيش أصحابها ؟

- وهو نفسه رحمته الذي وأد ابنته قبل الإسلام بمتهى القسوة الصحراوية ، ولم تجدي عنده دموعها ولا توسلاتها .

عمر رحمته بعد الإسلام؛ أأنت تحمل عني وزري يوم القيامة؟

- وهو نفسه رحمته الذي كان يحمل أجولة دقيق القمح والسمن ويسير بها في جنح الليل المسافة الطويلة وهي على ظهره من بيت مال المسلمين إلى أولئك الأيتام وتلك الأرملة التي أذهب الفقر بهاءها ، وكانت تشتكي إلى الله من ذلك الوالي الذي تولى أمرها وضيع أولادها ، فلما سمعها رحمته اشتعل خوف الله في صدره ، من يعذره عند ربه؟ بماذا يجيب الجليل إذا سُئل عن العاجز والفقير؟ فأراد رحمته أن يُعد للسؤال جواباً ، وليس أبلغ في الإجابة من أثر الحِمْل الثقيل على عاتق العبد الفقير يوم القيامة .
- فلما أشفق عليه مولاه، وأراد أن يحمل عنه ما تعناه ، قال له : أأنت تحمل عني

وزري يوم القيامة؟

- فذهب رحمته إلى بيتهم ، وظل ينفخ في النار لعله يطفئ بنفخه نصيبه من نار جهنم ، حتى اختلط الدخان بوجهه وعينه وحيتته وملابسه رحمته ، ثم ظل يقلب الطعام في القدر ، واختلطت دموع عينيه التي تفور من مقلتيه بهاء القدر الذي يفور من النار التي تحته ، حتى إذا نضج الطعام وأكل الأيتام ناموا في سكينته ، فسكنت نفس عمر رحمته ، وهدأت عين عمر رحمته ، وقالت المرأة: أنت خيرٌ من عمر!! [رواه عبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة ٣٨٢ والطبري في

تاريخه ٥٦٨/٢ وابن الأثير في الكامل ٤٥٣/٢]

إخلاص عمر رحمته :

ثم تأمل في أمير المؤمنين حين يُعلمُ الأمة أعظم الدروس في الإخلاص .
- إنه حتى لم يقل لها: إنني أنا عمر ؛ لأنه كان من أعلم الناس بربه ، وما ينبغي في حقه من تعظيم شأنه ، دون تعظيم شأن الناس .

- وإنه التعليم بالقدوة الذي هو أبلغ من كل المواعظ ، وإن موقفاً واحداً صادقاً من الداعية لهو خيرٌ من ألف موعظة .

- ألم يقل رب العزة عن نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: ٢١]

- فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلمنا بأفعاله أبلغ مما علمنا بأقواله صلى الله عليه وسلم .

- وانظر إلى عمر رحمته كيف تغير خلقه من الجهل والقسوة إلى العلم والرفق!

- كيف غير الإسلام عمر رحمته من رجل لا يابه لبكاء ابنته وهو يدفنها حية إلى رجل لم يستطع قلبه تحمل بكاء يتيم لا يعرفه؟

- إنه الإسلام وعظمة الإسلام وروعة الإسلام وأخلاق الإسلام .
- **إنها منتهى الرقّة في منتهى القوة**، وكذلك كانت أخلاق الأنبياء ﷺ.
- فهل يا أخي حين التزمت بالإسلام تغيرت كما تغير عمر رضي الله عنه ؟
- فإن الله تعالى أحب عمر رضي الله عنه لما أسلم ، فهل سيحبك الله بعد التزامك ؟
- يا ليته يكون !!
- فإنه الفوز العظيم ، والنجاح الباهر، والربح الكامل إنها الجنة !!

٣- عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : لا يأكل إلا مع المساكين .

- كان عبد الله بن عمر رضي الله عنه لا يأكل طعامه إلا بعد أن يشاركه فيه المساكين وكانوا يجلسون في طريقه إلى المسجد فيجمعهم ويأكل معهم .
 - وذات يوم أرسلت امرأته إلى المساكين فأطعمتهم، ثم قدمت لزوجها العشاء، فقال أين المساكين؟ فقالت: قد أطعمناهم، فقال: أردتم ألا أتعشى الليلة؟! فلم يتعشى تلك الليلة . [رواه ابن عساکر في تاريخ دمشق ١٤٩/٣١]

٤- مصعب بن عمير رضي الله عنه : إن الرفق يفتح في قلوب العباد ما لا تفتحه الغلظة؛

- ذهب مصعب بن عمير رضي الله عنه إلى يثرب كأول سفير في الإسلام ، بل كأول داعية إلى دين الملك العلام .
 - فنزل في ضيافة سعد بن زرارة رضي الله عنه من بني عبد الأشهل سادة الأوس ، وجمع حوله المسلمين الجدد يعلمهم دينهم .
 - فرآهم سعد بن معاذ سيد بني عبد الأشهل ، بل سيد الأوس كلهم عند سعد بن زرارة رضي الله عنه فأراد أن يفتك بهذا القرشي الغريب ، لكنه في ضيافة ابن خالته ، فماذا يصنع ؟
 - لم يرد سعد مناوشة ابن خالته فأرسل إليه أسيد بن الحضير ليزجرهم ويصرفهم .
 - فأخذ أسيد حربته وتوجه إلى سعد بن زرارة رضي الله عنه ، وقبل أن يكلمه ، ابتدر الكلام مصعب بن عمير رضي الله عنه خشية ألا يحسن سعد رضي الله عنه الرد وهو حديث العهد بالإسلام، وكذلك ليتحمل عنه تمعّر وجهه في الله تعالى .

- فدعاه مصعب رضي الله عنه إلى الإسلام ، وقرأ عليه القرآن ، فذهب غضب أسيد وانبسط جبينه المتقطب بالغضب ، وأشرق وجهه وقال: ما أعذب هذا الكلام ، وأحسنه ، كيف يصنع من يريد الدخول في هذا الدين ؟ فعلموه الغسل والصلاة ، فقد نسى في نشوة التوبة والإيمان ما كان قد جاء به من الخذلان .

- ثم قال أسيد رضي الله عنه لمصعب رضي الله عنه وقد أعجبه رفقته ومنطقه: إن ورائي رجلاً إن اتبعكم لم يتخلف عنه أحد من قومه ، كأنه يريد من مصعب رضي الله عنه أن يفعل معه نفس

الشيء، وبنفس اللين والرفق .
- ثم عاد أسيد رحمته الله بوجه غير الذي ذهب به ، فقال له قومه: ما فعلت يا أسيد؟
قال: كلمت الرجلين ، فوالله ما رأيت بهما بأساً (يستنهض سعد بن معاذ) .
- فقام سعدٌ مغضباً ، وأخذ السلاح من أسيد رحمته الله وقال: ما أراك فعلت شيئاً ،
وإن سكتنا دخلوا علينا ديارنا .

وتوجه سعد بن معاذ إلى مصعب رحمته الله وسعد بن زرارة رحمته الله .
- ثم خاطب ابن خالته معنفاً: يا ابن زرارة ، أما والله لولا ما بيني وبينك من
القراة ما طمعت أن تأتينا في ديارنا بما نكره .

- فرجع مصعب رحمته الله الحرج عن سعد بن زرارة رحمته الله وبدأ هو الكلام ، **وقبل
الكلام بدأ بالابتسام** لسعد بن معاذ ، وقال له: ألا تقعد فتسمع ، فإن رضيت
ما نقوله قبلته ، وإن كرهته قمنا عنك الساعة .
فقال سعد بن معاذ : أنصفت ، هات ما عندك .

- فبدأ مصعب رحمته الله بقراءة القرآن ، فذهب غضب سعد ، واطمأنت نفسه
وهدأت جوارحه ، وقال: والله ما سمعت كلاماً أبر ولا أكرم من هذا الكلام ، ما
يصنع من أراد الدخول في هذا الخير؟
- ومن ساعتها حمل سعد رحمته الله هم الإسلام ، **وتحول من طاغية إلى داعية** ،
بل تحول إلى جندي من أشجع جنود الإسلام ، **وأصبح كلما كتب اسمه في
كتاب، يكتب بعده رحمته الله** .

- ورجع سعد رحمته الله بغير الوجه الذي ذهب به ، فقد ظهر على وجهه النور ، إنه
نور الإيمان ، إنه معية الرحمن .

- فما عسى القائد أن يصنع وقد تعلم أول درس وهو الرفق؟ فما هو لم يستعمل
قوته ، بل استعمل الرفق الذي تعلمه من مصعب رحمته الله وقال لقومه: كيف تعلمون
أمري فيكم؟ فقالوا: سيدنا حقاً ، وأفضلنا رأياً ، وأكملنا عقلاً . فقال: فإن كلام
رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله صلوات الله عليه ، فما أمسى من قومه رجل
ولا امرأة إلا مسلماً أو مسلمة .

- فانتقل مصعب رحمته الله إلى دار سيد قومه، سعد بن معاذ رحمته الله ، **وانتقل الإسلام
بذلك من شارع ضيق إلى المدينة بأسرها** ، فدخل الأنصار في دين الله
أفواجاً، رجالاً ونساءً . [رواه ابن إسحاق في السيرة النبوية ٢/٢٨٣-٢٨٦ والطبري في تاريخه ١/٥٦٠
وابن الأثير في الكامل في التاريخ ١/٦١٢]

﴿ ٩٥ ﴾ الودود ﴿﴾

أولاً ﴿ الدليل: ﴿ قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴾ [البروج: ١٤]

وقول الله تعالى: ﴿ وَأَسْتَغْفِرُكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ [هود: ٩٠]

ثانياً ﴿ الإحصاء: ﴿ اسم الودود أجمعت عليه الأمة .

ثالثاً ﴿ الوزن: ﴿

اسم الله الودود على وزن الضُعول .

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن الضُعول (٦): ﴿

الودود / الشكور / الصبور / الغفور / الغيور / الرؤوف .

رابعاً ﴿ المعاني والدلالات لاسمه تعالى الودود: ﴿

- هو الذي يحب أوليائه ويحبونه ويحب من يحب لقاءه ، ويحب من يحبه ، ويحب المؤمن القوي .

- وهو تعالى لا يحب عباده لأشخاصهم ، وإنما يحبهم لطاعاتهم .

- وهو الذي يجعل لهم المحبة في قلوب الخلق ويجعل محبة الخلق لهم سبباً من أسباب حفظهم .

- وحبه لهم سبق حبهم له لما سبق من علمه بطاعتهم وجهادهم .

- وهو تعالى يحب الطاعات الدائمة، ويحب الفرائض قبل النوافل .

- والله تعالى إذا غفر لعبده أحبه ، وإن كان يبغضه قبل توبته .

- ولا يبقى في الجنة إلا المحبة حين ينتهي عقابه للمذنبين، ويغفر للمسرفين ، فلا يبقى فيها إلا أهل محبته .

- والله تعالى لا يحب الظلم ، ولا الفساد ، ولا الجهر بالسوء، ويبغض من فعل ذلك .

- وهو تعالى يبغض المنافقين ، ويبغض من يبغض الأنصار .

- وهو تعالى ألقى العداوة بين اليهود الذين أبغضهم .

١- فهو الذي يحب أوليائه ويحبونه ، ويتودد إليهم ، ويعبدونه .

قال الله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]

٢- قال البخاري في صحيحه: الودود هو الحبيب .

٣- قال ابن الأثير: الود هو المحبة ، فالله تعالى محبوب في قلوب أوليائه، وهو

تعالى يحب عباده الصالحين [النهاية]

٤- الله تعالى اتخذ إبراهيم عليه السلام خليلاً .

قال الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]

٥- قال ابن الجوزي: سبحان من سبقت محبته لأحبابه فمدحهم على ما وهب لهم،

واشترى منهم ما أعطاهم [صيد الخاطر]، يعني: سبقت محبته لهم فأحبهم قبل أن يحبونه ومدحهم على الطاعات التي وهبها لهم واشترى منهم أرواحهم التي أعطاهم لهم ودفعت ثمنها الجنة.

٦- والله تعالى يحب من يتبع رسوله صلى الله عليه وسلم .

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]

- وحببه تعالى لهم ناتج عن علمه السابق بحبهم له واتباعهم رسوله.

٧- والله تعالى يحب من يحبه .

✽ عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً على سرية ، وكان يقرأ لأصحابه في

صلاتهم، فيختم بقول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم

فقال: «سألوه لأي شيء يصنع ذلك؟ فسألوه فقال: لأمتها صفة الرحمن، وأنا أحب أن أقرأ بها

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أخبروه أن الله يحبهم» . [صحيح البخاري ٧٣٧٥ ومسلم ٨١٣]

٨- والله تعالى يحب من يقابله .

✽ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ

اللَّهُ لِقَاءَهُ» . [صحيح البخاري ٦٥٠٧ ومسلم ٢٦٨٣]

- والمؤمن يحب لقاء الله عندما يرى ملائكة الرحمة عند الموت، ويوقن بحسن الجزاء من

الله تعالى، ويرى مقعده في الجنة.

٩- والله تعالى يحب المؤمن القوي .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي

كل خير، أحرص على ما ينفعك، واستعين بالله، ولا تعجز وإن أصابك شيء، فلا تقل

لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْتُ: قَدَّرُ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلْتُ، فَإِنْ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ.» [صحيح مسلم ٢٦٦٤]

١٠- وهو تعالى يحب عباده المؤمنين به ويجب منهم ثمانية أوصاف.

وجعل للجنة ثمانية أبواب.

فهو يحب التوابين والمتطهرين. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ

الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]

وهو يحب المحسنين. قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]

وهو يحب الصابرين. قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦]

وهو يحب المتوكلين. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]

وهو يحب العادلين. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢]

وهو يحب المتقين. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤]

وهو يحب المجاهدين. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ

صَفًا﴾ [الصف: ١]

١١- والله تعالى يود عباده المؤمنين ، ويجعل لهم الود في قلوب الخلق .

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾

[مريم: ٩٦]

✽ قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ

أَحَبَّ فُلَانًا فَأَحَبَّهُ فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي جِبْرِيلُ فِي السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا فَأَحْبُوهُ

فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَيُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ .» [صحيح البخاري ٧٤٨٥ ومسلم ٢٦٣٧]

✽ وقال رسول الله ﷺ: « وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ إِنِّي أَبْغَضُ فُلَانًا

فَأَبْغِضْهُ قَالَ فَيَبْغِضُهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ قَالَ

فَيَبْغِضُونَهُ ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبُغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ .» [صحيح مسلم ٢٦٣٧]

فحب الخلق للعبد من آثار محبة الله له .

- وهذا الود يجعله في قلوب الخلق للمتقين في الدنيا .

- ويجعله تاماً لهم يوم القيامة حين يرضى عنهم ، فلا يسخط عليهم أبداً .

١٢- إذا أحب الله عبداً قذف في قلوب من يشاء من عباده حبه ، فيحبونه ويعظمونه، فيجعل الله ذلك سبباً لحفظه والعناية به .

- كما قذف في قلب امرأة فرعون حب موسى عليه السلام من أول لحظة ، فكان ذلك من أسباب حفظه ، فقالت: ﴿ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَأَنْتُمْ لُوهُ ﴾ [القصص: ٩]

- فألقى الله تعالى على موسى المحبة .

قال الله تعالى: ﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ﴾ [طه: ٣٩]

١٣- إن العبد قد يغفر لمن أساء إليه ولكن لا يحبه ، وقد يرحم الضعيف ولا يحبه، ولكن الله تعالى ﴿ الْغُفُورُ الْوَدُودُ ﴾ إذا غفر لعبده وتاب عليه رحمه وأحبه وإن كان منه ما كان قبل ذلك.

قال الله تعالى عن نبيه شعيب عليه السلام: ﴿ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ [هود: ٩٠]

١٤- لا يبقى في الجنة إلا حب الله تعالى .

✽ قال ابن القيم: إن الخوف من الله يتعلق بأفعاله تعالى وانتقامه من أعدائه، لكن حبه تعالى يتعلق بذاته وجمال صفاته ، ولهذا يزول الخوف من الله في الجنة لأمنهم من عقابه ، وتصديقهم لما يعطيهم من أمانه ، فلا يبقى إلا الحب الذي يزداد لازدياد علمهم بكمال ذاته، وازدياد نعمهم بملذاته . [جهود ابن القيم في الأسماء والصفات بتصرف]

١٥- ليس العجب من عبد يتودد إلى سيده، بل العجب من ملك يتودد إلى عبده.

١٦- الله تعالى ينزل لعباده إذا كان ثلث الليل الأخير نزولاً يليق بجلاله ، يغفر

للمستغفرين، ويتوب على التائبين، ويجيب الداعين .

✽ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَيَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيهِ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ » [صحيح البخاري ١١٤٥، ومسلم ٧٥٨]

١٧- فما أرحمه من إله لا يجب أن يعذب عباده، بل يجب أن يحسنوا ليحسن إليهم.

١٨- وهو تعالى يضح بتوبة التائبين ، ومن تقرب إليه شبراً تقرب الله إليه ذراعاً ،

ومن تقرب إليه ذراعاً تقرب الله إليه باعاً، ومن أتاه يمشى أتاه الله تعالى هرولة .

١٩- وهو تعالى **يضعف ثواب الطائعين** ، فالسيئة عنده تكتب واحدة ، وهي أسرع شيء محوًا ، والحسنة تكتب عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة .

٢٠- وهو تعالى **يعطي ثوابًا عظيمًا على عمل قليل** ، فصيام يوم عرفة يكفر ذنوب سنتين ، وصيام يوم عاشوراء يكفر ذنوب سنة ، والحج المبرور يكفر ذنوب العبد كلها في ما مضى من عمره .

٢١- وهو تعالى **يريد بعباده اليسر** ، ولا يكلفهم من الأعمال إلا ما يستطيعون، ثم يسقط عنهم التكاليف بالمرض وبعدم الاستطاعة .

٢٢- **حتى ابتلاؤه كله رحمة** ، فالبلاء ظاهره الشقاء، لكن حقيقته وعاقبته الرحمة .
فإن الله يتلى عبده ليكفر عنه خطيئة عملها، أو ليرفعه درجةً في الجنة، أو ليستخرج منه معاني الصبر على البلاء، فيرتفع بالصبر حتى يدخل الجنة بغير حساب ، وقد يتلى الله عبده ليفيق من معصية هو مقيمٌ عليها .

٢٣- **والله تعالى يحب الطاعات الدائمة غير المنقطعة.**

❁ عن عائشة رضي الله عنها قالت: سئل النبي صلى الله عليه وسلم: « **أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟** قَالَ: **أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ** . » [صحيح البخاري ٦٤٦٥ ومسلم ٧٨٣]

٢٤- **والله تعالى يحب أن يؤدي عبده الفرائض ثم النوافل.**

❁ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ بِمَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أَحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّهُ** . » [صحيح البخاري ٦٥٠٢]

٢٥- **والله تعالى يحب أن يذكر.**

❁ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ** . » [صحيح مسلم ٢١٣٧]

وهؤلاء هن الباقيات الصالحات التي جاءت في القرآن .

قال الله تعالى: ﴿ **وَالْبَقِيَّتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا** ﴾ [الكهف: ٤٦]

٢٦- **والله تعالى يحب العطاس .**

❁ قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَّاسَ وَيَكْرَهُ الشَّؤْبَ.**» [صحيح البخاري ٦٢٢٦]
- لذلك أمر عباده أن يجمدوه بعد العطاس .

٢٧- **والله تعالى يحب من الأسماء عبد الله وعبد الرحمن .**

❁ قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ.**»
[صحيح مسلم ٢١٣٢]

٢٨- **الله تعالى لا يحب الظالمين .**

قال الله تعالى: «**وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**» [آل عمران: ٥٧]

٢٩- **الله تعالى لا يحب الفساد .**

قال الله تعالى: «**وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الفَسَادَ**» [البقرة: ٢٠٥]

٣٠- **الله تعالى لا يحب الجهر بالسوء .**

قال الله تعالى: «**لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا**»
[النساء: ١٤٨]

٣١- **الله تعالى يبغض المنافقين ، ويبغض من يبغض الأنصار .**

❁ قال رسول الله ﷺ: «**الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ.**» [صحيح البخاري ٣٧٨٣ ومسلم ٧٥]

٣٢- **الله تعالى ألقى بين اليهود العداوة والبغضاء .**

قال الله تعالى: «**وَالْقَيْنَابِيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**» [المائدة: ٦٤]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الودود: **حظ العبد من الإيمان بالاسم.**

- حب الله هو أصل الحب في الدنيا والآخرة .
- وحب الأنبياء والصالحين تابع لحب الله تعالى لهم .
- ومن عرف ربه أكثر أحبه أكثر ، لما يطلع عليه من صفات كماله وحسن أفعاله .
- والعلماء لهم أكبر الحظ والنصيب من معرفته تعالى ومن حبه المترتب على معرفته .
- وحب الله هو الذي يدفع العبد لطاعته وعدم مخالفته .
- وحب القلب لخالقه من أكبر الأدلة على وجوده تعالى .
- والسعادة التي تنتج في قلب المؤمن من حب الله هي التي تدفعه لدعوة الناس

- للإيمان بالله وحببه ليشعروا بنفس السعادة التي يشعر بها.
- وحببه تعالى هو الذي يدفع المؤمن للتضحية والجهد في سبيله لإزالة العوائق التي تحول بينه وبين دعوة الناس إلى الإيمان بربهم .
- وفي الجنة يكتمل حب العبد لربه بالقرب منه ، وبالنظر إلى وجهه الكريم، الذي طالما اشتاق له في الدنيا ، وعمل من أجل محبته.
- ولا يصل العبد إلى حب الله له إلا بصدق حبه لربه ، واتباعه لرسوله ﷺ ، والاجتهاد في الطاعات ، ومتابعة الفرائض بالنوافل ، وعدم الخمول عن ذكره تعالى أو الغفلة عن طاعته.
- والله تعالى يتودد إلى عبده وهو غني عنهم ، وما فعل ذلك إلا ليطمعهم في ما عنده من النعيم الذي لن يصلوا إليه إلا بالاجتهاد في طاعته.
- وطاعته في الحقيقة محض فضل وتوفيق من الله على من اختصهم من عباده .
- ومن رأى طاعته من فضل الله عليه استوجب ذلك افتقاراً إليه ، وشكراً له ، وعدم المطالبة بعوضها ، بل يدفعه ذلك لأن يسأل ربه مزيداً من فضله وأن يكرمه بالجنة في الآخرة كما أكرمه بالعمل الصالح في الدنيا .
- فما أرحمه من إله يرزق عباده العمل الصالح، ويرزقهم الثواب عليه ، ويسر على عباده عملهم ، ويضاعف ثوابهم ، ويفرح بتوبتهم ؛ لأنه لا يحب أن يعذبهم ، بل يحب أن يكرمهم ، حتى وإن قلَّ عملهم ، فيبتليهم ليمحصهم ، ويرفع درجاتهم.
- ولا يستكمل العبد الإيمان حتى يحب ما يحبه الله ، ويبغض ما يبغضه الله تعالى ، فيحب الصالحين بحب الله لهم ، فيجعل الله تعالى حبهم عملاً صالحاً يحب عبده لأجله، ويدخل به حلاوة الإيمان في قلبه .
- ولكي ينتشر حب المؤمنين لبعضهم ينبغي أن يقول المؤمن لأخيه الذي يحبه: (إني أحبك في الله) .
- فحب الله هو الجنة التي من لم يدخلها في الدنيا لم يدخل جنة الآخرة .

١- ما هو الحب؟

حب الله شيء غير محسوس فيوصف ، بل هو شعور في القلب ينتج عن مشاهدة نعمه والإيمان بصفات كماله ، وما ينتج عن ذلك من الراحة والطمأنينة عند ذكره وعبادته والأنس بطاعته .

- ويفقد العبد هذه الطمأنينة والراحة عند معصية الله ومخالفة أمره ، ويجد مكانها الوحشة والظلمة والقسوة في قلبه .

- فمن أحب ربه أطاعه ، فاطمأن قلبه وانسرحت نفسه ، وكانت معصيته دليلاً على قلة حبه ، أو عدم حبه لربه ، فيظلم قلبه بإعراضه وابتعاده عن ربه .

✽ قال ابن القيم : من أعجب الأشياء أن تعرفه ثم لا تحبه ، وأن تسمع داعيه ثم تتأخر عن الإجابة ، وأن تعرف قدر الربح في معاملته ثم تعامل غيره ، وأن تعرف قدر غضبه ، ثم تتعرض له ، وأن تذوق ألم الوحشة في معصيته ، ثم لا تطلب الأناست بطاعته ، وأن تذوق عصرة القلب عند الخوض في الحديث عنه ، ثم لا تشفق إلى انشراح الصدر بذكره ومناجاته ، وأن تذوق العذاب عند تعلق القلب بغيره ، ثم لا تهرب منه إلى نعيم الإقبال عليه والإنابة إليه .

- وأعجب من هذا علمك أنك لا بد لك منه ، وأنت أحوج شيء إليه ، وأنت عنه معرض ، وفيما يبعدك عنه راغب . [الفوائد ٤٧]

٢- وإن حب الله والطمأنينة به من أكبر الأدلة على وجوده سبحانه .

- فحب الله هو **الفضرة الصحيحة** ، فما يشعر العبد به في قلبه من حبه لربه ، وما يشعر به من لذة وسعادة بعد طاعته هو من أكبر الأدلة على وجوده سبحانه .
وكذلك إجابته لدعاء الداعي ، وإجارته للمستجير هو أكبر الدليل على ربوبيته وألوهيته وسبحانه ، وأنه الإله الحق المستحق للعبادة وحده لا شريك له .

٣- محبة الله تعالى هي أصل المحبة .

- محبة الله هي أصل الإيمان وأول الواجبات ، وأول مباني الشهادتين ، وأول أركان قبول العمل .

- وإن محبة الصالحين لربهم ﷺ لا يعدلها محبة شيء أبداً ، وكل محبة بعد ذلك إنما هي تابعة لمحبة سبحانه ، فهم يحبون ما يحبه الله ومن يحبه الله ، ويبغضون من يبغضه الله من الكفار ، وما يبغضه الله من المعاصي وأماكن السوء .

٤- من عرف ربه أكثر أحبه أكثر .

✽ قال ابن القيم: فالمؤمنين لم يروه في هذه الدار ، وإنما وصل إليهم العلم بآثار

صفاته وآثار صنعه ، فاستدلوا بما علموه على ما غاب عنهم ، فلو شاهدوه ورأوا جلاله وجماله وكماله ﷺ لكان لهم في حبه شأن آخر ، وإنما تفاوتت منازلهم ومراتبهم في محبته على حسب تفاوت مراتبهم من معرفته والعلم به ، فأعرفهم بالله أشد حبا له ، ولهذا كانت رسله أعظم الناس حبا له ، والخليلان من بينهم محمد وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام أعظمهم حبا له ، وأعرف الأمة أشدهم له حبا ، ولهذا كان المنكرون لحبه أجهل الخلق به . [طريق المهجرتين ١/ ٤٧١ بتصرف]

٥- ومن أحب ربه أحب أسماء وصفاته.

وكانت أسماء الله وصفاته أحب شيءٍ لديه ، فحياة القلوب في معرفته ومحبته ، وعافية الجوارح في التقرب إليه بطاعته ، والقيام بعبادته حتى تكون القلوب له شاكرة والألسن له ذاكرة ، فأهل شكره أهل زيادته ، وأهل ذكره أهل مجالسته ، وأهل طاعته أهل كرامته ، وأهل معصيته لا يقنطهم من رحمته ، إن تابوا فهو حبيبهم ، وإن لم يتوبوا فهو طبيبهم ، يتبليهم بأنواع المصائب ليكفر عنهم الخطايا ، ويطهرهم من المعائب ﴿إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [جهود ابن القيم في أسماء الله الحسنى وصفاته د. وليد العلي ٣/ ١٤٠٥ بتصرف]

٦- حب الله هو الدافع لطاعته.

من عرف أن الله تعالى ودودٌ ، وأنه يحبه إذا أطاعه وإذا أتاه تائبًا نادمًا ، أورثه ذلك محبةً عظيمةً لله الودود ، وأورثه ذلك الحب عزيمة هائلة على فعل الطاعات واجتناب المحرمات ، فترك النوم والرقاد ، وسابق إلى الله مع ألى الإخبات ، وما نظر إلى ما خلفه من الأهل والضيعات ، بل سارع وواصل الضحى بالسرى حتى يكون من أول فوج يدخلون الجنات .

٧- لا تحصل السعادة الحقيقية في الدنيا إلا إذا امتلأ القلب بحب الله تعالى .

- فحب الله هو الشيء الوحيد الذي يسعد القلب السعادة الحقيقية الدائمة .

- من اشتاق ذاق ، ومن ذاق تاق ، ومن تاق بادر بالإنفاق .

- فمن اشتاق إلى الله تعالى ذاق حلاوة حبه ، وحلاوة الإيمان به ، ومن ذاق حلاوة حبه تاق إلى رؤيته ، ومن تاق إلى رؤيته بادر بالإنفاق ، لا أقول إنفاق الأموال في مرضاته ، بل إنفاق الأعمار في طاعته ، حتى يصل إلى جنته ، فيراه يوم وفادته عليه ، ومزيد ربه إليه .

- وقيل : من ذاق عرف ، ومن عرف اغترف .

٨- الجنة هي دار السعادة التامة والدائمة ؛ لأن فيها يكتمل حب الله تعالى .

أولاً: بالقرب منه ؛ لأن الجنة هي أقرب شيء إلى عرش الله تعالى .
قال الله تعالى عن آسية زوجة فرعون: ﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾ [التحریم: ١١]
ثانياً: لنظر أهلها إلى وجه الله تعالى الذي طالما أحبوه واشتاقوا لهم ، فاكتمل حبهم برؤيته تعالى .

﴿ قال رسول الله ﷺ: « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ » [صحيح مسلم ١٨١]

٩- الغاية هي محبة الله للعبد .

ولن تصل إلى محبة ربك تعالى لك إلا عن طريق :
(١) حب الله .

﴿ قال رسول الله ﷺ: « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ » [صحيح البخاري ٦٥٠٧ ومسلم ٢٦٨٣]

(٢) إتباع رسوله ﷺ .

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبُّكُمْ اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١]

(٣) الاستغفار .

قال الله تعالى: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبِّيَ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ [نوح: ١٠]

(٤) الإيمان والتقوى ، قال الله تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ ﴿٦٦﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ [يونس: ٦٢-٦٣]

(٥) المحافظة على النوافل بعد الفرائض .

﴿ قال رسول الله ﷺ: « مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ

عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرُدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ. [صحيح البخاري ٦٥٠٢]

❁ فإذا أحبه الله أقامه في طاعته ما لم يقم غيره، ويسر له من عبادته ما لم يسر لغيره .
- يصل العبد إلى ذلك بعد أن يكون عبداً ربانياً يحبه الله لذاته ، ويحبه من كل وجه ، وقبل ذلك كان الله يجب منه طاعته ، ويكره معصيته ، حتى صار لا يتعمد مخالفته ، فصار ربانياً .

١٠- الشعور بحب الله للعبد هو الذي يدفع العبد للتضحية في سبيله.

- فالإحساس بأن الله يحبك هو الذي يدفعك للبذل في سبيله.
- لذلك قال الله تعالى لموسى النبي ﷺ يدفعه لمجاهة الفرعون ، واقتحام الأهوال والعقبات ، قال له: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ [طه: ٤٠] ، وقال: ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: ٤١] ، فلما شعر موسى ﷺ بحب الله له حصل له قدرًا من الشجاعة والقوة تقازم أمامها الفرعون بكل جيوشه وحراسه .

- فلم يكن جواب موسى ﷺ لربه إلا قوله: ﴿وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ [طه: ٨٤] ، فلم يبالي موسى بما فاته من الدنيا في سبيل إرضاء ربه ، بل ترك المنافسة فيها إلى أهلها ونافس هو في القرب من ربه ، فسارع إليه واجتهد في طلب رضاه ، ولم يلتفت إلى شيء آخر .

- فلما اكتمل حبه لربه قال موسى ﷺ: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] شوقًا وحبًا له سبحانه .

- فحب الله لموسى ﷺ هو الذي صرف همه موسى ﷺ عن كل شيء سوى حبه لربه ، فهان عليه كل بذل في سبيله ، وهان عليه ما سيلقى من الفرعون في سبيل حبه لربه ، ولم تكن له غاية إلا مناجاته لربه ، فلما كلمه ربه ارتفعت همته ، وأصبحت غايته رؤيته .

- فأخبره الله تعالى أن هذا لا يكون إلا في الجنة ، فرؤية الله تعالى نعيم لا يصلح أن يتمتع به أهل الدنيا ؛ لأنها دار امتحان وليست دار مكافأة ، وجعل هذا النعيم في الجنة للمتفوقين في اختبار الدنيا دون غيرهم .

- وكذلك لأن كل المخلوقات في هذه الدنيا غير مُعَدَّة لاستقبال نور الله تعالى ، لا الجبال ولا البشر ، لكن الله تعالى جعل أجساد أهل الجنة مستعدة لاستقبال أعلى أنواع النعيم ، ما لا تستطيع تحمله في الدنيا ، فإن من أهل الدنيا من يموت من شدة الفرح ، وهو ما فرح إلا بشيء من الدنيا ، فكيف تكون فرحته برؤية الله تعالى التي هي أعظم من كل نعيم الجنة ؟

- والدليل على ذلك أن الجبل لم يتحمل رؤية الله تعالى ، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ [الأعراف: ١٤٣] ، فإن موسى عليه السلام صعق من هول ما رآه من الجبل ، وهو من آثار تجلي نور الله عليه .

١١- حب الله هو الدافع للجهاد في سبيله .

ومن ذاق حلاوة الإيمان وحلاوة محبة الرحمن تمنى أن يشترك كل الخلائق بهذه المحبة ، فاجتهد في دعوة الناس إلى حب الله والإيمان به ، وبدل أعز ما يملك في سبيل دعوتهم ، وهو نفسه وماله وما ذلك إلا لكي يحب الناس ربهم .

- ومن أحب الله جاهد في سبيله ولم يخف لومة لائم في حبه تعالى ، فاستهان بحياته من فرط محبته لربه ، واستقل ماله أن ينفقه في حبه لربه ، فهو يحب ويثق به وبموعوده ، ويرضى به وباختياره له ، ويجب قضاءه وقدره حلوه ومره ، لا يعترض على ربه ، ويسلم له في كل أمره ، لا يريد إلا رضاه ، قد امتلأ قلبه شوقاً إليه .

- فإذا أذن المؤذن للصلاة وقف بين يديه ، قد اجتمع قلبه عليه ، فلم ير غيره من المخلوقين ، ولم يتعلق قلبه إلا بالله العظيم .

- وإذا أذن مؤذن الجهاد سابق إليه ، وطارت روحه قبل أن يسير البدن إليه ، وبذل ما يملكه ، وقدمه لعله يقبله فيقره إليه .

✽ قال رسول الله ﷺ في أصحاب بئر معونة الذين أرسلهم دعوة إلى الإسلام ، فغدر بهم الكافرون فقتلوهم ، فبلغ عنهم رسول الله ﷺ طلبهم : « بَلَّغُوا قَوْمَنَا أَنْ قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِي عَنَّا وَأَرْضَانَا . » [صحيح البخاري ٢٨٠١ ومسلم ٦٧٧]

١٢- فالإسلام دين المحبة وليس دين الإرهاب .

- وإن المؤمن لا يبغض الكافر لذاته ، وإنما يبغضه لكفره ، وهو يحب له الخير ، ويجب له أن يؤمن بربه حتى يشعر بحلاوة الإيمان التي يشعر بها هو .

- ومن حب المؤمن لنجاة الكافر أنه يرضى أن يكون ثمن حياة قلب الكافر بالإيمان أن يموت جسده هو ، وهو يدعوهم لحب الرحمن ، وهذا هو مفهوم الاستشهاد في الإسلام .

١٣- والله تعالى ما أظهر لنا وده إلا نرجو ما عنده سبحانه .

- الرجاء لا بد أن يتبعه اجتهاد في الطاعة ؛ لأن الرجاء بدون عمل تمن.
- والتمني هو طلب الدرجات العاليتة من الله مع الكسل عن الطاعة .
- والتمني من صفات المنافقين ، وهو مذموم .

١٤- لَنْ تَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا بِرَحْمَتِهِ.

والموفق من اجتهد في الطاعة ثم رأى عمله ضعيفاً مليئاً بالنقص لا يستحق القبول ، ورآه ليس من كسبه بل من توفيق الله له فهو الذي خلقه فيه ، فكيف يرجو ثواباً على شيء قد صنعه به !؟

❁ فينقطع رجاؤه في عمله ، ويوجه كل الرجاء إلى كرم الله ومثله .

❁ قال رسول الله ﷺ: « لَنْ يُدْخَلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ. » قالوا: ولا أنت يا رسول الله، قال: « لَا وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ » [صحيح البخاري ٥٦٧٤ ومسلم ٢١٨٦]

١٥- لَا يَسْتَكْمِلُ الْعَبْدَ الْإِيمَانَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَجْعَلَ حُبَّهُ وَبِغْضَهُ فِي اللَّهِ وَتَبَعًا لِأَمْرِ اللَّهِ.

❁ قال ابن عباس رضي الله عنهما: « مَنْ أَحَبَّ فِي اللَّهِ، وَأَبْغَضَ فِي اللَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ، فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ » [صحيح: رواه أبو داود ٤٦٨١، وصححه لغيره الألباني في الصحيحة ٣٨٠]

١٦- مَنْ أَحَبَّ اللَّهُ أَحَبَّ مَا يَحِبُّهُ اللَّهُ تَعَالَى .

- لا يحب لذاته إلا الله تعالى .

- ومن صدق حب الله تعالى حب ما يحبه الله ، وبغض ما يبغضه الله .

- والله تعالى يحب الصالحين، والأعمال الصالحة، والأماكن الصالحة .

- وأول الصالحين رسول الله ﷺ ، فهو إمام المرسلين ، وسيد الأولين والآخرين ، وأفضل النبيين، وحبیب رب العالمين .

- ونحن نحب رسول الله ﷺ لأمر الله تعالى بحبه ، فهو أول من نحبه في الله ، فما اهتدينا لنعمة الإسلام إلا به ، وما عرفنا طريق جنة الرحمن إلا به ﷺ .

- وكذلك نحب آبائنا وأمهاتنا ومشايخنا لأمر الله تعالى بذلك .

❁ قال رسول الله ﷺ: « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . » [صحيح البخاري ١٥، ومسلم ٤٤]

❁ قال رسول الله ﷺ: « وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي . قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ ، قَالَ: عُمَرُ: فَأَنْتَ الْآنَ وَاللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي ، قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْآنَ يَا عُمَرُ . » [صحيح البخاري ٦٦٣٢]

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١]

- فجعل الله تعالى حبه لعبده مشروطاً بإتباع العبد لرسول الله ﷺ .

قال النبي ﷺ: « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ». [صحيح البخاري ١٣ ومسلم ٤٥]

١٧- إذا أحب المؤمنون بعضهم بعضاً في الله، وجبت لهم محبة الله تعالى.

✽ قال رسول الله ﷺ في السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ». [صحيح البخاري ٦٦٠ ومسلم ١٠٣١]

- فإذا جعلوا حبهم لبعضهم ابتغاء وجه الله، كان ذلك من أعظم أسباب حب الله لهم.
✽ قال الله تعالى في الحديث القدسي: « وَجِبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ ». [صحيح: رواه مالك

في الموطأ ١٧١١، وأحمد ٥/٢٣٣، وعبد بن حميد ١٢٥، وابن حبان ٥٧٥، وصححه الألباني في صحيح الترغيب ٢٥٨١]
✽ قال رسول الله ﷺ: « أَنْ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ أَيْنَ تُرِيدُ قَالَ أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا قَالَ لَا غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْبَبَكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ ». [صحيح مسلم ٢٥٦٧]

١٨- حب المؤمنين لبعضهم في الله من أهم أسباب الشعور بحلاوة الإيمان.

✽ قال رسول الله ﷺ: « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَحَدَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ ». [صحيح البخاري ١٦، مسلم ٤٣]

١٩- حب المؤمنين للعبد هو الميزان الصحيح لفلاحه.

- لأنهم شهداء الله في الأرض، فحب المؤمنين للعبد علامة على حب الله له.
✽ « مَرَّ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِنَازَةٍ فَأَثْنَيْ عَلَيْهِا خَيْرًا فَقَالَ وَجِبَتْ ثُمَّ مَرَّ عَلَيْهِ بِحِنَازَةٍ فَأَثْنَيْ عَلَيْهِا شَرًّا فَقَالَ وَجِبَتْ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْتَ لَهُذِهِ وَجِبَتْ وَهَذِهِ وَجِبَتْ فَقَالَ شَهَادَةُ الْقَوْمِ وَالْمُؤْمِنُونَ شُهُودُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ». [صحيح البخاري ٢٦٤٢]

✽ وفي رواية قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما وجبت؟ فقال رسول الله ﷺ: « هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجِبَتْ لَهُ النَّارُ، وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ». [صحيح البخاري ١٣٦٧]

- ولا عبرة لحب غير المؤمنين للفساق، فهذا ليس علامة على حب الله.
لأن الأول لم يحب الثاني في الله، بل أحبه لشهوات نفسه وهواه.
والثاني ما أطاع الله لكي يحبه الناس بل عصاه، فجعل الله حب الناس له من الإملاء والاختبار له.

- وهؤلاء إذا دخلوا النار تحول جبههم هناك إلى عداوات ، فبسبب هذا الحب اكتسبوا السيئات وانزلقوا في الدرجات .

- فكل حب ووسيلة كانت لغيره سبحانه في الدنيا ستنتقطع يوم القيامة وتصبح عداوات .

٢٠- حب المؤمنين للعبد من آثار محبة الله له .

❁ قال رسول الله ﷺ : « إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جَبْرِيْلُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانًا فَأَحْبَهُ فَيُحِبُّهُ جَبْرِيْلُ فَيُنَادِي جَبْرِيْلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانًا فَأَحْبُوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ . » [صحيح البخاري ٧٤٨٥ ومسلم ٢٦٣٧]

❁ وقال رسول الله ﷺ : «لَأَعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّأْيَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ .» [صحيح البخاري ٢٩٤٢ ومسلم ٢٤٠٦] فكان علياً بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكان ذلك يوم فتح خيبر وهزيمة يهود .

٢١- النهي عن تباغض المسلمين.

❁ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِغْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرْضُهُ » [صحيح مسلم ٢٥٦٤]

٢٢- الله تعالى جعل بين الزوجين مودة ورحمة .

قال الله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم : ٢١]

- فما يكون بين الزوجين من المودة والرحمة هو من آيات الله الدالة على عظمته وقدرته .
- فما الذي جعل شخصين من أنساب بعيدة يودون بعضهم ويجنون بعضهم ، إلا ما جعله الله بينهم من المودة والرحمة والحب .
- وما الذي جعل الزوج ينفق على زوجته من المال الذي تعب في اكتسابه ؟ وما الذي جعله يموت في سبيل الحفاظ على سلامتها وعفتها ؟ أليس هو الله تعالى الذي قذف في قلبه مودتها .

- قال الله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ ﴾ لكي يبين تعالى أهمية هذه المودة .
- فإن آيات الله تعالى إما آيات **مشاهدة** ، وهي ما يراه الناس في الأكوان ، تدل على

أن خالقها الواحد الديان .

- أو آيات مسموعة، وهي ما يتلوه الناس من آيات القرآن ، فمن تدبرها يزيد في الإيمان .
- والله تعالى جعل المودة بين الزوجين من هذه الآيات العظيمة المشاهدة في الأكوان
والمسموعة في القرآن .

- وقول الله تعالى: ﴿لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ فيه دليل أن الزوجة **سكون للرجل**
ومسكن له .

- فهذا النبي ﷺ لا يسكن قلبه إلا عند خديجة رضي الله عنها ، فيقول لها : **زَمِّلُونِي**، **زَمِّلُونِي**.
[صحيح البخاري ٤ ومسلم ١٦٠] ويقول : **دَثِّرُونِي**، **دَثِّرُونِي**. [صحيح البخاري ٤٩٢٢ ومسلم ١٦١]
- وكيف يحتاج إليها وهو الرجل القوي الذي كان يُتقى به صلى الله عليه إذا حمي وطيس
الحرب واشتد أوارها ؟ كيف يحتاج إلى امرأة ضعيفة ، ولا يسكن قلبه إلا بين يديها
تزمله وتدثره ، وتغطيه وتلتزمه ؟!

- وهذا النبي ﷺ يموت وهو مسنداً رأسه إلى عائشة زوجته رضي الله عنها واضعاً رأسه
الشريف صلى الله عليه بين سحرها ونحرها ، يعني على صدرها .
* قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : **فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي فَبَضَّهُ اللَّهُ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي**
وَدُفِنَ فِي بَيْتِي . [صحيح البخاري ١٣٨٩ ومسلم ٢٤٤٣]

- ولم يكن رسول الله ﷺ ليموت في هذا الوضع الشريف إلا لأنه كان يعتاده في
حياته صلى الله عليه ، فكان رسول الله ﷺ إذا مرض أو استرخى ، أخذت عائشة رضي الله عنها برأسه
فأسندته إلى صدرها رضي الله عنها .

- فإن الرجل وهو يبدأ قلبه بين يدي زوجته ، عندما تحيطه بذراعيها ، فكأنه **لا**
يسكن إليها فحسب ، بل كأنه يسكن داخلها .

- وهي عندما تقرب رأسه من قلبها كأنها تعطيه من الحنان الذي اختصه الله بها ما
يعينه على خوض أشد المعارك ، فسبحان من جعل **الضعف وقوداً للقوة** .

- وهذا واقع مُشاهدٌ في البيوت المطمئنة الفاضلة ، لا يباري في ذلك إلا جاحد ،
وهذه البيوت هي التي تنتج الأئمة والعلماء وأفاض الدنيا والآخرة .

- وقوله تعالى : ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ فالموددة بين الزوجين من آثار
اسمه تعالى **الودود** .

والرحمة من مقتضيات اسمه تعالى **الرحمن الرحيم** .

- **فلولا كونه تعالى وودواً ما أحب الرجل زوجته** .

- **ولولا كونه تعالى رحيماً ما رحم الرجل أهل بيته** .

٢٣- حب الأماكن الصالحة.

- النبي ﷺ أحب مكة ، وأحب أهل المدينة .
 * قال رسول الله ﷺ عن مكة : « وَاللَّهِ إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ. » [صحيح: رواه الترمذي ٣٩٢٥ وابن ماجه ٣١٠٨

وأحمد ٤/٣٠٥ والدارمي ٢٥١٠ وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ٣١٠٨]
 * قال رسول الله ﷺ عن أهل المدينة : « آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ. » [صحيح البخاري ١٧ ومسلم ٧٤]
 * وقال رسول الله ﷺ : « الْأَنْصَارُ لَا يُجِبُّهُمْ إِلَّا الْمُؤْمِنُ وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ. » [صحيح البخاري ٣٧٨٣ ومسلم ٧٥]

- وفرق بين حب المكان وحب أهل المكان .

* قال رسول الله ﷺ عن أهل المدينة : « اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ. » [صحيح البخاري ١٨٨٩ و ٣٩٢٦ و ٥٦٥٤ و ٥٦٧٧ ومسلم ١٣٧٦]

سادساً محاسن الأخلاق التي دعا إليها اسم الله الودود.

* من أحب أخيه في الله فليقل له إني أحبك في الله ، وليجبه أخوك : أحبك الذي أحببني فيه ، فإن رسول الله ﷺ أمر الأول أن يخبر أخيه أنه يحب في الله ، وأن لا يجعل هذا الحب سراً في نفسه ، وأقر الثاني على دعائه لأخيه بأنه حق .
 * قال رجل لرسول الله ﷺ : « إِنِّي لَأَحِبُّ هَذَا اللَّهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَعَلِمْتَهُ؟ ، قَالَ: لَا، قَالَ: قُمْ إِلَيْهِ فَأَعْلِمُهُ ، فَقَامَ إِلَيْهِ فَأَعْلَمَهُ فَقَالَ: أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ. » [صحيح: رواه أبو داود ٥١٢٥، وأحمد ٣/١٥٠، والحاكم ٤/١٧١ وصححه الألباني في الصحيحة ٤١٨]

سابعاً من عقيدة أهل السنة والجماعة:

١- ومن أنكر حب الله لعباده كالجهمية والمعتزلة والأشاعرة ، وقالوا: أن حب الله لعبده هو إرادة الإكرام أو إرادة الثواب .

فقد أنكر أعظم مكافأة لطاعة العبد وأعظم نعيم ، وأعظم ثواب ، فحب الله للعبد هو أعظم ما يُنعم به الله على عبده ، بل هو أعظم من كل نعيم الجنة ، فإن الله تعالى لما تفضل على أهل الجنة ، وأدخلهم الجنة قال لهم

قال رسول الله ﷺ قال الله تعالى في الحديث القدسي : « يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ . فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ نَعْطِ

أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ . فَيَقُولُ : أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ . قَالُوا : يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُ : أَحَلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أُسْحَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا . « [صحيح البخاري

٦٥٤٩ ومسلم ٢٨٢٩] ، فجعل الله تعالى رضوانه و حبه لأهل الجنة أعظم من كل نعيم الجنة .

٢- والفرق الضالة أنكروا ما يجده العبد من النعيم في قلبه في الدنيا الناتج عن حبه لربه وقالوا: (إن المخلوق لا يتنعم إلا بالمخلوق) وهؤلاء لم يشعروا بالنعيم الحقيقي ، فإن التنعم بحب الله هو أعظم من كل نعيم الدنيا .

✽ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: إن في الدنيا جنة ، من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة . [نقلها

عنه ابن القيم في الوابل الصيب ٦٩ ومدارج السالكين ١ / ٤٥٤]

ثامناً الشرك الذي نهى عنه اسمه تعالى الودود:

- أول الشرك وقع في المحبة.

- والشرك هو أن يحب العبد مخلوقاً كما يجب الخالق العظيم سواء كان ولياً أو نبياً أو كوكباً ، أو أي مخلوق آخر .

- فيُعظم ذلك المخلوق كما يعظم الخالق ويتوجه إليه بالدعاء والطلب أو النذر أو الذبح له .

- وكل هذه من العبادات لا ينبغي أن تُوجه لغير الله تعالى ، ومن توجه بها إلى غيره تعالى فقد أشركه مع الله في حق لا ينبغي إلا لله ، وأشرك بالله شركاً أكبر .

تاسعاً فهم الصحابة لاسمه تعالى الودود:

قوم أبوا إلا أن يكون ساقية هو نبيهم ﷺ عند الحوض.

الإيثارة:

✽ قال حذيفة العدوي رضي الله عنه : « انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم لي ، ومعني شيء من الماء ، وأنا أقول: إن كان به رمل سقيته ، فإذا أنا به فقلت له: أسقيك؟ فأشار برأسه أن نعم ، فإذا برجل يقول: آه ! آه فأشار إلى ابن عمي أن أنطلق إليه ، فإذا هو هشام بن العاص فقلت: أسقيك؟ فأشار أن نعم ، فسمع آخر يقول: آه ! آه ! فأشار هشام انطلق إليه ، فجئت فإذا هو قد مات ، فرجعت إلى هشام فإذا هو قد مات ، فرجعت إلى ابن عمي فإذا هو قد مات . « [ترطيب الأفواه ١ / ٤٠٦]

(٩٦) الحفي ﷺ

* الدليل:

قول الله تعالى عن إبراهيم: ﴿ قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾

[مريم: ٤٧]

* الإحصاء:

واسم الحفي جاء في إحصاء ابن العربي ، والقرطبي ، وابن الوزير ، والحليمي ، والبيهقي ، وابن حجر ، وابن عثيمين ، وغيرهم .

- وقد ورد اسم الحفي مقيداً بالمؤمنين كما في الآية كالرحيم .

* الوزن:

اسم الحفي على وزن الفعل .

* أسماء الله الحسنى على وزن الفعل (٧) :

الحفي / العلي / القوي / الولي / الغني / الوفي / الملك .

* المعنى:

- والحفي من الحفاوة ، وهو المبالغة في الإكرام والعناية .

- وهو الحفي بالمؤمنين ، يقابلهم بالحفاوة إذا قدموا عليه .

* أثر الإيمان باسمه تعالى الحفي:

- ينبغي للمسلم أن يُكرم ضيفه ويحتفي به غاية الحفاوة .

* قال رسول الله ﷺ: « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ . » [صحيح

البخاري ٦٠١٨ ، ومسلم ٤٧]

الأحكام المتعلقة باسمه تعالى الحفي:

- جائزة الضيف في الإسلام ثلاثة أيام ، طعامهنّ وبياتهنّ ، حتى أن العلماء أثبتوا حقاً للضيف المسافر ، فإن لم يؤده المضيف بخلاً ، كان للضيف أن يأخذه عن طريق القاضي .
* قال رسول الله ﷺ: « الضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ جَائِزَتُهُ ، قَالُوا: وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ يَوْمُهُ وَلَيْلَتُهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمِ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ. » [صحيح البخاري ٦٤٧٦، ومسلم ٤٨]

* وقال رسول الله ﷺ: « وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةٌ أَيَّامٍ فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ . »

[البخاري ٦٠١٩، ومسلم ٤٨]

- فسبحان الله ، ما أحكم هذا الدين وأضبط تشريعاته ، وأبين حلاله وحرامه ، وما أعظم مقاصده وأحكامه .

محاسن الأخلاق التي دعى إليها اسم الله الحفي .

الحفاوة من خلق الإسلام:

كان النبي ﷺ يحتفي بأصحابه وبخاصته، من دخلوا في الإسلام.

- قال خالد بن الوليد رضي الله عنه: قدمت المدينة مسلماً فلقيني أخي، فقال: أسرع فإن رسول الله ﷺ أخبر بقدمك فسرّ، وهو ينتظرك، فأسرعت المشي إليه، فما زال يبتسم إليّ حتى وقفت عليه، فسلمت بالنبوة، فرد عليّ السلام بوجه طلق، فقلت: أشهد ألا لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: (الحمد لله الذي هداك... قد كنت أرى لك عقلاً.. ورجوت ألا يسلمك إلا لخير) [رواه ابن سعد في الطبقات ٢٥٢/٤ والبيهقي في دلائل النبوة ٣٥١/٤]

﴿ ٩٧ ﴾ الشكور ﴿﴾

أولاً ﴿﴾ **الدليل:** اسم الشكور جاء في القرآن في أربع آيات:

﴿﴾ منها ثلاث آيات بصيغة غفور شكور:

منها قول الله تعالى: ﴿﴾ لِيُوقِيَهُمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿﴾ [فاطر: ٣٠]

وقول الله تعالى: ﴿﴾ وَمَن يَتَرَفَّ حَسَنَةً نَّزَّلْنَا فِيهَا حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿﴾ [الشورى: ٢٣]

وقول الله تعالى: ﴿﴾ إِنَّكَ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿﴾ [فاطر: ٣٤]

﴿﴾ وآية بصيغة شكور حليم:

هي قول الله تعالى: ﴿﴾ إِنَّ تَقْرُؤًا اللَّهُ قَرَضًا حَسَنًا يُضْعَفُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿﴾ [التغابن: ١٧]

ثانياً ﴿﴾ **الإحصاء:** واسم الشكور أجمعت عليه الأمة .

﴿﴾ واسم الشكور أحسن من اسم الراضي ، والرضا ؛ لأن الشكر دليل على الرضا ، فلا شكر إلا بعد الرضا .

- واسم الراضي هو من يجزل للعبد ثواب ما عمل . [معجم ألفاظ القرآن]

- ويقال رضي الله عن فلان ، أو على فلان ، يعني أحبه وأقبل عليه بوجه .

- الرضا يكون على العمل الصالح ، أو يكون بعد المعافاة من العقوبة .

ثالثاً ﴿﴾ **الوزن:**

اسم الله الشكور على وزن **الْفَعُول** .

﴿﴾ أسماء الله الحسنى على وزن **الْفَعُول** (٦):

الشكور / الصبور / الغفور / الغيور / الرؤوف / الودود .

رابعاً ﴿﴾ **المعاني والدلالات لاسمه تعالى الشكور:**

- هو الذي يغفر السيئات ويضاعف الحسنات ، وهو الذي يقبل اليسير من العمل وينميه ويضاعف أجره فاعليه ، ويثني عليهم بما فيه .

- واللّه تعالى إنما يثني على نفسه في الحقيقة ، فهو الذي جاد على عبده بالنعم ، ثم جعله شاكرًا ، ثم زاده بشكره نعمًا وشكرًا ، ثم أثابه الجنة ، فاللّه تعالى هو الشاكر في الحقيقة.

- واللّه تعالى يستحق الشكر على كل ذلك.

- واللّه تعالى يحب من يشكره ويثني عليه.

- وسيفتح على رسولنا ﷺ من الثناء عليه في المقام المحمود يوم القيامة ما لم يفتحه عليه في الدنيا .

١- الشكور له معنيان:

الأول للحسنات: فيزكو عنده القليل من أعمال العباد ، فيضاعف لهم الجزاء .

الثاني للسيئات: فشكره لعباده مغفرته لهم . [لسان العرب لابن منظور ٤/٤٢٥]

٢- والشكر: عرفان النعمة وإظهارها والثناء بها ، ومن الله الرضا والثواب . [المعجم

الوسيط ١/٤٩٠]

٣- قال أبو حامد الغزالي: هو الذي يجازي بيسير الطاعات كثير الدرجات ، ويعطي بالعمل في أيام معدودة نعيمًا في الآخرة غير محدود ، ومن جازى الحسنه بأضعافها يقال أنه شكر تلك الحسنه ، ومن أثنى عن المحسن أيضًا يقال أنه شكره .

الشكر بمعنى القبول ، وبمعنى الزيادة ، وبمعنى الثناء من الله تعالى .

٤- الشكر بمعنى القبول .

فهو الذي يغفر الكثير من الزلل ويقبل اليسير من العمل فيضاعفه أضعافًا كثيرة ويعطي عليه الثواب العظيم ، فهو يشكر الطائع بمضاعفة أجره ، ويشكر التائب بمغفرة ذنبه ومحو أثره ، وذلك خاص لأهل التوحيد الذين لم يخالطوه بشرك ، أما الشرك فإنه لا يغفره ولا يقبل معه عملاً كثيرًا أو قليلًا .

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [النساء: ٤٨]

٥- والشكر بمعنى النماء والزيادة .

فهو يقبل وينمي العمل القليل ، ويثيب عليه الثواب العظيم الجلل ، فيكون فعل العبد أقل من أن يساوي ثواب الرب .

❁ قال رسول الله ﷺ: « مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِمِيزَانٍ تُبْيِنُهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ ». [صحيح البخاري ١٤١٠، ومسلم ١٠١٤] ، والفلو هو المهر الصغير .

٦- والله **يضاعف** الحسنه بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، بقدر ما فيها من الإخلاص وإتباع الشرع .

❁ قال رسول الله ﷺ: « سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ قَالُوا وَكَيْفَ قَالَ كَانَ لِرَجُلٍ دِرْهَمَانِ تَصَدَّقَ بِأَحَدِهِمَا وَأَنْطَلَقَ رَجُلٌ إِلَى عُرْضِ مَالِهِ فَأَخَذَ مِنْهُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَتَصَدَّقَ بِهَا . » [حسن: رواه النسائي ٥٩/٥/٢٥٢٧، وأحمد ٣٧٩/٢، وابن خزيمة ٢٤٤٣، وابن حبان ٣٣٤٧، والحاكم ٤١٦/١، والبيهقي في السنن الكبرى ٤/١٨١-١٨٢، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب ٨٨٣]

٧- الشكر بمعنى الثناء .

فهو سبحانه **يثني** على عباده الصالحين بأعمالهم ، رغم أن أعمالهم وعبادتهم واجبةٌ عليهم ، لكنه يشكرهم إذا أدوها ، ورغم أنه هو الذي خلق أعمالهم الصالحة فيهم ، فهو يثني عليهم بشيء هو جعله فيهم ، فله الحمد على ذلك ، وله الشكر أن وفقنا لذلك .

٨- والله تعالى إذا أثنى على أفعال أوليائه ، **فإنما أثنى على نفسه هو** ؛ لأن أعمالهم من خلقه ، فهو الذي أحسن إليهم بأن خلق فيهم إحسان الفعل ، ثم شكرهم عليه .

٩- وشكر الله للعبد أعظم من شكر العبد للرب .

- فالله هو الذي جاد بالنعمة .

- وهو الذي جاد عليه فجعله شاكرًا .

- ثم جاد عليه فزاده لأنه شكره .

- ثم أثابه على شكره فأدخله الجنة .

١٠- الله هو الشكور؛

فانعمت من الله وإلهام الشكر من الله ، **والزيادة** من الله **والثواب** بالجنة من الله ،

فالله هو الشاكر في الحقيقة ، وهو الشكور ، وهو الرب الغفور .

١١- ومن شكره لعباده أنه اشترى منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، **مع أن الجميع**

ملكه ، فالله هو الذي يملك الإنسان ، وهو الذي وهب له حياته وماله ، فهو المالك الحقيقي

لكل ذلك ، ومع ذلك إذا بذل الإنسان حياته وماله إلى مالكم الحقيقي طواعية بالجهاد في سبيله شكر الله له حسن صنيعه ، فأبدله بحياته الضائقة المتنصتة حياة باقية متنعمة في البرزخ ، وحياة خالدة لا ينتهي نعيمها في الجنة .

١٢- الله تعالى يحب من يشكره .

✽ قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا . » [صحيح مسلم ٢٧٣٤]

١٣- الله تعالى يحب الثناء عليه .

✽ قال رسول الله ﷺ: « وَلَا شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ ، وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ . » [صحيح البخاري ٤٦٣٤ و مسلم ٢٧٦٠] ، فاللهم لك الحمد كما أثنت على نفسك خيراً مما نشئ نحن عليك .

١٤- وإن الله تعالى سيعلم نبيه من محامده وحسن الثناء عليه في المقام المحمود وهو مقام الشفاعة العظمى يوم القيامة ، ما لم يفتحه على أحد قبله ﷺ .

١٥- والفرق بين الحمد والشكر أن الله تعالى يستحق الحمد لجمال ذاته وجمال فعّاله ، والشكر إنما يكون على جميل الأفعال من إنعامه وإحسانه إلى عباده .

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الشكور .

- ينبغي للعبد أن يداوم على شكر ربه ، فالشكر حياة القلوب .
- والله تعالى يستحق الشكر على نعمه التي جعلها سبباً لشكره .
- والله تعالى إذا قبل شكر عبده زاده من نعمه لكي يزداد العبد من طاعته .
- وأعظم النعم هدايته .
- وإن شكر العبد لربه نعمة جديدة من الرب على عبده، ونعمة شكره تستوجب شكراً آخر ؛ لذلك لن يستطيع العبد شكر ربه تعالى .
- فلا أقل من أن يشكر ربه بقلبه ولسانه ، ويصرف بدنه وماله في طاعته .
- فيقر بالنعمة ويفرح بها ، وينسبها للمنعّم ولا ينسبها لنفسه ويبدلها في طاعته ، ولا يستعين بها على معصيته .
- وإن مقام الشكر هو مقام الأنبياء .
- وأعظم الشكر: الشكر على البلاء، لما يرى فيه من تكفير الخطايا ورفع الدرجات وزيادة الإيمان، ليقينه أن البلاء وقع بتقدير الله وخلقه طبقاً لعلمه السابق في الأزل،

ويقينه أن هذا هو اختيار الله له التابع لحكمته البالغة فيرضى به ويسلم له، بل يشكر ربه عليه ولو أذن له لاختر نفس اختيار الله له .
- والله تعالى قرن شكره تعالى بشكر الوالدين .

١- الشكر: هو الثناء على الله بنعمه .

٢- أهمية الشكر.

وإن كان بدنك لا يحيا إلا بالطعام ، فإن قلبك لا يحيا إلا بالشكر ، فبالطعام تصلح الدنيا ، وبالشكر تصلح الآخرة ، والآخرة خير من الدنيا .

٣- ما الذي يدفع العبد لشكر ربه.

يجب على العبد أن يشكر ربه .

(١) على إحسانه .

(٢) وعلى مضاعفته لثوابه .

(٣) وعلى توفيقه لعبده بأن جعله شاكرًا .

(٤) وعلى زيادته للنعم بعد شكره .

(٥) وعلى شكره لعبده ، رغم أنه المنعم لكل ذلك .

٤- الله تعالى امتن على عباده بالنعم حتى يشكروه .

- ومن هذه النعم : أنه عفا عنهم ونصرهم ، وأيدهم وآواهم ، ورزقهم وعلمهم ، وجعل لهم السمع والأبصار والعقول ، وسخر لهم الأنعام ، ويسر لهم العبادات ، وخفف فإذا لم يجدوا الماء للوضوء جعله تيممًا بالصعيد الطاهر ، وهو تراب الأرض .

قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة: ٥٢]

وقال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ إِذَٰلِكَ فَآقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٢٣]

وقال الله تعالى : ﴿ وَأذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَفَكُمْ

النَّاسُ فَنَآوَيْتُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٦]

وقال الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ

السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٨]

وقال الله تعالى : ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعْتِيرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ

عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبَهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿[الحج: ٣٦]﴾

وقال الله تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿[المائدة: ٦]﴾

٥- حكمة الله البالغة .

من حكمة الله تعالى أنه أنعم علينا بالنعم ثم أمرنا أن نأخذ من نعمه حاجاتنا ، ثم جعل النعمة سبيلاً إلى ما هو أعظم منها ألا وهو شكر الله عليها .

✽ فالشكر نعمة باقية يمتد نعيمها ما دامت الجنة، والنعمة الدنيوية فانية بفناء الدنيا .

٦- وأعظم نعم الله التي تستحق الشكر هي نعمة الهداية للتوحيد ونبذ الشرك .

٧- ومن شكر ربه على نعمه ، شكره ربه بقبول عمله وزيادة ثوابه ، والثناء عليه، وزاده نعمة أخرى، ووفقه لطاعة أخرى .

٨- شكر الرب لطاعة العبد يدفع العبد لمزيد من الطاعة.

واسم الله الشكور يجعل العبد يزيد من الطاعة ، فهو تعالى يقبل اليسير من العمل ، ويغفر الكثير من الزلل ، ويجازي بالحسنة حسنات ، ويرفع بها درجات .

٩- الشكر نعمة تحتاج إلى شكر.

يجب على العبد أن يعلم أن توفيق الله له للشكر هو نعمة أخرى من ربه ، قال داود عليه السلام : يا رب ، كيف أشكرك ؟ وشكرك نعمة تحتاج إلى الشكر ، فقال الله : يا داود ، الآن شكرتني .

١٠- الله تعالى سيجزي الشاكرين .

قال الله تعالى : ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]

١١- الله تعالى يزيد الشاكرين .

قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا تَذَكَّرْتُمْ رَبَّكُمْ لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]

١٢- شكر العبد لنعم الرب تستجلب المزيد من النعم.

وإن الشكر يستجلب المزيد ، وإن الجحد يجعله مع كل جبار عنيد .
- ومن رزقه الله الحمد والشكر فإنما أراد أن يرزقه الزيادة في النعم .

١٣- كيف يشكر الرب عبده ؟

- أنه تعالى الذي بيّن للعبد طريق النجاة ، وفتح له أبوابها .
- وعرفه طريق السعادة ، وأعطاه أسبابها .
- وحذره من وبال المعصية ، وأعانته على تركها .
- وأشهده على عيب نفسه ، وتجاوز عن عقابها .
- وكأنه يقول: إن أطعت فبفضلي ، وأنا أشكر ، وإن عصيت ، فبقضائي ، وأنا أغفر .
- ولم تمنعه معاصي عباده بأن جاد عليهم برزقه وآلائه ، ووعد من تاب إليه وأحسن طاعته بمغفرة ذنوبه يوم لقائه .

١٤- كيف يشكر العبد ربه تعالى ؟

✽ والشكر يكون بالقلب واللسان والجوارح .
① فيستعمل قلبه في حمد الله والرضا به .
② ويستعمل لسانه في شكر الله والثناء عليه ودوام ذكره ، فيقول الحمد لله أو اللهم لك الحمد والشكر .
③ ويستعمل بدنه فيصرف النعم في طاعة الله وفي معونة الخلق وقضاء حوائجهم .
④ ويستعمل ماله في النفقة في سبيل الله ، وفي نشر العلم ، وإعداد العدة للجهاد ،
ثم لا يستعين بالنعمة على معصية الله .

١٥- الشكر هو تصريف النعمة في مرضاة المنعم .

وأحسن وجوه الشكر أن يستعمل العبد نعم الله في طاعته لا في معصيته ،
واستعمال النعمة في مرضاة الله نعمة أخرى من الله ، وهي من توفيق الله ،
والطاعة الجديدة تحتاج لشكر جديد ، وتوفيق الله يحتاج لشكر جديد ، وهذا
الشكر يستوجب المزيد ، والمزيد يستوجب شكر جديد .

١٦- كيف يكون العبد من الشاكرين ؟

① الإقرار بوجود النعمة .

- ② نسبتها إلى المنعم ، سبحانه .
 ③ الرضا بها والثناء على الله بها ومحبتة والخضوع له .
 ④ بذلها في طاعة الله وفيما يجب .

١٧- ولن يستطيع العباد شكر نعم الله تعالى .

❁ قال رسول الله ﷺ: « **لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ** . » [صحيح مسلم ١١١٨]
 فشكر العبد لربه شكر غير كامل أو تاه ؛ لأنه إن أثنى على ربه فثناؤه قاصر ،
 ولأنه لا يستطيع المخلوق أن يثني على الخالق العظيم حق الثناء .
 - حتى إن شكره فعين شكره نعمة أخرى من الله عليه ، توجب على العبد أن يشكرها .
 ١٨- والعبد الصالح يسير إلى الله بين **مشاهدة مننه** ، ومشاهدة عيب نفسه ،
 ونقص عمله ، والتقصير في شكره .

١٩- واعلم أن مقام الشكر هو أعلى مقامات الدين .

فإن النبي ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه ، فإذا سُئِلَ عن ذلك كان
 يقول: « **أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا** . » [صحيح البخاري ١١٣٠ ، ومسلم ٢٨١٩]
 لأن النبي ﷺ لن يختار لنفسه ، إلا أعلى مقامات الدين ، فكان يشكر ربه بقلبه
 ولسانه وبدنه وماله .

٢٠- وأعظم الشكر هو شكر الله على البلاء لما يرى فيه من .

- ① تكفير السيئات .
 ② وحسن العاقبة في الجنة .
 ③ ما يحصل له من انكسار القلب ولين النفس للعبادة في الدنيا .
 ④ ولما يرى فيه من حكمة الله البالغة وقدرته الغالبة وغناه عن خلقه وافتقار الخلق إليه .

٢١- لا ينبغي للعبد أن يحتقر عمله القليل .

فإنه لا يدري ما الذي يقبله الله من عمله .
 - وإن العبد إذا احتقر عمله القليل تركه ، وإذا احتقر عمل غيره ازدراه .
 قال الله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ** ﴾ [التوبة: ٧٩]
 ❁ قال رسول الله ﷺ: « **لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ** »

بِوَجْهِ طَلْقٍ .» [صحيح مسلم ٢٦٢٦]

✽ قال رسول الله ﷺ: « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ .»

[صحيح البخاري ٦٠٢٣، ومسلم ١٠١٦]

✽ قال رسول الله ﷺ: « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ

فَأَخْرَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ .» [صحيح البخاري ٦٥٤، ومسلم ١٩١٤]

✽ قال رسول الله ﷺ: « بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا

بَنِي إِسْرَائِيلَ فَزَعَتْ مُوقَهَا فَسَقَتْهُ فَغَفَرَ لَهَا بِهِ .» [صحيح البخاري ٣٤٦٧ ومسلم ٢٢٤٥]

✽ « سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ فَقَالَ: إِيْمَانٌ لَا شَكَّ فِيهِ،

وَجِهَادٌ لَا غُلُولَ فِيهِ، وَحَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ، قِيلَ: فَأَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ، قَالَ: طَوْلُ الْقَنُوتِ ،

قِيلَ: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ، قَالَ: جُهْدُ الْمُقْلِ... .» [صحيح: رواه النسائي ٥٨/٥/٢٥٢٦، وأبو داود

١٤٤٩، وأحمد ٣/٤١١، والدارمي ١٤٢٤، والبيهقي في السنن ٩/٣، وصححه الألباني في الصحيحة ٥٦٦]

٢٢- ومن جحد النعمة وكفرها أن يقول العبد:

① لقد أوتيت هذا النعيم والمال بسبب علمي وخبرتي .

② أو يقول: لقد أوتيت هذا المال كابرًا عن كابر ، يتفاخر بأبائه .

③ أو يقول: إن الله أعطاني النعم لأنه يعلم أنى استحقها .

④ أو يقول: إن الله يجني لذلك أعطاني .

وما علم هذا الغافل أن الله يعطى الدنيا لمن يجب ومن لا يجب ولكنه سبحانه لا

يعطى الدين إلا لمن يجب ، ولم يعلم أن الله إنما أعطاه ليختبره أيطيعه في هذا المال

أم يعصيه ، وليبتليه أيشكر أم يكفر .

٢٣- قرن الله تعالى شكر الوالدين بشكر الله تعالى .

قال الله تعالى: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ [لقمان: ١٤]

سادساً محاسن الأخلاق التي دعى إليها اسم الله الشكور:

ينبغي للعبد أن يشكر من أحسن إليه
 * قال رسول الله ﷺ: « مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيدُوهُ، وَمَنْ سَأَلَكَمُ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ أَتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُوهُ فَادْعُوا لَهُ، حَتَّى تَعْلَمُوا أَنْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ. » [صحيح: رواه النسائي ٢٥٦٧ وأبو داود ٥١٠٩ وأحمد ٩٨/٢
 والبخاري في الأدب المفرد ٢٣١ وصححه الألباني]

* وقال رسول الله ﷺ: « مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الشَّنَاءِ قَالًا. » [صحيح: رواه الترمذي ٢٠٣٥ وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢٠٣٥]

سابعاً تفسير القرآن المتعلق باسم الله الشكور.

قال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ * الأعراف: ٥٨
 - أي نبين الآيات وننوعها حتى تستوعبها العقول المتفاوتة، ونضرب الأمثال حتى يسهل فهمها لقوم يشكرون، وهم الذين يقرون بوجود النعم، وأنها من عند الله تعالى، ثم يصفونها في مرضاته، فهم الذين ينتفعون بها فصل الله من الآيات التي تشتمل على أحكام الله تعالى و صفاته، فالشاكرون يرون تلك الآيات من أكبر النعم التي أنزلها إليهم ربهم ﷻ، فيستقبلونها وهم مفتقرون إليها فرحين بها ، متدبرين لما فيها ، فيظهر لهم من معانيها بحسب شوقهم إليها ، فيعلمون من عظمة خالقهم وحكمته في خلقه ما يأخذ قلوبهم، فيصبحوا أشد شوقاً إليه وحباً له تعالى .

- وهذا يحدث للقلوب الحية الشاكرة حين تتلقى آيات الوحي، الذي هو مادة حياة القلوب ، فتتعمق بها وتكتمل حياتها، وتنبت مزيداً من الإيمان بحسب طيب أصلها، وترفع عن دنس الدنيا، وترتفع بأنسها بربها ، حتى تلقاه في جنة عالية قطوفها دانية .
 - وكذلك الغيث يفعل بالأرض الطيبة.

- أما القلوب الخبيثة التي لا خير فيها ، إذا جاءت آيات الوحي لم تجد محلاً قابلاً ، بل تجدها غافلة معرضة أو معارضة ، فتكون كالمطر أو الغيث الذي ينزل على الصخور القاسية ، لا يؤثر فيها شيئاً ، فتكون آيات الوحي حجة عليها ، لا لها ، فتشقى بها بدل أن تنعم بها، وتسقط في الدنيا إلى الحضيض ، وتسقط يوم القيامة في حر نار شديد ، فتظل تهوي في نار جهنم سبعين خريفاً ، لا تجد له قعرًا.

❁ (٩٨) الشاكر ❁

❁ الدليل:

اسم الله تعالى الشاكر ورد في آيتين بصيغة شاكر عليه .

هو قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّافِيَاتِ وَالْمُرَوِّاتِ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨]

وقول الله تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٧]

واسم الشاكر قال القرطبي : أجمعت عليه الأمة .

❁ الإحصاء:

❁ الوزن:

اسم الله الشاكر على وزن الفاعل .

❁ أسماء الله الحسنى على وزن الفاعل (٣٢):

الشاكر / الناصر / القاهر / القادر / الفاطر / الغافر / البار / الآخر / الظاهر / الباطن
العالم / الخالق / الرازق / الصادق / المالك / الواسع / الجامع / النافع / الرافع / الهادي
الوالي / الباقي / الواقى / الكافي / الشافي / الوارث / الباعث / الغالب / الباسط / البرئ
الواحد / الحافظ .

(٩٩) الصبور ﷺ

أولاً * الدليل:

* اسم الصبور مشتق من قول رسول الله ﷺ: « **لَا أَحَدَ أَصْبَرَ عَلَىٰ أَدَىٰ يَسْمَعُهُ مِنْ** **اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، إِنَّهُ يُشْرِكُ بِهِ وَيُجْعَلُ لَهُ الْوَلَدُ ثُمَّ هُوَ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ.** » [صحيح البخاري ٧٣٧٨ وصحيح مسلم ٢٨٠٤ واللفظ له]

ثانياً * الإحصاء:

واسم **الصبور** جاء في إحصاء جمع من العلماء منهم: رواية الوليد بن مسلم ، وفي إحصاء الخطابي ، وابن منده ، والحليمي ، والبيهقي ، وابن القيم ، وابن الوزير ، وابن الحصار ، وابن فورك ، والقشيري ، والأصبهاني ، وقال الشيخ غريب أبو عارف: أن اسم **الصبور** جاء في إحصاء الإمام أحمد بن حنبل .

ثالثاً * الوزن:

اسم الله **الصبور** على وزن **الْمَعُول** .

* أسماء الله الحسنى على وزن **الْمَعُول** (٦):

الصبور / الشكور / الغفور / الغيور / الرؤوف / الودود .

رابعاً * المعاني والدلالات لاسمه تعالى الصبور:

- لا أحد أصبر من الله ؛ يؤذيه عباده بالقول ، لكنهم لن يستطيعوا أذاه في الحقيقة .
 - والله تعالى قادرٌ على أن يجعل كل خلقه طائعين كالملائكة ، لكنه ركب في بني آدم شهوات تدفعهم للمعصية والبغي على بعضهم بعضاً ، فيقع ما يكرهه شرعاً ، ليميز المعرضين عن الصادقين في حبه ، الذين يدافعون أهل معصيته ، فيقع منهم ما يحبه من التضحيات والأعمال الصالحات ، التي ما خلق الله الخلق إلا لأجلها ، وما جعل الآخرة إلا لجزائها .

- فيصبر سبحانه على معاصي عباده ليرى ما يجب من طاعات أوليائه .

- والله تعالى جعل الصبر من عزم الأمور .

- والله تعالى أحب الصابرين ، وابتلاهم ليثيبهم ويأجرهم بأحسن أعمالهم .

١- هو الذي لا أصبر منه على أذى سمعه حيث ينسبون إليه الصاحبة والولد ، وينكرون أنه يبعثهم للحساب ، ويزعمون أنه لا يعيدهم ولا يحييهم ، ومع ذلك يرزقهم من الأقوات والأموال والبنين والبنيان ويعافيههم في الأبدان .

✽ قال رسول الله ﷺ: «لَا أَحَدَ أَصْبَرَ عَلَى أَذَى يَسْمَعُهُ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.» [صحيح البخاري

٧٣٧٨ ومسلم ٢٨٠٤]

✽ قال رسول الله ﷺ: « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ يَقُولُ يَا حَيِّةَ الدَّهْرِ . فَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ يَا حَيِّةَ الدَّهْرِ . فَإِنِّي أَنَا الدَّهْرُ أُقَلِّبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ فَإِذَا شِئْتُ قَبَضْتُهَا»

[صحيح مسلم ٢٢٤٦]

٢- وما صبره عليهم إلا لأنهم لن يستطيعوا أذاه ﷺ على الحقيقة ، فإنهم لن يبلغوا نفعه فينفعوه، ولن يبلغوا ضره فيضره ، بل يعود نفع طاعتهم إليهم ، ووبال عصيانهم عليهم .

٣- والفرق بين الحليم والصبور أن الحليم هو الذي لا يعاجل بالعقوبة ، والصبور الذي يجس عقوبته عن المعتدين لأجل مسمى . [معجم ألفاظ القرآن]

٤- الله تعالى يصبر على ما يكرهه لتحصيل ما يحبه ، لما فيه من منفعة العبد الحقيقية .

✽ قال الله تعالى في الحديث القدسي: « وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ . » [صحيح البخاري ٦٥٠٢]

فالله تعالى يحب عبده ، ويجب أن يقرب روحه إليه في عليين ، والعبد يكره الموت ، والله يكره أن يسيء عبده الذي يحبه .

٥- وهو سبحانه يصبر على ما يكره شرعاً من المعاصي ، ليحصل ما يحبه من الطاعات من أوليائه .

- ولو لم تحصل تلك المعاصي ، ما كانت تلك الطاعات .

- وصبره عليهم لحكمة بالغة ، ومصالح عديدة ، أهمها وما يكون من طاعات عظيمة يجباها الله تعالى أكثر من بغضه للكافرين وكفرهم ومعاصيهم .

- وأشنع تلك المعاصي هي قتل الكافرين لأولياء الله الصالحين وتعذيبهم على الدين ، ويتنج عن ذلك طاعات يحبها الله تعالى ، كاستشهاد الصالحين وثباتهم على الدين ، وهذا الذي يحبه الله أكثر من بغضه لمعاصي الكافرين .

٦- **فإن الله تعالى قادرٌ على أن يجعل الخلق كله صالحين ، ويجعلهم عباداً طائعين كالملائكة .**

- ولكنه تعالى شاء أن يحدث ما يكرهه من الشرك والفجور ليظهر أن في خلقه من البشر من هم خيرٌ من الملائكة .

- وهذه الطائفة الطائعة أفضل من الملائكة؛ لأنهم بشر فيهم نزعات أرضية سفلية ، وشهوات حيوانية ، لكنهم انتصروا على شهواتهم ، وجعلوها تابعة لمراد محبوبهم الأعلى ﷻ ، وتحملوا مشقة العبادة والبذل والتضحية لخالقهم ، فكانوا بذلك خيراً من الملائكة الذين لا تتنازعهم تلك الشهوات ، ولا يجدون في أنفسهم تلك الإرادات السفلية .
* ولذلك أكرمهم الله تعالى .

١- بأن جعل الملائكة خدامهم في الجنة .

٢- وجعل الملائكة يحيونهم أينما ذهبوا فيها ، قال الله تعالى عن الملائكة: ﴿ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ [الزمر: ٧٣]

٣- وأسجد الملائكة لأبيهم ونبيه آدم ﷺ ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ [البقرة: ٣٤]

٤- وجعل الملائكة تؤيدهم في قتالهم ، قال الله تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ﴾ [الأنفال: ٩]

٥- وأرسل الملائكة تشبثهم ، قال الله تعالى: ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ﴾ [الأنفال: ١٢]

٦- وجعل الملائكة تستغفر لهم حتى أثناء نومهم ، قال الله تعالى: ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ سَيِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ ﴾ [الشورى: ٥]

* وهذه الطائفة هي الواحد من كل ألف .

* قال رسول الله ﷺ: « يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا آدَمُ فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ فَيَقُولُ أَخْرَجَ بَعَثَ النَّارَ قَالَ وَمَا بَعَثَ النَّارَ قَالَ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ قَالَ فَعِنْدَهُ يَثِيبُ الصَّغِيرُ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا. » [صحيح البخاري ٣٣٤٨، ومسلم ٢٢٢٢]

✽ والله تعالى يصبر على ما يكون من الكفر والمعصية من التسعمائة والتسعة والتسعين ، لأجل ما يجب من الطاعة من ذلك الواحد من ألف ، وعلى رأسهم الأنبياء والصدّيقين والشهداء الصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً .

- فإن الله تعالى يصبر على الكفر لأجل ما يجب من جهاد هذه الطائفة ، وتضحيتهم بأموالهم وأنفسهم في سبيله ، وتحملهم أنواع الأذى والمحن في سبيله ، ولسان حالهم يقول: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ [طه: ٨٤]

- ولأجل ما يجب من تحملهم مشقة الطاعة وجهادهم لأنفسهم الأمانة بالسوء ، وجهادهم لشیطانهم الذي يدعوهم لكل سوء ، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِالشَّرِّ فِى سُبُلِهِمْ يُسْرَرُ لَهُمْ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِي رِجْزٍ مُّكْرَمٍ﴾ [مريم: ٨٣]

- ولأجل ما يجب من جهادهم للمنافقين والكافرين ، وعدم ركونهم إلى ما في أيديهم من متاع الدنيا وزينتها ، وعدم خوفهم مما في أيديهم من عداة الحرب وعتادها .

- لذلك صبر تعالى على ما يكره من الكفر حتى يتحقق ما يجب من أعمال الإيمان من ذلك الواحد من الألف من البشر ، وما يجب سبحانه من عبادة ذلك الواحد أضعاف أضعاف ما يكرهه من التسعمائة والتسعة والتسعين ، ولأجل ذلك الواحد أوجد سبحانه ذلك الصراع بين عباد الرحمن وعباد الشيطان .

٧- الله تعالى يبتلى المؤمنين ليعلم من منهم الصابرين .

قال الله تعالى : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤١-١٤٢]

٨- الله تعالى يبتلى المؤمنين ليثيب الصابرين .

قال الله تعالى : ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]

٩- الله تعالى يجزي الصابرين بأحسن ما كانوا يعملون .

قال الله تعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا وَأَجْرُهُمْ أَحْسَنُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٦]

١٠- الله تعالى جعل الصبر من عزم الأمور .

قال الله تعالى: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الصبور:

- ينبغي للعبد أن يصبر على طاعة الله رغم المكاره.
- ويصبر عن معصيته وإن دفعته نفسه وأزّه شيطانه.
- ويصبر على المصائب لما يرى فيها من حكمة الله وحسن عاقبته.
- بل إن أحسن الظن بربه، رضى بقدره.
- والصبر يكون عند أول المصيبة ويكون بالاسترجاع.
- وما الصبر إلا من عند الله ، فوجب على العبد أن يجعل صبره مع الله وباللّه ولله، ومع الله يعني متبعاً في صبره أمر ربه، وباللّه يعني مستعيناً باللّه على الصبر، ولله يعني إخلاصاً له وابتغاءً لثوابه .
- وبالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين .
- فأولياؤه لم يصلوا لولايته تعالى إلا بعد أن كانوا من الصابرين .
- وأعظم أوليائه أنبيأؤه ، والله جعلهم من أوائل الصابرين .

١- يجب عليك أن تحقق عبودية الصبر في جهادك لنفسك وللشيطان وللكفار، ولن تستطيع ذلك إلا بالاستعانة بالله ، واللجوء والتضرع إليه أن يثبتك على الصبر .
- ويجب عليك أن تؤمن بأن الله لو أراد لآمنوا جميعاً ، أو لأهلكهم جميعاً ، وإنما هذا ابتلاء لك أنت ، هل تصبر على طاعة الله تعالى وتجاهد أعداءه أم أن عزيمتك دون ذلك؟

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩]

٢- الصبر ثلاثة أنواع:

- ① الصبر على الطاعة .
 - ② الصبر عن المعصية .
 - ③ الصبر على المصائب .
 - ④ الصبر على فعل الطاعات: فقد حُفَّت الجنة بالمكاره:
- ✽ قال رسول الله ﷺ: « حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ .» [صحيح مسلم ٢٨٢٣]

✽ فيقاوم الكسل عن الصلاة ، ويقاوم البخل عن الزكاة ، ويقاوم الجبن عند الجهاد ، فحب الله هو الذي يجعلك لا تشعر بجهد العبادة .

١ الصبر عن المعاصي: فقد حُفَّت النار بالشهوات .

٢ الصبر على المصائب وعلى أقدار الله المؤلمة .

✽ وسبيل الصبر على المصائب أن يعلم أن قضاء الله وقدره عن حكمة بالغة، وعن علم تام ، وقضاؤه ملؤه اللطف والرحمة .

✽ وإن البلاء ليمحو الخطايا ويرفع الدرجات كما تمحو النار خبث الحديد والذهب والفضة .

٣- وكيفية الصبر:

أن يسترجع فيقول: « إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ اللَّهُمَّ أَجْرِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا . » [صحيح مسلم ٩١٨]

٤- والصبر يكون عند أول المصيبة .

أما من جزع وقنط ثم صبر بعد نسيان الخطب فليس بصابر .

✽ مر رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَبْرِ عِنْدَهُ امْرَأَةٌ تَبْكِي فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي قَالَتْ وَأَنْتَ مَا تَبَالِي مُصِيبَتِي فَلَمَّا جَاوَزَهَا قِيلَ لَهَا هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَهَا شِبْهُ الْمَوْتِ فَأَتَتْهُ فَإِذَا لَيْسَ دُونَهُ بَوَّابٌ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنِّي أَصْبِرُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ

الأولى . [صحيح البخاري ١٢٨٣، ومسلم ٩٢٦]

٥- الرضا بالقضاء.

وأعظم من الصبر على قدر الله ، الرضا بقضاء الله ، وحب الله هو الذي يجعلك ترضى بقضائه وتحب قدره .

✽ والرضا هو: أن يسلم العبد أمره إلى الله ، ويحسن الظن به ، ويرغب في ثوابه .

٦- الأسباب الموصلة إلى الرضا .

١ الصبر .

٢ المواظبة على أذكار الصباح والمساء .

قال الله تعالى: ﴿ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ

ءَأَنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ [طه: ١٣٠]

٧- السخط يجلب سخط الله.

أما من سخط على المصيبة فجزاؤه سخط الله عليه والعياذ بالله من الخذلان .
* قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ عِظَمَ الْجُزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ. » [حسن رواه الترمذي ٢٣٩٦، وابن ماجه ٤٠٣١، وحسنه الألباني في الصحيحة ١٤٦]

٨- يجب أن يكون الصبر مع الله وباللله ولله .

* مع الله يعني تبعاً لأوامر الله فيصبر على طاعة الله ، ويصبر على محارم الله .
* وباللله يعني استعانة به سبحانه فإنك لن تصبر على طاعته إلا بمعونته .
قال الله تعالى: ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ [النحل: ١٢٧]
* ولله: يعني إخلاصاً له وابتغاءً لوجهه ورغبة في ثوابه، لا لشهرة الدنيا ووجوه الناس .

٩- الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر .

* قال رسول الله ﷺ: « الدُّنْيَا سَجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ. » [صحيح مسلم ٢٩٥٦]
فهي سجن المؤمن وإن كان في أنعم نعيم لأنه سجن إذا قورن بنعيم الجنة الذي ينتظره .
- والدنيا جنة الكافر وإن كان أفقر الناس وأمرض الناس وأشدهم بلاءً؛ لأن ذلك جنة وعافية إذا قورن بعذاب النار الذي ينتظره .
- ولأن الدنيا فيها الحلال والحرام وليس في الجنة حرام .

١٠- الله تعالى جعل إسماعيل وإدريس وذالكفل من الصابرين .

قال الله تعالى: ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٥]

سادساً محاسن الأخلاق التي دعا إليها اسم الله الصبور:

١- من آمن باسم الله الصبور، وجب عليه أن يتحلى بالصبر .

* فالصبر نصف الإيمان، والصبر ضياء، وما أعطى أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر .
* قال عبد الله بن مسعود: « الصبر نصف الإيمان ، واليقين الإيمان كله. » [صحيح: وقد ورد مرفوعاً، رواه وكيع في الزهد ٢٠٣، والطبراني في المعجم الكبير ٩/١٠٧/٨٥٤٤، والبيهقي في شعب الإيمان ١/٧٤/٤٨]
* قال رسول الله ﷺ: « الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ. كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَايَعُ نَفْسَهُ فَمُعْتَقُهَا أَوْ مُؤَبَّقُهَا. » [صحيح مسلم ٢٣٣]

❁ قال رسول الله ﷺ: « مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِنْ عَطَاءٍ خَيْرٌ أَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ ». [صحيح البخاري ١٤٦٩، ومسلم ١٠٥٣] يعني: أن الله تعالى إذا أعطى عبده البلاء وأعطاه معه الصبر فهذا خيرٌ له وأوسع من عطاء العافية بلا شكر.

٢- ومن أنواع الصبر المحمود: صبر الرجل على امرأته .

- ومن أولى أن تصبر عليه من امرأتك ؟

- تذكر صنيعها معك لتصبر على أذاها: فهي طاهية طعامك ، ومنظفة ثيابك ، والقائمة على شئون بيتك ، ومربية أولادك ، وأهم من ذلك ، هي التي أعففتك وأحصنتك لتيسر عليك دفع شيطانك ، وتعينك على عبادة ربك .

❁ قال رسول الله ﷺ: « لَا يَفْرُكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ . »

[صحيح مسلم ١٤٦٩]

❁ وقال رسول الله ﷺ: « خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي . » [صحيح: رواه

الترمذي ٣٨٩٥، وصححه الألباني في الصحيحة ٢٨٥]

- ومما يحكى في ذلك : أن زوجة أحد مشايخ المسجد النبوي الشريف كانت تؤذيه كلما دخل أو خرج ، فقال لها : تعالي احضري الدرس الذي ألقىه في المسجد ، لعلك تكفي عن الأذية إذا رأيت احترام الناس لي ، فذهبت معه ، وعند رجوعها قال لها : ماذا رأيت؟ قالت : رأيت الناس كلهم خاشعين إلا أنت .

٣- الصبر على الأخوان .

❁ وقال رسول الله ﷺ: « الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُجَالِطُ النَّاسَ ، وَيَصْبِرُ عَلَى أَدَاهُمْ ، أَفْضَلُ مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يُجَالِطُ النَّاسَ ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَدَاهُمْ . » [صحيح: رواه الترمذي ٢٥٠٧، والبخاري في

الأدب المفرد ٣٨٨، والطالسي ١٨٧٦، والبيهقي في السنن ٨٩/١٠، وصححه الألباني في الصحيحة ٩٣٩]

سابعاً فهم الصحابة لاسمه تعالى الصبور:

١- إن لان الحديد فعزائمنا لا تلين .

- في القادسية قاتل المسلمون ثلاثة أيام ، وواصلوا قتال الليل بقتال النهار ، فقاتلوا من فجر اليوم الثالث إلى فجر اليوم الرابع ، فما أن طلع الفجر فإذا أرض المعركة قد غُصت بالقتلى ، وإذا الأقدام قد غاصت في الدماء ، وإذا الأبصار قد زاغت ، وإذا القوة قد ضاعت ، وإذا السواعد قد كَلَّتْ ، وإذا العزائم قد وهنت ، وإذا السيوف قد ثُلُمت .

- وهنا يقف القعقاع رحمته ويعلن بصرخته المدوية: **النصر لمن صبر ساعة**.
 - فأى قوة هائلة هي التي جعلتهم يصبرون هذا الصبر ويتجلدون هذا الجلد
 ويحتسبون هذا الاحتساب؟!!

- ولماذا لم يصبر عدوهم نفس صبرهم؟

- **إنه الإيمان بالله تعالى واليقين بحسن جزائه للصابرين، واليقين بموعود الله في جنّة لا صخب فيها ولا نصب، إنه الحور والقصور في جوار ملك شكور.**

٢- هذا تنكيل قديم نعرفه .

ما أن يقوم رجل يدعو إلى الله تعالى حتى يعاديه القاصي والداني ويؤذونه بكل أنواع الإيذاء، في بدنه بالضرب والقتل، وفي رزقه بالسلب والطرْد، وفي عرضه بالانتهاك والغصب، أو افتراء الأكاذيب عليه، ولكن هذا ليس بجديد، فهذا هو قدرُ المخلصين في كل زمانٍ ومكان.

١- ألم يقل فرعون عن قوم موسى: ﴿قَالَ سَنُقِيلُ أبنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ

قَهْرُونَ ﴿ [الأعراف: ١٢٧]

٢- قَالَ خَبَابُ بْنُ الْأَرْتِّ: شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيَجْعَلُ فِيهِ، فَيَجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِأَثْنَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمَشِّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لِحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكِيبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتٍ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوْ الذُّنْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ. [صحيح

البخاري ٣٦١٢ و ٦٩٤٣]

٣- ألم يقدم الملك الظالم رأس نبي الله يحيى عليه السلام، في طست إلى بغي من بغايا بني إسرائيل حين اشترطت عليه أن يكون رأس يحيى بن زكريا عليه السلام هو مهر الزنا بها.

٤- دخل ابن عمر رضي الله عنهما المسجد الحرام، وابن الزبير رضي الله عنهما مصلوب، فقالوا له: هذه أسماء، فأتاها وذكرها ووعظها، وقال: إن الجثة ليست بشيء، وإن الأرواح عند الله فاصبري واحتسبي، فقالت: وما يمنعني من الصبر! وقد أهدي رأس يحيى بن زكريا إلى بغي من بغايا بني إسرائيل. [مصنف ابن أبي شيبة ٤٧٢/٧ والفاكهي في أخبار مكة ٣٧٦/٢]

٥- ألم يقتل الملك الظالم الغلام المؤمن بسهم في صدغه، في قصة أصحاب الأخدود؟!!

٦- ألم يقتل الملك الظالم المرأة المؤمنة هي وأولادها الصغار، فلما ترددت قال ابنها الرضيع: (يا أماه اصبري فإنك على الحق) ، فألقاها حراس الملك في أخدود النار؟

✽ قال رسول الله ﷺ: « كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ ، فَلَمَّا كَبُرَ ، قَالَ لِلْمَلِكِ : إِنِّي قَدْ كَبُرْتُ فَأَبْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا حَتَّى أَعْلَمَهُ السَّحْرَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامَهُ فَعَلَّمَهُ ، وَكَانَ فِي الطَّرِيقِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ فَسَمِعَ كَلَامَهُ وَأَعْجَبَهُ ، فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرْبَهُ ، فَإِذَا رَجَعَ مِنْ عِنْدِ السَّاحِرِ قَعَدَ إِلَى الرَّاهِبِ فَسَمِعَ كَلَامَهُ ، فَإِذَا أَتَى أَهْلَهُ ضَرْبُوهُ فَشَكَى ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ ، فَقَالَ : إِذَا احْتَبَسْتَ عَلَى السَّاحِرِ ، فَقُلْ : حَبَسَنِي أَهْلِي ، وَإِذَا احْتَبَسْتَ عَلَى أَهْلِكَ ، فَقُلْ : حَبَسَنِي السَّاحِرُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتْ النَّاسَ ، فَقَالَ : الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرَ خَيْرٌ أَمِ الرَّاهِبُ ، فَأَخَذَ حَجْرًا ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَأَقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ ، فَرَمَى بِهَا فَتَقَلَّتْهَا وَمَضَى النَّاسُ ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ الرَّاهِبُ : أَيُّ بَنِي ، أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا قَدْ أَرَى ، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى ، فَإِذَا ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ ، وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ قَدْ كَانَ عَمِي فَاتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ ، فَقَالَ : لَكَ هَذَا إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي ، فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنْ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَشَفَاكَ ، فَأَمِنَ بِاللَّهِ تَعَالَى فَشَفَاهُ اللَّهُ ، فَأَتَى الْمَلِكَ يَمْشِي فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ وَسَأَلَهُ : بِمَا شُفِيتَ ؟ قَالَ : بِدُعَاءِ الْغُلَامِ ، فَأَرْسَلَ إِلَى الْغُلَامِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : أَيُّ بَنِي ، قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا يُبْرئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ ، قَالَ : إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ ، فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ ، فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَن دِينِكَ ، فَأَبَى فَدَعَا بِالْمُنْشَارِ فَوَضَعَ الْمُنْشَارَ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ ، ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ ، فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَن دِينِكَ ، فَأَبَى ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ لَهُمْ : اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا فَاصْعِدُوا بِهِ فَإِذَا بَلَغَ ذُرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَن دِينِهِ وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ ، فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ كَيْفَ شِئْتَ ، فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا ، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ ، فَقَالَ لَهُ : مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ ؟ فَقَالَ : أَكْفَانِيهِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ :

أَحْمَلُوهُ فِي قُرُقُورٍ فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ فَلَجُّوا بِهِ ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْدِفُوهُ فِيهِ ، فَذَهَبُوا بِهِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ ، فَأَنْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَغَرَقُوا ، فَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ ؟ قَالَ : أَكْفَانِيَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ لِلْمَلِكِ : إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمَرَكُ بِهِ ، قَالَ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي ، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَيْدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قُلْ : بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ ، ثُمَّ ارْمِنِي ، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي ، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي صُدْغِهِ فَوَضَعَ الْغُلَامَ يَدَهُ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ ، فَقَالَ النَّاسُ : آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ ، ثَلَاثًا ثَلَاثًا ، فَأَتَى الْمَلِكُ ، فَقِيلَ لَهُ : أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تُحَذِّرُهُ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذْرُكَ قَدْ آمَنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ فَأَمَرَ الْأَخْدُودَ بِأَفْوَاهِ السِّكِّ وَأَضْرَمَ النَّيْرَانَ ، وَقَالَ : مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَاقْدِفُوهُ فِيهَا ، أَوْ قِيلَ لَهُ : اقْتَحِمْ ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا ، فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ : يَا أُمَّهُ ، اصْبِرِي فَإِنَّكَ عَلَى حَقٍّ .» [صحيح مسلم ٣٠٠٥]

هل رأيت رسوخ العقيدة .

٣- الزبير بن العوام رضي الله عنه .

- كان نوفل بن خويلد يعذب ابن أخيه الزبير بن العوام ويتفنن في تعذيبه وهو شاب مراهق فلم يرضه الزبير رضي الله عنه ولو بكلمة، يخفف بها من عذابه.
- وقد أسلم الزبير وهو ابن ثمانين سنين، وهاجر وهو ابن ثمانين سنة .
- وكان عمه يلف حوله الحصير ويوقد في أطرافه النار، فتشتعل ببطء وتنبعث الحرارة في جسد الغلام الغض ويدخل الدخان الكثيف في أنفه وورتيه وعينيه حتى يكاد يموت خنقًا ثم يقول له: عد إلى دينك فيقول الغلام: لا أكفر أبدًا.

- **لله درهم من شبيبة، كان هذا شبابهم، فكيف كانت شبيبتهم؟**

وما ظنك بذلك الفتى حين يبلغ مبلغ الرجال، **كيف سيهد الكفر هدا؟ وكيف سيبنى للدين مجدا؟** [رواه الطبراني في المعجم الكبير ١/١٢٢/٢٣٩ والحاكم في

المستدرک ٣/٣٦٠ وأبو نعيم في حلية الأولياء ١/٨٩]

(١٠٠) الحليم

أولاً ﴿الدليل﴾: اسم الحليم جاء في القرآن في إحدى عشرة آية:

﴿منها قول الله تعالى في أربع آيات بصيغة غفور حليم:

منها قول الله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٥]

﴿وقول الله تعالى حليم غفور في آيتين:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [فاطر: ٤١]

﴿وقول الله تعالى عليه حليم في ثلاث آيات:

منها قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥١]

﴿وقول الله تعالى غني حليم في آية:

قال الله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣]

﴿وقول الله تعالى شكور حليم في آية:

قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾

[التغابن: ١٧]

ثانياً ﴿الإحصاء﴾: اسم الحليم أجمعت عليه الأمة .

﴿واسم الحليم أحسن من اسم الممهل ، ومعناه الذي لا يعجل على العصاة ، بل يمهلهم ، فإذا أصروا وعاندوا أخذهم أخذ عزيز مقتدر ، فلم يفلت منهم أحداً .

ثالثاً ﴿الوزن﴾:

اسم الله الحليم على وزن الفعيل .

﴿أسماء الله الحسنى على وزن الفعيل (٣١):

الحليم/ الحميد/ المجيد/ الشهيد/ العليم/ الحكيم/ الرحيم/ الكريم/ العظيم/ المتين
الجليل/ الجميل/ الوكيل/ الكفيل/ الخبير/ البصير/ القدير/ النصير/ الكبير/ السميع/

البديع / الشفيق / الرقيب / القريب / الحسيب / الطيب / العزيز / الحفيظ / المليك / الرفيق / اللطيف .

رابعاً ﴿ المعاني والدلالات لاسمه تعالى الحليم: ﴾

- الله تعالى يمهل أهل معصيته، ولا يعاجلهم بأخذه حتى ييسر لهم التوبة بفضله .
- وقد وسع حلمه جميع خلقه .

- وحلمه تعالى يكون بعد علمه بصنائع عبده وقدرته على هتك ستره ، وبغير عجز عن عقاب ذنبه ، ولا خوف من عاقبته.

١- هو الذي لا يعاجل أهل معصيته بعقوبته ، بل يمهلهم ليتوبوا .

﴿ فهو لا يُعَجِّلُ العقوبة ، فإذا همَّ العبد بمعصية فإن ملك السيئات لا يكتبها ، فإذا تركها العبد خشيةً لله كتبها الملك حسنة كاملة ، فإذا فعلها العبد لم يكتبها ملك السيئات لمدة ساعة ، فربما يتوب العبد خلال الساعة ، فإذا لم يتب العبد كتبها الملك سيئة واحدة .

﴿ لكن إذا همَّ بحسنة كتبها ملك الحسنات فوراً ، فإذا فعلها العبد كتبها الملك عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة .

٢- قال ابن الأثير: **الحليم** هو الذي لا يستخفه شيء من عصيان العباد ، ولا يستغزه الغضب عليهم ، ولكنه جعل لكل شيء مقدار ، فهو مُنْتَهٍ إليه . [النهاية] يعني أنه قدَّر المقادير قبل خلق البشر ، وخلق العباد وأعمالهم من طاعة ومعصية ، ثم هو لا يعجل على العصاة بالعقوبة ، ولكن يمهل عامتهم ، فربما ييسر لهم التوبة ، وربما يكفر ذنوبهم بالبلاء ، فإذا ماتوا مصرين على العصيان ، فلا يعني ذلك أنه حتماً سيعذبهم بذنوبهم ، لكنه ربما يغفر لهم يوم القيامة ، وربما يعذبهم ، كل ذلك فيما دون مظالم العباد التي لم ينتصفوا فيها .

٣- حلمه تعالى وسع السماوات والأرض .

بل حلمه وسع جميع ذنوب عباده وجرائمهم ، فلا أحداً أحلم منه سبحانه ، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّتٍ﴾

وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾
[فاطر: ٤٥]

٤- **والفرق بين اسمه تعالى الحليم واسمه الصبور.**

أنه الحليم عن الصالحين والصبور عن المعرضين .
- فإن حلمه بعد علمه بالمعصية وقدرته على العقوبة ، ولكنه يؤخرها عن الصالحين لعلهم يتوبوا ، فيغفر لهم .

- وإن صبره هو حبس عقوبته عن أعدائه وأعداء رسله وأعداء المؤمنين ، فهو يمهل ولا يهمل ، حتى إذا طغوا أخذهم أخذ عزيز مقتدر ، وإذا أخذ أحدهم لم يضلته ، قال الله تعالى: ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ [الأعراف: ١٨٣]

فصبره سبحانه عن قوة وقدرة ، ليس عن ضعف وعجز .

٥- **ليس حلمه تعالى عن عجز.**

وهو الحليم لا لعجز عن إنزال العقوبة بمن عصاه ، بل يحلم مع كمال قدرته عليهم .

- ويحلم عليهم مع عدم خوف عاقبة إنزال العقوبة بهم .

قال الله تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ۗ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ [الشمس: ١٤-١٥]

[الشمس: ١٤-١٥]

✽ فالإنسان قد يحلم لعجزه أو لخوفه من الظالم إن عاقبه بظلمه أن يزيد من ظلمه عليه ، لكن الله تعالى لا يعجزه شيء ، فكلهم عبيده لا يخرجون عن قهره وسلطانه .

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الحليم:

- ينبغي على العبد أن يتعد عن نجاسات المعاصي ولا يسارع بإغضاب ربه ، بل يجتهد في طاعة أمره .

- وينبغي للإنسان أن يحلم في كل شيء إلا الطاعات فهي أولى بالمبادرة .

- ينبغي أن يحلم الإنسان على جهل غيره فيعامله بالعفو عند مقدرته .

١- واسم الله الحليم يقتضي من العبد أن يستحي من الله سبحانه ، فهو لا يعاجل بالعقوبة من عصاه ، بل يمهله لعله يتوب ، أو يُكفّر عنه بأنواع البلاء .

- فإذا كان هذا إمهاله ، فهل يحق للعبد إهماله ؟

٢- ولا تستحب العجلتئ إلا ما كان في طاعة الله وأمر الآخرة .

قال الله تعالى مخبراً عن موسى عليه السلام : ﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾ [طه : ٨٤]

سادساً محاسن الأخلاق التي دعى إليها اسم الله الحليم :

١- ينبغي للإنسان أن يكون حليماً في كل أفعاله ، فالإنسان مجبول على العجلة .

قال الله تعالى ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ [الأنبياء : ٣٧]

✽ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأشج عبد القيس : « إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ ، الْحِلْمُ

وَالْأَنَاةُ . » [صحيح مسلم ١٧]

✽ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأشج عبد القيس رحمته الله : « إِنَّ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ ، الْحِلْمُ

وَالْأَنَاةُ ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَنْخَلُّ بِهَا أُمَّ اللَّهِ جَبَلْنِي عَلَيْهَا ؟ قَالَ : بَلْ اللَّهُ جَبَلَكَ عَلَيْهَا ، قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ . » [صحيح : رواه أبو داود ٥٢٢٥ ،

والطبراني في الكبير ٥٣١٣ ، وصححه لغيره الألباني في صحيح أبي داود ٥٢٢٥]

٢- الغضب يفتح باب السوء .

✽ قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : « أَوْصِنِي ، قَالَ : لَا تَغْضَبْ ، فَرَدَّدَ مَرَّارًا ، قَالَ : لَا تَغْضَبْ . »

[صحيح البخاري ٦١١٦]

سابعاً فهم الصحابة لاسمه تعالى الحليم :

١- معاوية بن أبي سفيان رحمته الله . ساد العرب بحلمه وساد العجم بحزمه .

وكان من حلم معاوية بن أبي سفيان على عبد الله بن الزبير رحمته الله أنه كانت أرضان لهما متجاورتان ، فعدا رجال حديقة معاوية رحمته الله على أطراف حديقة عبد الله رحمته الله ، فعنفهم عبد الله رحمته الله وقال لهم أن يبلغوا معاوية أنهم إن عادوا لمثلها

ليعاقبهم، فلما بلغ الخبر معاوية رضي الله عنه قال: بل قولوا له: إن الحديقة والعاملين عليها من العبيد هدية إلى عبد الله رضي الله عنه.

- وبهذا الحلم ساد معاوية رضي الله عنه على المسلمين ، وغلب ملوك الكافرين .

[رواه ابن أبي الدنيا في حلم معاوية ٢٤]

٣- زيد بن سعة رضي الله عنه . لا تزيده شدة الجهل إلا حِلماً .

- يروى أن زيد بن سعة رضي الله عنه كان من أحبار يهود، وقد قرأ التوراة ووجد فيها البشارات برسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى كان اليهود يتباشرون بظهوره صلى الله عليه وسلم ويتوعدون العرب بأنهم سوف يسبقونهم إليه فيؤمنون به وسيقاتلون العرب معه فيظفرون بهم .
- فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم أعماهم الحسد له، وأكل أكبادهم الحقد عليه، فعادوه وكذبوه وكفروا به.

- لكن زيد بن سعة وجد فيه علامات النبوة التي رآها في التوراة إلا أمرًا أراد أن يستوثق منه، وهو أن حلمه يسبق جهله، وأنه لا تزيده شدة الجهل عليه إلا حِلماً وسماحة .
- وقد اشتهرت هذه القصة العجيبة ، وإن كان في سندها ما فيها ، فيروى أنه جاء بعض الأعراب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبون الصدقة ويتهددون ، وقالوا أنهم دخلوا في الإسلام يرجون الرخاء ، فلما أصابهم القحط، فربما يخرجون منه طمعاً في غيره .
- فأخذهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحلم، ولم يكن عنده مال، فزاد حلمه بأن سأل يسقترض لهم .

- وهنا انتهاز زيد بن سعة الفرصة وذهب ليقرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ليختبر حلمه، فاشترى من النبي صلى الله عليه وسلم مكاييل معلومة من التمر بعد نضجه، وأنقده الثمن مقدماً: ثمانين مثقالاً من ذهب، فأخذهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاهم للأعرابي ليستعين بها على الجذب، وأوصاه بالعدل في القسمة بين قومه .

- وقبل ميعاد الوفاء بادر زيد بن سعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لشيء في نفسه، فقد كان يريد أن يختبر حلم النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يبق إلا الحلم حتى يجتمع فيه كل صفات النبوة المذكورة في التوراة.

- فذهب إلى رسول الله ﷺ وجَهَل عليه وأخذ بمجامع ردائه وقال له: يا محمد ألا تقضييني حقي؟ واستطرد في اختلاق الأكاذيب والتأصيل لها حتى تصبح كأنها حقائق ثابتة، فقال: فوالله ما عُرِفتم بني عبد المطلب إلا مماطلين في أداء الحقوق.. وإني لأعلم الناس بسوء طباعكم.

- وهنا قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهمَّ به.

- فقال له رسول الله ﷺ: يا عمر لقد كنت أنا وهو أحوج إلى غير هذا منك، كان عليك أن تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن الطلب.
ثم استطرد النبي ﷺ في حلمه وقال: اذهب يا عمر فأعطه حقه وزده عشرين صاعاً جزاء ما رُعته (يعني أخفته).

- فذهب زيدُ اليهودي مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما استوثق من صدقه في قبض التمر، أبى أن يأخذ الزيادة، وأشهده أن شطر ماله صدقة لوجه الله، وعاد مسرعاً إلى رسول الله ﷺ يعلن ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

﴿ ١٠١ ﴾ الْحَيِّ عَزَّ وَجَلَّ

أولاً ﴿ الدليل: ﴾

﴿ قول رسول الله ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيٌّ سَتِيرٌ. » [صحيح: رواه أبو داود ٤٠١٢

والنسائي ٤٠٦ وصححه الألباني في صحيح أبي صحيح ٤٠١٢]

﴿ وقول رسول الله ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِئِنِ ». [صحيح: رواه الترمذي ٣٥٥٦ و ابن ماجه ٣٨٦٥ وأبو داود ١٤٨٨ وصححه

الألباني في صحيح الترغيب ١٦٣٥]

ثانياً ﴿ الإحصاء: ﴾

اسم **الحيي** جاء في إحصاء جمع من العلماء منهم: الخليمي ، والبيهقي ، والقرطبي، وابن القيم ، وابن عثيمين ، وغيرهم .

ثالثاً ﴿ الوزن: ﴾

اسم **الله الحيي** على وزن **الفَعِيل** .

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن الفَعِيل (٢): ﴾

الحيي / الستير .

رابعاً ﴿ المعنى: ﴾

- ١- **الحيي** هو الذي يكرم سائله بالعطايا والمنح .
- ٢- وهو الذي يستحي ألا يجيب عباده ، وألا يعطيهم ما سألوا .
- ٣- وهو الذي يستحي من تعذيب الصابرين على بلائه .
- ٤- وهو الذي لا يستحي من الحق .

قال الله تعالى : ﴿ **وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ** ﴾ [الأحزاب : ٥٣]

خامساً ﴿ أثر الإيمان باسمه تعالى الحيي: ﴾

١- **الحياء** مشتق من الحياة ، فالقلب الحي يكون عند صاحبه حياءً يمنعه من القبائح .

﴿ قال رسول الله ﷺ: « **الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ** . » [صحيح البخاري ٢٤ ، ومسلم ٣٦]

٢- بخلاف **الوقح** الذي ليس عنده حياء يزجره عن القبائح ، فهو لا يستنكرها ولا ينتهي عنها .

سادساً محاسن الأخلاق التي دعى إليها اسم الله الحي :

١- الحياء خلق الإسلام:

✽ قال رسول الله ﷺ: « **إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى إِذَا لَمْ يَسْتَحْيَ فَاَصْنَعْ مَا شِئْتَ.** » [صحيح البخاري ٣٤٨٤]

✽ وقال رسول الله ﷺ: « **إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ.** » [حسن: رواه ابن ماجه ١٤١٨، والخرائطي في مكارم الأخلاق ١٢٣، والطبراني في الصغير ١٣، والبيهقي في شعب الإيثار ٧٧١٦/١١٢/٢، وحسنه لغيره الألباني في الصحيحة ٩٤٠]

٢- الحياء لا يأتي إلا بخير:

✽ مر رسول الله ﷺ على رجل يعظ أخاه في الحياء (يعني: ينهاه عن الحياء الذي أضرأه حقوقه) فقال رسول الله ﷺ: « **دَعُهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ.** » [صحيح البخاري ٢٤ ومسلم ٣٦]

٣- التبرج من أخلاق الجاهلية:

قال الله تعالى: ﴿ **وَلَا تَبْرَجْ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى** ﴾ [الأحزاب: ٣٣]

✽ فكما أن دين الإسلام بُني على خمسة أركان هي: الشهادة ، والصلاة ، والصيام ، والزكاة ، وحج بيت الله الحرام .

✽ كذلك دين الجاهلية له أربعة أركان هي: التبرج ، والحكم بغير ما أنزل الله ، والظن أن الله لن ينصر دينه ، وتعصب الجاهلية .

قال الله تعالى: ﴿ **وَلَا تَبْرَجْ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى** ﴾ [الأحزاب: ٣٣]

قال الله تعالى: ﴿ **أَفْهَمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ** ﴾ [المائدة: ٥٠]

قال الله تعالى: ﴿ **يُظَنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ** ﴾ [آل عمران: ١٥٤]

قال الله تعالى: ﴿ **إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ** ﴾ [الفتح: ٢٦]

✽ إن الدول الكافرة لتقيس انحراف الدول الإسلامية عن دينها بقدر ما فيها من تبرج ، وتقيس رجوعها للدين بقدر ما فيها من الحجاب الذي هو قرين العفة والستر والحياء .

٤- المسارعة إلى الحياء:

ولما نزل أمر الله تعالى بالحجاب أسر عن إلى مروطهنَّ المرحلة فاعتجرن بها ، وغطَّين بها رؤوسهنَّ وصلَّين مع رسول الله صلاة الفجر ، كأن على رؤوسهنَّ الغربان ، أي السواد ، ما يُعرفنَّ من الغلس ، وهو بداية شعاع الشمس عند انصرافهنَّ من الصلاة .

سابعاً الأحكام المتعلقة باسمه تعالى الحيي :

١- الحياء لا يمنع من التعلم:

❁ قالت عائشة رضي الله عنها: « نِعَمَ النِّسَاءِ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ لَمْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي

الدِّينِ . » [صحيح مسلم ٣٣٢]

- يعني يتعلَّمنَ مسائل الطهارة ، وما يجب على المرأة في الحيض والنفاس والنكاح والطلاق والعدة .

- الاستشفار بالمسك في موضع نزول الدم بعد الطهر من الحيض .

- والاستجمار لطهارة المخارج عند عدم وجود الماء .

- وجوب الغسل من الجنابة عند الاحتلام ، وعند رؤية الماء (المني) ، وعدم

وجوب حل ضفائرها ، وجواز أن تبقىها معقودة ، ولكن تبلل منابت الشعر بالماء ،

وما يجب من حل الضفائر عند الغسل من الحيض .

- وما يجلب لها من قراءة القرآن وهي حائض ، ولكن لا تمس المصحف إلا بحائل .

- ولا يجلب لها مس المصحف عند الجنابة ؛ لأنها قادرة على الاغتسال ، ثم تمس

المصحف بعد الغسل كيف شاءت .

- وما يجب عليها من عدة الطلاق بثلاث حيضات ، أو ثلاثة أطهر ، أو ثلاثة

أشهر ، إن لم تكن قد حاضت أو انقطع عنها الحيض ، ولا يجلب لها أن تكتم ما خلق الله

في رحمها من الحمل .

- وأن الحمل أقله ستة أشهر ، وأن الرضاع أكثره عامين .

- وأن دم الحيض إذا زادت مدته عما تعتاده فعليها أن تغتسل وتصلي ، وتتوضأ

لكل صلاة فإنها استحاضة .

٢- الحياء والحج:

وقد كانت الصحابيات رضي الله عنهنَّ في الحج يَكشِفْنَ وجوههنَّ لعدم جواز

ارتداء النقاب حال الإحرام ، لكنهنَّ كنَّ يَغطِينَّ وجوههنَّ بطرف ثيابهنَّ عند مرور

الرجال بجوارهنَّ .

- فقد كان الحياء يغلبهنَّ ، فلا يتركن وجوههنَّ مسافعة ، بل يَغطِينَّها بأشياء غير

النقاب الذي يُشدُّ على الوجه .

❁ قالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها: « كُنَّا نُغَطِّي وَجُوهَنَا مِنَ الرَّجَالِ. » [صحيح: رواه

الحاكم في المستدرک ١/ ٤٥٤، وقال صحيح على شرط الشيخين، وصححه الألباني في الإرواء ١٠٢٣]

❁ عن فاطمة بنت المنذر رضي الله عنها أنها قالت: « كُنَّا نُحَمِّرُ وَجُوهَنَا وَنَحْنُ مُحْرِمَاتٌ

وَنَحْنُ مَعَ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ. » [صحيح: رواه مالك ٦٣٤، وصححه الألباني في الإرواء ١٠٢٣]

ثامناً فهو الصحابة لاسمه تعالى الحيي :

١- ملائكة الرحمن تستحي من عثمان رضي الله عنه.

❁ عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي كَأَشْفَا عَنْ فَخِذِيهِ أَوْ سَاقِيهِ فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ

الْحَالِ فَتَحَدَّثَتْ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ فَتَحَدَّثَتْ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ فَجَلَسَ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَوَّى ثِيَابَهُ قَالَ الرَّاوِي وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ

فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَتْ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ ثُمَّ دَخَلَ

عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسَتْ وَسَوَّيْتُ ثِيَابَكَ فَقَالَ « أَلَا أُسْتَجِي

مِنْ رَجُلٍ تَسْتَجِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ ». [صحيح مسلم: ٢٤٠١]

٢- عائشة رضي الله عنها تستحي من عمر رضي الله عنه وهو ميت.

❁ قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: « كُنْتُ أَدْخُلُ بَيْتِي الَّذِي دُفِنَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي فَأَضَعُ ثَوْبِي فَأَقُولُ إِنَّمَا هُوَ زَوْجِي وَأَبِي فَلَمَّا دُفِنَ عُمَرُ مَعَهُمْ

فَوَاللَّهِ مَا دَخَلْتُ إِلَّا وَأَنَا مَشْدُودَةٌ عَلَيَّ ثِيَابِي حَيَاءً مِنْ عُمَرَ. » [صحيح: رواه أحمد ٦/ ٢٠٢

والحاكم في المستدرک ٣/ ٦١ وصححه الألباني في مشكاة المصابيح ١٧٧١]

- فإن النبي صلَّى الله عليه وآله دُفِنَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي تُوْفِي فِيهِ ، وَهُوَ بَيْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها ، ثُمَّ دُفِنَ أَبُو

بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه إِلَى جَوَارِهِ ، فَكَانَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها تَدْخُلُ ذَلِكَ الْمَكَانَ وَتَتَخَفُّ مِنْ

ثِيَابِهَا ، حَتَّى دُفِنَ فِيهِ عُمَرُ رضي الله عنه ، فَلَمْ تَدْخُلْ عَائِشَةُ رضي الله عنها ذَلِكَ الْمَكَانَ إِلَّا بِالْحِجَابِ

الْكَامِلِ ، حَيَاءً مِنْ عُمَرَ رضي الله عنه وَهُوَ مَيِّتٌ .

٣- العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه . هل رأيت أدب الحوار عند المسلمين ؟

• سئل العباس رضي الله عنه عم النبي صلَّى الله عليه وآله: أنت أكبر أم رسول الله صلَّى الله عليه وآله.

• قال العباس رضي الله عنه: هو أكبر مني ولكنني ولدت قبله بستين.

﴿ ١٠٢ ﴾ السّير ﴿﴾

أولاً ﴿ الدليل: ﴿﴾

﴿ قول رسول الله ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيٌّ سِتِيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتِرْ. » [صحيح: رواه أبو داود ٤٠١٢ والنسائي ٤٠٦ وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٤٠١٢]

ثانياً ﴿ الإحصاء: ﴿﴾

اسم السّير جاء في إحصاء الحلّيمي والقرطبي، وابن القيم، وغيرهم .

ثالثاً ﴿ الوزن: ﴿﴾

اسم الله السّير على وزن الضّعيل .

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن الضّعيل (٢): ﴿﴾

السّير/ الحيي .

رابعاً ﴿ المعاني والدلالات لاسمه تعالى السّير: ﴿﴾

- ﴿ هو الذي يستر العيوب ، ويستتر على العصاة ليتوبوا .
- والله تعالى يحب من يستر عليهم، ويحب ستر العورات .
- والله تعالى يستر على عبده يوم القيامة عندما يحاسبه ، حتى لا يطّلع أحدٌ على سيئاته .
- والله تعالى يبغض من يأبى قبول ستر الله له فيفضح نفسه بالمجاهرة بالمعاصي .

١- السّير هو الذي يستر العيب .

٢- والله تعالى يحب أن يستتر على عباده في الدنيا ، فلا يفضحهم بذنوبهم .

٣- الله تعالى يحب من يستر على عباده .

﴿ قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.» [صحيح مسلم ٢٦٩٩]

﴿ قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.» [صحيح

البخاري ٢٤٤٢ ومسلم ٢٥٨٠]

٤- والله تعالى يحب ستر العورات ، ولا يجب كشفها ، وإن إبليس وأعوانه يحبون

العُرْيَ وكشف العورات ، قال تعالى: ﴿يَنْبَغِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ بَيْتِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٧] ، وإن أعداء الإسلام وخصوصاً اليهود ، لا يصلون إلى السيطرة على أمة من الأمم بأسرع من كشف العورات .

✽ قال رسول الله ﷺ: « مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةٌ هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ. »

[صحيح البخاري ٥٠٩٦ ومسلم ٢٧٤٠]

٥- واللَّهِ تَعَالَى يَجِبُ السُّتْرُ حَتَّى يَتَيْسَرَ لِلْمَذْنِبِ التَّوْبَةُ .

✽ لأن العبد إذا أذنب ، وعرف كل الناس ذنبه ، صعبت عليه التوبة ؛ لأن الناس لا تصدقه إذا أظهر التوبة ؛ ولأن الناس تظل تُعَيِّرُهُ بذنبه ، فلذلك يستره الله تعالى ، حتى يسر له التوبة .

٦- اللّٰهُ تَعَالَى لَا يَجِبُ الْمَجَاهِرَةُ بِالْمَعَاصِي .

✽ قال رسول الله ﷺ: « كُلُّ أُمَّتِي مُعَافٍ إِلَّا الْمَجَاهِرِينَ . » [صحيح البخاري ٦٠٦٩ ومسلم ٢٩٩٠]

٧- الله تعالى يستر عبده يوم القيامة ، ويضع عليه كنفه ويقرره بذنوبه ، حتى إذا أقر بها قال

له: « إِنِّي سَتَرْتُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَعْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ . » [صحيح البخاري ٢٤٤١ ومسلم ٢٧٦٨]

✽ قال رسول الله ﷺ: « إِنْ لَلَّهِ يَدُنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ فَيَقُولُ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ أَيُّ رَبِّ حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ قَالَ سَتَرْتَهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَعْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ: ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨] . » [صحيح البخاري ٢٤٤١، ومسلم ٢٧٦٨]

٨- وستر الله من علامات إرادته الخير بعبده ، فإنه يحلم عليه ، ويفتح له باب

التوبة لعله يرجع ويتوب فيغفر له ويرحمه .

مقتضيات الإيمان باسمه الستير:

خامساً أثر الإيمان باسمه الستير.

✽ ينبغي على العبد أن يستر عيوب إخوانه ، ويستتر على عصاتهم .

- فالستر خيرٌ للساتر والمستور عليه وللأمة ، حتى لا يفشو فيهم خبر

المعصية ، فلا يألفها الناس ، فيظن العاصي أنه الوحيد على المعصية ،

فيصرفه ذلك عنها .

- والستر يكون قبل وصول الجنابة للقاضي ؛ لأنه لا شفاعة في الحدود .
- وينبغي للعبد أن يستر عورته عن غير ما أحل الله له .
- وليعلم أن أول الانهيار في الأمة يكون في فتنة النساء وفي تفشي العري .
- والجهر بالذنوب يستوجب العذاب .
- والله تعالى لا يستر عبده ليستم في المعصية ، بل ليستحي من ستر الله عليه فيقصر عن مخالفته .

١- من ستر العباد على قدر طاقتهم ستره رب العباد على عظيم قدرته.

❁ قال النبي ﷺ: « مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ، مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَحِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا جَلَسَ (اجتمع) قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَعَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَقَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ ». [صحيح مسلم ٢٦٩٩]

٢- ينبغي على كل مسلم أن يحفظ عورته إلا على ما أحل الله له.

❁ قال رسول الله ﷺ: « أَحْفَظْ عَوْرَتَكَ إِلَّا مِنْ زَوْجَتِكَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ. » [حسن: رواه الترمذي ٢٧٦٩، وابن ماجه ١٩٢٠، وأبو داود ٤٠١٧، وأحمد ٣/٥، والطحاوي في مشكل الآثار

١٣٨١، وحسنه الألباني في إرواء الغليل ١٨١٠]

٣- انهيار الأمم أوله العري.

وليحذر المسلمون ، فإن انهيارهم مرتين بطاعة أعدائهم في كشف العورات ، وترك الستر الذي أحبه الله وأمر به ، فإن انهيار بني إسرائيل كان بسبب النساء ، وإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء .

❁ قال رسول الله ﷺ: « اتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ ». [صحيح مسلم ٢٧٤٢]

٤- الله تعالى يستر عبده ليتوب لا ليطمأدى .

ولا ينبغي للعاصي أن يغتر بستر الله له ، فيستمر في المعاصي ، بل يجب أن يكون ستر الله دافعاً إلى التوبة ، لا إلى الاستمرار في المعصية ، فربما يرفع الله عنه ستره ، ويُحِلِّي بينه وبين ذنبه فيهلك .

٥- الجهر بالذنب يستوجب العذاب .

ينبغي للمسلم ألا يجهر بذنبه أبداً ، ولا يحدث بذنب ستره الله عليه ، فيفضح نفسه بعد أن ستره الله .

❁ قال رسول الله ﷺ: « خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضُوا وَلَمْ يَنْقُضُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُتُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ وَلَوْ لَا الْبُهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أَيْمَتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ . » [حسن: رواه ابن ماجه ٤٠١٩، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٨/ ٣٣٣،

وحسنه الألباني في الصحيحة ١٠٦]

سادساً محاسن الأخلاق التي دعا إليها اسم الله الستير :

١- اسم الستير يجعل العبد يستر من يراه على المعصية من إخوانه .

- حتى يستره الله هو في الآخرة .

- وحتى يسر على أخيه التوبة حين يفيق من سُكْرِ المعصية .

٢- جزاء ستر العبد لغيره هو ستره له .

❁ قال رسول الله ﷺ: « لَا يَسْتُرُّ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . »

[صحيح مسلم ٢٥٩٠]

٣- السترخير للأمت .

❁ قال رسول الله ﷺ للذي أتى بالرجل الزاني ماعز الأسلمي رضي الله عنه: « لَوْ سَتَرْتَهُ

بِثُوبِكَ كَانَ خَيْرًا لَكَ . » [صحيح: رواه أبو داود ٤٣٧٧، والنسائي في السنن الكبرى ٤/ ٣٠٥ / ٧٢٧٤، وأحمد

٢١٦/٥، والحاكم ٣/ ٣٦٣، والبيهقي في السنن الكبرى ٨/ ٢١٩، وصححه الألباني في الصحيحة ٣٤٦٠]

- فما يجنيه الساترون من ثواب الستر ونفعه في الآخرة أكثر مما ينتفع به المستور من عدم فضيحته .

✽ قال رسول الله ﷺ **خَيْرًا لَكَ** ، ولم يقل **خير له** ، فيه دليل على أن الستر خير للساتر وللجماعة المؤمنة من فضيحة المذنب ، فإن فضيحته فيها إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا ، وإن ستره يجعلهم في عماية عن ذنبه ، فيظنون الخيرية ببعضهم البعض دومًا ، وهذا يؤدي إلى حياء كل منهم أن يفعل المعصية ؛ لأنه يرى أنه لا يفعلها غيره ، فينتهي عنها ، وفي هذا صلاحه وصلاح الجماعة المؤمنة ، لذلك كان الستر خيرًا للساتر وللأمة .

٤- لذلك فإن الصالحين إذا حدثوا الناس لا يذكرون للناس ذنوبهم التي تابوا منها، بل يذكرون جميل ستر الله عليهم .

✽ قال محمد بن واسع شيخ البخاري : « لو أن للذنوب ريحًا ، ما جلس إليّ منكم أحد . » [رواه أحمد في الورع ١٥٢]

- كانوا يقولون ذلك رغم تقواهم وورعهم ، وبعدهم عن الذنوب ، ولكنهم كانوا يستعظمون مخالفة أمر الله تعالى فيما يراه غيرهم مباحات .

- فكانوا يرضون عن الله ويحمدونه على فعله وقضائه ، ويلومون أنفسهم على تقصيرها ، ويَتَّبِعُونَ ذلك بالاستغفار حتى يقبلهم الواحد الغفار .

سابعًا **الأحكام المتعلقة باسم الله الستير؛**

✽ **الستر قبل وصول الجناية للقاضي .**

فإذا بلغت الجناية للقاضي وجب عليه أن يحكم بشرع الله فيحكم برجم الزاني المتزوج، وجلد الأعزب الزاني، وقطع يد السارق، وغير ذلك، ولا يقبل في حكم الله شفاعه ، إقامةً لحدود الله وزجرًا لبقية العصاة .

ثامنًا **فهم السلف لاسمه تعالى الستير؛**

١- **جرير بن عبد الله البجلي** رحمته الله . **نعم السيد في الجاهلية والإسلام .**

✽ كان جرير يجلس عند عمر بن الخطاب رحمته الله ينتظرون الصلاة، فخرجت من أحدهم ريحٌ وخجل صاحب الريح أن يقوم، وخشي عمر رحمته الله أن يمنعه الخجل أن يقوم للوضوء، فقال عمر رحمته الله : عزمت على صاحب الريح لما قام فتوضأ .

- فقال جرير رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين أو نتوضأ جميعاً، فسرى عن عمر رضي الله عنه وقال: نعم توضؤاً جميعاً، ثم قال لجرير رضي الله عنه: رحمك الله، نعم السيد كنت في الجاهلية ونعم السيد أنت في الإسلام. [أورده الذهبي في تاريخ الإسلام ١٨٧/٤ بتصرف]

٢- الزواج المبكر من العفة .

- ألا ترى إلى سعيد بن زيد رضي الله عنه أحد العشرة المبشرين بالجنة وقد تزوج من فاطمة بنت الخطاب رضي الله عنها أخت عمر رضي الله عنه وعمره ثلاثة عشر سنة !
- ألا ترى إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه وابنه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه والفرق بينهما إحدى عشرة سنة، كان منها تسعة أشهر في حمل أمه به .

٣- كان علماء السلف يكثرون من حمد الله تعالى على جميل ستره .

- فإذا مدح أحدهم طلابه قال لهم: لو كنت عرفتني حق معرفتي لما سلّمت عليّ ولا جلست بين يدي.

فאלهم استرنا بسترک الجمیل واجعل تحت الستر ما ترضى به عنا.

(١٠٣) الستار عليك

❁ الدليل:

اسم الستار مشتق من قول رسول الله صلّى الله عليه وآله: « مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . » [صحيح مسلم ٢٦٩٩]

❁ الإحصاء:

واسم الستار جاء في إحصاء ابن منده، والقرطبي، وغيرهما .
❁ ولا يشتق من الحديث اسم الساتر، فإنه خطأ؛ لأنه يعني التغطية فقط، وليس فيه كمال، ولا تنزيه لله تعالى .

- فلا يقال يا ساتر، وإنما يقال يا ستير أو يا ستار .

- وإذا قيل يا ستير فهو أفضل؛ لأنه جاء نصاً عن رسول الله صلّى الله عليه وآله .

❁ الوزن:

اسم الله الستار على وزن الضعّال .

❁ أسماء الله الحسنى على وزن الضعّال (١٥):

الستار / الجبار / القهار / الغفار / الخلاق / الرزاق / التواب / الوهاب / العلام / الجواد / الحنان / المنان / الديان / الغياث / الفتاح .

(١٠٤) الغيور عَيْن

❁ الدليل:

اسم الغيور مشتق من قول رسول الله ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ». [صحيح البخاري ٥٢٢٣ ومسلم ٢٧٦١]

❁ الإحصاء: واسم الغيور جاء في إحصاء ابن العربي في كتابه أحكام القرآن ٨٠٨/٢

❁ الوزن:

اسم الله الغيور على وزن الضعول .

❁ أسماء الله الحسنى على وزن الضعول (٦):

❁ الغيور / الشكور / الصبور / الغفور / الرؤوف / الودود .

❁ المعنى:

❁ قال ابن الأثير: والغيور من الغيرة وهي الحمية والأنفة . [النهاية]
- فالله تعالى يغار أن تؤتى محارمه .
- اسم الغيور يحسن ألا يطلق على الله إلا في السياق كما في الحديث .

أثر الإيمان باسمه تعالى الغيور:

١- الغيرة من خلق الإسلام ، والذي لا يغار خنزير ؛ لأنه الحيوان الذي لا يأبه أن يأتي ذكرٌ غيره نساءه ، ومن أكل لحم الخنزير أصابته دياثمة الخنازير .

٢- قال رسول الله ﷺ: « مَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ. » [صحيح: رواه الترمذي ١٤٢١ ، والنسائي ٤٠٩٥ ، وأبو داود ٤٧٧٢ ، وأحمد ١ / ١٩٠ ، وصححه الألباني في إرواء الغليل ٧٠٨]

٣- والغيرة المحمودة هي غيرة الرجل على زوجته .

- وغيرة المسلمين رجالاً ونساءً على بعضهم أن يرتكبوا الفواحش .

- والغيرة المذمومة هي غيرة المرأة من ضرائرها .

- أو غيرة الرجل على امرأته في غير موضع الغيرة ، وهذا من أنواع الوسواس .

- أو غيرة الأقران من تفوق بعضهم على بعض ؛ لأنها من أنواع الحسد ، فيتمنى

زوال نعمة أخيه وانتقالها إليه .

- أما إذا دعت الغيرة لمزيد من الاجتهاد في الطاعة حتى يدرك صاحبه، فهي غيرة

محمودة ، قال الله تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَفَّسْ الْمُتَنَفِّسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦]

٤- ومن الغيرة المذمومة غيرة أم سلمة رضي الله عنها حين تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت أنها تغار ، فدعا لها النبي صلى الله عليه وسلم فأذهب الله ما بها من الغيرة .

فهم الصحابة لاسمه تعالى الغيور

١- غيرة سعد بن عبادة رضي الله عنه .

﴿سئل سعد بن عبادة رضي الله عنه عن الغيرة فقال: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرُ مُصْفَحٍ عَنْهُ، يعني يضربه بحد السيف لقتله، لا بصفحة السيف لإيلامه.﴾
﴿قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ! وَاللَّهِ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي، وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُدْرُ مِنْ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ الْمُبَشِّرِينَ وَالْمُنذِرِينَ، وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمُدْحَةُ مِنْ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَّ اللَّهُ الْجَنَّةَ .»﴾ [صحيح البخاري ٧٤١٦ ومسلم ١٤٩٩]

٢- والرجل يغار على زوجته .

- فقد اشتكت امرأة زوجها عند القاضي في مهرها، فأحضره ثم سأله فأجاب ، ثم أراد القاضي أن يتحقق من شخصها ، فأمرها بالكشف عن وجهها ، فثارت حمية الزوج وإن آذته زوجته ، فقال: لها ما أرادت ولا تكشف وجهها .
- فقالت المرأة: إني أشهد القاضي أنني وهبت له هذا المهر وأبرأته منه في الدنيا والآخرة .
- فقال القاضي: يكتب هذا في مكارم الأخلاق .
- وقد كان هذا في مجلس القاضي موسى بن إسحاق بالري . [تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٣ / ٥٢]
- لله درهم من رجال، كانوا ذكوراً ، بل كانوا رجالاً إذ عرَّ الرجال .

﴿ ١٠٥ ﴾ العفو عني

أولاً ﴿ الدليل: ﴾ جاء اسم العفو في القرآن في خمس آيات:

﴿ منها قول الله تعالى عفو غفور في أربع آيات:

﴿ منها قول الله تعالى: ﴿ فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ [النساء: ٤٣]

وقول الله تعالى: ﴿ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ [النساء: ٩٩]

وقول الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَهُ اللَّهُ

إِنَّ اللَّهَ لَكَفُورٌ غَفُورٌ ﴾ [الحج: ٦٠]

﴿ وقول الله تعالى عفو قدير في آية:

قال الله تعالى: ﴿ إِنْ بُدِّدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُعَفُّوهُ أَوْ تُعَفُّوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾ [النساء: ١٤٩]

ثانياً ﴿ الإحصاء: ﴾ اسم العفو أجمعت عليه الأمة .

﴿ واسم العفو أحسن من اسم الصفوح .

المعنى: التكرم بالعفو عن العباد، وترك عقوبتهم .

ثالثاً ﴿ الوزن: ﴾

اسم الله العفو على وزن المَعْل .

رابعاً ﴿ المعاني والدلالات لاسمه تعالى العفو:

﴿ العفو هو محو الذنب ، وعدم المعاقبة عليه في الدنيا ولا في الآخرة ، ومحو أثره

في القلب وما يرتبط به من الشعور بالمذلة والمهانة والوحشة وانكسار القلب .

- والعفو يعني التجاوز ، ويعني الزيادة ، ويعني اليسر ، ويعني المعافاة .

١- قال ابن الأثير: العفو هو التجاوز عن الذنب ، وترك العقاب عليه ، ومحو أثره،

فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له ، وهذا هو غاية المحو للجناية . [النهاية]

- فإن الله تعالى إذا محا الذنب من صحيفة العبد ، عادت بيضاء ؛ لكن لا يزال في

نفس العبد ذل المعصية الذي يكسر قلبه ، ويهين نفسه .

- وما يزال في نفس العبد وحشة المعصية ، وهي الشعور بالبعد عن الله ، والبعد

عن الودود الرحيم الرفيق الغفور العفو ، ومنها الإحساس بالتجاني ، والبعد عن الصالحين من عباد الله ، والشعور بالقرب من الفاسقين وأفعالهم .

- فمن رحمة الله تعالى وكرمه أنه إذا عفا عن عبده ؛ أزال وطمس أثر الذنب ، فزال ذل المعصية ووحشتها من نفسه .

٢- والعفو بمعنى الزيادة .

قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُعْفُونَ قُلِ الْعَفْوُ﴾ [البقرة: ٢١٩]

٣- والعفو بمعنى اليسر ، قال الله تعالى ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ [الأعراف: ١٩٩]

٤- والعفو بمعنى المعافاة ، وهي أن يغنيك الله عن الناس ويصرف آذاهم عنك .

[أسماء الله للزجاج]

٥- والفرق بين العفو والمغفرة:

- أن العفو هو إسقاط اللوم والمؤاخذه بالذنب .

- والمغفرة هي إسقاط العقاب ، وإسقاط العقاب هو إيجاب الثواب ، فلا

يستحق الغفران إلا المؤمن المستحق للثواب . [الفروق اللغوية للعسكري]

- فالمغفرة شيء زائد عن العفو .

٦- الله تعالى عفا عن نبيه محمد ﷺ .

قال الله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣]

٧- الله تعالى عفا عن بني إسرائيل عندما تابوا بعدما عبدوا العجل .

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ﴾ [النساء: ١٥٣]

٨- الله تعالى يعفو عن المؤمنين .

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٢]

٩- جزاء العفو والصفح هو مغفرة الله الرحيم .

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التغابن: ١٤]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى العفو:

من عفا عن الناس عفا الله عنه .

- فالله تعالى أمر عباده بالعفو والتجاوز عن المظالم والأذى ؛ لأنها صفتة سبحانه، وهو أولى بذلك منهم ، فمن فعل ما أمره به من العفو فهو جدير بأن يستحق عفو الله تعالى عنه .

قال الله تعالى: ﴿وَلِعَفْوٍ أَوْ لِيَصْفَحُوا أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢]

❁ قال رسول الله ﷺ: « مَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا . » [صحيح مسلم ٢٥٨٨]

❁ قال رسول الله ﷺ: « أَنَا زَعِيمٌ بَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكُذْبَ، وَإِنْ كَانَ مَارِحًا، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَ خُلُقُهُ . » [حسن: رواه أبو داود ٤٨٠٠، وحسنه الألباني في الصحيحة ٢٧٣]

- وحسن الخلق هو التغافل ، والتغافل هو اصطناع عدم سماع الإساءة أو العلم بها، وهو في الحقيقة عفو عن المسيء .

سادساً محاسن الأخلاق التي دعى إليها اسم العفو .

❁ إن تمام الإحسان أن تحسن إلى من ظلمك .

قال الله تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣]

فإن خلق العفو مستحب بين الناس، فيستحب لك أن تعفو عن من أساء إليك وتصبر على أذاه وتغفر له .

فإن الله يحسن إلى من يعصيه في الدنيا .

- ولأن رد الإساءة بالإحسان هو أبلغ في تنبيه الغفلان ، وفي رد أصحاب العصيان إلى طاعة الواحد الديان .

سابعاً فهم الصحابة لاسمه تعالى العفو:

١- عفو النبي ﷺ عن أهل مكة يوم الفتح .

❁ روي أن رسول الله ﷺ قال لأهل مكة بعد فتحها: « ما تظنون أي فاعل بكم ؟ قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم ، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء . »

٢- عفو أبو بكر رضي الله عنه عن مسطح رضي الله عنه :

✽ كان مسطح بن أثانة رضي الله عنه من فقراء المهاجرين، وكان قريباً لأبي بكر الصديق ا وكان أبو بكر رضي الله عنه ينفق عليه، ولما كانت حادثة الإفك، لم يتورع عن الخوض فيها، والخطب في عرض أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها التي يكفلها أبوها رضي الله عنه، فنسي بذلك حق الإسلام، وحق القرابة، وحق صنيع المعروف، فأغضب ذلك أبا بكر رضي الله عنه ولما أنزل الله تعالى براءة عائشة رضي الله عنها جعل أبو بكر رضي الله عنه يحلف ألا يصل قريبه مسطح كما كان يصله فقال: **« وَاللَّهِ لَا أَنْفُقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ مَا قَالَ لِعَائِشَةَ . »**
فانزل الله عز وجل: **﴿ وَلَا يَأْتِلْ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾** [النور: ٢٢] فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه « بلى والله إني لأحبُّ أن يغفر الله لي . »، فأرسل إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وحلف مقابل حلفه الأول « والله لا أنزعها منه أبداً . » [صحيح البخاري ٢٦٦١، ومسلم ٢٧٧٠]

٣- عفو الرجل عن الجارية التي قتلت ولده :

✽ جلس رجلٌ بين أضيافه ، وجاءت الجارية بالعشاء ، وهو خروف مشوي ، ولكنها تعثرت وسقط اللحم الساخن على طفله الرضيع فقتله .
- فهمَّ بها صاحب الدار لعقابها .
فقالت الجارية: **﴿ وَالكَظِيمِ الْغَيْظُ ﴾** ، فقال الرجل: كظمت غيظي .
فقالت: **﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾** ، فقال الرجل ، عفوت عنك .
فقالت: **﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾** ، فقال الرجل: اذهبي فأنت حرة .

٤- عفو علي بن الحسين رضي الله عنهما :

كانت جارية لعلي بن الحسين تسكب عليه الماء يتوضأ للصلاة، فسقط الإبريق من الجارية على وجهه فشجه، فرفع علي بن الحسين رأسه إليها.
فقالت الجارية: **﴿ وَالكَظِيمِ الْغَيْظُ ﴾** ، فقال علي بن الحسين: كظمت غيظي .
فقالت: **﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾** ، فقال علي ، عفوت عنك .
فقالت: **﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾** ، فقال علي: اذهبي فأنت حرة . [شعب الإيمان

٦/٣١٧/٨٣١٧ وتاريخ دمشق لابن عساكر ٤١/٣٨٧ و البداية والنهاية لابن كثير ٩/١٠٧]

﴿ ١٠٦ ﴾ العفو المنتقم ﷺ

﴿ **الدليل:** ﴾ اسم **العفو المنتقم** مشتق من ثلاث آيات في القرآن .

منها قول الله تعالى: ﴿ **إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ** ﴾ [السجدة: ٢٢]

﴿ **الإحصاء:** ﴾

واسم **العفو المنتقم** جاء في إحصاء الخطابي، والقرطبي، وابن القيم، وابن حجر .
 ﴿ واسم **العفو المنتقم** من الأسماء المقترنة التي تجرى مجرى الاسم الواحد ، ولا يجوز فصلها عن بعضها فلا يقال المنتقم فقط بل يقال **العفو المنتقم** أو يوصف بأنه عزيز ذو انتقام أو أنه المنتقم من المجرمين .

﴿ واسم **العفو المنتقم** أحسن من أسم المنتقم .

﴿ واسم **المنتقم** جاء في رواية الوليد بن مسلم ، وفي إحصاء ابن الوزير ، وابن حجر .

﴿ قال ابن تيمية: اسم المنتقم ليس من أسماء الله الحسنى الثابتة عن النبي ﷺ وإن

جاء مقيداً كقوله تعالى: ﴿ **إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ** ﴾ [السجدة: ٢٢]

وقوله: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ** ﴾ [إبراهيم: ٤٧] [مجموع الفتاوى ٨/ ٩٦]

﴿ واسم **العفو المنتقم** أحسن من **ذو انتقام** .

﴿ **الدليل:** ﴾

قول الله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ** ﴾ [آل عمران: ٤]

وقول الله تعالى: ﴿ **وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ** ﴾ [المائدة: ٩٥]

وقوله تعالى: ﴿ **فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفًا وَعَدِّهِ رَسُولُهُ وَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ** ﴾ [إبراهيم: ٤٧]

﴿ **الإحصاء:** ﴾

واسم **ذو انتقام** جاء في إحصاء الحلبي، والبيهقي، وابن العربي، والقرطبي،

وابن الوزير .

﴿ قال شيخ الإسلام ابن تيمية إن اسم **المنتقم** ، و**ذو انتقام** جاءا مقيدين

بالمجرمين ، ولا يصح إطلاقها .

- ١- **المنتقم** هو الذي لا يقوم لغضبه شيء .
- ٢- وهو الذي ينتقم من أعدائه ويجازيهم بعذابه .
- ٣- واسم **العضو المنتقم** من الأسماء الدالة على كمال ربوبيته وعفوه عن أهل طاعته، وانتقامه من أهل الإعراض عنه .
- فهو شديد العقاب والبطش والانتقام ، يكره كفر الكافرين ومعاصيهم ، و ينتقم منهم ، فينزل بهم عقوبته على قدر ذنوبهم .
- ٤- **العضو المنتقم** هو الذي يعفو عن من يستحق العفو ، و ينتقم من يستحق الانتقام .

﴿ ١٠٧ ﴾ التَّوَابُ ﴿﴾

أولاً ﴿ الدليل ﴾: اسم التَّوَابِ جاء في القرآن في اثني عشرة آية:

﴿ منها قول الله تعالى التَّوَابُ الرَّحِيمُ في تسع آيات ﴾:

﴿ منها قول الله تعالى: ﴿فَلَقَّحَبَاءَ آدَمَ مِنْ رَبِّهِمْ كَلِمَتٍ فَنَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧]

وقول الله تعالى: ﴿وَتُبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٨]

وقول الله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَابُ

الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٠]

وقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ

التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٤]

وقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨]

﴿ وقول الله تعالى تَوَابٌ حَكِيمٌ ﴾:

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَابٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ١٠]

﴿ وقول الله تعالى تَوَابًا ﴾:

قال الله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا﴾ [النصر: ٣]

ثانياً ﴿ الإحصاء ﴾: اسم التَّوَابِ أجمعت عليه الأمة .

﴿ واسم التَّوَابِ أحسن من المُتَقَبَّلِ .

- المُتَقَبَّلُ معناها: قَبِلَ اللهُ توبة العبد أي رضيها ، وغفر للتائب . [معجم أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ]

ثالثاً ﴿ الوزن ﴾:

اسم الله التَّوَابِ على وزن الضَّعَالِ .

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن الضَّعَالِ (١٥):

التَّوَابُ / الوهاب / الجبار / القهار / الغفار / الستار / الخلاق / الرزاق / العلام /

الجواد / الحنان / المنان / الديان / الغياث / الفتاح .

رابعاً * المعاني والدلالات لاسمه تعالى التواب :

* التوبة هي الرجوع عن الذنب .

- وتوبة العبد تقع بين توبتين لربه تعالى ، الأولى توفيقه للتوبة ، والثانية قبولها .
- والله تعالى يحب التائبين ويفرح بتوبتهم .
- والله تعالى يتوب على عباده كلما رجعوا إلى الذنوب وتابوا .
- والله تعالى يحب أن يتوب على المؤمنين .
- والله تعالى تاب على آدم عليه السلام وعلى نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين .
- والله تعالى يبدل سيئات التائب حسنات .
- والله تعالى يكفر الصغائر لمن لم يرتكب الكبائر .
- والله تعالى لا يغلّق باب التوبة حتى يفرغ العبد أو تطلع الشمس من مغربها .
- والحكمة من خلق الذنوب هو ما يعقبها من التوبة التي يحبها الله تعالى ، وما يلازمها من انكسار القلب والشعور بضعف النفس وخبثها عند إتيان الشهوة، والشعور بظلمه لنفسه ولغيره بالوقوع في المعصية، والشعور بالافتقار إلى الله ليعفو عنه ، وأنه الملجأ الوحيد بالفرار إليه من أسر الذنب ، فهذا خير من العجب والغرور والاستكبار الذي قد يصيب بعض الناس عند عدم الوقوع في الذنب .

١- تاب الله على عبده أي تفضل عليه بالمغفرة.

٢- تاب العبد إلى ربه أي رجع عن المعصية . [معجم ألفاظ القرآن]

٣- توبت الرب هي إنعامه على عبده بمغفرته ورحمته وعطائه ، وقبول توبته .

٤- توبت العبد هي رجوعه عن الذنب ، يعني ترك الذنب في الحاضر والندم على ما

مضى من الذنب في الماضي ، والعزم على عدم فعل الذنب في المستقبل .

٥- الله تعالى يحب التائبين .

- الله تعالى يحب من عباده ثمانية أصناف هم عدد أبواب الجنة منهم: التوابين .

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]

٦- والله تعالى يفرح بتوبته عبده أشد من فرح الأهل برجوع غائبهم .

* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان**

عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاحٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيَسَ مِنْهَا فَأَتَى شَجْرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيَسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةٌ عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مَنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ .»

[صحيح مسلم ٢٧٤٧]

٧- الله تعالى يريد أن يتوب على المؤمنين .

قال تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ

عَلَيْكُمْ ﴾ [النساء: ٢٦]

٨- توبة العبد تكون بين توبتين للرب تبارك وتعالى .

الأولى: هي توفيقه للتوبة .

وهي أن يأخذ الله بقلب عبده إليه ، فيلهمه أن يرجع إليه، ويقذف في قلبه حب طاعته والندم على المعصية، فيتوب العبد ويرجع عن المعصية إلى الطاعة .

الثانية: هي قبوله للتوبة .

قبول التوبة هو مغفرة الذنب ومحو أثره .

قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي

سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة: ١١٧]

وقال الله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ

لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [التوبة: ١١٨]

٩- والله تعالى يقبل توبة عبده مهما نكث فيها، وعاد إلى المعصية، ثم عاد إلى التوبة .

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾ [التوبة: ١٠٤]

١٠- ويتكرر الذنب من العبد يسمى العبد خطاءً .

وتكرر التوبة من الرب يسمى الرب تواباً .

١١- والله تواب لكثرة قبوله توبة عباده ، ولكثرة من يتوب إليه مرة بعد مرة .

[اشتقاق الأسماء للزجاج]

١٢- والتوبة النصوح تجب ما قبلها ، فتمحو أثر كل الذنوب قبلها .

١٣- باب التوبة مفتوح حتى قيام الساعة .

✽ قال رسول الله ﷺ: « مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ. »

[صحيح مسلم ٢٧٠٣]

١٤- باب التوبة مفتوح حتى ساعة الموت .

✽ قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُعْرَغِرْ. » [صحيح: رواه الترمذي

٣٥٣٧، وابن ماجه ٤٢٥٣، وأحمد ١٣٢/٢، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١٩٠/٥، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب ٣١٤٣]

١٥- الله تعالى يبدل سيئات التائب حسنات .

قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ

حَسَنَاتٍ ﴿الفرقان : ٧٠﴾

١٦- الله تعالى يكفر الصغائر عن من لم يرتكب الكبائر .

قال الله تعالى: ﴿إِنْ جِتَنِيُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴿النساء : ٣١﴾

١٧- الحكمة من الذنب .

- وإن الله تعالى قضى أن يقع العبد في الذنب لحكمة بالغة .

✽ والحكمة مبناها على: دفع أعظم المفسدتين بتحمل أدناهما .

: وتحصيل أعظم المصلحتين بتفويت أدناهما .

- وإن المصلحة الكبرى هي توبة العبد إلى الرب التواب ، لما يلزم التوبة من

انكسار القلب ، والاضطرار إلى الله ، والافتقار إليه ، والتوبة تكشف للإنسان عن

حقيقة نفسه من الضعف والجهل والعجز والظلم .

- وأما المصلحة الصغرى فهي السلامة من الذنوب وعدم الوقوع فيها ، وما يلزم

ذلك من عجب العبد بنفسه وغروره بعمله ، وافتخاره بفعله واستكباره على ربه .

- والسلامة من العجب خير من السلامة من الذنب ؛ لأن المعجب بعمله كيف يرجع

عن فعله وقد رآه حسناً ، أما المنكسر بذنبه فيرجى له الرجوع عن خطئه .

- فالعجب يصرف وجه العبد عن الإقبال على ربه ، ويُقبل به على نفسه ، والتائب

يقبل بوجهه على ربه .

- وإن أنين التائبين أحب إلى الله من زجل المسبحين ؛ لأن زجلهم ربما يشوبه الافتخار ،

وأنين التائبين يشوبه الانكسار ، وخير أوصاف العبد هي افتقاره واضطراره إلى ربه .

- فالتائب مقرُّ بذنبه ونقصه ، والمعجب مغرور بعمله وفعله .
 - وانكسار القلب يورث لله إجلالاً وتعظيماً ومهابةً وخوفاً وطمعاً ، وهذا الانكسار
 أنفع شيء للعبد الصالح ، فإذا تكررت المخالفة من العبد الصالح وتاب إلى ربه انكسر
 قلب العبد ثانياً ، فإذا تكررت المخالفة مراراً وتاب العبد مراراً إنكسر قلبه مراراً فكان
 أحوج إلى جبر ربه تعالى كما جاء في الحديث .

❁ قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا فَقَالَ أَيُّ رَبِّ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَأَغْفِرُ لِي
 فَقَالَ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ فَعَفَّرَ لَهُ ثُمَّ مَكَثَ مَا
 شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا آخَرَ فَقَالَ أَيُّ رَبِّ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَأَغْفِرُهُ لِي فَقَالَ رَبُّهُ عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ
 لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ قَدْ عَفَّرْتُ لِعَبْدِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَذْنَبَ ذَنْبًا وَفِي الثَّالِثَةِ قَدْ
 عَفَّرْتُ لِعَبْدِي فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ . » [صحيح البخاري ٧٥٠٧ ومسلم ٢٧٥٨]

١٨- الله تعالى ألقى كلمات التوبة إلى آدم عليه السلام .

قال الله تعالى: ﴿فَلَقِيَءَ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧]

١٩- الله تعالى تاب على النبي ﷺ والمهاجرين والأنصار عليه السلام .

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾

[التوبة: ١١٧]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى التواب:

❁ التوبة هي الندم على الذنب والامتناع عنه ابتغاء وجه الله ، والنية على عدم الرجوع
 إليه، وكل هذا من فعل القلب .

- وشرط قبول التوبة هو رد المظالم إن كان الذنب في حق آدمي .
- وينبغي للعبد أن يتوب توبةً نصوحاً من كل الذنوب .
- وينبغي للعبد أن يتوب على الفور ولا يسوف .
- وعليه أن يكثر من التوبة في كل حين .
- وعلى العبد أن ينقض عقد الإصرار على الذنوب .
- ينبغي على العبد أن يتوب من الكفر والإشراك بالله ، ومن الكبائر والصغائر ،
 ويتوب من الغفلة عن ذكر الله .

- وإن الذنوب تمنع الرزق وتمحق البركة، وتسود القلب ، حتى لا يقبل فعل المعروف .
- وإن الكبائر بريد الكفر .

١- التوبة هي ترك المعصية، والندم عليها، والعزم على عدم العودة إليها .
وأول التوبة هو الاعتراف بالذنب.

قال الله تعالى: ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ

عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٢]

٢- شروط التوبة هي :

- ① الندم على المعصية، وهو حزنٌ على التفريط في حق الله .
- ② الإقلاع عن الذنب في الحاضر .
- ③ العزم على عدم العودة إلى الذنب في المستقبل .
- ④ رد المظالم للعباد إن كان الذنب في حق المخلوقين ، فإن ظلم العباد ديوانٌ لا يترك الله منه شيئاً .
- ⑤ أن يترك العبد الذنب لله لا لأنه لا يقدر عليه .
- ⑥ أن يتوب قبل الغرغرة .

٣- والتوبة نيّة .

والتوبة هي أن تترك الذنب ابتغاء وجه الله ، لا أن تترك الذنب لأنك لا تستطيع فعله .

٤- والمطلوب توبة القلب لا توبة اللسان فقط .

٥- التوبة النصوح .

هي التوبة الشاملة من كل الذنوب ، صغيرها وكبيرها ، سرّها وعلانيتها ، ذنوب في حق النفس، وذنوب في حق الخلق .

وهي التوبة التي تنصح صاحبها فتمنعه كلما أراد أن يعود إلى المعصية .

٦- والتوبة واجبة على الفور وعلى الدوام .

٧- وإن أكثر أهل النار من المسوفين للتوبة، فإن سوف جندٌ من جنود إبليس .

٨- يجب على العبد أن يكثر من التوبة في كل حين

❁ فقد كان رسول الله ﷺ يتوب في المجلس الواحد أكثر من مائة مرة .
 ❁ قال بعض الصحابة رضي الله عنهم : كنا نعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد: « رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ مِائَةَ مَرَّةٍ » . [صحيح : رواه أبو داود و ١٥١٦ والترمذي ٣٤٣٤ وابن ماجه ٣٨١٤ وصححه الألباني في الصحيحة ٥٥٦]

٩- التوبة هي سبيل الفلاح .

قال الله تعالى : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١]

١٠- باب التوبة مفتوح .

باب التوبة مفتوح لكل البشر حتى تطلع الشمس من مغربها ، ومفتوح للإنسان حتى يغرغر وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة حين يرى ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب ، وهنا لا تُقبل توبة التائب بعدما أضعاف زمن الإمهال .

١١- والتوبة مقبولة من كل الذنوب حتى الكفر والشرك .

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ [الزمر: ٥٣] إلا من مات مشركاً فإنه لا يغفر له .
 قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ لِمَن يُشْرِكْ بِهِ وَيَغْفِرُ مَادُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ [النساء: ٤٨]

١٢- علامات قبول التوبة .

١- أن يغار العبد أن تنتهك محارم الله ، ويعود الناس للذنب ، ويكون هو أول من ينتهي عنه .
 ٢- أن ينكسر العبد بين يدي الله تعالى كلما تكرر الذنب ، فيكره أن يعود إليه ، كما يكره أن يعذب بالنار .

١٣- ينبغي ترك الإصرار على المعاصي .

والإصرار هو عدم الندم على الذنب، وأن يعزم أن يعود إلى المعصية متى قدر عليها .

١٤- وإن الذنوب تمنع الرزق .

على عكس البر الذي يطيل في العمر ويمنع ميتة السوء .
 ❁ واعلم أن الذنب في حق النفس « بينك وبين الله » أقرب إلى العفو ، والذنب في حق العبد أقرب إلى المواخذة ، فالرب كريم والعبد شحيح .

١٥ - الكبائر بريد الكفر:

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا الشُّرَاقِبُ أَنْ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الروم: ١٠] فهذا دليل واضح أن الكبائر بريد الكفر وتقود إليه، فالمسيء عاقبته أن يكذب بآيات الله والإساءة من كبائر الذنوب والتكذيب من الكفر. وهي مثل قول الله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام: ١١٠]

وقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥]
وقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمْنَا أَنَّا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٩]

سادساً فهم الصحابة لاسمه تعالى التواب:

١- توبة ماعز والغامدية رحمتهما:

﴿أَتَى مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ الْأَسْلَمِيَّ، رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَزَنَيْتُ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي، فَرَدَّهُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ اتَّأَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ، فَرَدَّهُ الثَّانِيَةَ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: «أَتَعْلَمُونَ بِعَقْلِهِ بَأْسًا، تُنَكِّرُونَ مِنْهُ شَيْئًا؟» فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ إِلَّا وَفِي الْعَقْلِ مِنْ صَالِحِينَ فِيمَا نُرَى، فَأَتَاهُ الثَّلَاثَةَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَيْضًا فَسَأَلَ عَنْهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ، وَلَا بِعَقْلِهِ، فَلَمَّا كَانَ الرَّابِعَةَ حَفَرَ لَهُ حُفْرَةً، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَرَجِمَ، قَالَ، فَجَاءَتْ الْغَامِدِيَّةُ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ فَطَهِّرَنِي، وَإِنَّهُ رَدَّهَا، فَلَمَّا كَانَ الْعَدِ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ تَرُدُّنِي؟ لَعَلَّكَ أَنْ تَرُدَّنِي كَمَا رَدَدْتَ مَاعِزًا، فَوَاللَّهِ إِنِّي لِحُبْلَى، قَالَ: «إِنَّمَا لَا فَادْهَبِي حَتَّى تَلِدِي»، فَلَمَّا وَلَدَتْ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي خِرْقَةٍ، قَالَتْ: هَذَا قَدْ وَلَدْتُهُ، قَالَ: «أَذْهَبِي فَأَرْضِعِيهِ حَتَّى تَفْطِمِيهِ»، فَلَمَّا فَطَمَتْهُ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي يَدِهِ كِسْرَةَ خُبْزٍ، فَقَالَتْ: هَذَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ فَطَمْتُهُ، وَقَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ، فَدَفَعَ الصَّبِيَّ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَحَفَرَ لَهَا إِلَى صَدْرِهَا، وَأَمَرَ النَّاسَ فَرَجَمُوهَا، فَيُقْبَلُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِحَجَرٍ، فَرَمَى رَأْسَهَا فَتَنَضَّحَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِ خَالِدٍ فَسَبَّهَا، فَسَمِعَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَّهُ إِيَّاهَا، فَقَالَ: «مَهْلًا يَا خَالِدُ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبٌ مَكْسٍ لَغَفِرَ لَهُ»، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا، وَدَفِنَتْ» [صحيح مسلم ١٦٩٥]

ما يستفاد من القصة :

١ - إصرار التائب على الإتيان إلى رسول الله ﷺ بعد ما رده، يدل على صدق التوبة وأنه يريد التطهر في الدنيا حتى يُقدّم على الله تعالى بلا ذنب.

- ولو تاب واستغفر لوجد الله **تواباً رحيمًا** ، لكنه يريد أن يتأكد أن الله تعالى قد قبلَ توبته ولو بإزهاق نفسه .

٢ - سؤال النبي ﷺ عن عقله، إنما هو إرشادٌ لكل قاضي أن يبحث عن أي سبب يدرأ به الحد ، وهكذا ينبغي أن يكون كل قاضي يبدأ بالرحمة لا بالعقوبة .

٣ - قالوا: إنه من صالحينا، فهذا يعني أن الرجل الصالح قد يزل، وهذا تفسير قول الله تعالى: ﴿ **الْمَمَّ** ﴾ فاللمم إما أنه من صغائر الذنوب أو أنه الكبائر التي قد يلزم بها المكلفون نادرًا .

- فاللمم إن أريد به الذنب فهو الصغائر، وإن أريد به الزمن فيعني ما يلزمون به في النادر من الصغائر والكبائر .

٤ - تكرار الرحمة من الإمام حين رد المرأة بسبب الحمل، وأن الجنين لا ذنب له أن يموت مع أمه، وإن كانت هذه فرصة لها لكي تذهب ولا تعود، فلعلها تتوب فيما بينها وبين ربها تعالى ولا تعود للقاضي لتنفيذ الحد .

٥ - تكرار الرحمة من القاضي حين رد المرأة بعلة احتياج الصبي إليها في إرضاعه، ولعلها لا ترجع هذه المرة حين ترحم بأمومتها الصبي وتشعر باحتياجه إليها .

٦ - الستر مندوب من المسلمين على بعضهم حتى ترفع القضية إلى القاضي فيجب حينها تنفيذ الحد، ولا يجوز للقاضي أن يقبل الشفاعة في تعطيل الحدود مهما كان الشافع كريماً .

٧ - **الستر خير للساتر وللأمة**، فهو خيرٌ للساتر بما سيجني من الحسنات يوم القيامة، وهو خير للأمة بعدم انتشار الفاحشة فيها فيظن كل العباد أم كل المؤمنين على التقوى، ويظن أنه إن أتى المعصية سيأتيها وحده، فيمنعه ذلك من غشيانها .

٨ - **يحرم سب التائب**؛ لأن الذنب زال عنه بالتوبة أو إقامة الحد ولم تبق إلا أعماله الصالحة، ولذلك يحرم سبه، ويظهر هذا من نهي النبي ﷺ لخالد بن الوليد من سب المرأة .

٩- ما أعظم عقاب المكس وما أشد عقاب أصحاب المكوس الذين يأخذون أموال الناس بغير حق فيجمعون منهم الإتاوات، ويظهر من كلام النبي أن صاحب المكس أعظم ذنباً من الزاني لقوله : إنها تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له، يعني لقد تابت توبة تكفى لمغفرة ذنب هو أكبر من ذنبها.

١٠- صلاة النبي ﷺ عليها يدل على إستبرائها من الذنب بإقامة الحد عليها ، وأنها أصبحت بذلك من صالحى المؤمنين لأنه ﷺ لا يصلي إلا على الصالحين، إلا ما كان من أمر صلواته على أبي بن سلول رأس المنافقين، وكانت صلواته عليه لبيان جواز ذلك ولتأليف قلوب قومه.

٢- توبة أصحاب الغان

❁ قال النبي ﷺ : « خَرَجَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمُ الْمَطَرُ، فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ادْعُوا اللَّهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنِّي كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَرْعَى، ثُمَّ أَجِيءُ فَأَحْلُبُ فَأَجِيءُ بِالْحِلَابِ، فَآتِي بِهِ أَبِي فَيَشْرَبَانِ، ثُمَّ أَسْقِي الصَّبِيَّةَ وَأَهْلِي وَامْرَأَتِي، فَاحْتَبَسْتُ لَيْلَةً، فَحِثْتُ فَإِذَا هُمَا نَائِمَانِ، قَالَ: فَكَرِهْتُ أَنْ أَوْقِظَهُمَا، وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاعُونَ عِنْدَ رَجُلِي، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَائِي وَدَأْبَهُمَا، حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَأَفْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، قَالَ: فَفَرَجَ عَنْهُمْ، وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَحَبُّ امْرَأَةٍ مِنْ بَنَاتِ عَمِّي كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ، فَقَالَتْ: لَا تَنَالُ ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّى تُعْطِيَهَا مِائَةَ دِينَارٍ، فَسَعَيْتُ فِيهَا حَتَّى جَمَعْتُهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رَجُلَيْهَا قَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفْضُ الْخَاتِمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُهُمَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَأَفْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً، قَالَ: فَفَرَجَ عَنْهُمْ الثَّلَاثِينَ، وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بَفَرَقٍ مِنْ ذُرَّةٍ فَأَعْطَيْتُهُ، وَأَبَى ذَاكَ أَنْ يَأْخُذَ، فَعَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، حَتَّى اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقْرًا وَرَاعِيَهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَعْطِنِي حَقِّي، فَقُلْتُ: انْطَلِقْ إِلَى تِلْكَ الْبَقْرِ وَرَاعِيَهَا فَإِنَّهَا لَكَ، فَقَالَ: اسْتَهْزِئْ بِي؟ قَالَ: فَقُلْتُ: مَا اسْتَهْزِئُ بِكَ وَلَكِنَّهَا لَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَأَفْرُجْ عَنَّا فَكَشِفْ عَنْهُمْ » [صحيح

البخاري ٢٢٧٢، ومسلم ٢٧٤٣]

ما يستفاد من القصة :

- ١ - التوبة من الأعمال الصالحة التي يجوز أن يتوسل بها صاحبها إلى الله تعالى، **فالتوبة سبب لتفريج الكربات.**
- ٢ - والتوسل لا يكون إلا بشيئين: إما بالأعمال الصالحة ودليلها هذا الحديث ، أو بأسماء الله الحسنى والدليل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]
- ٣ - التوبة مقبولة وإن كانت أثناء الذنب، فشر وطها هي: الإقلاع، والندم، والعزم على عدم العودة إلى الذنب، إلا إذا كان الذنب في حق آدمي، فيجب أن يرد الحق له .
- ٤ - يظهر من الحديث فضل **بر الوالدين** وأنه **ينجي من المهالك.**
- ٥ - يظهر من الحديث فضل حفظ الأمانة، وحفظ الأمانة هو أول ما يرفع من الأعمال الصالحة قبل يوم القيامة.

٣- توبة قاتل المائة نفس:

﴿ قال رسول الله ﷺ: « كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فُدُّ عَلَى رَأْسِهِ فَاتَاهُ فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ لَا فَقَتَلَهُ فَكَمَلَ بِهِ مِائَةً ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فُدُّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ نَعَمْ وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضٍ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ بِهَا أَنَاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضٌ سَوْءٌ فَانْطَلِقْ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ آتَاهُ الْمَوْتُ فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ فَآتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ فَقَالَ قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيَّتَهُمَا كَانَ أَذْنِي فَهُوَ لَهُ فِقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَذْنِي إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ فَبَضَّضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ قَالَ قَتَادَةُ فَقَالَ الْحَسَنُ ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا آتَاهُ الْمَوْتُ نَأَى بِصَدْرِهِ. » [صحيح البخاري ٣٤٧٠ ومسلم ٢٧٦٦ واللفظ له]

ما يستفاد من القصة :

- ١ - يظهر من القصة فضل العالم على العابد، وأنه بالعالم تقوم الأمم، أما العابد فلا ينفع إلا نفسه.

❁ قال رسول الله ﷺ: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ.» [حسن: رواه

الترمذي ٢٦٨٥ والدارمي ٢٨٩ وحسنه لغيره الألباني في صحيح الترغيب ٨١]

٢- يجرم على الإنسان أن يجيب عن سؤال لا يعلمه، وهذا العابد كان أحرى به أن يقول لا أدري حين سئل عن التوبة وهو لم يتعلم أحكامها.
ومن أفتى بغير علم فقد ضل وأضل .

٣- ليس بين العباد وبين ربهم واسطة إذا أرادوا أن يتوبوا، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]

- وما يدعيه النصارى أن القسيس هو الذي يغفر لشعب الكنيسة باطل، فمن الذي جعله بين الله وبين خلقه؟ والله قد منع الوسائط بينه وبينهم، فالله تعالى هو الذي خلقهم وهو أعلم بهم وأرحم لضعفهم، وهو تعالى لم يأذن لأحد أن يتدخل بينه وبينهم.

٤- صدق العزيمة على التوبة عند هذا التائب يدل عليها قوله: (فأى بصدرة) يعني يريد أن يستعمل آخر قوة لديه من الاقتراب من التوبة ولو شبر رغم أن بينه وبين قرية الصالحين أميال وأميال، فما عساه أن يفعل شبر في كل تلك الأميال؟ لكنه لم ينجو إلا بهذا الشبر، فلا تحقرن من المعروف شيئاً .

٥- إن الله تعالى يريد بعباده اليسر ويريد أن يهديهم ويتوب عليهم ويخفف عنهم .

قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]

قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ﴾ [النساء: ٢٦]

وقال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٧]

وقال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ [النساء: ٢٨]

٤- **عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الزم غرزه فإنه رسول الله صدقاً :**

- صالح النبي ﷺ يوم الحديبية أهل مكة على أن من جاء قريشاً من المسلمين مرتداً لم ترده قريش، ومن جاء المسلمين من قريش مؤمناً رده المسلمون.

- فتار عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجاء إلى أبي بكر رضي الله عنه وقال: أليس محمد رسول الله؟ قال أبو بكر رضي الله عنه: بلى، قال عمر رضي الله عنه: أليسوا بالمشركين؟ قال أبو بكر رضي الله عنه: بلى، قال عمر رضي الله عنه: فعلام نُعطي الذلة في ديننا؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه: **الزم غرزه يا عمر فإنه رسول الله صدقاً.**

- ثم مضى عمر رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: « يا نبي الله أأست برسول الله؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بلى، قال: أولسنا بالمسلمين؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بلى، قال عمر رضي الله عنه: أوليسوا بالمشركين؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بلى، قال عمر رضي الله عنه فعلام نُعطي الذلة في ديننا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني عبد الله ورسوله ولن أخالف أمره، ولن يضيعني.»

✽ قال عمر رضي الله عنه: فما زلت بعد ذلك أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق مخافة كلامي

الذي تكلمت به يومئذ حتى رجوت أن يكون الله قد عفا عني.

✽ انطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماً قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به فقالوا لعثمان إن شئت أن تطوف بالبيت فطف به فقال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عثمان قد قتل قال محمد فحدثني الزهري أن قريشاً بعثوا سهيل بن عمرو أحد بني عامر بن لؤي فقالوا أنت محمدًا فصالحه ولا يكون في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا فوالله لا تتحدث العرب أنه دخلها علينا عنوة أبدًا فاتاه سهيل بن عمرو فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلموا وأطالا الكلام وتراجعا حتى جرى بينهما الصلح فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر بن الخطاب فأتى أبا بكر فقال يا أبا بكر أوليس برسول الله صلى الله عليه وسلم أولسنا بالمسلمين أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نُعطي الذلة في ديننا فقال أبو بكر يا عمر الزم غرزه حيث كان فإني أشهد أنه رسول الله قال عمر وأنا أشهد ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أولسنا بالمسلمين أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نُعطي الذلة في ديننا فقال أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني ثم قال عمر ما زلت أصوم وأتصدق وأصلي وأعتق من الذي صنعت مخافة كلامي الذي تكلمت به يومئذ حتى رجوت أن يكون خيرًا.

[صحيح البخاري ٢٧٣٤]

٥- عمرو بن العاص رضي الله عنه :

إن الندم الصادق هو عزيمة على استبدال المعصية بالطاعة :

لما أسلم عمرو بن العاص رضي الله عنه شعر بالندم على ما سبق منه، فذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: يا رسول الله قد رأيت ما كنت شهدت من تلك المواطن معانداً عن الحق فادعُ الله أن يغفرها لي، فأجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يَا عَمْرُو بَايِعْ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهُ وَإِنَّ الْهَجْرَةَ يَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهَا ». [صحيح: رواه أحمد ٤/١٩٨ والطحاوي في مشكل الآثار ١/٤٤٢ وصححه الألباني في إرواء الغليل ١٢٨٠]

٦- توبة الفضيل بن عياض رضي الله عنه : والله لا اجتهدن أن لا أعصي الله أبداً :

✽ كان الفضيل يقطع الطريق، فخرج ذات ليلة ليقطع الطريق، فإذا هو بقافلة قد اقتربت منه ليلاً، فسمع بعضهم يقول لبعض: ابتعدوا عن هذه القرية فإن فيها رجلاً يقطع الطريق يقال له: الفضيل، فسمعهم الفضيل، فأخذ فذهب إليهم وقال: « يا قوم، أنا الفضيل، جوزوا، والله لا اجتهدن أن لا أعصي الله أبداً! » فرجع عما كان عليه.

وروى أنه أضافهم تلك الليلة، وقال: أنتم آمنون من الفضيل وخرج - يطلب - لهم علفاً، ثم خرج فسمع قارئاً يقرأ ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ [الحديد: ١٦] قال: « بلى والله قد آن. » [كتاب التواوين ١٥٩]

(١٠٨) قابل التوب عنه

قول الله تعالى: ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴾ [غافر: ٣]

✽ الدليل:

واسم قابل التوب جاء في إحصاء ابن منده، وابن الوزير، وغيرهما.

✽ الإحصاء:

﴿ ١٠٩ ﴾ الغفور ﴿﴾

أولاً ﴿ الدليل ﴾ اسم الغفور جاء في القرآن في إحدى وتسعين آية :

﴿ منها إحدى وسبعون آية بصيغة الغفور الرحيم . ﴾

منها قول الله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [يونس: ١٠٧]

وقول الله تعالى: ﴿ يَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٢٩]

وقول الله تعالى: ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٩٨]

وقول الله تعالى: ﴿ إِنْ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الأعراف: ١٦٧]

وقول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ

مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [النساء: ١٠٠]

وقول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكَ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ

جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [النحل: ١١٠]

وقول الله تعالى: ﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [التوبة: ٩١]

وقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمْنَا وَإِنْ رَأَيْتَ ظُلْمًا لِنُؤْمِرْ بِهُ وَالنَّاسُ لَكَافِرُونَ ﴾ [يوسف: ٥٣]

وقول الله تعالى: ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ، وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ

وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥]

وقول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا

رَحِيمًا ﴾ [النساء: ١١٠]

وقول الله تعالى: ﴿ مَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

رَحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٩]

وقول الله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ

حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [الفرقان: ٧٠]

﴿ واسم الغفور جاء في آية بصيغة الرحيم الغفور ﴾

هي قول الله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ

فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴾ [سبأ: ٢]

﴿ وجاء اسم الغفور في آيتين بصيغة العزيز الغفور: ﴾

منها قول الله تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْغَفُورُ ﴾ [المالك: ٢]

منها قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [فاطر: ٢٨]

﴿ وآية بصيغة الغفور الودود: ﴾

هي قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ بَدِيءٌ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴾
[البروج: ١٢-١٤]

﴿ وجاء اسم الغفور في آية بصيغة الغفور ذو الرحمة: ﴾

هي قول الله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ لَعَجَلَ لَهُمْ
الْعَذَابُ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجْدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلاً ﴾ [الكهف: ٥٨]

﴿ وجاء اسم الغفور في أربع آيات بصيغة غفور حليم: ﴾

منها قول الله تعالى: ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَأَحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ
حَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٣٥]

﴿ وجاء اسم الغفور في آيتين بصيغة حليم غفور: ﴾

منها قول الله تعالى: ﴿ تَسْبِحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ
وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٤]

﴿ وجاء اسم الغفور في أربع آيات بصيغة عفو غفور: ﴾

منها قول الله تعالى: ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا
تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ
الْمَاءِ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا ﴾ [النساء: ٤٣]

وقول الله تعالى: ﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَيْسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا
يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ [٩٨] ﴿ وَأُولَئِكَ عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا غَفُورًا ﴾ [النساء: ٩٨-٩٩]

وقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر: ٣٤]

﴿ وجاء اسم الغفور في ثلاث آيات بصيغة غفور شكور: ﴾

﴿ منها قول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَفْتَرِ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ ﴾

[الشورى: ٢٣]

وقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ ﴿٢١﴾ لِيُوفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر: ٢٩-٣٠]

وقول الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر: ٣٤]

﴿ وآيتان باسم غفوراً مفرداً: ﴾

﴿ منها قول الله تعالى: ﴿ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴾ [سبأ: ١٥]

وقول الله تعالى: ﴿ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٥]

ثانياً ﴿ الإحصاء: ﴾ واسم الغفور أجمعت عليه الأمة .

ثالثاً ﴿ الوزن: ﴾

اسم الله الغفور على وزن الضعول .

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن الضعول (٦): ﴾

الغفور / الشكور / الصبور / الغيور / الرعوف / الودود .

رابعاً ﴿ المعاني والدلالات لاسمه تعالى الغفور: ﴾

- ﴿ المغفرة هي التجاوز عن الذنب ، وعدم العقوبة عليه وستره ، فلا يفضح .
- ﴿ الله تعالى لا يعظم عنده ذنبٌ استغفر صاحبه منه ، فهو يريد أن يغفر كل الذنوب مهما كبرت لكل العباد مهما أكثروا ، إلا الشرك لمن مات عليه .
- ولحب الله للمغفرة أمر الملائكة أن تستغفر للتائبين .
- والله تعالى يحب من يستغفره ، ويطلب منه المغفرة .
- والله تعالى ينعم على المستغفرين بالأموال والبنين والجنات والأنهار والقوة في الدنيا .
- والله تعالى يغفر للموحدين ما لا يغفر لغيرهم ، ويبدل سيئاتهم حسنات .
- والله تعالى يغفر لمن يشاء ولا يغفر للكفار والمنافقين .

١- الغفور هو المتجاوز عن الخطايا والذنوب .

٢- الغفور هو الذي يغفر الكثير من الزلل ، ويقبل اليسير من صالح

العمل، فيضاعفه أضعافاً كثيرة ، ويثيب عليه الثواب الجلل .

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]

٣- المغفرة من الله هي الستر والوقاية .

- الستر هو عدم الفضيحة على الذنب في الدنيا والآخرة، فإن الفضيحة عذابٌ لصاحبها .

﴿ قال رسول الله ﷺ عن تقرير الله للعبد بذنبه يوم القيامة: « إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيُّ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُمَا عَلَيَّ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَعْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ، فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ. » [صحيح البخاري ٢٤٤١، ومسلم ٢٧٦٨]

- والوقاية هي عدم العقوبة والمؤاخذه على الذنب في الدنيا والآخرة ، في الدنيا بالوقاية من إقامة الحد عليه ، وفي الآخرة بالوقاية من عذاب النار .

٤- إن الله لا يتعاضمه ذنب .

فكل الذنوب تتصاغر أمام رحمة الله ، قال الله تعالى عن دعاء الملائكة: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧] .

فرحمة الله وسعت كل الذنوب مهما عظمت ، لأن رحمته تعالى أوسع من كل شيء .

﴿ قال تعالى في الحديث القدسي: « يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقَرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تَشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتَكَ بِقَرَابِهَا مَغْفِرَةً. » [حسن: رواه الترمذي ٣٥٤٠ وأحمد ١٧٢/٥ والدارمي ٢٧٨٨ وحسنه الألباني في الصحيحة ١٢٧]

ومعنى الحديث أن العبد لو أتى بالتوبة مع التوحيد الكامل بعد أن ملأ الأرض خطايا ، لآناه الله بمثلها مغفرة .

فلو جعلت ذنوب العبد أجسامًا ، ثم وُضع بعضها فوق بعض حتى بلغت السحاب ، ثم استغفر الله، غفر الله له .

٥- والله يحب أن يغفر ذنوب عباده .

﴿ قال رسول الله ﷺ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَجَاءَ

بِقَوْمٍ يُذُنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ. « [صحيح مسلم ٢٧٤٩]

❁ وقال رسول الله ﷺ: « إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا وَرَبِّمَا قَالَ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَقَالَ رَبِّ أَذْنَبْتُ وَرَبِّمَا قَالَ أَصَبْتُ فَأَغْفِرْ لِي فَقَالَ رَبُّهُ أَعْلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ عَفَرْتُ لِعَبْدِي ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَقَالَ رَبِّ أَذْنَبْتُ أَوْ أَصَبْتُ آخَرَ فَأَغْفِرْهُ فَقَالَ أَعْلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ عَفَرْتُ لِعَبْدِي ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا وَرَبِّمَا قَالَ أَصَابَ ذَنْبًا قَالَ قَالَ رَبِّ أَصَبْتُ أَوْ قَالَ أَذْنَبْتُ آخَرَ فَأَغْفِرْهُ لِي فَقَالَ أَعْلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ عَفَرْتُ لِعَبْدِي ثَلَاثًا فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ. « [صحيح البخاري ٧٥٠٧ ومسلم ٢٧٥٨]

وهذا حديث يوضح كيف يكرر الله على عبده رحمته ومغفرته بغير حساب .

٦- ومن حب الله للمغفرة جعل الملائكة تستغفر للمؤمنين .

والله تعالى جعل استغفار الملائكة للمؤمنين سبباً لأن يغفر لهم ؛ لأن الملائكة أطهار لا يذنبون ، ودعاؤهم مستجاب ، قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ [غافر: ٧]

٧- والله تعالى يحب من يستغفره .

الله تعالى يحب من يطلب منه المغفرة ، ويدعوه ويتوسل إليه بأسمائه الدالة على سعة مغفرته لذلك أمر عباده أن يستغفروه ، ويطلبوا منه المغفرة .

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣]

قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا

رَحِيمًا ﴾ [النساء: ١١٠]

❁ قال الله تعالى في الحديث القدسي: « يَا عِبَادِيَ إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَعْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَعْفِرْ لَكُمْ. « [صحيح مسلم ٢٥٧٧]

٨- الله تعالى غفر لموسى عليه السلام .

قال الله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ﴾ [القصص: ١٦]

٩- الله تعالى غفر لداود عليه السلام .

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ دَاوُدَ إِنَّمَا فَتَنَّا فَاسْتَغْفِرَ رَبَّهُ، وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾
[ص: ٢٤-٢٥]

١٠- الله تعالى يعبد عباده الصالحين مغفرةً وفضلاً .

قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُعَذِّبُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨]
قال الله تعالى: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٧١]

١١- الله تعالى يمتع المستغفرين متاعاً حسناً .

قال الله تعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا﴾ [هود: ٣]

١٢- الله تعالى يمدد المستغفرين بأموال وبنين وجنات وأنهار .

قال الله تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠-١٢]

١٣- الله تعالى يرسل السماء مدراراً على المستغفرين .

قال الله تعالى: ﴿وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾
[هود: ٥٢]

١٤- الله تعالى يزيد قوة المستغفرين .

قال الله تعالى: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾ [هود: ٥٢]

١٥- ومن عظيم مغفرة الله تعالى أنه يبدل سيئات التائبين حسنات .

- فإنه يأتي بعبده يوم القيامة ، ويعرض عليه صحيفة عمله ، ويقرره بما فيها ، ثم يتجاوز عنه ويبدل سيئاته حسنات ، حتى يقول العبد إنني لا أجد بعض السيئات هنا لما يرى من إبدالها حسنات .

﴿ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ: اغْرَضُوا صِغَارَ ذُنُوبِهِ وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا. فَيُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ، فَيُقَالُ لَهُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ: نَعَمْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ. فَيُقَالُ لَهُ: إِنَّ

لَكَ بِمَكَانٍ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً. فَيَقُولُ: رَبِّ قَدْ عَمَلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَاهُنَا. وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ.» [صحيح مسلم ١٩٠]

١٦- الله لا يَغْفِرُ لِمَن مَاتَ عَلَى الشَّرْكِ.

ولا يقبل منه عملاً قليلاً أو كثيراً؛ لأن الشرك يحبط جميع الأعمال، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِي حِطَّنَ عَمَلِكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥]

وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمَتَ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [البقرة: ٢١٧]

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]

١٧- الله تعالى لا يَغْفِرُ لِلْكَافِرِ.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٦٨]

١٨- الله تعالى لن يَغْفِرَ لِلْمُنَافِقِينَ.

قال الله تعالى: ﴿أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠]

١٩- الله تعالى لا يقبل ملء الأرض ذهباً فداءً للكافر.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ أُفْتَدِيَ بِهِ﴾ [آل عمران: ٩١]

٢٠- الجمع بين قول الله تعالى: ﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]

- فالآية الأولى تعني أن الله تعالى يغفر الذنوب جميعاً حتى الشرك لمن تاب منه.

- والآية الثانية فيمن مات مُصْرّاً على ذنبه، فإن كان مشركاً فإن الله لا يغفره،

ولا يقبل منه أي عمل.

- وإن كان دون ذلك من المعاصي أو الكبائر فهو إلى مشيئة الله، إن شاء عذبه

ولكن مصيره في النهاية إلى المغفرة، فإن الله تعالى لن يعذب العبد بذنبه إلى الأبد، بل

سيخرجه يوماً من النار أصابه قبل ذلك ما أصابه.

٢١- الله تعالى يغفر لمن يشاء .

قال الله تعالى : ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾ [آل عمران : ١٢٩]

٢٢- والله تعالى يغفر للموحدين ما لا يغفره لغيرهم ، فيسترهم تعالى ولا يفضحهم .
- والتوحيد الخالص من أرجى أبواب القبول لأعمالهم والزيادة في أجورهم ،
والتجاوز عن زللهم .

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الغفور

✽ ينبغي للعبد أن يكثر من الاستغفار ، ويختتم به كل العبادات ، فيختتم به الصلاة والحج وقيام الليل .

- والله تعالى يوسع على أهل الدنيا بالاستغفار ، ويقيهم من عذاب النار .
- وبالإستغفار ينزل الغيث وينمو الزرع وتكثر الأموال والذرية وتزيد قوة الإنسان .
- ويسن للعبد الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات ، ويستحب له التجاوز عن أخطائهم حتى يغفر الله له .

١- الاستغفار هو طلب المغفرة من الغفور الغفار .

٢- يجب على العبد أن يستغفر الله تعالى ويطلب منه ستر عيوبه وذنوبه ، ومحو آثار الذنوب ، ويطلب منه أن يغفرها فلا يعاقبه عليها في الدنيا ، ولا في الآخرة .
- فإن فعل وجد الله محباً للتائبين رحيماً بهم غفوراً لهم .

قال الله تعالى : ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود : ٩٠]
وقال الله تعالى : ﴿وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء : ١٠٦]

٣- ينبغي للعبد أن يختتم كل عبادة بالاستغفار ، وهو الاعتراف بالتقصير ، وأنه لم يأتي بالعبادة على الوجه الأكمل لما فيها من الغفلة والالتفات إلى نظر الناس .

٤- الاستغفار بعد الصلاة

✽ كان رسول الله ﷺ يستغفر بعد كل صلاة ويقول : « اسْتَغْفَرَ اللَّهُ ثَلَاثَ

مَرَّاتٍ . » [صحيح مسلم ٥٩١]

❁ وكان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال: « رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ». [صحيح البخاري ٦٣٩٨ ومسلم ٢٧١٩]

٥- الاستغفار بعد الحج:

وإن الله تعالى أمر بالاستغفار بعد أداء الحج ، تلك الفريضة العظيمة .
قال تعالى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَانَكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٧٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّكَاسُ وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِهِمْ لَمْ يَكُونُوا يَأْتُوا اللَّهَ بَلَاءَ يُنصَرُّونَ بِهِ لَئِيْلَ الْفِئَاتِ ﴿١٧٩﴾﴾ [البقرة: ١٧٨-١٧٩]
فإنه تعالى أمرهم بالاستغفار بعد ما باهى بهم الملائكة يوم عرفته وغضر لهم ذنوبهم فعادوا كيوم ولدتهم أمهاتهم.

٦- الاستغفار بعد قيام الليل:

فإن الله أمر بالاستغفار بعد قيام الليل ، قال تعالى: ﴿وَأَلْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧] فهم باتوا تتجافى جنوبهم عن النوم والمضاجع ، ما أيقظهم إلا الشوق إليه ، ورجاء حسن الثواب لديه ، وما ألهم مشاعرهم إلا تذكر عظمته والبكاء من خشيته ، ورغم ذلك فهم يرون أعمالهم ناقصة قليلة بجانب نعم الله الكثيرة ، لذلك ختموا ليلهم بطلب المغفرة على تقصيرهم وقلة عملهم .

٧- سيد الاستغفار:

❁ قال رسول الله ﷺ: « سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوؤُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوؤُ لَكَ بِذُنُوبِي فَاعْفُرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمَيِّسَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. » [صحيح البخاري ٦٣٠٦]

٨- فضل الاستغفار في الدنيا .

من لزم الاستغفار جعل الله له ثلاث نِعَمٍ:
(١) جعل له من كل فرجاً .

(٢) ومن كل ضيق مخرجاً .

(٣) ورزقه من حيث لا يحتسب .

٩- فضل الاستغفار في الآخرة:

قال الله تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: ١٠]
(١) الاستغفار يؤدي إلى الستر بين يدي الله في الآخرة حين يُفصح العباد على رؤوس الأشهاد .

(٢) الاستغفار يقبى من عذاب النار .

١٠- جزاء الاستغفار في الدنيا:

قال الله تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِي وَجَعَلَ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١١-١٢]
(١) الاستغفار ينزل الغيث والمطر من السماء .
(٢) الاستغفار يكثر الذرية والولد .
(٣) الاستغفار يكثر الأموال ويبارك فيها .
(٤) الاستغفار يزيد نتاج الزرع ويبارك فيه .
(٥) الاستغفار يمنع القحط ويزيد مياه الأنهار .
(٦) الاستغفار يزيد قوة الإنسان .

قال الله تعالى: ﴿وَيَقُومُوا اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مَجْرِمِينَ﴾ [هود: ٥٢]
(٧) الاستغفار يستجلب رحمة الله .

قال الله تعالى: ﴿لَوْلَا اسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النمل: ٤٦]

١١- الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات:

✽ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من استغفر للمؤمنين والمؤمنات ، كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة .» [حسن: رواه الطبراني في مسند الشاميين ٢١٥٥ ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٦٠٢٦]
وهذا من موجبات اسم الغفار .

١٢- لا تَمَنَّ بِعَمَلِكَ فَيَحْبُطَ:

ومن رأى عمله عظيمًا لا يحتاج أن يتبعه بالاستغفار ، فهذا مظنة أن يُردَّ عمله فلا يقبل ، لما فيه من المنّ على الله تعالى ، فإن الله غني كريم ، لا تنفعه طاعة الطائعين

ولا تغنيه ، ولا تضره معصية العاصيين ، ولا تنقص من ملكه .
 * قال رسول الله ﷺ: « لَنْ يُنَجِّيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ
 وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ سَدَّدُوا وَقَارِبُوا وَأَعْدُوا وَرَوْحُوا وَشَيْءٌ مِنَ الدُّجَةِ
 وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبَلَّغُوا. » [صحيح البخاري ٦٤٦٣، ومسلم ٢٨١٦]

سادساً محاسن الأخلاق التي دعي بها اسم الله الغفار:

١- من أحب أن يغفر الله له ، فليغفر للناس خطأهم في حقه .

قال الله تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣]
 * قال رسول الله ﷺ: « الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ، وَيَصْبِرُ عَلَى أَدَاهُمْ، أَكْبَرُ أَجْرًا
 مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَدَاهُمْ. » [حسن: رواه ابن ماجه ٤٠٣٢،
 والترمذي ٢٥٠٧ وأحمد ٤٣/٢، والبخاري في الأدب المفرد ٣٨٨، والطيالسي ١٨٧٦، والبيهقي في السنن الكبرى
 ٨٩/١٠، وحسنه الألباني في الصحيحة ٩٣٩]

٢- الاغتياب عكس الاستغفار:

ينبغي للعبد أن لا يذكر من أخيه إلا محاسن أخلاقه ، أما المغتاب والمتجسس
 والمكافئ على الإساءة بمثلها ، فليس له من صفة المغفرة لأخيه نصيب .

سابعاً انقسام الذنوب إلى كبائر وصغائر .

١- هل الذنوب كبائر وصغائر؟

الرأي الأول: المعاصي كلها كبائر ، وإن الذنوب لا صغيرة فيها ولا كبيرة.

* قال ابن عباس رضي الله عنهما: « كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة. » [تفسير الطبري ٤٠/٥ وأبو
 نعيم في أخبار أصبهان ٤٤١/٧ والبيهقي في شعب الإيثار ٢٧٣/١]
 وبهذا قال أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفرائيني الفقيه الشافعي ، والقاضي أبو
 بكر الباقلاني ، وأبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني في كتابه مشكل القرآن ،
 وإمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني في الإرشاد ، وابن القشيري ،
 وتقي الدين علي بن عبد الكافي أبو الحسن الملقب بالسبكي الكبير وغيرهم . [روضة
 الطالبين وعمدة المفتين للنووي ٢٢٢/١١، وجمع الجوامع ١٥٩/٢]

واحتج أصحاب هذا الرأي بأن كل مخالفة فهي بالنسبة إلى جلال الله كبيرة ، إنما يقال لبعضها صغيرة بالنسبة إلى ما هو أكبر منها، كما يقال : الزنا صغيرة بالنسبة إلى الكفر ، والقبلة المحرمة صغيرة بالنسبة إلى الزنا وكلها كبائر .

الرأي الثاني: تنقسم المعاصي إلى صغائر وكبائر.

✽ قال النووي: وقد تظاهر على ذلك دلائل من الكتاب والسنة واستعمال سلف الأمة وخلفها.

✽ قال الغزالي في كتابه البسيط في المذاهب : إنكار الفرق بين الكبيرة والصغيرة لا يليق بالفقيه وقد فهمها من مدارك الشرع، قال الله تعالى : ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا نُهْنُونَ عَنْهُ نَكُفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١] ، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ [النجم: ٣٢]

✽ قال القرطبي : «الفرق بين الصغائر والكبائر في قوله : ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ وقوله : ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا نُهْنُونَ عَنْهُ نَكُفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ فجعل في المنهيات صغائر وكبائر ، وفرق بينهما في الحكم إذ جعل تكفير السيئات في الآية مشروطاً باجتناب الكبائر، واستثنى اللمم من الكبائر والفواحش « [فتح الباري ١٠ / ٤٦٦]

٢- ما الذي يميز الكبيرة عن الصغيرة؟ هل هو الحد أم العدد؟

الرأي الأول: قال الجمهور: الكبيرة تعرف بالحد.

✽ قال الإمام ابن تيمية: «الكبيرة هي كل ذنب ترتب عليه حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة بلعنة أو غضب أو سَخَطٍ أو نارٍ أو نفي إيمان أو براءة من فاعله .» [مجموع الفتاوى ١١ / ٦٥٠] وقد روى مثله عن ابن عباس وسفيان بن عيينة وأحمد بن حنبل وغيرهم.

✽ قال إمام الحرمين : «الكبائر هي كل جريمة تؤذن بقلة اكرثاث مرتكبها بالدين ورقة الديانة.» [فتح الباري ١٠ / ٤٦٧]

✽ قال سفيان الثوري: الكبائر ما كان فيه من المظالم بينك وبين العباد ، والصغائر ما كان بينك وبين الله ؛ لأن الله كريم يعفو . [فتاوح الرحموت : ٢ / ١٤٤]

✽ قال أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام: «إذا أردت معرفة الفرق بين

الصغائر والكبائر ، فاعرض مفسدة الذنب من مفسد الكبائر المنصوص عليها فإن نقصت عن أقل مفسد الكبائر ، فهي من الصغائر ، وإن ساوت أدنى مفسد الكبائر أو أربت عليها فهي من الكبائر» [القواعد: ٤٦:٤٦] وعلق عليه الحافظ ابن حجر قائلاً : وهو ضابط جيد [فتح الباري : ١٠/٤٦٨]

❁ قال أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي في «البيسط» الصحيح إنه ليس للكبائر حد يعرفه العباد ، وتتميز به من الصغائر تمييز إشارة ، ولو عرف ذلك لكانت الصغائر مباحة ، ولكن الله تعالى أخفى ذلك على العباد ليجتهد كل واحد في اجتناب ما نهى عنه ، رجاء أن يكون مجتنباً للكبائر، ونظيره إخفاء الصلاة الوسطى في الصلوات، وليلة القدر في رمضان [البحر المحيط ٤/٢٧٦]

الرأي الثاني : قال جماعة من العلماء : الكبيرة تعرف بالعدد.

❁ قيل لابن عباس رضي الله عنهما : الكبائر سبع ؟ قال : هي إلى سبعين أقرب . [تفسير عبد الرزاق ١/١٥٥ وجمع الجوامع لابن السبكي ٢/١٦٨ ، والأشباه والنظائر الوسطى للسيوطي ٢/٦٨٢]

❁ وأوصلها الذهبي في كتابه «الكبائر» إلى سبعين .

❁ وجمع ابن حجر الهيثمي كتابه «الزواجر عن اقتراف الكبائر» وذكر فيه نحو أربعمائة معصية

٣- مكفرات الصغائر :

١- اجتناب الكبائر .

قال الله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١]

٢- اتباع السيئة الحسنة .

❁ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «وَاتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» [صحيح: رواه الترمذي ١٩٨٧ وقال: حديث حسن صحيح، والدارمي في السنن ٢/٢٥٤/٢٧٩١ وأحمد في المسند ٥/١٥٣ وأبو نعيم في الحلية ٤/٣٧٨ والبيهقي في شعب الإيثار ٢٦/٨٠ والطبراني في مكارم الأخلاق ١٦ والحاكم في المستدرک ١/٥٤ وصححه لغيره الألباني في الصحيحة ١٣٧٣]

٣- مصائب الدنيا .

❁ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَدَى وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُّهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ.» [صحيح البخاري ٥٦٤١ ومسلم ٢٥٧٣]

٤ - **القيام بالفرائض** . كالوضوء والصلاة والزكاة والحج وصلاة الجمعة فإنها كفارات لما بينها ما اجتنبت الكبائر .

❦ قال رسول الله ﷺ : « الصَّلَوَاتُ الخُمْسُ وَالجُمُعَةُ إِلَى الجُمُعَةِ كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا لَمْ تُغَشَّ الكِبَائِرُ » [صحيح مسلم ٢٢٣]

٤ - **الكبائر لا تكفرها إلا التوبة** .

٥ - **هل الإصرار على الصغيرة يجعلها كبيرة** .

الرأي الأول: المداومة على الصغيرة واحتقارها تجعلها كبيرة.

❦ قال الشيخ العز بن عبد السلام : إذا تكررت من الرجل الصغيرة تكررًا يشعر بقله بمالاته بدينه أو يشعر كإشعار ارتكاب الكبيرة رُدَّتْ شهادته وروايته بذلك، وكذلك إذا اجتمعت صفات مختلفة الأنواع يشعر مجموعها بما يشعر أصغر الكبائر، ونسب ابن عبد السلام هذا القول إلى ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم . [شرح النووي صحيح مسلم ١/٢٩٠]

❦ قال ابن عباس رضي الله عنهما : لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار ، أي أن الصغيرة تصير كبيرة بالإصرار والكبيرة تمحى بالاستغفار . [أخرجه البيهقي في شعب الإيثار ٤٥٦/٥ / ٧٢٦٨ ، المقاصد الحسنة للسخاوي ٤٦٧ وكشف الخفا للعجلوني ١/٣٣٢]

❦ قال أنس بن مالك رضي الله عنه : « إِنِّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعْرِ، إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُؤَبَّاتِ »، [صحيح البخاري ٦٤٩٢]

❦ قال ابن بطال : «المحقرات إذا كثرت صارت كبارا مع الإصرار» . [فتح الباري ١١/٣٣٠]

الرأي الثاني : الإصرار على الصغيرة صغيرة .

❦ قال الشوكاني : «إن الإصرار على الصغيرة حكمه حكم مرتكب الكبيرة ، وليس على هذا دليل يصلح للتمسك به فإنه قيل : "لا صغيرة مع إصرار" بل الحق أن الإصرار حكمه حكم ما أصر عليه ، فالإصرار على الصغيرة صغيرة، والإصرار على الكبيرة كبيرة» [إرشاد الفحول ٥٢]

❦ قال الدكتور جنيد أشرف إقبال أحمد في كتابه العدالة والضبط وأثرهما في قبول الأحاديث أو ردها : والذي أرى أن رأي الإمام الشوكاني أقرب إلى الصحة ، فالصغيرة لا تصير بالمواظبة كبيرة كما أن الكبيرة لا تصير بالمواظبة كفرًا والله أعلم .

[العدالة والضبط ٥٧ رسالة دكتوراه]

ثامناً من عقائد أهل السنة .

- عدم الإفات على الله تعالى أنه **لا يغفر لفلان**، أو أن الله تعالى قد **غفر لفلان**، فإن الله تعالى لا **مكره له** في المغفرة أو العقاب، وهو تعالى أعلم بمن أتقى، ولا يعلم الخواتيم إلا هو تعالى.

❖ **فليس هناك أحدٌ أولى بالله من أحد .**

❖ قال رجل : والله لا يغفر الله لك أو لا يغفر لفلان ، فقال رسول الله ﷺ : قال الله سبحانه وتعالى في الحديث القدسي : « **مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ**، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ، وَأَحْبَبْتُ عَمَلَكَ . » [صحيح مسلم ٢٦٢١]

❖ **قَالَتْ أُمُّ الْعَلَاءِ فَسَكَنَ عِنْدَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ فَاشْتَكَيْ فَمَرَّضْنَاهُ حَتَّى إِذَا تَوَفَّى وَجَعَلْنَاهُ فِي ثِيَابِهِ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ أَبَا السَّائِبِ فَشَهِدْتِي عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّ اللَّهَ أَكْرَمَهُ فَقُلْتُ لَا أَدْرِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا عُثْمَانُ فَقَدْ جَاءَهُ وَاللَّهُ الْيَقِينُ وَإِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ وَاللَّهُ مَا أَدْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ مَا يُفْعَلُ بِهِ قَالَتْ فَوَاللَّهِ لَا أَزْكِي أَحَدًا بَعْدَهُ أَبَدًا وَأَحْزَنَنِي ذَلِكَ قَالَتْ فَنِمْتُ فَأَرَيْتُ لِعُثْمَانَ عَيْنًا تَجْرِي فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ ذَلِكَ عَمَلُهُ .** [صحيح البخاري ٢٦٨٧، وفي رواية : ما يفعله بي ، ورواه البخاري أيضًا ١٢٤٣ و ٣٩٢٩ و ٧٠٠٤]

- وكلاهما صحيح (ما يفعل بي ، وما يفعل به) ، قال الله تعالى : ﴿ **قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ** ﴾ [الأحقاف : ٩]

تاسعاً تفسير القرآن المتعلق باسم الله الغفور .

❖ قال الله تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ** ﴾ [النجم : ٣٢]

❖ قال زيد بن ثابت رضي الله عنه : حرم الله عليكم الفواحش ما ظهر منها وما بطن . [الطبري في تفسيره ٦٥ / ٢٧ والسيوطي في الدر المنثور ٦٥٧ / ٧]

❖ فكأن الإثم ما بطن ، والفواحش ما ظهر من الذنوب .

❖ ❖ **وَاللَّمَمُ** ❖ فيه قولان :

❖ **القول الأول :** استثناء منقطع ، يعني يستثنى الشيء من شيء لا ينتمي إليه .

❖ يعني الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش ، إلا أن يلم بشيء من الصغائر التي

ليست من الإثم والفواحش وهي الكبائر ، فإن الله يغفره بالجمع والجماعات ، وصيام رمضان ، وحج بيت الله الحرام .

✽ قال ابن جرير: ﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾ إلا أن يلم ملم بشيء ليس من الفواحش ولا من الكبائر.

✽ وقال ابن جرير: لم يؤذن لهم في اللمم وليس هو من الفواحش ولا من كبائر الإثم.

✽ وقال ابن جرير: الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم بما دون كبائر

الإثم، ودون الفواحش الموجبة الحدود في الدنيا والعذاب في الآخرة، فإن ذلك معفو

لهم عنه، وذلك عندي نظير قوله جل ثناؤه: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ

نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١]، فوعد جل ثناؤه

باجتناب الكبائر العفو عما دونها من السيئات وهو اللمم الذي قال النبي ﷺ:

«الْعَيْنَانِ تَزْنِيَانِ، وَالْيَدَانِ تَزْنِيَانِ، وَالرِّجْلَانِ تَزْنِيَانِ، وَيُصَدَّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ أَوْ يُكَذَّبُ» .

[صحيح: أخرجه أحمد ٢/ ٣٧٢، وابن حبان ٤٤١٩ وصححه الألباني في إرواء الغليل ٢٣٧٠]

✽ قال ابن عباس رضي الله عنهما: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ ، مِمَّا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزَّنَا أَدْرَكَ لَا مَحَالَةَ، فَرْنَا

الْعَيْنَ النَّظْرَ ، وَزْنَا اللِّسَانَ الْمِنْطِقَ وَالنَّفْسُ تَتَمَنَّى وَتَشْتَهِي وَالْفَرْجُ يُصَدَّقُ ذَلِكَ أَوْ

يُكَذَّبُ» [صحيح البخاري ٦٦١٢ ومسلم ٢٦٥٧]

✽ قال ابن مسعود رضي الله عنه ومسروق: ﴿اللَّمَمُ﴾ إن تقدم كان زنى، وإن تأخر كان لما

[ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٤٣٥ وأخرجه عبد الرازق في تفسيره ٢/ ٢٥٥ والطبري في تفسيره ٢٧/ ٦٦ والحاكم

٢/ ٤٧٠، والبيهقي في شعب الإيمان ٧٠٦٠ والسيوطي في الدر المنثور ٧/ ٦٥٧]

✽ قال الشعبي: هو ما دون الزنا. [تفسير الطبري ٢٧/ ٦٦]

✽ قال ابن عباس رضي الله عنهما: كل شيء بين الحدين، حد الدنيا وحد الآخرة، تكفره

الصلوات، وهو اللمم، وهو دون كل موجب، فأما حد الدنيا، فكل حد فرض الله

عقوبته في الدنيا، وأما حد الآخرة فكل شيء ختمه الله بالنار، وأخر عقوبته إلى

الآخرة. [تفسير الطبري ٢٧/ ٦٨ وتفسير ابن كثير ٤/ ٢٥٧ والسيوطي في الدر المنثور ٧/ ٦٥٧]

✽ قال ابن الزبير رضي الله عنه: ﴿اللَّمَمُ﴾ ما بين الحدين حد الدنيا وعذاب الآخرة. [تفسير

الطبري ٢٧/ ٦٨ وتفسير ابن كثير ٤/ ٢٥٧ والدر المنثور للسيوطي ٧/ ١٢٧]

✽ قال قتادة: اللمم ما كان بين الحدين لم يبلغ حد الدنيا ولا حد الآخرة، موجبة

قد أوجب الله لأهلها النار، أو فاحشة يقيم بها الحد في الدنيا. [تفسير الطبري ٢٧/ ٦٨

والسيوطي في الدر المنثور ٧/ ٦٥٧]

❖ قال الضحاك: كل شيء بين حد الدنيا والآخرة فهو اللمم يغفره الله. [تفسير الطبري

٦٨/٢٧ وتفسير القرطبي ١٠٨/١٧ وتفسير ابن كثير ٢٥٧/٤]

❖ قال ابن كثير: لأن اللمم من صغائر الذنوب ومحقرات الأعمال. [تفسير ابن كثير ٢٥٧/٤]

❖ **القول الثاني في اللمم: استثناء صحيح يعني: الذين يجتنبون كبائر**

الإثم والفواحش إلا أن يلّم بها في القليل النادر ثم يتوب.

❖ قال أبو هريرة رضي الله عنه اللمة من الزنا، ثم يتوب ولا يعود، واللمة من السرقة، ثم يتوب ولا يعود، واللمة من شرب الخمر، إن شاء الله، ثم يتوب ولا يعود قال: فتلك الإلمام. [ذكره الطبري في تفسيره ٦٨/٢٧ وابن كثير في تفسيره ٢٥٧/٤ والبيهقي في شعب الإيما ٧٠٥٨ والسيوطي

في الدر المنثور ٦٥٦/٧]

❖ قال ابن عباس رضي الله عنهما: هو الرجل يلّم بالفاحشة ثم يتوب، وقال: يلّم بها الحين ثم يتوب وقال: الذي يلّم المرة. [تفسير الطبري ٦٦/٢٧ وتفسير ابن كثير ٢٥٧/٤ والسيوطي في الدر المنثور ٦٥٦/٧ والبيهقي في الشعب ٧٠٥٦]

❖ قال الحسن: تكون اللمة من الرجل بالفاحشة ثم يتوب، وقال: أن يقع الوقعة ثم ينتهي. [تفسير الطبري ٦٧/٢٧ وتفسير عبد الرزاق ٢٥٦/٢]

❖ قال مجاهد: يلّم بالذنب ثم يدعه. [تفسير الطبري ٦٦/٢٧ وتفسير مجاهد ٦٢٧]

❖ ❖ قال ابن جرير: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ هُوَ أَعْلَمُ بِكُرِّ إِذْ أَنْشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢]، يقول تعالى ذكره لنبه محمد ﷺ: إن ربك يا محمد ﴿وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ﴾: واسع عفوه للمذنبين الذين لم تبلغ ذنوبهم الفواحش وكبائر الإثم. وإنما أعلم جل ثناؤه بقوله هذا عباده أنه يغفر اللمم - بما وصف من الذنوب - لمن اجتنب كبائر الإثم والفواحش. [تفسير الطبري ٦٩/٢٧]

❖ قال ابن زيد: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ﴾ قد غفر ذلك لهم [تفسير الطبري ٦٩/٢٧]

أيهما أظلم لقلب العبد: صغائر متكررة أم كبيرة غير متكررة؟

- العبرة بتعلق القلب

- فربما ينظر العبد إلى عورة يشتهيها، ولكنه يحجز نفسه فلا يقع في الفاحشة، ولكن قلبه يظل يتذكرها وينتظرها ويرجو تكرارها، ويخطط لنواها، قال الله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ [القيامة: ٥]

- وربما يقع العبد في الكبيرة ثم يوفقه الله لتوبة نصوح ، فلا يعود إليها ، وينتهي اشتهاؤه قلبه لها ، ويندم عليها ويكثر من الصالحات لمحوها .

- فالأول يظل إصراره على الصغيرة مفسداً لكل طاعاته ، ويظل عزمه على إتيانها في المستقبل حائلاً بينه وبين إتمام أي طاعة ، فهذا العبد تحتل صلاته ولا يتم له صيامه ؛ لأنه عندما ينوي الطاعة فإنه يستصحب معها نية المعصية التي لا تفارقه ، فتظل دائماً معه نيتان : نية للطاعة ، وأخرى للمعصية ، فينتقص من ثواب الطاعة بقدر إصراره أو عزمه على المعصية ، وقد لا يلاقي المعصية مرة ثانية ولكن إصراره عليها هو بحثه المستمر عنها .

- والثاني الذي فعل الكبيرة ثم تاب وانقطع تعلق قلبه بها ، فكأنما بدأ حياة جديدة ليست فيها هذه الكبيرة ، فإذا دخل في طاعة ، صفت له الطاعة ، ولم يقع في قلبه أثناء الطاعة إلا نية واحدة ، وهي إتمام الطاعة ، فهذا أقرب إلى استكمال ثوابها إذا تم إخلاصه لله وإتباعه رسول الله ﷺ .

- ولكن الفاجعة إذا كان صاحب الكبيرة لا يستطيع التخلص من اشتهاؤها ، ويظل قلبه يتمناها ، فهذه حالة أسوأ من الأول .

- وهناك نوع ثالث ، وهو من وقع في الصغيرة مرة واحدة فسيطرت على فؤاده ، فدينه يمنعه من تكرارها ، ونفسه تلح عليه بها ، وقلبه لا يستطيع مفارقة صورتها ، فكأنها أمامه في يقظته ونومه ، وفي صلاته وصيامه ، قد أحكم شيطانه تعلق قلبه بها .

- فهذا كغيره ليس له إلا الله ينجيه ، ولا بد أن يستعين بمولاه حتى ينجو مما دهاه ، وليستعن بالأسباب المباحة لدفع نفسه الأمانة وشيطانه الوسواس .

- فلعل دواءه في الزواج ، بعد أن كان دواؤه في حب الله تعالى والخوف منه وتعظيمه والخضوع له وسائر العبادات القلبية ، والله العاصم من الزلل ، والمنجي من كل خطب جلل .

❁ (١١٠) الغفار عليك

❁ **الدليل:** اسم الغفار جاء في خمس آيات في القرآن:

منها ثلاث آيات بصيغة العزيز الغفار.

منها قول الله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ [ص: ٦٦]

ومنها آية بصيغة لغفار.

هي قول الله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه: ٨٢]

❁ **الإحصاء:** اسم الغفار أجمعت عليه الأمة .

❁ **الوزن:**

اسم الله الغفار على وزن الضَّعَالِ .

❁ **أسماء الله الحسنى على وزن الضَّعَالِ (١٥):**

الغفار / الجبار / القهار / الستار / الخلاق / الرزاق / التواب / الوهاب / العلام / الجواد / الحنان / المنان / الديان / الغياث / الفتاح .

❁ **المعنى:**

المغفرة: هي ستر الذنوب ومحوها .

واسم الغفار يدل على **تكرار المغفرة** ، فهو يغفر للعبد كلما سقط في الذنب .

واسم الغفور يدل على **كثرة المغفرة** ، فهو يغفر الذنوب مهما كثرت .

وما جاء اسم الغفار إلا بعد اسم العزيز في كتاب الله تعالى، وله في ذلك الحكمة البالغة .

❁ **أوجه الكمال في اقتران أسماء ذي الجلال .**

اسمه تعالى العزيز الغفار .

قال الله تعالى: ﴿أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ [الزمر: ٥]

وجه الكمال في الاسم

- هو الذي عزَّ في ملكه فلا يغالب ، وغفر لجميع خلقه بغير طالب ، مهما تكرر منهم

العصيان ، ما لم تكن معصيتهم مغالبة له تعالى ، فإن تكبروا عليه قصمهم ولا يبالي .

(١١١) الغافر ﷻ

﴿الدليل﴾ قول الله تعالى: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ [غافر: ٣]

﴿الإحصاء﴾

اسم الغافر أحصاه جمع من العلماء منهم: جمع جعفر الصادق ، وسفيان بن عيينة ، وإحصاء ابن منده ، والحليمي ، والبيهقي ، والأصبهاني ، والقرطبي ، وابن الوزير ، وابن حجر ، وغيرهم .

﴿قال القرطبي﴾ : اسم الغافر أجمعت عليه الأمة .

﴿الوزن﴾

اسم الله الغافر على وزن الفاعل .

﴿أسماء الله الحسنى على وزن الفاعل (٣٢)﴾

الغافر/ الناصر/ القاهر/ القادر/ الفاطر/ الشاكر/ البار/ الآخر/ الظاهر/ الباطن/
العالم/ الخالق/ الرازق/ الصادق/ المالك/ الواسع/ الجامع/ النافع/ الرافع/ الهادي/
الوالي/ الباقي/ الوافي/ الكافي/ الشافي/ الوارث/ الباعث/ الغالب/ الباسط/
البارئ/ الواحد/ الحافظ .

(١١٢) غافر الذنب ﷻ

﴿الدليل﴾ قول الله تعالى: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ [غافر: ٣]

﴿الإحصاء﴾

واسم غافر الذنب جاء في إحصاء ابن منده والشرباصي .

(١١٣) ذو المغفرة ﷻ

﴿الدليل﴾ قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ [الرعد: ٦]

﴿الإحصاء﴾

وجاء اسم ذو مغفرة في إحصاء الشرباصي .

﴿واسم ذو المغفرة يتضمن اسم ذو مغفرة و ذو عقاب أليم .﴾

﴿الدليل﴾: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ [فصلت: ٤٣]

- واسم ذو مغفرة وذو عقاب أليم من الأسماء المقترنة التي تجري مجرى الاسم الواحد .

﴿ ١١٤ ﴾ واسع المغفرة ﴿﴾

﴿الدليل﴾: قول تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ﴾ [النجم: ٣٢]

﴿الإحصاء﴾: واسم واسع المغفرة جاء في إحصاء ابن الوزير .

﴿ ١١٥ ﴾ أهل المغفرة ﴿﴾

﴿الدليل﴾: قول تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ النَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر: ٥٦] .

ومعنى الآية أن الله تعالى أهل أن يُتقى ، وأهل أن يغفر لمن اتقاه .

﴿الإحصاء﴾:

واسم أهل المغفرة جاء في إحصاء ابن العربي، والقرطبي، وابن الوزير، وغيرهم .

﴿ وقال القرطبي : اسم أهل المغفرة أجمعت عليه الأمة .

﴿المعنى﴾: اسم أهل المغفرة معناه: أنه أهل أن يغفر لمن استغفروه .

﴿ ١١٦ ﴾ خير الغافرين ﴿﴾

﴿الدليل﴾: قول تعالى: ﴿فَاعْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٥]

﴿الإحصاء﴾:

واسم خير الغافرين جاء في إحصاء الأصبهاني، ومجموع الفتاوى لابن تيمية، وابن الوزير .

﴿المعنى﴾:

فهو الذي لو أتاه العبد بقرب الأَرْضِ خطايا ، ثم لقيه لا يشرك به شيئاً لأتاه بقربها مغفرة .

(١١٧) الولي ﷺ

- أولاً** ❁ **الدليل:** اسم **الولي** جاء في عشر آيات في القرآن:
- منها قول الله تعالى: ﴿ **أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاَللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ** ﴾ [الشورى: ٩]
- وقول الله تعالى: ﴿ **وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا** ﴾ [النساء: ٤٥]
- وقول الله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ** ﴾ [المائدة: ٥٥]
- وقول الله تعالى: ﴿ **وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [الأنعام: ١٢٧]
- وقول الله تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ وَلِيُّهَا وَعَلَى اللَّهِ فَلَيْتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾ [آل عمران: ١٢٢]
- وقول الله تعالى: ﴿ **فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ** ﴾ [يوسف: ١٠١]
- وقول الله تعالى: ﴿ **أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا** ﴾ [الأعراف: ١٥٥]
- ثانياً** ❁ **الإحصاء:** اسم **الولي** أجمعت عليه الأمة .
- ❁ واسم **الولي** أحسن من اسم **المحب** .

❁ واسم **الولي** يتضمن اسم **ولي المتقين:**

دليله: قول الله تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ** ﴾ [الجاثية: ١٩]

ملاحظة: أننا لم نحصي اسم **ولي المتقين** رغم وضوح الدليل كاسم **ولي المؤمنين**؛ لأنه لم يقل به أحد من العلماء المعبرين، واسم **ولي المؤمنين** قال به ابن الوزير لذلك يبقى إثباته محل اجتهاد لمن يأتي بعد ذلك من العلماء المجتهدين .

❁ واسم **الولي** يتضمن اسم **ولي الإسلام وأهله:**

دليله:

❁ قول النبي ﷺ في دعائه: « يا ولي الإسلام وأهله ، ثبتني به حتى ألقاك عليه . »

[حسن: رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٦٦١ والبيهقي في الدعوات الكبير ٢٢٣ والخطيب في تاريخ بغداد ١٦٠ / ١١ والضياء في المختارة ٢٢٩٠ وحسنه لغیره الألباني في الصحيحة ١٤٧٦ و ١٨٢٣]

ثالثاً ❁ **الوزن:**

اسم **الله الولي** على **وزن الفعل** .

❁ أسماء الله الحسنى على وزن الضعل (٧):

الولي / العلي / القوي / الغني / الحفي / الوفي / الملك .

رابعاً ❁ المعاني والدلالات لاسمه تعالى الولي:

- ❁ الولي هو الذي يملك عباده ويدبر أمرهم ، ويصلح شؤونهم ، ويخص بذلك أوليائه، فينصرهم ويؤيدهم ، ويحبهم ويقربهم ، وذلك بقدر إيمانهم وطاعاتهم .
- ويوم القيامة سيجعل الله كل إنسان يتبع من كان يتولاه في الدنيا .
- فمن تولى الله ورسله والطائفة المؤمنة نجا ، ومن تولى أعداءه هوى .
- نعوذ بالله من الهاوية ، ومن نارها الحامية .

١- قال ابن الأثير: الولي هو مالك الأشياء جميعها المتصرف فيها. [النهاية ٥/٢٢٦]

٢- الولي هو المحب. [معجم ألفاظ القرآن]

٣- الله ولي المؤمنين: هو الذي يهيم لهم سبل الخير ويسددهم ويعينهم. [معجم ألفاظ القرآن]

٤- والله ولي المتقين: هو وليهم في إظهار دينهم على دين مخالفيهم. [لسان العرب لابن

منظور ١٥/٤١١ ، وقاله أيضاً ابن سيده في المحكم والمحيط الأعظم ١٠/٤٥٨]

٥. اسم الولي له معنى عام وخاص .

❁ فالعام هو أنه يدبر أمر خلقه ويتولى شؤونهم .

❁ والخاص: وهو توليه للمؤمنين ، يعني ينصرهم ويؤيدهم ، ويحبهم ويقربهم ، ويستجيب دعاءهم ، قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ١١] ، وهذه الولاية الخاصة للمؤمنين تشمل أيضاً الولاية العامة من تدبير شؤونهم كسائر خلقه .

❁ المعنى العام لولاية الله:

قال الله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن ذِكْرِهِ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ [الأعراف: ٣] المعنى: لا تعبدوا من دون الله من تظنون أنه يتولى أمركم ، ويصلح شؤونكم ، ويقضي حاجاتكم ، ويفرج كرباتكم ؛ لأنه لا يفعل ذلك إلا الله تعالى ، فالله هو المولى الحق ، والولي الحق ، لا إله غيره .

وقال الله تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُغُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٣٠]

قال الله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ٥١]

المعنى الخاص لولاية الله للمؤمنين:

١- الولاية بمعنى النصر ، فلا غالب لمن تولاه سبحانه .

قال الله تعالى: ﴿إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧]
 * قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ.» [صحيح البخاري ٦٥٠٢]

٢- وهو الذي أرشد عباده إلى طلب النصر منه وحده .

قال الله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٤٥]

٣- وهو الذي ينصر عباده وهم قلته .

قال الله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهَ كَمَنْ مِّنْ فَتَكَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فَتَاةٌ كَثِيرَةٌ يَا ذَنْ لَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]

٤- وهو الذي ينصر عباده وهم أذلت أضعفاء .

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٣]

٥- والله ينصر عباده بغير أسباب دنيوية.

بل غالبًا ما يأتي النصر عندما تنقطع الأسباب ويأس الناس .

قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَشَأٍ ط وَلَا يَرُدُّ بِاسْتِنَاعِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف: ١١٠]

وقال الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلُّوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ الْآلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]

٦- والله ينصر رسله وأتباعهم في الدنيا بالحجة والسنان ،
وينصرهم يوم القيامة بالنجاة من النيران .

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَادُ ﴾

[غافر: ٥١]

٧- وولايته سبحانه للمؤمنين تكون بقدر إيمانهم .

- وولايته لهم تكون بقدر تقربهم إليه بالطاعات ، فيقربهم ويتقرب منهم .

✽ قال الله تعالى في الحديث القدسي: « إِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً. » [صحيح البخاري ٧٤٠٥ ومسلم ٢٦٧٥]

✽ قال الله تعالى في الحديث القدسي: « مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أَحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لِأَعِيذَنَّهُ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ. » [صحيح البخاري ٦٥٠٢]

٨- حذر الله تعالى من إتباع الكفرة من أهل الكتاب ،

ومن فعل ذلك فقد انقطع تأييد الله وولايته ونصرته له .

قال الله تعالى لنبيه ﷺ ، والخطاب عامٌ للأمة: ﴿ وَلَئِن تَابَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة: ١٢٠]

٩- الله تعالى نهى عن اتخاذ أولياء من اليهود والنصارى .

قال الله تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَارَىٰ أَوْلِيَآءَ ﴾ [المائدة: ٥١]

١٠- ومن عدله سبحانه أنه يولي كل أمة يوم القيامة

ما كانت تعبد وتتولى في الدنيا .

- فيتبع عباد الشمس شمسهم ، ويتبع عباد القمر قمرهم ، ويتبع أتباع الطواغيت طواغيتهم إلى نيران الجحيم .

قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ ٱنْسَابٍ بِأَسْمَائِهِمْ ﴾ [الإسراء: ٧١]

﴿ قال رسول الله ﷺ: « يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ فَيَقُولُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ فَيَتَّبِعْ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَيَتَّبِعْ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ وَيَتَّبِعْ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ وَتَبَقِيَ هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُتَافِقُوهَا فَيَأْتِيهِمْ اللهُ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْكَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا فَإِذَا آتَانَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ فَيَأْتِيهِمْ اللهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتَّبِعُونَهُ. » [صحيح البخاري ٦٥٧٤ ومسلم ١٨٢]

١١- الله تعالى يولي بعض الظالمين بعضاً.

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّدُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٩]
 وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ﴾ [النساء: ١١٥]

١٢- الله تعالى سخط على بني إسرائيل عندما اتخذوا أولياء من الكفار.

قال الله تعالى: ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [المائدة: ٨٠]

خامساً أثر الإيمان باسم الله الولي:

﴿ ينبغي على العبد أن يحرص على الانتماء إلى الطائفة المؤمنة الذين هم أتباع الرسل، فيجعل الخالق وليه من دون المخلوقين ، ويوالي أولياء الله الذين يحبهم الله وينصرهم. - وأوليائه تعالى لم يصلوا إلى تلك المنزلة إلا بحبه والمداومة على طاعته ، وأن جعلوا حياتهم كلها لنصرته ودعوة الخلائق لمحبتته ، وإزالة عوائق الطغاة التي تحول دون ذلك بجهادهم بالنفس والمال، ثم محبة المحبين له، المؤمنين به . - وأولياء الله لا يهتمون بما يفقدونه من الدنيا في سبيل تحقيق تلك الغاية ولا ينصتون لمن يخذلهم ويأمرهم بتقليل بذلهم لله، أو يأمرهم بالاهتمام بتحصيل حظوظهم من الدنيا، أو يلومهم على تضييع زهرتها أثناء نصرهم لله تعالى. - وعليه، تحرم كل صور الموالاة لأعداء الله تعالى، بل هي من الشرك .

١- جاء اسم الولي بصيغ كثيرة في القرآن الكريم .

- فقال الله تعالى عن نفسه: ﴿هُوَ الْوَلِيُّ﴾ ﴿وَلِيكُمُ﴾ ﴿وَلِيَّهُمُ﴾ ﴿وَلِيَّهَا﴾ ﴿وَلِيَّ﴾ ﴿وَلِيْنَا﴾ لبيان أهمية الانتماء إلى الله تعالى ، وإلى دينه ، وإلى الطائفة المؤمنة .

٢- فمن تولى الله كان من المؤمنين ، ومن رغب عن ولاية الله تركه الله لمن تولاه ، وكان من الكافرين .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ [المائدة : ٥١]

٣- أولياء الله .

- الله تعالى اتخذ من عباده أولياء ليس لحاجة إليهم ، تعالى الله عن ذلك ، ولكن اتخذهم أولياء حباً لهم ، ونصرةً لهم ، فهم فقراء إليه ، محتاجون إليه ، وهو يتولى أمورهم ، ويصلح أحوالهم ، سبحانه وتعالى .

٤- الولاية:

✽ قال رسول الله ﷺ عن رب العزة: « مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أَحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيْتَهُ وَلَكِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأَعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ . » [صحيح البخاري ٦٥٠٢]

① فإن العبد حين أدى الفرائض صار مؤمناً وأحب الله منه إيمانه ، فلما أدى النوافل وداوم عليها صار ولياً فأحبه الله حباً كاملاً من كل وجه .

✽ فأصبحت كل حواسه: سمعه وبصره ويده ورجله تابعة لمراد الله ، فهو لا يحرك ساكناً ولا يفعل شيئاً ولا يترك شيئاً إلا لله وبالله، فهو لا يفعل شيئاً إلا لله إخلاصاً له تعالى، ولا يفعل شيئاً إلا بالله استعانةً به تعالى .

✽ ولا يصل العبد إلى ولاية الله إلا بمتابعة الفرائض بالنوافل ، فالفرائض أحب شيء لله تليها النوافل ، ولا يقبل الله النافلة حتى تؤدى الفريضة ، ولا يزال العبد يتابع الفرائض بالنوافل حتى يصل إلى إحسان العبادة .

- وإحسان العبادة هو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك .

① فإذا أحبه الله تولاه وأسقط من قلبه حب كل الأنداد ، وأسقط عن جوارحه كل الشهوات، فأصبح العبد لا يسمع ولا يبصر ولا يمشى إلا إلى ما يرضى الله ، فتم له الولاية لله تعالى .

② وأولياء الله هم أهله وخاصته ، وهم أصفياؤه وأحبابه ، وحب الله للعبد هو عنوان السعادة وهدف العبادة ، ودليل كمالها وأعلى منازلها ، وهي أولها وآخرها .

④ وأولياؤه لم يصلوا إلى حبه لهم إلا بعد أن جعلهم يحبونه ويطيعونه ويعبدونه .
 ⑤ ثم دفعهم حبهم لربهم إلى دعوة أهل الأرض جميعاً إلى حب الله والدخول في دينه
 مهما كلفهم ذلك من تضحية أو مشقة أو عناء .

5- صفة من يحبهم الله تعالى :

قال الله تعالى: ﴿سَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ يَتَّقُوا يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [آل عمران: ٥٤]

① يحبون ربهم:

✽ فإن الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب امتلأ القلب بحب الله ورسوله فلا يبقى فيه مكان لشيء بعد ، أي شيء ، حتى نفسه لا يجد في قلبه متسعاً لحبها بعد حب الله ، إلا ما كان حبه تابعاً لحب الله ورسوله ﷺ .

② أذلت على المؤمنين:

✽ فإن حبهم لإخوانهم من علامات حبهم لربهم .

✽ فتجد أحدهم يعامل إخوانه كالولد لوالده وكالعبد لسيده ، كأن أمواله اقترضها منهم، فإن سألوه إياها سارع بردها إليهم ، لا يرى لنفسه منة في أداء حقهم عليه .
 - لذلك ينبغي للعبد أن يحب عباد الله الصالحين، ويجب من له سمّتهم وهدّيم ومظهرهم ، ليس له أن يفتش عن قلوبهم .

- ومن أبغض الصالحين لأجل مظهرهم ، فهو كاذب في حبه لربهم ﷻ ؛ لأنه لو كان صادقاً في حبه لله لأحب من يحبهم الله تعالى من الصالحين .
 - وهو لا يعرف من يحبهم الله بالتحديد ، لذلك يجب أن يحب كل من أظهره الصلاح .

③ أعزة على الكافرين:

✽ وأمر حبهم لربهم أن صاروا يبغضون من يبغضهم الله من الكافرين ، فأصبحوا أعزة عليهم يتعالون عليهم بإيمانهم .

④ يجاهدون في سبيل الله:

✽ فإن طالبه ربه ومحبوته أن يضحى من أجله بكل ما يملك ويجب من زهرة هذه الدنيا ، سارع إلى ذلك وبذل ماله لله ، فإن طلب الله منه نفسه - التي هي أحب شيء إليه - جهاداً في سبيله ، سارع ببذلها طواعية .

✽ ثم هو يعقد بيعته الرضوان: يبيع نفسه لله ويشترى بذلك الجنة، فمرحباً

بعقد كان الله فيه المشتري ، والتمن الجنة ، والدفع نقداً ؛ لأنه إذا مات دخل الجنة من فوره ولا ينتظر إلى يوم الحساب .

- ومرحباً بعقد شهوده أمين السماء وأمين الأرض جبريل عليه السلام ومحمد عليه السلام .

- ومرحباً بعقد وثقه الله في أحكم كتبه القرآن العظيم وزاد من شرفه بأن تكلم سبحانه بنصه ، فإن القرآن كلام الله .

* فبعد أن عرفت قيمة نفسك ، هل ترضى أن تترك الصفقة الرابعة والجنة العالية وتنفق عمرك لنيل شهوة فانية ؟

⑤ ولا يخافون لومة لائم:

* ولا تمنعه رهبة الناس أن يصدع بالحق ، فإنه لا يقرب من أجل ولا يمنع من رزق .

٦- **وان تولي غير الله من دين الجاهلية .**

فإن محبة أعداء الله ونصرتهم ، وتصحيح مذهبهم من دين الجاهلية .

قال الله تعالى : ﴿ **إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ** ﴾ [الفتح : ٢٦]

٧- **وان تولي أعداء الله تعالى من الشرك .**

- لأن الولاية لله تعالى من مقتضيات اسمه تعالى **الولي** ، فلا تنبغي الولاية إلا له تعالى ، ثم ولاية من أمر بتوليهم من أوليائه ورسله ، فمن تولى أعداء الله فقد أعطاهم صفة الولاية التي لا تنبغي إلا لله تعالى ، وأشرك بهم مع الله في صفته ، وجعلهم شركاء لله في صفته ، ومن الشرك تصحيح عقيدتهم أو الشاء على طريقتهم .

٨- **وان تولي أعداء الله تعالى من النفاق .**

قال الله تعالى : ﴿ **فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ** ﴾ [المائدة : ٥٢]

٩- **وان تولي أعداء الله تعالى من الكفر .**

قال الله تعالى : ﴿ **وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ** ﴾ [المائدة : ٥١]

سادساً من عقيدة أهل السنة .

الولاء هو المحبة والنصرة .

- إن الولاء والمحبة والنصرة لا تنبغي أن تكون إلا للخالق سبحانه أو للمخلوق الذي أمر الله تعالى بتوليته ومحبته ونصرته ، وعلى رأسهم أنبياءه وأتباعهم من أوليائه .

- وكما يتولى العبد ربه ويحبه وينصره ، فإن الله تعالى يحب وليه ويتولى أحبابه

وينصر جنده .

١- الموالاة :

❁ الله تعالى يتولى الصالحين .

قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾ [الأعراف : ١٩٦]

❁ الصالحون يتولون ربهم .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْقَائِمُونَ ﴾ [المائدة : ٥٦]

٢- المحبة :

❁ الله يحب أوليائه وهم يحبونه .

قال الله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ

يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾ [المائدة : ٥٤]

٣- النصره :

❁ الله تعالى ينصر أوليائه .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾

[غافر : ٥١]

وقال الله تعالى : ﴿ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴾ [آل عمران : ١٥٠]

وقال الله تعالى : ﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ﴾ [آل عمران : ١٦٠]

❁ المؤمنون ينصرون ربهم بطاعته .

قال الله تعالى : ﴿ وَلِيَنْصُرِبَكُمُ اللَّهُ مِنْ نِصْرِهِ ﴾ [الحج : ٤٠]

وقال الله تعالى : ﴿ إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد : ٧]

وقال الله تعالى : ﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ﴾ [الحديد : ٢٥]

❁ هذا بخلاف البر والإحسان والكرم والعطاء ، فإنه لا يكون إلا من الخالق إلى المخلوق .

الموالاة الشركية :

الموالاة المحرمة :

١- تحرم موالاة الكفار وإن كانوا من أقرب الناس نسباً .

٢- ويجرم الاستغفار لهم .

- ٣- وتحرم نصرتهم ، والسير تحت رايتهم ، والانضمام لأحزابهم .
- ٤- وتحرم الاستعانة بهم في الحروب .
- ٥- وتحرم توليتهم للمناصب المهمة .
- ٦- وتحرم طاعتهم في مخالفة ما أمر الله .
- ٧- ويجرم الثناء عليهم وعلى كفرهم .
- ٨- وتحرم معاونتهم على الظلم الذي يفعلونه .
- ٩- ويجرم التشبه بهم في زيهم وكلامهم وأعيادهم .
- ١٠- ويجرم حضور أعيادهم لأنها من الزور .
- ١١- ويجرم التسمي بأسمائهم .
- ١٢- ويجرم التواجد في بلادهم وأماكن سلطانهم بغير غرض شرعي .
- ١٣- وتحرم مداهنتهم ومجاملتهم في أحكام الدين .

ثامناً فهم الصحابة لاسمه تعالى الولي .

١- الاختيار الصعب؛ أبو عبيدة والزبير رضي الله عنهما .

- تخيل نفسك في معركة وأنت تقاتل في صفوف المؤمنين وترفع راية الدين وجاء أحد أقاربك يقاتل في صفوف الكافرين، ثم هو يقتل إخوانك المسلمين ثم يتجه نحوك .
- ما هو قرارك؟ هل تنسى أنه قريبك؟ فلا تذكر إلا أنه عدو الله، أم أن رابطة القرابة تعلق في نفسك على رابطة الدين، فتقدمه على إخوانك المسلمين؟

انتبه!! على حسب قرارك يكون انتهاؤك!! إلى حزب المؤمنين أو إلى حزب المتخاذلين.
* فإن أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قتل أباه في بدر، فلقد تحاشاه كثيراً، لكن الأب أباي إلا أن يقتل ابنه المؤمن ، ولكن الابن تحاشى أباه عسى أن يكتب له البقاء فيؤمن، ولكن قدر الله كان أعجل، فلقد رغب الأب بنفسه عن الإسلام وقام يقاتل المسلمين وفي طليعتهم ابنه الذي سماه المسلمون الأمين، فقام يوجه لهم الطعنات ويكيل لهم الضربات واختص ابنه بأشدها إيلاماً وأكثرها إتلافاً ، فلم يجد الابن بداً من إزاحة هذا الكابوس، وإراحة العباد من شره ، وتطهير الأرض من ركسه .

- فأنزل الله هذه الآية حين قتل أباه : ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

يُؤَادُونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ
 أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيَدَّخُلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ ﴿ [المجادلة: ٢٢] [الإصابة في معرفة الصحابة ١٤٩ والسيرة الحلبية ٢/٤١٥]

* ويروى أن الزبير بن العوام بن خويلد رضي الله عنه قتل عمه نوفل بن خويلد في بدر ،
 وعمه هو أخو أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها زوجة النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي بعض
 الروايات : أن الذي قتله هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

٢- عثمان بن مظعون رضي الله عنه : **إني آثرت جوار الله على كل جوار؛**

سارت الشائعات من مكة إلى الحبشة أن قريشاً قد أسلمت.
 فعاد كثير من المسلمين المهاجرين إلى مكة فاستقبلتهم قريشٌ بما ودعتهم به من
 العذاب والاضطهاد.

وكان عثمان بن مظعون رضي الله عنه من المهاجرين العائدين.
 فلم يجد بداً من الدخول في جوار الوليد بن المغيرة والد خالد بن الوليد وسيد بني
 مخزوم فعاش في حماه وأمن من الكفار أذاه.
 وفي يوم قال في نفسه: أتعيش آمناً مطمئناً في جوار رجلٍ مشرك، والنبي صلى الله عليه وسلم
 وأصحابه يلقون من البلاء والأذى في الله ما لا يصيبك؟!

قال: ثم مشيت إلى الوليد وقلت له: يا أبا عبد شمس: لقد وفيت لي بدمتك ولكني
 أريد أن أرد إليك جوارك، قال: ولم يا ابن أخي؟ لعله آذاك أحد.

قلت: لا ولكني آثرت جوار الله على كل جوار فلا أستجير بأحدٍ غيره.

قال الوليد: إن كان لا بد من ذلك فانطلق معي إلى المسجد فاردد عليَّ جوارِي على
 ملاءٍ من قريشٍ كما أجرتك على ملاءٍ منهم.

فانطلقنا حتى أتينا المسجد فقال الوليد: يا قوم: هذا عثمان بن مظعون جاء يرد عليَّ جوارِي.
 فقلت: صدق، وإني وجدته وفيًا كريم الجوار، ولكني أردت ألا أستجير بغير الله.
 فرددت عليه جواره.

- ثم مر عثمان بن مظعون رضي الله عنه بمجلس لقريش فيه لبيد الشاعر، فقال:

(ألا كل ما خلا الله باطل) فقلت : صدقت

فقال : (وكل نعيم لا محالة زائل)

فقلت : كذبت إن نعيم الجنة لا يزول .
 فغضب ليبد وقال: يا معشر قريش والله ما كان يُؤذى جليسكم، فمتى حدث
 فيكم هذا؟ فقال رجل: إن هذا سفيه من جماعة سفهاء، نبذوا آلهتنا وفاقوا ديننا.
 قال عثمان رضي الله عنه: فأقبلت على الرجل الذي قال فينا وفي ديننا ما قال وتلاحت
 معه ، فلطمني لطمة أسالت عيني وأفقدتني بصري.

فرآه الوليد بن المغيرة فقال: إن عينك يا ابن أخي كانت والله غنية عما أصابها.

فقلت: بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله.

فقال: هلم يا ابن أخي فعد إلى جواربي إن شئت.

فقلت: إني لا أعدل بجوار الله أحداً. [السيرة النبوية لابن إسحاق ١٥٨/٢ وحلية الأولياء لأبي نعيم ١٠٣/١]

- ومنذ ذلك اليوم ازداد أذى الكفار له حتى هاجر إلى المدينة .

- وبعد بدر مات عثمان بن مظعون رضي الله عنه وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه ورفع الغطاء
 عن وجهه وقبَّله، ثم انحنى عليه وقبَّله، ثم انحنى عليه وقبَّله وسالت على وجهه
 دموع النبي صلى الله عليه وسلم، فأسالت دموع كل من حضر من المسلمين.

فاتقل الرجل إلى جوار الملك الذي لم يرض عبده بجوار أحدٍ غيره، فيا ترى كيف أجاره الملك
 من العذاب؟ وكيف جعل كيد عدوه في تباب؟ وكيف أكرمه في الجنة مع بقية الأصحاب؟

٣- مصعب بن عمير رضي الله عنه: بل هو أخي من دونك :

انجلت موقعة بدر عن سبعين أسيراً وقعوا في يد المسلمين وكان منهم أبو عزيز بن
 عمير أخو مصعب بن عمير رضي الله عنه .

فقال مصعب رضي الله عنه لآسره الأنصاري: شد يديك عليه فإن أمه ذات ثروة وعليها
 أن تفتديه بهالٍ كثير.

فقال أبو عزيز لأخيه مصعب: أهذه وصاتك بأخيك؟

فقال له مصعب رضي الله عنه: بل هو أخي دونك إنه مسلم . [رواه ابن هشام في السيرة النبوية ١٩٦/٣]

فيا شباب الإسلام كونوا كلكم مصعب، فإن أطعتم فابشروا بملك الدنيا ،
 وبمقعد صدق عند مليك مقتدر .

(١١٨) ولي المؤمنين ﷺ

الدليل: قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِذْهِمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٨]

الإحصاء: واسم **ولي المؤمنين** جاء في إحصاء ابن الوزير ، والشرباصي .

المعنى: هو الولي للمؤمنين فلا غالب لمن تولاهم ، فهو ناصرهم ومؤيدهم ، ويؤذن بالحرب من عاداهم ، فإذا أراد بقوم سوءً فلا مرد له . وهو **المتولي** لأموار أوليائه .

واسم **ولي المؤمنين** يتضمن اسم **ولي الذين آمنوا** .

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ [البقرة: ٢٥٧]

(١١٩) المولى ﷺ

الدليل: قول الله تعالى: ﴿ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ [الحج: ٧٨]

وقول الله تعالى: ﴿ اللَّهُ مَوْلَىٰ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ [محمد: ١١]

وقول الله تعالى: ﴿ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلٰئِكُمْ ﴾ [الأنفال: ٤٠]

وقول الله تعالى: ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلٰئِكُمْ ﴾ [الحج: ٧٨]

الإحصاء: واسم **المولى** جاء في إحصاء جمع من العلماء منهم: رواية الوليد بن مسلم ، وابن الحصين ، وفي إحصاء جعفر الصادق ، وسفيان بن عيينة ، والخطابي ، والزجاج ، والحليمي ، والبيهقي ، وابن العربي ، والقرطبي ، وابن حجر ، وابن عثيمين ، وغيرهم .

الوزن: اسم الله المولى على وزن المفعَل .

المعنى: هو الرب والمالك والمتولي أمور عباده ، القائم بما يصلحهم . [المعجم الوسيط]

(١٢٠) نعم المولى ﷺ

الدليل: قول الله تعالى: ﴿ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ [الحج: ٧٨]

الإحصاء: اسم **نعم المولى** جاء في إحصاء ابن الوزير .

(١٢١) الوالي ﷺ

أولاً * الدليل:

اسم الوالي مشتق من قول الله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد: ١١]

ثانياً * الإحصاء:

ورد اسم الوالي في إحصاء جمع من العلماء منهم: رواية الوليد بن مسلم ، والصنعاني، وإحصاء الأصبهاني ، والبيهقي ، والقرطبي ، والخطابي ، وابن منده، وابن القيم ، وغيرهم .

ثالثاً * الوزن:

اسم الوالي على وزن الفاعل .

* أسماء الله الحسنى على وزن الفاعل (٣٢):

الوالي / الباقي / الواقى / الكافي / الناصر / القاهر / القادر / الفاطر / الغافر / الشاكر / البار / الآخر / الظاهر / الباطن / العالم / الخالق / الرازق / الصادق / المالك / الواسع / الجامع / النافع / الرافع / الهادي / الشافي / الوارث / الباعث / الغالب / الباسط / البارئ / الواحد / الحافظ .

رابعاً * المعنى:

* الوالي هو المالك المتصرف في خلقه .

- فإن كان لا يستطيع أحد الخروج عن أمره الكوني قهراً ، فلا ينبغي أن يخرج

أحد عن أمره الشرعي طوعاً .

١- قال ابن الأثير: الوالي هو مالك الأشياء جميعها، والمتصرف فيها . [النهاية]

٢- هو الحاكم على العباد بما يشاء ، فلا منازع له ، ولا مضاد له .

٣- فأمره الكوني سبحانه لا يستطيع أحد أن يضاده .

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]

٤- وكذلك أمره الشرعي سبحانه ، (وإن خالفه العصاة) لكن لا يجوز لمسلم أن

يعتقد أن أحداً له حق التعديل أو الاعتراض أو الرفض لأمر الله الشرعي .

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الوالي. مقتضيات الإيمان بالاسم.

- من نازع الله تعالى في مقتضيات اسم الوالي أي المالك المتصرف بأن رفض أو اعترض أو عدل في أوامره وشرعه فهو لم يستسلم لله ويخضع له ولم يؤمن بأسمائه وصفاته .
- وينبغي أن تكون الإمامة العظمى في قريش.
- ولا تعطى الولايات لمن حرص عليها أو للنساء أو لغير المسلمين.

سادساً الأحكام المتعلقة باسمه تعالى الوالي:

١- الولاية العظمى يجب أن تكون في قريش:

قال الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨]

وقال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]

- وفيها دليل على أن المهاجرين الأولين هم الصادقون ، وأن الأمة يجب أن تكون معهم ، وأشرف المهاجرين هم القرشيون .

٢- من قواعد الشريعة أن الولاية لا تعطى لمن حرص عليها وهو غير قادر على حملها.

- فقد طلب أبو ذر رضي الله عنه أن يوليه النبي صلى الله عليه وسلم على شيء ، فرفض النبي صلى الله عليه وسلم وقال: إنك امرؤ ضعيف ، وإنها يوم القيامة حسرة وندامة ، فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة ، يعني أن الإمارة أولها يسر وبحبوحة ، وآخرها سؤال وفضيحة .

﴿ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي قَالَ: فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا. » [صحيح مسلم ١٨٢٥]

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ وَإِنَّهَا سَتَكُونُ نَدَامَةً وَحَسْرَةً فَنِعْمَتِ الْمَرْضِعَةِ وَبِئْسَتِ الْفَاطِمَةُ. » [صحيح البخاري ٧١٤٨]

٣- ولا تعطى الولايات العظمى للنساء.

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ. » [صحيح البخاري ٤٤٢٥]

٤- ولا تُعطي الولايات لغير المسلمين.

✽ اتخذ أبو موسى الأشعري رضي الله عنه كاتباً نصرانياً (وهو بمنزلة أمين السر أو المستشار) فنهاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن ذلك وقال: لو اتخذت رجلاً مسلماً .
✽ قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: قلت لعمر رضي الله عنه إن لي كاتباً نصرانياً. فقال: مالك قاتلك الله؟! أما سمعت الله تعالى يقول ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصْرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ ✽ ألا اتخذت حنيفياً؟! قلت: لي كتابته وله دينه. قال: لا أكرمهم إذ أهانهم الله، ولا أعزهم إذ أذلهم الله، ولا أدنيهم إذ أقصاهم الله. [صحيح: رواه أحمد في أحكام أهل الملة للخلال ٣٢٨، وصححه ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٣٢٧/٢٥، واقتضاء الصراط المستقيم ٥٠، وأحكام أهل الذمة لابن القيم ١/٤٥٤]

ولا ينبك مثل خبير :

قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَايَا وَءَامَا عِيْنٌ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ١١٨]
- ومعنى الآية:

- ١- لا يجوز أن يتخذ المسلمون أعواناً في الولايات من غير المسلمين .
- ٢- لأن غير المسلمين لا يفترون عن جلب الخيبة والخبال للمسلمين .
- ٣- وأن غير المسلمين يودون أن يظل المسلمون في العنت والضيق والشدة .
- ٤- وقد ظهرت البغضاء من أفواههم بالتلويح بالحروب الصليبية وغيرها .
- ٥- وقلوبهم تُخفي ما هو أشد حقدًا من ذلك .

سابعاً فهم الصحابة لاسمه تعالى الوالي .

خوف ولاة المسلمين من تحمل الأمانات.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنت تحمل عني وزري يوم القيامة؟

عن أسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: خرج عمر إلى "حرة واقم" وأنا معه،

قال: يا أسلم إني أرى هاهنا ركباً قصر بهم الليل والبرد، انطلق بنا، فخرجنا نهروا حتى دنونا منهم، فإذا بامرأة معها صبيان، وقد منصوبة على نار، وصبيانها يتضاغون (أي يتصايحون) فقال عمر: السلام عليكم يا أهل الضوء، وكره أن يقول: يا أصحاب النار، فقالت: وعليكم السلام، فقال: أأدنو؟ فقالت: أدن بخير أو دع، فدنا منها فقال: ما بالكم؟ قالت: قصر بنا الليل والبرد، قال: وما بال هؤلاء الصبية يتضاغون؟ قالت: الجوع، قال: وأي شيء في هذا القدر؟ قالت: ماء أسكتهم به حتى يناموا، والله بيننا وبين عمر، فقال: أي رحمك الله، وما يدري عمر بكم؟ قالت: يتولى أمرنا ثم يغفل عنا؟! فأقبل عليّ، فقال: انطلق بنا، فخرجنا نهروا حتى أتينا دار الدقيق، فأخرج عدلاً من دقيق، وكبة شحم، وقال: احملة عليّ، قلت: أنا أحملة عنك، قال: أنت تحمل وزري يوم القيامة؟ لا أم لك؟، فحملته عليه، فانطلق وانطلقت معه إليها نهروا، فألقى ذلك عندها وأخرج من الدقيق شيئاً، وجعل ينفخ تحت القدر فرأيت الدخان يخرج من خلال لحيته حتى طبخ لهم، ثم أنزلها، وقال: ابغيني شيئاً، فأتته بصحفة فأفرغها فيها، فجعل يقول لها: أطعميهم وأنا أسطح لهم حتى يبرد - فلم يزل حتى شبوا، فجعلت تقول: جزاك الله خيراً، كنت بهذا الأمر أولى من أمير المؤمنين فيقول: قولي خيراً، إذا جئت أمير المؤمنين، وجدني هناك إن شاء الله! ثم تنحى ناحية عنها، حتى رأيت الصبية يضطرون ثم ناموا، وهدؤوا، فقام يحمد الله، ثم أقبل عليّ فقال: يا أسلم، إن الجوع أسهرهم وأبكاهم؛ فأحببت ألا أنصرف حتى أرى ما رأيت. [فضائل الصحابة لعبد الله بن أحمد بن حنبل ٢٩١/١ والكامل في التاريخ لابن الأثير

٢/٢١٤، وتاريخ الطبري ٥/٢٠٠]

(١٢٢) النصير ﷺ

أولاً * الدليل:

قول الله تعالى: ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨]
وقول الله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٣١]

ثانياً * الإحصاء:

واسم النصير قال به جمع من أهل العلم ، منهم رواية ابن الحصين ، وجمع جعفر الصادق ، وإحصاء ابن منده ، والحليمي ، والبيهقي ، وابن العربي ، والقرطبي ، وابن الوزير ، وابن حجر ، وابن عثيمين ، وغيرهم .

* وقال القرطبي : أجمعت عليه الأمة .

* واسم النصير يلزمه صفة المؤيد للمؤمنين :

* الدليل:

قال الله تعالى: ﴿فَأَيُّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيَّ عَدُوِّهِمْ فَاصْبِرُوا لَأُنظِرَهُنَّ﴾ [الصف: ١٤]

* واسم النصير يلزمه صفة الممكن للمؤمنين .

* الدليل:

قال الله تعالى: ﴿وَلْيَمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ [النور: ٥٥]

ثالثاً * الوزن:

اسم الله النصير على وزن الفعيل .

* أسماء الله الحسنى على وزن الفعيل (٣١) :

النصير / الخبير / البصير / القدير / الكبير / السميع / البديع / الشفيق / الحميد /
المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم / الحليم / الرحيم / الكريم / العظيم /
المتين / الجليل / الجميل / الوكيل / الكفيل / الرقيب / القريب / الحسيب /
الطيب / العزيز / الحفيظ / الملك / الرفيق / اللطيف .

رابعاً * المعاني والدلالات لاسمه تعالى النصير:

- هو الذي ينصر رسله وأوليائه بالحجة والسنان في المناظرة والميدان .
- وينجيهم من شرور عدوهم ومن كيد الشيطان .
- ويؤيدهم بما لا يعلمون من ملائكة الرحمن أو ببعض أولى الكفران .

- ولا يأتي نصر الله إلا إذا استيأس المؤمنون من نصره حتى يعملوا أن النصر من عنده تعالى .
- والله تعالى ينصر من يشاء ، فينصر جنده، وينصر من نصره، وينصر من بُغِيَ عليه.
- وهو تعالى لا ينصر الكفار .

١- الله ﷻ هو النصير لأوليائه ، لا يخذلهم ، بل يخلصهم من كل شر ، وينصرهم على أعدائهم ، ويعينهم ويؤيدهم بأنواع تأييده ، ويمدهم بأنواع جنده ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١]

٢- قال الحلبي: النصير هو الموثوق منه بالأل يسلم وليه ولا يخذله. [الأسماء والصفات

للبهقي ١/١٢٨]

٣- نصره يعني أعانه وأيده ونجاه من عدوه وأنقذه. [معجم ألفاظ القرآن]

٤- الله تعالى نصر رسوله ﷺ .

قال الله تعالى : ﴿وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ [الصفات : ١١٦]

٥- الله تعالى يجيء نصره إذا استيأس الرسل ﷺ .

قال الله تعالى : ﴿حَقًّا إِذَا أَسْتَيْسَسَ الرُّسُلَ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّي

مِنْ نَشَأٍ﴾ [يوسف : ١١٠]

٦- الله تعالى نصر نوحاً ﷺ على قومه .

قال الله تعالى : ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الأنبياء : ٧٧]

٧- الله تعالى نصر نبيه ﷺ .

قال الله تعالى : ﴿إِلَّا نُنصِرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ [التوبة : ٤٠]

٨- الله تعالى أيد نبيه ﷺ بجنود لم تروها .

قال الله تعالى : ﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة : ٤٠]

٩- الله تعالى يعصم رسوله ﷺ من الناس .

قال الله تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة : ٦٧]

١٠- الله تعالى سيكفي رسوله ﷺ أعداءه .

قال الله تعالى : ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة : ١٣٧]

١١- الله تعالى كفى نبيه ﷺ المستهزئين .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ [الحجر: ٥٩]

١٢- الله تعالى يؤيد بنصره من يشاء .

قال الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ [آل عمران : ١٣]

١٣- الله تعالى ينصر المؤمنين .

قال الله تعالى : ﴿ إِن يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُم مِّن بَعْدِهِ ﴾ [آل عمران : ١٦٠]

قال الله تعالى : ﴿ فَتَاوَنَكُمُ وَأَيَّدَكُم بِنَصَرِهِ ﴾ [الأنفال : ٢٦]

وقال الله تعالى : ﴿ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة : ١٤]

١٤- الله تعالى ينصر من ينصره .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج : ٤٠]

قال الله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِنَصْرِهِمْ وَاللَّهُ يَنْصُرُكُمْ وَيُثَبِّتُ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد : ٧]

١٥- الله تعالى سينصر من بغى عليه .

قال الله تعالى : ﴿ ذَلِكَ وَمَن عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بَغَىٰ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ ﴾ [الحج : ٦٠]

١٦- الله تعالى جعل جنده هم الغالبون المنصورون .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ لَمُ مِّنَ الْمَنْصُورِينَ ﴿١٧٣﴾ وَإِن جُنَدًا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [الصفات : ١٧٢-١٧٣]

١٧- الله تعالى لا ينصر الكفار نصراً نهائياً .

قال الله تعالى : ﴿ وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُولُوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ﴾ [الأنعام : ١١١]

١٨- والله تعالى يؤيد عباده بملائكته .

قال الله تعالى : ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُم أَن يُمَدِّدَ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ ءَأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُزْلَيْنِ ﴾ [آل عمران : ١٢٤]

وقال الله تعالى : ﴿ هَذَا يُمَدِّدُكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ ءَأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [آل عمران : ١٢٥]

١٩- وإن الله لينصر دينه بالرجل الفاجر .

- فقد كان يقاتل مع المسلمين رجلاً يهد الكفار هدأ ، فقال النبي ﷺ : « هو في النار. »

وبعد الحرب وجدوا أنه أصيب بجرح ، فلم يتحمل ألمه فقتل نفسه ، فدخل النار .
 * قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يُدْعَى بِالْإِسْلَامِ هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلَمَّا حَضَرْنَا الْقِتَالَ قَاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالًا شَدِيدًا فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلُ الَّذِي قُلْتَ لَهُ أَنْفًا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَإِنَّهُ قَاتَلَ الْيَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا وَقَدْ مَاتَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى النَّارِ فَكَادَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَرْتَابَ فَبَيَّنَّا لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ قِيلَ إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ وَلَكِنَّ بِهِ جِرَاحًا شَدِيدًا فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الْجِرَاحِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ثُمَّ أَمَرَ بِالْأَمْرِ بِاللَّهِ فَتَنَادَى فِي النَّاسِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ . » [صحيح البخاري ٣٠٦٢ ، ومسلم ١١١]

٢٠- قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١]

- فإن الريح من جند الله هزمت الأحزاب .
- وإن النار من جند الله كانت بردًا وسلامًا على إبراهيم عليه السلام .
- وإن البحار من جند الله سخرها لموسى عليه السلام .
- وإن الأرض التي يقاتل عليها الكفار من جند الله .
- وإن الجبال من جند الله ، وكان جبل أُحُدٍ يحب المؤمنين .
- * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أُحُدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ . » [صحيح البخاري ١٤٨٢ ، ومسلم ١٣٩٢]
- * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِيَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ إِلَّا الْعَرَقَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ . » [صحيح مسلم ٢٩٢٢]

خامسًا أثر الإيمان باسمه تعالى النصير:

- ينبغي للعبد أن ينصر ربه بتوحيده ، وينصر نبيه صلى الله عليه وسلم باتباعه، وينصر إخوانه بما يستطيع، ولو في غير الحروب .
- ينبغي للمؤمن أن ينصر دينه بالجهاد الذي عاقبته إما انتصار الدين والتمكين أو انتصاره هو بالشهادة والنعيم .
- ويجب عليه أن يؤمن أن الله سينصر دينه ويعز أوليائه .
- وإن لم تنصر أنت الدين فسينصره قوم آخرون يستبدلك بهم رب العالمين .

- وإنه لن يأتي النصر إلا إذا استيأس العلماء ، وكذب السفهاء الأتقياء، وانقطع في الأسباب الرجاء ولم يبق إلا رب السماء.
- ويجوز للمسلم أن ينتصر ممن ظلمه.

- قال الله تعالى ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن نَصْرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]

١- تحقيق نصره الله تكون بـ:

- ① تحقيق الاعتقاد الصحيح في الله وفي أسماؤه و صفاته .
- ② تحقيق العبادة الخالصة له سبحانه حباً ورجاءً وخوفاً وتوكلًا وإخلاصًا وإنابةً .
- ③ البعد عن الإشراف به سواء الشرك في الاعتقاد، وهو الشرك الأكبر، أو الشرك الأصغر وهو الرياء في العبادة ، وهو الشرك الأصغر .
- ٢- الإيمان باسم الله النصير يقتضي أن ينصر العبد دينه، وينصر ربه، وينصر نبيه، وينصر إخوانه بكل ممكن ومستطاع ، فلا تأخذه في الله لومة لائم ، فهو أسد على أعدائه ، عطف على إخوانه ، إذا غضب الله لا يصدده شيء حتى ينتصر لدينه .

٣- غاية المسلم هي النصر أو الشهادة .

قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ [التوبة: ٥٢]

- فالمسلم إما ينتصر فيظفر بعز الدنيا والسبي والغنائم ، وإما يستشهد في سبيل الله فيظفر بعز الآخرة والخور والقصور .
- ٤- الإيمان باسم الله النصير يستوجب أن يوقن العبد أن الله النصير سينصر أوليائه حتمًا ولا بد ، فيثق ثقة تامة أنهم إن نصره نصرهم سبحانه .
- فإن هذا الأمر سيبلغ ما بلغ الليل والنهار حتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا دخله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل .

✽ قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ زَوْي لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَلُغُ مُلْكُهَا مَا زَوْي لِي مِنْهَا .» [صحيح مسلم ٢٨٨٩]

✽ قال رسول الله ﷺ: « لَيَلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ .» [صحيح: رواه أحمد ٤/١٠٣، والبخاري في التاريخ ٢/١٥٠، والطحاوي في شرح

مشكل الآثار ٦١٥٥، والحاكم ٤/٤٣٠، والبيهقي في السنن الكبرى ٩/١٨١، وصححه الألباني في الصحيحة ٣]

٥- فاجتهد يا أخي إذا قام الدين أن تكون الراية في يدك .

فإذا تشوقت نفسك لهذا **المقام العالي** فانظر إلى من حمله قبلك من أصحاب **النفوس العوالي**: « حمزة وعليّ ومصعب وزيدٌ وجعفر وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم . »
فما اختارهم النبي صلى الله عليه وسلم لحمل لوائه إلا لأنهم خواصه ، وما اختصهم بهذا الفضل إلا لفضلهم في الجنة على أهل الجنة ، فسابق المجتهدين **بالعمل** لعلك تفوز **بالأمل** ، وافعل فعلهم لعلك تحشر معهم في جنات ونهر ومقعد صدق عند مليك مقتدر .

قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ ﴿٥٥﴾** ﴾ [القمر: ٥٤]

٦- يجوز للمسلم أن ينتصر ممن ظلمه .

قال الله تعالى: ﴿ **وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾** ﴾ [الشورى: ٤٣]

- فإن كان **العفو عند المقدرة** مندوباً إليه .

فإن **القود والانتصار** لمطلوب أحياناً أخرى .

قال الله تعالى: ﴿ **وَلَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَاعَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤١﴾** ﴾ [الشورى: ٤١]

وتقدير ذلك يعود إلى توفيق الله للعبد حتى يختار ما هو أقرب إلى رضوان الله تعالى في كل حالة .

سادساً محاسن الأخلاق التي دعى إليها اسم النصير :

ينبغي على المسلم أن ينصر إخوانه ولو في غير الحرب .

﴿ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا** قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا نَنْصُرُهُ

مَظْلُومًا فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا قَالَ تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ . » [صحيح البخاري ٢٤٤٤]

- فيجب على المسلم أن ينصر إخوانه ، وبخاصة المستضعفين منهم ، فيذهب

لنجدهم ويتفقد شئونهم ، ويسأل عن حالهم .

﴿ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَكَ**

أَصَابِعَهُ . » [صحيح البخاري ٤٨١ ومسلم ٢٥٨٥]

﴿ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **مِثْلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مِثْلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى**

مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى . » [صحيح البخاري ٦٠١١ ، ومسلم ٢٥٨٦ واللفظ له]

سابعاً فهم الصحابة لاسمه تعالى النصير:

١- نصره أبو بكر رضي الله عنه للنبي صلی الله عليه وسلم:

﴿ قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ : سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، عَنْ أَشَدِّ مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: رَأَيْتُ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ، جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي، فَوَضَعَ رِدَاءَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَفَعَهُ عَنْهُ، فَقَالَ: { أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ، وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ } [غافر: ٢٨]. ﴾ [صحيح البخاري ٣٦٧٨] ، فضربوا أبا بكر رضي الله عنه حتى غشى عليه وحين أفاق لم يهتم بأمر نفسه بل سأل عن رسول الله صلی الله عليه وسلم.

٢- ورقته بن نوفل رضي الله عنه:

- لما جاء الوحي إلى رسول الله صلی الله عليه وسلم ذهبت زوجته خديجة إلى ابن عمها ورقة بن نوفل رضي الله عنه لتسأله عن ذلك ، فقد قرأ الكتاب الأول ، فقال ورقة رضي الله عنه : « هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَلَ عَلَى مُوسَى ، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدْعًا ، يَا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْ نَحْ رَجِيَّ هُمْ ، قَالَ: نَعَمْ ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ قَطُّ إِلَّا عُودِي ، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ ، أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. » [صحيح البخاري ٤ ومسلم ١٦٠]

٣- يوم بيعة العقبة:

- جاء سبعون رجلاً وامرأتان من الأنصار يبايعون رسول الله صلی الله عليه وسلم في موسم الحج، وتواعدوا (العقبة من منى) بعد ثلث الليل وجاء مع رسول الله صلی الله عليه وسلم عمه العباس قبل أن يسلم ليستوثق لابن أخيه .

فسألوا رسول الله صلی الله عليه وسلم: ما لهم عند الله إن نصره؟ فقال رسول الله صلی الله عليه وسلم: الجنة .

- فقام البراء بن معرور رضي الله عنه وقال: أتعلمون على ماذا تبايعون الرجل؟ إنكم تبايعونه على أن ترميكم العرب عن قوس واحدة وتقتل أشرافكم .

فقال: أمط عنا يدك، والله لا نقيلا ولا نستقيلا (يعني لا نرجع في هذه البيعة ولا نطلب الرجوع فيها) .

- فبايعهم رسول الله صلی الله عليه وسلم على ذلك (النصرة ولهم الجنة)

- فلما انتهوا قال أحدهم: يا رسول الله ألا نميل على أهل هذا الوادي (يقصد منى) بأسيفنا؟ فنهاهم رسول الله صلی الله عليه وسلم عن ذلك؛ لأنه لم يكن قد أمر بالقتال بعد، وإنما

فرض القتال بعد الهجرة قبيل بدر. [حسن: رواه أحمد ٤٦١/٣، والطبري في التاريخ ٣٦٠/٢، والطبراني في الكبير ١٧٥/١٩، والحاكم ٤٤١/٣، والبيهقي في دلائل النبوة ٤٤٤/٢، وابن خزيمة ٤٢٩، والهيثمي في مجمع الزوائد ٤٥/٦، وابن هشام في السيرة ٤٣٩/١]

٤- سعد بن معاذ رضي الله عنه يوم بدر. لعلك تريدنا يا رسول الله .

- لما كان يوم بدر وخرج النبي صلى الله عليه وسلم لاعتراض قافلة قريش القادمة من الشام ، والتي كان فيها أموال المهاجرين التي لم يستطيعوا أخذها عندما هاجروا وغلبهم الكفار عليها ، فما كان من أبي سفيان إلا أن يمم طريق الساحل وهرب بالقافلة ، وانضم إلى ألف مقاتل جاءوا بعنادهم وأحقادهم ليصبوها على الإسلام وأهله .
- الآن ظهرت صعوبة الموقف ، فجيش المسلمين لا يتعدى ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فقط .
هم عدة جيش طالوت الذين عبر بهم النهر لملاقاة الكفار ، بعد أن كانوا آلافاً كثيرة ، فجعل الله يصفطفيهم ثم يصفطفيهم .
وهم نفسهم عدة الرجال الصادقين الذين سيهزم الله بهم جيوش النصارى في آخر الزمان حين يرمون المسلمين عن قوس واحدة ، فيأتوهم في اثني عشر جيشاً ، في كل جيش ثمانين ألف مقاتل .

- ماذا يصنع هذا العدد الصغير وأكثرهم فقراء حتى بلغ الجهد بأحدهم أنه لم يجد نعلًا يلبسه في هذا السفر ، ولم يكن معهم سوى فرسين ، فكان في الجيش فارسان فقط ، وبقية الجيش من الرّجاله ، وأما عن قلة السلاح ، فحدّث ولا حرج ، حتى أن سلاح بعضهم كان حجرًا يلتقطه من الطريق ، وأما عن الدروع ، فلم تكن تكفي نصف عددهم ، وأكثرهم حُسْر .

- ماذا يفعل هذا العدد مع ألف مشرك يأكلون اللحم كل يوم ؟ فإذا كانوا يذبحون كل يوم تسعة أو عشرة جمال ، فكم معهم من الخيل للكر والقتال ؟ وهم لم يأتوا بما يكفيهم من السلاح فحسب ، بل أتوا بالمغنيات والمسكرات حتى يكون سفرهم نزهةً للمرح واللّهو ، لا وثبةً للطعان والنزال ، وكأنهم تأكدوا من نتيجة السجال .

- هل القرار هو الانسحاب إلى المدينة أم المواجهة ؟ إن القرار يتوقف على موقف الأنصار لأن جُلّ الجيش منهم ، وهم أيضًا قد بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم يوم العقبة على أن يحمّوه مما يحمّون منه أهلهم (يعني في المدينة) ولم يعاهدوه على القتال خارج المدينة .

- أدرك الأسد الهصور أن الساعة جاءت ليقول كلمته ، فالوقت وقت النصر لا وقت الحسابات الأرضية ، فإن أبواب الجنة قد فُتِحَتْ وفاح عطرها ، وهو لن يرغب عنها ،

فقال كلمات الأبطال ، وسَعَى سَعْيَ الأبرار ، عسى أن يبلغ أحسن الديار .

❁ قال: يا رسول الله ! لقد آمنَّا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك عهدنا وموآثيقنا على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت ، فوالذي بعثك بالحق: لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، إنَّا يا رسول الله لَصَبْرٌ في الحرب ، صُدِّقَ عند اللقاء ، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك .

❁ وفي رواية ، ولا تكونوا كالذين قالوا لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم متبعون، ولعلك أن تكون خرجت لأمر وأحدث الله إليك غيره، فانظر الذي أحدث الله إليك فامض له، فَصَلْ حِبَالَ مَا شِئْتَ ، واقطع حبال من شئت، وعادٍ من شئت، وسالم من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت ، وأعطنا ما شئت، وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت، وما أمرت به من أمر، فأمرنا تبع لأمرك، فوالله لئن سرت حتى تبلغ البرك من غمدان لنسيرن معك.

- فَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ وقال: « سِرُّوا وَأَبَشِرُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ، وَاللَّهِ لَكَأَنِّي الْآنَ أَنْظُرُ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ . »

❁ وفي رواية قال سعد رضي الله عنه: أنت رسول الله، وعليك أنزل الكتاب، وقد أمرك الله بالقتال، ووعدك النصر ، والله لا يخلف الميعاد، امض لما أمرت به، فوالذي بعثك بالحق لا يتخلف عنك رجل من الأنصار. [رواه الطبري في التاريخ ٢٧٣، وابن هشام في السيرة ١/٥٣٩]

❁ قال رسول الله ﷺ: « هَذَا مَصْرَعُ فَلَانَ عَدَا يَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ هَاهُنَا وَهَاهُنَا ، قَالَ الرَّاوي: فَمَا أَمَاطَ أَحَدُهُمْ عَنْ مَوْضِعِ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. » [صحيح مسلم ١٧٧٩]

٥. النصر العزيمة لا بالشكيمة :

❁ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ نَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي فَإِذَا أَنَا بَيْنَ غَلَامَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ حَدِيثَةَ أَسْنَانِهِمَا تَمَيَّتُ لَوْ كُنْتُ بَيْنَ أَضْلَعٍ مِنْهُمَا فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا فَقَالَ يَا عَمَّ هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ قَالَ قُلْتُ نَعَمْ وَمَا حَاجَتِكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي قَالَ أَخْبَرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ رَأَيْتُهُ لَا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مِنَّا قَالَ فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ فَغَمَزَنِي الْآخَرُ فَقَالَ مِثْلَهَا قَالَ فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَزُولُ فِي النَّاسِ فَقُلْتُ أَلَا تَرَى بَانَ هَذَا

صَاحِبُكُمَا الَّذِي تَسْأَلَانِ عَنْهُ قَالَ فَأَبْتَدَرَاهُ فَضْرَبَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا حَتَّى قَتَلَاهُ ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَاهُ فَقَالَ أَيُّكُمَا قَتَلَهُ فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنَا قَتَلْتُ فَقَالَ هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا قَالَا لَا فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ فَقَالَ كِلَاكُمَا قَتَلَهُ وَقَضَى بِسَلْبِهِ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرٍو وَبِالْجُمُوحِ وَالرَّجْلَانِ مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو وَبِالْجُمُوحِ وَمُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ . [صحيح البخاري ٣١٤١ ومسلم ١٧٥٢]

- وقف عبد الرحمن بن عوف رحمته الله في الصف يوم بدر فإذا معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء رحمته الله عن يمينه ويساره غلامين حديثين من غلمان الأنصار. فحدث نفسه: لو كنت بين رجلين شديدين لكان أفضل.

❁ وفي رواية: قال عبد الرحمن رحمته الله: فما سرني إنني كنت واقفاً بين رجلين غيرهما كائناً من كانا غير رسول الله صلوات الله عليه.

- وهذان الغلامان انقضا إليه فقتلاه رغم أنه كان في غابة من الرجال حوله، منهم عكرمة ابنه فلم يُغن عن أبيه شيئاً، رغم أنه كان من الفوارس الأشداء.
❁ فهذا رأس الكفر فرعون هذه الأمة، لم يقتله علي أو حمزة رحمته الله وإنما قتله غلامان حدثان من المسلمين، كما قتل طالوت جالوت.

❁ **واني أهمس في أذن كل أب وكل إمام وكل داعية وكل معلم:**
لا تحقرن من تلامذتك أحداً، فربما يكون هذا التلميذ معاذ أو معوذ وربما يكون النصر على يديه .

٦- طلحة رحمته الله يوم أحد:

❁ قال أبو بكر الصديق رحمته الله: ذلك يوم كله لطلحة، فقد كان يقاتل أمام رسول الله صلوات الله عليه، ويحميه بنفسه، حتى صار ظهره مثل القنفذ من كثرة ما أصابه من السهام.

❁ كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد قال: « ذلك كله يوم طلحة، قال أبو بكر: كنت أول من فاء يوم أحد، فقال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم ولأبي عبيدة بن الجراح: عليكما صاحبكما، يريد طلحة وقد نزع، فأصلحنا من شأن النبي صلي الله عليه وسلم ثم أتينا طلحة في بعض تلك الجفار فإذا به بضع وسبعون أو أقل أو أكثر، بين طعنة وضربة ورمية، وإذا قد قطعت أصبعه، فأصلحنا من شأنه». [كنز العمال ٤٢٤]

٧- أبو عبيدة بن الجراح رحمته الله يوم أحد:

❁ كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد قال: انتهينا إلى رسول الله، وقد كسرت رباعيته وشج في وجهه، وقد دخل في وجنتيه حلقتان من حلق المغفر، قال: فذهبت لأنزع

ذلك من وجهه ، فقال أبو عبيدة : أقسمت عليك لما تركتني ، فتركته ، فكره أن يتناولها بيده فيؤذي النبي ، فأزَمَّ عليها بفيه ، فاستخرج إحدى الحلقتين ، ووقعت ثنيته مع الحلقة ، وذهبت لأصنع ما صنع ، فقال : أقسمت عليك لما تركتني ، قال : ففعل ما فعل في المرة الأولى ، فوقعت ثنيته الأخرى مع الحلقة ، فكان أبو عبيدة من أحسن الناس هتماً. [رواه الطيالسي ٦ والحاكم ٢٧/٣ وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٥٨٢ وفي حلية الأولياء ٨/ ١٧٥ والبيهقي في دلائل النبوة ٣/ ٢٦٣]

٨- ويوم حنين؛

انكشف الناس عن رسول الله ﷺ تحت وطأة الهجوم الشديد من هوازن . وكان العباس رضي الله عنه إلى جوار رسول الله ﷺ ، فأمره أن ينادي: يا أصحاب سورة البقرة ، يا أصحاب السمرة ، وهي الشجرة التي بايع الصحابة تحتها النبي ﷺ بيعة الرضوان يوم صلح الحديبية .

فما لبث الناس أن انجفلوا إلى رسول الله وعاد جُلهم إليه لا يبغون إلا نصرته ونصرة الدين ، وقاتلوا قتال الأبطال ، فانكشف الفجار والحمد لله القهار .

❁ قَالَ عَبَّاسٌ: « شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ نُفَارِقْهُ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ بَعْلَةً لَهُ بِيضَاءُ، فَلَمَّا أَلْتَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكَفَّارُ وَلى الْمُسْلِمُونَ مَدْبُرِينَ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكُضُ بَعْلَتَهُ قَبْلَ الْكُفَّارِ، قَالَ عَبَّاسٌ: وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَعْلَةٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَكْفُهَا إِرَادَةً أَنْ لَا تُسْرِعَ، وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّ عَبَّاسٍ، نَادِ أَصْحَابَ السَّمْرَةِ»، فَقَالَ عَبَّاسٌ: وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا، فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمْرَةِ؟ قَالَ: فَوَاللَّهِ، لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطَفَتُ الْبَقْرَ عَلَى أَوْلَادِهَا، فَقَالُوا: يَا لَيْبِكَ، يَا لَيْبِكَ، قَالَ: فَاقْتَتَلُوا وَالْكَفَّارَ، وَالِدَعْوَةَ فِي الْأَنْصَارِ يَقُولُونَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَيَّ بَعْلَتِهِ كَأَلْتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «هَذَا حِينَ حَمِيَ الْوَطِيسُ» قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَصِيَّاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وَجُوهَ الْكُفَّارِ، ثُمَّ قَالَ: «انْهَرْمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ» قَالَ: فَوَاللَّهِ، مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصِيَّاتِهِ فَمَا أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا، وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا.» [صحيح مسلم ١٧٧٥]

٩- البراء بن مالك رضي الله عنه ينصر أخاه؛

❁ بينما أنس بن مالك و أخوه البراء بن مالك عند حصن من حصون العدو،

والعدو يلقون كلابيب في سلاسل محماة فتعلق بالإنسان فيرفعونه إليهم فعلق بعض تلك الكلابيب بأنس بن مالك فرفعوه حتى أقلوه من الأرض فأتى أخوه البراء بن مالك فقيل: أدرك أخاك وهو يقاتل في الناس فأقبل يسعى حتى نزا في الجدار ثم قبض بيده على السلسلة وهي تدار فما برح يجرحهم ويدها تدخان، حتى قطع الحبل ثم نظر إلى يديه فإذا عظامها تلوح قد ذهب ما عليها من اللحم، أنجى الله عز وجل أنس ابن مالك بذلك. [حسن: رواه الطبراني في المعجم الكبير ٢/ ٢٧/ ١١٨٢، وحسنه الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٣٢٥]

١٠- المقداد بن عمرو رضي الله عنه: النصره ليست حكراً على الشباب .

- في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه اتسعت دولة الإسلام واستقر أمرها وزاد رخاؤها فكانت أرزاق ما بقى من المهاجرين والأنصار واسعة.
- ولكن هذا الرخاء لم يزحزحهم عن عهدهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم.
- أليسوا هم القائلين يوم الخندق:

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

- وكان هذا العهد هو السبب من هذا المشهد.

إنه مشهد رجل تجاوز السبعين من عمره في أحد أسواق حمص، جالس على صندوق له جمع فيه متاعه وما يحتاجه وقد ترهل جسده عليه ووضع سيفه في حجره.
- إنه المقداد بن عمرو رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له رجل ممن عرفه: ماذا تفعل هنا يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: انتظر خروج الغزاة إلى الثغور لأكون معهم.
فقال له الرجل: إن الله قد أعذرك بعد أن بلغت من السن ما بلغت.

فقال: هيهات يا بني، لقد أبت علينا سورة البعوث (سورة الأنفال)، ألم تسمع إلى قول الله تعالى ﴿**أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا**﴾ [التوبة: ٤١] أتجد فيها أن الله استثناني؟ [رواه الطبراني في المعجم الكبير ٢٠/ ٢٣٦ وأبو نعيم في حلية الأولياء ١/ ١٧٦]

❁ **رضي الله عنكم يا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلولا جهادكم لم تكن أسماؤنا اليوم محمد وعبد الله، ولم يكن ديننا الإسلام، ولم نكن نعرف ما الرحمن؟**

ولكانت أسماؤنا من أسماء المغضوب عليهم أو الضالين، وما كنا لنعرف صفات إلهنا الرحمن الرحيم، فالحمد لله الذي وفقكم للجهاد حتى نكون نحن اليوم مسلمين!!!

١١- أخلاق النصر يوم الفتح (التواضع):

دخل النبي ﷺ يوم فتح مكة مطأطئ الرأس ، يكاد رأسه الشريف يمس قربوس راحلته .
* قال ابن كثير : قال الله تعالى : ﴿ وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا ﴾ [البقرة : ٥٨] لذلك كان النبي يظهر عليه الخضوع جداً عند النصر كما رُوي أنه يوم الفتح ، فتح مكة دخل إليها من الثنية العليا ، وأنه لخاضع لربه حتى أنه عثونه ليمس مورك رحله شكراً لله على ذلك (يعني أن لحيته كادت تمس سرج فرسه ﷺ) . [تفسير ابن كثير ١/ ٩٩]

- ثم نزل عن راحلته وصلى ثماني ركعات ضحى ، هي سنة الفتح شكراً لله تعالى .
* ذكرت أم هانئ أن رسول الله ﷺ يوم فتح مكة دخل بيتها فاغتسل وصلى ثماني ركعات . [صحيح البخاري ١١٠٤ ومسلم ٤٣٣٦] ، وكان يقرأ سورة الفتح ويرجعها [صحيح البخاري ٤٢٨١ ومسلم ٧٩٤]

* وقال ابن كثير : فاستحبوا للإمام وللأمير إذا فتح بلدًا أن يصلي ثماني ركعات عند أول دخوله كما فعل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لما دخل إيوان كسرى ، صلى فيه ثماني ركعات ، والصحيح أنه يفصل بين كل ركعتين بتسليم ، وقيل يصليها كلها بتسليم واحد ، والله أعلم . [تفسير ابن كثير ١/ ١٠٠]

- ثم أشار النبي ﷺ إلى الأصنام واحداً واحداً وهو يقول: قل جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقاً .
فكانت تقع وتفتت واحداً تلو الآخر .

- ولم يخسر المسلمين في هذا المشهد قطرة دم واحدة .
* دخل رسول الله مكة وحول الكعبة ثلاث مائة وستون نصباً ، فجعل يطعنها بعودٍ في يده وجعل يقول: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾ [صحيح البخاري ٢٤٧٨ ومسلم ١٧٨١]

١٢- أخلاق النصر في حرب الفرس (العدل):

هاجم أمير أحد جيوش المسلمين مدينة من مدن الفرس ، وقبل أن يمهلهم الأيام الثلاثة هجم عليهم وفتح مدينتهم ، فلما علم أهل المدينة أن دين الإسلام يوجب لهم حقاً وهو الإنذار ثلاثة أيام اشتكوا القائد إلى خليفة المسلمين ، فأمر الخليفة قائده أن يخرج من المدينة لينذرهم ، فلما أطاعه وخرج من المدينة ، لم يصدق أهلها أن هناك بشر بهذا العدل ، فدخلوا في دين أهل العدل أفواجاً .

ومن ذهب يقرأ هذا الحدث وجد أن رئيس الدولة يأمر قائده المنتصر أن ينسحب من أرض الأعداء لا لشيء إلا وفاءً بالعهد، بدون أن يظهر من أعدائه أدنى قوة أو تهديد وبدون أن يكون في الانسحاب أي تكتيك عسكري لهجوم آخر ، وبدون أن ترغمه أي قوى خارجية على ذلك إلا خشية الله تعالى.

هذا لم يحدث ولو مرة واحدة في تاريخ الحروب إلا عند المسلمين فقط، وهذا القائد ستسميه كل الكتب العسكرية الغربية **أحمق** وإنما اسمه عند الله **الوفي الأمين**.

١٣- من قرأ تاريخ المسلمين وجد أنهم كانوا دائماً القلة المستضعفين ، ولكنهم في العاقبة المنتصرين الفاتحين بنصر الله لهم .

قال الله تعالى ﴿ **وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ [آل عمران: ١٢٣]

- فمن ذهب يحلل كيف تنتصر القلة على الكثرة ؟

- وكيف ينتصر قليلوا السلاح على أصحاب العدة والمنعة ؟

- وكيف ينتصر حملة القرآن هزبلوا الأجساد على علوج طولهم

كالأشجار وعددهم كموج البحار؟

- إنه الإيمان بالله والسعي في نصرته بتوحيده وتنزيهه عما قاله الملحدون باتخاذ صاحبه والولد وغل اليد والفقر وكل ما فيه تنقص له تعالى، فينصر تعالى من نصره برفع شأنه في الدنيا ورفع درجته في الجنة.

١٤- **أبطال الإسكندرية يردون الحملة الصليبية:**

✽ قبل معركة حطين بثلاثة عشر سنة هجم الصليبيون على الإسكندرية ليحاولوا شغل صلاح الدين الأيوبي عن بيت المقدس، فنزلوا الإسكندرية في حوالي ثلاثمائة سفينة تحمل مائة ألف مقاتل، منهم خمسون ألف فارس بخيلهم ومعهم معدات الحرب والسلاح الكثير، فدهموا المدينة الآمنة على غفلة من أهلها، يريدون قتل أهلها، وسبى نساءها، ونهب خيراتها وإذلال دينها.

- فنزلوا بمراكبهم قريباً من الأسوار، فلم يتحصن أهل الإسكندرية داخل أسوارها بل خرجوا يواجهون النصارى بما لديهم من السلاح الشخصي، فشاهد الكفار أنه مازال في المسلمين حماةً للديار، ولكن كيف لهم أن يواجهوا مائة ألف من الفجار!

- في اليوم الثاني اشتدت هجمة الكفار حتى اقتربوا من الأسوار، لكن النجذات وصلت متتالية من القرى القريبة والبلاد المحيطة، فإنما المسلمون أخوة، فنظم المسلمون صفوفهم وأعدوا للموت نفوسهم.

- وفي اليوم الثالث خرج المسلمون وقد وثقوا بنصر الله فأذاقوا المشركين الويل والثبور، وأحرقوا أدوات القتال، وانهمز الكفار، وما أن رجع المسلمون إلى داخل الأسوار حتى وصلت طلّاع صلاح الدين تبشر بقرب وصول الجيش مسرعين لنجدة المسلمين، فلما سمع أهل الإسكندرية هذا الخبر نسوا ما بهم من الجراح وخرجوا يقاتلون من جديد، فهاجموا النصارى في الظلام فوصلوا إلى مركز قيادتهم فغنموا السلاح، وكثر القتل في الكفار، وهربوا إلى المراكب للفرار، فتبعهم الأبطال، وغاصوا في البحر خلف الكفار، فحرقوا المراكب، فغرقت بمن فيها من الفجار، ورجع فرسانهم واحتموا ببعض التلال.

- وفي اليوم الرابع هجم عليهم المسلمون فلم يتركوا منهم صغيراً ولا كبيراً إلا قتيلاً أو أسيراً.

- فما أن وصل صلاح الدين إلا والقوم قد أصبحوا ذكري، وروايات تحكي، وأناشيد تتلى، ومما يحكى فيها : أن الكفار بعد طول عناءٍ وحسن بلاءٍ استطاعوا أن يجدوا لأنفسهم مقبرة ، ولكن في ديار المسلمين، والحمد لله

رب العالمين. [التاريخ الإسلامي لإبراهيم محمود ١٩١/٢ بتصرف كبير]

- وقد كانت هذه الحملة الصليبية بناءً على طلب وتأييد وتدبير الفاطميين العبيديين الباطنيين الشيعة الروافض لتقويض الدولة السنية الوليدة التي بدأ يقيمها صلاح الدين الأيوبي في مصر المحروسة أرض الكنانة .

١٥ - رسالة إلى المتثاقلين عن نصره الدين " وإسلاماه "

﴿ **إِلَّا نَضْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ** ﴾ [التوبة: ٩]
قال الله تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ** **وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** ﴾ [التوبة: ٣٣]

- فيا أصحاب عقيدة إياك نعبد وإياك نستعين، تلك العقيدة الإسلامية، قوموا وانصروا دينكم ولا تتولوا مدبرين.

قال الله تعالى: ﴿ **وَإِن تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ** ﴾ [محمد: ٣٨]

- يا أنصار الله قوموا واستفتحوا، فإن الله إذا فتح بين العباد نصر الأبرار وهزم الفجار.

قال الله تعالى: ﴿ **إِن كَسَفَتْ حُجُوبًا فَقَدْ جَاءَ كُمْ الْفَتْحُ** ﴾ [الأنفال: ٩]

وقال الله تعالى: ﴿ **وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ** ﴾ [إبراهيم: ١٥]

- يا أمة الإسلام هبوا ولا تنتظروا رفقة الطريق، عسى أن تنالوا مرافقة الحبيب ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿ **وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ** ﴾

[آل عمران: ١٣٣]

- يا أمة الشهداء قد والله أزهرت ثمار الجنة التي أعدها الله للمتقين وتشوقت للصالحين.

- هلموا إلى الجنة، فإنها ورب الكعبة ریحانة تهتز، وقصر مشيد، وزوجة حسناء جميلة.

- لقد فتحت أبوابها، وفاح مسكها، وأينعت ثمارها، وجرت أنهارها، وعلت قصورها،

وتزينت حورها، تشتاق ساعة عرسها.

- يا أيها المؤذن: اصعد على المنارة ونادِ ولكن لغير الصلاة.

- حي على الجهاد - حي على الفلاح - يا خيل الله اركبي.

قال الله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ**

فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٧٦]

- كيف تهزم راية النبوة " ولكن يُهْزَمَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قِلَّةٍ " [صحيح الجامع ٧٨٥٠]

وكيف تهزم أمة ما زال فيها أوس آخرون وخزرج؟

- ما كنت تظن أن الرجل من المؤمنين به من البأس ما به، حتى يعاين البلاء وبيتغي

موضع الشهداء.

فإما لقاء بعد نصر مؤيد **وإما لقاء عند حوض محمد**

قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]

- وكيف تهزم أمة نصرها ربها بجنده واصطفها لنيل فضله؟!

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [المدثر: ٣١]

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١]

- وإنما يقاتلون لنصرته وتعبيد الخلائق لشريعته.

قال الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَلَاكُوا بِكُمْ وَاللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الَّذِي يَشَاءُ وَاللَّهُ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٣٩]

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « خَيْرُ الصَّحَابَةِ أَرْبَعَةٌ وَخَيْرُ السَّرَايَا أَرْبَعٌ مِائَةٌ وَخَيْرُ الْجِيُوشِ أَرْبَعَةٌ آفَافٍ وَلَا يُغْلَبُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قَلَّةٍ. » [حسن: رواه الترمذي ١٥٥٥ وأبو

داود ٢٦١١ والدارمي ٢٤٣٨ وحسنه الألباني في الصحيحة ٩٨٦]

١٦- الإسلام قادم

قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور: ٥٥]

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا" [صحيح مسلم: ٢٨٨٩]

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ" [صحيح: رواه أحمد ١٠٣/٤ وابن حبان في صحيحه ٦٦٩٩ وصححه الألباني في الصحيحة ٣]

❖ البشارة الأولى / الانتصار على النصارى.

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « ثُمَّ هُدُنَّةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا. » [صحيح البخاري ٣١٧٦] يعني مليون إلا أربعين ألف مقاتل، ويتصدى لهم جيش عدته كعدة أصحاب بدر: ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، ينهزم ثلثهم، قال

رسول الله ﷺ : « وَيُقْتَلُ ثَلَاثُهُمْ أَفْضَلُ الشَّهَادَةِ عِنْدَ اللَّهِ وَيَفْتَحُ الثُّلُثُ لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا. » [صحيح مسلم ٢٨٩٧] وهم يكونون بمرج دابق في الشام، فلا يبقى من النصارى إلا المخبر عنهم.

❖ البشارة الثانية/ الانتصار على اليهود.

❖ قال رسول الله ﷺ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْفَدَ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ. » [صحيح البخاري ٢٩٢٦ ومسلم ٢٩٢٢ واللفظ له]

- وما جمع الله اليهود في أرض فلسطين إلا ليسهل على المسلمين قتلهم، وإلا كيف سيجمعونهم وهم منتشرون في كل بقاع العالم؟ فهذا من مكر الله تعالى بهم.
- وأول من سيقته المسلمون جيش الدجال بعدما يقتل المسيح عليه السلام، المسيخ الأور قرب بيت المقدس، فيقتل المسلمون جيشه وهم سبعون ألف يهودي عليهم الطيالة من يهود أصبهان.

❖ البشارة الثالثة/ فتح رومية.

وهي روما الآن، وبها الفاتيكان عاصمة الملة النصرانية الباباوية يفتحها المسلمون بالتكبير، فتهدم أسوارها، ويصلون في ساحة يدعى النصارى كذباً أنه دُفن بها سبعون ألف نبي.
❖ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَكْتُبُ إِذْ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تَفْتَحُ أَوَّلًا قُسْطَنْطِينِيَّةٌ أَوْ رُومِيَّةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَدِينَةُ هِرَقْلٍ تَفْتَحُ أَوَّلًا يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةً. » [حسن: رواه أحمد ١٧٦/٢ والحاكم ٤٤٢/٣ و٥٥٥/٤ وحسنه الألباني في الصحيحة ٤]

❖ البشارة الرابعة/ فتح البيت الأبيض.

❖ قال رسول الله ﷺ : "عُصْبَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَفْتَحُونَ الْبَيْتَ الْأَبْيَضَ" [صحيح مسلم ٤١٨٢٢] وأخطأ من أوله بقصر كسرى؛ لأن كسرى كان له سبع قصور بيضاء فتحها سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في المدائن، والنبي صلى الله عليه وسلم الذي أوتي جوامع الكلم لا يسمى الجمع مفرداً ولا المفرد جمعاً، ولا يسمى القصر بيتاً ولا البيت قصرًا، والعرب لا تسمى القصر بيتاً، إنما البيت عند العرب هو بيت الخلاء أو بيت الوبر.

١٧ - التاريخ يبشر بالمستقبل

✽ قال رسول الله ﷺ: « تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعَهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَىٰ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعَهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعَهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعَهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَىٰ مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ. » [حسن: رواه أحمد ٤/ ٢٧٣ والطيالسي ٤٣٨ وحسنه الألباني في الصحيحة ٥]

- الخلافة قادمة، الخلافة قادمة، الخلافة قادمة، وكأن الأرض تتجهز لاستقبالها.
- من ذهب ينظر في التاريخ وجد أن أنصع صفحاته قد كتبها المسلمون لأنهم كانوا ربايين أسسوا حضارة ملؤها العدل والرحمة، وخاضوا حروباً ملؤها الشرف والنبيل والوفاء.
- وإن الذي من عليهم بالخلافة الراشدة أول مرة، لقادرٌ على أن يَمُنَّ علينا بالخلافة مرة أخرى.

✽ ومن روائع التاريخ التي تدل على أن هذه الأمة سَتُبْعَث من جديد .

١ - هذا عقبة بن نافع يفتح الشمال الأفريقي كله ثم يخوض بفرسه في مياه المحيط الأطلسي ثم يقول: والله لو أعلم أن وراءك أرضاً لخضتكم وفتحتها بإذن الله .
- وفي رواية: سار عقبة بن نافع حتى بلغ البحر المحيط لا يدافعه أحد ، ولا يقوم له ، فدخل فيه حتى بلغ الماء صدر فرسه ، ورفع يده إلى السماء وقال : يا رب ، لولا هذا البحر لمضيت في البلاد مدافعاً عن دينك ، ومقاتلاً من كفر بك وعبد غيرك .
[نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري ١٥/٢٤]

٢- وهذا طارق بن زياد وموسى بن نصير أبناء الصحراء يخوضون في فرنسا بعد فتح الأندلس (أسبانيا والبرتغال) لا يصددهم الجليد ولا البرد الشديد، إنما همهم هو رفع راية التوحيد . [فتوح البلدان للبلاذري ٣٢٣]

٣- وهذا صلاح الدين الأيوبي يفتح الله عليه بيت المقدس، فيتابع الجهاد لفتح باقي البلاد ثم يقول لقاضيه ابن شداد: متى يسر الله تعالى فتح بقية الساحل قسمت البلاد وأوصيت وودعت وركبت هذا البحر إلى جزائرهم أتبعهم فيها حتى لا أبقى على وجه الأرض من يكفر بالله أو أموت، ثم قال: ألا أستفتيك؟ ما

أشرف الميئات؟ فقال ابن شداد: الموت في سبيل الله، فقال صلاح الدين: الغاية أن أموت أشرف الميئات . [الروضتين في أخبار الدولتين لأبي شامة ٤ / ٣٩٥]

٤- وهذا قطز يواجه بجيش مصر جيوش آسيا، التتار في عين جالوت، وينتصر بالموحدين على الوثنيين الذين لم يقيم لهم أحدٌ من العالمين، بل إنه أذلم فذلوا لرب العالمين، ودخلوا في دين خاتم المرسلين.

٥- وهذا المهلب بن أبي صفرة والأحنف بن قيس **يفتحان روسيا** حتى يصلوا إلى سيبريا في أقصى الشمال.

٦- وهذا قتيبة بن مسلم يفتح البلاد شرقاً حتى **حدود الصين**، ولا يتخلف عن الجهاد العلماء العاملون، حتى إن الإمام محمد بن واسع - شيخ البخاري - يخرج في جيشه عند فتح كابول - الفتح الأول - فإذا حمى الوطيس صاح قتيبة: **"يا محمد بن واسع أقسم على ربك**، فيرفع محمد بن واسع إصبعه إلى السماء ويقول: أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم، فينهزم الكفار وينتصر الأبرار، ويقول قتيبة: لإصبع محمد بن واسع أشد على الكفار (أو أحب إليّ) من مائة ألف شاب طير وسيف شهير" [سير أعلام النبلاء للذهبي ٦ / ١٢١]

٧- وهذا محمد بن مراد العثماني، الشاب ذو العشرين عاماً، **يفتح القسطنطينية** التي حاول المسلمون فتحها طيلة ثماني مائة سنة وتستعصي عليهم، وكلهم كانوا يرجون تحصيل بركة كلام النبي ﷺ عندما بشر بفتحها، وقد روي عنه أنه قال: لتفتحن قسطنطينية، فلنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش.

٨- ولقد حاول يزيد بن معاوية بن أبي سفيان فتحها في جمع من الصحابة رضي الله عنهم فحاصرها رجاء تحصيل ذلك الفضل، وكان معه **أبو أيوب الأنصاري** رضي الله عنه حتى إذا أشرف على الموت، قال لأصحابه: [إذا أنا متُ وكان القتال فاذهبوا بي إلى أبعد ما تستطيعون من أرض العدو فادفوني هناك]. [الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ / ٤٨٥]، لم يتمن أن يدفن في البقيع إلى جوار النبي ﷺ، وإنما أراد أن يدفن أبعد ما يكون من البقيع، حتى تُقاس له يوم القيامة كل تلك الأرض جهاداً في سبيل الله، وحتى يقول الله تعالى يوم القيامة: قطعت كل هذه المسافات من أجلك ولنشر دينك.

٩- ثم يبشر النبي ﷺ بفتح رومية، مدينة الفاتيكان، فينشط لذلك أئمة الإسلام، حتى قام أحد أئمة الإسلام: **أسد بن الصرات** من القيروان بإعداد الأساطيل وذهب يغزو إيطاليا من تونس، فسيطر على البحر المتوسط تمامًا، ووصل عدة مرات قريبًا من روما، وكل مرة يرجع بالغنائم والسبايا ليشجع المجاهدين على اقتحام الأهوال ونصرة دين **العزیز الغضار**. [ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض ١/ ٢٧٠]

١٠- هذه أمّة قادة، فإنهم قادة يقودون قوادا لا قادة يقودون عبيدا.

- فإننا لم نجد في طول التاريخ وعرضه جيشًا يُقتل كل قاداته ولا يهزم الجيش إلا جيوش المسلمين لأنهم ليسوا عبيدًا، بل قادة في لباس جنود، فهذا **جيش مؤتة** يستشهد القائد الأول، زيد بن حارثة رضي الله عنه، ثم يستشهد القائد الثاني، جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم يستشهد القائد الثالث، عبد الله بن رواحة رضي الله عنه، ولا يهزم الجيش، بل يأخذ الراية سيف الله خالد بن الوليد رضي الله عنه، فيتمكن من الانسحاب بهذا الجيش الصغير ذي الثلاثة آلاف مقاتل من أمام جيش الروم ذي المائتي ألف مقاتل بأقل عددٍ من الشهداء، أين يحدث هذا إلا عند المسلمين؟

- فإن جيشًا قوامه مائتا ألف يستطيع أن يتلع جيشًا قوامه ثلاثة آلاف في وقت يسير - إلا أن يكونوا من المسلمين فإنه لا يمكن ابتلاعهم ولا هضمهم، بل دائمًا العاقبة لهم والنصر في ركا بهم.

* ولا بد سينتصر المسلمون، ولا بد أنهم سيهزمون النصارى واليهود وسيفتحون روما والفاتيكان والبيت الأبيض رمز الطغيان .

- حتمًا سيكون لأن نبينا ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى .

- فإن لم ترفعوا أئمة الراية الذين فسرفعها قوم آخرون يستبدلهم بهم رب العالمين.

- فأبشروا بالرايات السود تأتي من خراسان أو برايات النبوة يحملها أولو الإيما ن.

قال الله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ [الإسراء: ٥١]

وقال الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [٤] **يَنْصُرُ اللَّهُ** [الروم: ٤]

وقال الله تعالى: ﴿ وَلَنَعْلَمَنَّ نَأْتَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ [ص: ٨٨]

(١٢٣) نَعْمَ النَّصِيرِ عَلَيْكَ

❁ الدليل:

قول الله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلَانَكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨]

❁ الإحصاء:

واسم نعم النصير جاء في إحصاء ابن الوزير .

(١٢٤) النَّاصِرِ عَلَيْكَ

❁ الدليل:

واسم الناصر مشتق من قول الله تعالى: ﴿أَمَلَكْتَهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ [محمد: ١٣]

وقول الله تعالى: ﴿بَلِ اللهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٠]

❁ الإحصاء:

واسم الناصر جاء في إحصاء ابن منده ، والحليمي ، والبيهقي ، والقرطبي ، وابن الوزير ، وغيرهم .

❁ وقال القرطبي : اسم الناصر أجمعت عليه الأمة .

❁ الوزن:

اسم الله الناصر على وزن الفاعل .

❁ أسماء الله الحسنى على وزن الفاعل (٣٢) :

الناصر / القاهر / القادر / الفاطر / الغافر / الشاكر / البار / الآخر / الظاهر / الباطن /
العالم / الخالق / الرازق / الصادق / المالك / الواسع / الجامع / النافع / الرافع / الهادي /
الوالي / الباقي / الواقفي / الكافي / الشافي / الوارث / الباعث / الغالب / الباسط /
البارئ / الواحد / الحافظ .

(١٢٥) خَيْرِ النَّاصِرِينَ عَلَيْكَ

❁ الدليل:

قول الله تعالى: ﴿بَلِ اللهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٠]

❁ الإحصاء:

واسم خير الناصرين جاء في إحصاء الأصبهاني ، وابن الوزير وغيرهما .

❁ المعنى:

فهو الذي ينصر المؤمنين ويؤيدهم .

(١٢٦) المنجي ﷺ

* الدليل:

واسم المنجي مشتق من قول الله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِّنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾ [الأنعام: ٦٤]

* الإحصاء:

اسم المنجي أحصاه الشرباصي .

* الوزن:

اسم الله المنجي على وزن المفعّل .

* أسماء الله الحسنى على وزن المفعّل (١٠):

المصور / المدبر / المقدر / المقدم / المؤخر / المسعر / الميسر / الموسع / المنجي / المطهر .

* المعنى:

- الله تعالى ينجي الرسل وأتباعهم المؤمنين من أعدائهم .
- وينجي من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويعذب الساكتين عن فساد الناس .
- والله تعالى ينجي رسله وأوليائه من تسلط الغم الذي لا يقل عن تسلط الأعداء .

١- الله تعالى أنجى الناهين عن السوء وأهلك الساكتين .

قال الله تعالى: ﴿أُنَجِّينَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٥]

٢- الله تعالى ينجي المتقين .

قال الله تعالى: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمِيقَاتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ﴾ [الزمر: ٦١]

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ [مريم: ٧٢]

٣- الله تعالى أنجى المؤمنين .

قال الله تعالى: ﴿وَأُنَجِّينَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [النمل: ٥٣]

٤- الله تعالى ينجي الرسل ﷺ والمؤمنين .

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [يونس: ١٠٣]

٥- الله تعالى أنجى إبراهيم عليه السلام من النار .

قال الله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾ [العنكبوت: ٢٤]

٦- الله تعالى نجا إبراهيم ولوط عليهما السلام إلى الأرض المباركة .

قال الله تعالى : ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ لُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَدَرْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ٧١]

٧- الله تعالى نجا لوطاً عليه السلام من القرية التي كانت تعمل الخبائث .

قال الله تعالى : ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْفَبْثِثَ ﴾ [الأنبياء : ٧٤]

٨- الله تعالى نجا موسى عليه السلام من الغم .

قال الله تعالى : ﴿ وَقُلْتَ نَفْسًا فَنجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ ﴾ [طه : ٤٠]

٩- الله تعالى نجا ذا النون عليه السلام من الغم .

قال الله تعالى : ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُثَجِّى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنبياء : ٨٨]

١٠- الله تعالى أنجى موسى عليه السلام ومن معه .

قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴾ [الشعراء : ٦٥]

١١- الله تعالى نجا صالحاً عليه السلام والذين آمنوا معه .

قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا ﴾

[هود : ٦٦]

١٢- الله تعالى نجا شعيباً عليه السلام والذين آمنوا معه .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا ﴾ [هود : ٩٤]

١٣- الله تعالى نجا موسى وهارون عليهما السلام وقومهما .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكُرْبِ

الْعَظِيمِ ﴾ [الصافات : ١١٤-١١٥]

١٤- الله تعالى نجا لوطاً عليه السلام وأهله .

قال الله تعالى : ﴿ فَنجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴾ [الشعراء : ١٧٠-١٧٠]

١٥- الله تعالى نجا نوحاً عليه السلام وأهله من الكرب .

قال الله تعالى : ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ

الْكُرْبِ الْعَظِيمِ ﴾ [الأنبياء : ٧٦]

١٦- الله تعالى أنجى نوحاً عليه السلام وأصحاب السفينة .

قال الله تعالى : ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ [العنكبوت : ١٥]

١٧- الله تعالى أنجى بني إسرائيل من فرعون .

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾

[الأعراف : ١٤١]

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ [البقرة : ٤٩]

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ﴾ [البقرة : ٥٠]

١٨- الله تعالى نجا جسد فرعون ليكون آية .

قال الله تعالى : ﴿ فَأَلْوَمُ نَجَّيْنَاكَ بِدَنَّاكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً ﴾ [يونس : ٩٢]

(١٢٧) الواقي ع

❁ الدليل :

اسم الواقي مشتق من قول الله تعالى : ﴿ وَفِيهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ

فَقَدَرَتْ حَمَّتَهُ ﴾ [غافر : ٩]

وقول الله تعالى : ﴿ وَوَقَّهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ [الطور : ١٨]

❁ الوزن :

اسم الله الواقي على وزن الضاعل .

❁ الإحصاء :

اسم الواقي جاء في رواية الوليد بن مسلم، والصنعاني، وفي إحصاء القرطبي، والشرباصي .

❁ المعنى :

والواقي من الوقاية ، وهي الصيانة والستر عن الأذى .

﴿ ١٢٨ ﴾ الفَتَّاحُ ﴿﴾

أولاً ﴿ الدليل ﴾: قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴾ [سبأ: ٢٦]

ثانياً ﴿ الإحصاء ﴾: واسم الفتح أجمعت عليه الأمة .

- واسم **الفتح** أحسن من الفتح، والفتح هو الذي يزيل الإغلاق. [معجم ألفاظ القرآن]

ثالثاً ﴿ الوزن ﴾:

اسم الله الفتح على وزن **الْفَعَال** .

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن **الْفَعَال** (١٥):

الفتح/ الجبار/ القهار/ الغفار/ الستار/ الخلاق/ الرزاق/ التواب/ الوهاب/ العلام/
الجواد/ الحنان/ المنان/ الديان/ الغياث .

رابعاً ﴿ المعاني والدلالات لاسمه تعالى الفتح ﴾:

- هو الذي يفتح بأصناف جوده على من يشاء من عباده .
- ويفتح أبواب الرزق والنعم على عباده .
- ويفتح عليهم أبواب الرحمة والهداية ، ويفتح قلوبهم للإيمان به .
- ويفتح العسير من أمور الدنيا .
- ويفتح المغلق من مسائل العلم .
- ويفتح على المجاهدين بالنصر .
- ويفتح بين المتخاصمين بالحق .
- وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو .

١- قال ابن الأثير: هو الذي يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده [النهاية ٤٠٦/٣]

- فيفتح عليهم بأنواع النعم والمنح والعطايا ، قال الله تعالى ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ

رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [فاطر: ٢]

٢- هو الذي يفتح بهدايته على عباده .

* قال السعدي : الفتح الذي يحكم بين عباده بأحكامه الشرعية ، وأحكامه القدرية ، وأحكام الجزاء ، الذي فتح بلطفه بصائر الصادقين ، وفتح قلوبهم لمعرفة محبته ، والإنابة إليه ، وفتح لعباده أبواب الرحمة والأرزاق المتنوعة ، وسبب لهم الأسباب التي ينالون بها خير الدنيا والآخرة . ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مَرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [تفسير السعدي ٩٤٧]

٣- قال الزجاج : هو الذي **يفتح المنغلق** على عباده من أمورهم في الدين والدنيا ، وهو الذي يفتح بلطفه بصائر الصادقين . [تفسير الأسماء للزجاج ٣٩] * وقال الزجاج : والله تعالى ذكره فتح بين الحق والباطل ، فأوضح الحق وبينه ، وأدحض الباطل وأبطله ، فهو الفتح . [تفسير الأسماء ٣٩]

* قال الغزالي : هو الذي يفتح بعنايته كل منغلق ، ويهديته ينكشف كل مُشكَل ، فتارة يفتح الممالك لأنبيائه ويخرجها من أيدي أعدائه ، ويقول : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ [الفتح : ١] ، ويفتح لأوليائه الأبواب إلى ملكوت سمائه وجمال كبريائه ، ويقول : ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ [فاطر : ٢] ، ومن بيده مفاتيح الغيب ومفاتيح الرزق فبالحري أن يكون فتاحًا . [المقصد الأسنى ٦٨]

٤- فهو الذي يفتح على من يشاء بما يشاء .

- فيفتح على هذا مالا ، وعلى هذا ملكا ، وعلى هذا علما ، والعلم أفضلها ، فيفتح على المتقين بالمسائل المنغلقة في العلم ، أو يفتح عليهم بتوبة . قال الله تعالى : ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ [فاطر : ٢] - ويفتح على الظالمين أبواب الدنيا ثم يأخذهم .

قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام : ٤٤]

٥- هو الذي **يفضل** بين أهل الحق وأهل الباطل ، **يفتح على المؤمنين بالنصر** الممين .

٦- قال ابن الأثير : **الفتاح** هو **الحاكم** بينهم ، يقال : فتح الحاكم بين الخصمين إذا فصل بينهم ، والفتاح : الحاكم ، والفتاح من أبنية المبالغة . [النهاية ٤٠٦/٣]

- قال الله تعالى : ﴿ وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ [إبراهيم : ١٥] .

- يعني طلبت الرسل **الفتح أي الحكم** ، ففتح الله بينهم ، يعني حكم وفصل بالعدل ، وإذا

حكم ، حكم **بالنصر لعباده** ، ودمر الكافرين والظالمين والمنافقين وعذبهم .

- قال الله تعالى عن نبيه شعيب عليه السلام : ﴿ رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ

الْفَتْحِينَ ﴿ [الأعراف: ٨٩]

٧- والله يفتح بين عباده يوم القيامة ، فيحكم بينهم بالحق ، فيدخل الطائعين جنته ، ويذيق الظالمين عذابه .

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ﴾ [سبأ: ٢٦]

٨- وعنده مفاتيح الغيب.

- قال الله تعالى ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [الأنعام: ٥٩]

﴿ قال رسول الله ﷺ: « مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ، وتلا الآية: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان: ٣٤] ﴾ [صحيح البخاري: ٤٦٢٧]

٩- الله تعالى فتح أبواب السماء على قوم نوح عليه السلام بهاء منهمر .

قال الله تعالى : ﴿ فَفَنَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَرٍ ﴾ [القمر: ١١]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الفتح؛

﴿ ينبغي للعبد أن يدعو الله ربه الفتح .

أن يفتح عليه ما أغلقَ عليه من مسائل العلم .

٢- وأن يفتح عليه أبواب الهداية .

٣- وأن يفتح عليه أبواب الرزق .

٤- وأن يفتح عليه بالنصر على عدوه، فإن الله تعالى إذا حكم بين المؤمنين

وعدوهم ، حكم للمؤمنين ونصرهم على عدوهم .

سادساً فهم الصحابة لاسمه تعالى الفتح؛

سعد بن معاذ رضي الله عنه :

- لما كان يوم الخندق تجمعت أحزاب الكفر لتستأصل الإسلام وأهله ، أتوا في عشرة

آلاف مقاتل ، وكان كل المسلمين في المدينة من المهاجرين والأنصار ثلاثة آلاف رجل ، أتى

الأحزاب من كل فج عميق ، لم يوحدهم إلى الشيطان ، ولم يجمعهم إلا بغض عباد الرحمن .

- فأراد النبي ﷺ أن يصرف ثلثهم ، وهم غطفان ، على أن يعطيهم ثلث ثمار

المدينة، فكلم سعداً في هذا .

- فقال سعدٌ رضي الله عنه: أهذا أمرٌ تجبه فنصنعه لك ؟ أم شيء أمرك الله به فنسمع

ونطيع ؟ أم هو أمر تصنعه لنا لتخفف عنا ؟

- وروي عن النبي صلّى الله عليه وآله: أنه قال « لا، بل هو شيء أصنعه لكم ، و والله ما أصنع

ذلك إلا أني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة . » [رواه ابن اسحق في السيرة النبوية

٤ / ١٨١ ، والطبري في تاريخه ٢ / ٩٤]

- فقال سعد رضي الله عنه: يا رسول الله ، والله ! لقد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك

بالله وعبادة الأوثان ، فما طمعوا أن ينالوا منا ثمرة إلا بشراء أو ضيافة ، وحين أكرمنا

الله بالإسلام وأعزنا بك ، نعطيهم من أموالنا؟! والله يا رسول الله ما نعطيهم إلى

السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين .

- ففسّر النبي صلّى الله عليه وآله من قول سعد رضي الله عنه ، وعلت الهمم وارتفعت العزائم .

- وفتح **الفتاح** للمسلمين ونصرهم على عدوه وعدوهم الكافرين .

- وبعد النصر قام النبي صلّى الله عليه وآله يعلنها مدوية: « **الآن نَغزُوهُمْ وَلَا يَغزُونَا.** » [صحيح

البخاري ٤١٠٩]

- الآن انتهى زمن الدفاع للجيوش الإسلامية ، وبدأ زمن الهجوم ، من الآن تكون

الحروب في أراضيهم لا أراضينا ، من الآن نأمن على حدود الدولة الإسلامية ، وتبدأ

الفتوح لنشر العقيدة الربانية .

﴿ ١٢٩ ﴾ خَيْرَ الْفَاتِحِينَ ﷺ

﴿ الدليل: ﴾

قول الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا أَفْتَحْ حَيِّنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٩]

﴿ الإحصاء: ﴾ واسم **خير الفاتحين** جاء في إحصاء الأصبهاني .

❁ (١٣٦) الوكيل ❁

أولاً ❁ الدليل: جاء اسم **الوكيل** في القرآن في اثنتا عشرة آية:
منها قول الله تعالى: ﴿ **وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ** ﴾ [آل عمران: ١٧٣]

❁ ومنها قول الله تعالى **كفى بالله وكيلاً** في ست آيات:

منها قول الله تعالى: ﴿ **لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا** ﴾ [النساء: ١٧١]
وقول الله تعالى: ﴿ **إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا** ﴾ [الإسراء: ٦٥]

❁ وقول الله تعالى **على كل شيء وكيل** في ثلاث آيات:

منها قول الله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ** ﴾ [هود: ١٢]

❁ وقول الله تعالى **وكيلاً** في ثلاث آيات .

ومنها قول الله تعالى: ﴿ **أَلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا** ﴾ [الإسراء: ٢]

وقول الله تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ** ﴾ [القصص: ٢٨]

ثانياً ❁ الإحصاء: اسم **الوكيل** أجمعت عليه الأمة .

ثالثاً ❁ الوزن:

اسم الله الوكيل على وزن الضعيل .

❁ **أسماء الله الحسنى على وزن الضعيل (٣١):**

الوكيل / الكفيل / الحميد / المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم / الحلیم / الرحيم /
الكریم / العظيم / المتين / الجليل / الجميل / الخبير / البصير / القدير / النصير / الكبير /
السميع / البديع / الشفيع / الرقيب / القريب / الحسيب / الطيب / العزيز /
الحفيظ / المليك / الرفيق / اللطيف .

رابعاً ❁ المعاني والدلالات لاسمه تعالى الوكيل:

- هو الذي يكفي من التجأ إليه واعتمد عليه ، ووثق بقدرته وبحكمته .
والله يحب المتوكلين .

١- الوكيل هو المتكفل بكل شؤون عباده .

- وهو الذي ما التجأ واعتصم إليه مخلص إلا كفاه وحفظه .

٢- توكلت على الله: أي التجأت إليه واعتمدت عليه وطلبت منه أن يكفيني

أمري، ثقة به وبكفايته ، واعتراضاً بعجزني أن أقوم بأمر نفسي .

٣- قال ابن الأثير: توكل بالأمر: إذا ضمن القيام به. [النهاية ٥/٢٢٠]

- وهو القيم الكفيل بأرزاق العباد وحقيقته أن يستقل بأمر الموكل إليه ، ووكل

فلان فلاناً إذا استكفاه أمره ثقة بكفايته أو عجزاً عن القيام بأمر نفسه . [النهاية ٥/٢٢٠]

٤- قال الحلبي: الوكيل هو المفوض إليه ، فإن الخلق والأمر لله ، لا يملك أحد

من دونه شيئاً . [الأسماء والصفات لليهقي ١/٢١٢]

٥- والله تعالى يحب من الرجال ثمانية أصناف ، هم بعدد أبواب الجنة ، منهم

المتوكلين ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الوكيل:

- ينبغي على العبد أن يطيع أمر الله ، فلا يتوكل إلا عليه ، فإنه شرط الإيمان.

- والتوكل هو اليقين في قدرة الله وعلمه وحكمته ، وسائر صفات كماله .

- والتوكل هو ما يتبع ذلك من كمال التسليم والتفويض لأمر الله ، بل هو حسن

الظن بالله وإساءة الظن بالنفس ، والثقة في عطائه ، والرضا بقضائه ، والثقة في

رحمته والرضا بكفايته.

- والتوكل هو الأخذ بالأسباب مع عدم الوثوق بها ، وعدم تعلق القلب بها دون سببها.

- وأعظم التوكل ما كان لتحقيق المطالب العلية من تمكين الدين ونصرته وصلاح

أحوال الدعاة إليه واستجابة الناس لهم.

- وجزاء صدق التوكل دخول الجنة بغير حساب .

١- التوكل شرط الإيمان:

قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمِ إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٤]

❁ قال ابن القيم: فجعل الله التوكل شرطاً في الإيمان ، فدل على انتفاء الإيمان عند انتفاء التوكل ، فقوة التوكل وضعفه بحسب قوة الإيمان وضعفه، فكلما قوي إيمان العبد قوي توكله ، والعكس بالعكس ، كلما ضعف إيمانه ضعف توكله .

٢- واللّٰه تَعَالَىٰ أَمْرٌ عِبَادَهُ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ .

قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢] وحذرهم أن يتوكلوا على غيره أو يستعينوا بغيره ؛ لأن ذلك ينقض الإيمان .

٣- من توكل علي الله كفاه .

ومن توكل على غيره أخزاه ، ومن توكل على غيره آمن بمن توكل عليه وكفر بالله . قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَكْفِي عِبَادَهُ﴾ [الزمر: ٣٦] ❁ قال النبي ﷺ : « لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا ، وَتَرُوحُ بِطَانًا . » [صحيح: رواه ابن ماجه ٤١٦٤ والترمذي ٢٣٤٤ وأحمد ٣٠ / ١ وابن حبان ٧٣٠ والحاكم ٣١٨ / ٤ وصححه الألباني في الصحيحة ٣١٠]

٤- والتوكل يجمع بين علم القلب وعمله .

❁ فإنما علم القلب فهو يقين العبد بقدرة الله التامة على فعل ما وُكِّل إليه . وهو يقين العبد بكفاية الله له ، وأنه لن يوجهه إلى غيره . وهو يقين العبد بحكمة الله البالغة في كمال القيام بما وُكِّل إليه . ❁ وأما عمل القلب فهو طمأنينة العبد إلى قدرة الله التامة . وهو تفويض العبد إلى حكمة الله البالغة . وهو تسليم العبد إلى قضاء الله وقدره . وهو رضا العبد بفعل الله وتصرفه واختياره له .

٥- صدق التوكل ناتج عن اليقين بصفات الله العليا .

ومنها صفات العظمة وصفات القدرة ، وصفات العلم والسمع ، وصفات بره عبادته ورحمته بهم ، وواسع عطائه وإكرامه لأوليائه ، وصفات ملكه وإحكام تصرفه في خلقه ، وحكمته البالغة وأنه ما خلق شيئاً عبثاً ، وأنه سيجازي المحسن بالجنة وسيجازي المسيء بالنار ، وأنه صادق الوعد ، وأنه يملك نواصي عبادته وقلوبهم يقبلها كيف يشاء .

٦- التوكل يعني حسن الظن بالله .

والثقة بأنه لا يخلف وعده لعباده المؤمنين .

قال الله تعالى: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]

٧- التوكل يعني الثقة في كرم الله وعطائه .

وسعة رحمته ، وأنه أولى بكل جميل ، وأن تدبيره خير تدبير .

٨- التوكل يعني كمال التفويض إلى الله .

وكمال التفويض عاقبته النجاة .

① قال النبي ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه وهما في الغار: « مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِأَنْتَيْنِ اللَّهُ

ثَالِهُمَا . » [صحيح البخاري ٣٦٥٣ ومسلم ٢٣٨١]

① قال الله عن مؤمن آل فرعون: ﴿فَسْتَذْكُرُونَ مَا أَقُولَ لَكُمْ وَأَفَوضُ أَمْرِي إِلَى

اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَّعَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَآكِرُوهَا وَحَاقَ بِعَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ

الْعَذَابِ ﴿٤٤-٤٥﴾ فنجى الله مؤمن آل فرعون الذي أمرهم بالمعروف وأغرق

الظالمين ، فالأجساد للغرق والأرواح للحرق .

② قال إبراهيم عليه السلام وهو في الطريق إلى النيران: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل

عمران: ١٧٣] ، ولم يتعلق قلبه بمساعدة جبريل عليه السلام ، ولا بريح أو مطر أو سيل يجرف الحطام .

- فكافأه الله بأن نجاه وجعل نجاته بأمر إلهي مباشر اخترق الحجب والسموات

والسحب، في أقل من غمضة عين أو رمشة جفن ، قال الله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا

وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ [الأنبياء: ٦٩] ، ولم يجعل نجاته على يد مخلوق أو ملك ، ولم يجعل

نجاته متعلقة من الدنيا على سبب .

❁ قال ابن عباس رضي الله عنهما: « حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام حِينَ

الْقِيَامِ فِي النَّارِ . » [صحيح البخاري ٤٥٦٣]

④ وقالها أصحاب محمد ﷺ حين تجمعت عليهم الأحزاب .

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا

وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] .

فقال الله تعالى في جزائهم: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُكْرِيَنَهُ عَلَيْهِمْ وَأَيَّدَهُ بِنُجُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا

وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ [التوبة: ٤٠]

٩- والتوكل هو الرضا بقدر الله .

- فمن اعترض على قدر الله لم يكن راضياً به ؛ لأن الرضا بالقدر هو قبوله ، سواء استحسنته العبد أو كرهه ومن لم يرض بقدر الله كيف يكون متوكلاً عليه .

- والناس عند مكروهات القدر فريقين:

- أحدهما الساخط ، وجزاؤه سخط الرحمن .

- والثاني الراضي ، الذي يقول إذا رأى ما يكره: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ

لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦]

١٠- والتوكل هو انعدام تعلق القلب بتحصيل الأسباب .

والتوكل له أسباب ، فمن أنكرها فقد قدح في الشرع والعقل .

- ومن تعلق بها دون مسببها فقد قدح في التوحيد ، فهو تعالى الذي يعطي الأسباب قوتها ، أو يحول بين قوتها وتأثيرها .

* وتام المطلوب من العبد هو عدم تعلق القلب بالأسباب ، وإنما يتعلق قلبه بمسببها سبحانه لكي يجعلها نافعة مؤثرة في حصول المطلوب .

١١- والمؤمن مع ذلك يبذل جهده في فعل الأسباب النافعة .

والمؤمن لا يعتقد أن الأسباب تنفع إلا بمشيئة الله

فتترك الأخذ بالأسباب طعن في الشرع ، والاعتقاد في الأسباب طعن في

التوحيد .

١٢- صدق التوكل هو عدم الاطمئنان لوجود الأسباب .

- وعدم الجزع عند فقدانها .

- فالاطمئنان بالسبب والركون إليه من ضعف التوكل .

- وإنما ينبغي أن لا يطمئن قلبه إلا بمسبب الأسباب سبحانه .

١٣- وأعظم التوكل على الله ما كان لصالح دين العبد .

وكذلك التوكل لصالح دين العباد وهدايتهم ، وزيادة أيمانهم وعلمهم ، وما كان لنصرة الدين ، وإعلاء كلمته وظهور الإسلام ، وإتمام الدعوة إلى الله ، ولتحقيق الجهاد في سبيل الله ، وأعلاه ما كان في أمر دخول الجنة والنجاة من النار، وأعظمه ما

كان في دخول الفردوس الأعلى من الجنة فإنه يعمل لذلك أعمالاً تليق بهذا المقام ، ثم يتوكل على الله لتحصيل ذلك المراد من بلوغ أعلى الدرجات .

١٤- من حقق التوكل دخل الجنة بغير حساب .

❁ قال رسول الله ﷺ: «سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ»، ثُمَّ مَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَخَاضَ النَّاسَ فِي أَوْلِيئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ، وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَا الَّذِي تَخَوْضُونَ فِيهِ؟» فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَرْقُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ».

[صحيح البخاري ٦٤٧٢، ومسلم ٢٢٠]

سادساً إحصان العبادة التي دعى إليها اسم الوكيل:

❁ قال ابن القيم: **فالتوكل أصل لجميع مقامات الإيمان والإحسان** وجميع

أعمال الإسلام. [طريق الهجرتين وباب السعادتين]

- فلا يصل العبد إلى التوبة إلا بالتوكل على الله أن يرزقه التوبة .

قال الله تعالى: ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨]

- ولا يصل العبد إلى الهداية إلا بالتوكل على الله أن يرزقه الهداية .

قال الله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدانا سُبُلَنَا﴾ [إبراهيم: ١٢]

سابعاً من عقيدة أهل السنة:

١- يحرم التوكل على غير الله حتى بمجرد اللفظ .

- فيحرم أن يقول الرجل لآخر: «توكلت على الله وعليك» بل لا يتوكل إلا على الله وحده .

٢- إحصان النصرى في اسم الله الوكيل .

- ومن إحصان النصرى في اسمه تعالى **الوكيل** أنهم يقولون: إن الاعتراف بالذنب لله وحده لا يكفي لقبول توبة العبد، بل يجب أن يعترف للقس أيضاً، ويقولون إن الاعتراف لله وحده بالذنب لا ينفع العبد حتى لو كان الذنب بين العبد وبين ربه، ويقولون إن الاعتراف بالذنب لا ينفع العبد إلا إذا كان أمام القس، بل يقولون: إنه

يكفي الاعتراف للقس وحده .

- فإذا سألتهم لماذا جعلتم القس أهم من الله تعالى في الاعتراف؟
أجابوا أنك إذا أردت شراء سيارة هل تستطيع شراءها من المصنع أم أنك يجب أن
تشتريها من الوكيل؟ كذلك القس - الذي يدعون أنه وكيل الله تعالى - أهم عندهم من
الله تعالى في الاعتراف .

تعالى الله عن هذا الكفر والهديان وعن هذا لكلام الذي يشبه كلام السكارى .

- أما نحن المسلمون :

﴿ فنقول بقول ربنا جل في علاه ﴾ ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ
دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٦] فالله تعالى يجيب عباده ويغفر لهم بلا وسائط ، ولا
وكلاء، ولا حجاب، ولا بوابين، ولا من يبتز مالك لتكفير خطاياك ويطلب مالا أكثر
كلما كانت الخطيئة أكبر .

﴿ ونقول بقول الله تعالى في إجابته للسائل بلا وسائط : ﴾ ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا
دَعَاهُ وَيَكْشِفُ الشُّوْبَ ﴾ [النمل: ٦٢]

﴿ ونقول بقول ربنا الرحيم : ﴾ ﴿ قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن
رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣] ، فلم يشترط الله تعالى
رضا الأنبياء أو الأولياء أو الملائكة أو القساوسة لكي يقبل توبة عبده، بل هي دمعة
في جوف الليل حيث لا يراك أحد والندم على ما مضى والعزم على الإحسان فيما بقي .

﴿ ونقول بقول ربنا جل ثناؤه في الحديث القدسي : ﴾ ﴿ يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ
عَلَىٰ نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالُمُوا يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَن هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي
أَهْدِكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَن أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمْكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا
مَن كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ مُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ
جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَن تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَن تَبْلُغُوا نَفْعِي
فَتَنْفَعُونِي يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَىٰ أَنفَىٰ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ
مِّنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَىٰ
أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ
وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا

عُنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُخْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ بِإِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ .»
[صحيح مسلم ٢٥٧٧] ، كذا بلا وسطاء أو وكلاء أو رهبان أو أديعاء .

✽ ونقول إن التوبة عند المسلمين ليست اعترافاً فقط، بل التوبة هي ندم القلب على الذنب، والإقلاع عن فعل الذنب، والعزم على عدم العودة إلى اقتراف الذنب، ورد حق الأدمي إذا كان الذنب في حقه .

- فهل عند النصارى أن اعتراف السارق يكفيه للتوبة بدون رد المسروقات ؟
أم عندهم أن الاعتراف بالذنب مع الإصرار على فعله في المستقبل يُعد توبة ؟!
- ومن قال إن الاعتراف يُعني عن الندم ؟ وكيف تصح التوبة من الذنب وصاحب الذنب لم يندم على فعل الذنب ؟ بل قال أنه فعل الذنب متفاخرًا بفعله غير نادماً على إثمه .

✽ الحمد لله الذي هدانا لهذا الدين المتين ولم يجعلنا نتخبط بين الغث والشمين .
- إن تشريع التوبة وحده ليكفي العاقل لدخول في دين المسلمين وإخلاص الوجه لله رب العالمين ونبذ كل الأنداد والشركاء والوسطاء والوكلاء ، والحمد لله رب الحنفاء .

ثامناً فهم الصحابة لاسمه تعالى الوكيل:

١- والتوكل كان سلاح الأنبياء .

- فالتوكل كان سلاح إبراهيم عليه السلام، حين ألقى في النار .
- وكان سلاح نوح عليه السلام، حين كفر به قومه .
- وسلاح هود عليه السلام، حين عاداه قومه .
- وسلاح يونس عليه السلام، حين بلعه الحوت .
- وسلاح يوسف عليه السلام، حين ألقى في البئر .
- وسلاح موسى عليه السلام، حين أدركه جيش فرعون .
- وسلاح محمد ﷺ حين اجتمع على المسلمين عدوهم في غزوة الأحزاب .

٢- التوكل عند خالد بن الوليد عليه السلام:

- ١ - فقد بلغ خالد عليه السلام متوكلاً على الله تعالى فلم يضره .

- وما نتج هذا إلا عن صدق توكل خالد رضي الله عنه ، فلا تُجرب ، فإن توكلك ليس كتوكل خالد رضي الله عنه .

٢- في حروب الردة اشتدت هجمة أصحاب مسيلمة على المسلمين، فجعل الناس يقولون إلى (سلمى وأجا) وهما جبلين ليحتموا بهما، وجعل خالد رضي الله عنه يقول: **بل إلى الله الملتهجا**، فلم يكن يرى من يحتمي به سوى الله تعالى.

٣. **صدق التوكل لا ينافي الأخذ بالأسباب:**

- أرسل أبو عبيدة الأمين رضي الله عنه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه رسالة قال فيها :
الغوث الغوث، العجل العجل، فإن جيش المسلمين في الشام في خطر.
- فأرسل الصديق رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد رضي الله عنه في العراق يأمره بنجدة المسلمين في الشام، وهذا معناه أن يوقف انتصاراته ومجده حتى لا ينهزم باقي المسلمين.
- فاختر خالد رضي الله عنه عشرة آلاف من السابقين لنجدة جيش المسلمين تحت قيادة الأمين رضي الله عنه .

- وكان عليه أن يسرع جداً، وأن يتجنب الاحتكاك بجيوش الروم حتى لا يتأخر عن نجدة جيش المسلمين.
- وعليه أن يسلك طريقاً غير مأهولة حتى لا تطير الجواسيس بالخبر فيجهز الروم الكمائن لجيشه.

- كيف يفعل ذلك؟ والطرق التي لا تسير فيها القوافل، لم يتركوها إلا لأنها ليس فيها قطرة ماء، وهي تحتاج من المسافر المجد إلى خمسة أيام بأسرع المشي.
❁ فهو إما أن يترك جيش المسلمين بلا نجدة فيهلكون، أو يسير في طريق مأهولة فيها الماء والعيون ولكن ستأخذ وقتاً طويلاً سيتأخر معه عن نجدة المسلمين وسيعلم به الروم فيفقد ميزة المفاجأة وبما يكمن له الروم ويهلكونه، أو يسير في صحراء أول مائها بعد خمسة أيام، فيهلك في الطريق إن لم يسرع أو يدرك الماء وقد جف حلق جنوده من العطش، وإما أن يصل مكان الماء في تلك الصحراء الواسعة حتى إن أسرع.

- اختار خالد رضي الله عنه الاختيار الأخير **وتوكل على العليم الخبير.**

- ومن كان توكله كخالد رضي الله عنه وجد الماء حينما لم يكن بينه وبين الموت إلا شعرة.

- واختار للطريق خير دليل: رافع بن عمير رضي الله عنه خبير الصحراء.

- واختار عشرين من الإبل العظام المسنة أعطشها ثم أوردوا الماء حتى إذا امتلأت أجوافها قطع شفاهها وربط أفواهها حتى لا تجتر الماء ، وحمل على ظهرها ما تستطيع حمله من الماء.

- وكان حماس جند المسلمين لا تقل عن حماسة خالد رضي الله عنه في نجدة إخوانهم والتضحية من أجلهم، وكان توكلهم لا يقل عن توكل أميرهم، فنعم الأمير ونعم المأمور. - ورغم أخذهم بالأسباب ظلت المخاطر تملأ الألباب، فكيف يصنعون إذا مضت الخمسة أيام ولم يصلوا إلى أول الماء؟ وكيف يصنعون إذا وصلوا ولم يجدوا مكان الماء؟ وكيف يصنعون لو وجدوا الماء ولم يكفي لاجتياز باقي الصحراء؟ لم يبق لهم إلا **مسبب الأسباب!!!**

- وانطلق هذا **الجيش من المتوكلين** لنجدة إخوانهم المسلمين، وأسرعوا لعلمهم يقطعوا بادية الشام في خمسة أيام خلف دليلهم وخبير الصحراء رافع بن عمير رضي الله عنه.

- وفي كل يوم كانوا يذبحون أربعة من الإبل ويخلطون لبنها بالماء المكنوز في كروشها ويسقونه للخيل، ويشرب الجيش ما على ظهورها من الماء فلا يكاد يكون نصيب كل رجل منهم إلا أقل القليل بل أقل مُدٍ ، فلا يكاد يملأ كفيه من الماء، فلا يكفي لشرابه، فيجعل وضوءه وطهوره من صعيد الصحراء .

- فلما كان اليوم الخامس نفذ الماء ، ورمدت عين رافع دليل الصحراء، فانقطعت الأسباب ، حتى ينقطع منها الرجاء، ويرتفع منهم الدعاء، وتتعلق القلوب برب السماء، وتترك الركون إلى عين الماء.

- وهناك قال رافع رضي الله عنه : ابحثوا عن جبلين كالثديين فوجدوهما، لكن قد اندثرا، ثم قال: التمسوا بينهما شجرة عوسج، فلم يجدوها ، فقال: انفضوا الأرض عنها، فحفروا كل الوادي فوجدوها قد اجثت وبقى أصلها في الأرض، فقال: احفروا عندها، فما لبث أن انفجر الماء. [عيون الأخبار ٦١] فارتفع تكبيرهم إلى عنان السماء، فإن الله لا يضيع أولياءه ولا يخيب من أحسن فيه رجاءه.

- والحمد لله الذي اختص من شاء من عباده فجعلهم متوكلين، ليرفعهم يوم القيامة في عليين، ويدخلهم الجنة قبل العالمين بلا حساب ولا نظر موازين.

٣- مريم بنت عمران ؑ .

١- بلغ من توكل مريم ؑ أن الله كان يرزقها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء وهي في المحراب، قال الله تعالى عن زكريا ؑ: ﴿كَلَّمَآ دَخَلَ عَلَيْهَا زَكْرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِؤُْمَ أَنَّىٰ لَكَ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧]

٢- لما ولدت مريم ؑ ابنها المسيح ؑ استندت إلى جذع النخلة مرهقة ضعيفة جائعة بعد الولادة، فقال لها الله تبارك وتعالى: ﴿وَهُزِيَ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ سَقَطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَيِّتًا﴾ [مريم: ٢٥]

- فأنى لامرأة أن تهز جذع نخلة أو حتى رجل أو حتى مجموعة من الرجال، خصوصاً وهذه المرأة مرهقة ضعيفة قامت من الوضع لتوها، لكن الله عز وجل يعلمنا أنه ليس المقصود التمكّن من الأخذ بالأسباب، وإنما المطلوب أن تنوي الأخذ بالأسباب وتشرع في ذلك ولو بشيء يسير حتى يتحقق صدق التوكل ويثبت لك الأجر وتأتي من الله المعونة.

﴿ (١٣١) نَعْمَ الْوَكِيلُ ﴾

﴿الدليل﴾: قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَحْسَبُنَا اللَّهَ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]

﴿الإحصاء﴾: واسم نعم الوكيل جاء في إحصاء ابن الوزير .

﴿ ١٣٢ ﴾ الكفيل ﷺ

﴿ الدليل ﴾

قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ

كِفِيلًا﴾ [النحل: ٩١]

﴿ وقول رسول الله ﷺ في قصة المقترض من بني إسرائيل فقال: « اتني بالكفيل ، فقال:

كفى بالله كفيلاً ، فقال صدقت . » [صحيح: رواه البخاري معلقاً في باب الكفالة عقب ٢٢٩١ ووصله أحمد ٢/٣٤٨]

﴿ الإحصاء ﴾

وجاء اسم الكفيل في إحصاء جمع من العلماء منهم: رواية ابن الحصين ، وفي

إحصاء ابن منده ، والحليمي ، والبيهقي ، وابن العربي ، والقرطبي ، وابن القيم ، وابن الوزير ، وابن حجر ، وغيرهم .

﴿ وقال القرطبي : اسم الكفيل أجمعت عليه الأمة .

﴿ الوزن ﴾

اسم الله الكفيل على وزن الضعيل .

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن الضعيل (٣١):

الكفيل / الحميد / المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم / الحليم / الرحيم / الكريم /
العظيم / المتين / الجليل / الجميل / الوكيل / الخبير / البصير / القدير / النصير /
الكبير / السميع / البديع / الشفيق / الرقيب / القريب / الحسيب / الطيب / العزيز /
الحفيظ / المليك / الرفيق / اللطيف .

﴿ المعاني والدلالات لاسمه تعالى الكفيل ﴾

﴿ هو الذي يتكفل بأرزاق عباده وأجالهم وحسابهم .

وهو الذي يتكفل ويضمن أداء الحقوق والتبعات عن من كفلهم من الضعفاء .

- وهو الذي يكفي عباده ما أهمهم ويكفيهم حاجاتهم .

١ - الكفيل هو الذي يقوم بأمر الضعيف والعاجز كاليتيم ، فيربيه ويعوله ويرعاه .

٢- والكفيل هو الضامن .

الذي يضمن من كفله بأداء ما عليه من حقوق إن قصّر في أدائها .

٣- وهو الذي يؤدي الحق عن من توكل عليه .

٤- وهو الذي يكتفيهم ما أهمهم إذا توكلوا عليه ، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا

﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٢-٣]

٥- هو الذي تكفل بأرزاق عباده .

قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦]

٦- هو الذي تكفل بحفظ آجال عباده وحسابهم ، فلا تتقدم نفس ولا تتأخر

ساعة عنه، قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ

أَجَلٍ مُّسَمًّىٰ فِإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَجِرُّونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [النحل: ٦١]

أثر الإيمان باسمه تعالى الكفيل؛

١- إذا أيقن العبد أن الله كفيل برزقه ، لم يخش الناس في أمر الرزق ، ولم يطعهم في

معصية الله لأجل طلب الرزق ، ولم يعص الله أصلاً في أي أمرٍ لطلب الرزق .

٢- ومن أيقن أن الله كفيل بأجله ، لم يخش الناس أن يؤذوه قبل أجله ، إذا نصحهم في

الله ، فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقرب من أجل ، ولا يباعد من رزق .

(١٣٣) الكافي ع

الدليل: قول الله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ [الزمر: ٣٦]

ومشتق من قول الله تعالى: ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ﴾ [البقرة: ١٣٧]

الإحصاء:

واسم **الكافي** جاء عند جمع من أهل العلم ، منهم رواية الوليد بن مسلم ، والصنعاني ، وجمع جعفر الصادق ، وإحصاء الخطابي ، وابن منده ، والحليمي ، والبيهقي ، والأصبهاني ، وابن العربي ، والقرطبي ، وابن الوزير ، وابن حجر ، وغيرهم .

واسم الكافي يتضمن اسم المؤوي .

الدليل:

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴾ [الضحى : ٦]
وقال الله تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَفَكُمْ
النَّاسُ فَعَاوَنَكُمْ وَأَيْدِيكُمْ يُصْرِعُهُ ﴾ [الأهـال: ٢٦]
* قال رسول الله ﷺ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانِي وَأَوَانِي . » [صحيح: رواه أبو داود ٥٠٥٨

وأحمد ١١٧/٢ وصححه الألباني]

الوزن:

اسم الله الكافي على وزن الفاعل .

* أسماء الله الحسنى على وزن الفاعل (٣٢):

الكافي / الناصر / القاهر / القادر / الفاطر الغافر / الشاكر / البار / الآخر / الظاهر /
الباطن / العالم / الخالق / الرازق / الصادق / المالك / الواسع / الجامع / النافع / الرافع /
الهادي / الوالي / الباقي / الواقي / الشافي / الوارث / الباعث / الغالب / الباسط / البار /
الواحد / الحافظ .

المعنى:

١- والكفاية من اسم الله **الكافي** ، وهي أن يسد حاجة سائله ، ويجعله في غنى عن سؤال غيره .

٢- وكفاه الله العدو أي حماه منه .

٣- فهو الذي يكفي من توكل عليه .

﴿ ١٣٤ ﴾ الحسيب ع

أولاً ﴿ الدليل:﴾

قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦]
 قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِنَجِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦]
 وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب: ٣٩]

ثانياً ﴿ الإحصاء:﴾ اسم الحسيب قال القرطبي : أجمعت عليه الأمة .

﴿ واسم الحسيب أحسن من اسم الحاسب .

ثالثاً ﴿ الوزن:﴾

اسم الله الحسيب على وزن الضعيل .

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن الضعيل (٣١):﴾

الحسيب / الحميد / المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم / الحليم / الرحيم /
 الكريم / العظيم / المتين / الجليل / الجميل / الوكيل / الكفيل / الخبير / البصير /
 القدير / النصير / الكبير / السميع / البديع / الشفيع / الرقيب / القريب /
 الطيب / العزيز / الحفيظ / المليك / الرفيق / اللطيف .

رابعاً ﴿ المعاني والدلالات لاسمه تعالى الحسيب:﴾

- هو الذي كفى أوليائه في الدنيا فلم يحتاجوا إلى غيره .
- وهو الذي يحاسب عباده ويعد عليهم أعمالهم ، فيوفي المحسن ويكفيه حتى يقول حسبي هذا يكفي ، ويعاقب الكافر في الدنيا والآخرة .
- وهو أسرع الحاسبين .
- والحسبُ هو الظن .

١- قال ابن الأثير: الحسيب هو الكافي ، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ﴾ [الأففال: ٦٢] ، أي يكفيك ويكفي كل من توكل عليه بحفظه ووقايته .

✽ قال ابن الأثير : هو الكافي : من أحسبني الشيء ، إذا كفاني ، وأحسبته وحسبته بالتشديد أعطيته ما يرضيه حتى يقول حسبي . [النهاية ١ / ٣٨١] ، وبنحوه قال الحلبي قبله .

وقال الله تعالى : ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران: ١٧٣] .

وقال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق: ٣]

٢- الحسيب هو الذي يوفي جزاء المحسنين حتى تمام الجزاء ، وبغير نقص .

[الأسماء والصفات للبيهقي]

قال الله تعالى : ﴿ جَزَاءُ مَنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴾ [النبا: ٣٦] ، أي أن الله يعطي المؤمن حتى يقول حسبي حسبي ، أي: هذا يكفي ، هذا يكفي ، فتخيل نفسك يا عبد الله يوم يكرمك الله ، متى تقول حسبي هذا يكفي؟ لابد أنك تقول هذا بعد أن يعطيك الله أضعاف ما تتمنى من الحور والقصور ، فبعد كم قصر وكم حورية ستقول هذا يكفي يا رب؟ فمن كان يرجو عطاء ذلك اليوم ، فهل سيخل في هذا اليوم بهاله أو وقته أو جاهه أن يبذله في سبيل الله؟

٣- الحسيب: هو المحاسب . والكافي . [المعجم الوسيط ١ / ١٧١]

✽ قال الله تعالى في الحديث القدسي : « إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ بِهَا » فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ . [صحيح مسلم

[٢٥٧٧]

قال الله تعالى : ﴿ وَكَفَىٰ بِنَاحِسِبِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٧]

وقال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [النساء: ٦]

يعني أن الله يحاسبكم على ما فعلتم في أموال اليتامى .

٤- وحسب الشيء: أي عدده وأحصاه .

قال الله تعالى : ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ [الرحمن: ٥]

فلا يفوته حساب أي شيء ، ولا يغيب عنه حساب شيء أبدًا .

٥- وهو الذي يحاسب الحسنات بعشرة أمثالها أو أكثر ، ويحاسب السيئة

بمثلها أو يعفو .

٦- وهو تعالى أسرع الحاسبين .

قال الله تعالى : ﴿ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ [الأنعام: ٦٢]

- وإنما يوقضهم الله يوم القيامة الزمن الذي يشاء ، لا لحسابهم ، وإنما

ليعلموا عظمت ذلك اليوم وشدة الحساب .

- نسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى ، و صفاته العلى أن يرزقنا حسن التوكل عليه ،
ليدخلنا به الجنة بغير حساب ولا عذاب ، آمين . آمين .

٧- **وان كان الحساب لسيئات الكفار ، فإنه يعني عذابهم .**

قال الله تعالى: ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيَّا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ [الكهف: ٤٠] فالحسبان هنا بمعنى العذاب .

٨ - **وحسب الشيء أي ظنه .**

قال الله تعالى: ﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَخَذُوا عِبَادِي مِن دُونِ أَوْلِيَآءِ ﴾ [الكهف: ١٠٢]
ومعنى الآية: أن ظن الكافرين في غير محله ؛ لأن عباد الله الصالحين الذين أحبهم
وعبدوهم من دون الله سيترؤون من أولئك الكفار يوم القيامة ؛ **لأنهم كانوا**
مأمورين أن يعبدوا الله اقتداءً بأولئك الصالحين، لا أن يعبدوا
الصالحين من دون رب العالمين .

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الحسيب:

- ينبغي للعبد أن يحاسب نفسه على ما مضى ، ويشترط عليها فعل الصالحات فيما
بقي ، وأن يجعل لهذه المحاسبة وقتاً معلوماً كل يوم .
- ومن علم أن ربه سريع الحساب فليكن سريع الذهاب للطاعات سريع التوبة من الهفوات .
- ومن أيقن بأن الله يكفيه فكيف يتعلق قلبه بمن يرديه ؟

محاسبة النفس:

١- من حاسب نفسه قبل أن يحاسب خفَ في القيامة حسابه ، وسهل عند
السؤال جوابه ، وحسن منقلبه ومآبه .

ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته ، وطالت في ساحات القيامة وقفاته ، وإلى
الخزي والمقت قاداته سيئاته .

٢- واعلم أن الصالحين لم يحاسبوا أنفسهم على صغائر ذنوب الجوارح فقط بل
حاسبوها على دقائق خطرات القلوب .

٣- ينبغي للعبد أن **يشترط على نفسه** فعل الأعمال الصالحة ويقول لنفسه: « اعملي فربما تكون آخر ليلة لك فلا تضيعها ، والزمي الاستقامة وانقادي للحق فمآلك يا نفس عن الهدى من مفر . »

فيا عين: لا تنظري إلى مُحَرَّم ، ولا تنظري بالاحتقار إلى مسلم .
ويا لسان: دعك من الغيبة والكذب والنميمة ، فقد خلقت للذكر وتلاوة القرآن .
ويا بطن: تقللي من الطعام حتى تلحقي بالكرام ، واجتني شبهات المكاسب لِتُجاب لك المطالب .

٤- فينبغي أن يكون للمرء **ساعة في آخر النهار يحاسب نفسه** فيها على جميع حركاتها وسكناتها.

فيحاسب نفسه ماذا سمع اليوم ؟ وبماذا تكلم ؟ وفيما أنشغل فكره ؟ وأين انطلقت عينه ؟ وهل صدق ذلك فرجه أم كذبه ؟ وماذا فعلت يده ؟ هل مست امرأة لا تحل له ؟ أم أخذت رشوة أم أخذت ربا أو ميسر ؟ وإلى أين مشى ؟ إلى مساجد الله أم إلى حرمت الله ؟

المسارعة إلى الطاعة:

٥- واسم **الحسيب** يجعل العبد يسارع إلى طاعة ربه ، **فكل شيء محسوب عليه**.
* قال الله تعالى: ﴿ **وَسَارِعُوا إِلَى مَعْفَرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ** ﴾ [آل عمران: ١٣٣] ، فمن رأى الدنيا متاع غرور ترك المنافسة فيها **وسارع وسابق إلى مغفرة الله وجنته** .

٦- والله تعالى **سريع الحساب** ، **وسريع الإثابة لمن يسارعوا إليه** ، فالحلم والأناة مطلوبان في كل شيء ، إلا ما كان في **المسارعة إلى طاعة إليه** ، فلا يُحمد التعجل إلا في الطاعة ، فمن يضمن الأعمار ؟ ومن يضمن الصحة ؟ ومن يضمن الفراغ ؟ ومن يضمن وجود المال ؟ فحذار من التسويف ، **فربما تسبق الآجال الآمال** ، وربما يمرض الصحيح ويهرم الشاب ، ويفتقر الغني ، وربما يأتي للإنسان ما يشغله من البلاء ، فيندم على التسويف ، ويندم على ما كان منه في حق الله .

* قال موسى نبي الله ﷺ: ﴿ **وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى** ﴾ [طه: ٨٤]

٧- **أن يوقن العبد أن ربه حسبه وكافيه ، فلا يتعلق بغيره** .

ينبغي أن يكتفي العبد بربه ، فيجعله هو حسبه ، وهو همته ، وأن يكون همه هو أن يقبل الله منه طاعته ، فيكون حاله أنه **يريد الله بمراد الله طالبا رضاه** ، لا يبالي بما فاته من الدنيا في سبيل تحصيل رضاه .

سادساً **فهم الصحابة لاسمه تعالى الحبيب:**

مسارعة النساء إلى تنفيذ أمر الحجاب:

❁ قالت عائشة رضي الله عنها: « يَرْحَمُ اللهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُولَى لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ (وَلِيُضْرِبَنَّ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) شَقَقْنَ مُرُوطِهِنَّ فَأَخْتَمَرْنَ بِهَا . » [صحيح البخاري معلقاً ٤٧٥٨]

❁ وقالت عائشة رضي الله عنها: « كُنَّ نِسَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ يَشْهَدْنَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْفَجْرِ مُتَلَفِّعَاتٍ بِمُرُوطِهِنَّ، ثُمَّ يُنْقَلِبْنَ إِلَى بُيُوتِهِنَّ حِينَ يَقْضِينَ الصَّلَاةَ، لَا يَعْرِفُهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْغَلَسِ . » [صحيح البخاري ٥٧٨، ومسلم ٦٤٥]

❁ وقالت أم سلمة رضي الله عنها: « لَمَّا نَزَلَتْ (يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ) خَرَجَ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِهِنَّ الْغُرْبَانَ مِنَ الْأَكْسِيَةِ . » [صحيح: رواه أبو داود ٤١٠١، وصححه الألباني في صحيح أبي داود]

وما ذلك إلا لأنهن اتسحن بالسواد وتنقبن به وغطين به رؤوسهن حتى أصبحن كالغربان ، فلم تعد إحداهن تهتم بأناقتها ومنافستها لأقرانها في التزين ، وإتباع الجديد والأغلى ، ولكن كانت همتهن ومنافستهن على طاعة الله ورسوله صلوات الله عليه .

﴿ ١٣٥ ﴾ الحفيظ ﷻ

أولاً ﴿ الدليل ﴾:

قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [هود: ٥٧]

وقول الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [سبأ: ٢١]

وقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ﴾ [الشورى: ٦]

ثانياً ﴿ الإحصاء ﴾: اسم الحفيظ أجمعت عليه الأمة .

﴿ واسم الحفيظ أحسن من اسم الصاحب .

الدليل: ولفظ الصاحب جاء في قول رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي

السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ.» [صحيح مسلم ١٣٤٢]، يعني احفظنا بحفظك في سفرنا ،

وأرجعنا بأمانك وعهدك إلى بلدنا . [النهاية لابن الأثير ١١/٣]

ثالثاً ﴿ الوزن ﴾:

اسم الله الحفيظ على وزن الضعيل .

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن الضعيل (٣١):

الحفيظ/ الحميد/ المجيد/ الشهيد/ العليم/ الحكيم / الحليم / الرحيم /
الكريم/ العظيم/ المتين/ الجليل/ الجميل/ الوكيل/ الكفيل/ الخبير/ البصير/
القدير/ النصير/ الكبير/ السميع/ البديع/ الشفيق/ الرقيب / القريب / الحسيب/
الطيب/ العزيز / المليك / الرفيق / اللطيف .

رابعاً ﴿ المعاني والدلالات لاسمه تعالى الحفيظ ﴾:

- هو الذي يحفظ مخلوقاته جميعاً من التلف ومما يكرهون ، ويحفظ لهم منافعهم .

- ويخص بالرعاية أوليائه ، فيحفظهم في الدنيا من أعدائهم ، ومن المعاصي ،

ويحفظهم في الآخرة من هول القيامة ومن عذاب النار .

- وهو الذي يحفظ السماوات والأرض بلا مشقة فيحفظهم أن تزولا ويحفظ السماء

بغير عمد .

- وهو الذي يحفظ كتابه من التبديل والتحريف وغيره .

- وهو الذي يحفظ لعباده إيمانهم وحسناتهم .

- ويعدد عليهم أعمالهم ليحاسبهم عليها .

- وهو الذي يعدد كل شيء ويحفظه ويحيط علمه بما أوجده.
- وهو تعالى لا ينسى شيئاً فكل شيئاً محفوظ عنده.
- وهو الذي أمر العبد أن يحفظ ما يصلحه في الدنيا والآخرة .

١- **الحفيظ من الحفظ** ، وهي الرعاية والصيانة . [معجم ألفاظ القرآن]

- فهو الذي يحفظ خلقه جميعاً ، ويخص أوليائه بالحفظ والرعاية في الدنيا والآخرة .

٢- **واسم الحفيظ يتضمن حفظاً وحافظاً ومحفوظاً .**

فالله تعالى هو الحافظ ، والعبد المخلوق هو المحفوظ ، والحفظ يكون من سوء في الدنيا والآخرة .

٣- **وهو الذي حفظ مخلوقاته جميعاً .**

فوهب لمخلوقاته الحياة ودفع عنهم السوء حتى يبقوا ، ولولا حفظ الله ما بقوا .
قال الله تعالى : ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد : ١١]
حتى إذا جاء قدر الله تركوه وما قدره الله له .

٤- **الله تعالى يرسل الملائكة ليحفظوا عباده .**

قال الله تعالى : ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ [الأنعام : ٦١]

٥- **هو الذي يحفظ لخلقه منافعهم .**

فحفظ لهم ما يحييهم من المأكل والمطعم وما يبقئهم من المنكح ، ويشترك في ذلك البر والفاجر والإنس والجن والحيوانات .

٦- **هو الذي يحفظ عباده مما يكرهون .**

فقد وَكَّلَ بِالْأَدَمِيِّ مَلَائِكَةَ مُعَقِّبَاتٍ يَحْفَظُونَهُ مِنَ الشَّرِّ وَالْأَذَى الَّذِي لَمْ يَقْدِرْهُ اللَّهُ تَعَالَى ، قال الله تعالى ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١]

٧- **وهو الذي خص أوليائه بالحفظ والرعاية في الدنيا والآخرة .**

أولاً: في الدنيا:

- فهو الذي حفظ أوليائه من أعدائهم من الجن والإنس ، فنصر المؤمنين وأيدهم ونجاهم من كل شرٍ وسوء ، ودفع عنهم ما يضرهم ، وهو الذي أهلك أعداءهم ، ودفع عن المؤمنين كيدهم .

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الحج: ٣٨]

- وهو الذي حفظ أوليائه من الزلل ومن فتن الشهوات والشبهات ، فألمهم أوليائه رشدهم ، ويسر لهم طاعتهم وعبادتهم ، وحجب عنهم الشر والآثام .

ثانياً: في الآخرة:

- فهو الذي ينجيهم من هول القيامة وفزعها ، ومن النيران وعذابها ، وينجيهم من الصراط وزلته ، ومن حر الشمس وشدته ، ويدخلهم في ظل العرش ، ويذيقهم نعمته .

قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ أَلَّهْ عَلَيْنَا وَوَقْتَنَا عَذَابَ السَّمُورِ﴾ [الطور: ٢٧]

* وحفظ الله لأوليائه في الدنيا أعظم من حفظهم لأنفسهم وحفظهم لأولادهم .

- فيعقوب عليهما كان يحفظ ولده يوسف عليهما ، ولكن الله تعالى قدر أن يفوته حفظ أبيه يعقوب عليهما له حتى يحفظه هو سبحانه فرفعه في الدنيا والآخرة إلى أعلى الدرجات ، وأجل المقامات ، فكان حفظ الله ليوسف عليهما أعظم من حفظ أبيه له ، ولو تم له حفظ أبيه ما كان سيصل إلى تلك الدرجات التي رفعه الله إليها ، في حين كان يظن الجميع أن يوسف عليهما ضاع من أبيه يوم ادعى إخوته أن الذئب أكله .

٨- وهو يحفظ لعباده إيمانهم وعبادتهم .

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]

٩- وهو الذي يحفظ حسنات عباده .

فيحفظ حسنات عباده ويُنمِّيها لهم ، حتى أن العبد يجد التمرة يوم القيامة ، مثل أحد من حفظ الله لها .

* قال رسول الله ﷺ: « مَا تَصَدَّقَ امْرُؤٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ - وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا طَيِّبًا - إِلَّا وَضَعَهَا حِينَ يَضَعُهَا فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُرِي لَأَحَدِكُمْ التَّمْرَةَ كَمَا يُرِي أَحَدَكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ أَحَدٍ . » [صحيح البخاري ١٤١٠ ومسلم ١٠١٤ ولللفظ له]

١٠- وهو الذي حفظ السماوات والأرض أن تزولا .

- فهو الذي حفظها وما فيها ومن فيها ، ولم يشق عليه ذلك أو يتعبه .

قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِنَا مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٢]

وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ [الحجر: ١٦-١٧]، وهو يحفظ السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه .

١١- واللّٰه تعالى يحفظ السماوات والأرض بلا مشقة .

قال الله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾

[البقرة: ٢٥٥]

١٢- اللّٰه تعالى حفظ السماء من الشياطين .

قال الله تعالى: ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ [الحجر: ١٧]

١٣- وهو الذي إذا استودع شيئاً حفظه من مال أو ولد .

والله تعالى إذا تكفل بشيء حفظه، فلا يضيع ولا يتغير ولا يتبدل .

✽ قال أبو هريرة رضي الله عنه: ودعني رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: «أَسْتَوْدِعُكَ اللّٰهَ الَّذِي لَا

تَضِيعُ وَدَائِعُهُ.» [صحيح: رواه ابن ماجه ٢٨٢٥ وأحمد ٤٠٣/١ وصححه الألباني في الصحيحة ١٦]

١٤- واللّٰه تعالى وعد بحفظ كتابه (القرآن الكريم).

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]

وقال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِنْتُبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾

[فصلت: ٤١-٤٢]

✽ قال قتادة وثابت البناني: حَفِظَهُ اللهُ مِنْ أَنْ تَزِيدَ فِيهِ الشَّيَاطِينُ بَاطِلًا ، أَوْ تَنْقُصَ

مِنْهُ حَقًّا ، فَتَوَلَّى سَبْحَانَهُ حَفِظَهُ ، فَلَمْ يَزَلْ مَحْفُوظًا ، وَقَالَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ: ﴿بِمَا

أَسْتَحْفِظُوكُمْ﴾ فوكل حفظه إليهم فبدلوا وغيروا . [تفسير القرطبي ٥/١٠]

- اللهم كما حفظت لنا ديننا وكتابنا فلم يتغير ، وهديتنا ووفقتنا

لتوحيدك فلم تنتكر ، فإننا نسألك الثبات عليه إلى الممات ، والمغفرة

يوم تحشر الأموات ، إنك تسمع الدعوات ، وتجبب أصحاب الدمعات .

١٥- والحفظ هو عدم النسيان ، فهو تعالى لا ينسى شيئاً .

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤]

وقال الله تعالى: ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥٢]

١٦- وهو تعالى يحفظ الأشياء ويعددها .

ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ، كيف لا وهو الذي خلقها
وقدرها جميعاً ، قال الله تعالى: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا
أَصْفَرٌ مِنْ ذَلِكَ وَلَا آكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [سبأ: ٣]
قال الله تعالى: ﴿وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٨]

١٧- هو الذي يحفظ على عباده ما عملوه من خير أو شر .

فلا يفوته من ذلك مثقال ذرة ، فهو قد أحصاها ، وأحاط بها علماً ، وكتبها في اللوح
المحفوظ قبل خلق السموات والأرض ، قال تعالى: ﴿أَخْصَنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [المجادلة: ٦]
- وهو قد وَّكَّلَ بالأعمال ملائكة حافظين كراماً كاتبين ، يكتبون أعمال العباد مرة
أخرى بعد حدوثها ، فتطابق ما هو مكتوب في اللوح المحفوظ .
قال الله تعالى: ﴿بَلِّغُوا سُنَّتَنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُوبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠]
- وهو تعالى يعلم مقادير جزاء تلك الأعمال في الثواب العقاب .
- ثم هو يجازي المحسن بفضله ، ويجازي المسيء بعدله .

١٨- وهو الذي أمر العبد أن يحفظ ما يصلحه في الدنيا والآخرة .

✽ قال رسول الله ﷺ : «أَحْرَضَ عَلَيَّ مَا يَنْفَعُكَ، وَأَسْتَعِينُ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ
أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَّ،
فَإِنْ لَوْ تَفَتَّحَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ.» [صحيح مسلم ٢٤٤٦]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الحفيظ:

- ينبغي للعبد أن يحافظ على نفسه من الهلاك وهو تلف الدنيا ويحفظ نفسه من المعاصي وهي تلف الآخرة.
- وإذا أراد حفظ نفسه فعليه بالطاعة، وإذا أراد حفظ أهله وذريته فعليه بالطاعة.
- ويحفظ أمانات الناس عنده .
- من علم أن الله يحفظ عمله ولا ينسى ذنبه ، فليراقبه في كل عمله ، فيمتثل لأمره وينتهي عن نهيه .

١- ينبغي للعبد الصالح أن يحفظ نفسه عن المعاصي ، فيحفظه الله تعالى .

✽ قال رسول الله ﷺ لابن عباس: « يَا غَلَامُ إِنِّي أَعَلَّمْتُ كَلِمَاتٍ أَحْفَظُ اللَّهُ يَحْفَظُكَ أَحْفَظُ اللَّهُ مَجِدُهُ مُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ

». [صحيح. رواه أحمد ١/ ٢٩٣ والترمذي ٢٥١٦ وقال: حسن صحيح وصححه الألباني]

يعني احفظ دين الله وشريعته يحفظك الله في دينك ونفسك وأهلك وذريتك؛ لأن الجزاء من جنس العمل.

✽ قال الغزالي: ينبغي على العبد أن يحفظ جوارحه وقلبه ، ويحفظ دينه عن سطوة الغضب ، وخلافة الشهوة ، وخداع النفس الأمانة ، وغرور الشيطان ، وقد اكتفتها هذه المهلكات المفضية إلى البوار . [المقصد الأسنى ٩٢]

٢- إذا أردت أن تحفظ نفسك من السوء فالجأ إلى الله تعالى بطاعته.

يعني احفظ الله بطاعته واجتناب نهيه يحفظ جوارحك عن معصيته .

٣- إذا أردت أن تحفظ أهلك وذريتك فلا تترك طاعة الله .

قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ [الكهف: ٨٢]، فإن الله حفظ الذرية بصلاح جدهم الأعلى .

وذلك لأن الله تعالى أمر الخضر عليه السلام أن يمسح بيده على الجدار المتهدم فعاد سليماً قوياً حتى لا يظهر الكنز المخبأ تحته الذي ورثه الغلامان اللذان كان أبوهما صالحاً ، ولو لم يعد الخضر عليه السلام ، بناء الجدار لظهر الكنز من تحته ولطمع فيه أهل القرية البخلاء الذين امتنعوا أن يبذلوا حق الضيافة للغرباء وهم الخضر وموسي عليه السلام .

✽ ونقول لمن ذهب يلتمس صكوك التأمين على الحياة، أولى بك أن تتقي الله،

قال الله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ضَعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [النساء: ٩]

- فالتأمين على حياتك وحياتك أبنائك يكون بالتقوى وليس بصكوك التأمين على الحياة.

٤- وإذا أردت أن تحفظ شيئاً فاستودعه الله .

❁ قال رسول الله ﷺ: « إِذَا اسْتُودِعَ اللَّهُ شَيْئًا حَفِظَهُ ». [صحيح: رواه النسائي في عمل اليوم والليلة ٥٠٩، وابن حبان في صحيحه ٢٣٧٦- موارد الظمان، والطبراني في الأوسط ٥/٦٠/٤٦٦٧، والبيهقي في السنن الكبرى ٩/١٧٣، وصححه الألباني في الصحيحة ٢٥٤٧]

❁ وكان رسول الله ﷺ إذا سافر يقول لمن يودعه من أهله: « أَسْتُودِعُكَ اللَّهُ الَّذِي لَا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ ». [صحيح: رواه ابن ماجه ٢٨٢٥، وأحمد ٣/٤٠٣، والنسائي في عمل اليوم والليلة ٥٠٨، والطحاوي في مشكل الآثار ٥٩٤١، وابن السني في عمل اليوم والليلة ٥٠٥، والطبراني في الدعاء ٥٠٥ وصححه لغيره الألباني في الصحيحة ١٦]

❁ وكان رسول الله ﷺ إذا سافر أحد أصحابه قال له: « أَسْتُودِعُكَ اللَّهُ دِينَكَ وَأَمَاتَتِكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ ». [صحيح: رواه الترمذي ٣٤٤٣، والنسائي في عمل اليوم والليلة ٥٢٣، وأحمد ٧/٢، والطبراني في الدعاء ٨٢١، وصححه الألباني في الصحيحة ١٤]

٥- وأهم ما يحافظ عليه الإنسان هو دينه.

- وأهم ما يحافظ عليه هو أن يموت على الإسلام وعلى طاعة الرحمن فُتَحْفَظَ عليه آخرته .
فكان من وصية يعقوب عليه السلام لأولاده أن يحفظوا دينهم ، فقال لهم: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢]

٦- وإذا أيقن الإنسان أن الله يحفظ ذنوبه ولا ينساها.

فأحرى به هو أن لا ينسى ذنوبه ، فَإِنَّ الذَّنْبَ لَا يُنْسَى ، وَإِنَّ الْبِرَّ لَا يَبْلَى ، فيجب على العبد أن يظل مراقباً لله في كل عمله ، ويظل مستغفراً نادماً في كل وقته .
- فالصالحون يذكرون ذنوبهم ، ويستغفرون لها السنين الطوال .
- والمنافقون لا يأبهون بالذنوب ، ويدعون أن لهم عند الله الفضل ، قال تعالى يخبر عن كلام أحدهم: ﴿وَلَيْنِ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ [الكهف: ٣٦]
❁ قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذَبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ فَطَارَ ». [صحيح البخاري ٦٣٠٨]
- والله تعالى ذم من ينسون ذنوبهم ، قال تعالى: ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوهُ﴾ [المجادلة: ٦]

٧- ينبغي للعبد أن يجتهد في حفظ نفسه مما يضرها .

① ابدأ يومك بأكل سبع تمرات إن استطعت.

❁ قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمْرَاتٍ عَجْوَةً لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سُمٌّْ وَلَا سِحْرٌ». [صحيح البخاري ٥٤٤٥ ومسلم ٢٠٤٧]، فمن بدأ يومه بهذه السبع تمرات أمن ضر السحر والساحر .
 ① من واظب على أذكار الصباح والمساء لم يضره شيء .

❁ قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَيَضُرَّهُ شَيْءٌ». [صحيح: رواه الترمذي ٣٣٨٨، وأبو داود ٥٠٨٩، وابن ماجه ٣٨٦٩، وعبد الله بن أحمد في زوائد

المسند ١/ ٧٢ والنسائي في عمل اليوم والليلة والبخاري في الأدب المفرد ٦٦٠، وصححه الألباني]

④ ومن سافر وبات في مكان غير مأمن فليتعوذ بكلمات الله من شر خلق الله:

❁ قال رسول الله ﷺ: « إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلًا فَلْيَقُلْ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ. » [صحيح مسلم ٢٧٠٨]

⑤ ومن أصابته عين أو حمى فليرقى نفسه أو يرقه غيره .

- ومن الرقى النافعة: الفاتحة والمعوذات ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ

بِرَبِّ النَّاسِ﴾

سادساً محاسن الأخلاق التي دعى إليها اسم الله الحفيظ:

❁ ينبغي على العبد أن يحفظ أمانات الناس عنده .

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]

❁ قال رسول الله ﷺ: « أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَىٰ مَنْ ائْتَمَنَكَ وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ. » [صحيح:

رواه أبو داود ٣٥٣٥، والترمذي ١٢٦٤، والحاكم ٤٦/٢، والدارقطني في سننه ٣/ ٣٥، والطحاوي في شرح

مشكل الآثار ١٨٣١، وصححه لغيره الألباني في الصحيحة ٤٢٣]

❁ وإنه لم يخن الأمين ولكن اتّمن غير أمين فخان .

❁ وقال رسول الله ﷺ: « آيَةُ الْمُتَأَفِّقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبًا وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا

أَوْثَمِنَ خَانَ. » [صحيح البخاري ٣٣، مسلم ٥٩]

❁ وقال رسول الله ﷺ: « إِذَا ضَيَّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ قَالَ: كَيْفَ ضَاعَتْهَا؟

قَالَ: إِذَا تَوَسَّدَ الْأَمْرَ غَيْرُ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ. » [صحيح البخاري ٥٩]

❁ قال حذيفة رضي الله عنه: « حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَيْنِ قَدْ رَأَيْتُ

أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ حَدَّثَنَا أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرَّجَالِ ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ، ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا قَالَ: يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ ، فَيَظَلُّ أَثَرَهَا مِثْلَ الْوَكْتِ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَظَلُّ أَثَرَهَا مِثْلَ الْمَجْلِ كَجَمْرِ دَخَرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَتَنفَطِرُ فَتَرَاهُ مُتَتَبِّرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَّبَاعُونَ فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ فَيُقَالُ إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا ، فَيُقَالُ لِلرَّجُلِ مَا أَعْقَلَهُ ، وَمَا أَظْرَفَهُ، وَمَا أَجَلَدَهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ. [صحيح

البخاري ٦٤٩٧، ومسلم ١٤٣]

سابعاً فهم الصحابة لأسمه تعالى الحفيظ :

١- عاصم بن ثابت رضي الله عنه :

- غدر مائتا رجل من المشركين بعاصم وأصحابه العشرة رضي الله عنهم ، وأعطوهم العهد على ألا يقتلوا منهم أحداً ، فقال عاصم رضي الله عنه : أما أنا فلا أنزل اليوم في ذمة كافر، فاجتمع حوله المشركون وقتلوه يوم الرجيع وأرادوا أن يأخذوا جثمانه الطاهر ليمثلوا به .
- وكان عاصم رضي الله عنه قد عاهد الله في حياته ألا يمسه مشركاً، فسأل الله ألا يمسه مشرك بعد مماته ؛ لأنه علم أنهم أرادوا أن يقطعوا رأسه، أو يأخذوا من لحمه شيئاً .
- فاستجاب الله له وأرسل النحل على جسده مثل السحابة فلم يستطع المشركون أن يقتربوا منه، فقالوا: دعوه حتى المساء يذهب عنه النحل، فلما انصرفوا عنه أرسل الله عليه سيلاً أخذه حيث لا يعلم أحد ولم يجده أحد. [أصله في صحيح البخاري ٣٠٤٥]
* قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يحفظ الله العبد المؤمن بعد وفاته كما يحفظه في حياته. [فتح الباري ٧/ ٣٨٤]

٢- حفظ الله للقرآن . ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾

حضر مجلس الخليفة المأمون رجل يهودي ولما حاوره الخليفة وجده حلو المنطق، لمَّح الفكرة ، ذكي الرد ، فلما انفض المجلس دعاه المأمون وقال له : إسرائيلي ؟ قال : نعم ، فرغبه في ديننا ، وذكر له من محاسن الإسلام ، وأن الله لم يحفظ إلا القرآن
ومر الزمان ودخل الرجل على أمير المؤمنين وعليه سيما المسلمين ، وتكلم في الفقه فأحسن ، فسأله الخليفة ما شأنك ، وما سبب إسلامك ؟ فقال : تفكرت فيما قلت

يا أمير المؤمنين فأردت أن أعلم ما هو الدين الذي يحبه رب العالمين ويحفظه من الشائنين، فكتبت ثلاث نسخ من التوراة والإنجيل والقرآن، وجعلت فيها من التحريف والتبديل ، وأرسلت التوراة إلى معابد اليهود فقبلوها وصلوا بها ولم ينتبهوا إلى ما فيها من صنع البشر ، وأخذت الإنجيل وبعته للكنيس فقبلوه وصلوا به ولم ينتبهوا إلى التبديل والتحريف ، وأخذت القرآن ومررت به على حوانيت الوراقين فردوه جميعهم ولم يشتره أحدهم بدائق، وقالوا: أصلح ما فيه من الخطأ، وهم ليسوا بعلماء راسخين ولا رهبان منقطعين، فعلمت صدق ما قلت ودخلت فيما أحبه الله وحفظه . [رواه البيهقي في دلائل النبوة ١٥٩/٧ والقرطبي في تفسيره ٥/١٠]

٣- عناية السلف بحفظ السنة:

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]

✽ روى إمام الدنيا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري في الصحيح : أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله على المدينة أبي بكر بن حزم الأنصاري : « انظُرْ مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَارْتَبِطْ بِإِيَّائِي خِفْتُ دُرُوسَ الْعِلْمِ وَذَهَابَ الْعُلَمَاءِ . » [صحيح البخاري باب رقم ٣٤]

✽ كتب عمر بن عبد العزيز إلى الآفاق: انظروا حديث رسول الله فاجمعوه . [مسند

الدارمي ٤٨٨ وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ٣٦٦/١ وفتح الباري ١/١٩٥]

٤- تاريخ تدوين السنة:

(١) نهض العلماء في كل الأقطار إلى جمع الأحاديث والسنن، فدونت السنة ممزوجة بأقوال الصحابة ومختلطة بفتاوى التابعين.

وأول من دون السنة ابن جريج بمكة ، وابن اسحاق أو مالك بالمدينة ، وسعيد بن أبي عروبة ، وحماد بن سلمة بالبصرة ، وسفيان الثوري بالكوفة، والأوزاعي بالشام ، وابن المبارك بخرسان، ومعمر باليمن . [شرح علل الترمذي : ٥٣، وتدريب الراوي ١/٨٩]

(٢) وعلى رأس المائتين رأى بعض الأئمة أن تُفرد أحاديث النبي ﷺ خاصة، كأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وعثمان بن أبي شيبة وغيرهم . [تدريب الراوي ١/٨٩ وهدى الساري ٦/١]

(٣) وأراد بعض الأئمة أن يجمع الصحيح ويجعله في كتاب على حدة ، فألف البخاري كتابه الشهير وأورد فيه ما تبين له صحته، وألف الإمام مسلم كتابه

المشهور، وانتشر ذكر هذين الكتابين في الأقطار ، وطبقت شهرتهما الآفاق ، وفعل مثلهما الإمام ابن خزيمة والإمام ابن حبان ، لكن لم يشتهر كتاباهما كالشيخان.

(٤) وألف بعضهم كتباً في الأحاديث الصحيحة والحسنة والضعاف

المحتملة. كسنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه .

(٥) ثم جاء الإمام أبو عبد الله الحاكم فاستدرك على الشيخين ما فاتهما من

الأحاديث على شرطهما أو على شرط أحدهما أو على شرط الصحة.

(٦) اهتم العلماء بعلوم الحديث، ونقده، وتعريف حال الرواة، وبيان درجاتهم ،

وتبيين المقبول من المردود، وتمييز الخالص من السقيم والدخيل وهذا علم الدراية

الذي هو فوق الرواية، فتكلم فيه الإمام الشافعي في "الرسالة" ، والإمام مسلم في

مقدمة "الصحيح" ، والإمام الترمذي في ذيل السنن المسمى "بالعلل الصغرى"

والإمام أبو حاتم محمد بن حبان البستي في مقدمة "الصحيح" ، و"الضعفاء

المجروحين" والإمام الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد أبو محمد الرامهرمزي القاضي

في كتابه "المحدث الفاصل بين الراوي والواعي" ، ثم اكتمل هذا العلم ونضج حتى

بلغ أنواع مصطلح الحديث خمسة وستين نوعاً أو تزيد .

٥- حفظ الله تعالى للأربعين حديثاً النوويّ للإمام النووي رحمه الله.

✽ قال الإمام النووي: وقد رأيت جمع أربعين حديثاً وكل حديث منها قاعدة عظيمة

من قواعد الدين، أو وصفه العلماء بأن مدار الإسلام عليه أو أنه نصف الإسلام أو ثلثه أو

نحو ذلك، ثم التزم في هذه الأربعين: أن تكون صحيحة ومعظمها في صحيحي البخاري

ومسلم، وأذكرها محذوفة الأسانيد ليسهل حفظها، ويعم الانتفاع بها إن شاء الله تعالى،

وينبغي لكل راغب في الآخرة أن يعرف هذه الأحاديث لما اشتملت عليه من المهمات،

واحتوت عليه من التنبيه على جميع الطاعات، وذلك ظاهر لمن تدبره، وعلى الله اعتمادي

وإليه تفويضي واستنادي ، وله الحمد والنعمة وبه التوفيق والعصمة. [مقدمة الأربعين النووية]

ومن هذه الأحاديث : قال رسول الله ﷺ: « أَحْفَظُ اللَّهَ تَجِدُهُ أَمَامَكَ، تَعْرِفُ إِلَى اللَّهِ

فِي الرَّحَاءِ يَعْرِفُكَ فِي الشُّدَّةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبِكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ

لِيُخْطِئَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا.»

[صحيح : رواه أحمد ١/٣٠٧ والترمذي ٢٥١٦ والطبراني في المعجم الكبير ١٢٩٨٩ والبيهقي في شعب الإيمان ١٠٧٤ وفي الأسماء والصفات ٧٥-٧٦ وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٢٥١٦]

- وانظر كيف حفظ الله هذه الأربعين النووية للإمام النووي رحمه الله رغم أن علماء الإسلام الذين صنفوا أربعين حديثاً في أصول الدين وفروعه أكثر من أن يحصيهم باحث. - فإن كان سر هذا الحفظ هو الإخلاص، فإننا نشكو إلى الله ما نجد في قلوبنا، وإن كان السر هو الرسوخ في العلم وأن هذه الأربعين أنفعها، فإننا نشكو إلى الله قلة التحصيل وسرعة جريان الزمان وكثرة الملهيات، فقد خاضوا في بحر لم تبتل أقدامنا بشاطئه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

﴿ ١٣٦ ﴾ الحافظ ﷺ

﴿ الدليل: ﴾

قال الله تعالى: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَفِظِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٢]
وقال الله تعالى: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤]

﴿ الإحصاء: ﴾

جاء اسم **الحافظ** عند أكثر أهل العلم، منهم رواية الوليد بن مسلم، والصنعاني، وابن الحصين، وإحصاء ابن منده، والحليمي، والبيهقي، والقرطبي، وابن الوزير، وابن حجر، وابن عثيمين، وغيرهم. ﴿ وقال القرطبي: أجمعت عليه الأمة. ﴾

﴿ الوزن: ﴾

اسم الله الحافظ على وزن الفاعل .

﴿ ١٣٧ ﴾ خير الحافظين ﷺ

﴿ الدليل: ﴾

اسم **خير الحافظين** مشتق من قول الله تعالى: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤]
قول الله تعالى: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَفِظِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٢]

﴿ الإحصاء: ﴾

اسم **خير الحافظين** جاء في إحصاء ابن الوزير، والشرباصي.

﴿ اللطيف ﴾ (١٣٨)

أولاً ﴿ الدليل ﴾: جاء اسم اللطيف في القرآن في سبع آيات:

﴿ جاء في خمس آيات بلفظ اللطيف الخبير:

منها قول الله تعالى: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣]

وقول الله تعالى: ﴿ الْأَلَيْمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الملك: ١٤]

وقول الله تعالى عن لقمان الحكيم: ﴿ يٰ بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان: ١٦]

﴿ وجاء في آيتين بلفظ لطيف مفرداً:

منها قول الله تعالى: ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾ [الشورى: ١٩]

ثانياً ﴿ الإحصاء ﴾: اسم اللطيف أجمعت عليه الأمة .

ثالثاً ﴿ الوزن ﴾:

اسم الله اللطيف على وزن الضعيل .

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن الضعيل (٣١):

اللطيف / الحميد / المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم / الحليم / الرحيم /
الكريم / العظيم / المتين / الجليل / الجميل / الوكيل / الكفيل / الخبير / البصير /
التقدير / النصير / الكبير / السميع / البديع / الشفيع / الرقيب / القريب / الحسيب /
الطيب / العزيز / الحفيظ / المليك / الرفيق .

رابعاً ﴿ المعاني والدلالات لاسمه تعالى اللطيف ﴾:

- هو الذي لطف بعباده في الدنيا والآخرة فعافاهم في الدنيا وأحسن إليهم ورزقهم بلطفه من حيث لا يحتسبون، وجنبهم أسباب الهلاك من حيث يشعرون أو لا يشعرون .
- وجنبهم أسباب سخطه ، ورحمهم في الآخرة ، وصرف عنهم شر نار حامية .
- وهو الذي لطف في علمه فأدرك أقل شيء .
- وهو الذي تناهى قربه من عبده .
- وهو الذي لطف في عاقبة أمره وحسن تدييره لعباده .

١- قال ابن الأثير: هو الرقق في الضعل وهو اللين وهو معنى اللَّطَفَ .

٢- واللطف هو العلم المتناهي في الدقة:

- فهو الذي يدرك أسرار ودقائق مخلوقاته وأفعالهم وخفايا أمورهم ، ماذا عملوا وكيف عملوا وأين عملوا ولماذا عملوا ، قال تعالى: ﴿يَبْنِيْ اِنَّهَا اِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِيْ صَخْرَةٍ اَوْ فِي السَّمٰوٰتِ اَوْ فِي الْاَرْضِ يٰۤاْتِ بِهَا اللّٰهُ اِنَّ اللّٰهَ لَطِيْفٌ خَبِيْرٌ﴾ [لقمان: ١٦] .
- وهو يعلم ما يصلح عباده مهما دقت المصالح أو خفيت .

فهو الذي لَطَفَ علمه فأدرك الخفايا والخبايا ، وما احتوت عليه الصدور ، وما في الأراضي من خفايا البذور ، وهو معنى لَطَفَ .

﴿لَطَفَ﴾ بأولياؤه وأصفيائه ، فيسر لهم اليسرى ، وجنبهم العسرى ، وحفظهم من كل سبب يوصل إلى سخطه ، وهو معنى لَطَفَ .

فهو الذي يتفضل على عباده ، ويحسن إليهم ، ويعافيتهم ، ويعينهم ، ويرحمهم ، ويعفو عنهم .

٣- اللطيف هو القريب .

٤- واللطف هو حسن التدبير للعبد .

فقد يُقدر الله له ما ظاهره المحنة ، ولكن بعد مرور زمن البلاء يتضح أن المحنة ما كانت إلا منحة ، ولولا ما ظنه العبد محنة ، لما بلغ الغاية المحمودة وحسن العاقبة ، ولكن الناس يستعجلون ، ولا يحكمون إلا على ما يعايشونه من الشدة ساعة البلاء ، ولكن العقلاء يُقيّمون الأحداث بإجمالياتها وعواقبها النهائية .

- فهذا نبي الله يوسف عليه السلام ، لولا محنة البئر ما وصل إلى قصر العزيز ، ولولا محنة السجن ما وصل إلى خزائن الأرض ، فقد أدرك نبي الله يوسف عليه السلام لطف الله وحسن تدبيره له ، فلما بلغه الله حسن العاقبة والتمكين في الأرض ، هان في نظره كل ما قابله من المحن وقال: ﴿اِنَّ رَبِّي لَطِيْفٌ لِّمَا يَشَاءُ اِنَّهٗ هُوَ الْعَلِيْمُ الْحَكِيْمُ﴾ [يوسف: ١٠٠]

- وهو كذلك يمتحن أنبياءه بأذى أقوامهم ، ويمتحن أوليائه بالجهاد في سبيله ، وبما يكرهونه ، ويجعل ذلك وسيلة إلى ما يحبه لهم ، سواء في الدنيا برفعة الدين ، أو في الجنة بالنعيم المقيم ، فيرى عباده عزته فيما يكرهون ، ويربهم لطفه في حسن العاقبة .

- فالله تعالى يُجْرِي لطفه على عباده بعزته وقدرته ، حتى لا يطمع في جوده معانِدٍ أو معارضٍ أو باغٍ .

٥- اللطيف هو الذي يوصل الخير إلى عباده من حيث يشعرون
ومن حيث لا يشعرون، والله تعالى يصرف عنهم الشر ،
من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون.

✽ فالإنسان خلق ضعيفاً لا يستطيع أن يدفع عن نفسه الشر والضرر .
✽ فالضفادع من مخلوقات الله الضعيفة التي أرسلها الله على آل فرعون فعذبهم بها، وجعلها آية ، فتأمل ماذا لو أخرج عليهم بدلها الحيات والعقارب من جحورها ، من يستطيع لها دفعاً؟ والله يدفع عنهم كل ذلك .
✽ ومن لطف الله ما يحفظ به الإنسان من أنواع الأوبئة والميكروبات وما جعل في الجسم من مضادات ذلك من كرات الدم البيضاء وغيرها التي تحارب تلك الأوبئة والميكروبات بالنيابة عنك وأنت لا تدري ، ولو سلط الله تلك الفيروسات والبكتيريا على الإنسان ما أفاق من الحمى والآلام ، ولكنها تندحر بفضل العزيز العلام بها أودع الله في الجسم من أسباب المناعة ، وما يقاوم به تلك الأجسام ، فله الفضل والإحسان والنعمة والإكرام .
✽ ومن لطف الله بعباده أنه حتى لم يطلب منهم إدارة تلك المعارك مع الميكروبات ، بل هو الذي دبرها بلطفه ، ولو انشغل الإنسان بذلك لما استقامت حياته ولما تبقى وقت لعمله وصلاته ، بل الله يدبر ذلك والإنسان في غفلة نائم ويقظان .

٦- والفرق بين اللطف والرفق:

أن اللطف قريب من معنى التوفيق ، والتأييد وحسن العاقبة ، والرفق قريب من معنى الرحمة والبر والجود والكرم ، خلافاً للعنف والقسوة .
رغم اشتراك الاسمين الكريمين في معنى: الرقة واللين والسهولة واليسر والإحسان في الوصول إلى الغايات المحمودة .

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى اللطيف:

- ينبغي للمؤمن أن يثق بلطف ربه وحسن اختياره له ، وحسن عاقبته في قضائه.
- ينبغي على المؤمن أن يتلطف مع إخوانه ويشتد على الكافرين .
- ينبغي على المسلم أن يتلطف في دعوة جميع الناس حتى العصاة والكافرين .

- ١- العبد المؤمن إذا قوى رجاؤه في الله وثقته فيه تعالى ، رأى المنحة عند نهاية المحنة ، ورأى أظاف اللطيف في أظياف البلاء .
- ٢- واسم الله اللطيف الخبير يجعل العبد يثق في اختيار الله له عن اختياره هو لنفسه، فإن اختياره هو لنفسه ناتج عن قلة خبرته ، ونقص عقله ، وضيق أفاقه ، وضعف سمعه وبصره، وأما اختيار الله له فهو كمالات من كمالات من صفات الحكيم العليم .

سادساً محاسن الأخلاق التي دعى إليها اسم اللطيف:

- ١- ويجب على المؤمن أن يتلطف بإخوانه الصالحين ، ويشتد على أعداء الدين.
- ٢- وينبغي له أن يتلطف في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، ولا يستعمل الشدة والخصام ، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَفَقَضْنَا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩] . وإنما ينبغي أن يكون الداعية قدوة لغيره بأعماله الصالحة وسيرته المرضية، وشهائله العالية، وأخلاقه الطيبة .

قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ﴾ [النحل: ١٢٥]

وقال الله تعالى: ﴿وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]

﴿ ١٣٩ ﴾ القريب ﷻ

أولاً ﴿ الدليل:﴾

قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾

[البقرة: ١٨٦]

وقول الله تعالى عن نبيه صالح ﷺ: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ [هود: ٦١]
 وقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُرِيدُ إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ: ٥٠]

﴿ قال رسول الله ﷺ حين رفع الناس صوتهم بدعاء ربهم: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبِعُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ فَإِنَّكُم لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَىٰ جَدُّهُ. » [صحيح البخاري ٢٩٩٢ و مسلم (سميعاً قريباً) ٢٧٠٤]

ثانياً ﴿ الإحصاء:﴾ واسم القريب قال القرطبي: أجمعت عليه الأمة .

ثالثاً ﴿ الوزن:﴾

اسم الله القريب على وزن الضعيل .

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن الضعيل (٣١) :﴾

القريب / الحسيب / الحميد / المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم / الحلیم /
 الرحيم / الكريم / العظيم / المتين / الجليل / الجميل / الوكيل / الكفيل / الخبير /
 البصير / القدير / النصير / الكبير / السميع / البديع / الشفيع / الرقيب /
 الطيب / العزيز / الحفيظ / المليك / الرفيق / اللطيف .

رابعاً ﴿ المعاني والدلالات لاسمه تعالى القريب:﴾

- فهو الذي قرب من عباده قريباً عاماً بسمعه وبصره وعلمه وقدرته وإحاطته بهم .
- فهو يحيطهم بعلمه وقدرته وأوامره الكونية.
- وهو تعالى قريبٌ من أوليائه قريباً خاصاً هو قرب الإجابة و المحبة والتأييد والنصر والتوفيق والهداية والكفاية والحفظ.
- بل هناك قرب خاص يكون بين العبد وبين ربه تعالى وهو ساجد .
- والله تعالى قريب من عباده قريباً يليق بجلاله ، وهو مع قربه عالٍ مستو على عرشه ،
 بائن من خلقه، لا يحل في مخلوقاته، ولا يختلط بهم ولا يماسهم.

١- قال الحلبي: معناه: من دعاه، فهو يسمع دعاءه لا يخفى عليه حاله .

٢- الله تعالى له قرب عام من عباده وهو إحاطته بخلقه أجمعين .

٣- والله تعالى له قرب خاص، وهو محبته ونصرته، وتأييده لعبادة المؤمنين .

✽ قال ابن القيم: قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ

دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦] فهذا

قرب خاص من داعيه، غير قرب الإحاطة. [طريق المهجرتين وباب السعادتین]

✽ قال ابن القيم: وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، وهو أخص من قرب

الإنابة، وقرب الإجابة، الذي لم يثبت أكثر المتكلمون سواه، بل هو قرب خاص من

الداعي والعابد، كمال قال النبي ﷺ راوياً عن ربه تبارك وتعالى: « أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي

بِي وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي

مَلَأٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ

مِنْهُ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْسِيهِ أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً . » [صحيح مسلم ٢٦٨٧] [بدائع الفوائد ٣/ ٥١٩]

٤- فهو تعالى أقرب إلى كل مخلوق من نفسه .

قال الله تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِمْ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [ق: ١٦]

٥- والقرب لا يعني حلوله تعالى في مخلوقاته أو مماسسته لهم .

ومن قال ذلك فهو كافر خارج من الملة، وإنما كفر النصارى بقولهم بحلول الرب في

المسيح فقط، والحلولية يقولون أن الله تعالى يحل في كل مخلوقاته، أما قول أهل السنة

فهو: أن الله فوق عرشه بائن من خلقه .

٦- قرب الله لا يصح تحريفه بقرب ملائكته، وهذا التأويل الباطل ليس عليه

دليل، وهو من بدع الفرق الضالة .

٧- قرب الله تعالى هو قرب يليق بجلاله سبحانه .

- فهو ﷻ قريب من العبد قريباً يليق بعظمته وكبريائه .

وهو قرب السمع، والبصر، والعلم، والقدرة، والإحاطة والتدبير .

- وهذا القرب لا ينافي علوه وفوقيته، لكننا لا ندري كيف هو .

٨- أنواع القرب .

❁ قال رسول الله ﷺ: « أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَلَى مَنْ تُحَرِّمُ النَّارُ؟ عَلَى كُلِّ سَهْلٍ قَرِيبٍ هَيِّنٍ لَيِّنٍ .» [صحيح: رواه الترمذي ٢٤٨٨، وأحمد ١/٤١٥، وأبو يعلى ٥٠٥٣، وابن حبان ٤٦٩، ٤٧٢ والخراطي في مكارم الأخلاق ١١، ٢٣، والطبراني في المعجم الكبير ١٠٥٦٢، وصححه لغيره الألباني في الصحيحة ٩٣٨]

فالقرب هنا ليس قرباً مادياً، وإنما قرب الأخلاق وسهولتها .

❁ كذلك من يقول أن فلان قريب من الناس ، فهو بمعنى الحب والألفة ، ليس بمعنى القرب الملموس .

❁ كذلك من يقول أن هذا المعنى قريب ، فلا يعني أبداً أنه بجوار المعنى الآخر .

❁ وكذلك من يقول أن هذه أرواح متقاربة ، وتقارب الأرواح لا ينكره أحد ، لكننا لا ندري كيف هو ، فإن كنا لا ندري كيفية قرب الروح التي في أنفسنا ، فكيف ندري قرب الله تعالى ؟ والله تعالى المثل الأعلى .

❁ قال رسول الله ﷺ: « الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اتَّكَلَفَ وَمَا تَنَاطَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ .» [صحيح البخاري معلقاً ٦/٣٦٩ فتح الباري ، ومسلم ٢٦٣٨ واللفظ له]

٩- المعية نوعان خاصة وعامة:

❁ فأما المعية العامة:

فهي الإحاطة بالخلق علماً ، وقدرةً ، وسمعاً ، وبصراً ، وإطلاعاً ، ومراقبةً ، وسلطاناً ، ورحمةً ، وتدبيراً ، وغير ذلك من معاني الربوبية ، لا يجبهه عن خلقه شيء ، فهو يسمعهم ، ويراهم ، ويعلم سرهم ونجواهم ، فهو شهيد وراقب ، ومهيمن عليهم ، يحيي ويميت ، ويعني ويفقر ، ويؤتي الملك من يشاء ، وينزع الملك ممن يشاء ، ويعز من يشاء ، ويذل من يشاء ، لا يخفى عليه منهم خافية ، وقدرته مدركة لكل شيء من مخلوقاته ، فمن كانت هذه صفته ، فهو مع خلقه حقيقةً ، وهو فوق عرشه حقيقةً .

❁ وأما المعية الخاصة فهي التوفيق والتأييد والهداية والتسديد والنصر والمعونة والرعاية والكفاية والحفظ .

وهي زيادة على المعية العامة.

✽ والمعية الخاصة يختص بها من يحبهم من عباده.

✽ فإن الله يحب أنبياءه وأوليائه، لذلك هو معهم بنصره وتأييده، فقال لموسى

وهارون عليهما السلام: ﴿ قَالَ لَاتَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ [طه: ٤٦]

وقال عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ إِيْقُولُ لِصَاحِبِهِ، لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة: ٤٠]

✽ وإن الله تعالى يحب الصبر والصابرين، ويحب التقوى والملتقين، ويجب

الإحسان والمحسنين، لذلك هو معهم بتوفيقه وتسديده.

قال الله تعالى: ﴿ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٤٦]

وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ [النحل: ١٢٨]

٤- المعية لا يفهم منها أن يكون الله تعالى مختلطاً بخلقه،
أو حالاً في أمكنتهم:

✽ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وليس معنى قوله ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾ [الحديد: ٤]، أنه

مختلط بالخلق، فإن هذا لا توجهه اللغة، وهو خلاف ما أجمع عليه سلف الأمة، وخلاف ما

فطر الله عليه الخلق، بل القمر آية من آيات الله تعالى، وهو موضوع في السماء، وهو مع

المسافر وغير المسافر أينما كان. [العقيدة الواسطية ٢٨] ولله المثل الأعلى.

✽ وأدلة ما سبق في كتاب الاستواء، فليراجع.

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى القريب:

١- العبد الطائع هو أقرب العباد إلى ربه، قال الله تعالى: ﴿ كَلَّا لَا نُطِغُهُ وَأَسْجُدْ

وَأَقْتَرِبْ ﴾ [العلق: ١٩]

٢- فكلما أطاعه العبد اقترب منه، وكلما اقترب ازداد حباً له وشوقاً إليه، وكلما

ازداد حباً له ازدادت عبادته، فازداد قرباً، وهكذا حتى يصبح عبداً ربانياً.

✽ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ .»

[صحيح مسلم ٤٨٢]

سادساً محاسن الأخلاق التي دعى إليها اسم القريب :

- ينبغي على القائد المسلم، وعلى الراعي لرعيته، وعلى الإمام في مسجده، والغني في مؤسسته، والعالم في جامعته، والقوي في عزمته، والشجاع في همته، يجب عليهم أن يقتربوا من الضعفاء والفقراء والمظلومين والمرضى والأيتام ، فيقدموا لهم الدعم المالي، والغذائي، والدوائي، والعلمي، والحنان، والنصيحة، ويدفعوا الظلم عنهم، ويقضوا حوائجهم، ويفرجوا كرباتهم، وينفسوا ضيقهم.
- والله تعالى في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه .
- وكلما اقترب العبد من أخيه بصلته اقترب الله منه أكثر برحمته .

(١٤٠) الأقرب ﷺ

❁ الدليل:

قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَّمْهُ تَأْتِسُ بِهِ نَفْسُهُ. وَمَنْ أَوْلَىٰ إِلَيْهِمْ جَلِيلٌ﴾ [ق: ١٦]

❁ الإحصاء:

اسم الأقرب جاء في إحصاء ابن الوزير .

❁ الوزن:

اسم الله الأقرب على وزن الأفعال .

❁ أسماء الله الحسنى على وزن الأفعال (١٠):

الأقرب / الأعز / الأكرم / الأعظم / الأعلم / الأحكم / الأكبر / الأعلى / الأقوى / الأبقى .

(١٤١) المجيب عليك

أولاً * الدليل:

قول الله تعالى: ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ [هود: ٦١]

ثانياً * الإحصاء: اسم المجيب أجمعت عليه الأمة .

* واسم المجيب يتضمن اسم نعم المجيب .

الدليل: قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ [الصافات: ٧٥]

ثالثاً * الوزن:

اسم الله المجيب على وزن المفعِل .

* أسماء الله الحسنى على وزن المفعِل (٢٠):

المجيب / المغيث / المغني / المعطي / المبقي / المحصي / المحيط / المقسط / المقيت / المطعم /
المكرم / المنعم / المحسن / المجير / المنير / المبين / المعين / المعز / المؤمن / المحيي .

رابعاً * المعاني والدلالات لاسمه تعالى المجيب:

- هو الذي أمر عباده بدعائه ووعدهم بإجابة دعائهم .
- وهو الذي يجيب كل دعائه ويجيب المظلومين ولو كانوا كفاراً .
- وهو الذي يجيب كل دعائه في أي مكان، وفي أي وقت، وعلى أي حال .
- وهو الذي يحب من يلح عليه في الدعاء .
- وهو تعالى لا تختلط عنده أصوات عباده ، بل يعرف صوت كل واحد منهم مهما كانت درجة صوته أو اختلاف طلبه أو صعوبة لغته .
- وهو تعالى إما يعجل لهم الإجابة أو يؤخرها لوقت يكونون فيه أشد احتياجاً إليها ، أو يدخرها لهم يوم القيامة ، أو يصرف عنهم من سوء مثلها .
- والله تعالى لم يجعل بينه وبين عباده وسائط لكي يجيب دعاءهم كما يفترية رهبان الملل من غيرنا .

١- قال ابن الأثير: المجيب هو الذي يقابل الدعاء والسؤال بالإجابة والقبول

والعطاء . [النهاية ١/ ٣١٠]

- وقال : وهو اسم فاعل من أجاب يجيب .

٢- هو الذي وعد عباده بإجابة دعائهم .

قال الله تعالى : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ إِنَّهُ لَمَعَ اللَّهُ قَلِيلًا مَا لَذَكَّ رُوبٌ ﴾ [النمل: ٦٢]

وقال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۗ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٦]

وقال الله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠]

٣- وهو الذي طلب من عباده أن يؤمنوا إيماناً يقينياً أنه يجيب دعاءهم .

✽ قال رسول الله ﷺ : « ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ . » [حسن: رواه

الترمذي ٣٤٧٩، والطبراني في الدعاء ٦٢، والحاكم ١/٤٩٣، وحسنه لغيره الألباني في الصحيحة ٥٩٤]

٤- وهو تعالى يحب من يلح عليه في الدعاء .

✽ فكثر الدعاء معها كثرة العطاء وكثرة الإجابة .

فقد ألح النبي ﷺ على الله تعالى في الدعاء ليلة بدر حتى قال أبو بكر رضي الله عنه : حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَيَّ رَبِّكَ . [صحيح البخاري ٢٩١٥]

٥- والله تعالى يجيب دعوة المظلوم ولو من كافر .

✽ قال رسول الله ﷺ : « وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ . »

[صحيح البخاري ١٤٩٦ ومسلم ١٩]

٦- والله تعالى يجيب دعاء المضطر .

قال الله تعالى : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾ [النمل: ٦٢]

٧- وهو تعالى أجاب حتى إبليس عندما سأله .

- قال تعالى عن إبليس : ﴿ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [الأعراف: ١٤] فطلب من الله أن يمد في

عمره إلى يوم القيامة ، وبئس ما طلب ؛ لأنه ما طلب ذلك إلا لإضلال البشر ، فقال تعالى :

﴿ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥]

٨- والله تعالى لا يشغله سمع عن سمع .

- مهها اختلقت المطالب ، دنيوية أو أخروية .

- ولا تشبه عليه الأصوات ، فهو يعرف صوت كل عبد من عباده .

- ولا يخطئه اختلاف اللغات .

فهو تعالى يجيب عباده مهما علت أصواتهم أو انخفضت ، ومهما قربت أصواتهم أو بعدت ، ومهما تداخلت كلماتهم أو انفصلت ، ومهما عظمت طلباتهم أو صغرت ، يعرف صوت كل عبد من عباده لا يخطئهم مهما تقدمت أعمارهم أو قصرت ، ويعرف كل لغاتهم ، فهو الذي خلقها مهما سهلت أو صعبت .

قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩] فيكشف الغم، ويذهب الهم ، ويفرج الكرب، ويستر العيب .

٩- وأنواع الإجابة أربعة:

① إما فوريتاً .

② وإما تتأخر .

قال الله تعالى عن موسى عليه السلام يدعو على فرعون: ﴿رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٨٨]

فقال الله تعالى: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ﴾ [يونس: ٨٩] وقد أجابها الله بالفعل ، ولكن انظر كم كان بين إجابة الله وتحقيق تلك الإجابة بغرق فرعون .

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧]

③ أو يصرف الله عنك من السوء بمثل ما دعوت من الخير .

④ أو يدخلك ثوابها وبرها يوم القيامة .

١٠- الله تعالى يجيب دعاء عباده بلا واسطة .

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾

[البقرة: ١٨٦]

١١- الله تعالى يجيب عن أسئلة عباده :

① قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٨٩]

② قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ [البقرة: ٢١٥]

③ قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٧]

④ قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ قُلْ فِيهَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ

وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩]

- ⑤ قال الله تعالى: ﴿وَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ [البقرة: ٢١٩]
- ⑥ قال الله تعالى: ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ لِصَلَاحِهِمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَاطَبُوا عَنْهُمُ فَاخْرُجْهُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٠]
- ⑦ قال الله تعالى: ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٢٢]
- ⑧ قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾ [المائدة: ٤]
- ⑨ قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ نُقِلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ﴾ [الأعراف: ١٨٧]
- ⑩ قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: ١]
- ⑪ قال الله تعالى: ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]
- ⑫ قال الله تعالى: ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُوا رَسُولَكَ وَكَلِمَاتِهِ أَنْتَ مَكَّنَّ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَعِائِدُهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٣-٨٥]
- ⑬ قال الله تعالى: ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ [طه: ١٠٥]
- ⑭ قال الله تعالى: ﴿لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ [طه: ١٠٥-١٠٧]
- ⑮ قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ [٤٤] ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا﴾ [٤٣] ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾ [٤٤] ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ احْتَشَبَهَا﴾ [٤٥] ﴿كَانَتْ يَوْمَ يَرْوُفُهُمْ أَتْرَابًا لِيَلْبَثُوا إِلَّا عِشِيَّةً أَوْ صُحْحًا﴾ [النازعات: ٤٢-٤٦]

خامساً | أثر الإيمان باسمه تعالى المجيب:

- المؤمن يستجيب لربه في كل شرائعه وأمره.
- والمؤمن يجتهد في دعاء ربه ، دعاء الثناء ودعاء السؤال ويتحرى أسباب الإجابة.
- والمؤمن لا يسأل غير الله فيما لا يقدر عليه إلا هو ، وبالأخص إن كانوا موتى لا يستطيعون نفع أنفسهم فضلاً أن ينفعوا غيرهم .
- والمسلم يجيب إخوانه السائلين ويعطيهم ما سألوه ، ولا ينهر السائل .
- والمسلم يجيب إخوانه ويقبل الهدية وإن كانت خرزاً، ويلبي الدعوة وإن كانت خبزاً .

- ١- يجب على العبد أن يسارع في الاستجابة إلى ربه في كل أمره ونهيه .
قال الله تعالى: ﴿أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]
- ٢- ينبغي للمسلم أن يدعو ربه في كل احتياجاته الدينية والدنيوية .

٣- آداب الدعاء:

- ① يتحرى أوقات الإجابة: (قبل المغرب من يوم الجمعة - الثلث الأخير من الليل - بين الأذان والإقامة - عند إفطار الصائم - عند نزول المطر - عند الجهاد - يوم عرفة)
- ② يتحرى الأماكن الصالحة: (بيت الله الحرام - عند الملتزم - عند الحجر الأسود - في الروضة الشريفة - في مسجد النبي ﷺ)
- ③ أن يدعو بعد الأعمال الصالحة والصدقات .
- ④ أن يتوجه ناحية القبلة .
- ⑤ أن يكون على طهارة تامة .
- ⑥ أن يكون حلال المطعم، فلا يأكل حراماً، ولا يأكل طعاماً حلالاً إلا شتره بهالٍ حرام .
- ⑦ أن يبدأ دعاءه بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ .
- ⑧ أن يكون حديث عهد بتوبة، ويكثر من التوبة في كل وقت .
- ⑨ أن يظهر التذلل والضعف لله العظيم .
- ⑩ أن يعظم الرجاء في فضل الله العظيم .
- ⑪ أن يلح في المسألة .
- ⑫ ألا يكون قاطع رحم أو باغي، أو فعل ما يمنع استجابة الدعاء .
- ⑬ ألا يستبطئ الإجابة، فيقول: دعوت ولم يستجب لي .

٤- والدعاء نوعان:

أولاً: دعاء العبادة:

- وهو الشاء على الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا بغير طلب من الله إلا قبول هذا الشاء، مع علم العبد أنه لن يستطيع الشاء على الله بها هو أهله .
- ✽ قال رسول الله ﷺ: « لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ . » [صحيح مسلم ٤٨٦]، وهذا الدعاء هو الشكر، وهو من الذكر .
- ودعاء العبادة متضمن لدعاء المسألة؛ لأن من شغل ذكر الله عن مسألته أعطاه ربه أفضل ما أعطى السائلين .

ثانياً: دعاء المسألته:

وهو طلب العبد حاجته من الله تعالى مهما عظمت ، فهو سبحانه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير .

- ويجب على العبد أن يدعو ربه وهو موقنٌ بالإجابة ؛ لأن هذا ما يتناسب مع عظيم قدرته ، وواسع رحمته ؛ ولأنه لا يتعاضمه شيء ؛ ولأنه يريد بعباده اليسر .

ودعاء المسألته من أنواع العبادة .

❁ قال رسول الله ﷺ: « **الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ** . » وقرأ ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [صحيح : رواه الترمذي ٢٩٦٩ و ٣٤٣٢ أبو داود ١٤٧٩ وابن ماجه ٣٨٢٨ ، وأحمد ٤ / ٢٧١ والبخاري في الأدب المفرد ٧١٤ ، وابن حبان ٢٣٩٦ ، والحاكم ١ / ٤٩١ ، وصححه الألباني في أحكام الجنازات ١٩٤ وصحيح الجامع ١ / ٦٤١]

سادساً محاسن الأخلاق التي دعى إليها اسمه تعالى المجيب :

١- وينبغي للعبد أن يجيب إخوانه ويعطيهم ما سألوه وطلبوه منه ، فيما يقدر عليه .
❁ قال رسول الله ﷺ: « **مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ** . » [صحيح مسلم ٢٦٩٩]

٢- وينبغي للعبد أن يكون لطيف الإجابة في كل ما سُئل عنه .

قال الله تعالى: ﴿ **وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ** ﴾ [الضحى: ١٠]

٣- وينبغي للعبد أن يقبل الهدية ، وإن كانت متواضعة ؛ لأنها من حسن الإجابة .

❁ قال رسول الله ﷺ: « **تَهَادُوا تَحَابُّوا** . » [حسن: رواه البخاري في الأدب المفرد ٥٩٤ ، وأبو يعلى

٦١٢٢ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٦ / ١٦٩ ، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد ٤٦٣ / ٥٩٤]

٤- وينبغي للعبد أن يجيب الداعي إلى وليمة أو زفاف ، وأن يحضر كل دعوة ما

استطاع ذلك ، ولا يتكبر عن إجابة دعوة أي مسلم .

❁ قال رسول الله ﷺ: « **مَنْ دُعِيَ إِلَى عُرْسٍ أَوْ نَحْوِهِ فَلْيُجِبْ** . » [صحيح مسلم ١٤٢٩]

❁ قال رسول الله ﷺ: « **إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْوَلِيمَةِ فَلْيَأْتِهَا** . » [صحيح البخاري ٥١٧٣]

[ومسلم ١٤٢٩]

✽ قال الغزالي : العبد يجب أن يكون مجيباً أولاً لربه تعالى فيما أمره ونهاه ، وفيما ندبه إليه ودعاه ، ثم لعباده فيما أنعم الله عز وجل عليه بالاقتدار عليه ، وفي اسعاف كل سائل بما يسأله إن قدر عليه ، وفي لطف الجواب إن عجز عنه ، قال الله عز وجل : ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى : ١٠]

✽ وقال رسول الله ﷺ : « لَوْ دُعِيْتُ إِلَى ذِرَاعٍ أَوْ كِرَاعٍ لَأَجَبْتُ ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ أَوْ كِرَاعٌ لَقَبِلْتُ . » [صحيح البخاري ٢٥٦٨]

✽ وقال رسول الله ﷺ : « إِذَا دُعِيْتُمْ إِلَى كِرَاعٍ فَأَجِبُوا . » [صحيح مسلم ١٤٢٩]

✽ قال الغزالي : وكان حضوره الدعوات وقبوله الهدايا غاية الإكرام والإيجاب منه ، فكم من خسيس متكبر يترفع عن قبول كل هدية ، ولا يتبذل في حضور كل دعوة ، بل يصون جاهه وكبره ، ولا يبالي بقلب السائل المستدعي وإن تأذى بسببه ، فلا حظ لمثله في معنى هذا الاسم . [المقصد الأسنى ١٩٠]

سابعاً الشريك الذي نهى عنه اسم المجيب .

يجب على المسلم أن يعلم أن مجيب الدعاء هو الله وحده .

- فلا يدعو أصحاب القبور فيما يطلبه من العزيز الغفور ، فهم لا يسمعونه ، فكيف يجيبونه أو ينفعونه ؟
- وكيف يطلب منهم جلب النفع أو دفع الضر وهم لا يستطيعون أن يدفعوا عن أنفسهم وهم موتى ؟
- ولو كانوا أحياء ما استطاعوا أن يلبوا طلبه فيما لا يقدر عليه إلا الله العظيم .
- فهم مثله عباد مربوبون ضعفاء ، لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً ، فكيف يملكون لغيرهم ؟

ثامناً من عقيدة أهل السنة .

١- دعاء الله تعالى بأسمائه الحسنى .

قال الله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف : ١٨٠]

- ١- يصح دعاء الله بأسمائه الحسنى ومنها ما يبدأ بذى مثل ذو الجلال والإكرام ، والأسماء على وزن أفعل التفضيل مثل أرحم الراحمين ، والأسماء المضافة مثل خير الفاضلين .

٢- ويصح دعاؤه تعالى **بصفات ذاته** مثل **يا عالٍ على عرشك**، **ويصح دعاؤه بصفات أفعاله** المتعدية مثل **يا هازم الأحزاب**.

٣- ويصح دعاؤه تعالى **بأفعاله** مثل **يا من تنزل كل ليلة**.

٤- لا يصح دعاء الله تعالى **بألفاظ الإخبار عنه**، فلا يقال **يا شيء** أو **يا ذات** وإن قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ١٩]

٥- ولا يدعى سبحانه بما لا يفهم منه الكمال، فلا يقال **يا مرید** أو **يا متكلم**.

٦- ولا يدعى سبحانه بمفردات الأسماء المقترنة التي لا توحى كمالاً، مثل **يا ضار** أو **يا مذل**، وإنما قد يُدعى بصفته، فيقال: **يا مُذل الجبابرة**....

٧- ولا يدعى سبحانه بالأسماء الجامدة التي ليس لها معنى حسن كالدهر.

٨- ولا يدعى سبحانه بما لا يكتمل معناه إلا في السياق فلا يقال **يا سادس** خمسة.

٩- ولا يدعى سبحانه بما لا يصح اشتقاقه، فلا يقال **يا رشيد**.

١٠- ولا يدعى سبحانه بما لا يصح دليله كالمجد والفرد والقديم.

٢- والدعاء نوعان دعاء الثناء ودعاء الطلب.

﴿ أولهما دعاء العبادة والثناء على الله تعالى.﴾

١- **والله تعالى يحب المدح** لذلك أمر رسوله ﷺ أن يمدحه ويحمده، وأمر المؤمنين أن يمدوه ويشكروه وينزهوه ويذكروه تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩]

٢- والله تعالى جعل **الملائكة والرعد وكل من في السماوات والأرض** يحمده ونه.

٣- والله تعالى جعل **حمده والثناء عليه من أفضل الدعاء**.

قال الله تعالى: ﴿فَاذْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥]

والله تعالى وعد من يحمده بحسن الجزاء.

- والله تعالى اختار لرسوله ﷺ منزلة الشكر التي هي أعلى منازل الدين، فجعله عبداً شكوراً ﷺ.

٤- والله تعالى **يستحق الحمد لكمال ذاته ولجميل فعاله** بعباده.

٥- ومن البدع ذكر الله تعالى **بلفظ هو** أو ذكره بأحد أسمائه تعالى بدون أن يضيف

إلى الاسم مدح أو سؤال، كأن يقول **يا لطيف يا لطيف** يكررها ولا يطلب شيئاً. فيكون كمن تكلم بكلام لا يفهم مراده هل هو كفر أم إيمان.

❁ **والنوع الثاني من الدعاء هو دعاء المسألتة والطلب من الله تعالى:**

١- **الله يحب دعاء المسألتة** ويجب من يدعوهُ ويطلب منه، وهو سبحانه الذي أمر بدعائه.

٢- **الله تعالى جعل الدعاء من أجل العبادات** ووعد الداعين بالإجابة.

قال الله تعالى: ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي**

سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠]

❁ قال رسول الله ﷺ: « **الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ.** » [صحيح: رواه أحمد ٤ / ٢٧١ وابن ماجه ٣٨٢٨

وأبو داود ١٤٧٩ والترمذي ٣٤٣٢ وصححه الألباني في صحيح الجامع ١ / ٦٤١]

٣- **الله تعالى جعل أعظم ما يدعى به: أسماء الحسنى**، وسن لنا أن نتوسل إليه

بما يناسب الدعاء من أسمائه تعالى.

٤- **ودعاء الثناء على الله تعالى بأسمائه وصفاته يتضمن دعاء المسألتة**؛ لأن الثناء

عليه باسمه **الرحمن** يتضمن ما يستوجب الاسم من رحمته لعباده، فالثناء على الله باسمه **الرحمن** يتضمن طلب الرحمة منه تعالى.

٥- **ودعاء المسألتة يستلزم الثناء**، فلو لم يكن الله تعالى قادراً على الإجابة وأهلاً

للعطاء لما سأله السائل، فسؤاله تعالى يستلزم الإقرار بقدرته وبكرمه تعالى.

٦- **والله تعالى جمع دعاء الثناء والمسألتة في سورة الفاتحة.**

٧- **والله تعالى جعل دعاء غيره من الكفر والشرك** وتوعد على ذلك بالعقاب الأليم.

تاسعاً فهم الصحابة لاسمه تعالى المجيب:

محمد بن واسع (شيخ البخاري)

- كان شيخاً كبيراً وعالماً جليلاً، وكان من العلماء العاملين، وكان مستجاب الدعوة،

وكان يخرج في الجهاد عسى أن يرزقه الله الشهادة بعد طول عمر وحسن عمل.

- وفي فتح كابل (كابل عاصمة أفغانستان) خرج الإمام محمد بن واسع تحت

قيادة قتيبة بن مسلم ، فلما اشتدت هجمة الكفار على المسلمين صاح قتيبة : يا محمد بن واسع أقسم على ربك .

- فرجع محمد بن واسع إصبع التشهد إلى السماء وقال : أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم .

- فانهزم الكفار وانتصر الأبرار وفتحوا الديار وكثر في المشركين القتل والإسار .
* قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ . » [البخاري ٢٧٠٣ ومسلم ١٦٧٥]

- وقال قتيبة: لإصبع محمد بن واسع أشد على الكفار من ألف شاب طرير وسيف شهير .

المستجيب ﷻ (١٤٢)

الدليل:

اسم المستجيب مشتق من قول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠]
* قال رسول الله ﷺ : « اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إِذَا دَعَاكَ . » [صحيح: رواه الترمذي ٣٧٥١ وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٣٧٥١]

الإحصاء: واسم المستجيب جاء في إحصاء القرطبي، والشر باصي .

الوزن:

اسم الله المستجيب على وزن المُسْتَفْعِل .

المعنى:

١- الله تعالى استجاب لنداء نوح عليه السلام .

قال الله تعالى : ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ . ﴾ [الأنبياء: ٧٦]

٢- الله تعالى استجاب لنداء زكريا عليه السلام .

قال الله تعالى : ﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ (٨٩)

﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ . ﴾ [الأنبياء: ٨٩-٩٠]

٣- الله تعالى استجاب لنداء ذي النون يونس عليه السلام .

قال الله تعالى : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْرَضًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ ﴿ [الأنبياء: ٨٧-٨٨]

٤- الله تعالى استجاب لنداء أيوب عليه السلام .

قال الله تعالى : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴿٨٢﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ﴿ [الأنبياء: ٨٣-٨٤]

٥- الله تعالى استجاب ليوسف عليه السلام .

قال الله تعالى : ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْغَالِبِينَ ﴿٣٣﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ﴿ [يوسف: ٣٣-٣٤]

٦- الله تعالى استجاب للمؤمنين .

قال الله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَإِنَّا مَا وَعَدْنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا نُخِزُّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ﴿ [آل عمران: ١٩٤-١٩٥]

وقال الله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴿٦٠﴾ [غافر: ٦٠]

٧- الله تعالى يدعو المؤمنين للاستجابة له عندما يدعوهم إلى حياة قلوبهم بالإيمان .

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴿٢٤﴾ [الأفصاح: ٢٤]

٨- الله تعالى يدعو الناس يوم القيامة فيستجيبون بحمده .

قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ ﴿ [الإسراء: ٥٢]

(١٤٣) الشفيع ﷺ

* الدليل:

قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ط مَا لَكُمْ مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾ [السجدة: ٤]

وقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ [الأنعام: ٥١]

وقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ [الأنعام: ٧٠]

ومشتق من قول الله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤]

* وقول الله تعالى في الحديث القدسي: «بَقِيَتْ شَفَاعَتِي فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِّنَ النَّارِ

فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدْ اْمْتَحَشُوا.» [صحيح البخاري ٧٤٤٠]

اسم الشفيع جاء في إحصاء ابن العربي ، والقرطبي ، وغيرهم .

* الإحصاء:

فائدة:

- اسم الشفيع معطوف على اسم الولي في كتاب الله ، ولا يصح العطف إلا بين المتجانسين ، ولا يصح عطف الخالق على المخلوق ، لذلك الولي والشفيع اسمان لله تعالى ، ومن لم يثبت أحدهما لا يثبت الآخر .

- واسم الولي أجمعت عليه الأمة ، فلا يمكن عدم إثبات اسم الشفيع ، والحمد لله اللطيف السميع .

* الوزن:

اسم الله الشفيع على وزن الضعيل .

* المعنى:

- الشفاعة هي إظهار منزلة الشافع عند الشفيع ، وإيصال منفعة إلى المشفوع له .

- والله سبحانه هو الشفيع على الإطلاق ، قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾

[الزمر: ٤٤]

- ولا شافع إلا بإذنه .

قال الله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

- ولا مشفوع فيه إلا من رضا بالاستشفاع له .

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]

(١٤٤) المَجِيرُ عَلَيْكَ

* الدليل:

واسم المَجِير مشتق من قول الله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾ [المؤمنون: ٨٨]

* الإحصاء: اسم المَجِير جاء في إحصاء الشرباصي .

* واسم المَجِير يتضمن اسم المَسْتَجَار .

* الدليل:

قول الله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [المؤمنون: ٨٨]

* الوزن:

اسم الله المَجِير على وزن المَفْعَل .

* أسماء الله الحسنى على وزن المَفْعَل (٢٠):

المَجِير / المَغْنِي / المَعْطِي / المَبْقِي / المَحْصِي / المَحِيط / المَقْطُوط / المَقِيت / المَطْعَم / المَكْرَم / المَنْعَم / المَحْسَن / المَنْبِر / المَيْبِن / المَعِين / المَجِيب / المَغِيث / المَعَز / المَوْمِن / المَحْيِي .

* المعنى:

هو الذي يجير من طلب حمايته ، فيحميه ويمنعه . [معجم ألفاظ القرآن]

(١٤٥) كَاشِفُ الضَّرِّ عَلَيْكَ

* الدليل:

اسم كَاشِفُ الضَّرِّ مشتق من قول الله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ﴾ [الأنعام: ١٧]

* الإحصاء: اسم كَاشِفُ الضَّرِّ جاء في إحصاء ابن الوزير ، والشرباصي .

* واسم كَاشِفُ الضَّرِّ أحسن من الكَاشِف .

* الإحصاء: الكَاشِفُ أحصاه الحلبي ، والسيهقي ، والقرطبي ، وابن الوزير ، وغيرهم .

* وقال القرطبي: لا يدعى بهذا الاسم إلا مضافاً .

﴿ ١٤٦ ﴾ المغيث ﷻ

﴿الدليل:﴾

اسم **المغيث** مشتق من قول الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾

[الأنفال: ٩]

﴿الإحصاء:﴾

واسم **المغيث** جاء في رواية ابن الحصين ، وإحصاء الأصبهاني ، والقرطبي ، وابن تيمية في مجموع الفتاوى ١/ ١١١ ، وابن القيم .

- وقال القرطبي في الأسنى ، وابن تيمية في مجموع الفتاوى: اسم **المغيث** أجمعت عليه الأمة.

﴿واسم المغيث يتضمن اسم المستغاث.﴾

﴿الدليل:﴾ قول الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٩]

﴿واسم المغيث يتضمن اسم المستعاذ.﴾

﴿الدليل:﴾

اسم **المستعاذ** مشتق من قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ (٩٧) **وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾** [المؤمنون: ٩٧-٩٨]

﴿واسم المغيث يتضمن اسم المعاذ.﴾

﴿الدليل:﴾

واسم **المعاذ** مشتق من قول النبي ﷺ للمرأة التي طلقها يوم دخل عليها، حين قالت له: **أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ** ، تريد أن تتصنع التمتع من رسول الله ﷺ فقال لها: «قَدْ عُدَّتْ بِمَعَاذِي» ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ: يَا أَبَا أُسَيْدٍ اكْسُهَا رَازِقَتَيْنِ وَأَلْحِقْهَا بِأَهْلِهَا». [صحيح البخاري ٥٢٥٧]

﴿الوزن:﴾

اسم **الله المغيث على وزن المَفْعَل** .

﴿أسماء الله الحسنى على وزن المَفْعَل (٢٠):﴾

المغيث/ المغني / المعطي / المقي / المحصي / المحيط / المقسط / المقيت / المطعم / المكرم / المنعم / المحسن / المجير / المنير / المين / المعين / المجيب / المعز / المؤمن / المحيي .

أثر الإيمان باسمه تعالى المستعاذ:

✽ ينبغي للمؤمن أن يواظب على الاستعاذة بالله والالتجاء له .

١- وما يستعاذ به هو:

✽ ① يستعاذ بالله . ② وبوجهه الكريم . ③ وبسلطانه ④ وبكلماته التامات .
⑤ وبرضاه . ⑥ وبمعافاته .

✽ ومن أفضل كلمات الله التي يستعاذ بها ① سورة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾

① ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ .

٢- وما يستعاذ منه هو:

① من الشيطان، ومن همزه، ونزغته، ونفته، ونفخه، وشركه، ووسوسته .

ويستعاذ من: ② سخط الله ③ ومن عقوبته ④ ومن شر مخلوقاته ⑤ ومن الدجال

⑥ ومن المتكبرين ⑦ ومن غلبة الرجال ⑧ ومن الفتن ⑨ ومن فتنة القبر وعذابه

⑩ ومن فتنة النار وعذابها ⑪ ومن فتنة الغنى ومن فتنة الفقر ⑫ ومن ضلع الدين ⑬ ومن

المأثم والمغرم ⑭ ومن فتنة المحيى والممات ، ومن كل أنواع البلاء .

ويستعاذ من: ⑮ كل الأخلاق الرديئة ⑯ ومن الهم ⑰ ومن الحزن ⑱ والعجز

⑲ والكسل ⑳ وكبر السن ㉑ والبخل ㉒ والجبن .

✽ قال رسول الله ﷺ: « أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخُبَائِثِ . » [صحيح البخاري ١٤٢ ومسلم ٣٧٥]

﴿ ١٤٧ ﴾ الغياث ع

أولاً ﴿ الدليل: ﴾ اسم الغياث مشتق من قول الله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَفِيئَانِ اللَّهَ﴾ [الأحقاف: ١٧]

﴿ واسم الغياث مشتق من قول رسول الله: ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْنِنَا، اللَّهُمَّ اغْنِنَا، اللَّهُمَّ اغْنِنَا»

أغْنِنَا.﴾ [صحيح البخاري ١٠١٤]

ثانياً ﴿ الإحصاء: ﴾ نقل ابن تيمية والقرطبي الإجماع على اسم الغياث .

ثالثاً ﴿ الوزن: ﴾

اسم الله الغياث على وزن الضَّعَالِ .

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن الضَّعَالِ (١٥): ﴾

الغياث / الجبار / القهار / الغفار / الستار / الخلاق / الرزاق / التواب /
الوهاب / العلام / الجواد / الحنان / المنان / الديان / الفتاح .

رابعاً ﴿ المعاني والدلالات لاسمه تعالى الغياث: ﴾

- هو الذي ينجي من يستغيث به حتى لو كافراً .
- وهو الذي يغيث المؤمنين بأنواع مدده وملائكته .
- وهو المغيث الحقيقي الذي لا يستغاث إلا به .

١- فهو الذي يأتي بالغيث وما الذي ما استغاث به ملهوف إلا نجاه .

٢- قال ابن الأثير: الإغاثة هي الإعانة . [النهاية ٣/ ٤٠٠]

٣- **﴿ والاستغاثة هي طلب الغوث عند الكرب . ﴾**

- وهي دعاء بلهفة عند الشدة والخطر العظيم طلباً للنجاة والفرج .

٤- **﴿ والغوث هو النجاة من الكرب والهزم والضيق . ﴾**

قال الله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلَفَاءَ

الْأَرْضِ أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا نَذْكُرُونَ﴾ [النمل: ٦٢]

٥- والله تعالى ينجي كل عباده حتى المشركين .

فهو تعالى ينجي المشركين إذا أخلصوا له الاستغاثة في وقت الكرب ؛ لأنهم يعزمون على الإخلاص إذا مرت الشدة ، لكنهم يخونون العهد ويعودون إلى الشرك .

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَيْنَا مِنْ هَذِهِ لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ أَنْتُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الأنعام: ٦٣-٦٤]

وقال الله تعالى: ﴿ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْكِرُونَ ﴾

[العنكبوت: ٥٦]

٦- أما المؤمنون فإن إغاثة الله لهم أعظم إذا اشتد دعاؤهم عند الكرب .

قال الله تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أِنِّي مُدِيمٌ بِالْفِئْتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ [الأنفال: ٩]

خامساً أثر الإيمان باسم الله المستغاث:

- الاستغاثة: هي طلب الغوث من الله في جلب خير أو دفع شر .
- المسلم لا يستغيث إلا بالله .

سادساً محاسن الأخلاق التي دعى إليها اسم الله المغيث .

- يجب على المسلم أن يسعى في تنفيس كربات إخوانه وإغاثة الملهوف .
- وليعلم أن ذلك خيرٌ من اعتكافه ودوام عبادته في المساجد .

سابعاً الشرك الذي نهى عنه اسم الله الغياث :

❁ ولا يستغاث إلا بالله وتحرم الاستغاثة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا

الخالق وتحرم الاستغاثة بالغائب مطلقاً .

❁ قال ابن تيمية: « يجب على كل مكلف أن يعلم أن لا غياث ولا مغيث على الإطلاق إلا الله ، وأن كل غوث فمن عنده ، وإن كان الله جعل ذلك على يدي غيره ، فالحقيقة له ﷻ وبغيره مجاز . » [مجموع الفتاوى ١/ ١١٠] يعني فهو المغيث على الحقيقة ، وغيره من المخلوقين هم من يسخرهم لإغاثة المستغيث .

ثامناً فهم الصالحين لاسمه تعالى المغيث:

١- استغاثة النبي ﷺ بربه ليلة المعركة .

- ظل النبي ﷺ ليلة بدر قائم يصلي تحت شجرة ، يدعو الله ﷻ ويتضرع إليه ، وفي يوم بدر رفع النبي ﷺ يديه حتى روي بياض إبطيه يدعو الله ﷻ ويستغيث به ويقول: « أَنْشُدْكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ ، اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبِدْ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا ، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ وَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَيَّ رَبِّكَ وَهُوَ فِي الدَّرْعِ . » [صحيح البخاري ٢٩١٥] فإن أبا بكر أشفق عليه من شدة المناشدة والاستغاثة ، فقال: يا رسول الله ، بعض مناشدتك ربك ، فإن ربك منجز لك ما وعدك ، ووضع رداءه على عاتقه بعد أن سقط منه من شدة الاستغاثة ، ثم أتته البشرية بإجابة الله ﷻ لهذه الاستغاثة .

✽ وتمة الحديث: أن رسول الله خرج وهو يقول: ﴿ سِيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ ﴾ [القمر: ٤٥-٤٦]

٢- استغاثة المرأة بخليفتة المسلمين .

- هذا المعتصم تستنجد به امرأة مسلمة في عمورية من بلاد الكفار ، وتطلق الصرخة المدوية (وامتصاه) فينطلق المعتصم لنصرتها مع من معه على غير تعبئة من جيشه ، حتى يتبعه من المسلمين مائة ألف مقاتل (في بعض الروايات) ، كلهم يثار لها ، بل يثار لعرض نفسه متمثلاً في تلك المرأة المأسورة في بلاد الكفر ، ففتحوا البلاد لأجلها ، حتى خلصوا إليها فأنقذوها ، وقتلوا العالج الذي أسرها (في بعض الروايات) ، وكل عصبته الذين لم يمنعوه أو يأخذوا على يديه .

﴿ ١٤٨ ﴾ المستعان على

﴿ الدليل ﴾

قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]

وقول الله تعالى: ﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١١٢]

ومشتق من قول الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]

﴿ الإحصاء ﴾

اسم **المستعان** جاء عند أكثر أهل العلم ، وجاء في إحصاء ابن العربي ، والقرطبي ، وابن الوزير ، وابن حجر ، والإقليشي ، وغيرهم .

﴿ الوزن ﴾

اسم الله **المستعان** على وزن **المستفعل** .

﴿ المعنى ﴾

- ١- قال ابن العربي: اسم الله المستعان من أشرف الأسماء؛ لشرف متعلقه . [نقله القرطبي في الأسنى]
- ٢- قال الشنقيطي: **المستعان** هو الذي يعين من شاء من عباده . [أضواء البيان للشنقيطي] [الأنبياء: ١١٢]
- ٣- وهو الذي لا غنى لمخلوق عن إعانتة في الوصول إلى المطالب الدنيوية والأخروية .
- ٤- واسم **المستعان** قد يكون اسم الله الأعظم ، الذي ما دُعي به إلا أجاب، وما سُئل إلا أعطى .

﴿ أثر الإيمان باسمه تعالى المستعان ﴾

- ١- **الاستعانة**: هي طلب العون من الله على فعل مصالح الدنيا ونيل درجات الآخرة . فالؤمن يبرأ من حوله وقوته إلا أن يكون بالله ، فإنه لا تحول له عن المعصية إلا بتوفيق الله ، ولا قوة له على الطاعة إلا بمعونة الله .
- ٢- وأعظم ما يطلب فيه المسلم المعونة من الله هو: **المعونة على ذكر الله وعبادته** .
- ٣- ينبغي على المسلم أن **يعين إخوانه** في كل ما يطلبون فيه العون فيما يقدر عليه .

- وإن الله تعالى توعد على عدم عون المسلمين فيما لا يضر الفاعل .

قال الله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ

يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾ [الماعون: ٤-٧]

﴿ قال رسول الله ﷺ: « تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَمَنْهِيكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ وَبَصْرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِّيِّ الْبَصْرَ لَكَ صَدَقَةٌ وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشُّوْكَةَ وَالْعِظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ وَإِفْرَاقُكَ مِنْ دَلُوكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ. » [صحيح: رواه الترمذي ١٩٥٦، والبخاري في الأدب المفرد ١٢٨،

وصححه الألباني في الصحيحة ٥٧٢]

(١٤٩) المعين عَلَيْكَ

الدليل:

اسم **المعين** مشتق من قول رسول الله ﷺ حين قال لمعاذ بن جبل **حِينَهُ**: « لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ ». [صحيح: رواه أبو داود ١٥٢٢ والنسائي ١٣٠٣ وأحمد ٢٤٤/٥ وابن حبان في موارد الظمان ٢٣٤٥ والحاكم ٢٧٣/١

وصححه ووافقه الذهبي وصححه الألباني في صحيح أبي داود ١٣٦٢]

﴿ وكان من دعاء رسول الله ﷺ: « رَبِّ أَعْنِي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ وَأَنْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ. » [صحيح: رواه الترمذي ٣٥٥١ وأبو داود ١٥١٠ وابن ماجه ٣٨٣٠ والنسائي في عمل اليوم والليلة ٦١٢ والبخاري في الأدب المفرد ٦٦٥ وأحمد ٢٢٧/١ وابن حبان ٢٤١٤ والطبراني في الدعاء ١٤١١ مرفوعاً والحاكم ٥٢٠/١

وصححه ووافقه الذهبي وصححه الألباني في صحيح أبي داود ١٣٥٣]

﴿ الإحصاء: اسم **المعين** جاء في جمع جعفر الصادق ، وابن منده .

الوزن:

اسم **الله المعين على وزن المفعِل** .

﴿ أسماء **الله الحسنی على وزن المفعِل (٢٠):**

المعين / المجيب / المغيث / المغني / المعطي / المبقي / المحصي / المحيط / المقسط / المقيت / المطعم / المكرم / المنعم / المحسن / المجير / المنير / المبين / المعز / المؤمن / المحيي .

(١٥٠) الميسر

الدليل: اسم الميسر مشتق من قول الله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾

[الطلاق: ٧]

الإحصاء: اسم الميسر جاء في إحصاء الشرباصي .

✽ واسم الميسر أحسن من اسم الموفق .

الدليل: اسم الله الموفق مشتق من قول الله تعالى: ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَ إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٣٥]

وقول الله تعالى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [هود: ٨٨]

- ونفى ابن حجر عد اسم الموفق من الأسماء الحسنی . [كتاب النكت ١/ ٢٢٣]

- وقد أكثر الصالحون والعلماء من قولهم (والله الموفق) وهم

بذلك يثبتون هذه الصفة لله العظيم.

الوزن:

اسم الله الميسر على وزن المَفْعَلِ .

✽ أسماء الله الحسنی على وزن المَفْعَلِ (١٠):

الميسر/ المصور/ المدبر/ المقدر/ المقدم/ المؤخر/ المسعر/ الموسع/ المنجي/ المطهر.

المعنى:

١- قال ابن الأثير: اليسر ضد العسر . [النهاية ٥/ ٢٩٤]

٢- الله تعالى يريد اليسر بالمؤمنين .

قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]

٣- الله تعالى لا يريد العسر بالمؤمنين .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة : ١٨٥]

٤- الله تعالى ييسر بعد العسر .

قال الله تعالى : ﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ [الطلاق : ٧]

٥- الله تعالى ييسر المؤمنين ليسرى

قال الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيسِرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾ [الليل : ٥-٧]

٦- الله تعالى ييسر الكافرين للعسرى .

قال الله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ جَحِلٌ وَاسْتَفْتَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنِيسِرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ [الليل : ٨-١٠]

٧- الله تعالى يريد أن يخفف عن المؤمنين .

قال الله تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء : ٢٨]

٨- الله تعالى يسر القرآن للذكر .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ [القمر : ٤٠]

خامساً : أسماء وصفات الكرم

وهي الأسماء الدالّة على كرمه سبحانه بعباده، وبره بهم، وجوده وإحسانه، وإنعامه وتفضله عليهم.

(١٥١) الكريم ﷻ

أولاً ﴿الدليل﴾: قول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ مَاغْرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦]

وقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ شَكَرْنَا نَمَّا شُكْرُ نَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠]

ثانياً ﴿الإحصاء﴾: اسم الكريم أجمعت عليه الأمة.

﴿واسم الكريم أحسن من المضاعف.

- والمضاعف يعني الذي يضاعف الحسنات، فيعطي على الحسنة عشرة أمثالها، أو يزيد لمن يشاء بغير حساب بكرمه سبحانه، وبعلمه من يستحق ذلك، فهو لا تخفى عليه خافية، سبحانه.

ثالثاً ﴿الوزن﴾

﴿اسم الله الكريم على وزن الضعيل .

﴿أسماء الله الحسنى على وزن الضعيل (٣١) :

الكريم / العليم / الحكيم / الحليم / الرحيم / العظيم / الحميد / المجيد / الشهيد / المتين / الجليل / الجميل / الوكيل / الكفيل / الخبير / البصير / القدير / النصير / الكبير / السميع / البديع / الشفيق / الرقيب / القريب / الحسيب / الطيب / العزيز / الحفيظ / المليك / الرفيق / اللطيف .

رابعاً ﴿المعاني والدلالات لاسم الله الكريم﴾

- هو الكريم في ذاته، فلا يشبهه أحدٌ من مخلوقاته ، ولله المثل الأعلى، فهو العلي بكرم ذاته على مخلوقاته .

- وهو الكريم في أفعاله فلم يشترط لعطائه عوضاً من عباده ، بل أعطاهم قبل أن يعملوا ، وقبل أن يسألوه ، وبدون أن يستحقوا عطاءه، بل أعطى من أطاعه ومن أعرض عنه، فأعطى ما لا يجب عليه ، عطاءً بعد عطاء.

- والله تعالى جعل أعظم عطائه لمن يلحون عليه في السؤال، وأحب منهم إلحاحهم .

- وهو الذي يسر لهم دعاءهم ليعطيهم ما سألوا.
 - ثم يغفر لهم ويبدل سيئاتهم حسنات ليعطيهم فوق ما سألوا.
 - وهو الذي يعطي أوليائه وأحابه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.
 - والله تعالى كرم بني آدم جميعهم على جميع خلقه ، وجعل تكريمه لهم ابتلاءً لهم ، أيشكرون أم يكفرون!؛

✽ اسم الكريم له معنيان: كريم في ذاته وكريم في أفعاله.

أولاً: الكريم في ذاته:

✽ قال ابن الأثير: الكريم هو الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل. [النهاية ٤/١٦٦]

ثانياً: الكريم في أفعاله:

هو حميد الفعال، المعطي الذي لا ينفد عطاؤه، المحسن بما لا يجب عليه، المنعم بغير استحقاق، الصفوح عن السيئات، الذي أعطى من سأله ومن لم يسأله، من مؤمن وكافر، وأعظم كرمه ما أعده لأوليائه في دار كرامته.

١- هو كثير الجود، دائم العطاء، فلا ينصد عطاؤه؛ لأنه لا ينصد ملكه.

٢- قال ابن الأثير: هو الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه. [النهاية ٤/١٦٦]

٣- فهو الذي لو قام الخلائق كلهم أولهم وآخرهم وجنهم وإنسهم فسألوه فأعطى كل واحد مسألته ما نقص ذلك من ملكه إلا كما تأخذ الإبرة من ماء البحر.

✽ قال رسول الله ﷺ : قال الله تعالى في الحديث القدسي: « يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْخَيْطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرُ. » [صحيح مسلم ٢٥٧٧]

✽ وفي رواية: قال رسول الله ﷺ : فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِمَّا سَأَلَ الْجَمِيعُ.

٤- وهو الذي لا تزيده كثرة الحاجات إلا كرمًا وجودًا.

٥- والله تعالى يعطي كل من سأله ومن لم يسأله.

٦- والله تعالى يعطي كل من يسأله سواء كان السائل مؤمنًا أو كافرًا، فمن سأل الله صادقًا في سؤاله، طامعًا في نواله، متذللًا لجلاله، أعطاه سؤاله، وأنعم عليه من أفضاله .

- ٧- ومن كرمه أنه يقابل الإساءة بالإحسان، ويقابل الذنب بالغفران، ويقبل التوب، ويعفو عن التقصير، فهو أكرم الأكرمين، سبحانه.
- ٨- ومن كرمه الواسع سبحانه ما أعده لأوليائه في دار كرامته، ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.
- ٩- قال الزجاج: الكريم هو العزيز.
- ١٠- وقال: هو المحسن كثير الخير بما لا يجب عليه.
- ١١- وقال: الكريم هو الجواد الذي يبدأ بالنعمة بغير استحقاق.
- ١٢- وقال: الكريم هو الصفوح عن حق وجب له، فهو الصفوح عن ذنوب عباده المؤمنين، ومن كرم عفوهُ أن العبد إذا تاب من السيئة محابها عنه، وكتب مكانها حسنة.
- ١٣- وقال: وهو حميد الفعال . [اشتقاق أسماء الله للزجاج ١٧٨]

١٤- الله تعالى كَرَّمَ بَنِي آدَمَ .

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠]

١٥- الله تعالى جعل إكرامه لخلقه ابتلاءً لهم .

قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ [الفجر: ١٥]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الكريم:

- ينبغي للمسلم أن يثق في كرم الله تعالى، ويطمع فيه وإن كان لا يستحق هذا الكرم .
- وينبغي للمسلم أن يرجو قبول عمله رغم ما فيه من نقص وعيوب .
- وينبغي له أن يقابل كرم الله عليه بالشكر ، وتصريف تلك النعم في مرضيه سبحانه وتعالى .
- والله تعالى جعل بعض خلقه كريماً ، يعني طيب العنصر والجوهر ، مثل أنبياءه ورسله .
- والله تعالى جعل للمؤمنين في الآخرة أجراً كريماً ، ويدخلهم مدخلاً كريماً ، وينبت في الأرض نباتاً كريماً .
- وينبغي للمسلم أن يكرم من أمر الله بإكرامه ، كالضيف، والجار، والأبوين، والعلماء، وذو الشبهة المسلم .

١- ينبغي للمؤمن أن يطمع في كرم الله وعطائه، رغم تقصيره ورغم ذنوبه، ولكن بشرط أن يبذل وسعه في الطاعات.

- فإخوة يوسف عليه السلام وثقوا في كرمه وحسن خلقه، فجاءوا ببضاعة بائرة لا تُقبل، ومع ذلك سألوه كيلاً وافيّاً وزيادة، وهم لا يعرفون أنه أخوهم.

قال الله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُّزَجَّةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ [يوسف: ٨٨]

- فإذا بالكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يعطيهم ما سألوا.

- فأولى بالعبد أن يأمل في الله الكريم أكثر مما أمل إخوة يوسف في يوسف عليه السلام؛ فإن كان هذا هو كرم المخلوق فلا يستطيع العقل تخيل كرم الخالق تعالى، فالله تعالى هو الكريم المطلق ولا يستطيع العقل إدراك عظيم كرم ذاته، ولا يستطيع إدراك واسع كرم أفعاله وإحسانه إلى مخلوقاته، فله المثل الأعلى، ومن لوازم كون مثله تعالى أعلى أن يعتقد العبد كمال ذاته ويحسن الظن في كرم أفعاله.

* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوسف عليه السلام: «هُوَ الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ». [صحيح البخاري ٣٣٩٠]، يعني يوسف النبي عليه السلام، ابن يعقوب النبي عليه السلام، ابن إسحاق النبي عليه السلام، ابن إبراهيم النبي عليه السلام.

٢- الله تعالى أرسل إلى قوم فرعون رسولاً كريماً .

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ [الدخان: ١٧]

٣- الله تعالى يعطى المنفقين أجراً كريماً .

قال الله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ، وَهُوَ آجِرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: ١١]

٤- الله تعالى يدخل من يجتنب الكبائر مُدْخلاً كريماً .

قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا نَهَوْا عَنْهُ تُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١]

٥- الله تعالى أنبت في الأرض من كل زوج كريم .

قال الله تعالى: ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [لقمان: ١٠]

٦- وينبغي للعبد أن يطمع في قبول عمله، رغم أن أعماله بائرة مزجاة، لا

تصلح أن يتقرب بها إلى مولاه، لما فيها من عوامل العيب والنقص.
٧- يجب على العبد أن يقابل كرم الله عليه بالشكر حتى يصبح الشكر حاله ومقامه.

٨- إكرام الجار والضيف من الإيمان .

❁ قال رسول الله ﷺ: « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ » [صحيح البخاري ٦٠١٨ ومسلم ٤٧]

٩- والكريم عكس اللئيم وعكس البخيل .

سادساً فهم الصحابة لاسمه تعالى الكريم:

١- كان النبي ﷺ أجود الناس .

❁ كان النبي ﷺ يقول لبلال رضي الله عنه: « أَتَفْقُ بِلَالًا، وَلَا تَحْشَى مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالَ. » [صحيح: رواه البزار في مسنده ٣٦٥٥ كشف الأستار، والطبراني في المعجم الكبير ١٠٢٤، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢٨٠ / ٦، وصححه لغيره الألباني في صحيح الترغيب ٩٢١]

٢- اقترض ونحن نقضي عنك:

❁ جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فَسَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ، ثُمَّ جَاءَ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: « مَا عِنْدِي مَا أُعْطِيكَ، وَلَكِنْ إِذْهَبْ فَاسْتَقْرِضْ عَلَيْنَا حَتَّى يَأْتِينَا شَيْءٌ فَنُعْطِيكَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَلَّفَكَ اللَّهُ هَذَا، إِنْ كَانَ عِنْدَكَ شَيْءٌ وَإِلَّا فَلَا تُكَلِّفْ، قَالَ: فَكَّرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتَهُ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَأبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَعْطِ وَلَا تَحْفَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالَ، قَالَ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: بِهَذَا أُمِرْتُ. » [صحيح: رواه الترمذي في الشئائل المحمدية ٣٣٨ والبغوي في الشئائل ٣٦٧ وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق ٩٦-٩٧ وأبو الشيخ في أخلاق النبي ١٠١ وأخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق ٣٢١، وابن جرير في تهذيب الآثار ١٤٣، وقال السيوطي: صحيح على شرط الشيخين]

٣- وكان النبي ﷺ يضاعف جوده في رمضان.

- فكان كالريح المرسلة ينفق بلا حساب.

❁ قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَى جِبْرِيلَ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ » [صحيح البخاري ٦ ومسلم ٢٣٠٨]

٤- وكان النبي ﷺ يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، فكان الرجل يرجع إلى قومه يقول لهم: أسلموا، فإن محمداً ﷺ يعطي عطاء من لا يخشى الفقر.

❁ « قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ قَالَ: فُجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: يَا قَوْمِ اسْلُمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَقَاءَةَ. » [صحيح مسلم ٢٣١٢]

٥- جرير بن عبد الله البجلي رحمته الله: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموا.

- كان جرير رحمته الله سيداً في قومه فلما أسلم وحسن إسلامه دخل على النبي ﷺ، فلم يجد رسول الله ﷺ ما يجلسه عليه، فأخذ رداءه عليه وطواه وطرحه له ليجلس عليه، فأخذ جرير رحمته الله الرداء وضمه إلى صدره وقبله، وقال: أكرمك الله كما أكرمتني وأعزك كما أعزتني يا رسول الله.

❁ فقال رسول الله ﷺ: « إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمٌ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ. » [حسن: رواه ابن ماجه ٣٧١٢ والبيهقي في السنن الكبرى ٦٨/٨ وحسنه لغيره الألباني في الصحيحة ١٢٠٥]

❁ وهو الذي قال عن يوسف عليه السلام: هو الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم. يقصد يوسف بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم عليه السلام.

٦- سعيد بن العاص رحمته الله: هل معك من يحمل المال؟

- كان سعيد بن العاص رحمته الله يدارس القرآن على رجلٍ من القراء فافتقر الشيخ واستحى أن يسأل أحداً حتى ألحت عليه امرأته لسؤال سعيد بن العاص رحمته الله فذهب إلى مجلسه فلما انصرف الناس لم ينصرف الشيخ، فقال له سعيد رحمته الله: إن لك حاجة؟ فسكت الرجل واستحى، فصرف سعيد رحمته الله الخدم وقال للشيخ: انصرف الخدم فاذا كنت حاجتك، فاستحى الرجل، فأطفاً سعيد رحمته الله المصباح وقال له: إنك لا ترى وجهي فاذا كنت حاجتك.

- فقال الشيخ: أصلح الله الأمير وذكر فاقته.

- فقال سعيد رحمته الله هون عليك وإذا أصبحت فالتق وكيلى.

- فلقي الشيخ وكيل سعيد رحمته الله بعد الفجر، فقال الوكيل: إن الأمير قد أمر لك بشيء، فهل عندك من يحمل معك؟ فقال: لا، وظن أن الأمير أمر له بطعام فاستحى

وانصرف، ثم رجع إليه، فقال الوكيل: إني أخبرت الأمير، فأمر بهؤلاء الغلمان الثلاثة ليحملوها معك، فذهب أمامهم، ومع كل غلامٍ بدرّةٌ فيها عشرة آلاف درهم (حوالي ثلاثون كيلو من الفضة).

- فلما وصل إلى البيت قال للغلمان: ضعوا ما معكم وانصرفوا.
فقالوا: إن الأمير قد وهبنا لك، فإنه ما بعث مع غلامٍ هدية إلى أحد إلا كان الغلام من جملة الهدية. [المنتظم لابن الجوزي ٢٩٦/٥]

٧- سعيد بن العاص رحمته الله: ابذل المعروف قبل سؤاله.

✽ قال سعيد بن العاص رحمته الله لابنه: ابذل المعروف ابتداءً من غير مسألة، أما إذا أتاك الرجل تكاد ترى دمه في وجهه من الحياء، وجاء يسأل أتعطيه أم تمسك عنه، فوالله لو خرجت له من جميع مالك ما كافأته.
✽ وكان يقول لأبنائه: « فوالله، لرجلٌ يراكم أهلاً لقضاء حاجته، أعظم منةً عليكم مما تعطونه. » [تاريخ دمشق لابن عساكر ١٣٥/٢١]

- يقصد أن حسن ظنه بكم، أنكم تفرجون كربته وانسلاخ لحم وجهه حياءً من السؤال، فهو أعظم من كل عطائكم الذي تعطونه إياه، وإن العطاء لا يجازي حسن ظنه بكم.
وان ما ربحه من خير العطاء لا يساوي من خسره من ذهاب الحياء.

٨- عبد الله بن عمر رحمتهما الله: نعم!! أين الله .

- خرج عبد الله بن عمر رحمتهما الله للعمرة مع بعض أصحابه فلما كانوا بالطريق، مر عليهم راعي غنم فأراد عبد الله رحمته الله أن يجتبره، فقال له: أملك أنت؟ قال: نعم، فقال عبد الله رحمته الله: بعني شاةً من الغنم، وإذا سألك سيدك عنها فقل: أكلها الذئب، فقال الغلام: فأين الله رحمته الله؟ فبكى ابن عمر رحمتهما الله وقال: نعم أين الله.
- ثم بعث فاشتراه من مالكة واشترى له الغنم التي كان يرهاها، وأعطاهها له وأعتقه.
[الزهد لأبي داود ٣١٨]

٩- عبد الله بن عمر رحمتهما الله: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى نُنْفِقُوا مِمَّا نَحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]

- كان عبد الله بن عمر رحمتهما الله كلما أعجبه من ماله شيء تصدق به.
- واشتهى يوماً سمكاً، وأين السمك في المدينة؟ فبحثوا عنه حتى أتوا به، ولما كان

الطعام حاضرًا والإمام جائعًا، سمع بالباب مناديًا، يسأل من كان لله باذلاً.. فقال: أعطوه السمكة.

- فلم تجد زوجته بدءًا من طاعة زوجها، لكنها اشترت السمكة بعد ذلك من السائل بدينار (أكثر من أربعة جرامات من الذهب) وقالت لزوجها: لقد أرضينا السائل وإليك السمكة، فقال ابن عمر رضي الله عنهما: هل أرضوك؟ قال: نعم، قال: فالآن أعطوه السمكة. [الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/٣٤٥]

١٠- عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: الغني يقترض من الفقير:

- كانت يده لا تمسك المال، وأتاه يوماً بضعةً وعشرين ألفاً فما قام من مجلسه حتى أنفقها جميعاً في سبيل الله.

- فاتاه سائل ولم يبقَ معه شيء فاقترض من بعض من أخذوا العطاء ليحسب السائل. [الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/١٤٨ والزهد لأبي داود ٣٢٧]

١١- عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: لو كنت ذكرتيني لفعت.

✽ بعث معاوية رضي الله عنه إلى عائشة رضي الله عنها بهال في غرارتين قدره ثمانين ومائة ألف درهم، فدعت بطبقٍ فجعلت تقسمه بين الناس، فلما أمست قالت: «يا جارية هلمي فطوري فجاءتها بخبز وزيت»، فقالت لها جاريتها: «ما استطعت فيما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحمًا نفطر به؟» فقالت: لا تعنيني، لو كنت ذكرتيني لفعت. [رواه ابن السري في الزهد ٦١٩ وأبو نعيم في الحلية ٢/٤٧ وإحياء علوم الدين ٣/٣٢٧]

- هل يمكن أن ينسى الإنسان نفسه فلا يستبقى لنفسه درهم من مائة وثمانين ألف درهم؟!

- وهل ينشغل الإنسان باحتياجات الناس وآلامهم حتى ينسى ما به من ألم الجوع؟!

- وهل تكون رحمته بالناس أعظم من رحمته بنفسه؟ أم أن رحمته

بنفسه هي التي جعلته يرحم الناس؟!

- أولئك أقوام تعلقت قلوبهم بموعد ربه في الجنة، وكان همهم النجاة من

عذاب القبور، والأمن يوم النشور، وشربة من يد الرسول صلوات الله عليه، وظل تحت عرش الرب الغفور، ثم سكنى أعالي القصور، في ملك لا يزول ولا يبور.

﴿ ١٥٢ ﴾ الأكرم ﷺ

﴿ الدليل: ﴾ قول الله تعالى: ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ [العلق: ٣]

﴿ الإحصاء: ﴾

واسم الأكرم قال به أكثر أهل العلم، منهم رواية ابن الحصين، وإحصاء الخطابي، والبيهقي، وابن حزم، والقرطبي، وابن الوزير، وابن حجر، والإقليشي، وابن عثيمين، وغيرهم.

﴿ الوزن: ﴾

اسم الله الأكرم على وزن الأفعال .

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن الأفعال (٩): ﴾

الأكرم / الأعز / الأعظم / الأعلم / الأحكم / الأقرب / الأكبر / الأعلى / الأقوى .

﴿ المعنى: ﴾

﴿ الأكرم هو البالغ الغاية في الكرم، الذي لا يشبه كرمه شيء، وكرمه لا شيء فوقه، ولا نقص فيه .

﴿ قال البيهقي: الله هو الأكرم، فلا يوازيه كريم، ولا يعادله في كرمه نظير. [الأسماء والصفات]

﴿ قال ابن تيمية: والله متصف بغاية الكرم الذي لا شيء فوقه ولا نقص فيه .

[الفتاوى ١٦ / ٢٩٥]

(١٥٣) المَكْرَمُ ﷻ

❁ الدليل:

واسم المَكْرَمُ مشتق من قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ [الحج: ١٨]
 وطريقة الاستدلال على اسم المَكْرَم هي نفسها طريقة الاستدلال على اسم
 الشفيع والوالي .

قال الله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد: ١١]
 قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَاوِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ [الأنعام: ٥١]

❁ الإحصاء: اسم المَكْرَم جاء في إحصاء الشرباصي .

❁ الوزن:

اسم الله المَكْرَم على وزن المَفْعِل .

❁ أسماء الله الحسنى على وزن المَفْعِل (١٩):

المكرم/ المنعم/ المغني/ المعطي/ المبقي/ المحصي/ المحيط/ المقسط/ المقيت/ المطعم/
 المحسن/ المجير/ المنير/ المبين/ المعين/ المجيب/ المغيث/ المعز/ المؤمن .

❁ المعنى:

المكرم هو المشْفُ والمُفْضِلُ .

❁ واسم الكريم والمكرم مثل الغني والمغني والحي والمحيي .

﴿ ١٥٤ ﴾ الْبِرُّ عَلَيْكَ

أولاً ﴿ الدليل: ﴿

قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ [الطور: ٢٨]

ثانياً ﴿ الإحصاء: ﴿ اسم البرُّ أجمعت عليه الأمة.

ثالثاً ﴿ الوزن: ﴿

﴿ اسم الله البرُّ على وزن الفعل.

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن الفعل (٦): ﴿

البرُّ / الرب / الحي / الحق / العدل / الوتر .

رابعاً ﴿ المعاني والدلالات لاسمه تعالى البرُّ: ﴿

- البرُّ كلمة جامعة لخصال الخير فهو الذي أنعم على خلقه بالنعمة بلطفٍ وكرم.
- فلا يستغنى خلقه عن رزقه وهدايته .
- ومن بره يضاعف ثواب المحسن، ويعفو عن المسيء، ويؤلف بين قلوبهم.
- ومن بره جعلهم يحبونه ليعبدوه فينعم عليهم .
- ومن بره بهم أنه يجيب سؤالهم ويعطيهم طلبهم ، ويرزقهم قبل طلبهم .
- وفي الآخرة ينجيهم من عذاب الهاوية ويدخلهم جنة عالية.

١- ﴿ البرُّ كلمة جامعة لكل صفات الخير.

- فهو المنعم بكل النعم، دقيقها وجليلها، صغيرها وكبيرها، ما ظهر منها وما بطن .
- وهو كثير الخير والإحسان الذي لا يستغنى مخلوق عن إحسانه وبره طرفه عين.

﴿ قال الخطابي: هو الذي عم بره جميع خلقه، فلم ييخل عليهم برزقه، وهو البرُّ بأوليائه إذ خصهم بولايته ، واصطفاهم لعبادته، وهو البرُّ بالمحسن بمضاعفة الثواب له، وهو تعالى البرُّ بالمسيء في الصفح والتجاوز عنه. [شأن الدعاء ٨٩]

٢- ﴿ وهو الذي ينجي أوليائه من عذابه.

قال الله تعالى: ﴿ فَمَنْ أَلَّهْ عَلَيْهِنَا وَوَقَّتْنَا عَذَابَ السَّمُورِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ

﴿ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ [الطور: ٢٧-٢٨]

٣- **ومن يره بعباده المؤمنين أنه ألف بين قلوبهم .**

- فجمعهم على محبته، ومحبة بعضهم بعضاً، وإن تباعدت أوطانهم، وتباينت أجسامهم وألوانهم وأعراقهم، واختلفت طباعهم، لكنهم أحبوا بعضهم لِمَا أحبوا ربه، وأحبوا دينهم الذي ينتسبون إليه.

٤- **ومن يره بعباده أنه يجيب من أحبه لو أقسموا عليه.**

❁ قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ». [البخاري ٢٧٠٣

ومسلم ١٦٧٥]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى البر:

- البر عقيدة وعبادة وخلق .

- يجب على العبد أن يحب ربه لبره به، وحب الله هو أول منازل الدين وهو أصل النعيم، فنعيم الدنيا ناتج عن الشوق إليه، ونعيم الآخرة ناتج عن لذة النظر إليه.

- ومحبة الله توجب محبة من يحبه الله وما يحبه، فمن يحبهم الله هم رسله وأوليأؤه، وما يحبه الله هو وعبادته وطاعته، وهو تعالى يحب الأماكن والأزمنة الفاضلة .

- ومن تمام محبة الله تعالى، محبة النوافل وفعلها وكراهة المكروهات وتركها، حتى يكره أن يرجع إلى الكفر أشد من كراهيته للموت.

- ومن بر الله بعباده ألف بين قلوب الطائعين وجعلهم يحبون بعضهم ويتولون بعض.

- ومن أحب أحداً كحب الله فقد أشرك بالله وإن كان المحبوب من الصالحين،

ومن أحب أعداء الله من المشركين فقد نقض حبه لله.

- والله تعالى يحب أسماءه وصفاته، ويحب من عباده من تخلق بما أمر التخلق به

من محاسن الأخلاق التي توافق بعض صفاته تعالى، لذلك فهو يحب البارين

بأهلهم وذويهم وعلى رأسهم الوالدين والأقربين من ذوي الأرحام الملتصقين،

وكذلك الجيران وجميع المسلمين، فيبذل لهم طلاقة الوجه وانبساط الجبين.

- وبر الوالدين مطلوب حتى وإن كانا كافرين .

- وبر الوالدين مُقَدَّمٌ على الجهاد في سبيل الرحمن الذي هو ذروة سنام أعمال الإيمان.

- ومن دعا إلى البر كان له كأجر من فعله إلى يوم القيامة .

- وأفعال البر هي آثار الإيمان باسمه تعالى البر أو مقتضيات الإيمان بالاسم.

١- بر الرب بعباده يوجب محبة العباد لربهم؛ فإن الحب ينبت على حافات النعم.

- فاسم الله البر الرحيم الكريم يقتضي أن يحبه العبد لكمال ذاته، ولجميل

فِعاله، فإن الإكرام يأسر القلوب، وإن الإنعام يجتذب النفوس، فما زال إحسانه

بعبيده، يتودد إليهم، وما زال عصيانهم له، يتبغضون إليه، ومن بره أنه لا يقطع إحسانه عن المعرضين عنه.

٢- **وحب الله هو أصل كل العبادات:**

وهو أساس الملة والدين، وهو أول الفرائض وأعظم الأعمال، وهو حياة القلوب، وهو بهجة النفوس، وحب الله أعلى نعيم الدنيا والآخرة، وإنما طلب المؤمنون رؤية ربهم في الجنة لحبهم له، وإن لذة النظر إلى وجه من تحب « الله العظيم » أعظم من كل نعيم الجنة، فضلاً عن نعيم الدنيا.

٣- **ومحبة الله على درجتين:**

الأولى: هي أن يحب العبد ربه محبة توجب له محبة ما فرضه الله عليه، وبغض ما حرمه الله عليه، ومحبة رسوله ﷺ المبلغ عنه أمره ونهيه، ومحبة الأنبياء والرسول والمتبعين لهم بإحسان، وبغض الكفار والفجار، فالمحبة الواجبة تقتضي فعل الواجبات وترك المحرمات.

الثانية: هي أن ترتقي المحبة إلى محبة ما يحبه الله من نوافل الطاعات، وكراهة ما يكرهه من دقائق المكروهات، وإلى الرضا بما يقدره من المصائب التي تؤلم النفوس.

٤- فأعظم نعيم الدنيا لذة الشوق إلى الله الناتجة عن حبه وعبادته.

- وأعظم نعيم الآخرة لذة النظر إلى وجهه الكريم في الجنة.

٥- **المحبة الشركية:**

هي محبة أصحاب القبور والكبراء والكهان يحبونهم كحب الله وهذا أصل الشرك. - ومنها موالة الكافرين ومحبتهم، فتحرم موالة الكافرين ومحبتهم؛ لأنها من النفاق، وجزاؤها أن يحشر الله من يحبهم مع من أحبهم من الكفار يوم القيامة.

٦- قال الأصفهاني: البر من الله تعالى الثواب ومن العبد الطاعة. [المفردات من

غريب القرآن ٤٥]

٧- **كل الأديان تدعو إلى البر، فيجب أن يتميز الإسلام.**

- الخطاب الدعوي الذي يقتصر على حسن الخلق فقط خطاب ناقص؛ لأن مكارم الأخلاق يدعو إليها كل أصحاب الأديان حتى الملحدون منهم.

- بل الذي يميز الإسلام، والذي يبدأ الحساب عليه يوم القيامة، هو الإقرار

بالتوحيد لله وبالرسالة لرسول الله ﷺ.

- وإن صراع النبي ﷺ مع المشركين من قومه لم يكن على فضائل الأخلاق ، بل كان على التوحيد، **فإن المشركين كانوا يعظمون حسن الخلق، لكنهم كانوا يجحدون توحيد الخالق سبحانه.**

٨- **من دعا إلى البر كان له أجر من فعله إلى يوم القيامة.**

❁ قال رسول الله ﷺ: « **مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ** ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ. » [صحيح مسلم ١٠١٧]

❁ وقال رسول الله ﷺ: « **مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ** ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ. » [صحيح مسلم ١٠١٧]

- ويجب أن يخاطب المدعو إلى أفعال البر باللين لقول الله تعالى : ﴿ **مَاعَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾ [التوبة: ٩١]، فليس لك عليهم سلطان ما داموا يؤدون الفرائض، لقول الله تعالى: ﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ** ﴾ [النحل: ١٢٥]

❁ **ومن أمثلة اللين في دعوة الناس إلى الخير وترغيبهم فيه أن تقول:**

- هل تريد أن تكون من خير الناس؟

- هل تريد أن تأمن مئة السوء؟

- هل تريد أن تأخذ ثواب الاعتكاف للعبادة مدى الحياة؟

- هل تريد الفلاح والفوز والأمن يوم الفرع؟

إذن: افعَل كذا وكذا من الخير.

❁ قَالَ أَعْرَابِي : « يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ: مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسَنَ عَمَلُهُ. » [صحيح: رواه الترمذي ٢٣٢٩ وصححه الألباني في صحيح الترغيب ٣٣٦٤]

❁ قال رسول الله ﷺ: « **صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مِئَةَ السُّوءِ.** » [حسن: رواه الطبري في

المعجم الكبير ٨/ ٦٢١ / ٨٠١٤ وحسنه لغيره الألباني في صحيح الترغيب ٨٨٩]

- وإن سعيك في حاجة أخيك خير من اعتكاف في مسجد رسول الله ﷺ .

قال الله تعالى: ﴿ **وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [الحج: ٧٧]

من فعل الخير أفلح وعن النار ترحز وفي الجنة دامت أفراحه فما يترح .

قال الله تعالى: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ [طه: ٨٤]

قال الله تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَفَّسْ الْمُنْفَسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦]

سارع وسابق بفعل كذا... وكذا...

وأقرض الله قرضاً حسناً، يرده لك مضاعفاً يوم حسرة الفجار وفوز الأبرار.

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنْ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١١١]

سادساً | محاسن الأخلاق التي دعي إليها اسم البر:

١- أول البر: بر الوالدين .

ومن أثر الإيثار باسم الله البر أن يجتهد الإنسان في بر من وجب عليه برهم ويبدأ ببر والديه وشيوخه.

٢- البرصلة الأرحام:

✽ قال رسول الله ﷺ: « خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَعَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ لَهُ: مَهْ، قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ. » [صحيح البخاري ٤٨٣٢ ومسلم ٢٥٥٤]

- فصلة الرحم تزيد في الرزق وتطيل العمر.

٣- البر حسن الخلق .

✽ قال النبي ﷺ: « الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ. » [صحيح مسلم ٢٥٥٣]

٤- البر ما اطمأنت إليه النفس .

✽ و عَنْ وَابِصَةَ بِنِ مَعْبُدٍ قَالَتْ: « أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: جِئْتِ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: اسْتَنْتِ قَلْبَكَ، الْبِرُّ مَا اطمَأْنَنْتِ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَاطْمَأْنَنْتِ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ. » [حسن: رواه أحمد بن حنبل ٢٢٨/٤ والدارمي ٢٥٣٣ وحسنه لغيره الألباني في صحيح الترمذي ١٧٣٤]

٥- البر هو طلاقته الوجه .

✽ قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: « الْبِرُّ شَيْءٌ هَيِّنٌ، وَجَهٌ طَلِيقٌ، وَكَلَامٌ لَيِّنٌ. » [رواه ابن أبي الدنيا]

في الصمت ٣١٦ والبيهقي في شعب الإيثار ٨٠٥٩]

سابعاً فهم الصحابة لاسمه تعالى البِرّ:

١- طلحة بن عبد الله رضي الله عنه: كان المال عندهم غمماً وليس مغنماً .

✽ قالت سَعْدَى بنت عوف رضي الله عنها زوجة طلحة رضي الله عنه دخلت على طلحة رضي الله عنه فرأيت منه ثقلاً ، فقلت: ما لك؟ لعل رابك منا شيئاً فنعتبك ، قال: لا ولنعم حليلة المرء المسلم أنت ، ولكن اجتمع عندي مال ، ولا أدري كيف أصنع به وقد غمني ، قالت: وما يغمك منه؟ ادع قومك فاقسمه بينهم ، فقال: يا غلام على بقومي .

- فسألت الخازن: كم قسم؟ قال: أربعمئة ألف . [حسن: رواه الطبراني في المعجم الكبير

١/١١٢/١٩٥ وقال الهيثمي: رجاله ثقات ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب ٩٢٥]

٢- طلحة بن عبد الله رضي الله عنه: إن هذه الرحم ما سأني بها أحد قبلك .

✽ جاء رجل إلى طلحة بن عبد الله رضي الله عنه فسأله وتقرّب إليه برحم ، فقال طلحة رضي الله عنه: إن هذه الرحم ما سأني بها أحد قبلك ، إن لي أرضاً قد أعطاني بها عثمان ثلاثمئة ألف فإن شئت فاقبضها ، وإن شئت بعثها من عثمان ودفعت إليك الثمن . فقال: «الثلثن..» فباعها من عثمان رضي الله عنه ودفع إليه الثمن» [إحياء علوم الدين ٣/٢٥٢ والمستجد من فعلات الأجواد ٦٢]

٣- بر عبد الله بن عمر بأبيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

✽ «عَنْ بِنِ عُمَرَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ ابْنُ دِينَارٍ فَقُلْنَا لَهُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنَّهُمْ الْأَعْرَابُ وَإِنَّهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ وَدًّا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ أَبْرَ الْبِرِّ صَلَّةُ الْوَالِدِ أَهْلًا وَوَدًّا أَبِيهِ.» [صحيح مسلم ٢٥٥٢]

٤- الفضل بن يحيى وبره بأبيه :

✽ كان الفضل بن يحيى من أبرّ الناس بأبيه ، وبلغ من بره أباه أنها كانا في السجن ظلماً ، وكان يحيى لا يتوضأ إلا بياض ساخن ، فمنعهما السجنان من إدخال الحطب في ليلة باردة ، فلما نام يحيى قام ابنه الفضل إلى قمقمة وملاًها ماء ثم أدناها من المصباح ولم يزل قائماً - وهي في يده - حتى أصبح ليتوضأ منها والده لصلاة الفجر . [بر الوالدين للطرطوشي ٧٨]

٥- زين العابدين وبره بأمه .

❁ وهذا أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام المسمى زين العابدين، كان من سادات التابعين، وكان كثير البر بأمه حتى قيل له: « إنك من أبر الناس بأملك، ولسنا نراك تأكل معها في صحفة واحدة » فقال: « أخاف أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها، فأكون قد عققتها » [عيون الأخبار ٣/٩٧]

(١٥٥) البارِعِك

❁ الدليل:

واسم البارِ اشتقه ابن منده من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ. » [صحيح البخاري ٢٧٠٣ ومسلم ١٦٧٥]

❁ الإحصاء:

اسم البارِ جاء في رواية الصنعاني، والوليد بن مسلم عند أبي نعيم، وفي إحصاء ابن منده.
❁ واسم البر هو صفة ذاته، واسم البار صفة فعله بعباده.
❁ واسم البر أحسن من البار.

❁ الوزن:

❁ اسم الله البارِ على وزن الفاعل .

❁ أسماء الله الحسنى على وزن الفاعل (٣٢):

البار / الناصر / القاهر / القادر / الفاطر / الغافر / الشاكر / الآخر / الظاهر الباطن /
العالم / الخالق / الرازق / الصادق / المالك / الواسع / الجامع / النافع / الرافع / الهادي /
الوالي / الباقي / الواقفي / الكافي / الشافي / الوارث / الباعث / الغالب / الباسط /
البارئ / الواحد / الحافظ .

﴿ ١٥٦ ﴾ الوهَّابُ ﴿﴾

أولاً ﴿ الدليل ﴾: اسم الوهَّابُ جاء في ثلاث آيات في القرآن.
 منها قول تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤِخِّرْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾

[آل عمران: ٨]

وقول الله تعالى: ﴿ أَمْرٌ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴾ [ص: ٩]
 ومشتق من قول الله تعالى: ﴿ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْ شَاءَ إِنَّهَا بِرَحْمَتِنَا لَعَلَّكُمْ تَهْتَبُونَ ﴾ [الشورى: ٤٩]

ثانياً ﴿ الإحصاء ﴾: اسم الوهَّابُ أجمعت عليه الأمة.

اسم الوهَّابُ أحسن من الواهب .

ثالثاً ﴿ الوزن ﴾:

﴿ اسم الله الوهَّابُ على وزن الفُعَالِ .

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن الفُعَالِ (١٥):

الوهَّابُ / التوابُ / الجبارُ / القهارُ / الغفارُ / الستارُ / الخلاقُ / الرزاقُ / العلامُ /
 الجوادُ / الحنانُ / المنانُ / الديانُ / الغياثُ / الفتاحُ .

رابعاً المعاني والدلالات لاسمه تعالى الوهَّابُ:

- هو الذي يهب متاع الدنيا ونعيم الآخرة بغير مقابل من طاعاتٍ ولا عوضٍ من عبادات .
- فيهب الحياة وما يشاء فيها من المتاع للمؤمن والكافر .
- ولكن لا يهب السعادة في الدنيا والجنة في الآخرة إلا لأهل محبته .
- والسعادة في الدنيا سببها الهداية واطمئنان القلب بحب الرب ، وهذا من أعظم هباته عز وجل في الدنيا .
- وإن الله يعلم أن بعض المؤمنين لا يستطيع الجمع بين هبة الهداية وهبة الدنيا ومتاعها، فيرفق الله تعالى به ويصرف عنه ما يضره من الدنيا ، حتى يهبه النجاة في الآخرة .
- أما الكافر فإن الله تعالى يعطيه الدنيا لهوانها عليه، ويملي له بأن يبارك له في حلاله وحرامه ليزداد فساده وتكبره، ليستحق ما أعد له من العذاب، ومقعد السوء يوم القيامة .

١- الوَهَّابُ هو العاطي بلا مقابل ولا عوض.

٢- فهو الذي وهب لكل مخلوق وجوده.

٣- وهو تعالى يهب من يشاء ما يشاء في الوقت الذي يشاء هبةً منه بلا مقابل.

- وكل هبة وصلت إلى خلقه، فمن فضل بحار جوده.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ [النحل: ٥٣]

﴿ قال رسول الله ﷺ: « يَمِينُ اللَّهِ مَلَأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةً سَحَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَرَأَيْتُمْ مَا

أَنْفَقَ مُذْ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِيضْ مَا فِي يَمِينِهِ. » [صحيح البخاري ٧٤١٩ ومسلم ٩٩٣]

﴿ وقال رسول الله ﷺ قال الله تعالى في الحديث القدسي: « يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ

وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمُ وَجَنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ

مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ. » [صحيح مسلم ٢٥٧٧]

٤- وهو تعالى يهب لعامة الدنيا للمؤمن والكافر، فيهب منها المال والرياسة

والصحة والولد.

٥- ولا يهب سعادة الدنيا إلا لمن يجب من المؤمنين.

فيهب رحمته وهدايتته وطاعته وتوفيقه لمن يجب، وهذه هي السعادة الحقيقية.

قال الله تعالى مخبراً عن المؤمنين: ﴿ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً

إِنَّكَ أَنْتَ أَوْهَابُ ﴾ [آل عمران: ٨]

٦- ولا يهب ثواب الآخرة إلا لمن يجب من أوليائه.

وثوابه أيضاً هبة بلا مقابل يهبه في الآخرة لمن وهبه الدين في الدنيا.

٧- والله تعالى يهب الدنيا لمن يكره من الكفار لهوانها وهوانهم على الله.

﴿ قال رسول الله ﷺ: « لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى

كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ. » [صحيح: رواه الترمذي ٢٣٢٠، وابن ماجه ٤١١٠، والحاكم في المستدرک

٣٠٦/٤، وصححه لغيره الألباني في الصحيحة ٩٤٣]

- ولهوانها وهبها لإبليس يعيش فيها إلى يوم يبعثون؛ لهوانه وهوانها على الله.

قال الله تعالى عن إبليس: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْني إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٨٠﴾

إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾ [ص: ٧٩-٨١]

٨- **والله تعالى جعل هبته الدنيا للكفار سبباً لشقائهم وعذابهم:**

لأنهم لم يشكروه عليها ولم يعرفوا فضله، بل عبدوها من دون الله، وصرفوها في غير طاعة الله، واستغلوها لغير عبادته

قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٥٥]

فالعطاء الدنيوي بغير عطاء ديني يكون سبباً في شقاء الإنسان وعذابه.

٩- **والله تعالى قد يمنع بعض هباته الدنيوية عن أهل هباته الدينية.**

فيكون هذا في حقهم عطاءً آخر، فإن أول الناس دخولاً الجنة فقراء المهاجرين، وهم أول الناس مروراً على الصراط، فكان حرمانهم في الدنيا إنما هو أعظم عطاء الدنيا والآخرة.

١٠- قال الخطابي: والمخلوقون إنما يملكون أن يهبوا مالا، أو نوالاً في حال دون حال، ولا يملكون أن يهبوا شفاءً لسقيم، ولا ولدًا لعقيم، ولا هدىً لضلال، ولا عافية لذي بلاء، والله الوهاب سبحانه يملك جميع ذلك، وسع الخلق جوده ورحمته، فدامت مواهبه واتصلت مننه وعوائده. [شأن الدعاء ٥٣]

وقال: ثم إن البشر وإن وهبوا، فإنهم إذا غضبوا قطعوا هبتهم.

لكن الله تعالى لا يقطع رزقه وفضله عن من عصاه. [شأن الدعاء ٥٣]

١١- **الله تعالى وهب لإبراهيم إسماعيل وإسحاق ﷺ.**

قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾

[إبراهيم: ٣٩]

١٢- **الله تعالى وهب لإبراهيم إسماعيل ﷺ، ووهب لإسحاق يعقوب ﷺ.**

قال الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٢]

وقال الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٤٩]

وقال الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ﴾ [العنكبوت: ٢٧]

وقال الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدِينًا﴾ [الأنعام: ٨٤]

١٣- الله تعالى وهب لموسى عليه السلام أخاه هارون عليه السلام نبياً .

قال الله تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴾ [مريم : ٥٣]

١٤- الله تعالى وهب لداود سليمان عليه السلام .

قال الله تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ ﴾ [ص : ٣٠]

١٥- الله تعالى وهب لزكريا يحيى عليه السلام .

قال الله تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى ﴾ [الأنبياء : ٩٠]

١٦- الله تعالى يهب لمن يشاء إناثاً ، ويهب الله لمن يشاء الذكور ، ويهب لمن يشاء الذكور والإناث ، ويجعل من يشاء عقيماً .

قال الله تعالى : ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذَّكَورَ ۗ ﴿٤٩﴾ أَوْ يَزُوجُهُمْ ذَكَرًا وَإِنثًا ۗ وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا ﴾ [الشورى : ٤٩ - ٥٠]

خامساً | أثر الإيمان باسم الله الوهاب:

- ينبغي لأهل العزائم أن يطلبوا من الوهاب الهبات العظام ، فيطلبوا الهداية في الدنيا والجنة في الآخرة، وأعلى الهداية: الجهاد في سبيله، وأعلى الجنة: الفردوس، لذلك جعل الله تعالى أعظم عطائه وهو الفردوس جزاءً على أعظم هدايته وهو الجهاد .

- وإن كانت أثقال الدنيا تؤخر السائر إلى الله تعالى، فليتخفف منها حتى يسرع في مسيره ويدرك الركب الأوائل الذين سارعوا بوهب حياتهم إلى الوهاب طوعاً، ووهبوا أموالهم وجاههم لأهل الحاجة في الدنيا رغباً، ولم يتعجلوا في الدنيا أجراً ، بل تعلقت قلوبهم بالفردوس أملاً ، وبوجه الله شوقاً.

١- ينبغي للمسلم أن يسمو في دعائه لله تعالى، وإن كان سؤال الله في حد ذاته من العبادة، لكن الأكمل أن يسأل ربه أن يهبه النعيم الذي لا ينفد في الجنة، ولا يحصر سؤاله في متاع الدنيا الذي يشغله عن طاعة الله تعالى، فإن متاع الدنيا يشغل صاحبه بأسباب المحافظة عليه، ويشغله بأنواع التصرف فيه، ويشغله بطلب نمائه

واستثماره، وكل هذا يشغله عن طلب الآخرة.

- فقد كان النبي ﷺ يسأل ربه أن يجعل رزقه قوتًا، أي ما يكفي قوته دون زيادة.

❁ قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا.» [صحيح البخاري ٦٤٦٠

ومسلم ١٠٥٥ واللفظ له]

- وكان يوصي أصحابه أن يكون زاد أحدهم كزاد الراكب، أي ما يكفيه حتى يبلغ

منزله، وهو الجنة.

❁ عن أنس رضي الله عنه قال: «اشْتَكَيْ سَلْمَانُ فَعَادَهُ سَعْدٌ، فَرَأَهُ يَبْكِي، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ:

مَا يُبْكِيكَ يَا أَخِي؟ أَلَيْسَ قَدْ صَحَبْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَلَيْسَ؟ أَلَيْسَ؟

قَالَ سَلْمَانُ: مَا أَبْكِي وَاحِدَةً مِنْ اثْنَتَيْنِ، مَا أَبْكِي حُبًّا لِلدُّنْيَا، وَلَا كَرَاهِيَةً لِلْآخِرَةِ، وَلَكِنْ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدَ إِلَيَّ عَهْدًا، فَمَا أُرَانِي إِلَّا قَدْ تَعَدَّيْتُ، قَالَ: وَمَا عَهْدَ

إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَهْدَ إِلَيَّ: أَنَّهُ يَكْفِي أَحَدَكُمْ مِثْلُ زَادِ الرَّاكِبِ، وَلَا أُرَانِي إِلَّا قَدْ تَعَدَّيْتُ،

قَالَ ثَابِتٌ: فَبَلَّغَنِي أَنَّهُ مَا تَرَكَ إِلَّا بِضْعَةَ وَعِشْرِينَ دِرْهَمًا، مِنْ نَفِيقَةٍ كَانَتْ عِنْدَهُ.»

[صحيح: رواه ابن ماجه ٤١٠٤ وصححه الألباني في الصحيحة ١٧١٦]

٢- وإن من أشق الأشياء على المؤمن هو الجمع بين عطاء الدنيا وعطاء الآخرة،

فإن عطاء الدنيا يجذبه إلى حضيضها، وإن عطاء الآخرة يرفعه إلى نعيمها.

- وإن عطاء الدنيا يقترن به الطغيان.

قال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ﴿٦١﴾ أَنْزَاهُ اسْتَفْتَى ﴿٦٢﴾﴾ [العلق: ٦-٧]

وعطاء الآخرة يقترن به التواضع ورد السيئة بالإحسان.

قال الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ

الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾﴾ [الفرقان: ٦٣]

٣- ينبغي للعبد عند إحسانه إلى غيره بهاله أو وقته أو جاهه أو قوته، ألا يتبغي

بذلك عوضًا إلا من الله **الوهاب**، وينبغي له أن ينزه نفسه عن طلب العوض الدنيوي

من المخلوق، سواء العوض المادي أو المعنوي، أو حتى الشكر.

قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٩﴾﴾ [الإنسان: ٩]

٤- ينبغي للعبد أن يسارع بوهب ما يملك لخالقه ومالكة الحقيقي، فيهب ماله لله

ووقته وقوته بل ويهب نفسه وحياته لله جهاداً في سبيله ولا يبتغي العوض إلا في جنة عرضها السماوات والأرض.

قال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]

٥- وينبغي لأولي العزم من أتباع الرسل ألا يطلبوا شيئاً من نفع الجهاد في دار الدنيا كالغنائم، أو مدح الناس، فإن أتت إليهم قبلوها، وإن بعدت عنهم لم يشتهوها، حتى لا يكونوا قد تعجلوا شيئاً من أجرهم في هذه الدنيا.

(١٥٧) ذو الفضل العظيم

* الدليل:

قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٥]

وقول الله تعالى: ﴿إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنفال: ٢٩]

وقول الله تعالى: ﴿وَأَنَا فَضْلُ بَيْدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢٩]

وقول الله تعالى: ﴿فَأَنْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّ لَهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبِعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٧٤]

* الإحصاء:

اسم ذو الفضل جاء عند جمع من العلماء منهم: رواية ابن الحصين، وفي إحصاء الخطابي، وابن منده، والحلي، والبيهقي، وابن العربي، والقرطبي، وابن الوزير، وغيرهم.

واسم ذو الفضل يتضمن ذو الفضل العظيم.

* الدليل: قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١]

واسم ذو الفضل يتضمن ذو فضل على الناس.

* الدليل: قول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ اللَّهُ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ٢٤٣]

واسم ذو الفضل يتضمن ذو فضل على العالمين.

❁ الدليل: قول الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ

الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ❁ [البقرة: ٢٥١]

واسم ذو الفضل يتضمن ذو فضل على المؤمنين.

❁ الدليل: قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ❁ [آل عمران: ١٥٢]

❁ المعنى:

- ١- قال الحلبي: وذو الفضل هو المنعم بما لا يلزمه. [الأسماء والصفات لليهقي]
- ٢- فهو الذي أنعم على عباده ووهبهم من فيض جوده وفضله، كثير النعم، ودائم العطايا والمنن.

٣- فهو تعالى أظهر لهم بره لكي يطلبوا منه فضله.

٤- الله تعالى أتى داود عليه السلام فضلاً .

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا ❁ [سبأ: ١٠]

٥- الله تعالى يزيد المؤمنين من فضله .

قال الله تعالى: ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ❁ [الشورى: ٢٦]

﴿ ١٥٨ ﴾ الْمُتَفَضَّلُ ﷻ

❁ الدليل:

اسم المتفضل مشتق من قول الله تعالى: ﴿وَلِإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ❁ [النمل: ٧٣]

❁ الإحصاء: واسم المتفضل جاء في جمع جعفر الصادق.

❁ الوزن:

❁ اسم الله المتفضل على وزن المُتَفَعَّلِ

❁ أسماء الله الحسنى على وزن المُتَفَعَّلِ (٢):

المتفضل / المتكبر .

(١٥٩) الْمُنْعَمُ عَلَيْكَ

أولاً ﴿الدليل﴾:

اسم المنعم مشتق من صيغة المصدر في قول الله تعالى: ﴿وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾

[النحل: ٥٣]

وقول الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ [النمل: ١٩]

ومشتق من صيغة الفعل في قول الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ

ظَهيراً لِلْمُجْرِمِينَ﴾ [القصص: ١٧]

ثانياً ﴿الإحصاء﴾: اسم المنعم جاء في جمع جعفر الصادق، وإحصاء ابن منده.

اسم المنعم يتضمن صفة متم النعمة.

﴿الدليل﴾: قول الله تعالى: ﴿وَيُتْرَعْنَمَتُهُ عَلَيْكَ﴾ [الفتح: ٢]

ثالثاً ﴿الوزن﴾:

اسم الله المنعم على وزن المفعّل.

أسماء الله الحسنى على وزن المفعّل (٢٠):

المنعم / المحسن / المغني / المعطي / المبقي / المحصي / المحيط / المقسط / المقيت / المطعم /

المكرم / المجير / المنير / المين / المعين / المجيب / المغيث / المعز / المؤمن / المحيي .

رابعاً ﴿المعنى﴾:

- هو الذي أسبغ نعمه الدينية والدنيوية على عباده ، واختص أنبياءه بأفضلها.

- فأنعم على عباده من نعيم الدنيا ما يتبلغون به إلى نعيم الآخرة الذي لا ينفد .

- وجعل أعظم نعمه عليهم ما جعل في قلوبهم من حبه وخوفه ، ومحبتهم

بعضهم بعضاً لأجله .

- وهو تعالى لا يغير نعمه على قوم حتى يغيروا حالهم من شكر النعم إلى جحدها .

١- المنعم: هو ذو الفضل العظيم، فهو الذي ينعم على عباده بكل خير، فيكشف

الغم، ويذهب الهم ويفرج الكرب .

٢- الله تعالى أسبغ النعم على خلقه .

قال الله تعالى : ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾ [لقمان : ٢٠]

٣- الله تعالى أنعم على النبيين ﷺ .

قال الله تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾ [مريم : ٥٨]

٤- الله تعالى أتم نعمته على يوسف عليه السلام .

قال الله تعالى : ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾ [يوسف : ٦]

٥- الله تعالى أنزل على بني إسرائيل المن والسلوى .

قال الله تعالى : ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى﴾ [البقرة : ٥٧]

٦- الله تعالى جعل من بني إسرائيل ملوكاً .

قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ

أَنْبِيَاءً وَجَعَلَ لَكُم مَّلوكاً﴾ [المائدة : ٢٠]

٧- الله تعالى أنعم بنعمته خوفه على بعض عباده .

قال الله تعالى : ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ [المائدة : ٢٣]

٨- الله تعالى ألف بين قلوب المؤمنين .

قال الله تعالى : ﴿قَالَفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾ [آل عمران : ١٠٣]

٩- الله تعالى أنعم على المؤمنين بأن أرسل على أعدائه ريحاً وجنوداً .

قال الله تعالى : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَ تَكُمْ جُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ

رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب : ٩]

١٠- الله تعالى يبشر المؤمنين بنعيم الجنة .

قال الله تعالى : ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة : ٢١]

١١- الله تعالى سيد خل المؤمنين مُدْخلاً يرضونه .

قال الله تعالى : ﴿لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضُونَهُ، وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [الحج : ٥٩]

١٢- الله تعالى يدخل المؤمنين ظلاً ظليلاً .

قال الله تعالى : ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء : ٥٧]

١٣- الله تعالى لا يغير ما بقوم من النعمة حتى يغيروا ما بأنفسهم من الطاعة .

قال الله تعالى : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾

[الأنفال : ٥٣]

وقال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد : ١١]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى المنعم:

- من شاهد نعم الله عليه في بدنه وعقله وأهله وفي ملكوت الله وأرضه، ورأى ما اختصه الله به من الهداية رغم تركه باقي خلقه في الغواية مع إحسانه إليهم وغناه عنهم ، ازداد لله حباً ، وله إخلاصاً، ولرسوله إتباعاً، ولأمره انقياداً، وعن نهيه ابتعاداً، وعلى الطاعات إقبالاً ، ولقضائه إذعائاً ولعيب نفسه إقراراً، ولربه افتقاراً.

١- شكر المنعم:

✽ قال ابن القيم: فلا شيء أحسن في العقول والفطر من شكر المنعم، ولا أنفع للعبد منه.

وإليك مسلكان في حسن التكليف، والأمر والنهي.

أحدهما: يتعلق بذاته و صفاته، وانه أهل لذلك، وأن جماله تعالى وكماله وأساءه و صفاته تقتضي من عباده غاية الحب والذل والطاعة له ﷻ.

والثاني: متعلق بإحسانه وإنعامه، ولا سيما مع غناه عن عباده، وأنه إنما يحسن

إليهم رحمةً منه وجودًا وكرمًا لا لمعاوضة ولا لاستجلاب منفعة ولا لدفع مضرة،
وأى المسلكين سلكه العبد أوقفه على محبته ﷺ، وبذل الجهد في مرضاته جل في
علاه. [مفتاح دار السعادة ٢/ ١٩٠]

٢- مشاهدة بره وإحسانه ونعمه الظاهرة والباطنة تؤدي إلى حبه:

✽ أساس المحبة شيان: مطالعة عظمة الله ، ومشاهدة نعم الله على العبد .

✽ فإن الحب ينبت على حافات النعم .

✽ فالإنسان مجبول على أن يحب من أحسن إليه والنعم كلها من الله .

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ [النحل: ٥٣]

✽ وأعظم النعم الهداية إلى الإسلام وإتباع الرسول ﷺ، فإن شاهدت أن الله يسر

لك سبيل الطاعات ومنع غيرك، وجعلك تعبه وحده وتتبع رسوله ﷺ وأضلَّ غيرك،

أسرك ذلك إلى حبه والافتقار إلى مزيدٍ من فضله .

✽ ثم تشاهد نعمه عليك بالصحة والعافية في بدنك ومالك وسمعك وبصرك

ويديك ورجلك، وتتعظ بغيرك من المرضى والمقعدين، فتحمد الله بها منَّ به عليك من

الشفاء والعافية.

✽ فتدفعك مشاهدة النعم إلى حب المنعم، وانكسار القلب بين يديه

احتياجًا وافتقارًا إليه.

﴿ ١٦٠ ﴾ المحسن ﷺ

أولاً ﴿ الدليل: ﴾

اسم **المحسن** مشتق من قول الله تعالى: ﴿ وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [القصص: ٧٧]
 وقول الله تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ ﴾ [يوسف: ١٠٠]
 ﴿ وقول رسول الله صلى الله عليه: « إِنَّ اللَّهَ مُحْسِنٌ يُحِبُّ الْإِحْسَانَ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ. » [حسن: رواه
 عبد الرزاق ٤/ ٤٩٢، والطبراني في الكبير ٧/ ٣٣٢ وحسنه الألباني في إرواء الغليل ٧/ ٢٩٣ والصحيحة ٤٦٩]
 ﴿ وقول رسول الله صلى الله عليه: « إِذَا حَكَمْتُمْ فَأَعْدِلُوا ، وَإِذَا قُلْتُمْ فَأَحْسِنُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ
 مُحْسِنٌ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ. » [حسن: رواه ابن أبي عاصم في الدييات ٥٦ ، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/ ١١٣
 وحسنه الألباني في الصحيحة ٤٦٩]

ثانياً ﴿ الإحصاء: ﴾

واسم **المحسن** أثبته ابن تيمية في الفتاوى، وابن القيم في الصواعق المرسله، وجاء
 في إحصاء القرطبي، وابن عثيمين وغيرهما .

ثالثاً ﴿ الوزن: ﴾

اسم الله على **المحسن** وزن **المُفْعِل**.

أسماء الله الحسنى على وزن المُفْعِل (٢٠):

المحسن/ المكرم/ المنعم/ المغني / المعطي / المبقي / المحصي/ المحيط/ المقسط/
 المقيت/ المطعم/ المجير/ المنير/ المبين/ المعين/ المجيب/ المغيث/ المعز/ المؤمن/ المحيي.

رابعاً ﴿ المعنى: ﴾

- هو الذي أحسن إلى كل مخلوقاته ، وأتقن كل مصنوعاته .
- وهو الذي يحب المحسنين إلى عباده ، ويجب كل متقن في أعماله .
- وهو تعالى يتقبل العمل الحسن ، وهو الخالص الصواب .
- وهو تعالى لا يضيع أجر المحسنين ، وأعد لهم الأجر العظيم .

١- المحسن له معنيان:

الأول: الإِنعام والإِكرام والعطاء.

- فهو الذي عمَّ جوده الطائع والعاصي، والشكور والكفور، والقوي والضعيف، والأمير والمأمور.

الثاني: إِحسان العمل وإِتقانه وإِحكامه

كقول الله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [السجدة: ٧]

وقول الله تعالى: ﴿صُنِعَ اللَّهُ لِلَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨]

٢- واللَّه تعالى يحب المحسنين .

قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٨]

- وهم صنف من ثمانية أصناف يحبهم الله تعالى.

٣- اللّهُ تعالى يتقبل العمل الحسن .

قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَنْقَبِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ [الأحقاف: ١٦]

٤- اللّهُ تعالى لا يضيع أجر المحسنين .

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: ١٢٠]

٥- اللّهُ تعالى أعد للمحسنات من زوجات النبي ﷺ أجراً عظيماً .

قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٩]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى المحسن:

- يجب على العبد أن يتقن كل أعماله ما كان منها من أمر الدنيا أو أمر الآخرة.

- فيعمل للدنيا كأنه يعيش أبداً ، ويعمل للآخرة كأنه يموت غداً.

- وينبغي عليه أن يحسن عبادة ربه ويديم مراقبته .

- وعليه أن يحسن إلى خلقه ما استطاع بماله وجاهه ونصحه ، وإن فعل ذلك

فإنما يحسن إلى نفسه.

- واللّهُ تعالى أمرنا بحسن الخلق مع كل الخلق حتى البهائم ، فنحسن إليهم حتى

عند ذبحهم لأكلهم .

١- هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟

قال الله تعالى: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ [الرحمن: ٦٠]
فإن موسى عليه السلام سقى للفتاتين ولم يطلب أجراً .

فلما أحسن إلى الخلق أمل إحسان الخالق .

فقال الله تعالى: ﴿ فَقَالَ رَبِّي إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [القصص: ٢٤]
- فأعطاه الله الزوجة الصالحة والفرش الدافئ والطعام الهانئ .

٢- حسن الخلق من الإيمان.

﴿ قال رسول الله ﷺ: « اتق الله حيثما كنْتَ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بحُلُقٍ حَسَنٍ » [حسن: رواه الترمذي ١٩٨٧ وقال: حسن صحيح وأحمد ١٥٣/٥ والحاكم ٥٤/١ وحسنه غيره الألباني في صحيح الترغيب ٢٦٥٥]

٣- الإحسان حتى عند الذبح.

﴿ قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ، وَلْيُحَدِّدْ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِّحْ ذَبِيحَتَهُ. » [صحيح مسلم ١٩٥٥]

٤- يجب على العبد أن يحسن صناعته. وكل ما كان من أمر الدنيا.

﴿ قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُنْفِنَهُ. » [حسن: رواه البيهقي في شعب الإيمان ٣٣٤/٤ وحسنه الألباني في الصحيحة ١١١٣]

سادساً إحسان العبادة الذي دعى إليه اسم المحسن.

﴿ يجب على العبد أن يحسن عبادة ربه، وكل ما كان من أمر الآخرة.

- والإحسان هو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

﴿ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: « بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يَرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. »

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتُحْجَّ الْبَيْتَ
 إِنَّ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبَرَنِي
 عَنِ الْإِيمَانِ. قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ
 خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبَرَنِي عَنِ الْإِحْسَانِ. قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ،
 فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ. قَالَ: فَأَخْبَرَنِي عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ: مَا الْمُسْتَوَلُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ
 السَّائِلِ. قَالَ: فَأَخْبَرَنِي عَنْ أَمَارَتِهَا. قَالَ: أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ
 الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ. قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي: يَا عُمَرُ،
 أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَإِنَّهُ جَبْرِيلُ، أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ
 دِينَكُمْ. [صحيح مسلم ٨]

سابعاً مكارم الأخلاق التي دعى إليها اسم المحسن :

١- **ينبغي على العبد أن يحسن إلى المسلمين.**

❁ قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ.» [حسن: رواه القطاعي في مسند الشهاب

١٢٩ و ١٢٣٤ ورواه الطبراني في المعجم الكبير ١٢/٤٥٣/١٣٦٤٦ وحسنه لغیره الألباني في الصحيحة ٤٢٦ و ٩٠٦]

٢- **ينبغي على المسلم أن يحسن إلى كل الخلق.**

قال الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقِنُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُم مِّن دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ
 وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ [المتحنة: ٨]

٣- **ينبغي على المسلم أن يحسن إلى الدواب والطيور.**

❁ قال رسول الله: «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ.» [صحيح البخاري ٢٣٦٣ ومسلم ٢٢٤٤]

(١٦١) ذُو الطَّوْلِ ﷺ

❁ **الدليل:**

قول الله تعالى: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهِهِ

الْمَصِيرُ﴾ [غافر: ٣]

واسم ذو الطول والإحسان جاء في إحصاء ابن منده.

❁ **الإحصاء:**

(١٦٢) الجواد ع

❁ الدليل:

اسم الجواد مشتق من قول رسول الله ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكِرَمَ جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ. » [صحيح: رواه الترمذي ٢٧٩٩ وصححه الألباني لغيره في الصحيحة ١٦٢٧]

❁ الإحصاء:

اسم الجواد جاء عند جمع من أهل العلم، منهم رواية الصنعاني، وابن الحصين، وإحصاء ابن منده، والبيهقي، وابن حزم، والأصبهاني، وابن العربي، والقرطبي، والعثيمين، وغيرهم.

❁ الوزن:

❁ اسم الله الجواد على وزن الضَّعَالِ .

❁ أسماء الله الحسنى على وزن الضَّعَالِ (١٥):

الجواد / الجبار / القهار / الغفار / الستار / الخلاق / الرزاق / التواب / الوهاب / العلام / الحنان / المنان / الديان / الغياث / الفتاح .

❁ المعنى:

- من جوده تعالى أنه تجاوز للمسلمين عن الخطأ والنسيان وما استكروها عليه .

- ومن جوده أنه من نوى طاعته أثابه ، ومن أطاعه فعلاً ضاعف جزاءه .

- إلى عشرة أضعاف في عامة أفعاله .

- وإلى سبعمائة ضعف في الجهاد والحج ونشر العلم .

- وإلى أضعاف كثيرة بقدر ما في قلبه من حب الله وخوفه ورجائه، والتوكل عليه

والتوبة إليه.

- ومن نوى سيئة فرجع عنها ، كتب الله رجوعه حسنة .

- وإن فعلها فعلاً كتبها الله سيئة واحدة .

- فيا ويل من غلبت آداهه عشراته فكانت آحاد سيئاته أكثر من عشرة أضعاف حسناته؛

لأنه من اكتسب عشر سيئات كانت عليه عشراً ، ومن اكتسب حسنة واحدة كانت له عشراً ، ولن يتعرض للعقاب إلا إذا اكتسب إحدى عشر سيئة في مقابل حسنة واحدة .

- فلن يهلك عند الله إلا من استحق الهلاك .

١- الله تعالى يتجاوز عن كثير .

✽ قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتَكْرَهُوا

عليه». [صحيح: رواه ابن ماجه ٢٠٤٣ وابن حبان ٧٢١٩ والبيهقي ٣٥٦/٧ وصححه الألباني في الإرواء ٨٢]

٢- يضاعف الحسنات ويبدل السيئات.

✽ قال رسول الله ﷺ: « فِيمَا يَرُوي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحُسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ يَبْنِي ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا

فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً». [صحيح البخاري ٦٤٩١ ومسلم ١٣١]

﴿ ١٦٣ ﴾ الْحَنَّانُ ﴿ ١٦٣ ﴾

﴿ الدليل: ﴾

اسم **الْحَنَّانُ** مشتق من المصدر في قول الله تعالى: ﴿وَحَنَّاْنَا مِن لَّدُنَّا﴾ [مريم: ١٣]

﴿ الإحصاء: ﴾

اسم **الْحَنَّانُ** جاء في إحصاء جمع من العلماء منهم: رواية ابن الحصين، وفي إحصاء الأصبهاني، والحليمي، والبيهقي، والقرطبي، وغيرهم.

﴿ الوزن: ﴾

﴿ اسم الله على وزن **الْفَعَال** ﴾

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن **الْفَعَال** (١٥): ﴾

الحنان/ المنان/ الديان/ الجبار/ القهار/ الغفار/ الستار/ الخلاق/ الرزاق/ التواب/
الوهاب/ العلام/ الجواد/ الغياث/ الفتاح.

﴿ المعنى: ﴾

- قال الحليمي: **الْحَنَّانُ** هو واسع الرحمة. [الأسماء والصفات للبيهقي ١/ ٢٠٥]

- فهو الذي يعامل الخلق أرف وأعطف معاملة، ويحن عليهم بنعمه.

﴿ ١٦٤ ﴾ المَنَّانُ ﷻ

﴿ الدليل: ﴾

اسم **المَنَّان** مشتق من قول الله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ مَنَّكَ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ** ﴾ [الصفات: ١١٤]

﴿ الإحصاء: ﴾

اسم **المَنَّان** جاء في إحصاء جمع من العلماء منهم: رواية ابن الحصين، وجمع جعفر الصادق، وسفيان بن عيينة، وإحصاء ابن منده، والحلي، والبيهقي، الأصبهاني، والقرطبي، وابن القيم، والعثيمين، وغيرهم.

﴿ الوزن: ﴾

﴿ اسم الله **المَنَّان** على وزن **الْفَعَال** .

﴿ أسماء الله **الحسنى** على وزن **الْفَعَال** (١٥): ﴾

الجبار / القهار / الغفار / الستار / الخلاق / الرزاق / التواب / الوهاب / العلام / الجواد / الحنان / المنان / الديان / الغياث / الفتاح.

﴿ المعنى: ﴾

١- **المَنَّان** هو ذو العطايا والمنن.

٢- قال الحلي: **المَنَّان** هو عظيم الهبات، أعطى الحياة والعقل والنطق، وحسن الخلقة، وأنعم وأجزل، وأكثر العطايا والمنح. [الأسماء والصفات للبيهقي بتصرف يسير ١/ ١٧١]

٣- قال ابن الأثير: **المَنَّان** هو المنعم المعطي، والمَنَّان من المن وهو العطاء لا من المِنَّة [النهاية ٤/ ٣٦٥] لأن المن هو كثرة العطاء، والمِنَّة هي التعبير بالعطاء .

٤- اسم **المَنَّان** قد يكون اسم **الله الأعظم** ، لذلك ينبغي للمسلم أن يحفظ هذا الدعاء ويكثر من دعاء الله تعالى به.

﴿ سمع رسول الله ﷺ رجلاً يقول: « **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ** **المَنَّانُ** بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ فَقَالَ لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ. » [صحيح: رواه أبو داود

داود ١٤٩٥ والترمذي ٣٥٤٤ والنسائي ١٣٠٠ وابن ماجه ٣٨٥٨ وأحمد ٣/ ١٢٠ وصححه الألباني في الصحيحة ٣٤١١]

٥- الله تعالى من على موسى عليه السلام منا .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴾ [طه : ٣٧]

٦- الله تعالى يمن بالنبوة والرسالة على من يصطفيه من خلقه .

- فالرسالة وهيبة وليست كسبية .

قال الله تعالى : ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ

مِنْ عِبَادِهِ ﴾ [إبراهيم: ١١]

٧- الله تعالى من على المؤمنين ببعثت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ

آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾

[آل عمران : ١٦٤]

٨- الله تعالى يمن على عباده بالإيمان .

قال الله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ بَدَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الْقُلُوبَ لَآتِيَنَّ السَّامِعِينَ ﴾ [النساء: ٩٤]

٩- الله تعالى يمن على عباده المؤمنين المستضعفين بالتمكين .

قال الله تعالى : ﴿ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً

وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ [القصص: ٥]

سادساً: أسماء وصفات الخلق

وأسماء الخلق تتضمن أسماء الخلق والتصوير، والرزق، والتدبير، والإحياء والإماتة، والبعث وجمعهم للحساب، والهداية، ومراقبة أعمال العباد، وإحصائها، ومحاكمتهم على أعمالهم، والعدل بينهم، ومجازاتهم بالثواب أو العقاب، وكل هذه الأسماء هي مقتضى الربوبية.

الخلق (١٦٥) ﷻ

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [الحجر: ٨٦]

و قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [يس: ٨١]

و اسم الخلاق أجمعت عليه الأمة.

الإحصاء:

الوزن:

اسم الله الخلاق على وزن الضَعَال .

أسماء الله الحسنى على وزن الضَعَال (١٥):

الخلاق / الرزاق / الجبار / القهار / الغفار / الستار / التواب / الوهاب / العلام /

الجواد / الحنان / المنان / الديان / الغياث / الفتاح .

﴿ ١٦٦ ﴾ الخالق ﷻ

أولاً ﴿ الدليل ﴾: جاء اسم **الخالق** في ثمان آيات في القرآن:
**جاء اسم الخالق صريحاً علماً ب (ال) في قول الله تعالى: ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ
 الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ﴾ [الحشر: ٢٤]**

**واسم الخالق جاء بدون (ال) في قول الله تعالى: ﴿ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ
 يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ [فاطر: ٣]**
**وقول الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ﴾
 [الأنعام: ٨٢]**

واسم الخالق مشتق من فعل خلق الذي جاء في قول الله تعالى:
﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾ [يس: ٨١]
ثانياً ﴿ الإحصاء ﴾ واسم الخالق أجمعت عليه الأمة.
 * واسم **الخالق** أحسن من **الذارئ** ، وإن كان المعنى متقارب.

ثالثاً ﴿ الوزن ﴾:

* اسم **الله الخالق** على وزن **الفاعل** .

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن الفاعل (٣٢): ﴾

الخالق / الرازق / الصادق / المالك / الواسع / الناصر / القاهر / القادر / الفاطر /
 الغافر / الشاكر / البار الآخر / الظاهر / الباطن / العالم / الجامع / النافع / الرافع / الهادي /
 الوالي / الباقي / الواقفي / الكافي / الشافي / الوارث / الباعث / الغالب / الباسط /
 البارئ / الواحد / الحافظ .

رابعاً ﴿ المعاني والدلالات لاسمه تعالى الخالق ﴾:

- الله تعالى أوجد خلقه من العدم على الكيفية التي يريد .
- وخلقهم بقول كن فكانوا، بلا معين ولا مشير ولا شريك .
- والله تعالى جعل مراحل الخلق تقدير ثم إيجاد وفق هذا التقدير .
- وهو تعالى خلق آدم بيديه وخلقته من طين من جميع الأرض بلا أم ولا أب .
- وخلق من آدم وزوجه ، وخلق منهما ذرية ، رجالاً كثيراً ونساءً .

- وخلق الإنسان في سبعة أطوار .
- فخلق حواء من آدم عليه السلام ، وخلق عيسى عليه السلام من أم بلا أب .
- وخلق الجن من نار، وخلق الملائكة من نور .
- واللّه تعالى خلق العباد وخلق أفعالهم .
- وفاتوت بين العباد في خلقهم وأخلاقهم .
- وخلق السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما من جماد وأحياء .
- وخلق حركاتهم وسكناتهم وأرزاقهم وأجالهم .
- وسخر ما فيهما من شمس وقمر وليل ونهار وأمطار وأنهار وبحار وجبال وقفار .
- فخلق الأرض في يومين ، ودبر أرزاقها في يومين ، وخلق السماء في يومين .

١- قال ابن الأثير : الخالق هو الذي أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة . [النهاية ٢ / ٧٠]

٢- **والله تعالى جعل الخلق على مرحلتين: الأولى التقدير، والثانية الإيجاد على وفق هذا التقدير.**

قال الله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَقَدَرَهُ نَفْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]

٣- فهو سبحانه يخلق ما يشاء إذا شاء بما يشاء في ما يشاء وكيف شاء وقت ما يشاء، في أي صورة شاء، وعلى الصفة التي يريد، فله تعالى القدرة البالغة والحكمة الباهرة.

٤- **وهو الذي خلق الإنسان في سبعة أطوار:**

فأول الإنسان : (١) الطين ، ثم يتكاثر (٢) بنطفة المنى تخرج من الذكر فتصبح (٣) علقة دم بعد أربعين يوماً ، ثم تصبح (٤) مضغة لحم بعد أربعين يوماً ، ثم يتخللها (٥) العظام الصلبة ، ثم (٦) يكسو اللحم هذه العظام بعد أربعين يوماً ، ثم يكون (٧) خلقاً آخر بدخول الروح فيه .

قال الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٨﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤: ١٢]

ثم نفخ فيه الروح، ثم أعطاه السمع والبصر، وأخرجه من بطن أمه ضعيفاً، ثم أكمل له قواه فصار بيني المدائن، ويسافر بين الأقطار، ويجمع الأموال، وجعل له

عقلاً ودهاءً ومكراً ورأياً وعلماً، فسبحان من أقدره على كل ذلك.

❁ قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ اللَّهُ إِلَيْهِ الْمَلَكَ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكُتْبِ رِزْقِهِ وَعَمَلِهِ وَأَجَلِهِ وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا » [صحيح البخاري ٣٢٠٨ ومسلم ٢٦٤٣]

٥- وخلق هذه الأطوار في ظلمات ثلاث:

فالجنين يكون بداخل المشيمة بداخل الرحم بداخل البطن.

٦- الله تعالى جعل نسل الإنسان من ماء النطفة المهين .

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ [السجدة: ٨]

قال الله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ [النحل: ٤]

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا﴾ [الفرقان: ٥٤]

٧- الله تعالى يكسو العظام لحمًا .

قال الله تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ [البقرة: ٢٥٩]

٨- الله تعالى يعيد خلق الإنسان في بطن أمه .

قال الله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ [الزمر: ٦]

وقال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤]

٩- ثم فاوت بينهم.

وكان هذا التفاوت في الحُسن والقبح، والغنى والفقر، والعلم والجهل، والسعادة والشقاوة.

١٠- واللّه تعالى خلق آدم بيديه:

قال الله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، فالله تعالى هو الذي

اصطفى آدم عليه السلام، وخلقه بيده سبحانه، وفضله على مخلوقاته التي خلقها بقوله
 كن فكانوا.

١١- **اللَّهِ تَعَالَى نَفَخَ فِي آدَمَ عليه السلام الرُّوحَ .**

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [ص: ٧٢]

١٢- **وخلق آدم عليه السلام من قبضة قبضها من جميع الأرض.**

﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدَرِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ، وَالْأَبْيَضُ، وَالْأَسْوَدُ، وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ، وَالْحَزْنُ، وَالْحَبِيثُ، وَالطَّيِّبُ. » [صحيح: رواه الترمذي ٢٩٥٥ وأبو داود ٤٦٩٣ وأحمد ٤/٤٠٠ وصححه الألباني في الصحيحة ١٦٣٠]

- فخرج أبنائه على جميع ألوان الأرض، أبيض وأحمر وأسود، وسهل كالوادي، أو صعب كالجبل، وطيب كالزرع، أو خبيث تين.

١٣- **اللَّهُ تَعَالَى بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ تَرَابٍ وَطِينٍ .**

قال الله تعالى: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ [السجدة: ٧]

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ عَابَتْهُ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ [الروم: ٢٠]

١٤- **اللَّهُ تَعَالَى أَنْشَأَ النَّاسَ مِنْ آدَمَ ، وَهُوَ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ .**

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [الأنعام: ٩٨]

وقال الله تعالى: ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النساء: ١]

وقال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [الأعراف: ١٨٩]

١٥- **اللَّهُ تَعَالَى جَعَلَ مِنْ آدَمَ زَوْجَتَهُ .**

قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩]

وقال الله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الزمر: ٦]

١٦- **اللَّهُ تَعَالَى بَثَّ مِنْ آدَمَ وَزَوْجَتِهِ ذُرِّيَّةً كَثِيرَةً .**

قال الله تعالى: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١]

١٧- **اللّٰهُ تَعَالَى جَعَلَ لَكُمْ أَزْوَاجًا مِّنْ جُنْسِكُمْ .**

قال الله تعالى : ﴿ وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ [النحل: ٧٢]
وقال الله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ﴾ [الروم: ٢١]

١٨- **اللّٰهُ تَعَالَى جَعَلَ لَكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً .**

قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ [النحل: ٧٢]

١٩- **وهو تعالى خلق آدم عليه السلام بلا أب ولا أم.**

وخلق حواء من ضلع آدم عليه السلام بلا أم.
وخلق عيسى من مريم عليها السلام من أم بلا أب .
- وخلق سائر البشر من أب وأم.

٢٠- **اللّٰهُ تَعَالَى يَخْلُقُ بِقَوْلِهِ : كُن ، فَيَكُون .**

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران: ٤٧]
- الله تعالى خلق ناقة صالح عليه السلام، وكبش إسماعيل عليه السلام، وحية موسى عليه السلام من غير مادة أصلاً خلقها بقول «كن» فكانت.

٢١- **اللّٰهُ تَعَالَى خَلَقَ الْجَانَّ مِّنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ .**

قال الله تعالى : ﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَّارِ السَّمُورِ ﴾ [الحجر: ٢٧]

٢٢- **اللّٰهُ تَعَالَى خَلَقَ إِبْلِيسَ مِّنْ نَّارٍ .**

قال الله تعالى عن إبليس : ﴿ خَلَقْنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْنَاهُ مِنْ طِينٍ ﴾ [ص: ٧٦]

٢٣- **اللّٰهُ تَعَالَى خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّنْ مَّاءٍ .**

قال الله تعالى : ﴿ وَاللّٰهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ ﴾ [النور: ٤٥]

٢٤- **واللّٰهُ تَعَالَى خَلَقَ الْعِبَادَ وَخَلَقَ أَعْمَالَهُمْ .**

قال الله تعالى : ﴿ وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصفات: ٩٦]
قال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ فَكُفِرُوا مِنْكُمْ مِمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ [التغابن: ٢]، وتفسيرها أن الله تعالى خلق العباد، وخلق أعمالهم، وسيفعل بعضهم أفعال الكفر التي يخلقها الله فيهم، وسيفعل بعضهم أعمال الإيثار التي يخلقها الله تعالى فيهم.

- فهو الذي خلق العباد، وخلق أفعالهم وحركاتهم وسكناتهم.
- والتفسير الآخر أن بعضكم سيؤمن بأن الله خلقه فيتبع أمره ويكون من المؤمنين،
وبعضكم سينكر أن الله خلقه فيعرض عن أمره ويكفر بذلك.

٢٥- **الله تعالى خلق الكافرين وشدد أسرهم إلى المعاصي .**

قال الله تعالى : ﴿ تَخُنْ خَلْقَتَهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ﴾ [الإنسان : ٢٨]

٢٦- **الله تعالى خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام .**

قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ [ق : ٣٨]

ورفع السماء أن تقع على الأرض، وجعل في الأرض جبالاً وأوتاداً، وسهولاً
وهضاباً، وجناتٍ وأنهاراً، وبحاراً وقفاراً، فسبحان من خلق ذلك، وبابن بين أولئك.

٢٧- **الله تعالى خلق الأرض في يومين .**

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ [فصلت : ٩]

٢٨- **الله تعالى قدر الأقوات في الأرض في يومين بعد ذلك .**

قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رُؤُوسَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾ [فصلت : ١٠]

٢٩- **الله تعالى قضى السماوات سبع في يومين بعد ذلك .**

قال الله تعالى : ﴿ فَقَضْنَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ﴾ [فصلت : ١٢]

٣٠- **الله تعالى خلق السماوات سبع طرائق .**

قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴾ [المؤمنون : ١٧]

٣١- **الله تعالى خلق السماوات بغير عمدٍ نراها .**

قال الله تعالى : ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ [لقمان : ١٠]

٣٢- **وهو الذي دبّر جميع ما في السماوات والأرض .**

وخلق حركاتهم وسكناتهم وأرزاقهم وأجالهم وأقوالهم وأعمالهم.

٣٣- الله تعالى خلق الليل والنهار والشمس والقمر.

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣] - وقد رالقمر منازل بين الهلال والبدر ليعرف الناس أيامهم، وهو الذي أجرى الشمس حتى تستقر يوم القيامة، وهو الذي يكور النهار على الليل، ويكور الليل على النهار، ويولج النهار في الليل، ويولج الليل في النهار، وهو الذي جعل الليل لباساً، وجعل النهار معاشاً. * وهو الذي مهد الأرض وشققها، وسخر الجبال وجعلها أوتاداً للأرض تثبتها حتى لا تميد.

٣٤- الله تعالى خلق الأنعام.

قال الله تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [النحل: ٥]

٣٥- الله تعالى أنبت حدائق ذات بهجة.

قال الله تعالى: ﴿أَمْنَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا﴾ [النمل: ٦٠] * وهو الذي أنزل من السماء ماءً وصبّه صباً يغيث به الناس من بعد ما قنطوا، فأنبت به الجنات والحبوب، وأخرج به النبات، وأخرج المرعى للحيوانات.

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الخالق:

- ينبغي أن يتفكر العبد في مخلوقات الله فينظر إليها ببصره ويعمل فيها عين بصيرته، فيزداد بالله إيماناً و يقيناً، ويزداد له حبا وتعظيماً.
- فيرى هذا الإتيان في الخلق فيعلم أن الله تعالى ما خلق خلقه لعباً ولا لهواً.
- ويؤمن بحكمة الله البالغة في خلقه، ويدله إتقان الخلق على وجود خالقه وعظيم حكمته وواسع رحمته. ويبطل قول الملحدين بإنكار الخالق العظيم.
- ومن آمن بأن الله خلقه فلا بد أن يطيع أمره وشرعه ولا بد أن يعبد وحده، ومن ترك عبادة الله وطاعته كفر بالله .
- فإن أطعت الخالق دون المخلوق فإن شيطانك لن ييأس منك وسيأتيك في جولة ثانية ويقول لك: من خلق الخالق، فاستعد بالله من وسواسه، وقل آمنت بالله إلهنا وإلهك.

١- إن التفكير في خلق الإنسان وخلق السماوات والأرض من صفات المؤمنين .

قال الله تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١]
وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩١]

- ✽ ومن تفكر في خلق الله تعالى يرى **الإنتقان التام** في صنعه جل وعلا.
- ✽ ومن تفكر في خلق الله يرى أنه **ما خلق هذا الخلق عبثًا**، ولا سدىً، ولا لعبًا.
- ✽ ومن تفكر في خلق الله، قاده ذلك إلى **الإيمان بوجود الله الخالق**.
- ✽ فإن الله تعالى خلق هذه الآيات الكونية لحكمة بالغة، وهي أن يعرف الناس ربهم فيعبده، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]

٢- إلى الذين يقولون أن الكون خلق نفسه .

- إن الناس يسخرون إذا قيل لهم أن هناك مسمار دق نفسه في الحائط.
- والناس ينزهون أنفسهم أن يدق أحدهم مسمارًا بغير سبب.
- والناس إذا وجدوا طبق فخار في حفرة آثار قالوا هذا يدل على حضارة، وإن هناك ذوي عقول صنعوا هذا.

أفيقول الناس بعد ذلك أن هذا الكون خلق نفسه، أو خلق بغير حكمة؟
قال الله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥]

٣- والتفكر في خلق الله يقود إلى توحيد الخالق سبحانه .

- فهذه الزرافة لها **سبع فقرات** في رقبتها، وكذلك الفأر له سبع فقرات، وكل الفقاريات التي تلد لها سبع فقرات، ألا يدل ذلك على وحدانية خالقها؟ سبحانه!!
- وهذا **مبيض القطرة**، يعمل ويشبه **مبيض المرأة**، ألا يدل ذلك على أن خالقهم واحد؟ سبحانه!!

٤- والتفكر في خلق الله يقود إلى **بطلان نظرية النشأة والتطور للعالم اليهودي دارون**، الذي يدعي أن الطبيعة هي التي أوجدت نفسها، وأن الإنسان تطور من القرد.

- كيف يقول بذلك مؤمن يؤمن بوجود الخالق سبحانه، ويؤمن أنه هو الذي خلق كل مخلوقاته من أرضه وسماواته، ومن إنس وجان وحيوان، وقد نزلت بذلك كل الكتب وأرسلت كل الرسل؟

- كيف يقول ذلك مؤمن يصدق الله تعالى فيما أخبره في أن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ هو أبو البشر، وأن الله تعالى أنزله من الجنة عقوبة له، وامتحنًا له هو وذريته؟ فمن آمن أعاده الله إلى الجنة، ومن كفر اتبع إبليس عليه اللعنة، حتى يدخله النار، تمامًا كما اتبعه أبونا آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ حتى أخرجته من الجنة.

- بل كيف يقول ذلك من تدبر في الخلق؟ ورأى هذا الإنسان ينشأ من النطفة التي يلقاها الرجل في رحم الأنثى، وفي هذه النطفة أكثر من مائة مليون كائن منوي، كل واحد منهم يحمل الكروموسومات التي تحتوي على ملايين الجينات التي تنقل كل الصفات الوراثية لأبيه، حتى طول شعره ولون بشرته، ومثل ذلك تمامًا يوجد في البويضة التي في رحم الأم.

٥- **ومن آمن بأن الله تعالى خلقه، فلا بد أن يعبده ويحبه ويخضع له .**

ولا بد أن يتبع منهج الحياة الذي شرعه الله لعباده، والذي جاء به رسل الله، أما من آمن بالله وترك شرعه وأحكامه جانبًا، أو لم يؤمن برسله، فهذا خارج عن شريعة الله. قال الله تعالى: ﴿ **أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ** ﴾ [الأعراف: ٥٤] فمن آمن أن الله خلقه فلا بد أن يطيع أمره، وأمره هو شرعه ولا بد أن يطيع الرسول الذي أرسله. **❁** ومن كفر بالرسول، فقد **كفر بالله الذي أرسله**، ومن كفر بالشريعة، فقد **كفر بمشرعها سبحانه**.

- لذلك من لوازم الإيمان بأن الله هو خالقنا أن نعبد، بطاعة أمره وتحكيم شرعه، واتباع رسوله **ومن لم يفعل ذلك كان إيمانه بالله باطلاً**.

٦- **احذر من فتنة الشيطان:**

❁ قال رسول الله ﷺ: « **لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ هَذَا خَلَقَ اللَّهُ الْخُلُقَ فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ** . » [صحيح البخاري

٣٢٧٦ ومسلم ١٣٤ واللفظ له]

❁ وفي رواية قال رسول الله ﷺ: « فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ فَقُولُوا اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ثُمَّ لِيَنْفُلْ عَن يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلِيَسْتَعِذَّ مِنَ الشَّيْطَانِ. »

[صحيح: رواه أبو داود ٤٧٢٢ وصححه الألباني في الصحيحة ١١٨]

سادساً من عقيدة أهل السنة .

١- أسماء الله غير مخلوقة :

- أسماء الله تعالى غير مخلوقة ؛ لأنها تدل على ذات الخالق سبحانه وتعالى ؛ ولأنه تكلم بها حقيقةً ، وهي من القرآن .

- والله تعالى هو الذي سمي نفسه بأسمائه ، ولم يسمه بها خلقه .

٢- والقرآن كلام الله غير مخلوق .

- وكلامه تعالى صفة من صفاته غير مخلوق .

﴿ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ (١٦٧)

❁ الدليل:

قول الله تعالى: ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٤]

وقول الله تعالى: ﴿ أَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ [الصافات: ١٢٥]

❁ الإحصاء:

اسم أحسن الخالقين أثبته ابن تيمية في مجموع الفتاوى، وجاء في إحصاء ابن الوزير، وابن منده، وابن العربي، وغيرهم.

﴿ ١٦٨ ﴾ الباري ﷻ

﴿ الدليل ﴾

قول الله تعالى: ﴿الْخَلِيقُ الْبَارِيُّ الْمَصُورُ﴾ [الحشر: ٢٤]

وقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أَوَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ آيَاتُ أَنْتُمْ أَنْفُسُكُمْ فَمَا يَتَّخِذُكُمْ الْعَجَلُ فَتَوْبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَنَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ النَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٥٤]

﴿ الإحصاء ﴾ اسم الباري أجمعت عليه الأمة.

﴿ الوزن ﴾

اسم الله الباريء على وزن الفاعل .

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن الضاعل (٣٢): ﴾

البارئ/ الواحد/ الحافظ/ الناصر/ القاهر/ القادر/ الفاطر/ الغافر/ الشاكر/ البار/
الآخر / الظاهر / الباطن / العالم / الخالق / الرازق / الصادق / المالك / الواسع/
الجامع/ النافع/ الرافع/ الهادي / الوالي / الباقي/ الواقفي/ الكافي/ الشافي/ الوارث/
الباعث/ الغالب / الباسط .

﴿ المعنى ﴾

- هو الذي أوجد خلقه من العدم وفق التقدير الأول وميزهم عن بعض في
الظاهر والباطن بالجمال والقبح أو الإيمان والكفر.

١- هو الذي أنشأ الخلق من العدم إلى الوجود.

قال الله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١]

- فكم من الأجنة الآن في بطون أمهاتهم ليسوا شيئاً مذكوراً ، لا يذكرهم أحد بمدح

أو ذم، وسيكونون غداً رؤساء أو كبراء أو أغنياء، وهم الآن ليسوا شيئاً مذكوراً في أرحام الأمهات أو في أصلاب الرجال. ولكنهم لم يكونوا شيئاً أصلاً في قديم الزمان، فقد كان كلهم **عدمًا محضًا**، والله تعالى أنشأ الخلق من العدم إلى الوجود .

قال الله تعالى: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ [مريم: ٦٧]

٢- قال أبو حيان: **الخالق** هو المقدر لما يوجد، **والبارئ** هو المميزُ بعض خلقه عن

بعض بالأشكال المختلفة . [البحر المحيط ٨/ ٢٤٩]

- فهو الذي برأ الجمال والقبح، والطول والقصر، والقوة والضعف، والذكر والأنثى.

٣- البرءُ: هو تنفيذ المُقدَّر، فليس كل من قدَّر شيئاً بقادرٍ على **إيجاده** إلا الله تعالى .

٤- والبرءُ يكون في ظاهر الجسد وفي باطنه حيث روحه وجيلته **وشخصيته**.

- فهو الذي خلق هذا سهلاً وهذا وعراً، وهذا ليناً وهذا شرساً، وهذا مؤمناً وهذا فاجراً.

أثر الإيمان باسمه تعالى البارئ :

- أخطأ الفلاسفة عندما قالوا أن المادة لا تفضى ولا تستحدث من العدم،

فهذا في حق الإنسان؛ فإنه لا يستطيع أن يفضيها أو يستحدثها من العدم، أما

الله البارئ فإنه خلق مخلوقاته من العدم .

﴿ ١٦٩ ﴾ المصور ﴿﴾

أولاً ﴿ الدليل ﴾: قول الله تعالى: ﴿الْخَلِيقَ الْبَارِئِ الْمُصَوِّرِ﴾ [الحشر: ٢٤]

ثانياً ﴿ الإحصاء ﴾: اسم المصور أجمعت عليه الأمة .

ثالثاً ﴿ الوزن ﴾:

اسم الله المصور على وزن المَفْعَل .

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن المَفْعَل (١٠): ﴾

المصور/ المدبر/ المقدر/ المقدم / المؤخر/ المسعر/ الميسر/ الموسع/ المنجي/ المطهر .

رابعاً ﴿ المعاني والدلالات لاسمه تعالى المصور:

- هو الذي أعطى كل مخلوق صورة تميزه عن غيره .
- وجعلها أحسن صورة في الدنيا ليكرمه على سائر خلقه .
- وجعلها أجمل صورة في الجنة إذا أطاع ربه .
- والفرق بين اسم الخالق والبارئ والمصور هو أن الخالق هو المقدر، والبارئ هو موجد التقدير من العدم، والمصور هو المميز لكل مخلوق بصورته .

١- هو الذي أعطى كل مخلوق صورته وفق ما يريد .

قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ

صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿﴾ [الانفطار: ٦-٨]

- فهو الذي حدد الأشكال والملامح، فباين بين أشكال العيون والأنوف والشفاه، وباين بين خلقه في اللون والطول والعرض، وباين بين الأخلاق في اللين والشدة، والإيمان والكفر .
- حتى التوائم المتجانسة تماماً الذين لا تستطيع التفريق بين صورتهم تجد تبايناً كاملاً في بصمات أصابعهم ودرجة ذكائهم وتفاوت أخلاقهم ، قال الله تعالى : ﴿ بَلَى قَدَرِينَ عَلِمَ أَنْ تُسَوَّى بَنَاتُهُ ﴾ [القيامة : ٤] ، يعني إصبعه ، فلا نجعل إصبعين متشابهين في جميع الكون .

فالله تعالى هو الذي ركب صورة الإنسان في بطن أمه، والأم لا تملك أن تصنع في

ذلك شيئاً، فهي فقط تتمنى، والله هو الذي يصوره كيفما شاء.

٢- الله تعالى يصور الناس في الأرحام كيف يشاء .

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٦]

٣- قال ابن الأثير: هو الذي صور جميع المخلوقات فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة منفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها . [النهاية ٥٨/٣]

٤- **والله خلق الإنسان في أحسن صورة:**

قال الله تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ [التغابن: ٣]

- فالله تعالى هو الذي خلق الإنسان وأمشاه على رجلين، ولم يمشيه على أربع كبعض مخلوقاته، فمنَّ عليه بذلك وشرفه وكرمه.

٥- **ثم يصورهم يوم القيامة في أحسن وأجمل صورة في الجنة.**

ويجعل لكل إنسان ما يتمنى، ذلك لمن آمن وصدق أن الله هو الذي خلقه، فأطاع أمره واتبع رسله.

٦- **الفرق بين أسماء الله: الخالق البارئ المصور:**

إذا أفردت هذه الأسماء الحسنى اشتمل كل منها على معنى الآخر، وإذا اجتمعت كان لكل منها معنى متميز عن الآخر.

- فالخالق هو المقدر للشيء قبل وجوده، يعني يقدر هيئته وكل تفاصيله.

- والبارئ هو المخرج له من العدم إلى الوجود، يعني يخرج كل تلك التفاصيل

تماماً على ما جاء في التقدير.

- والمصور هو الذي أعطى كل شيء خلقته وصورته وشكله الذي ينفرد به

ويميزه عن غيره، فهو الذي أعطى الإنسان شكلاً، والبقرة شكلاً، والحشرة شكلاً.

- بل أعطى لكل فرد من كل جنس شكله.

خامساً | أثر الإيمان باسمه تعالى المصور:

- لا يجوز أن يتشبه الإنسان بالله المصور فيصنع التماثيل والصور يشبهها

بصنع الله العظيم.

- والله تعالى سيعاقب المصورين بأشد العذاب في الآخرة.
- و في الدنيا لا تدخل الملائكة البيوت التي فيها التماثيل والصور .
- ويحب طمس الصور سواءً المرسومة باليد بمحوها ، أو المجسمة كالتماثيل بقطع رؤوسها .
- ويجوز رسم ما لا روح فيه من الجمادات.
- وتجوز الصور الفوتوغرافية لإثبات الشخصية.

١- فمن صور صورة من البشر كُفِّ أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة، وليس بنافخ .

❁ قال رسول الله ﷺ: « مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فَإِنَّ اللَّهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ

وَلَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا أَبَدًا. » [صحيح البخاري ٢٢٢٥ ومسلم ٢١١٠]

❁ وتَمَامُ الْحَدِيثِ « عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أَبَا عَبَّاسٍ إِنِّي إِنْسَانٌ إِنَّمَا مَعِيشَتِي مِنْ صَنْعَةِ يَدَيَّ وَإِنِّي أَصْنَعُ هَذِهِ التِّصَاوِيرَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَا أَحَدِّثُكَ إِلَّا مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فَإِنَّ اللَّهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا أَبَدًا فَرَبَا الرَّجُلُ رُبُوءًا شَدِيدَةً وَاصْفَرَ وَجْهُهُ فَقَالَ وَيْحَكَ إِنْ أَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ فَعَلَيْكَ بِهَذَا الشَّجَرِ كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ . » [صحيح البخاري ٢٢٢٥]

❁ قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ. » [صحيح

البخاري ٥٩٥٠ ومسلم ٢١٠٩]

❁ قال رسول الله ﷺ: « كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسًا

فَتُعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ. » [صحيح مسلم ٢١١٠]

❁ دخل النبي ﷺ على عائشة رضي الله عنها، فوجدها سدت فتحة بقماش رقيق، فيه رسم

ذوات أرواح، فهتكه رسول الله ﷺ، وتلون وجهه من الغضب و قال ﷺ: « أَشَدُّ

النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ.» [صحيح البخاري ٥٩٥٤ ومسلم ٢١٠٧]

- والمقصود بالصورة هو كل ما فيه روح من إنسان وحيوان، لا فرق بين التماثيل والصور المرسومة، سواء التي لها ظل أو التي ليس لها ظل.

٢- **وان الملائكة لا تدخل البيت الذي فيه الصور:**

❁ قال رسول الله ﷺ: « **إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّورُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ.**» [صحيح

البخاري ٢١٠٥ ومسلم ٢١٠٧]

٣- **وقد أمر النبي ﷺ بطمس الصور، وذلك بطمس وجهها، أو قطع رأس التمثال :**

❁ قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأبي الهياج الأسيدي: « **أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا تَدْعَ تَمَثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ وَلَا صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا.**» [صحيح مسلم ٩٦٩]

سادسًا | الأحكام المتعلقة باسمه تعالى المصور:

١- ويجوز رسم الشجر والجهاد، لقول ابن عباس رضي الله عنهما: « **إِنْ أُبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ، فَعَلَيْكَ بِهَذَا الشَّجَرِ.**» [صحيح البخاري ٢٢٢٥].

٢- لكن تجوز الصور الفوتوغرافية اللازمة لتحقيق الشخصية، وجوازات السفر، بشرط ألا تُعظم، أو تُعلق على الجدران، وألا يكون فيها سفور أو تبرج، أو ما لا يحل، وأجاز بعض العلماء الصور التي توضع على الشيء الممتن، كالسجاد وألعاب الأطفال .

(١٧٠) البديع ﷺ

أولاً * الدليل:

قول الله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾

[البقرة: ١١٧]

ثانياً * الإحصاء: واسم البديع ، قال القرطبي أجمعت عليه الأمة.

- اسم البديع أحسن من المبدع .

ثالثاً * الوزن:

* اسم الله البديع على وزن الضعيل .

* أسماء الله الحسنى على وزن الضعيل (٣١):

البديع / الشفيق / الحميد / المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم / الحليم / الرحيم /
الكريم / العظيم / المتين / الجليل / الجميل / الوكيل / الكفيل / الخبير / البصير /
القدير / النصير / الكبير / السميع / الرقيب / القريب / الحسيب / الطيب / العزيز /
الحفيظ / المليك / الرفيق / اللطيف .

رابعاً * المعاني والدلالات لاسم الله البديع:

الله تعالى أبدع مخلوقاته على غير مثال سابق، وبنظام بديع يدل على أنه الواحد.
- والإبداع هو إعجاز فوق الخلق من صنع الله تعالى.

١- البديع هو الذي أنشأ المخلوقات وابتدأها على غير مثال سابق. [معجم ألفاظ القرآن]
* قال ابن منظور : الله هو البديع الأول قبل كل شيء ، وبدع الخلق أي بدأه .

[لسان العرب ٩/ ٣٥٢]

٢- قال الزجاج: البديع هو عديم المثل، وهو الذي أظهر عجائب قدرته وغرائب حكمته.

٣- وقال الزجاج: هو سبحانه البديع الأول قبل كل شيء ، وهو بديع السموات

والأرض: أي خالقها ومبدعها على ما أراد وعلى غير مثال سابق. [اشتقاق الأسماء للزجاج ٧٣]

قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٩] أي ما كنت بدأً منهم ولا أول .

- وقال : منها البدعة في الدين كأنها ابتداء مذهب وشيء لم يكن من قبل . [اشتقاق الأسماء للزجاج ٧٣]

* وقال الزجاج : بديع السماوات والأرض : أي المتفرد بخلق السماوات والأرض . [تفسير أسماء الله الحسنی ٦٤]

٤- والإبداع أمر عظيم فوق الخلق، فأنت ترى ورق الشجر فيها من إبداع التقسيم والتنسيق ما يأخذ العقول، وكل ورقة تختلف عن أختها في الشجرة الواحدة، فكم هي إبداعات الله ﷻ؟

٥- والله تعالى أبدع آياته المشاهدة «الكونية» في السماوات والأرض، ما يشهد له البر والفاجر والمؤمن والكافر أنه الله الواحد القهار.

- فهو تعالى الذي رفع السماوات بغير عمد نراها، قال الله تعالى: ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ [لقمان: ١٠]، ثم جعل فيها سراجاً وبروجاً وقمرًا منيرًا.

قال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾ [الفرقان: ١٦]

٦- الله تعالى أبدع خلق الإنسان ، وجعل بصمات أصابعه من روائع إبداعاته تعالى .

قال الله تعالى: ﴿ بَلَىٰ قَدَرِينَ عَلَيَّ أَنْ تُسَوِّىَ بَنَانَهُ ﴾ [القيامة: ٤]

نصيب العبد من الإيمان بالاسم:

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى البديع.

- من أدرك إبداعات الله تعالى في خلقه فقد أدرك أيضاً أن الله تعالى أبدع فيه عقلاً ميزه عن غيره، فليبدع بهذا العقل في أنواع الجهاد نصرةً للبديع سبحانه .

- واياك والبدع بأن تخترع عبادة لم يشرعها الله تعالى ورسوله ﷺ أو عبادة شرع أصلها لكنك غيرت في طريقة أداءها.

- ولتبدع في الدنيا ما شئت فإن الله قد أمرك بإعمارها.

١- الله تعالى خلق مخلوقاته على غير مثال سابق، لكن الإنسان يصنع كل مصنوعاته تقليداً للمبدع سبحانه.

- فصنع الإنسان الطائرة تقليداً للطيور وأجنحتها، وصنع السفينة تقليداً للبط والأوز الذي يستقر ويسبح على سطح الماء.

- ومن وفقه الله لذلك ينبغي أن يشكر الله أن أقدره على فعل ذلك.

٢- قال القرطبي: إذا علمت أنه المبدع للأشياء وأنتك من جملة مبدعات الله تعالى، وأنه أبدع فيك ما شاء من القدرة على الوجه الذي يريد، فحقتك أن تتصرف بهذه القدرة والكسب اللذين جعلاً فيك في إبداع كل ما يرضيه من عمل صالح في نفسك وفي غيرك كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في صلاة التراويح، ولا تتعاطى الابتداع في الدين ولا في الخلق بما لا يجوز. [الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ٣٢٣]

سادساً الأحكام المتعلقة باسمه تعالى البديع:

❁ **والبدعة** هي إحداث شيء على غير مثال سابق، فإن كانت في الدين كانت ضلالة. ❁ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « خَيْرُ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ». [صحيح مسلم ٨٦٧]

❁ وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ ». [صحيح: رواه النسائي ١٥٧٨ من حديث جابر وابن

ماجة ٤٦ من حديث عبد الله بن مسعود، وأبو داود ٤٦٠٧ وصححه الألباني في خطبة الحاجة ٢٨]

❁ **عن العزباض بن سارية** رضي الله عنه قال: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً، وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةٌ مُودَّعٌ، فَأَوْصِنَا، قَالَ: أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعْشُ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ. [صحيح: رواه أبو داود ٤٦٠٧ والترمذي ٢٦٧٦ وقال: حديث حسن صحيح وابن ماجه ٤٤ والدارمي ٩٥

وأحمد ١٢٦/٤ وصححه الألباني في الصحيحة ٩٣٧]

- **والبدعة هي طريقة مخترعة في الدين**، قد تشبه عبادة شرعية، ويُقصدُ بها التقرب إلى الله تعالى.

❁ **وهي ضلالة** لأنها مخترعة لم يفعلها النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه الكرام.

- لأن من يفعلها يدعي ضمناً أنه يعرف من الدين ما لم يعرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو يتهم الرسول صلى الله عليه وسلم أنه عرفه وكتمه عن المسلمين حتى نشره هو، حاشى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك، وإنما أرسله الله لكي يتبع، لا لكي يُخترع في دينه ما لم يشرعه صلى الله عليه وسلم.

❁ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ ». [صحيح البخاري ٢٦٩٧ ومسلم ١٧١٨ وفي رواية لمسلم:] من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ.

سابعاً من عقائد أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات .

١- بدعة التأويل والرد عليها .

١ - أهل السنة يأخذون دينهم من كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، ولا يأخذونه من أهواء المضلين وشطحات عقولهم.

٢ - وكما أن الأسماء والصفات توقيفية، لا مجال فيها للرأي أو الاختراع أو استعمال القياس، كذلك معانيها توقيفية، لا يُزاد فيها ولا يُنقص.

٣ - وأهل السنة يقولون إن معنى الاسم أو الصفة هو ما دل عليه ظاهر الاسم من اللغة العربية، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف: ٢].

٤ - وإن المؤول ملحد في أسماء الله تعالى؛ لأنه يسميه تعالى برأيه ويهدم التوقيف.

٥ - وأسماء الله تعالى حقيقية لا مجاز فيها، وهي مطابقة لذاته تعالى، وهي كاملة الحسن على ما يليق بجلال الله تعالى، وصفاته تعالى لا تشبه صفات المخلوقين وعجزهم، وإن تشابه لفظ الصفة بين الخالق وخالقه؛ لأن صفات خلقه غير حقيقية ولا مطابقة لذاتهم، فقد يكون اسم أحدهم كريماً وهو بخيل لئيم، رغم تشابه لفظ الصفة مع اسم الله العظيم.

٦ - وإن أسماء الله تعالى وصفاته من الغيب الذي لا نعلمه إلا بالوحي، فكيف يدعي المؤول تبديل معاني نصوص الوحي بمعنى آخر من عنده؟

٧- الله تعالى علم آدم الأسماء كلها، قال الله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة: ٣١] فهل علمنا الله تعالى أسماءنا دون أن يعلمنا أسماءه تعالى؟ حتى نحتاج إلى هذا المؤول ليعلمنا ما لم يعلمه لنا ربنا تعالى؟

٨ - وإن التأويل تغيير لكلام الله تعالى، وتحريف للقرآن وافتراء على الله، وقول على الله بغير علم، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٣]

٩ - والمؤول يدعي أنه أعلم بمراد الله من الله تعالى، وأنه أعلم بالله من الله، وكأنه يقول لله تعالى: إن الصفات التي جاءت في كتابك لا تليق بك، ويدعي أنه هو الذي سيأتي بالصفات التي تليق بالله تعالى، ولازم قوله إن الكتاب والسنة فيهما كلام باطل، وإنه هو الذي سيصححه.

١٠ - والمؤول يدعي أن الله تعالى أراد بكلامه لنا شيئاً آخر غير ظاهر كلامه تعالى، وغير ما نفهمه من اللغة العربية.

١١ - والمؤول ظن بالله **ظن السوء**، وهو أن الله تعالى لم يخبر خلقه بالحقيقة في أسمائه وصفاته، وأن هذا المؤول هو الذي فهم مراد الله فقط دون سائر الخلق، ولازم قوله أن الله تعالى يريد أن يُعسر علينا الإيمان، لا أن ييسره لنا، فكيف يأمرنا الله تعالى بما يصعب فهمه؟ والمؤول بذلك يطعن في حكمة الله والمؤول يدعي أن الله تعالى يريد أن يشق على عباده والمؤول يكذب بقول الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

١٢ - والمؤول يدعي أنه هو الذي ييسر للأمة الفهم عن الله تعالى، ولولاه لضلت الأمة عن فهم مراد الله تعالى.

١٣ - **والمؤول يدعي أن الله تعالى لم يبين في كتابه للناس ما يجب أن يعتقدوه**، وأنا نحتاج إلى هذا المؤول حتى يبينه لنا، وهذا تكذيب بأن القرآن جاء تبيانا لكل شيء، وأنه نور مبين، وأنه فرقان بين الحق والباطل، وكل هذا من الكذب على الله تعالى، من التكذيب بالقرآن العظيم.

١٤ - **والله تعالى دعى كل الناس إلى فهم كتابه**، قال الله تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِكَلِمَاتٍ آيَاتِهِ﴾ [ص: ٢٩] وهذا المؤول يقول: لا بد أن أشرحه لكم؛ لأن الله لا يقصد ما يقول، على قوله الباطل.

- وإننا على مذهب هذا المؤول: لو فهمنا الآيات على ظاهرها وبدون الرجوع إلى شرحه لكننا مخطئين، بل الأنبياء مخطئين في فهمهم لكلام الله تعالى؛ لأن هذا المؤول لم يشرحه لهم.

١٥ - والمؤول بقوله الباطل: إن الرحمن على العرش استولى، فهو يقول بوجود إلهين في الكون يتنازعان على العرش حتى استولى أحدهما عليه.

١٦ - **ومن أول صفات الله فقد نفي عنه الكمال**، سبحانه، وادعى له النقص، وعطل صفات الله عن كمالها، ونفى بذلك عن الله تعالى ألوهيته؛ لأن التأويل خروج بالصفات عن كمالها، وهذا النقص يقدر في الربوبية، والقدر في الربوبية قدح في استحقاق الرب للعبادة، وهو القدح في الألوهية، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

١٧ - والمؤول يدعي احتياج الله تعالى إلى خلقه لكي يسموه ويصفوه.

١٨ - **والقول بالتأويل تكذيب للقرآن** ولآيات الصفات التي جاءت فيه، والتأويل تحريف للقرآن بالزيادة والنقص فيه؛ لأنه **يزيد حرف اللام** فيجعل قول الله تعالى استوى - استولى.

١٩ - **والمؤول يقول في القرآن ما لم يقله النبي ﷺ ولا أصحابه ﷺ.**

٢٠ - **والمؤول يكذب رسول الله ﷺ** حين قال بنزول الله تعالى إلى السماء الدنيا، والنبي ﷺ يقول إن الله في السماء، وهذا المؤول يقول إن الله تعالى في كل مكان، وعند المؤول أن من قال إن الله تعالى في السماء كفر، والمؤول يخالف رسول الله ﷺ بذلك، ويبدل كلامه.

٢١ - **والمؤول يدعي أن رسول الله ﷺ لم يبين للأمة ما نُزل إليهم؛ لأن النبي ﷺ لم يقل بالتأويل ولو في آية واحدة، والمؤول بذلك ينتقص رسول الله ﷺ، ويدعي أنه هو الذي سيبين للناس ما أنزل إليهم، فيكون المؤول بذلك أعلم من رسول الله ﷺ، وبهذا يتبين كذب المؤول على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ.**

٢٢ - **والمؤول يدعي أنه أكمل الأمة إيماناً؛ لأنه هو الذي فهم مراد الله تعالى فأصبح إيمانه أكمل من إيمان الصحابة ﷺ؛ لأنه لم يقل واحداً منهم بقوله وببدعته، بل يدعي أنه أكمل إيماناً من رسول الله ﷺ.**

٢٣ - **والمؤول يدعي أن الهداية من عنده لا من عند الله تعالى ولا من عند رسوله ﷺ، ويدعي أن القرآن ليس فيه هدى؛ لأنه يدعي أن من فهم القرآن بدون أن يشرحه هو له، فإنه سيضل في فهمه، وهذا من جهله وتلبيس الشيطان عليه.**

٢٤ - **ثم أين دليل المؤول على قوله الباطل؟ وماذا يجيب الجليل يوم القيامة حين يقال له: ﴿مَآذًا جَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٦٥]؟ هل يقول كذبت الله تعالى وكذبت رسوله ﷺ؟**

٢٥ - **المؤول ترك كتاب الله واتبع هواه، وسيأتي كل يوم مؤولاً جديداً بافتراءٍ جديدٍ فمن نتبع من هؤلاء؟**

٢٦ - **والمؤول متشبه باليهود الذين زادوا حرف النون في حطة فجعلوها حنطة، فهو قد زاد حرف اللام وجعل استوى استولى، قال الله تعالى: ﴿بَدَّلَ الَّذِينَ**

ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ [البقرة: ٥٩] فلينظر الرجز من السماء ينزل عليه كما نزل عليهم.

٢٧- يا أيها المؤولون لقد تاب إمامكم أبو الحسن الأشعري عن مذهبه في آخر عمره، فإن كنتم له معظمين فتوبوا معه، وإن قلتم بضلاله عند شيخوخته فقد كان أضل في شبابه حين دَوَّنَ لكم المذهب، فإما أن تقبلوا كل قوله فتعودوا إلى مذهب أهل السنة معه أو تتركوه كله، فإن الشيخ لم يأذن لكم في أن تأخذوا بعض قوله وتتركوا بعضه.

٢٨- وإن ادعى المؤولون أنهم هم أهل السنة رغم ما يخالفون به الصحابة رضي الله عنهم، فما كان اسم المسلمين قبلهم الذين لم يقولوا قولكم؟ هل اسمهم أهل البدعة؟

٢٩- قال الله تعالى في حق الصحابة رضي الله عنهم: ﴿فَأَنءَامُوا بِمِثْلِ مَاءِءَامَنُتُمْ بِهِءَفَقَدِءَاهْتَدُوا﴾ [البقرة: ١٣٧] والصحابة رضي الله عنهم ماتوا ولم يقل واحدٌ منهم بقولكم ولم تقولوا أنتم بقولهم، وطريقتهم هي المزكاة من رب العالمين؛ لأنها الأسلم والأعلم والأحكم والأتقى والأنقى.

❁ فكيف تدعون أنكم على الهدى وأنتم على غير عقيدتهم وإيمانهم؟

٢- حكم التأويل:

- ١- القول بالتأويل كفر، لكن لا يلزم أن يكون قائله كافر؛ لأنه ربما لم يصله الدليل، أو وصله ولم يثبت عنده، أو ثبت وعارضه معارض آخر أوجب صرفه عن معناه.
- ٢- وكثير من الأشاعرة كان لهم قصداً حسناً، وعنايةً بالدين، وحرصاً على نفع المسلمين، لكن بيان الحق أعظم من مدهانة الخلق، فكم يريد للحق لم يبلغه.

٣- أنواع التأويل:

١- تفسير القرآن، قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله لابن عباس رضي الله عنهما: «اللَّهُمَّ فَفِّهْ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْنِي التَّأْوِيلَ» [صحيح: رواه أحمد في مسنده ١/ ٣٣٥ وصححه الألباني في الصحيحة ٢٥٨٩]

٢- تفسير الأحلام وتحققها: قال الله تعالى خبراً عن يوسف عليه السلام: ﴿يَتَأْوِيلُ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ﴾ [يوسف: ١٠٠]

٣- تنفيذ الأمر الشرعي: قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْثُرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي يَتَأْوَلُ

الْقُرْآنَ « [صحيح البخاري ٨١٧ ومسلم ٤٨٤]، يعني يفعل ما أمر الله به في قوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ ﴾ [النصر: ٣]

٤ - وقوع الخبر الغيبي: قال الله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ [الأعراف: ٥٣] وتأويله هنا معناه وقوع ما أخبر به القرآن من أهوال القيامة .

٥ - معرفة كيفية الغيب الذي لا يعلمه إلا الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٧] وصفات الله تعالى من هذا الغيب، ونعيم الجنة وعذاب النار من هذا الغيب، وكذلك الغيبات الخمس وهي ميعاد يوم القيامة وما يكون فيه، وميعاد الموت ومكانه وهيأته، ووقت نزول المطر وكميته ونفعه وضره، والأرزاق وأنواعها من رزق القوت ورزق الحسنات، وما في الأرحام هل هو بر أم فاجر وسعيد أم شقي.

٦ - التأويل الاصطلاحي:

- هو صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى محتمل مرجوح للدليل يقترب به.
 * فإذا كان الدليل صحيحاً كان التأويل صحيحاً أو قريباً أو مقبولاً.
 * وإذا كان الدليل خطأً أو لا يصح الاستدلال به كان التأويل بعيداً أو فاسداً.
 * وإذا لم يوجد دليل فهذا ليس تأويلاً بل تحريفاً أو لعباً بكتاب الله تعالى، وهو ما يفعله المؤولون، يغيرون معنى كلام الله إلى معنى آخر بغير دليل شرعي ولا يفعلون ذلك إلا بأهوائهم وعقولهم، ويختلف تأويلهم بقدر اختلاف عقولهم، ويكثر اختلافهم على بعضهم واختلافهم على أهل السنة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثامناً فهم الصحابة لاسمه تعالى البديع :

هل تظن هؤلاء خير من أصحاب محمد ﷺ ؟ بُسِّت البدعة كانوا عليها.

- اجتهد عبد الله بن الزبير رضي الله عنه أن يربي أولاده على الإيثار والمصارعة إلى الخيرات، فنشئوا صالحين راغبين في الدين.

- وفي يوم تأخر عليه أحد أبنائه، فلما سأله عن ذلك قال: وجدت قومًا ما رأيت

أفضل منهم، كانوا يذكرون الله تعالى، فیرتعد أحدهم حتى یغشى علیه، فقعدت معهم نهاري كله.

- فقال عبد الله بن الزبير رضي الله عنه: فلا تقعد معهم بعد هذه المرة يا بني أبداً.
- فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن ويذكر الله، ورأيت أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً رضي الله عنهم يتلون القرآن ويذكرون الله تعالى، فما كان يصيبهم شيئاً من ذلك.
- أفتظن أن هؤلاء أخشع لله من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم؟! [حلية الأولياء ١٦٨/٣]

﴿ ١٧١ ﴾ بديع السموات والأرض بسم الله

﴿ الدليل: ﴿

قول الله تعالى: ﴿ **بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ [الأنعام: ١٠١]

﴿ الإحصاء: اسم بديع السموات والأرض جاء في إحصاء السعدي، والقحطاني.

﴿ ١٧٢ ﴾ الفاطر ﷻ

﴿ الدليل ﴾

جاء اسم **الفاطر** مضافاً إلى السموات والأرض في القرآن في ست آيات. منها قول الله تعالى: ﴿ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ أَخْبَدُ وَلِيَا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾

[الأنعام: ١٤]

وقول الله تعالى: ﴿ قَالَتْ رَسُولُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُم إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [إبراهيم: ١٠]

وقول الله تعالى: ﴿ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ﴾ [الشورى: ١١]

ومشتق من قول الله تعالى **فطرکم**.

قال الله تعالى عن سؤال المشركين: ﴿ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الإسراء: ٥١]

ومشتق من قول الله تعالى **فطرنا**.

قال الله تعالى عن سحرة فرعون: ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا ﴾ [طه: ٧٢]

ومشتق من قول الله تعالى **فطرني**.

قال الله تعالى عن صاحب يس: ﴿ وَمَالِي لَأَعْبُدَ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [يس: ٢٢]

ومشتق من قول الله تعالى **فطر الناس** بمعنى **الضطرة**.

قال الله تعالى: ﴿ فَأَقْرِبْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ [الروم: ٣٠]

﴿ الإحصاء ﴾

واسم **الفاطر** جاء عند أكثر أهل العلم، منهم رواية الصنعاني، وابن الحصين، وجمع جعفر الصادق، وإحصاء الخطابي، وابن منده، والحليمي، والبيهقي، والأصبهاني، وابن العربي، والقرطبي، وابن الوزير، وابن حجر، وغيرهم.

﴿ الوزن ﴾

﴿ اسم الله **الفاطر** على وزن **الفاعل** .

❁ أسماء الله الحسنى على وزن الفاعل (٣٢):

الناصر/ القاهر/ القادر/ الفاطر/ الغافر/ الشاكر/ البار/ الآخر/ الظاهر/ الباطن/
العالم/ الخالق/ الرازق/ الصادق/ المالك/ الواسع/ الجامع/ النافع/ الرافع/ الهادي/
الوالي/ الباقي/ الوافي/ الكافي/ الشافي/ الوارث/ الباعث/ الغالب/ الباسط/ البارئ/
الواحد/ الحافظ.

❁ المعنى:

- هو الذي أبدع سماواته وأرضه بحكمته، وبلا معين، وعلى غير مثال سابق.
- وهو الذي أعطى لعباده الفطرة السوية، ففطروهم على عبادته وتوحيده.

- ١- الفاطر هو الذي ابتداءً الخلق. [الأسماء والصفات لليهقي]
- ٢- وقد ورد هذا الاسم في القرآن مضافاً كما في الآية.
- ٣- وفعل فَطَرَ جاء في القرآن بأربعة صيغ (فطركم وفطرننا وفطرتني وفطر الناس).

❁ (١٧٣) فاطر السموات والأرض ﷻ ❁

❁ الدليل: قول الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر: ١]

❁ الإحصاء:

جاء اسم فاطر السموات والأرض في إحصاء ابن منده، وابن العربي، وغيرهم.

(١٧٤) فائق الحب والنوى ﷺ

قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ [الأنعام: ٩٥]

❁ الدليل:

❁ الإحصاء:

اسم **فائق الحب والنوى** جاء في إحصاء ابن منده، والحليمي، والبيهقي، وابن العربي، وابن الوزير، وغيرهم.

❁ وقال القرطبي: اسم **فائق الحب والنوى** متفق عليه. [الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٣٤٥]

❁ ومنع ابن حجر العسقلاني أن يُذكر اسم فائق مفردًا. [فتح الباري ١١/٢٢٣]

(١٧٥) فائق الإصباح ﷺ

قول الله تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾ [الأنعام: ٩٦]

❁ الدليل:

❁ الإحصاء:

اسم **فائق الإصباح** جاء في إحصاء ابن الوزير، وابن العربي، والقرطبي، وغيرهم.

❁ وقال القرطبي: اسم **فائق الإصباح** متفق عليه.

❁ ومنع ابن حجر العسقلاني أن يُذكر اسم فائق مفردًا. [فتح الباري ١١/٢٢٣]

﴿ ١٧٦ ﴾ الرزاق عَزَّ وَجَلَّ

أولاً ﴿ الدليل: ﴾ قول الله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ** ﴾ [الذاريات: ٥٨]

ثانياً ﴿ الإحصاء: ﴾ اسم **الرزاق** أجمعت عليه الأمة.

﴿ واسم **الرزاق** أحسن من اسم الماهد، ونعم الماهد، الذي معناه: الذي يوسع على عباده في الرزق وأسباب الحياة. [معجم ألفاظ القرآن]

ثالثاً ﴿ الوزن: ﴾

اسم الله **الرزاق** على وزن **الْفَعَّال**

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن **الْفَعَّال** (١٥):

الرزاق/ الجبار/ القهار/ الغفار/ الستار/ الخلاق/ التواب/ الوهاب/ العلام/ الجواد/
الحنان/ المنان/ الديان/ الغياث / الفتاح .

رابعاً ﴿ المعاني والدلالات لاسمه تعالى الرزاق:

- هو الذي خلق العباد وخلق أرزاقهم وأوصل أرزاقهم إليهم.
- والأرزاق إما دنيوية وهي الأقوات لكل إنسان وحيوان.
- أو دينية وهي الإيمان، ويختص بها من أحب من بني الإنسان.
- والله تعالى يدبر أرزاقه بغاية الأحكام.
- ولا ينقطع رزقه عن ذوي العصيان.
- والله تعالى يقدر رزقه في السماء فيبسطه لمن يشاء ويقدره على من يشاء، فلا يستطيع أحد أن يصل إلى السماء حتى يمنعه أو ينقصه .
- والله تعالى يرزق من يشاء بغير حساب، وفضل بعض الناس على بعض في الرزق .
- والله تعالى يستخدم بني آدم لإيصال رزقه فيوصله من بعضهم إلى بعض.

١- قال ابن الأثير: **الرزاق** هو الذي خلق الأرزاق، وأعطى الخلائق أرزاقها، وأوصلها إليهم ، ورزاق من أبنية المبالغة . [النهاية ٢/٢١٩]

٢- الله تعالى يرزق المؤمن والكافر والضعيف والقوي.

❁ قال الخطابي : الرزاق هو المتكفل بالرزق ، والقائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها ، وسع الخلق كلهم رزقه ورحمته ، فلم يختص بذلك مؤمناً دون كافر ، ولا ولياً دون عدو ، يسوقه إلى الضعيف الذي لا حيل له ولا مكتسب فيه ، كما يسوقه إلى الجلد القوي ذي المرة السوي ، قال سبحانه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ﴾ [العنكبوت : ٦٠] وقال تعالى : ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود : ٦] . [شأن الدعاء ٥٤]

٣- والأرزاق نوعان :

الأول : أرزاق ظاهرة كالأقوات للأبدان .

والثاني : أرزاق باطنة كالعلوم والمعارف للعقول والأفهام .
والإيمان والإحسان للقلوب والجنان .

٤- هو الذي ينزل المطر فتجري به الأنهار والآبار، فيسقي به الأرض والدواب والإنسان، وينبت به الزرع والنبات والجنان، وتسمن البهائم والأنعام، ويجعل الله كل ذلك غذاءً للإنسان .

٥- وهو الذي يرزق كل من يحتاج للقوت من إنسان وحيوان، ثم يدبر ذلك القوت في أعضائه تدبيراً محكماً متقناً .
- فهو يرزق عباده الهواء والماء والغذاء، ثم يدبر هذا الهواء وما فيه من الأكسجين في كريات الدم الحمراء ليصل إلى كل خلايا جسم الإنسان وهو نائم ويقظان، فيكون نافعاً بإذن المنان، والإنسان ما يدري عن ذلك، وسواء قابله بالإقرار أو النكران .

٦- الله تعالى يمسك الرزق إن شاء .

قال الله تعالى : ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرُزُّكُمْ إِنِ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ﴾ [الملك : ٢١] - ولو شاء الله لمنع عنه رزق الهواء أو منعه هو بالمرض من نعمة الهواء، والإنسان لا يملك لنفسه في ذلك نفعاً ولا ضرراً، ولا عطاءً ولا منعاً، فكل ذلك بيد الرزاق .

٧- الله تعالى فضل بعض الناس على بعض في الرزق .

قال الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ [النحل : ٧١]

٨- الله تعالى يرزق من يشاء بغير حساب .

قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾ [آل عمران : ٣٧]

- ٩- أرايتم ماذا أنفق منذ خلق السموات والأرض ؟ فإنه لم يعرض ما في يده ولم تنفذ خزائنه، قال رسول الله ﷺ : « **يَدُ اللَّهِ مَلَأَى لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَقَالَ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَعْصُ مَا فِي يَدِهِ** » . [صحيح البخاري ٤٦٨٤ و مسلم ٩٩٣]
- ١٠- والرزق لا يملكه إلا الله الرزاق، ولم يملكه لغيره سبحانه، بل جعل بعض خلقه أداة لتوصيل رزقه إلى خلق آخرين.

١١- والرزق يقدره الله في السماء ومجمله في الأرض.

قال الله تعالى : ﴿ **وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا** ﴾ [غافر : ١٣]

وقال الله تعالى : ﴿ **وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ** ﴾ [الذاريات : ٢٢]

❁ والله تعالى جعل الرزق في السماء، فلا يستطيع مخلوق أن يصل إليه فيمنعه.

- ١٢- والله تعالى ينزل رزقه على من يشاء، متى يشاء، بقدر ما يشاء، ويرزق من يشاء بغير حساب، ويبسط الرزق لمن يشاء، ويقدره ويقبضه عن من يشاء، له في ذلك الحكمة البالغة.
- ١٣- يرزق في الدنيا الكافر والمسلم من متاعها أموالاً وأولاداً وأهلاً وخدماءً.

١٤- ولا يرزق الآخرة إلا أهل توحيد وطاعته.

- فيرزق عباده المؤمنين أشرف الأرزاق من أسباب النجاة بإتباع الرسل ﷺ، فيرزقهم الإيمان والعلم والعمل الصالح.

- فالعلم الشرعي الذي يكتسب به العبد درجات الآخرة، وهو لا شك أشرف من رزق الأوقات الذي يعطيه الله في الدنيا للمسلم والكافر.

- ١٥- فإن كان أشرف الأرزاق هو الحكمة والإيمان، فإن أعلاها أن يجعل الله عبده دالاً عليه، يصف لهم من رحمة الرحمن، ويجب لهم الإيمان، وتلك هي وظيفة الرسل الكرام عليهم أكرم الصلاة وأتم السلام.

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الرزاق:

❁ واسم الله الرزاق يقتضي أن يثق العبد أن الرزق من عند الله ، فيطلبه منه وحده ولا يتعلق بطلب الرزق من غيره، ويشكره وحده دون غيره.

- ولا يطلب الرزق بما حرم الله.

- ويتجمل في طلبه، فلا يفني عمره كله في طلب الرزق؛ لأنه ليس هو الغاية، وإنما الغاية هي رضا الله تعالى.

- ينبغي للعبد أن يحرص على أشرف الأرزاق وهي الطاعات التي يجمع بها الحسنات.

- وينبغي أن يلح على الله تعالى أن يرزقه الجنة وهي أعلى الأرزاق، فيسعى لها سعيها.

١- ينبغي للإنسان أن يؤمن بأن الرزق من الله وحده.

✽ قال رسول الله ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: « **وَاعْلَمَنَّ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ.** » [صحيح: رواه

الترمذي ٢٥١٦، وأحمد ١/١٩٣، والطبراني في الكبير ١٢٩٨٨، والبيهقي في شعب الإيمان ١٩٥، وصححه الألباني]

٢- ينبغي للعبد أن يطلب الرزق من الله وحده ويطيعه به ويشكره عليه،

قال الله تعالى: ﴿ **فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ** ﴾ [العنكبوت: ١٧]

٣- ينبغي للإنسان أن يسعى في طلب الرزق، وليس معنى أن الرزق في السماء أن لا

يطلب في الأرض، وإنما المعنى أن لا تعلق قلبك إلا بالرزاق الذي يرزقك في السماء.

- ومن قعد عن طلب الرزق فهذا قدح في الشرع؛ لأنه لم يأخذ بالأسباب التي هي

من الشرع، قال الله تعالى: ﴿ **فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ** ﴾ [الجمعة: ١٠] وقال تعالى: ﴿ **فَامشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ** ﴾ [الملك: ١٥]

٤- ينبغي للعبد أن لا يتعلق بطلب الرزق إلا من الرزاق الخالق سبحانه، فلا

يتعلق بطلبه من أحد من المخلوقين، فإنما المخلوقين أسباب مسخرة بإرادة الله ﷻ فليتعلق بمسبب الأسباب سبحانه.

٥- ينبغي للعبد أن يشكر الله على رزقه بالقلب وباللسان والعمل، فيصرف

رزق الله في طاعة الله وعبادته.

٦- ينبغي للعبد أن لا يشكر غير الله على رزق الله.

❁ قال ابن مسعود رضي الله عنه : «من اليقين أن لا ترضى الناس بسخط الله ، ولا تحمدن أحداً على رزق الله ، ولا تلومن أحداً على ما لم يؤتكَ الله ، فإن رزق الله لا يسوقه حرص حريص ، ولا يرده كراهية كاره ، وإن الله بقسطه وعدله جعل الروح والفرح واليقين في الرضا ، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط . » [رواه هناد في الزهد ٥٣٥ وابن أبي الدنيا في اليقين ٣٢]

❁ ومن حمد الناس على رزق الله فهذا دليل على ضعف الإيمان، وضعف شهود القدر، وضعف استحضار أن الله هو الرزاق.

٧- ينبغي للعبد أن لا ينطق حياته كلها في طلب الرزق، فيشغل بذلك حتى الممات.
❁ قال رسول الله صلى الله عليه : « إِنَّ الرُّوحَ الأَمِينَ قَدْ نَفَثَ فِي رَوْعِي أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَوِي رِزْقَهَا وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرَّمَ. » [صحيح: رواه ابن ماجه ٢١٤٤ بلفظ أيها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب، فإن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها ، ورواه ابن حبان ١٠٨٤ والحاكم ٤/٢ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٦٥/٥ وصححه لغيره الألباني في صحيح الترغيب ١٦٩٨].

٨- من آمن بأن الله الرزاق لم يطلب الرزق بما حرم الله، فكيف يطلب منه ما نهى عنه؟

- ولا يصح للإنسان أن يتعلل بفقر أو بغيره في طلبه الرزق بالمعاصي والذنوب، فهذا ليس بعذر مقبول.

- ومن رُزق مالا من حرام، فإنما هذا في حقه امتحان، أيقبله أم يردده؟

٩- وينبغي للعبد أن يسأل الله أشرف الأرزاق، فيسأله علماً نافعاً، ولساناً ذاكراً ، وقلباً شاكراً، ويدا متصدقة.

- ويسأله أن يكون سبباً لإيصال مثل تلك الأرزاق الشريفة لعباد الله، بما يدلهم عليه من الخير .

١٠- وينبغي للعبد أن يسأل الله أن يرزقه أعظم الأرزاق في الجنة، ويرزقه الزيادة بالنظر إلى وجه الكريم تبارك وتعالى في يوم المزيد.

﴿ ١٧٧ ﴾ الرازق ﷻ

﴿ الدليل: ﴾

قول الله تعالى: ﴿ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [المائدة: ١١٤] و قول رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ». [صحيح: رواه

أبو داود ٣٤٥١ وابن ماجه ٢٢٠٠ والترمذي ١٣١٤ وقال حسن صحيح وصححه الألباني في صحيح السنن وغاية المرام ٣٢٣]

﴿ الإحصاء: ﴾

واسم الرازق جاء عند جمع من أهل العلم، منهم ابن منده، والحليمي، والبيهقي، والأصبهاني، وابن الوزير، وغيرهم. وقال القرطبي: اسم الرازق أجمعت عليه الأمة .

﴿ الوزن: ﴾

اسم الله الرازق على وزن الضاعل .

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن الضاعل (٣٢) ﴾

الرازق / الصادق / الملك / الواسع / الناصر / القاهر / القادر / الفاطر / الغافر / الشاكر / البار / الآخر / الظاهر / الباطن / العالم / الخالق / الجامع / النافع / الرافع / الهادي / الوالي / الباقي / الوافي / الكافي / الشافي / الوارث / الباعث / الغالب / الباسط / البارئ / الواحد / الحافظ .

﴿ ١٧٨ ﴾ خير الرازقين ﷻ

﴿ الدليل: ﴾

قول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [سبأ: ٣٩]

وقول الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [الحج: ٥٨]

وقول الله تعالى: ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ مِنْكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [المؤمنون: ٧٢]

﴿ الإحصاء: ﴾

اسم خير الرازقين جاء في إحصاء ابن الوزير، وابن العربي، والشرباصي.

﴿ ١٧٩ ﴾ الْمُقِيَّتُ ﴿﴾

أولاً ﴿ الدليل: ﴿ قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيِتًا﴾ [النساء: ٨٥]

ثانياً ﴿ الإحصاء: اسم المقيتت أجمعت عليه الأمة.

ثالثاً ﴿ الوزن:

اسم الله المقيتت على وزن المُضْعِل.

أسماء الله الحسنى على وزن المُضْعِل (٢٠):

المقيت / المطعم / المكرم / المغني / المعطي / المبقي / المحصي / المحيط / المقسط / المنعم / المحسن / المجير / المنير / المين / المعين / المجيب / المغيث / المعز / المؤمن / المحي .

رابعاً ﴿ المعنى:

﴿ المقيتت له معنيان: الأول: يطعم عباده، والثاني: يحصي كل شيء. - فهو الذي يرزق كل مخلوق قوته، ثم يحصى عليه كل شيء، ولا شيء يفوته . - فينبغي للعبد أن يسعى في إطعام إخوانه ما استطاع فهو من خير القريب لربه المقيتت .

١- فهو الذي أعطى كل شيء قوته.

٢- قال الحليمي: المقيتت هو الممد، وأصله من القوت- أي الطعام- [الأسماء والصفات للبيهقي].

٣- فهو الذي يمد كل كائن حي ويعوضه مكان ما يتحلل من جسده بغيره، فيمد كل خلية حية بما يكون سبباً في بقائها وحفظها إلى أن تأتي ساعة أجله فيوقف ذلك عنه فيهلك.

٤- وهو الذي أحصى كل شيء، فأحصى عدد مخلوقاته، وأحصى كل شيء من أعمال عباده.

٥- والمقيتت من القدرة على الشيء والعلم به، قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

مُقِيِتًا﴾ [النساء: ٨٥] أي مقتدر على كل شيء، عالماً به . [الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ١٠٦]

٦- المقيتت هو المجازي، أي يجعل لكل فعل قدره من الجزاء . [الفروق اللغوية ١٠٦]

٧- المقيتت هو الذي يعطي الشيء قدر حاجته من الحفظ .

﴿ قال ابن عباس رضي الله عنهما: مقيتاً: حفيظاً .

﴿ قال مجاهد: مقيتاً: شهيداً وحفيظاً وحسيباً .

﴿ وقال الخليل: المقيتت: الحافظ . [الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ١٠٦]

٨- والفرق بين الحفيظ والمقيت أن الحفيظ الذي يحفظ من المكاره.

والمقيت هو الذي يوفر ما تقوم به حياة كل حي .

٩- والفرق بين الرزاق والمقيت أن الرزق قد يكون في العلم والطاعة وحسن

الخلق. والمقيت بمعنى الإمداد بالرزق اللازم للحياة الذي لا يشعر به الإنسان.

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى المقيت :

١- ينبغي للعبد أن يكثر من بذل الطعام لإخوانه.

❁ قال رسول الله ﷺ أول ما قدم إلى المدينة: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعَمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ.» [صحيح: رواه ابن ماجه ١٣٣٤ والترمذي ٢٤٨٥ والدارمي ١٤٦٠ وصححه الألباني في الصحيحة ٥٦٩]

٢- قال رسول الله ﷺ: « كَفَى بِالْمُرءِ إِثْمًا أَنْ يَحْسَبَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوَّتَهُ » [صحيح مسلم ٩٩٦]

سادساً الأحكام المتعلقة باسمه تعالى المقيت :

❁ ومن حرص الشرع على إطعام الطعام جعله في كثير من النفقات

① جعل الله زكاة الطعام طعام فيخرج المزكي من تجارة الطعام ربع العشر منه.

② وندب الله إلى إطعام الصَّوَامِ.

❁ قال رسول الله ﷺ: « مَنْ فَطَرَ صَائِمًا، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ

الصَّائِمِ شَيْءٌ » [صحيح: رواه الترمذي ٨٠٧ وابن ماجه ١٧٤٦ وأحمد ١١٤/٤ وصححه الألباني في صحيح الترغيب ١٠٧٨]

③ وجعل كفارة من عجز عن الصيام إطعام مساكين بعدد الأيام.

④ وجعل كفارة اليمين إطعام عشرة مساكين.

⑤ وجعل كفارة الجماع في نهار رمضان إطعام ستين مسكيناً إن لم يستطع صيام

شهرين متتابعين.

⑥ وجعل الله الهدي في الحج لفقراء الحرم، للمتمتع والقارن دون المفرد.

⑦ سنَّ الله لنا ذبح الأضاحي وجعل ثوابها بعدد شعرها الذي لا يعلمه إلا ربها.

⑧ سنَّ لنا رسول الله ﷺ الوليمة عند الزواج، والعقيقة عند الولادة، وانتدب أن

يدعى لها الفقراء .

❁ قال رسول الله ﷺ: « شَرُّ الطَّعَامِ الْوَلِيمَةُ يُدْعَى لَهَا الْأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الْفُقَرَاءُ ،

وَمَنْ تَرَكَ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ. » [صحيح البخاري ٥١٧٧ ومسلم ١٤٣٢]

سابعاً فهم الصحابة لاسم الله المقيت :

- ١- كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضع الطعام في المسجد ليأكل كل من يريد من الناس، وكان يضع لهم الخبز واللحم وهو خير الطعام حتى لا يبست في مدينة فيها جائع.
- ٢- وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحمل على ظهره قوت الأراامل والأيتام يستعد بذلك لسؤال رب الأنام. [الكامل في التاريخ ٢/٢١٤ وتاريخ الطبري ٥/٢٠٠]

(١٨٠) المطعم عَلَيْكَ

الدليل:

اسم المطعم مشتق من قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُهُمْ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام: ١٤]

اسم الإحصاء: اسم المطعم جاء في إحصاء ابن منده، والشرباصي.

اسم المطعم يتضمن اسم المسقي.

الدليل: مشتق من قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ [الشعراء: ٧٩]

الله تعالى يسقي المؤمنين في الجنة شراباً منعماً .

قال الله تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾ [الإنسان: ١٧]

الله تعالى يسقي عباده اللبن من الأنعام .

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّتُنْقِضُوا بِهَا فِي بَطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ قَرْنٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ [النحل: ٦٦]

اسم المطعم أحسن من الساقى .

الوزن:

اسم الله المطعم على وزن المفعِل.

أسماء الله الحسنى على وزن المفعِل (٢٠):

المطعم / المكرم / المغني / المعطي / المبقى / المحصي / المحيط / المقسط / المقيت / المنعم / المحسن / المجير / المنير / المبين / المعين / المجيب / المغيث / المعز / المؤمن / المحيي .

(١٨١) الشافي ﷺ

أولاً * الدليل:

اسم الشافي ورد في السنة اسماً وفي القرآن فعلاً .

❁ قال رسول الله ﷺ: « **وَأَشْفِ أَنْتَ الشَّافِي** . » [صحيح البخاري ٥٧٥٠ ومسلم ٢١٩١]

❁ قال رسول الله ﷺ في دعائه للمريض: « **أَذْهَبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ أَشْفِ وَأَنْتَ**

الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُعَادِرُ سَمًّا . » [صحيح البخاري ٥٦٧٥ ومسلم ٢١٩١]

ـ واسم **الشافي** مشتق من قول الله تعالى: ﴿ **وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ** ﴾ [الشعراء: ٨٠]

ثانياً * الإحصاء:

اسم **الشافي** جاء في إحصاء ابن منده، وابن حزم، وابن العربي، والقرطبي، والحلي، والبيهقي، وابن عثيمين، وغيرهم.

ثالثاً * الوزن:

اسم الله **الشافي** على وزن **الفاعل** .

❁ أسماء الله الحسنى على وزن **الفاعل** (٣٢):

الشافي/الناصر/القاهر/القادر/الفاطر/الغافر/الشاكر/البار/الآخر/
الظاهر/الباطن/العالم/الخالق/الرازق/الصادق/المالك/الواسع/الجامع/النافع/
الرافع/الهادي/الوالي/الباقى/الواقى/الكافى/الشافى/الوارث/الباعث/الغالب/
الباسط/البارئ/الواحد/الحافظ .

رابعاً * المعاني والدلالات لاسم الله الشافي :

- هو الذي بيده الشفاء فلا الطبيب يشفي، ولا الدواء.
- والله تعالى شرع الرقية والحجامة والتداوي لشفاء سقم الأبدان.
- ولكن مرض القلوب بالشهوات والشبهات أعظم من مرض الأبدان.
- والعلم يزيل الشبهات وأعظمها الشرك والشك.
- واليقين يدفع الشهوات وهي المعاصي المهلكات .
- والله تعالى جعل القرآن شفاء لمرض القلوب ومرض الأبدان.
- وجعل الجهاد شفاء لما في الصدور .

١- الشافي هو الذي بيده الشفاء.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠]

٢- وهو الذي يجعل المريض صحيحًا بفضلله، فهو الشافي على الحقيقة، فلا الحاذق بالطب، ولا الدواء النافع هو الذي يشفي، بل هي أسباب لا يجب أن نتعلق بها، بل الواجب أن نتعلق بمسببها سبحانه وتعالى.

٣- قال ابن الأثير: الشفاء هو البرء من المرض . [النهاية ٢/٤٨٨]

٤- فالشفاء شفاء ان: **شفاء للقلوب، وشفاء للأبدان .**

① فهو سبحانه الذي يشفي القلوب من الشهوات والشبهات.

② وهو سبحانه الذي يشفي الأبدان من الأسقام .

﴿ قال رسول الله ﷺ: « رَبَّ النَّاسِ اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا

يُغَادِرُ سَقَمًا. » [صحيح البخاري ٥٦٧٥ ومسلم ٢١٩١]

﴿ وجاء أن الصحابي قرأ على الملدوغ سورة الفاتحة فقام من سم الحية نشيطاً كأن

شيئاً لم يصبه. [صحيح البخاري ٢٢٧٦ ومسلم ٢٢٠١]

﴿ وقال الغلام الصالح في قصة الساحر والملك: «إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي

اللَّهُ. » [صحيح مسلم ٣٠٠٥]

٥- **مرض القلب أشد من مرض البدن.**

موت القلب أشد من موت البدن ؛ لأن من مات بدنه فسدت دنياه، ومن مات قلبه

فسدت أخراه، والآخرة خير من الدنيا.

٦- **ومرض القلب يكون بالشبهة أو الشهوة.**

﴿ فالشبهة تجعله لا يرى الحق، بل يرى الباطل حقًا، والحق باطلاً.

﴿ والشهوة تجعله لا يحب الحق، بل يحب الباطل، ويبغض الحق.

* لذلك فسّر مجاهد وقتادة المرض في قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ [البقرة: ١٠] بالشك.

* وفسر المرض في قوله تعالى: ﴿فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢] بالزنا.

* فالشك هو الشبهة والزنا هو الشهوة، وأشد أمراض الشهوة هو العشق، ولا يحصل في القلب إلا إذا ضعف حبه لله وخوفه منه، فيدخل عشق المخلوق يزاحم حب الله في قلبه.

٧- والقرآن شفاء ذلك كله .

قال الله تعالى: ﴿ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢]

قال الله تعالى: ﴿ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ﴾ [فصلت: ٤٤]

* ففيه من البيّنات والعلّم ما يزيل كل شبهة.

* وفيه من الموعظة الحسنة، والترغيب والترهيب ما يزيل كل شهوة.

✽ قال رسول الله ﷺ يسأل ربه تبارك وتعالى أن ينتفع بالقرآن: « أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِّيَتْ بِهِ نَفْسِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ اسْتَأْذَنْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي ». [صحيح: رواه أحمد ١/ ٣٩١، وأبو يعلى ٥٢٩٧، والطبراني في المعجم الكبير ١٠٣٥٢، وابن حبان ٢٣٧٢ وصححه الألباني في الصحيحة ١٩٩]

- والربيع هو المطر ينزل على القلب الحي فينبت فيه الإيمان.

- فكما يحتاج البدن للأغذية النافعة حتى ينمو، كذلك يحتاج القلب لبينات ومواعظ

القرآن حتى يمتلأ بالإيمان.

٨- وذلك بشرط ألا يكون القلب قد مات، أما من مات قلبه فلن تنفعه الموعظة.

قال الله تعالى: ﴿ يُنذِرُ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [يس: ٧٠]

- لأن القلب الميت لا ينتفع بالقرآن لأنه لا يسمع ولا يبصر، سمع وبصر الفهم،

وإنما يسمع الأصوات فقط، قال تعالى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا

يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكُمْ عَمًى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١٧١]، فالكافر أصم وأبكم وأعمى،

وإن كان حاد البصر والسمع مَفْوَه النطق؛ لأنه لا يستفيد ولا يهتدي بما يسمع.

٩- الله تعالى يشفي صدور المؤمنين بالقرآن والمواعظ .

قال الله تعالى: ﴿ تَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ ﴾

[يونس: ٥٧]

١٠- الله تعالى يشفي صدور المؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم بالجهاد .

قال الله تعالى : ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة : ١٤]

قال الله تعالى : ﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ﴾ [التوبة : ١٥]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الشافي:

- ينبغي أن يحرص العبد على سلامة بدنه حتى يؤدي الطاعات كالصيام والصلوات.
- وينبغي أن يكون حرصه أشد على سلامة قلبه من شبهات المضلين وشهوات الفاسقين.

- ١- ينبغي للمسلم أن يدعو الله باسمه الشافي لكي يشفي سقم بدنه، وقسوة قلبه.
 - ٢- من أفضل الأدوية كأس من ماء، ويقراً عليه فاتحة الكتاب ثم يشربه ويصب منه على جسده، وأفضله ماء زمزم.
 - ٣- وينبغي للمسلم أن يبحث عن الدواء الذي جعله الله للداء عند الأمان من الأطباء، ومن أفضل ما تداوى به رسول الله ﷺ الحجامة، وعسل النحل، وحبّة البركة.
- ❁ وقال رسول الله ﷺ: « إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ أَوْ هُوَ مِنْ أَمْثَلِ دَوَائِكُمْ. »
[صحيح مسلم ١٥٧٧]

❁ قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ هَذِهِ الْحَبَّةَ السُّودَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا مِنَ السَّامِ، قَالُوا: وَمَا السَّامُ؟ قَالَ: (الموتُ). » [صحيح البخاري ٥٦٨٧ ومسلم ٢٢١٥]

❁ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: « الْعَسَلُ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَالْقُرْآنُ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ » [صحيح: رواه ابن شعبة في المصنف ١٠/٤٨٥ بسند صححه الألباني موقوفاً]

- ٤- وكما يجب أن تصرف عن البدن السموم والمهلكات، كذلك يجب أن تصرف عن القلب المعاصي والشبهات حتى يسلم من الشرك والموبقات.

المعافي (١٨٢)

الدليل:

❁ كان من دعاء رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ.» [صحيح مسلم ٤٨٦]

❁ قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ.» [صحيح:

رواه أبو داود ١٤٢٥ والترمذي ٤٦٤ والنسائي ١٧٤٥ وصححه الألباني في صحيح أبي داود ١٤٢٥]

❁ الإحصاء: اسم المعافي أثبتته ابن منده في (كتاب التوحيد).

الوزن:

اسم الله المعافي على وزن المضاعل .

المعنى:

المعافي هو الذي يهب العافية في الأبدان لمن يشاء.

❁ قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ.» [صحيح: رواه أبو داود ٥٠٧٤]

وابن ماجه ٣٨٧١ وأحمد ٢/٢٥ وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٥٠٧٤]

(١٨٣) الطيب ﷺ

* الدليل:

* قول رسول الله ﷺ للرجل الذي أراد أن يداويه من خاتم النبوة ظناً منه أنه مرض، فقال: «فإني رجل طيب». قال: الله الطيب، بل أنت رجل رقيق، طيبها الذي خلقها. [صحيح: رواه أبو داود ٤٢٠٦ وأحمد ٢٢٦/٢ وصححه الألباني في الصحيحة ١٥٣٧]، ومعنى كلام النبي ﷺ: إن كان فيها داء كما تظن، فالله طيب ما أصابني. [عون المعبود شرح سنن أبي داود ١١/١٧٥]

* وقول أبو بكر رضي الله عنه: «الطيب رأني وقال: إني فعال لما أريد.» [صحيح: رواه أحمد في

الزهد ١١٣ وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣٤/١]

* الإحصاء:

واسم الطيب جاء في إحصاء ابن العربي، والحليمي، والسيهقي، والقرطبي، وغيرهم.

* الوزن:

اسم الله الطيب على وزن الضعيل.

* أسماء الله الحسنى على وزن الضعيل (٣١):

الطيب / العزيز / الحفيظ / الحميد / المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم / الحليم / الرحيم / الكريم / العظيم / المتين / الجليل / الجميل / الوكيل / الكفيل / الخبير / البصير / القدير / النصير / الكبير / السميع / البديع / الشفيع / الرقيب / القريب / الحسيب / المليك / الرفيق / اللطيف .

* المعنى:

- ١- قال ابن الأثير: الطيب هو الحاذق بالأمر والعارف بها. [النهاية ٣/١١٠]
- ٢- لذلك يسمى من يصف الدواء للمرضى طبيباً؛ لأنه حاذقٌ ماهر.
- ٣- والطيب من البشر يدل المريض على وسائل وأسباب الشفاء فقط، لكن الشافي من الداء هو الله وحده جل في علاه، فهو الذي يسبب السبب من الدواء؛ فلا يؤثر إلا بإذنه، وهو وحده الذي يجعل الوسيلة تبلغ الغاية، ولولاه لم تفعل شيئاً.
- ٤- لكن لا يطلق اسم الطيب على الله تعالى إلا في السياق.

﴿ ١٨٤ ﴾ المدبر ﷻ

أولاً ﴿ الدليل:﴾

اسم المدبر مشتق من قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُدْبِرِ الْأُمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ [يونس: ٣١]
ومشتق من قول الله تعالى: ﴿يُدْبِرِ الْأُمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [السجدة: ٥]

ثانياً ﴿ الإحصاء:﴾

واسم المدبر جاء في إحصاء جمع من العلماء منهم: رواية ابن حصين، وفي إحصاء الخطابي، وابن العربي، والحليمي، والبيهقي، وابن القيم، وغيرهم.

واسم المدبر يتضمن اسم مجري السحاب:

﴿الدليل:﴾ قول رسول الله ﷺ في دعائه: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَجُورِي السَّحَابِ وَهَازِمِ الْأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَأَنْصُرْنَا عَلَيْهِمْ». [صحيح البخاري ٢٩٣٣ ومسلم ١٧٤٢]

ثالثاً ﴿ الوزن:﴾

اسم الله المدبر على وزن المفعَل .

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن المفعَل (١٠):﴾

المدبر / المقدر / المقدم / المؤخر / المسعر / الميسر / الموسع / المنجي / المطهر / المصور .

رابعاً ﴿ المعنى:﴾

١- فهو الذي يدبر أمور عباده وسماواته وأرضه بحكمته البالغة لتقع وفق ما يريد، فلا يخرج شيء عن قدره وأمره، فلا راد لحكمه، ولا مُبدل لقضائه .

٢- والمدبر من التدبير وهو النظر في عاقبة الأمر (نهايته) ليقع على الوجه

المحمود. [القاموس المحيط]

٣- الله تعالى يدبر الأمر.

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُدْبِرِ الْأُمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَنْقُونَ﴾ [يونس: ٣١]

٤- الله تعالى سخر لداود عليه السلام الجبال والطير.

قال الله تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾ [الأنبياء: ٧٩]

٥- **اللّٰهُ تَعَالَى سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ .**

قال الله تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ ﴾ [إبراهيم : ٣٣]
وقال الله تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [الزمر : ٥]

٦- **اللّٰهُ تَعَالَى سَخَّرَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ .**

قال الله تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ [إبراهيم : ٣٣]

٧- **اللّٰهُ تَعَالَى سَخَّرَ الرِّيحَ .**

قال الله تعالى : ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ ﴾ [ص : ٣٦]

٨- **اللّٰهُ تَعَالَى سَخَّرَ الْجِبَالَ .**

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴾ [ص : ١٨]

٩- **اللّٰهُ تَعَالَى سَخَّرَ الْأَنْهَارَ .**

قال الله تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ ﴾ [إبراهيم : ٣٢]

١٠- **اللّٰهُ تَعَالَى سَخَّرَ الْبَحْرَ .**

قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ [النحل : ١٤]

١١- **اللّٰهُ تَعَالَى سَخَّرَ الْفَلَكَ .**

قال الله تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ﴾ [إبراهيم : ٣٢]

١٢- **اللّٰهُ تَعَالَى سَخَّرَ النُّجُومَ .**

قال الله تعالى : ﴿ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ﴾ [النحل : ١٢]

١٣- **اللّٰهُ تَعَالَى ذَلَّلَ الْأَنْعَامَ وَالطَّيْرَ .**

قال الله تعالى : ﴿ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾ [يس : ٧٢]
وقال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْاءِ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ﴾

[النحل : ٧٩]

١٤- **اللّٰهُ تَعَالَى سَخَّرَ لِلْإِنْسَانِ مَا فِي الْأَرْضِ .**

قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ ﴾ [الحج : ٦٥]

قال الله تعالى : ﴿كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف : ٥٨]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى المدبر:

- ينبغي للعبد أن يتفكر في تدبير الله ليزاد إيماناً .
- فيتفكر في خلق الله ولا يتفكر في ذات الله .
- فيتفكر في سعة السماوات والأرض وتدبيرها ونشأتها ونهايتها .
- ويتفكر في خلق الإنسان وقصر حياته، وهدايته وضلاله، ومآله وعاقبته، ونعيمه وعذابه، وجنته وناره.

- ١- واسم المدبر يدعو العبد إلى التفكير في آيات الله، فيتفكر في خلق السماوات والأرض، وعظمة تلك المخلوقات والمجرات مما يدل على عظمة خالقها.
- ٢- ويتفكر في ذات الإنسان، فكيف يتحول من نطفة إلى علقة إلى مضغة إلى عظام إلى خلق سوي، ثم هو فاجر أو تقي، وهو فقير أو غني، وضعيف أم قوي، ثم هو طائع أم شقي، ثم يتفكر في طعامه كيف دبره الله في أحشائه فأصبح هني، ويتفكر في قلبه كيف ينبض بلا اختلال، وهل هو زكي أو ردي.
- ٣- ويتفكر في بداية الخلق ونهايته وكيف سينتهي هذا العالم وما عليه.
- ٤- ويتفكر في قصر هذه الحياة الدنيا وأنها لا تخلو من كدر ومرض وآفات، فعزیزها ذليل، وغنيها فقير، وقويها هزيل، وخطرها حقير، وأملها طويل، وكثيرها قليل.
- ٥- ويتفكر في عاقبة الكفار وأعداء الرسل، ويتفكر في مصارعهم وما أنزل الله من آيات عذابهم.

- ٦- ويتفكر في حسن عاقبة المتقين بالنصر والتمكين في الدنيا، والجنة في الآخرة.
- ٧- ويتفكر في أهوال القيامة، فريق تحت الشمس في حر شديد وعري أكيد، وفريق تحت ظل العرش في روح وريحان ورب غير غضبان، عليهم التيجان، تحتهم اللؤلؤ والمرجان، عليهم حلة الإيمان، فاختر لنفسك يا إنسان فالعمل اليوم في إمكان.
- ٨- ويتفكر في الجنة والنار، ويتفكر في مقعد صدقٍ عند مليك مقتدر، أو غياهب سجن في قعر سقر، ويتفكر في مخالطة الحور الحسان، أو الحيات والديدان، ويتفكر في أطايب المطعوم أو الغسلين والزقوم، ويتفكر في النظر لوجه أرحم الراحمين، أم العذاب في سجين.

﴿ ١٨٥ ﴾ المقدر ﷻ

أولاً ﴿ الدليل: ﴾

قول الله تعالى: ﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ [المرسلات: ٢٢-٢٣]

ثانياً ﴿ الإحصاء: ﴾

اسم **المقدر** رجاء في إحصاء ابن منده، وابن العربي.
﴿ وقال القرطبي: أجمعت عليه الأمة. ﴾

ثالثاً ﴿ الوزن: ﴾

اسم الله **المقدر** على وزن **المُفَعَّل**.

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن **المُفَعَّل** (١٠): ﴾

المقدر/ المصور/ المدبر/ المقدم / المؤخر/ المسعر/ الميسر/ الموسع/ المنجي / المطهر.

رابعاً ﴿ المعنى: ﴾

١- **المقدر** هو صاحب القضاء والقدر، يقدم ويؤخر فيه بعلمه وحكمته وقدرته.
٢- **المقدر** هو الذي رتب مقادير الأشياء بحكمة متناهية.

٣- **الله تعالى قدر تفجير الأرض عيوناً على قوم نوح ﷺ.**

قال الله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدَرٍ﴾ [القمر: ١٢]

٤- **الله تعالى قدر منازل القمر.**

قال الله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ﴾ [يس: ٣٩]

وقال الله تعالى: ﴿وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ﴾ [يونس: ٥]

٥- **الله تعالى يقدر جريان الشمس.**

قال الله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [يس: ٣٨]

٦- **الله تعالى قدر في الأرض أقواتها.**

قال الله تعالى: ﴿وَقَدَرْنَا فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ [فصلت: ١٠]

٧- **الله تعالى قدر الموت، فجعل له مكاناً وميعاداً لا يختلطان.**

قال الله تعالى: ﴿مَنْ قَدَرْنَا نُبَيِّنْكَ الْمَوْتَ﴾ [الواقعة: ٦٠]

٨- الله تعالى خلق فقدّر.

قال الله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ مَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]
يعني: قدر مخلوقاته، ثم خلقهم وفق هذا التقدير.

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى المقدر:

✽ الإيمان بالقضاء والقدر هو الركن السادس للإيمان، واليقين به هم سبب سعادة الإنسان.

- والله تعالى خلق العباد وخلق أفعالهم فاخترأوا ما أراد بمشيئتهم واختيارهم.

- فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

- والله تعالى قدر كل شيء قبل خلق السماوات والأرض.

- والله تعالى يعلم ما قدره، وكتب هذه المقادير في اللوح المحفوظ وينزلها

بقدر معلوم.

١- واسم الله المقدر يقتضي أن نوقن بأن الله تعالى علم كل ما في الكون، وكل ما هو كائن إلى يوم القيامة، وأنه علم أعمال العباد وأرزاقهم وآجالهم، ومن منهم من أهل الجنة ومن منهم من أهل النار قبل أن يخلقهم.

٢- وأنه كتب هذه المقادير في اللوح المحفوظ، فلا يطع عليه ملك مقرب أو نبي مرسل.
✽ قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْقَلَمَ، فَقَالَ: اكْتُبْ، قَالَ: وَمَا اَكْتُبُ يَا رَبِّ؟ قَالَ: اكْتُبِ الْقَدْرَ»، قَالَ: فَجَرَى الْقَلَمُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْأَبَدِ.» [صحيح: رواه الترمذي ٢١٥٥ وأبو داود ٤٧٠٠ وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٤٧٠٠]

- إذا كان الجنين في بطن أمه، أمر الله الملائكة أن تكتب ذكراً أم أنثى، وتكتب رزقه وعمله وأجله ومصيره - إلى الجنة أو إلى النار - وتكتب ما سيلقيه من خير أو شر.

✽ قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَاقِبَةُ مِثْلِ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضَعَّةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ.»

[صحيح البخاري ٣٢٠٨ ومسلم ٢٦٤٣]

٣- ثم إذا كانت ليلة القدر نزلت مقادير السنة من اللوح المحفوظ من آجال.

ثم تنزل المقادير كل يوم إلى مواعيدها وأشخاصها، فيرفع الله قوماً ويضع آخرين.
وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ مَشِيئَةَ اللَّهِ نَافِذَةٌ، فَمَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ.

٤- وأنه خلق العباد وأفعالهم، وأنه خلق للعباد قدرة وإرادة ومشية ليختاروا أفعالهم.

٥- وأنه سبحانه أمر خلقه بطاعته، ولم يكلفهم من الأعمال إلا ما يستطيعون، فانقسموا

فريقين: مؤمنين وكفار، باختيارهم ومشيتهم وقدرتهم، وكل ذلك خلقه الله فيهم.

٦- وأنه سيدخل من أطاعه الجنة وسيدخل من أعرض عنه وعصاه النار.

٧- وأن مشيئة العباد تابعة لمشيئة الله تعالى وأن العباد لا يشاءون إلا ما شاء الله

تعالى، ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]

٨- والمؤمنون يرضون بقضاء الله وقدره، خيره وشره، في المنح والمحن.

٩- ولن يجد العبد حلاوة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما

أخطاه لم يكن ليصيبه.

❁ قال رسول الله ﷺ: « وَتَعَلَّمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئِكَ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ

يَكُنْ لِيُصِيبَكَ » [صحيح: رواه أبو داود ٤٦٩٩ وابن ماجه ٧٧ وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٤٦٩٩]

❁ قال رسول الله ﷺ: « أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ

فَأَسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَيْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ

بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ

يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ » [صحيح: رواه

الترمذي ٢٥١٦ وأحمد ١/٢٩٣ وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٢٥١٦]

١٠ - حكمة الله البالغة :

- **والله تعالى ما خلق الشر ولا الكفار ولا إبليس إلا لحكمة بالغة .**

- ومن هذه الحكمة رفع أوليائه إلى درجات في الجنة لن تبلغها أعمالهم إلا بمدافعة

أهل الباطل وجهادهم .

- فيبتلي عباده ليعلم من يضحى في سبيله ليرفعهم .

- وابتليهم من يصبر على أذى أعدائه ليكرمهم .

- وابتليهم من ينصر دينه وربه ونبيه ﷺ لينصرهم .

﴿ المبدئ المعيد ﴾ (١٨٦)

﴿ الدليل ﴾

اسم **المبدئ المعيد** مشتق من قول الله تعالى: ﴿ **إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَيُعِيدُ** ﴾ [البروج: ١٣] ومشتق من قول الله تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ** ﴾ [العنكبوت: ١٩]

ومشتق من قول الله تعالى: ﴿ **وَهُوَ بَدِئُ الْخَلْقِ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ** ﴾ [الروم: ٢٧]

﴿ الإحصاء ﴾

اسم **المبدئ المعيد** أثبته ابن تيمية وقال القرطبي: أجمعت عليه الأمة. ﴿ **واسم المبدئ أحسن من اسم البادئ واسم المنشئ.** ﴾
 واسم **المبدئ المعيد** من الأسماء المقترنة التي تجري مجرى الاسم الواحد.

﴿ المعاني والدلالات لاسم الله المبدئ المعيد ﴾

- ﴿ **هو الذي بدأ الخلق ثم يفنيهم ويعيدهم وإعادتهم أهون عليه .** ﴾
- وهو الذي يبدأ كل شيء فيبدأ الحياة والموت واليقظة .
- وهو الذي يجعل خلقه يبدأون أفعالهم .
- وهو تعالى يعيد ما يريد .

١- قال ابن الأثير: **المبدئ** هو الذي أنشأ الأشياء ابتداءً على غير سابق مثال.

[النهاية ١/١٠٣]

٢- هو الذي يبدأ الحياة لخلقه ﴿ **وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ** ﴾ [السجدة: ٧]

٣- قال ابن سعدى: وعموم ما دلّ عليه هذان الاسمان الكريهان يشمل كل إبداء وإعادة لهذه المخلوقات ، فالناس في هذه الدار في إبداء وإعادة في نومهم ويقظتهم ،

كل يوم يعادون ويبدأون . [فتح الرحيم الملك العلام ٤٠]

٤- وهو الذي يعيد كل شيء فيحي الخلق بعد موتهم.

- فينسخ في الصور فيقوم الناس أحياء، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي

السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]

- ثم يبدل الأرض والسماء، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ

وَالسَّمَوَاتِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]

٥- فهو الذي بدأ الخلق، ثم يفنيهم، ثم يعيدهم، وإعادتهم أهون عليه وأيسر من

نشأتهم الأولى، وهي خلقهم أول مرة؛ لأنهم كانوا على غير مثال سابق.

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧]

وقال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [العنكبوت: ١٩]

وقال الله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]

٦- **والموت بين الحياة الأولى والحياة الآخرة ليس عدما محضاً:**

❁ قال رسول الله ﷺ: « وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ. » [صحيح: رواه النسائي

٣/ ٥٤ / ١٣٠٥، وابن حبان في موارد الطمان ٥٠٩، والحاكم ١/ ٥٢٣، وصححه الألباني في صحيح ابن حبان ١٩٦٨]

فلو كان الموت فناً لما كان بعده هناء أو شقاء، فالموت حياة برزخية، فيه نعيم

للمحسن، وعذاب للمسيء.

٧- **والمبدئ هو الذي جعل كل فاعل يبدأ فعله بأمره وإذنه، سواء صَغُرَ**

ذلك الفعل أم كبر.

٨- والخلق لا يملكون ابتداءً ولا إعادةً حتى يمكنهم الله من ذلك.

٩- حتى أهل الباطل لا يملكون ابتداءً باطلهم ولا إعادته إلا أن يمكنهم الله منه.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ: ٤٩]

﴿ ١٨٧ ﴾ المحيي المميت ﴿﴾

أولاً ﴿ الدليل ﴾:

اسم **المحيي المميت** مشتق من قول الله تعالى **يحيي ويميت** في تسع آيات:
 منها قول الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ [البقرة: ٢٥٨]
 وقول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٥٦]
 وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ [التوبة: ١١٦]
 وقول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [المؤمنون: ٨٠]
 وقول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قُضِيَ أَمْرُ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [غافر: ٦٨]

﴿ ومشتق من قول الله تعالى أمات وأحيى ﴾:

قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ [النجم: ٤٤]

ثانياً ﴿ الإحصاء ﴾:

واسم **المحيي المميت** ورد في رواية الوليد بن مسلم ، والصنعاني ، وابن الحصين ، وفي جمع جعفر الصادق ، وسفيان بن عيينة ، والخطابي ، وفي إحصاء ابن العربي ، والحلي ، والبيهقي ، والقرطبي ، وغيرهم .

- واسم **المحيي** منفرداً ورد في إحصاء كل من سبق ، وزاد عليهم ابن منده ، وابن حجر .

- واسم **المحيي المميت** من الأسماء المقترنة التي تجري مجرى الاسم الواحد .

﴿ واسم المحيي المميت يتضمن اسم محيي الموتى ﴾:

﴿ الدليل ﴾: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيٍ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الروم: ٥٠]

﴿ واسم المحيي المميت يتضمن صفة محيي الأرض ﴾:

﴿ الدليل ﴾: قول الله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الحديد: ١٧]

ومحيي الأرض صفة وليست اسماً ؛ لأن السلف رضوان الله عليهم لم يشتقوا اسماً مركبة أو مضافة لله تعالى من أفعاله التي جاءت في القرآن ، وإنما اشتقوا اسماً مفردة لله تعالى من أفعاله مثل اسم **الباعث والوارث والباقي** .

ثالثاً المعاني والدلالات لاسمه تعالى المحيي المميت :

- ❁ الموت والحياة بيد الخالق وحده ولا يستطيع كل المخلوقين إحياء من أماته، أو إماتة من أحياءه .
- والله تعالى قضى بفناء عباده واستأثر لنفسه بالبقاء.
- والله تعالى يميت عباده مرتين ويحييهم مرتين، فالعباد كانوا أمواتاً أولاً في بطون أمهاتهم وثانياً في البرزخ وأحياهم الله أولاً في الدنيا وثانياً في القيامة.
- ويوم القيامة يذبح الموت بين الجنة والنار.
- والموت هو مفارقة الروح للجسد وهو ليس عدماً أو فناً وإلا ما كان فيه وبعده نعيماً أو شقاءً .
- والقلوب منها الحي ومنها المميت أحياء أصحابها بالقرآن أو أماتوها بالنكران.
- والبيوت منها الحي والمميت أحياء سكانها بالذكر والصلوات وأماتوها بإتباع الشهوات .
- والأرض منها الحي والمميت أحياءها الله بالغيث والإنبات ، وأماتها بالقحط في الفلوات.

١- المحيي المميت هو الذي انضرد بالإحياء والإماتة .

فهو تعالى يحيي الأجسام البالية بإعادة الروح إليها عند البعث .
 قال الله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨]

٢- ولا يستطيع مخلوق أن يغير أمر الخالق، فلو اجتمع الخلق على إماتة نفس هو محيها، أو إحياء نفس هو مميتها لم يستطيعوا.

قال الله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ نَنْظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الواقعة: ٨٣-٨٧]

فذكر الله حال المحتضر، وأن أهله ينظرون إليه ولا يستطيعون شيئاً، ولو أحضروا له آلاف الأطباء، وذهبوا إلى أفضل المستشفيات فلن يستطيعوا رد روحه إليه بعد خروجها، ولن يستطيعوا تأخير خروجها ولو لحظة عن ميقاتها.

٣- **اللّٰهُ تَعَالَى جَعَلَ لِلنَّاسِ أَجَلاً لَا شَكَّ فِيهِ .**

قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [الإسراء: ٩٩]

٤- **اللّٰهُ تَعَالَى يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ .**

قال الله تعالى : ﴿ وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يُنَوِّفْكُمْ ﴾ [النحل: ٧٠]

وقال الله تعالى : ﴿ اللَّهُ يُتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ [الزمر: ٤٢]

٥- **اللّٰهُ تَعَالَى تَوَفَّى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .**

قال الله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران: ٥٥]

والمقصود بالوفاة هنا : النوم وليس الموت ؛ لأنه لم يموت ولم يُقتل ، بل سيعود إلى الأرض ليقتل الخنزير ويكسر الصليب ، ويضع الجزية ، ويظهر أمام النصارى ببشريته فيدعو إلى دين محمد ﷺ ، وذلك قرب قيام الساعة ، أيام المهدي .

٦- **والله تعالى يميت العباد مرتين، ويحييهم مرتين:**

قال الله تعالى : ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَنَا اثْنَيْنِ وَأُحْيَيْتَنَا اثْنَيْنِ فَأَعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّنْ

سَبِيلٍ ﴾ [غافر: ١١]

قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنسَانَ

لَكَفُورٌ ﴾ [الحج: ٦٦]

- وإعادتهم أهون عليه وأيسر من النشأة الأولى.

٧- وفي النهاية يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح ويذبح بين الجنة والنار، ثم

يقال: «يا أهل الجنة خلودٌ فلا موت» ، «يا أهل النار خلودٌ ولا موت» [صحيح البخاري

٤٧٣٠، ومسلم ٢٨٤٩] ، ثم قرأ ﴿ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ لَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [مريم: ٣٩]

- وفي رواية: فيزداد أهل الجنة نعيمًا إلى نعيمهم، ويزداد أهل النار عذابًا إلى عذابهم.

٨- **والموت ليس انعدامًا، وإنما الموت هو مفارقة الروح للجسد.**

- والجسد لا ينعدم، بل تتحول ذراته إلى أشياء أخرى، وتتحلل إلا عجب الذنب،

وهي عظمة صغيرة جدًا في آخر فقرات الظهر، لا تبلى ولا تتحول ترابًا، وتنبت

الأجساد منها يوم القيامة .

❁ قال رسول الله ﷺ: « لَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبُلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا، وَهُوَ عَجْبُ الدَّنْبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخُلُقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. » [صحيح البخاري ٤٩٣٥، ومسلم ٢٩٥٥]

❁ والأرواح لا تنعدم، فهي في برزخ، وفي نعيم أو عذاب إلى يوم القيامة.

- ثم تخرج من بوق إسرافيل حين ينفخ في الصور أو البوق النفخة الأخيرة، يوم القيامة، فتدخل كل روح في جسدها للحساب، والعرض على الجبار، والذهاب إلى الجنة أو إلى النار.

٩- والبيوت منها الحي والميت .

❁ قال رسول الله ﷺ: « مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذَكَّرُ اللَّهُ فِيهِ وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذَكَّرُ اللَّهُ فِيهِ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ. » [صحيح مسلم ٧٧٩]

❁ وقال ﷺ: « اجْعَلُوا فِي بَيْتِكُمْ مِنْ صَلَاتِكُمْ وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا. » [صحيح البخاري ٤٣٢ ومسلم ٧٧٧]

١٠- والنفوس منها الحي والميت .

قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُخْرِجِ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجِ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ [يونس: ٣١]

- ومن أمثلة ذلك أنه يخرج المؤمن من الكافر، ويخرج الكافر من المؤمن.

١١- هو الذي أحيا القلوب بمعرفته وحببه والإيمان به .

قال الله تعالى: ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ [الأنعام: ١٢٢]

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الأنفال: ٢٤]

- والله تعالى سمي الوحي وهو القرآن روحًا، والروح هي سبب الحياة للأبدان والقلوب.

قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ﴾ [الشورى: ٥٢]

❁ فالله تعالى جعل الوحي يحيي القلوب، قال الله تعالى: ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾

[الأنفال: ٢٤]؛ لأنه روح من أمر الله تعالى، وجعل في هذه الروح حياة القلوب .

- وجعل هذه الروح نور القلوب ﴿ نُورًا يَمْشِي بِهِ ﴾ [الأنعام: ١٢٢] وهذا النور يبدد

ظلمات الشرك والجهل في القلوب، فتحيي بنور الوحي حياة مطمئنة .

قال الله تعالى: ﴿ الْآبِذِكْرِ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨]

١٢- وهو الذي أحيا الأرض بإنزال الغيث، وإنبات الزرع.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا الْمَيِّتِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فصلت: ٣٩]

١٣- وهو الذي يميت الأحياء، فهو الذي استأثر بالبقاء، وكتب على خلقه الفناء

[المنهاج في شعب الإيمان ١/ ١٣٤]

العمل بعد العلم

رابعاً أثر الإيمان باسمه المحيي المميت:

❁ من آمن بأن الموت والحياة بيد خالق الموت والحياة وحده لم يخف الموت ولم يرضَ بالحياة الذليلة.

- ولن يخشى من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله ولن

يخاف على الحياة؛ لأن الذي وهبها له هو الله، ولن يأخذها منه إلا الله تعالى . .

- ولن يرضى إلا بحياة الطاعة وهي الحياة العزيزة، وسيترك حياة المعصية

الوضيعة أو حياة التبعية الدنيئة، التبعية لأعداء الإله المعبود والرسول المتبوع ﷺ.

- والله تعالى أحياناً ليختبرنا أينما أحسن عملاً، والعمل الحسن هو ما كان لله

خالصاً وللرسول ﷺ موافقاً.

- وحياة العبد ملكٌ لمن أحياه، فهو الذي يستردها ممن يشاء ويأمر في العبد بما يشاء.

- ومن رأى أن بإمكانه الخروج من أوامر الله وطاعته فستظل حياته بيد الله،

وسيظل مقهوراً لقضاء الله، ولكن سيتعرض لعذاب الله جزاء ما اقترفت يدها.

- يحرم على العبد أن يقتل نفسه أو يقتل غيره أو يستهتر بحياة نفسه أو غيره .

- ينبغي للعبد أن يحرص على أسباب حياة قلبه بالطاعات، وأن يتعد عن أسباب

موت قلبه بالمعاصي والشبهات .

- الموت ليس فناءً ولا عدماً ولا هو النهاية .

- بل قتل الشهيد هو بداية نعيمه وموت الظالم بداية عذابه.

- يجب على المسلم أن يرضى ويسلم لموت أحبائه ويحتسب حسن الجزاء عند

إعادة أحيائه .

- والمسلم يؤمن بحياة القبور وما فيها من نعيم المؤمن وعذاب الكفور.

- والمسلم يؤمن بالبعث والنشور وحياة الموتى من القبور.

١- من أيقن أن الله تعالى هو وحده المحيي المميت، فإنه لا يخاف من الناس عندما يجهر بينهم بكلمة الحق، فيأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، فإنهم لن يميته قبل أجله.

٢- من أيقن أن الله هو المحيي المميت بذل نفسه جهاداً في سبيله، وتعرض للقتل والمخاطر نصرة لدينه.

- فكتب الله لكثيرٍ ممن فعل ذلك الحياة الكريمة في الدنيا، ملؤها النصر والعزة والكرامة.
- واصطفى منهم شهداء، اختصهم بالنعيم في البرزخ قبل النعيم المقيم في الجنة، فجعل أرواح الشهداء تحيا حياة كاملة عند ربهم في حواصل طيور خضر، تسرح في الجنة حيث تشاء، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]

❁ فلما وهبوا حياتهم لله وهبهم الله الحياة الدائمة الكاملة المنعمتة الطيبة في البرزخ وفي الجنة، وهذا مقتضى اسمه تعالى المحيي.

❁ والشهيد لا يقال له مات ، بل يقال له قُتل ، حتى يُرفع له لواء القصاص يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ﴾ [البقرة: ١٥٤]

٣- ومن أيقن أن الله تعالى هو المحيي المميت لم يرض بحياة ذليلة رخيصة ملؤها المعصية، فيظل حياته يعمل عند الكفار في بيع الخمر أو الخنزير، أو يكون كاتب الربا في المصارف والبنوك، أو يكون جامع الضرائب والمكوس، وإنما عليه أن يرفض هذه الحياة الدنيئة ويعيش حياة العزة والطاعة وإن أصابه ما أصابه. ومن ترك حياة المعصية ابتغاء وجه الله، فإن الله حتماً سيحييه حياة طيبة .

قال الله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧]
قال الله تعالى: ﴿قَالَ أَهِيٓطًا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٣٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ أَعْمَى ﴿١٣٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيْ أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيْرًا ﴿١٣٥﴾﴾
قال كذلك أنتكء آئنتنا فنسئنها وكذلك اليوم نسئى ﴿طه: ١٢٣-١٢٦﴾

٤- والله تعالى وهبنا الحياة اختباراً لنا.

قال الله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ﴾ [المك: ٢].
- فالله تعالى أعطانا الحياة ليختبرنا أننا أحسن عملاً، وأحسن الأعمال هي الطاعة المقبولة،
والأحسن هو الخالص والصواب، وهو المقبول؛ فلا يقبل إلا الخالص والصواب.
والخالص ما ابتغى به وجه الله وحده، والصواب ما كان موافقاً
لسنة الرسول ﷺ.

٥- **ومن ادعى أنه حرّ يتصرف في حياته كما يريد**، يأخذ من الشهوات ما حل وما حرم، فهو ظالم جاهل؛ لأن الله تعالى لم يستشيره عندما أوجده، في أي وقت أوجده، ولأي أبوين كان مولده، وفي أي أرض كانت نشأته، وعلى أي هيئة كانت خلقتة، والله تعالى لن يستأذنه عندما يقبض روحه، فكيف يدعي بعد ذلك أنه حرّ في حياته وهو لا يملك شيئاً فيها.

❁ **إنه عبد لمن أوجده وسيقبضه، فالله هو المالك الحقيقي لحياته، فلا بد أن يطيعه ما بين ميلاده ومماته.**

٦- **ينبغي للعبد أن يسأل ربه أن يحيي قلبه بالإيمان والطاعات، فالقلب ما خلق إلا**
لحب الله والإيمان به، وإن هذا السؤال ذاته من العبادة، ودليل على حياة القلب.

❁ قال رسول الله ﷺ: « **يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ**، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ **أَمَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟** قَالَ: نَعَمْ، **إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ.** » [صحيح: رواه الترمذي ٢١٤٠ وابن ماجه ٣٨٣٤، وابن حبان ٩٤٣ والحاكم ١/٥٢٤، وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٢١٤٠]

- فهو تعالى وحده الذي يملك القلوب.

قال الله تعالى: ﴿**وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**﴾

[الأنفال: ٢٤]

❁ قال رسول الله ﷺ: « **إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ** ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ.** » [صحيح مسلم ٢٦٥٤]

٧- ينبغي أن يحرص الإنسان على أسباب حياة قلبه
من الطاعات الواجبة ومتابعتها بالنوافل .

✽ فالصدقة وهي من العبادات الظاهرة لها تأثير قوي في تزكية قلب المتصدق، وهو ينتفع بها أكثر من انتفاع الفقير بالمال، قال تعالى: ﴿حُدِّثْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٣]، فالصدقة تطهر مال المتصدق، لكنها تزكي قلبه، فتصلح عباداته، وتصلح آخرته، والصدقة تزيل كُربَ الفقير، فتصلح دنياه، والآخرة خير من الدنيا، فيكون نفع المتصدق بالصدقة أكبر من نفع المتصدق عليه.

- وينبغي أن يحرص الإنسان على تزكية قلبه بعبادات القلوب من محبة الله وخوفه ورجائه، والتوكل عليه والإخلاص له، والتوبة إليه، وشكر نعمه، والصبر على بلائه وطاعته.

٨- ينبغي للعبد أن يبتعد عن المعاصي التي فيها موت القلوب، فإن المعاصي تصنع بقعة سوداء في القلب، فإما أن يتوب الإنسان فيزيلها، وإما أن يضيف إليها أختها حتى تصير رائناً، ويصير القلب أسوداً مراداً، فيطبع على هذا القلب، ويموت فيصبح لا تنفعه الأدوية ولا العلاجات التي كان يمكن أن تنفعه عندما كان مريضاً بالبقع السوداء، أما إذا صار قلبه أسوداً مراداً فهذا لم تعد تنفعه آيات المواعظ؛ لأنه لم يعد يسمعا بسبب موت قلبه .

✽ قال رسول الله ﷺ: « تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا نَكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نَكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءٌ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ أَيْبُضٌ مِثْلَ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْآخِرُ أَسْوَدٌ مُرْبَادًا كَالْكُوزِ مُجْحِيًّا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ. » [صحيح مسلم ١٤٤]

والمرباد معناه بياض يسير يخالط السواد، ومجحياً معناه المنكوس المقلوب.

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ [الرعد: ١٦]

وبالقطع لا يستوي هذا ولا تستوي هذه.

٩- ليس الموت هو توقف نبض القلب .

- لأن الاستشهاد في سبيل الله هو الحياة الحقيقية الكاملة في البرزخ في الجنة. قال الله تعالى: ﴿وَلَا نَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤]

- إنما الموت الحقيقي هو إعراض القلب عن الله حتى يعلوه ران الذنوب الذي يجعله لا يسمع ولا يبصر ما ينفعه، فهو ربما يسمع آيات القرآن، لكنه لا يفهم منها شيئاً، فهو لا يسمع ولا يفهم إلا ما يضره فقط، وهو كذلك يبصر آيات الله في الأكوان، فلا يفهم منها شيئاً، ولا ينتفع بها، وإنما يبصر ويفهم ما يضره فقط، فهذا هو الموت بعينه؛ لأن من كان هذا حاله فهو أضل من البهائم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤]

١٠- الرضا بموت الأحبة :

لا ينبغي للعبد أن يعترض على الله عندما يميت أحداً من أحبائه، وإنما عليه أن يقابل ذلك بالتسليم والرضا والصبر على القضاء الذي قضاه الله سبحانه.

❁ وهكذا فهمت أم سليم رضي الله عنها عندما قبض ابنها، فقالت لزوجها أبي طلحة رضي الله عنه: رأيت لو أن قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت فأرادوا أخذ عاريتهم، ألهم أن يمنعوهم؟ قال: لا، قالت: فاحتسب ابنك، فانظر إلى هذه المرأة العاقلة الفاضلة، رضيت بقضاء الله، ثم ذهبت إلى زوجها ترضيه وتُصبره على فراق ابنه.

❁ قال أنس بن مالك رضي الله عنه: « مَاتَ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمَّ سَلِيمٍ فَقَالَتْ لِأَهْلِهَا لَا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِأَبْنِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أَحَدُهُ قَالَتْ فَجَاءَتْ إِلَيْهِ عَشَاءً فَأَكَلَ وَشَرِبَ فَقَالَ ثُمَّ تَصَنَعْتَ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَ تَصْنَعُ قَبْلَ ذَلِكَ فَوَقَعَ بِهَا فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ وَأَصَابَ مِنْهَا قَالَتْ يَا أَبَا طَلْحَةَ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتِي فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ أَلْهَمَ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ قَالَ لَا قَالَتْ فَاحْتَسِبْ ابْنَكَ قَالَ فَغَضِبَ وَقَالَ تَرَكْتَنِي حَتَّى تَلَطَّخْتُ ثُمَّ أَخْبَرْتَنِي بِأَبْنِي فَاذْهَبِي حَتَّى آتِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبِرُهُ بِمَا كَانَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (بَارَكَ اللَّهُ لَكُمْ فِي غَابِرٍ لَيْلَتِكُمْ) » [صحيح مسلم ٢١٤٤]

❁ وجاء في تعزية النبي صلى الله عليه وسلم لابنته في وفاة ابنها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى كُلُّ بِأَجَلٍ فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ. » [صحيح البخاري ١٢٨٤، ومسلم ٩٢٣]

خامساً الأحكام المتعلقة باسمه تعالى المحي المميت :

١- لا يجوز الانتحار.

وهو أن يقتل المرء نفسه.

❁ قال رسول الله ﷺ: « مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ. » [صحيح البخاري ٥٧٧٨ ومسلم ١٠٩ واللفظ له]

٢- القتل من أكبر الكبائر.

❁ قال رسول الله ﷺ: « لَزَوَالِ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ » [صحيح: رواه الترمذي ١٣٩٥ والنسائي ٣٩٨٧ وصححه لغيره الألباني في صحيح الترمذي ١٣٩٥]

❁ قال رسول الله ﷺ: « الكَبَائِرُ الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ ، وَقَوْلُ الزُّورِ . » [صحيح البخاري ٢٦٥٣ ومسلم ٨٨]

٣- لا يُقتل مؤمن بكافر.

❁ قال رسول الله ﷺ: « لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ . » [صحيح: رواه

أبو داود ٢٧٥١ وابن ماجه ٢٦٨٥ وأحمد ٢/١٩١ وصححه الألباني في إرواء الغليل ٢٢٠٨]

سادساً من عقيدة أهل السنة :

١- يجب على العبد أن يؤمن أن العباد يحيون في قبورهم حياة برزخية لا يعلم كيفيتها إلا الله تعالى .

❁ قال رسول الله ﷺ لقتلى الكفار يوم بدر: « فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا ، قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَكَلَّمُ أَجْسَادًا لَا أَرْوَاحَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَرُدُّوا عَلَيَّ شَيْئًا. » [صحيح مسلم ٢٨٧٣]

٢- ويجب على العبد أن يؤمن أن الله يحيي الخلق يوم النشور، وأنه يبعث من في القبور، ويحصل ما في الصدور، فيجازيهم بالعذاب أو السرور.

قال الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَمَا فِي الْقُبُورِ ۗ ﴾ ① وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۗ [العاديات: ٩-١٠]

٣- الإيمان بالغيب هو أعلى درجات الإيمان، ويوم القيامة وما يكون فيه إنها هو من هذا الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه وكيفيته، ووجب علينا الإيمان بها أخبرنا الله بما يكون فيه.

❁ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: « مَا آمَنَ مُؤْمِنٌ أَفْضَلَ مِنْ إِيْمَانٍ بِغَيْبٍ » ثم قرأ: ﴿الْم ١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴿صحيح: رواه سعيد بن منصور في سننه ١٨٠ وابن أبي حاتم في تفسيره ٣٤ / ١ - ٦٥ / ٣٥ والحاكم في المستدرک ٢ / ٢٦٠ و صححه البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٧٤﴾

(١٨٨) المحيي عَلَيْكَ

❁ الدليل:

مشتق من قول الله تعالى: ﴿يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الحديد: ١٧]
 وقول الله تعالى: ﴿يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨]
 وقول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتِ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾ [يس: ١٢]
 ❁ الإحصاء: اسم المحيي أحصاه الخطابي والقرطبي.

(١٨٩) مخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي عَلَيْكَ

❁ الدليل:

هذا الاسم مشتق من قول الله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [الأنعام: ٩٥]
 ❁ الإحصاء: وهذا الاسم جاء في إحصاء ابن الوزير.

﴿ ١٩٠ ﴾ الوارث ع

أولاً ﴿ الدليل: ﴿

قول الله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِيهِ وَنُمِيتُهُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ [الحجر: ٢٣]
وقول الله تعالى: ﴿ فَمِنَاصِلِكُمْ مَسْكَنُهُمْ لَمْ تُسْكِنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾

[القصص: ٥٨]

ثانياً ﴿ الإحصاء: ﴿ واسم الوارث قال القرطبي : أجمعت عليه الأمة.

ثالثاً ﴿ الوزن: ﴿

اسم الله الوارث على وزن الفاعل .

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن الفاعل (٣٢) : ﴿

الوارث/ الباعث/ الناصر/ القاهر/ القادر/ الفاطر/ الغافر/ الشاكر/ البار/ الآخر/
الظاهر/ الباطن / العالم/ الخالق/ الرازق/ الصادق/ المالك/ الواسع/ الجامع/ النافع/
الرافع/ الهادي / الوالي / الباقي / الواقفي / الكافي/ الشافي/ الغالب / الباسط / الباري/
الواحد / الحافظ .

رابعاً ﴿ المعاني والدلالات لاسم الله الوارث: ﴿

- هو الذي يفني الخلائق ويبقى بعد أن يفنيهم.
- فيرث الأرض ومن عليها وما عليها ويرث ملك الملوك بعد أن أهلهم أو طردهم عن ملكهم.
- فينادي يوم القيامة ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ﴾ ﴿ فلا يرد عليه أحد حتى يرد هو تعالى على نفسه ﴿ لِلَّهِ الْوَجْدُ الْقَهَّارِ ﴾
- وقد كان ولا يزال وسيبقى الملك ملكه فهو المتفرد بالملك والملكوت.
- وهو الذي أورث الصحابة رضي الله عنهم والمستضعفين الصالحين مشارق الأرض ومغاربها وديار الكافرين.
- وهو الذي سيورث أهل الجنة الفردوس الأعلى .

١- هو الذي يرث الأرض ومن عليها، وهو الذي يرث الخلائق بعد أن يفنيهم .
فإن الله تعالى خلق آدم وذريته، وخلق لهم جميع الأرض، وسخرها لهم، ومَلَكَهُمْ
إياها ينتفعون بها مدة بقائهم في الدنيا، فإذا مات الناس آلت جميع هذه الأملاك إلى
مالكها الحقيقي: الله جل وعلا.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ [مريم: ٤٠]

٢- وهو الذي يرجع إليه كل الخلائق، فهو الذي أوجدهم وإليه يصيرون.

٣- قال ابن الأثير: الوارث هو الذي يرث الخلائق، ويبقى بعد فنائهم. [النهاية ٥/ ١٧١]

٤- قال الغزالي: هو الباقي بعد فناء الخلق، وإليه مرجع كل شيء ومصيره. [المقصد الأسنى ٢٣٥]

٥- الوارث هو من ينتقل إليه الملك، لكن ملك السماوات والأرض كان ملكاً لله،
ولم يزل كذلك، فهو الذي يملك الملوك وما ملكوا وما هلكوا عنه.

٦- وهو تعالى ينادي يوم القيامة: ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ﴾ [غافر: ١٦]، فلا يجيبه أحد،
فيجيب سبحانه على نفسه: ﴿ لِلَّهِ الْوَحْدِ الْقَهَّارِ ﴾ [غافر: ١٦]، فيزول كل ملك وما
يملكه، وينكشف الغطاء أن ملك الملوك لم يكن حقيقياً، وإلا لم يزولوا عن
ملكهم، ولم يزل ملكهم عنهم؟! !!

٧- فقد يظن بعض الملوك أنهم ورثوا الملك ممن قبلهم، لكن إذا جاء يوم القيامة،
وظهر الملك على حقيقته وهلك كل ملك عن ملكه، وطرد كل مالك عما كان يملك،
ظهر أن الملك الحقيقي لله وحده فهو الملك، وهو المالك لكل شيء.

٨- فمن أدرك حقيقة التوحيد علم أن الله هو المتفرد بالملك والملكوت، وأن
ملوك الدنيا، ملكهم مجازي مؤقت.

وانما مَلَكَهُمُ اللَّهُ لِيخْتَبِرَهُمْ، هل يقيموا شرعه، أم يعرضون عن أمره.

٩- فهو سبحانه مالك يوم الدين، وهو مالك سائر الأيام قبله، لكن الله تعالى
خص يوم القيامة بالملك؛ لأنه في يوم القيامة يزول كل الملك المجازي للملوك
والملاك، ويأتيه الجميع عرايا غير مختونين، فقراء إلى خرقة تستر عورتهم، قد ذهب
عنهم ملكهم ومالكهم، وظهروا على حقيقتهم.

١٠- الله تعالى أورث الصحابة رضي الله عنهم ديار الكافرين .

قال الله تعالى: ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّهَا ﴾ [الأحزاب: ٢٧]

١١- **اللّٰهُ تَعَالَى يُسْكِنُ الْمُؤْمِنِينَ مَكَانَ الظَّالِمِينَ .**

قال الله تعالى: ﴿ **وَلَسْكَنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ** ﴾ [إبراهيم: ١٤]

١٢- **اللّٰهُ تَعَالَى وَعَدَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَسْتَخْلِفَهُمْ عَلَى الْأَرْضِ .**

قال الله تعالى: ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ** ﴾ [النور: ٥٥]

١٣- **اللّٰهُ تَعَالَى أَوْثَرَ الْمُسْتَضْعِفِينَ مِشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا .**

قال الله تعالى: ﴿ **وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا** ﴾ [الأعراف: ١٣٧]

١٤- **اللّٰهُ تَعَالَى يُورِثُ الْأَرْضَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ .**

قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّا نَرِثُ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ** ﴾ [الأعراف: ١٢٨]
وقال الله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ** ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]

١٥- **اللّٰهُ تَعَالَى سَيُورِثُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْفَرْدُوسَ الْأَعْلَى .**

قال الله تعالى: ﴿ **أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ** ﴿١٠﴾ **الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفَرْدُوسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ [المؤمنون: ١٠-١١]

وقال الله تعالى: ﴿ **وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ [الأعراف: ٤٣]
وقال الله تعالى: ﴿ **تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا** ﴾ [مريم: ٦٣]
جعلني الله وإياكم من ورثة جنة النعيم.

خامساً * أثر الإيمان باسمه تعالى الوارث:

تفكريا عبد الله وأعقل، لمن سترك مالك؟

✽ قال رسول الله ﷺ: « **أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟** » قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ، قَالَ: « **فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ، وَمَالٌ وَارِثُهُ مَا أَخَّرَ.** » [صحيح البخاري ٦٤٤٢]

✽ قال رسول الله ﷺ: « **يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَا لِي مَالِي؟** قَالَ: وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِستَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ. » [صحيح مسلم ٢٩٥٨]
- فإن مالك ما أخذته معك إلى الجنة وإن مال وارثك ما جمعته ثم

تركته له فتسال عنه كله وتحرم منه كله .

- انتبه يا عبد الله يا من كترت مالا وعددته، إلى من تركته؟.
- فإن الأولاد سينشغلون بإنفاقه عن الاستغفار لك إن لم تكن أحسنت تأديبهم.
- وإن الزوجات ستبحث عن أزواج، وإن مالك سينفق على رجل غيرك وفي فراشك، وقد كنت في الدنيا تأبى أن يتنعم به من تكره.
- فادخره في خزائن ربك حيث لا تصل إليه الآفات، وتأمين عليه من الجوائح والمهلكات.
- وادخره لتنعيم نفسك، يوم لا ينفع نفس إلا ما قدمت، حين تكون أحوج شيء إليه، فيكون لك ظلاً في المحشر ونوراً على جسر جهنم.
- فعجل به لبناء دار لا ينقض أساسها ، وشراء جنّة لا ينقض نعيمها ، وجريان نهر لا ينضب معينها ، وجمال حور لا ينتهي شبابها ، وبهاء حلّة لا يذهب جمالها.
- فالبدار البدار باستثمار الأموال عند ملك غفار يزيد بالبر في الأعمار، ويربي لك الدينار حتى يكون كالجبال يوم كرامة الأبرار.

❁ قال رسول الله ﷺ : « مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يُرَبِّيَهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدَكُمْ فَلَوْهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ » . [صحيح البخاري ١٤١٠، ومسلم ١٠١٤]

واعلم أنك إن بلغت فراش الموت فليس لك أن تتصدق بأكثر من ثلثه ، أما قبل ذلك في حال صحتك وقوتك ، فلك أن تفعل في مالك ما تشاء .

❁ قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : « جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُنِي وَأَنَا بِمَكَّةَ وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ يَمُوتَ بِالْأَرْضِ الَّتِي هَاجَرَ مِنْهَا ، قَالَ: يَرْحَمُ اللَّهُ ابْنَ عَفْرَاءَ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْصِي بِبَالِي كُلِّهِ، قَالَ: لَا ، قُلْتُ: فَالْشَطْرُ ، قَالَ: لَا، قُلْتُ: الثُّلُثُ، قَالَ: فَالْثُلُثُ وَالْثُلُثُ كَثِيرٌ إِنَّكَ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدْعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ وَإِنَّكَ مَهْمَا أَنْفَقْتَ مِنْ نَفَقَةٍ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ حَتَّى اللَّقْمَةُ الَّتِي تَرَفَعُهَا إِلَى فِي أَمْرَاتِكَ وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَكَ فَيَنْتَفِعَ بِكَ نَاسٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ . » [صحيح البخاري ٢٧٤٢ ومسلم ١٦٢٨]

سادساً تفسير القرآن المتعلق باسم الله الوارث.

قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ [فاطر: ٣٢]

✽ قال ابن جرير : ﴿الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ الذين اخترناهم لطاعتنا واجتبيناهم، ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ فمن هؤلاء الذين اصطفينا من عبادنا، من يظلم نفسه بركوبه المآثم، واجترامه المعاصي، واقترافه الفواحش ﴿وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ وهو غير المبالغ في طاعة ربه، وغير المجتهد من خدمته، فعمله في ذلك قصداً ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ وهو المبرز في طاعة الله قد تقدم المجتهدين في خدمة ربه وأداء ما ألزمه من فرائضه فسبقهم بصالحات الأعمال وهي الخيرات ﴿يَاذُنِ اللَّهِ﴾ بتوفيق الله إياه لذلك، ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ سبق هذا السابق؛ هو الفضل الكبير. [تفسير الطبري ١٣٧/٢٢]

✽ ورؤي عن أبي الدرداء رضي الله عنه : ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِنْبَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ. وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ فأما السابق بالخيرات فيدخلها بغير حساب، وأما المقتصد فيحاسب حساباً يسيراً، وأما الظالم لنفسه فتصيبه في ذلك المكان من الغم والحزن، فذلك قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ [فاطر: ٣٤] [أخرجه أحمد ٥/١٩٤، ٦/٤٤٤ وابن أبي الدنيا في الأحوال ١٧٦ وتفسير ابن كثير ٦/٥٣٤ وتفسير البغوي ٦/٤٢١]

والحاكم ٢/٤٢٦ والبيهقي في البعث ٦٢ السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٥١، والطبري في تفسيره ١٣٧/٢٢

✽ قال ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِنْبَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ هم أمة محمد صلوات الله عليه ورثهم الله كل كتاب أنزله، فظالمهم يغفر له، ومقتصدهم يحاسب حساباً يسيراً وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب. [تفسير الطبري ٢٢/١٣٤]

✽ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : هذه الأمة ثلاثة أثلاث يوم القيامة، ثلث يدخلون الجنة بغير حساب، وثلث يحاسبون حساباً يسيراً، وثلث يجيئون بذنوب عظام حتى يقول: ما هؤلاء؟ وهو أعلم تبارك وتعالى، فتقول الملائكة: هؤلاء جاءوا بذنوب عظام، إلا أنهم لم يشركوا بك، فيقول الرب: ادخلوا هؤلاء في سعة رحمتي، وتلا عبد الله هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِنْبَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [تفسير الطبري

٢٢/١٣٤ وتفسير ابن كثير ٣/٥٥٧ والسيوطي في الدر المنثور ٧/٢٥٥]

✽ قال كعب الأحبار: إن الظالم لنفسه من هذه الأمة والمقتصد، والسابق بالخيرات كلهم في الجنة. [تفسير الطبري ٢٢/١٣٤ وتفسير ابن كثير ٣/٥٥٧]

✽ قال كعب الأحبار: تماست مناكبهم ورب الكعبة ثم أعطوا الفضل بأعمالهم

[تفسير الطبري ٢٢/١٣٤ وابن كثير في تفسيره ٣/٥٥٧]

❁ قال محمد بن الحنفية: إنها أمة مرحومة الظالم مغفور له، والمقتصد في الجنان عند الله، والسابق بالخيرات في الدرجات عند الله. [تفسير الطبري ١٣٤/٢٢ و ابن كثير في تفسيره ٥٥٧/٣ وأخرجه الحسين المروزي في زوائده ١٣٦/٢ والسيوطي في الدر المنثور ٥/٢٥٣]

❁ قال محمد بن علي الباقر: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ هو الذي خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً. [تفسير ابن كثير ٥٥٧/٣]

❁ قال ابن جرير: وَجَائِزٌ أَنْ يَدْخُلَهَا الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ بَعْدَ عُقُوبَةِ اللَّهِ إِيَّاهُ عَلَى ذُنُوبِهِ الَّتِي أَصَابَهَا فِي الدُّنْيَا، وَظَلَمَهُ نَفْسُهُ فِيهَا بِالنَّارِ، أَوْ بِمَا شَاءَ مِنْ عِقَابِهِ، ثُمَّ يَدْخُلُهُ الْجَنَّةَ. ❁ قال ابن جرير: والدليل أن جميعهم في الجنة قول الله في الآية التالية ﴿جَنَّتٌ

عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [فاطر: ٣٣]

❁ قال ابن كثير: يقول الله تعالى: ثم جعلنا القائمين بالكتاب العظيم المصدق لما بين يديه من الكتب الذين اصطفينا من عبادنا وهم هذه الأمة ثم قسمهم إلى ثلاثة أنواع فقال الله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ وهو المفرط في فعل بعض الواجبات المرتكب لبعض المحرمات ﴿وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ هو المؤدي للواجبات التارك للمحرمات وقد يترك بعض المستحبات ويفعل بعض المكروهات ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْتِنُ اللَّهُ﴾ وهو الفاعل للواجبات والمستحبات التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات، فظالمهم يغفر له ومقتصدهم يحاسب حساباً يسيراً، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب. [تفسير ابن كثير ٥٥٥/٣]

❁ وقال ابن كثير: والظالم لنفسه من هذه الأمة من المصطفين على ما فيه من عوج وتقصير. [تفسير ابن كثير ٥٥٦/٣]

❁ قال ابن كثير: وإذا تقرر هذا فإن الآية عامة في جميع الأقسام الثلاثة من هذه الأمة، فالعلماء أغبط الناس بهذه النعمة، وأولى الناس بهذه الرحمة. [تفسير ابن كثير ٥٥٧/٣]

❁ قال رسول الله ﷺ: مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا، سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّهُ لَيَسْتَغْفِرُ لِلْعَالَمِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّىٰ الْحَيَاتَانِ فِي الْمَاءِ، وَفَضَّلُ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ. إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ. [حسن: رواه أبو داود ٣٦٤١ والترمذي ٢٦٨٢ وابن

ماجه ٢٢٣ وأحمد ١٩٦/٥ وحسنه لغيره الألباني في صحيح الترغيب ٧٠]

الخلاصة:

- والظالم لنفسه معدودٌ من هذه الأمة المرحومة، ولا يلزم من أن الظالم سيدخل الجنة أنه لن يدخل النار مطلقاً بل قد يدخلها ثم يدخل الجنة، وقد يُعذب بالهزن فقط يوم القيامة والهزن هو خوف دخول النار في يوم كان مقداره ألف سنة.
- وإن لم يُعذب مطلقاً وجب ألا يكون لأهل الإيمان وعيد، ولكن وعيدهم موجود في كتاب العزيز الحميد.

- فثبت لهم العذاب بالنار أو بما شاء الله تعالى أو يعفو الله عنهم ثم يصيرون إلى الجنة.
- وكل ذلك فيما دون الكفر أو الشرك أو النفاق، فإن الله تعالى لا يعفو عنه، وصاحبه مخلد في النار لا يخرج منها.

❁❁ والحمد لله الذي قال ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ ❁ ولم يقل (فمنهم ظالم لغيره).
فإن ظلم العبد لنفسه أقرب إلى المغفرة ، وظلم العبد لغيره أقرب إلى المؤاخظة .

- فالله تعالى قد يعفو عن حقه لكنه لا يعفو عن حق الآدمي، والآدمي شحيح .

قال الله تعالى : ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ [الإسراء: ١٠٠]

وقال الله تعالى : ﴿وَأَحْضَرْتَهَا لَأَنْفُسِ الشُّحِّ﴾ [النساء: ١٢٨]

- فإن الظالم لغيره لا يغادر أرض القيامة حتى يؤخذ بذنبه إلا ما استثنى الله تعالى من المقبولين من أهل عرفات مثلاً، فإنه تحمّل عنهم التبعات، فإنهم يجوزون، ثم يعرض الله من ظلموهم بهبات هي أضعاف أضعاف مظالمهم، فيعفو المظلوم من الظالم ليحصل على تلك الهبات.

(١٩١) خير الوارثين ﷺ

❁ الدليل:

قول الله تعالى : ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩]

❁ الإحصاء:

جاء اسم خير الوارثين في إحصاء ابن الوزير.

(١٩٢) الباعث ﷻ

أولاً * الدليل:

اسم الباعث مشتق من قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [الحج: ٧]

ومشتق من قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكَ﴾ [المجادلة: ١٨]

ثانياً * الإحصاء: اسم الباعث قال القرطبي أجمعت عليه الأمة.

* واسم الباعث أحسن من اسم المرسل.

ثالثاً * الوزن:

اسم الله الباعث على وزن الفاعل .

* أسماء الله الحسنى على وزن الفاعل (٣٢):

الباعث/ الغالب / الباسط / البارئ / الناصر / القاهر / القادر / الفاطر / الغافر /
الشاكر / البار / الآخر / الظاهر / الباطن / العالم / الخالق / الرازق / الصادق / المالك /
الواسع / الجامع / النافع / الرافع / الهادي / الوالي / الباقي / الوافي / الكافي / الشافي /
الوارث / الواحد / الحافظ .

رابعاً * المعاني والدلالات لاسمه تعالى الباعث:

- هو الذي يبعث الخلائق ويحييهم بعد موتهم ويجمعهم لحسابهم على أعمالهم.
- والبعث والنشور من العقائد الغيبية التي استدل الله عليها بإحياء الأرض بعد موتها بالأمطار والنبات .

- وإن إعادتهم عند بعثهم أهون عليه من خلقهم أول مرة.
- والله تعالى بعث بعض خلقه بعد موتهم وجعل ذلك معجزة لأنبيائه ومنهم العزيز ﷺ وعيسى بن مريم ﷺ الذي أحيا الموتى بإذن الله تعالى ، لتكون المعجزة حجة على قومه للإيمان برسالته .
- وهو تعالى يبعث النائمين ويوقظهم .
- ويبعث الرسل لهداية قومهم.
- ويبعث الملائكة لنصرة المؤمنين.
- ويبعث العذاب على من خالف رسله.

- ويبعث الظالمين لينتقموا من بعضهم.
- ويبعث من كل أمة شهيداً ليشهدوا على أممهم ثم يجعل أمة محمد ﷺ شهداء على كل الأمم.
- وهو الذي يبعث النبي ﷺ المقام المحمود يوم القيامة، وهي الشفاعة العظمى لبدء حساب المؤمنين والكفار .

١- هو الباعث الذي يبعث الخلق يوم القيامة، ويطهرهم من قبورهم للحساب والثواب والعقاب بعد موتهم.

قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّأَرِيَبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [الحج: ٧]

٢- **الله تعالى سيحشر الناس إليه جميعاً .**

قال الله تعالى: ﴿فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٧٢]

وقال الله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٧]

٣- قال ابن الأثير: هو الذي يبعث الخلق، أي يحييهم بعد الموت يوم القيامة. [النهاية ١/١٣٨]

٤- والله ﷻ أخبرنا أنه الباعث وجعل على ذلك أدلة من القرآن وهي من أوضح الأدلة العقلية على إثبات البعث.

الأول: إحياء الأرض بعد موتها بالنبات وإنزال المطر عليها.

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ

الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيٍ الْمَوْتِ﴾ [فصلت: ٣٩]

الثاني: الخلق الأول:

لأن إعادة الخلق على المثال الأول أهون من خلقه أول مرة.

قال الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ، قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [٧٨]

﴿يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: ٧٨-٧٩]

٥- **الله تعالى يبعث ويحيي بعض عباده في الدنيا .**

قال الله تعالى في بعثه للعزير من بني إسرائيل بعد أن أماته مائة عام: ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ

ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ [البقرة: ٢٥٩]

ثم أحيا حماره بعد أن كان عظاماً متناثرة فجمعها تعالى وكساها لحماً.

٦- **اللَّهُ تَعَالَى بَعَثَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمْ .**

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٦]

٧- **اللَّهُ تَعَالَى يَبْعَثُ النَّائِمِينَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ .**

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ

لِيُقَضَّ أَجَلٌ مُسَمًّى﴾ [الأنعام: ٦٠]

٨ **اللَّهُ تَعَالَى يَبْعَثُ الرِّسَالَ إِلَى أُمَّهَاتِهِمْ بِالْهَدَايَةِ .**

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَّهَاتِ رُسُلًا يَلْتَمِسُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾

[القصص: ٥٩]

وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَجْتَنِبُوا

الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ [الإسراء: ١٥]

٩- **اللَّهُ تَعَالَى بَعَثَ مُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِلَى فِرْعَوْنَ .**

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ [يونس: ٧٥]

١٠- **اللَّهُ تَعَالَى الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ .**

قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾

[الأنعام: ٦٥]

وقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَةِ مَنْ يَسُؤُهُمْ سُوءَ

الْعَذَابِ﴾ [الأعراف: ١٦٧]

١١- **اللَّهُ تَعَالَى يَبْعَثُ الظَّالِمِينَ لِيَنْتَقِمُوا مِنَ الظَّالِمِينَ .**

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُوكُمْ غُلَابًا وَبَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [الإسراء: ٥]

١٢- **اللَّهُ تَعَالَى يَبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ .**

قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٨٩]

١٣- **اللَّهُ تَعَالَى سَيَبْعَثُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .**

- وهو مقام الشفاعة العظمى لبدء الحساب .

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾

[الإسراء: ٧٩]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الباعث:

١- واسمه الباعث يقتضي من العبد أن يخاف هول يوم البعث، ويُعد له العدة في هذه الحياة الدنيا، فلا يُقَدِّمُ إلا ما ينجيهِ، ولا يُقَدِّمُ على ما يرديه.

٢- والبعث بعد الموت ركن من أركان الإيمان لا يصح إيمان العبد إلا به.

سادساً من عقيدة أهل السنة في الأسماء والصفات .

١- الأسماء والصفات والأفعال توقيفية:

١- التوقيف معناه: الوقوف على ما جاء في الكتاب والسنة وفهم الصحابة لهما وما أجمعت عليه الأمة في الأسماء والصفات.

٢- فأسماء الله تعالى وصفاته وأفعاله، كلها موقوفة على ما جاء في الكتاب والسنة.

٣- فثبت ما أثبتته الكتاب والسنة، ولا ننفي ما أثبتته الكتاب والسنة، ولا نسمي الله تعالى بما لا يوجد في الكتاب والسنة، بلا زيادة ولا نقصان؛ لأن تسمية الله تعالى بغير أسمائه من الإلحاد في أسمائه تعالى.

٤- يحرم القياس في أسماء الله وصفاته؛ لأن العقل مخلوق وهو لا يدرك إلا المخلوقات، ولا يعرف القياس إلا عليها، فكيف نقيس الخالق على المخلوق؟

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]

- وحتى القياس اللغوي لا يجوز فالله تعالى قوي ولا يجوز أن نقيس عليه الجلد؛ لأنه لم يرد في كتاب ولا سنة، وهو تعالى عليهم فلا نقيس به العارف وهكذا.

٥- لا يجوز إعمال العقل في أسماء الله وصفاته واختراع أسماء له سبحانه؛ لأن الله تعالى من الغيب بل هو أعظم الغيب وكذلك أسماؤه وصفاته من الغيب الذي لا يُعرف إلا بالوحي؛ لذلك يحرم الخوض في الأسماء والصفات بغير علم.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦]

- ٦- العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه الله تعالى من التعظيم، ولا يمكنه إدراك ما يستحقه الله من الأسماء الحسنى وصفات الكمال، فكيف يسمى المخلوق خالقه سبحانه؟
- ٧- فلا مجال للعقل في باب الأسماء والصفات إلا التصديق.
- ٨- وأهل السنة من أحرص الناس وأخوفهم وأدقهم عندما يتحدثون عن ربهم تعالى، وهم يقولون إن الله يبصر وينظر ويرى، لكنهم لا يقولون إن الله يشاهد لعدم ورود الدليل بذلك، وإن جاء في القرآن أنه يشهد لكنهم لا يشتقون منه يشاهد.

٢- الاسم والصفة والفعل والخبر:

- ١- صفات الله تعالى أوسع من أسمائه، وأفعاله تعالى أوسع من صفاته.
- ٢- فلا يشتق من كل الأفعال صفات، ولا يشتق من كل الصفات أسماء.
- ٣- يمكن أن يُخبرَ عن الله تعالى بأخبار وهي ليست أسماء ولا صفات ولا أفعالاً، كموجود وشيء وذات، قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ١٩]
- وهذه الأخبار لا يشترط فيها الحسن، وهي ليست توقيفية ولا يصح أن يدعى الله بها، وإنما يسوغ استعمالها عند جدال الفرق الضالة وإثبات مذهب أهل السنة.

٣- جواز الاشتقاق في أسماء الله تعالى:

- ١- ويجوز اشتقاق أسماء الله تعالى من بعض صفاته العليا أو أفعاله المثلى، مثل اشتقاق اسم الباعث من قول الله تعالى: ﴿وَأَنْبَأَ اللَّهُ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [الحج: ٧] وقد أجمعت الأمة على ذلك.
- ٢- وإنما الممنوع هو اشتقاق أسماء لله من صفات أو أفعال لم ترد في الكتاب ولا في السنة.

٣- والاشتقاق لا ينافي التوقيف.

- ٤- والاشتقاق يعني أن أسماء الله تعالى وصفاته وأفعاله تتضمن بعضها البعض ولا يعني أن بعضها يتولد من البعض.
- ٥- وقد جمع علماء الأمة أسماء مشتقة لله تعالى منذ القرن الهجري الأول وحتى اليوم، بل ورد ذلك عن بعض الصحابة رضي الله عنهم لقول ابن عمر رضي الله عنهما في السعي: «رب اغفر وارحم إنك أنت الأعز الأكرم.»، ولم يقل أحد منهم إن التوقيف لا يجوز معه الاشتقاق.

❁ بل الذي لا يجوز هو اختراع أسماء لله تعالى لم ترد في الكتاب ولا السنة ولم يدل عليها فعل أو صفة لله العظيم، فلا يجوز أن يطلق على الله تعالى أسماء مشتقة من صفات أو أفعال لم ترد في الكتاب أو السنة، وإن صح معناها وحسن مسمائها.

٤- ضوابط اشتقاق أسماء الله تعالى:

١- يجب أن يكون الاشتقاق نفسه صحيحاً، فأسماء الله تعالى لا تشتق إلا من الصفات وهي المصادر ويجب أن تتحول الأفعال إلى مصادر قبل أن يشتق منها أسماء لله تعالى ، ولا تشتق من أسماء الله من اسم الفاعل مثلاً، فلا يشتق اسم الرشيد من كلمة مرشداً؛ لأن بعض أسماء الله جاءت على وزن اسم الفاعل.

٢- وأفعال الله تعالى أوسع من صفاته، وصفاته تعالى أوسع من أسمائه، ولا يشتق من كل أفعاله تعالى صفات، ولا يشتق من كل صفاته تعالى أسماء، إلا إذا كانت توحى كمالاً عند إطلاقها حتى وإن كان معناها صحيحاً، قال الله تعالى: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧] فلا يشتق منها اسم المضل.

٣- ولا يشتق لله تعالى أسماء من بعض صفاته الذاتية كالكلام والإرادة.

٤- ولا يشتق لله تعالى أسماء من بعض صفاته الفعلية اللازمة كالاستواء والنزول.

٥- ولا يشتق لله تعالى أسماء من بعض صفاته الفعلية المتعدية كالرضا والغضب.

٦- ولا يشتق لله تعالى أسماء من كل صفاته الخبرية كاليد والعين.

٧- ولا يشتق لله تعالى أسماء من كل الصفات المنفية كالنوم والتعب.

٨- ولا يشتق لله تعالى أسماء لا تسري على جميع خلقه من بعض أفعاله كالمنتقم

والمضل؛ لأنها مقيدة بمن يستحقها من الظالمين.

٩- لا يشتق لله تعالى أسماء لا يظهر منها الحسن إلا في السياق الذي في الآية، فلا يطلق

على الله رابع ثلاثة، قال الله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٥٨]

- لأن جميع ما سبق لا يدل على الكمال عند إطلاقه، وإن كان معناه صحيحاً.

١٠- الأسماء المضافة لا بد أن تؤخذ صريحة من القرآن أو السنة ولا يشتق

لله تعالى أسماء مضافة من صفاته ولا من أفعاله؛ لأن السلف لم يشتقوا إلا الأسماء المفردة.
 - ومن الأسماء المضافة الصريحة **أرحم الراحمين ورب العالمين** ولا يشتق لله تعالى
 أسماء رافع السماء، وشارح الصدور من صيغة الفعل التي جاءت في القرآن الكريم .
 ١١- أسماء الله الحسنى **يشتق من جميعها صفات** .
 ١٢- وأسماء الله المتعدية **يشتق من جميعها أفعال** .
 ١٣- صفات الله المتعدية **يشتق من جميعها أفعال** لله تعالى ، فمثلاً صفة الرحمة
 يشتق منها فعل يرحم .

١٤- **ولا يجوز تصغير أسماء الله تعالى** .

١٥- **ولا يجوز القياس في أسماء الله تعالى** .

٥- **ضوابط إطلاق الأسماء على الله تعالى:**

١- أسماء الله تعالى لا تؤخذ إلا من القرآن والسنة الصحيحة ، ولا تؤخذ بالهوى
 أو اختراع العقول أو القياس .

٢- **لا يطلق على الله تعالى إلا ما يصح اشتقاقه** .

٣- أسماء الله تعالى هي **أحسن الأسماء**، وهي الأسماء الحسنى، وهي المثل الأعلى، فلا
 يطلق على الله تعالى الأسماء الحسننة دون الحسنى .

٤- لا يطلق على الله تعالى ما **يحمل الخير والشركالمريد والفاعل** فلا تشتق هذه الأسماء من
 قوله تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ** ﴾ [الأفقال: ٦٧] أو قوله تعالى : ﴿ **يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ**
لِلْكُتُبِ ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] أو قوله تعالى : ﴿ **إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ** ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]

٥ - لا يطلق على الله أسماء مشتقة من أفعاله تعالى التي جاءت في القرآن **مقيدة**
بمن يستحقها؛ لأنها لا تعم جميع خلقه، فلا يشتق منها المخادع أو الخادع من قول

الله تعالى: ﴿ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ** ﴾ [النساء: ١٤٢]، ولا يشتق اسم الماكر
 من قول الله تعالى: ﴿ **وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ** ﴾ [الأفقال: ٣٠]

٦- **لا يطلق على الله تعالى الأسماء المذمومة مطلقاً كالحائن والظالم** .

٧- لا يطلق على الله تعالى مضرادات الأسماء المقترنة، فلا يقال له المذل أو الضار، بل يقال المعز المذل والضرار النافع، فلا تُفرد الأسماء المقترنة بل تجري مجرى الاسم الواحد الذي لا تقسم حروفه، ولكن يمكن أن يطلق على الله تعالى: المعز أو النافع أو المعطي مفردًا.

٨- لا يطلق على الله تعالى ما لا يُسمى العباد به، فلا يقال عبد المتكلم.

٩- لا يطلق على الله تعالى ما لا يجوز دعاؤه به، فلا يقال يا مريد.

١٠- لا يطلق على الله تعالى ألفاظ الإخبار عنه مثل ذات وشيء.

١١- لا يطلق على الله تعالى اسم لا يعمر جميع خلقه مثل هازم الأحزاب.

١٢- لا يطلق على الله تعالى اسم جامد لا يتضمن الحسن والكمال مثل اسم الدهر.

١٣- من أسماؤه تعالى ما يبدأ بذي مثل ذو الجلال والإكرام.

١٤- من أسماؤه تعالى ما جاء على صيغة أفعل التفضيل، مثل أرحم الراحمين، وأسرع

الحاسبين، وأحكم الحاكمين.

١٥- من أسماؤه تعالى الأسماء المضافة مثل ولي المؤمنين، وعالم الغيب والشهادة.

١٦- من أسماؤه تعالى ما لا يبدأ (بال) مثل اسم "وتر" بدون (ال).

١٧- لا يجوز حذف بعض الأسماء المشتقة من صفة واحدة كاسم القادر والتقدير

والمقتدر، فجميعها مشتق من صفة القدرة، ولكن لكل اسم خصوصية ومعنى مختلف عن الآخر، ولا يلغي بعضها بعضًا.

١٨- لا يجوز أن تقل أسماء الله الحسنى عن تسعة وتسعين اسمًا لقول رسول الله ﷺ:

«إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ.» [صحيح البخاري ٢٧٣٦ ومسلم ٢٦٧٧]

✽ ببذل الوسع في إثبات أسماء الله تعالى يرتفع الحرج، بعد استقصاء ضوابط

الاشتقاق والإطلاق، وجمع الأدلة من الكتاب والسنة، وجمع ما أحصاه العلماء، وما

ناقضوه، مع مراعاة التنزيه الكامل لله تعالى.

﴿ ١٩٣ ﴾ الجامع ﷺ

أولاً ﴿ الدليل: ﴾

قول الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ ﴾ [آل عمران: ٩]
 وقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ [النساء: ١٤٠]
 ومشتق من قول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ ﴾ [الأنعام: ٣٥]
 ومشتق من قول الله تعالى: ﴿ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ تَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴾ [القيامة: ٣]
ثانياً ﴿ الإحصاء: ﴾ واسم **الجامع** قال القرطبي: أجمعت عليه الأمة .
 - واسم **الجامع** لم يرد إلا مضافاً كما في الآية.

ثالثاً ﴿ الوزن: ﴾

اسم الله **الجامع** على وزن **الفاعل** .

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن الفاعل (٣٢) : ﴾

الجامع / النافع / الرافع / الناصر / القاهر / القادر / الفاطر / الغافر /
 الشاكر/ البار/ الآخر/ الظاهر/ الباطن / العالم/ الخالق/ الرازق/ الصادق/
 المالك/ الواسع/ الهادي / الوالي / الباقي/ الواقفي/ الكافي/ الشافي/ الوارث/
 الباعث/ الغالب / الباسط / البارئ / الواحد / الحافظ .

رابعاً ﴿ المعاني والدلالات لاسم الله الجامع . ﴾

- هو الذي يجمع الخلائق للحساب يوم القيامة .
- ويجمع عظام الإنسان ليقيمه للحساب .
- ويجمع الرسل ليسألهم عن إجابة قومهم لهم .
- ويجمع شتات الأمور .
- ويجمع قلوب عباده على عبادته .

١- قال ابن الأثير: **الجامع** هو الذي يجمع الخلائق ليوم الحساب. [النهاية ١/ ٢٩٥]
 يعني للفصل بينهم، قال الله تعالى: ﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَىٰ ﴾ [المرسلات: ٣٨]

قال الله تعالى : ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [النساء : ٨٧]
 وقال الله تعالى : ﴿فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ [آل عمران : ٢٥]

٢- الله تعالى يجمع عظام الإنسان وجسده بعد أن كانت رميماً .

قال الله تعالى : ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُجْمَعَ عِظَامُهُ﴾ [القيامة : ٣]

٣- الله تعالى يجمع الرسل ليسألهم عن قومهم ويشهدهم عليهم .

قال الله تعالى : ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ قَالَوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة : ١٠٩]

٤- الله تعالى يجمع المنافقين والكافرين في جهنم .

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء : ١٤٠]

٥. الله تعالى يجمع شتات القلب على الرب المعبود .

٦. الله تعالى يجمع مشتت الأمور .

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الجامع :

✽ ينبغي للعبد أن يجمع بين صلاح الظاهر وصلاح الباطن :

- **فصلاح الظاهر** هو سمّتُ الصالحين، وهو الخلقُ الحسن، وهو العبادات الظاهرة .

- **صلاح الباطن** هو معرفة الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، وعبادة الله بمقتضى

أسمائه بالعبادات القلبية، والبعد عن الإشراك به .

سادساً الأحكام المتعلقة باسم الله الجامع .

١- صلاة الجماعة .

قال الله تعالى : ﴿وَأَذْكُرُوا مَعَ الزَّكَاةِ﴾ [البقرة : ٤٣] فهل تترك الركوع مع أئمة الدين والصالحين وأصحاب العزائم في المساجد ، وتركع في بيتك مع الأطفال والحیض وأصحاب الأعذار؟!

✽ وإن كان الله تعالى لا يقبل صلاة المنفرد خلف الجماعة وهم في المسجد ،

فكيف يكون قبول صلاة المنفرد في بيته بلا جماعة؟!

٢- وجوب التزام جماعة المسلمين .

❁ قال رسول الله ﷺ: « لَا يَحِلُّ دَمٌ أَمْرِي مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِخْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيْبُ الرَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمَفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ » [صحيح البخاري ٦٨٧٨ ومسلم ١٦٧٦]

❁ قال رسول الله ﷺ: « مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَاتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ » [صحيح البخاري ٧٢٨٨ ومسلم ١٣٣٧]

سابعاً لماذا سمى أهل السنة بأهل السنة والجماعة؟

- سمو أهل الجماعة لاجتماعهم على الحق وتركهم الاختلاف .
- وهم أهل السنة لاتباعهم النبي ﷺ دون غيره .
- وهم أهل الحديث لتقديمهم الحديث على الرأي والقياس .
- وهم السلف الصالح وأتباعهم لأنهم قالوا بقول الصحابة ض فانتسبوا إليهم ، ونبذوا قول من يخالفهم وتبرأوا منهم .
- ❁ فهم أهل الحق ومن عداهم أهل البدعة .
- ❁ وهم خير أهل الأرض ديناً وأشدهم لربهم تعظيماً .
- ❁ اللهم احشرونا معهم يوم القيامة تحت عرشك ، وفي ظلك آمين ، واسقنا بيد نبينا محمد شربة لا نظماً بعدها أبداً ، واجمعنا مع صحابته ض ، ولا تفرق بيننا وبينهم حتى تدخلنا مدخلهم وتجعلنا معهم في أول فوج الداخلين إلى جناتك جنات النعيم .
- ❁ يوم تبيض وجوه أهل الاتباع والدليل ، وتسود وجوه أهل البدعة والتبديل .

﴿ ١٩٤ ﴾ جامع الناس عليك

❁ الدليل:

قول الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [آل عمران: ٩]

❁ الإحصاء:

واسم جامع الناس جاء عند ابن تيمية (في مجموع الفتاوى)، وفي إحصاء السعدي، والقحطاني، والشرباصي.

أولاً * الدليل:

قول الله تعالى: ﴿وَكُنِّي بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٣١] ذ
ومشتق من قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهَدَىٰ﴾ [البقرة: ١٢٠]
ومشتق من قول الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوا
كَمَا هَدَانَا وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾ [البقرة: ١٩٨]
ومشتق من قول الله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾ [يونس: ٣٥]
ومشتق من قول الله تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا
مُرَشِدًا﴾ [الكهف: ١٧]

* وكان من دعاء النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ
فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.» [صحيح مسلم ١٧٧٠]
ثانياً * الإحصاء: واسم الهادي أجمعت عليه الأمة.

واسم الهادي يتضمن اسم الشارع والمشرع:

* الدليل:

قال الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ
إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ [الشورى: ١٣]

* والشارع معناه: الذي بين الشرع ووضحه .
وقد جرى اسم الشارع على لسان كثير من الفقهاء .
* واسم الهادي أحسن من الموزع، والمصلح، والموصي .
* والموزع معناه: الذي ألهم عبده ووقفه لطاعته، وجعله مقبلاً عليه، راغباً فيه .

[معجم ألفاظ القرآن]

* الدليل:

قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ
صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ [الأحقاف: ١٥]

✽ والمُصْلِحُ معناه: الذي أزال ما في الشيء من الفساد. [معجم ألفاظ القرآن]
 ✽ **الدليل**: قال الله تعالى: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ [الأنبياء: ٩٠]
 ✽ والموصي معناه: الذي رَغِبَ عبده في أن يفعل ما فيه خير وصلاح عنده. [معجم

ألفاظ القرآن]

الدليل: قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾ [لقمان: ١٤]

✽ اسم الهادي يتضمن صفة شارح الصدور.

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿الَّذِي نَزَّلَ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١]

✽ ويتضمن صفة مفصل الآيات .

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٤]

✽ ويتضمن صفة مصرف الآيات .

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ٥٨]

ثالثاً ✽ **الوزن**:

اسم الله الهادي على وزن الفاعل .

✽ أسماء الله الحسنى على وزن الفاعل (٣٢):

الهادي / الوالي / الباقي / الواقي / الكافي / الناصر / القاهر / القادر / الفاطر /
 الغافر / الشاكر / البار / الآخر / الظاهر / الباطن / العالم / الخالق / الرازق / الصادق /
 المالك / الواسع / الجامع / النافع / الرافع / الشافي / الوارث / الباعث / الغالب /
 الباسط / البارئ / الواحد / الحافظ .

رابعاً ✽ **المعاني والدلالات لاسمه تعالى الهادي**:

- هو الذي يهدي كل مخلوقاته لمعاشهم وتكاثرهم وتجنب ما يضرهم في الدنيا .

- وهو الذي يهدي خلقه في ظلمات البر والبحر ، ويهديهم لما ينفعهم .

- وهو تعالى يخص أهل محبته بالهداية لما يحبه من الطاعة، ويوفقهم لفعلها

ويثبتهم عليها .

- ثم يهديهم يوم القيامة لمنازلهم وما أعد لهم من الكرامة في دار المقامة.
- والله تعالى أنزل الكتب وأرسل الرسل ليرشدوا أقوامهم إلى طريق الجنة.
- والله تعالى أعطى الناس الأسماع والأبصار والعقول ليفهموا هذه الهداية ويتفنعوا بها ، وهو تعالى لا يعذب أحداً لم تصله هذه الهداية.
- ثم يختص من شاء بتوفيقه لإتباع الرسل، ولا يملك هداية التوفيق أحدٌ غيره سبحانه ؛ لأنه أعلم بالنفوس الطيبة التي تصلح لحمل الهداية، وهو أعلم بالنفوس الخبيثة التي لا تصلح لحمل طيبات الهداية، وهو أعلم بالشاكرين وهو أعلم بالمكذابين.
- وإن المكذبين لا ينتفعون بسماع الحق كأنهم لم يسمعه، ولا يرون ما يهديهم إليه كأنهم لم يروه .
- فسبحان الهادي المضل، يهدي من يشاء بفضله، ويضل من يشاء بعدله.
- وهو سبحانه يثبت من شاء عند شهوات الفتن ، وعند شبهات البدع، وعند سكرات الموت ، وعند سؤال الملكين ، وعند اضطراب جسر جهنم.
- وهو سبحانه يهدي من يشاء ، ويضل من يشاء ، فيهدي المؤمنين الصراط المستقيم ، ويهدي الكفار صراط الجحيم .
- وهو سبحانه يهدي عباده للحق ، ويخرج المؤمنين من الظلمات إلى النور ، ويهدي المجاهدين ، ويزيد هدى المهتدين ، فيهدي قلوبهم ويصلح بالهم ، ويجعل منهم أئمة هادين .
- وهو سبحانه لا يهدي الكافرين ولا الظالمين ولا الفاسقين .

- ١- قال ابن الأثير: الهادي هو الذي بَصَّر عباده وعَرَّفَهُمْ طريق معرفته حتى أقروا بربوبيته. [النهاية ٥ / ٢٥٢]، يعني وألوهيته حتى عبدوه وحده.
- ٢- وقال ابن الأثير: وهدي كل مخلوق إلى ما لا بد له منه في بقائه، ودوام وجوده. [النهاية ٥ / ٢٥٢] يعني يهديه لمنافعه الدنيوية، فيهديه لمطعمه ومنكحه، ويهدي بني آدم للصناعات والزراعات، وكل ما تقوم به الحياة.

٣- هداية الله تعالى لرسوله هي أعظم الهداية .

١- الله تعالى أرسل رسوله محمداً ﷺ هادياً بالإسلام ليرفعه على كل الأديان .

قال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾

[الفتح : ٢٨]

٢- الله تعالى هدى رسولنا محمد ﷺ .

قال الله تعالى : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴾ [الضحى : ٧]

٣- الله تعالى جعل إبراهيم واسحق ويعقوب ﷺ أئمة هادين .

قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ [الأنبياء : ٧٣]

٤- الله تعالى هدى موسى وهارون ﷺ الصراط المستقيم .

قال الله تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الصفات : ١١٨]

٥- الله تعالى أتى عيسى ﷺ الإنجيل فيه هدى ونور .

قال الله تعالى : ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ ﴾ [المائدة : ٤٦]

٦- الله تعالى هدى نوحاً ﷺ .

قال الله تعالى : ﴿ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ ﴾ [الأنعام : ٨٤]

٧- الله تعالى اجتبى آدم ﷺ وهداه .

قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَحْبَبْنَاهُ رَبُّهُ فَنَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾ [طه : ١٢٢]

٨- الله تعالى جعل إسحاق ﷺ إماماً هادياً .

قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ [الأنبياء : ٧٣]

٩- الله تعالى جعل يعقوب ﷺ إماماً هادياً .

قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ [الأنبياء : ٧٣]

١٠- الله تعالى هدى موسى وهارون ﷺ الصراط المستقيم .

قال الله تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الصفات : ١١٨]

٤- الله تعالى أنزل كتبه هداية للناس .

١- الله تعالى نزل القرآن هدى للناس .

قال الله تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا نَقَشَرْنَا مِنْهُ جُودُ الَّذِينَ

يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ

وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [الزمر : ٢٣]

٢- الله تعالى آتى موسى عليه السلام الكتاب لهداية الناس.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٥٣]

٥- الله تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء .

١- الله تعالى ألهم كل نفس فجورها وتقواها.

قال الله تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: ٨]

٢- الله تعالى يهدي من يشاء .

قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [الزمر: ٢٣]

وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ﴾ [الزمر: ٣٧]

٣- الله تعالى يشرح صدور من يريد لدينه .

قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]

٦- الله تعالى يهدي المؤمنين للحق والصرط المستقيم ويزيدهم هدى .

١- الله تعالى يهدي للحق .

قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾ [يونس: ٣٥]

٢- الله تعالى يهدي المؤمنين .

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ [يونس: ٩]

٣- الله تعالى يهدي المؤمنين إليه صراطاً مستقيماً .

قال الله تعالى: ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا﴾ [النساء: ١٧٥]

وقال الله تعالى: ﴿وَيَهْدِيكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [الفتح: ٢٠]

وقال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٤]

٤- الله تعالى يخرج المؤمنين من الظلمات إلى النور .

قال الله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [الطلاق: ١١]

٥- الله تعالى يزيد المهتدين هدى .

قال الله تعالى: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ أَحْتَدَوْا هُدًى﴾ [مريم: ٧٦]

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أَحْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَعَانَهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: ١٧]

٦- الله تعالى يهدي قلوب المؤمنين .

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: ١١]

٧- الله تعالى يهدي المجاهدين .

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت : ٦٩]

٨- الله تعالى يصلح بال المؤمنين ويهديهم .

قال الله تعالى : ﴿ سَيَهْدِيَهُمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴾ [محمد : ٥]

٩- الله تعالى يريد أن يتوب على المؤمنين ويهديهم ويبين لهم دينهم .

قال الله تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ

عَلَيْكُمْ ﴾ [النساء : ٢٦]

١٠- الله تعالى جعل الأئمة هداة للدين لما رزقهم الصبر واليقين .

قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾

[السجدة : ٢٤]

٧- الله تعالى لا يهدي الكافرين والفاستقين والظالمين .

١- الله تعالى لا يهدي القوم الكافرين .

قال الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [التوبة : ٣٧]

٢- الله تعالى لا يهدي القوم الفاسقين .

قال الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [المائدة : ١٠٨]

٣- الله تعالى لا يهدي القوم الظالمين .

قال الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [التوبة : ١٠٩]

٨- الله تعالى يهدي الظالمين إلى جهنم .

١- الله تعالى يهدي الظالمين إلى الجحيم .

قال الله تعالى : ﴿ أَخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى

صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾ [الصافات : ٢٢-٢٣]

٢- الله تعالى يُصلي من شاقق الرسول ﷺ جهنم من بعد ما تبين له الهدى .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ عَيْرَ سَبِيلِ

الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ ﴾ [النساء : ١١٥]

٩- أنواع الهداية:

أولاً: الهداية العامة لمنافع الدنيا .

فهو تعالى يهدي كل مخلوقاته لأسباب معاشهم من الطعام والتناسل وغيره.

قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠]

ثانياً: الهداية الخاصة لمنافع الآخرة .

فهو تعالى يهدي من أحبهم إلى اتباع دينه وإلى طريق الجنة.

قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدانا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]

- فهو الذي يهدي عباده للمنافع الدنيوية، ولكن يخص بدرجات الجنة أهل محبته.

أولاً : الهداية العامة للمخلوقات :

١- وهي تشمل البر والفاجر وكافة المخلوقات

وهي هدايتهم لمعاشهم ومنافعهم الدنيوية.

قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠]

٢- ربنا سبحانه موصوف بالحكمة التامة، والعلم التام، والهداية التامة.

قال الله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۝ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ [الأعلى: ١-٣]

فالخلق آية عظيمة، والتسوية آية أعظم، وتقدير كيفية المخلوقات قبل الخلق أعظم،

وهداية المخلوقات لمنافعهم بعد الخلق أعظم، فسبحان الله العظيم.

٣- الله تعالى يهدي في ظلمات البر والبحر.

قال الله تعالى: ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ

يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ أَوَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٣] والهداية هنا بمعنى الإرشاد .

٤- الله تعالى جعل النجوم لهداية الناس .

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الأنعام: ٩٧]

٥- فهو الذي هدى كرات الدم البيضاء لأن تهاجم الميكروبات وتقاتلها، فيكون

مكان المعركة هو المكان الملتهب من الجسم، وتكون الحرارة فيه ناتجة عن الصراع بين

الكائنات الضارة المهاجمة والخلايا البيضاء المدافعة عن الجسم، ويكون الصديد فيه هو

الخلايا الميتة من الطرفين.

- وهو الذي جعل هذه الخلايا الدموية البيضاء تزداد وتتكاثر كلما ازداد خطر الميكروبات المهاجمة وأعدادها وشدة الوباء، وكل ذلك من صنع الله وهدايته.

٦- وهو الذي جعل كرات الدم الحمراء تحمل الأكسجين من الرئة وتوصله إلى خلايا الجسم عن طريق الدم؛ لأنه بدون الأكسجين لا يتم احتراق جزئيات الجلوكوز الموجودة في الخلايا لإنتاج الطاقة، وهذه هي الطاقة اللازمة لحركة الإنسان، واستمرار حياته، ولولا احتراق الجلوكوز بالأكسجين لما نتجت الطاقة، ولما استطاع الإنسان أن يفعل شيئاً، كل ذلك من صنع الله وهدايته.

٧- وهو الذي جعل المعدة والأمعاء تنقبض وتتقلص في اتجاه واحد من الفم إلى الشرج، فإذا انقلبت حركة الأمعاء عكس هذا الاتجاه لحدث القيء، ولو استمر ذلك لهلك الإنسان لا محالة، فمن الذي هدى كل تلك الهداية؟ وبعد ذلك هم يبارون في وجود الله سبحانه.

٨- من الذي علم الطفل أن يرضع ويمص اللبن من ثدي أمه؟ بل من علم كل أولاد الحيوانات الثديية ذلك من القردة والأنعام والأبقار والأغنام، فإن أمهاتهم لم تعلمهم ذلك، ولا يستطيع كل علماء الأرض أن يعلموهم ذلك، وإنما ذلك هداية الله وحده.

٩- ومن حسن تقدير الله تعالى أن الخصية تنشأ في الذكور أمام العمود الفقري في ظهر الرجل، لكن هذا المكان تبلغ حرارته سبع وثلاثون درجة مئوية، والخصية تحتاج إلى درجة حرارة أقل من ذلك، ولا تستطيع النمو في درجة حرارة الجسم المعتادة، وقد تتحول إلى خلايا سرطانية إذا لم تخرج من هذا المكان الدافئ، لذلك يجعل الله لها كيساً لتخرج فيه خارج الجسم البشري حيث الحرارة الأقل، فإذا خرجت خارج الجسم في ذلك الكيس ظلت تتغذى من شريان يخرج من الشريان الأورطي في وسط الظهر، ولم تتغذى من شرايين أسفل البطن، ثم تنمو نمواً ضعيفاً حتى إذا كان سن البلوغ جاءت طفرة في نموها، لينشأ عن ذلك تميز الرجل بصوته الخشن، وبالشعر على جلده، وتشكل عضلاته بشكلها المميز.

فكل هذا من تقدير الله ﷻ قبل الخلق، وجاء الخلق وفق هذا التقدير الأول تماماً، فسبحان من قدر فهدي، لماذا لم تنمو الخصية نمواً متساوياً في كل المراحل؟ ولماذا خرجت من المكان الذي نشأت فيه أصلاً، ولم تستقر فيه كسائر أعضاء الجسم من الكبد والكلى وغيرها؟ سبحان الخلاق العظيم.

ثانياً: الهداية الشرعية وهي أربعة أنواع:

- ١- هداية إرشاد.
 - ٢- هداية توفيق إلى إتباع الرشاد.
 - ٣- هداية تثبیت على الطاعة حتى تمامها وحتى الممات.
 - ٤- هدايته في الآخرة لمنازلهم في الجنة .
- قال الله تعالى: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَها لَهُمْ﴾ [محمد: ٦]

١- هداية الإرشاد:

قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [فصلت: ١٧]

✽ فإن الله تعالى هدى ثمود فعرفهم طريق الهداية، لكنهم لم يتبعوه، فهداهم هداية البيان، لكن حرمهم من هداية التوفيق.

✽ وهداية البيان هي وظيفة الرسل وهي: الدلالة على طريق الحق، لكن التوفيق لا يتبعه شيء آخر وهو مما اختص الله تعالى به لنفسه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦] يعني أن الله يهدي من يشاء لا يتبع الحق الذي أرسلك به ، وأنت يا محمد وكذلك كل الأنبياء وكل الدعاة لا يستطيعون أن تلتزموا أقوامكم بطاعة الله، إنما وظيفتكم أن تبينوا لهم السبيل وتبلغوهم الحق الذي أنزله الله في كتابه، ثم الله تعالى يوفق من يشاء برحمته ويخذل من يشاء بحكمته.

✽ ومن عدل الله أنه لا يعذب أحداً حتى يبين له الهداية ويرزقه السمع والبصر ليسمع ويرى الهداية، ويرزقه العقل ليفهم به الهداية، فإن أعرض بعد ذلك فقد استحق العذاب.

٢- هداية التوفيق والإسعاد:

✽ وهي التي اختص بها المؤمنين من عباده، بأن خلق الهدى في قلوبهم، وحبب إليهم الإيمان، وزينه في قلوبهم، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان، فأخذ بنواصيهم إليه، ووجه قلوبهم إلى محبته وطاعته.

✽ والهداية من أطيب الطيبات، والله جعل هذه الطيبات في النفوس الطيبة ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ [النور: ٢٦]

❁ فهو أعلم حيث يجعل رسالته، وهو أعلم بمن يستحق أن يحمل دعوته.

قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤]

وقال الله تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَهُ لِيَوْمٍ أَمْرٍ شَدِيدًا﴾ [الكهف: ١٧]

وقال الله تعالى: ﴿مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٣٩]

وقال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ [الحج: ٨]

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أُمَّةَ اللَّهِ يُرِيدَ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَ بِكُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ١٢٠]

❁ وكما أنه تعالى أعلم بالشاكرين، كذلك أعلم بالمكذابين المعرضين.

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾

[الأنفال: ٢٣]

- والله تعالى علم أنهم سيكونون صمًا بكمًا عميًا.

- صمًا يسمعون كل شيء إلا الحق.

- بكمًا يتكلمون في كل منافع الدنيا وعلومها إلا ما ينفعهم يوم القيامة من الحق.

- عميًا يرون كل شيء إلا ما يهديهم إلى الحق.

❁ فهو الهادي المضل يهدي من يشاء بفضله، ويضل من يشاء بعدله، فهو

الذي بيده الهداية والإضلال، وهو مثبت المؤمنين وهو مثبت القلوب وهو مفصل

الآيات، وهو منزل الكتاب، و منزل التوراة والإنجيل وهو منزل القرآن، وهو

منزل الغيث، وهو منزل السكينة، وهو خير المنزلين.

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الهادي **حظ العبد من الإيمان بالاسم:**

- ينبغي للعبد أن يجتهد لتحقيق ما ينفعه في الدنيا والآخرة مما هداه الله له ويكون أكبر حرصه على تحقيق أسباب دخول الجنة ومعرفة الطريق الموصل إليها.

- وينبغي للعبد أن يجتهد في مقاومة موانع الهداية وهي :

(١) الشيطان . و (٢) الهوى و (٣) النفس الأمارة بالسوء .

- وإن الشيطان سيدعوه إلى الكفر، فإن أبى دعاه للبدعة ، فإن أبى دعاه للكبائر، فإن

أبى دعاه للصغائر، فإن أبى دعاه لتضييع وقته في المباحات ، فإن أبى دعاه للأعمال

الصالحة المفضولة دون الفاضلة، فإن أبى شغله بالغفلة وأز الناس عليه ليشغلونه .

- وإن النفس استدعوه إلى معصية بعينها، فإن أبى دعتة نفسه إليها من طريق آخر، فإن أغلقه عليها دعتة من طريق ثالث إلى نفس المعصية ، وهكذا حتى ينالها.
- وينبغي للمؤمن أن يُلح على ربه في طلب الهداية ، ويجتهد في طلبها ، ويضحي بمتاع الدنيا في سبيل تحصيلها ، حتى يزداد علماً وهداية ، وحتى يصل إلى الهدى في كل مسألة من مسائل العلم والعمل .
- ثم يلح على ربه أن يثبتته على الهداية حتى الممات.
- والمؤمن يطلب الهداية لنفسه ولأمتة ؛ لأن هدايتهم تعينه على الثبات على الهداية.
- والمؤمن يتبرأ من ضلال قومه .
- وأشد يوم يحتاج فيه إلى الهداية: يوم القيامة .
- وأشد ما يحتاج فيه إلى الهداية : المرور على الصراط .
- فإنه مظلم وطويل وزلق وأحد من السيف ، وتحتة نار جهنم ، وحوله كلابيب تخطف العصاة ولا ينجو منه إلا من نجاه الله وهداه .
- والله تعالى سيعطي المؤمنين نوراً على قدر هدايتهم وطاعتهم .
- وسيعطي المنافقين نوراً فإذا احتاجوا إليه انطفأ منهم .
- وأنت تحتاج إلى الهداية في الجنة لكي تصل إلى ملكك وقصورك، وما يعمرها من خدمك وحمورك .
- أما الكافر فإنه يُدفع دفعاً ، ويُحشر حشراً ، فلا يجد من الملائكة مفر ، ولا عن غير النار مستقر.

١- الاجتهاد لنيل منافع الدنيا مندوب .

- ينبغي للعبد أن يجتهد لتحصيل ما هداه الله إليه من منفعه الدنيوية من مصادرها الحلال، فيجتهد في تحصيل المال والزوجة والمسكن وما تقوم به الدنيا.

٢- الاجتهاد لنيل منافع الآخرة واجب .

- ولكن الأحرى به أن يجتهد لتحصيل منفعه الأخروية والهداية إلى الأعمال الموصلة إلى رضوان الله والجنة .

❁ قال رسول الله ﷺ : « اِحْرَضْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ. » [صحيح

مسلم ٢٦٦٤]

❁ قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رحمته الله : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ ، قَالَ : « قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ، فَاسْتَقِمْ . » [صحيح مسلم ٣٨]

❁ كان من دعاء الرسول ﷺ : « في القنوت : اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ وَصَلِّ عَلَى مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَلا يُقْضَى عَلَيْكَ وَإِنَّهُ لَا يَذُلُّ مَنْ وَالَيْتَ تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ . » [صحيح: رواه الترمذي ٤٦٤ والنسائي ١٧٤٥ وأبو داود ١٤٢٥ وابن ماجه ١١٧٨ وأحمد ١/١٩٩ والدارمي ١٥٩١ وصححه الألباني في الإرواء ٤٢٩]

٣- والذي يصدّه عن الهدى:

① نفسه الأمانة بالسوء.

② الهوى الذي يتبعه من دون الله.

③ وساوس الشيطان بالشهوات والشبهات.

④ التكبر، سواء بما أعطاه الله من الدنيا أو الدين، فالتكبر يكون بعرض الدنيا، مثل تكبر قارون بهاله ، أو يكون بمظاهر الدين كمن يعجب بعمله الصالح فيتكبر به على الخلق ويمن به على الخالق .

٤- الصراع مع الشيطان حتى الموت .

- وإن الشيطان ليجتهد في أن يصد الإنسان عن الهداية ويوقع بني آدم في المعصية، لذلك يحتاج الإنسان بعد فعل الطاعة إلى الثبات على الطاعة، فإنك قد ترى العبد يسلك إلى الله تعالى ثم يترك الطاعة، فأنت تحتاج إلى الثبات حتى الممات.

❁ فكان إمام أهل السنة أحمد بن حنبل في سكرات الموت يقول: لا بعد، لا بعد، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : (حضرت أبي الوفاة فجلست عنده ويدي الخرقة وهو في النزاع الأخير لأشد لحية، فكان يعرق حتى نطن أنه قد قضى، ثم يفيق ويقول: لا بعد، لا بعد بيده، ففعل هذا مرة وثانية فلما كان في الثالثة قلت له : يا أبت إيش هذا الذي قد لهجت به في هذا الوقت ؟ وقال لي : يا بني ما تدري ؟ فقلت : لا ، فقال:

إبليس لعنه الله قام بحدائي عاضاً على أنامله يقول : يا أحمد فتني ، وأنا أقول : لا بعد ،
 (حتى الموت.) [رواه أبو نعيم في حلية الأولياء ٩ / ١٨٣ ، والبيهقي في شعب الإيمان ١ / ٥٠٥]
 - يعني أن المعركة مع الشيطان لم تنته ما دام الإنسان فيه رمق وعينٌ تطرف.

٥- الشيطان يريد أن يوقع بك أي خسارة .

- وربما يأس الشيطان أن يوقع بعض الصالحين في المعصية، لكنه لا يرضى بذلك،
 فلا يزال ينصب لهم فخاخه، **وإن كان يرضى منهم بالنسيان والغفلة**، إن لم يقعوا
 في المعاصي، فيذهب لأحدهم في صلاته يشغله عنها، ويقول له: اذكر كذا وكذا وكذا،
 يريد أن يسرق من صلاته بقدر استطاعته.

٦- تأملات في قول الله تعالى: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦]

① إن الله تعالى قد مدح المؤمنين بدعائهم هذا، لذلك ينبغي أن يكون دأب
 الصالحين أن **يسألوا ربهم** جل في علاه أن يوفقهم للحق الذي اختلف فيه الناس.
 - فقد ضل كثير من الفرق بالابتداع في الدين، والإعراض عن هدى خير المرسلين ﷺ.
 ② فهم يحتاجون دائماً لأن يكونوا **أكثر هداية وأكثر معرفة بربهم**،
وأكثر قرباً منه، وأكثر رفعةً في الجنة.

③ وإن الصالحين قد **بذلوا في طلب الهداية مهجهم** وأنفسهم وأموالهم.
 فهذا موسى عليه السلام، سافر إلى البلاد البعيدة لكي يتعلم من الخضر عليه السلام.
 - وهؤلاء أئمة الدين كانت لهم الأسفار في طلب العلم، ولم يكتفي أحدهم بتعلم ما
 في بلده من العلوم، بل أنفق عمره في طلب الهداية.
 - فكان الإمام أحمد بن حنبل يقول: مع المحبرة إلى المقبرة، فربما الكلمة التي فيها
 سعادتني لم أقرأها أو أعلمها بعد.

④ فالصالحون لم يكتفوا بأن يكونوا على الهدى إجمالاً، بل سألوا الله الصراط المستقيم،
وهو أن يهديهم إلى الحق في كل مسائل الدين وفروعه، فلكل مجتهد أجر، لكن
 المصيب له أجران، وهذا أفضل من أجر واحد بلا شك .

❁ قال رسول الله ﷺ: « **إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ ثُمَّ اجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ ، وَإِذَا
 حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ.** » [صحيح البخاري ٧٣٥٢، ومسلم ١٧١٦]

٧- والله تعالى أمرنا أن ندعوه تعالى بقولنا: ﴿ أَهْدِنَا ﴾ وليس اهدني .

- وفي هذا إشارة إلى طلب الهداية الجماعية للأمم، وليست الهداية الفردية للعبد، ولا تتحقق هذه الهداية إلا بدعوة الناس إلى طاعة الله تعالى .

- فإن الحيتان في بحورها، والنمل في جحورها لتستغفر لمعلم الناس الخير.

﴿ قال رسول الله ﷺ: « إِنَّهُ لَيَسْتَغْفِرُ لِلْعَالَمِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحَيْتَانِ فِي الْبَحْرِ. » [حسن: رواه الترمذي ٢٦٨٢، وأبو داود ٢٦٤١، وابن ماجه ٢٢٣ بلفظ « وإن طالب العلم»، وأحمد ١٩٦/٥، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب ٦٨]

٨- وإن العبد الصالح لن يجد المشقة في العبادة إلا إذا اجتهد فأخطأ.

فإن الخطأ قرين المشقة والتعب، حتى وإن كان بغير قصد.

- وإن التوفيق إلى الصواب قرين الطمأنينة وانسراح الصدر وعدم الشعور بالمشقة.

﴿ ألا ترى إلى أهل الجنة لكمال معرفتهم بالله، فإنهم يسبحونه ويحمدونه بلا تعب.

﴿ ألا ترى إلى موسى عليه السلام، سافر المسافات الطويلة حتى يلتقي بالخضر عليه السلام،

فلم يتعب، حتى إذا جاوز الموضوع الذي يفترض أن يلتقي فيه بالخضر بقليل قال:

﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: ٦٢]

- رغم أنه لم يجاوز ذلك الموضوع إلا بقليل، فلما انتبه عاد إليه ليلقى الخضر عليه السلام، هنالك.

- فإن العبد لا يجد مشقة للعبادة التي أمر بها؛ لأنه يُعان عليها، وإنما يجد مشقة فيما

اجتهد فيه وظن أنه طاعة وهو ليس بطاعة .

- وحتى ما يجده من مشقة في العبادة التي أمر بها فإنها سرعان ما تزول من بدنه،

وتبقى الطاعة في قلبه، وتبقى لذة العبادة وحلاوتها يكاد يشعر بها في لسانه، ويجد

السعادة تملأ وجدانه، والطمأنينة تهدئ نفسه .

٩- والمهتدون يتبرؤون من ضلال أقوامهم .

- قال سحرة فرعون له بعد أن آمنوا: ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي

فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِيْمَانًا قَضَىٰ هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ [طه: ٧٢]

- قال شعيب عليه السلام والمؤمنون لقومهم : ﴿ قَدْ أَفْتَرْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ بَخَّسْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبُّنَا أَفْتَحْ مِيزَانَنَا وَبَيِّنْ قَوْمَنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ [الأعراف : ٨٩]

١٠- والمهتدون يدعون ربهم بالثبات على الهدى .

قال الله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران : ٨]

قال الله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا جَعَلَكَ آيَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المتحة : ٥]

١١- الغاية هي الثبات على الطاعة والهداية حتى الممات :

فالمؤمن يفتقر إلى الله تعالى لكي يثبته على الطاعة ويرزقه الصبر عليها في كل مراحل حياته .

قال الله تعالى : ﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [الحجر : ٩٩] واليقين هو الموت .

✽ قيل للإمام احمد: إن فلاناً كان معنا ثم تركنا ألا تعجب من ذلك؟ (يعني ترك تعلم العلم ومجالسة الصالحين)

- قال الإمام أحمد : لا أعجب بل أعجب ممن بقى معنا . (يعني بقى يتعلم العلم وهو ثابت على أمر الله رجاء ثواب غيبي .

✽ قال سليمان بن داود لابنه : يا بني ، لا تعجب ممن هلك كيف هلك ، ولكن أعجب ممن نجا كيف نجا . [حلية الأولياء ٣/٧٢]

وورد نحوه عن مطرف بن عبد الله [إحياء علوم الدين ٤/١٧٨] ونحوه عن الحسن البصري [نثر الدرر ٥/١٢٣]

١٢- المواطن التي يحتاج فيها المؤمن إلى تثبيت الله له :

- ١- عند التعرض للفتن والشهوات وهو يحتاج لأن يدفع ذلك باليقين .
- ٢- عند ورود الشبهات من المضلين وهو يحتاج لأن يدفع ذلك بالعلم والدليل .
- ٣- عند سكرات الموت حين تتخبطه الشياطين .
- ٤- عند السؤال في القبر من الملكين الأسودين الأزرقين منكر ونكير .
- ٥- عند اضطراب جسر جهنم أثناء العبور عليه وهو منزلق كالزيت وحاد كالسيف .

قال الله تعالى : ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي
الْآخِرَةِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، فالتثبيت إنما هو فضلٌ ومنَّةٌ من الله الهادي المنان.

١٣- أعظم الثبات عند الممات :

قال الله تعالى : ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي
الْآخِرَةِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧]

- فأعظم الثبات عند الممات ، ومن أسبابه : إحسان الظن بالله عند الموت .
- ومن أسباب إحسان الظن بالله : الموت على طاعة الله ، يُتَّخَمُ له بها .
- أو اجتماع صالحى أهله عنده يذكرونه بأعماله الصالحة .
- ✽ فإن أشد وقت يوسوس فيه الشيطان للعبد : عند الموت .
- وإنها الجولة الأخيرة من الحرب والعداوة بين الشيطان وبنى الإنسان .
- ومدخل الشيطان هو : أنه يذكر العبد بسيئاته وخطاياهم ويضخمها له حتى يقنطه
من رحمة الله ويأسه من روح الله ومغفرته .
- فإن تابعه العبد ، مات على غير الإيمان ومات وهو يظن السوء بربه ويظن
أنه لن يغفر له .
- ومن نجا من هذا الموقف العصيب بتثبيت الله له وانتصر على الشيطان في آخر
جولة ، فإنها الضربة القاضية التي لا هزيمة بعدها ، وإنه الفوز الذي لا خسارة بعده .
- ✽ ولهذا كان رسول الله ﷺ يحرص على تثبيت أصحابه رضي الله عنهم .
- حتى أنه أتى لسعد بن معاذ رضي الله عنه وكان قد أصيب يوم الخندق بجرح قاتل .
- فوضع رسول الله ﷺ رأس سعد رضي الله عنه في حجره الشريف رضي الله عنه وغطاه بثوب
أبيض وقال : اللهم إن سعدًا قد جاهد في سبيلك ، وصدَّق رسولك ، وقضى الذي
عليه ، فتقبل روحه بخير ما تقبلت به روحًا .

- فابتسم سعد رضي الله عنه وهو يعالج سكرات الموت وفتح عينيه وقال : السلام عليك
يا رسول الله ، أما أني أشهد أنك رسول الله . [الطبقات الكبرى لابن سعد ٤٢٧/٣ وسير أعلام
النبلاء للذهبي ٢٨٦/١] ، ثم فاضت روحه إلى بارئها .

✽ رضي الله عن صحابة رسول الله ﷺ فما كانوا يريدون البقاء في الدنيا لجري

الأنهار أو جني الثمار، وما أرادوا البقاء إلا لطاعة الله التي يكتسبون بها درجات الآخرة حيث الأنهار والثمار ولكن على وصف لا يستطيع تخيله أولوا الأبصار .

- **وخبّر سعد** رضي الله عنه : أنه لما أصيب يوم الخندق قال: اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها، فإنه لا قوم أحب إليّ أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذّبوه وأخرجوه ، اللهم وإن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ، ولا تمنني حتى تفر عيني من بني قريظة . [السيرة النبوية لابن هشام ٤/١٨٦]

- وبعد هزيمة الأحزاب أعلن النبي صلى الله عليه وسلم النصر، وقال : « **الآن نَغزُوهُمْ وَلَا يَغزُونَا ، نَحْنُ نَسِيرُ إِلَيْهِمْ .** » [صحيح البخاري ٤١١٠]

- يعني: لقد استقرت الدولة الإسلامية في المدينة ، وانتهى عصر الدفاع وانتهى هجوم الكفار على المسلمين، وبدا عصر انتشار الدعوة وانسياب المسلمين في بلاد الكفار.

- وإعلان النبي صلى الله عليه وسلم يعني انتهاء الحرب مع قريش وهو انتهاء غزوهم للمسلمين ؛ لأنه **الفساد والدمار** أما غزو المسلمين لهم فهو **الرحمة والإعمار**.

- فلما انتهت الحرب مع قريش أجاب الله دعوة سعد رضي الله عنه فاصطفاه إلى جواره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ** » [صحيح البخاري ٣٨٠٣ ومسلم ٢٤٦٦]

١٤- وأنت تحتاج إلى الهداية يوم القيامة، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة.

- تحتاج إلى الهداية وأنت تمر على الصراط، وما أدراك ما الصراط.

① إنه **جسر مضروب على جهنم**، وجهنم هذه هائلة .

✽ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ يُجْرُونَهَا** . » [صحيح مسلم ٧٣٤٣]، فانظر إلى عِظَمَ جهنم، وعِظَمَ الصراط فوقها .

② والصراط فوق جهنم هو على طوله هذا أدق من الشعر، **وأحد من السيف** .

③ وهو **مدحضته ، مزلته ، مزلقته**، فهو منحدر جداً لا يستقيم عليه شيء، وهو

زلق جداً، كأنها انسكب عليه زيت.

- يمر الرجل عليه فتزلق رجلٌ وتسقط رجل، وتعلق يد، وتسقط يد ويقطعها حد السيف، وتلسعه النار، ولا يملك إلا أن يستمر، فإن تحته نار الهاوية، لو ألقى فيها حجر لسقط فيها سبعون عاماً لا يجد لها قعرًا .

❁ قال رسول الله ﷺ : «يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ ، فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ ، وَتَبَقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مَنْافِقُوهَا ، فَيَأْتِيهِمْ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْكَ ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا ، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ ، فَيَأْتِيهِمْ اللهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا ، فَيَتَّبِعُونَهُ وَيَضْرِبُ الصِّرَاطَ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ ، فَأَكُونُ أَنَا ، وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبٌ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عَظْمِهَا إِلَّا اللهُ ، تَخَطَّفَ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ ، فَمِنْهُمْ الْمُؤْمِنُ بَقِيَّ بَعْمَلِهِ ، وَمِنْهُمْ الْمُجَازِي حَتَّى يُنَجِّي .» [صحيح البخاري ٨٠٦ ومسلم ١٨٢]

- وفي رواية : فَمِنْهُمْ بَقِيَّ بَعْمَلِهِ ، أَوْ الْمُؤْتَقُ بِعَمَلِهِ ، وَمِنْهُمْ الْمُخْرَدَلُ أَوْ الْمُجَازِي .
 ④ وعلى الصراط كلاليب، وهي خطاطيف عظيمة كشوك السعدان، لا يعلم عظمها إلا الله تعالى، تخطف الناس بأعمالهم، لها عينان تبصران تريد فلان بن فلان، لا تخطف من وكلت به أبدأ، وهذه الكلاليب والمهالك مثل مهالك الشهوات في الدنيا، من تجنبها صرف الله عنه شر تلك الكلاليب على الصراط.
 ⑤ وهو مظلّم.

❁ والله تعالى يجعل للعباد يوم القيامة نورًا يجتازون به صراط جهنم على قدر ما جعل في قلوبهم من نور الهداية في الدنيا.
 ❁ فأما العصاة فإن أحدهم ليعطى نورًا على قدر إبهامه يضيء مرة ويطفىء مرة على قدر حسناته وسيئاته.

❁ أما المنافقون فإن الله يعطيهم نورًا كما كانوا يخادعون الله في الدنيا، والله خادعهم يوم القيامة، حتى إذا اطمأنوا أنهم سيعبرون الصراط، أطفأ الله نورهم في أشد لحظات الكرب، والعياذ بالله، فكيف يهتدون والصراط مظلّم؟ وهو أدق من الشعر، وأحد من السيف، وهو دحض، وهو زلق، نعوذ بالله من حال أهل النار.

❁ وأما المؤمنون فإن لهم على الصراط نور عظيم.
 قال الله تعالى: ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ [التحریم: ١٢]، وإن هذا النور المتفاوت يكون بقدر ما كان في قلوبهم من نور الهداية في الدنيا.
 ❁ وعلى قدر استقامتك على صراط الله في الدنيا تكون استقامتك على صراط الله في الآخرة.

١٥- وأنت تحتاج إلى الهداية إذا أدخلك الله الجنة.

قال الله تعالى: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمُ﴾ [محمد: ٥-٦]
 ❁ قال مجاهد: عرفها لهم، يهتدي أهلها إلى بيوتهم لا يخطئون. [غريب الحديث للحربي ١٨٩/١ وتفسير الطبري ٤٤/٢٦]

فهذه الهداية نهايتها دخول الجنة، والهداية إلى المنازل فيها، فأنتم أهدي لمنازلكم وملككم في الجنة من أهل عرفة إذا انصرفوا بعد الحج إلى أقطارهم، كلهم لا يخطئ بيته.
 ❁ أما أهل النار والعياذ بالعزير الغفار، فإنهم يهدون إلى النار.

قال الله تعالى: ﴿فَاهْتَدَوْهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ [الصفات: ٢٣]
 لكنهم لا يذهبون إليها طواعية، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾ [الطور: ١٣]، فهم يدفعون دفعاً، ويحشرون حشراً إلى جهنم، وبئس المصير، ويهدون فيها إلى نكالهم وقبودهم وزقومهم وحميمهم، والعياذ بالله.

الإلحاد ضد الإيمان؛

سادساً: من عقيدة أهل السنة؛

١ - الإلحاد في الأسماء والصفات هو التكذيب والاميل والانحراف بالأسماء ومعانيها عن الحق الذي أراده الله تعالى.

٢ - الإلحاد في أسمائه تعالى هو إدخال في أسمائه تعالى ما ليس منها، فيقع الملاحد في الظلم والإثم والقول على الله بغير علم، قال الله تعالى ﴿وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]

٣ - وقوله تعالى: ﴿ذُرُوا﴾ يوضح أمر الله تعالى لأهل السنة بأنه يجب عليهم ألا يخوضوا مع الملحدين في فلسفاتهم ويقتصروا في الرد عليهم على قدر الحاجة.

أنواع الإلحاد:

١- إنكار أسماء الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ [الفرقان: ٦٠] وجحد أسماء الله تعالى هو في الحقيقة جحود وجود الله تعالى.
 ٢- إنكار معاني أسمائه تعالى وما تدل عليه من اللغة العربية، فيقر الملحدون

بالاسم ولا يقرون بالمعنى، وهو من التعطيل.

٣- تحريف معاني الصفات، فيقر الملاحدون بالاسم وبأن له معنى، لكن يؤولون المعنى إلى معنى آخر حسب هواهم، فيؤولون اليد بالنعمة والاستواء بالاستيلاء.

٤- اختراع كيفية معينة للصفات، فيقر الملاحدون بالاسم ويقرون بمعناه، لكن يخترعون له كيفية لم يأذن بها الله تعالى.

٥- نسبة النقص إلى الله تعالى، فيقر الملاحدون بالأسماء الحسنى وبمعانيها ولا يؤولونها، ولا يكيفونها، فيقرون بصفات الكمال، لكن ينسبون لله تعالى ما يضادها من العجز والتعب والفقر، وهذا من الإلحاد ومن ظن الجاهلية.

٦- اختراع أسماء لله تعالى لم يسم بها نفسه، كالأب عند النصراني، والعلّة الفاعلة والجوهر عند الفلاسفة.

٧- إعطاء أسمائه تعالى وصفاته لغيره من الآلهة الباطلة أو المخلوقين. فمن أقر بأسماء الله تعالى وأقر بمعانيها ولم يؤولها ولم يكيفها ولم ينسب النقص إلى الله تعالى ولم يخترع أسماءً من عنده، ولكن أعطى أسماءه تعالى وصفات كماله لغيره، فهذا قد ألد في أسمائه ونفى أن يكون له تعالى المثل الأعلى.

٨- تشبيه المخلوقين بالخالق العظيم، وهو عامة شرك الفرق المنتسبة للمسلمين.

قال الله تعالى: ﴿إِذْ سُورِ كُمْ رَبِّ الْعَلَمِينَ﴾ [الشعراء: ٩٨]

❁ فهم يعطون الكهان صفة علم الغيب المطلق، الذي لا ينبغي إلا لله العظيم.

❁ ويعطون السحرة صفة النفع والضر من دون الله.

❁ ويعطون القضاة حق الحكم بغير شرع الله.

❁ ويتولون أعداء الله من دون المؤمنين.

❁ ويوجهون أنواع العبادة والتعظيم للموتى والأولياء فيدعونهم من دون الله.

❁❁❁ وكل هذا من الشرك الأكبر؛ لأن هذه صفات الله تعالى التي لا تنبغي

إلا له تعالى، ومن أعطاها للمخلوق فقد أشرك مع الله خلقه في صفاته.

❁ ومنهم النصراني الذين أعطوا صفات الإلهية لنبي الله عيسى عليه السلام.

❁ وقالوا إن عيسى الرسول هو الله أو ابن الله وأنه يتحول من بشر إلى إله، ويتحول من

ناسوت إلى لاهوت، فيكتسب صفات الله تعالى، وهذا التشبيه للمخلوق بالخالق من الإلحاد.

٩- تشبيه الخالق بالمخلوقين، وهو عامة شرك اليهود والنصارى.

ومنهم من شبه يد الله ووجهه بالمخلوقين، وهذا من الإلحاد؛ لأنه تكذيب بقول

الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]

ومنهم اليهود الذين قالوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاهُ﴾ [آل عمران: ١٨١] ، وقال الله عنهم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدْعَى اللَّهُ مَغْلُوبَةً﴾ [المائدة: ٦٤] فقال الله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤]

وقالوا إن الله تعالى خلق السماوات والأرض في ستة أيام فتعب وارتاح في اليوم السابع، فقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨]، فنفى الله تعالى عن نفسه البخل والفقر والتعب، وأثبت سبحانه لنفسه الكمال المطلق من الغنى والنفقة على عباده وعدم التعب والعجز، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

ومنهم النصارى الذين نسبوا لله الولد ، فشبها الخالق تعالى بالمخلوقين ، قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ [مريم: ٨٨] فيقولون أن عيسى عليه السلام هو ابن الله ويتحول من إنسان إلى إله فيكون هو الله .

﴿ونقول لهم﴾ إقراركم أنه يكون عبداً تارة، وإلهاً تارة هو الذي أبطل كلامكم؛ لأن العبد مخلوق والذي خلقه هو الذي يستحق العبادة، وكيف يكون خالقاً مرة ومخلوقاً مرة؟ فمن الخالق ومن المخلوق؟

- وهم نسبوا النقص لله تعالى، وهذا من الإلحاد، فقالوا: إن الإله يسوع مات، وإن اليهود بصقوا على وجهه وصلبوه، وإنه بكى، فنسبوا له أقصى درجات العجز .

﴿فنقول لهم﴾ العجز لا يصح في حق الإله العظيم، والموت أشد العجز، وإن الذي أماته أقوى منه، وأولى أن يُعبد منه .

- وأهل السنة لا يقولون إن الإله يستطيع أن يموت؛ لأن صفة الحياة من الصفات الذاتية الأبدية الأزلية، وهي ليست كالصفات الفعلية التي تحدث متى يشاء ، بل الحياة صفة ملازمة لذات الله تعالى .

- والنصارى يدعون أن الآلهة ثلاثة، وأن الأقانيم ثلاثة، وهي الأب والابن والروح القدس، وهم بذلك يعطون صفات الألوهية لغير الله تعالى، وينفون عن الله تعالى المثل الأعلى، وهذا من الإلحاد .

﴿ونقول لهم﴾ أنتم تقولون أن الله تعالى هو الذي خلق الأقانيم الثلاثة، وكل مخلوق إنما هو عبدٌ لمن خلقه، فكيف تقولون إن الله تعالى قد خلق آلهة مثله؟ وكيف يكون المخلوق إلهاً وهو عبد؟ وكيف يكون إلهاً وهو مخلوق؟ وإن الإله

يجب أن يكون خالقاً غير مخلوق، فكيف يخلق الله تعالى إلهاً غير مخلوق؟ وكيف يتماثل الخالق الأول بالمخلوق الثاني؟
- سبحانه هذا بهتان عظيم.

سابعاً فهم العلماء لاسم الله تعالى الهادي:

حِرْصُ الْعُلَمَاءِ الدِّعَاءَ عَلَى هِدَايَةِ النَّاسِ.

١- الإمام الشافعي .

✽ قال الإمام الشافعي : وددت أن الناس تعلموا هذه الكتب ولم تنسبوا إليّ.

[صحيح ابن حبان ٤٩٨/٥]

وكان يقول: وددت أن الخلائق أطاعت الله وأن جلدي قُرِصَ بالمقارض .

٢- الإمام أحمد .

✽ قال الإمام أحمد : إذا تكلم العالم تقية، والجاهل يجهل فمتى يتبين الحق. [زاد المسير

لابن الجوزي ٣٧٢/١ في الآداب الشرعية لابن مفلح ١٨٣/١]

- وفي فتنة القول بخلق القرآن عزم الإمام أحمد ألا يأخذ بالرخصة وإن أدى ذلك إلى قتله خشية أن يضل الناس رغم أن الأخذ بالرخصة مباح لكن هدى الناس كان أغلى عنده من حياته.

٣- صاحب ياسين تمنى الهداية لقومه حتى وهو في قبره .

قال الله تعالى: ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْتَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفْعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقَذُونَ ﴿٢٣﴾ إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّي ءَأَمِنْتُ بِرَبِّكُمْ فَأَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ [يس: ٢٠-٢٧]

✽ فانظر إليه وهو يسعى ويجهد ليلبغهم أمر الله. ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ

يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾

✽ وانظر إليه وهو يأمرهم بإتباع الرسل ويبين للناس ما أنعم الله به على رسله من

نعمة الهداية، ﴿ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْتَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾

✽ ثم انظر إليه وهو يجهر بعقيدة التوحيد، ولا يخاف في الله بطش الطغاة،

﴿ وَمَالِي لَّا أَعْبُدُ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾

﴿ ثم انظر إليه وهو يتودد في دعوتهم ، ولم يستشر حفيظتهم ، فاستنكر الشرك ولم ينسبه إليهم ، بل أورد بصيغة الاستنكار أن يفعله هو ، فقال : ﴿ أَتَأْخُذُ مِنْ دُونِهِ ۚ إِلَهَةً ﴾ [يس : ٢٣] ولم يقل : **أَتَأْخُذُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَهَةً** ، حتى لا يعتبرونه سبأاً فيتحول الخطاب الدعوي إلى شتائم وتضييع للدعوة .

﴿ ثم انظر إليه وهو يبين عظمة الله وأسمائه وصفاته . ﴿ أَتَأْخُذُ مِنْ دُونِهِ ۚ إِلَهَةً إِنْ يُرِيدِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونَ ﴾

﴿ ثم انظر إليه وهو يبين ضلال من أشرك بالله ، ولكنه لم ينسب الضلال إليهم ، فلم يقل : **إنكم لفي ضلال مبين** ، بل نسب الضلال إلى نفسه إن هو أشرك بالله فقال : ﴿ إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ ، فانظر إلى حرصه على دعوتهم وتأليف قلوبهم .

﴿ ثم انظر إليه وهو يجهر بالشهادة عند قتله . ﴿ إِنْ تَأْمَنُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونَ ﴾ - فلم يكن يهتم بما هو فيه من انقطاع حياته ، بل كان اهتمامه أن يسمعه وهو يتشهد عند موته ، عسى أن تقع كلمات التوحيد في قلب أحدهم موقع القبول فيؤمن بالله ، فكان حبه لهدايتهم أحب إليه من حياته .

﴿ ثم انظر إليه وهو يتمنى الهداية لقومه بعد موته . ﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾

﴿ ثم انظر إليه وهو يعد نعم ربه بعد دخوله الجنة . ﴿ يَمَا غَفَر لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾

٤. وهذا الغلام صاحب الراهب كان حريصاً على هداية الناس .

- فكان يدعو الله لهم بالشفاء ويقول : « إني لا أشفي إنما يشفي الله » ويرغبهم بذلك في طاعة ربهم ويجعل تفريج الكربة سبيلاً إلى دعوتهم إلى الإيمان بالله .

- ولما جاء يوم قتله كانت هداية الناس أحب إليه من نفسه ، فقال للملك : إنك لن تقتلني حتى تصوب سهمك ناحيتي وتقول باسم الله رب الغلام ، ففعل الملك وأمن الناس بالله رب الغلام ، ومات الغلام ، فكان حبه لهدايتهم أحب إليه من حياته .

﴿ قال رسول الله ﷺ : « كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبُرَ قَالَ لِلْمَلِكِ إِنِّي قَدْ كَبُرْتُ فَأَبْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أَعْلَمُهُ السَّحْرَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يَعْلَمُهُ فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرًّا بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ فَقَالَ إِذَا خَشِيتَ

السَّاحِرَ فَقُلْ حَسْبِيَ أَهْلِي وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ حَسْبِيَ السَّاحِرُ فَبَيِّنًا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ
أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتْ النَّاسَ فَقَالَ الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمْ الرَّاهِبُ
أَفْضَلُ فَأَخَذَ حَجْرًا فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَأَقْتُلْ
هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمُضِيَ النَّاسُ فَرَمَاهَا فَتَقَلَّتْهَا وَمَضَى النَّاسُ فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ
لَهُ الرَّاهِبُ أَيُّ بَنِي أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى فَإِنْ
ابْتُلِيتَ فَلَا تُدَلَّ عَلَيَّ وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ
الْأَدْوَاءِ فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ فَاتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ فَقَالَ مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ
إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي فَقَالَ إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ
اللَّهَ فَشَفَاكَ فَآمَنَ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ
مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ قَالَ رَبِّي قَالَ وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي قَالَ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ
يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ فَجِيءَ بِالْغُلَامِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ أَيُّ بَنِي قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا
تُبْرئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ فَقَالَ إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ فَأَخَذَهُ
فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى
فَدَعَا بِالْمُنْشَارِ فَوَضَعَ الْمُنْشَارَ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ فَشَقَّه حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ
الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَوَضَعَ الْمُنْشَارَ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ فَشَقَّه بِهِ حَتَّى وَقَعَ
شِقَاؤُهُ ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ
أَذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا فَاصْعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ
وإِلَّا فَاطْرَحُوهُ فَذْهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَقَالَ اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ فَرَجَفَ بِهِمُ
الْجَبَلُ فَسَقَطُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ قَالَ كَفَانِيهِمُ اللَّهُ
فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَذْهَبُوا بِهِ فَأَحْمِلُوهُ فِي قُرُورٍ فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ فَإِنْ
رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاذْفُوهُ فَذْهَبُوا بِهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ فَاكْفَأَتْ بِهِمُ
السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ قَالَ كَفَانِيهِمُ اللَّهُ
فَقَالَ لِلْمَلِكِ إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمْرُكَ بِهِ قَالَ وَمَا هُوَ قَالَ تَجْمَعُ النَّاسَ فِي
صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَتَصْلُبُنِي عَلَى جَذَعٍ ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ
الْقَوْسِ ثُمَّ قُلْ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ ثُمَّ ارْمِنِي فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي فَجَمَعَ
النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَصَلَبَهُ عَلَى جَذَعٍ ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي
كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي

صُدِّغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ فَقَالَ النَّاسُ أَمَّنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ أَمَّنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ أَمَّنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ فَأَتَى الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحَدِّرُ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَدْرُكَ قَدْ آمَنَ النَّاسُ فَأَمَرَ بِالْأَخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكِّكِ فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النَّيْرَانَ وَقَالَ مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَن دِينِهِ فَأَخْمُوهُ فِيهَا أَوْ قِيلَ لَهُ اقْتَحِمْ ففَعَلُوا حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ يَا أُمَّهُ اضْبِرِّي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ « [صحيح مسلم ٣٠٠٥]

(١٩٦) الهادي المضل ﷺ

* الدليل:

اسم الهادي المضل مشتق من قول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ ﴾ [الرعد: ٢٧]

وقول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ ﴾ [الزمر: ٣٧]

وقال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [غافر: ٣٣]

اسم الهادي المضل جاء في إحصاء القرطبي والشرباصي.

* الإحصاء:

* وهذا الاسم المقترن يجري مجرى الاسم الواحد.

* المعنى:

- الله تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء ، وهو يضل الفاسقين والظالمين .

- وهو تعالى يطبع على قلوب الكفار والمعتدين والغافلين ، فلا ينتفعوا

بسماع الهدى .

١- الله تعالى يضل من يشاء .

قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [الزمر: ٣٦]

وقال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْسِدًا ﴾ [الكهف: ١٧]

وقال الله تعالى: ﴿ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الأنعام: ٣٩]

٢- الله تعالى يضل الفاسقين .

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٦]

٣- الله تعالى يضل الظالمين .

قال الله تعالى : ﴿ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۗ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۗ ﴾ [إبراهيم: ٢٧]

٤- الله تعالى يطبع على قلوب المعتدين .

قال الله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ۗ ﴾ [يونس: ٧٤]

٥- الله تعالى يطبع على قلوب الكافرين .

قال الله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ۗ ﴾ [الأعراف: ١٠١]

٦- الله تعالى طبع على قلوب وسمع وبصر الغافلين .

قال الله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ۗ ﴾ [النحل: ١٠٨]

٧- الله تعالى جعل على قلوب الكفار أكنة أن يفقهوا القرآن وهي الأغصية .

قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ ۗ ﴾ [الأنعام: ٢٥]

٨- الله تعالى جعل من اتبع هداه لا يضل ولا يشقى في الدنيا ولا في الآخرة .

قال الله تعالى : ﴿ فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۗ ﴾ [طه: ١٢٣]

﴿ ١٩٧ ﴾ مصرف القلوب

﴿ الدليل: ﴿ قول رسول الله ﷺ في دعائه: « اللَّهُمَّ مُصَرِّفِ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا

عَلَى طَاعَتِكَ. » [صحيح مسلم ٢٦٥٤]

﴿ الإحصاء: اسم مصرف القلوب أحصاه القرطبي .

﴿ واسم المصرف ورد مضافاً كما في الحديث .

﴿ واسم مصرف القلوب يتضمن اسم المصرف .

﴿ الدليل:

كان أكثر أيمان رسول الله ﷺ: « لَا وَمُصَرِّفِ الْقُلُوبِ. » [صحيح: رواه أبو داود ٢٠٩٢

والنسائي ٣٧٦٢ وصححه الألباني في الصحيحة ٢٠٩٠]

﴿ ١٩٨ ﴾ مقلب القلوب ﷺ

﴿ الدليل ﴾

قال رسول الله ﷺ: « **لَا وَمُقَلَّبَ الْقُلُوبِ** ». [صحيح البخاري ٦٦٢٨]
 ﴿ وقول رسول الله ﷺ: « **يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ** نَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ. » [صحيح: رواه الترمذي ٢١٤٠ وأحمد ١١٢/٣ وابن ماجه ٣٨٣٤ وابن حبان ٩٤٣ والحاكم ٥٢٤/١ والبخاري في الأدب المفرد ٦٨٣ وابن أبي عاصم في السنة ٢٢٤ والآجري في الشريعة ٣١٧ وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٢١٤٠ وفي ظلال السنة]

﴿ الإحصاء ﴾

اسم **مقلب القلوب** أثبته ابن تيمية في مجموع الفتاوى، وجاء في إحصاء ابن منده، وابن العربي، وقال القرطبي: أجمعت عليه الأمة.

﴿ المعنى ﴾

١- هو الذي يملك قلوب عباده، فييسر الطاعة لمن يحب، ويحجبها عن من يستحق.

٢- الله تعالى يقرب الأفتدة والأبصار.

قال الله تعالى: ﴿ **وَنَقَلِبُ أَعْيُنِهِمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَرِئُومُنَا بِهِ** ﴾ [الأنعام: ١١٠]

٣- الله تعالى يحول بين المرء وقلبه.

قال الله تعالى: ﴿ **وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ** ﴾ [الأنفال: ٢٤]
 ﴿ وقال رسول الله ﷺ: « مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا وَهُوَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِنْ شَاءَ أَنْ يُقِيمَهُ أَقَامَهُ وَإِنْ شَاءَ أَنْ يُزَيِّغَهُ أَرَاغَهُ. » [صحيح: رواه ابن ماجه ١٩٩ وأحمد ١٨٢/٤ وابن أبي عاصم في السنة ٢١٩ وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ١٩٩ والصحيحة ٢٠٩١]

﴿ ١٩٩ ﴾ مثبت القلوب ﷺ

﴿ الدليل ﴾

﴿ قال رسول الله ﷺ: « **يَا مُثَبَّتِ الْقُلُوبِ** نَبَّتْ قُلُوبُنَا عَلَى دِينِكَ. » [صحيح: رواه ابن ماجه ١٩٩ وقال البوصيري في الزوائد: إسناده صحيح وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ١٩٩ وفي الصحيحة ٢٠٩١]، وبقية الحديث: قال رسول الله ﷺ: « **وَالْمِيزَانَ بِيَدِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، يَخْفِضُهُ وَيَرْفَعُهُ.** »

﴿ وجاء اسم **مثبت القلوب** في إحصاء القرطبي. ﴾

اسم مثبت القلوب يتضمن اسم المثبت :

الدليل :

اسم المثبت مشتق من قول الله تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠]

اسم مثبت القلوب يتضمن صفة مثبت المؤمنين .

الدليل :

قول الله تعالى : ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]

ويتضمن صفة مثبت الأقدار .

الدليل :

قول الله تعالى : ﴿وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال: ١١]

المعنى :

١- الله تعالى ثبت فؤاد النبي ﷺ .

قال الله تعالى : ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [الفرقان: ٣٢]

٢- الله تعالى يثبت النبي ﷺ بأخبار الرسل .

قال الله تعالى : ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠]

٣- الله تعالى يربط على قلوب المؤمنين .

قال الله تعالى : ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ [الأنفال: ١١]

قال الله تعالى : ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

[الكهف: ١٤]

٤- الله تعالى أنزل السكينة على المؤمنين .

قال الله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ٤]

﴿ ٢٠٠ ﴾ المؤمن ﴿﴾

أولاً ﴿ الدليل ﴾: قول الله تعالى: ﴿السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيِّمُ﴾ [الحشر: ٢٣]

ثانياً ﴿ الإحصاء ﴾: اسم المؤمن أجمعت عليه الأمة.

ثالثاً ﴿ الوزن ﴾:

﴿ اسم الله المؤمن على وزن المفعّل.

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن المفعّل (٢٠):

المؤمن/ المغني / المعطي / المبقي / المحصي / المحيط/ المقسط/ المقيت/ المطعم /
المكرم/ المنعم/ المحسن/ المجير/ المنير/ المين/ المعين/ المجيب/ المغيث/ المعز/ المحيي.

رابعاً ﴿ المعاني والدلالات لاسمه تعالى المؤمن:

- المؤمن هو المصدق .
- هو الذي شهد لنفسه بالربوبية والألوهية وشهد لأنبيائه بالرسالة.
- وهو الذي صدق نفسه في أقواله وأفعاله وعدله بين عباده فصدق بذلك ربوبيته .
- وهو الذي صدق استحقاقه للعبادة فصدق بذلك ألوهيته فهو أهل لأن يُعبد وأهل لأن يغفر لمن عبده .
- وصدق رسله ونزههم عن الكذب في التبليغ عنه .
- وصدق أوليائه عندما شهدوا له بالوحدانية ولنبيه بالرسالة .
- وهو الذي أمن خلقه من أن يظلمهم .
- واختص أوليائه بأمان الدنيا والآخرة .
- فأمنهم في الدنيا لما أمنوا به .
- وأمنهم في القبر بتثبيتهم على شهادة التوحيد له،
- ويؤمنهم يوم القيامة من أهوال الموقف والميزان والصراط .
- ثم يؤمنهم أعظم الأمان في الجنة .
- ويعدهم فيها بالأمان الكامل وهو الأمن من الموت والمرض وكل الآفات.

- وهو تعالى يحب المؤمنين به ويحب إيمانهم و طاعاتهم.
- وهو الذي هداهم للإيمان ، وهو الذي كتب في قلوبهم الإيمان .

١- هو الذي آمن بنفسه أنه الواحد لا إله إلا هو .

وشهد أنه قائم بالعدل في أمره وقضائه في خلقه، وفي تقسيم رزقه، وشهد أن له العزة التامة والحكمة الكاملة.

قال الله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨]

✽ قال قتادة: آمن بقوله أنه الحق . [تفسير ابن كثير ٤ / ٣٤٤]

٢- وهو المؤمن الذي يشهد لنفسه بالإلوهيته، ويشهد لأنبيائه بالرسالة.

٣- والمؤمن هو المصدق .

✽ المؤمن هو المصدق لقول الله تعالى عن أخوة يوسف : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾ [يوسف : ١٧]

(١) فهو الذي صدق نفسه

- بأنه الرب الإله الخالق الرازق ، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٩٥]

✽ قال أبو حيان: هو المصدق لنفسه في أقواله الأزلية . [تفسير البحر المحيط ٨ / ٢٤٩]

(٢) وهو الذي صدق رسله

بأن نزههم عن الكذب والباطل في تبليغهم شرعه، فصدقهم في قولهم وأثنى عليهم، قال الله تعالى: ﴿ وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الصفات: ١٨١] لسلامة ما قالوه من كل كذب وزور وباطل، فإنهم بلغوا شرعه تمامًا كما أمرهم لم يزيدوا ولم ينقصوا.

✽ قال الألويسي: هو المصدق لنفسه ولرساله ﷺ فيما بلغوه عنه سبحانه إما

بالقول أو خلق المعجزة. [روح المعاني ٢٨ / ٦٣]

✽ وقال النحاس : أو في شهادتهم على الناس يوم القيامة .

(٣) وهو الذي صدق أوليائه

- عندما شهدوا له بالوحدانية، وشهدوا لنبيه بالرسالة.

✽ قال ثعلب : المصدق المؤمنين في أنهم آمنوا .

قال الله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ ﴾ [آل عمران: ١٨]

٤- وهو أهل التقوى وأهل المغفرة.

فهو أهل لأن يُتَّقَى، وأهل لأن يغفر لمن اتقاه.

قال الله تعالى: ﴿ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ [المدثر: ٥٦]

٥- هو الذي آمن خلقه مما يخافون.

✽ قال الألوسي: هو واهب عباده الأمن من الفزع الأكبر. [روح المعاني ٦٣/٢٨]

✽ قال الغزالي: هو الذي لا يتصور أمن ولا أمان إلا ويكون مستفاداً من جهته

تعالى. [المقصد الأسنى شرح معاني أسماء الله الحسنى ٧٠]

٦- هو الذي آمن كل عباده أن يظلمهم.

فأمن برهم وفاجرهم أن يظلمهم؛ فلا يحول أحد وزر غيره

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ [النساء: ٤٠]

✽ وقال النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: « يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ

الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا. » [صحيح مسلم ٢٥٧٧]

✽ قال ابن عباس رضي الله عنهما: هو الذي آمن خلقه من أن يظلمهم. [تفسير ابن كثير ٣٤٤/٤]

أما ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ وَلِيَحْمِلُوا أُنْقَالَهُمْ وَأَتْقَالًا مَعَ أُنْقَالِهِمْ ﴾ [العنكبوت: ١٣] فهذه

الأثقال هي أوزار الذين يضلونهم، التي هي أوزارهم في الحقيقة؛ لأنها من كسبهم.

✽ فكما كان الاهتداء أكمل منه الدعوة إلى الاهتداء، كذلك الضلال أشر منه

الدعوة إلى الضلال.

✽ قال رسول الله ﷺ: « مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ

مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ

كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وَزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ. » [صحيح مسلم ١٠١٧]

٧- وهو الذي يؤمن أولياءه من خزي الدنيا والآخرة.

وهو الذي يؤمن أولياءه عند الحساب وبقبيهم عذاب الهاوية ويعطيهم جنة عالية.

٨- هو الذي اختص المؤمنين بالأمن في الدنيا والآخرة،
وفي قبورهم، وعند النشور:

أ. الأمن في الدنيا:

إن الله جعل الإيمان والأمن قرينان، كما جعل الشرك والرعب قرينان.
- الله تعالى جعل الأمن للمؤمنين .

قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ءُولَٰئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ ﴾ [الأنعام: ٨٢]
والظلم هنا هو الشرك؛ لأن الشرك أظلم الظلم وهو أن تمنع حق الله، وحق الله هو عبادته.
- الله تعالى أنزل الأمن على المؤمنين .

قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاسًا ﴾ [آل عمران: ١٥٤]

- الله تعالى وعد أن يبديل خوف المؤمنين أمناً .

قال الله تعالى: ﴿ وَلِيَسْبِدَ لَّهُمْ مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ [النور: ٥٥]
* قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: « أَتَدْرِي مَا حَقُّ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْعِبَادِ وَمَا حَقُّ ٱلْعِبَادِ عَلَى ٱللَّهِ قَالَ: قُلْتُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: إِنَّ حَقَّ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا ٱللَّهَ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَحَقُّ ٱلْعِبَادِ عَلَى ٱللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ ٱللَّهِ أَفَلَا أَبَشَّرَ ٱلنَّاسَ قَالَ لَا تُبَشِّرُهُمْ فَيَتَكَلَّبُوا. » [صحيح البخاري ٢٨٥٦ ومسلم ٣٠ واللفظ له]

- الله تعالى جعل الرعب للكافرين .

قال الله تعالى: ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٥١]

- فإن المؤمنين كلما ازدادوا إيماناً، ازدادوا أمناً؛ فالأمن هبة من الله المؤمن لهم.
- وإن الظالم لفي رعب شديد، وإذا وقع في الظلم الأكبر وهو الشرك بلغ خوفه الخوف الأكبر؛ فهو في خوف شديد وإن كثرت حوله الجنود والحراسات والأتباع؛ فهو يخاف من عاقبة مظالمه أن ترتد عليه، وهو لا يأمن من انتقام المظلوم، وهناك خوف آخر في قلبه لا يدري سببه، هو في الحقيقة خوفه من انتقام الله العظيم الذي جحد حقه في التوحيد، واستخف أن يطيعه مثل غيره من العبيد.

ب. الأمن في القبور:

- قال الله تعالى: ﴿ يَثْبِتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱلْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي ٱلْحَيٰوةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي

ٱلْآخِرَةِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧]

- فإذا أتى المؤمن الملكان الشديدان الأزرقان الأسودان المنتهران، ووقفوا عند رأسه

بمطرقة من حديد لو ضرب بها جبل لصار ترابًا، فيؤمّنه الله تعالى في هذا الموقف، ويرد عليه قلبه وعقله ويثبتته ويعينه على الإجابة.

- وأما الكافر فإنه إذا سئل من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فإنه لا يستطيع الإجابة، ويقول: هاها لا أدري لا أدري، فيبدأ تعذيبه من ساعتها، نعوذ بالله من الخذلان ومن حال أهل النيران.

✽ قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعِ مِنَ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالِ مِنَ الآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهُهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلِكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ أَخْرُجِي عَلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ، قَالَ: فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السَّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَتَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةٍ مِسْكِ وَجَدْتَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، قَالَ: فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ، فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَ بِهَا فِي الدُّنْيَا، وَيُشِيعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا حَتَّى يَنْتَهُوا بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عَلِيِّينَ .» [صحيح: رواه احمد في مسنده ٢٨٧/٤ وصححه الألباني في صحيح الترغيب ٣٥٥٨]

جـ - الأمن في القيامة:

قال الله تعالى في أمانه للمؤمنين: ﴿وَهُمْ مِنْ فِرْعَ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ [النمل: ٨٩]
وقال الله تعالى: ﴿لَا يَخْزَنُهُمُ الْفِرْعُ الْأَكْبَرُ وَنَلَقْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةَ هَذَا يَوْمَئِذٍ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٣]

وقال الله تعالى: ﴿تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ الْأَتْخَافُؤُا وَلَا تَخْزَنُؤُا وَأَبْشِرُؤُا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠]

وقال الله تعالى عن ذعر الكافرين: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَرُوهَا خَشِعَةٌ﴾ [النازعات: ٨]

وقال الله تعالى: ﴿وَبَلِّغْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات: ١٥]

- ويكون فرع الظالم بقدر ظلمه، وأعظم الظلم الشرك بالله.

د - الأمن في الجنة:

- وأعظم الأمان يكون في دار السلام، قال الله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧] ويكون أمانهم على قدر إيمانهم.

✽ قال رسول الله ﷺ: « فينادي منادي ، يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصْحُوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشَبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الزخرف: ٧٢] « [صحيح مسلم ٢٨٣٧]

✽ فيعطون الأمان من الموت، والأمان من المرض، والأمان من الشيوخوخة، والأمان من كل الآفات، وأعظمها الأمان من سخط الرحمن.

- أما الكفار إذا أدخلهم الله النار فيقال لهم: ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ [النبأ: ٣٠]، فهم في عذاب عظيم قد اجتمع معه الخوف الشديد؛ لأن عذابهم كل يوم في مزيد.

٩- وهو تعالى يحب إيمان المؤمنين :

✽ وهو تعالى رضي عن المؤمنين ورضي لهم الإسلام ديناً.
✽ وهو تعالى يذكر الذاكرين في ملائ خير منهم.
✽ وهو تعالى يغار على عباده من ارتكاب الفواحش.
✽ والله تعالى اصطفى للمسلمين دينهم، ورضيه لهم، وأكمله لهم، وحفظه لهم، فهو كامل محفوظ إلى يوم الدين، لا يستطيع أحد أن يزيد فيه أو ينقص منه إلا باغ زنديق، فيقوم له الجهادة بالنفي وعدم التصديق.
✽ ومن دينه حج البيت، لذلك جعل الله الكعبة مثابة للناس يثوبون إليها فيعودون إلى رشدهم وهدايتهم.

✽ ومن دينه الجهاد الذي من تولى عنه استبدله الله بمن يجاهد في سبيله، ولا يخاف لومة لائم، سواء من أهله يثقلونه إلى حضيض الأرض، ويضخمون له التضحية، أو من عدوه يدعونه إرهابي متطرف رجعي.

✽ ومن فضله على عباده أنه يمح الباطل، ويحق الحق، ويمحق الربا، وينمي الصدقات، ويقبل الطيبات، وانه سيظهر دينه على الدين كله.

❁ وهو الذي اصطفى رسله، واجتباهم، وفضلهم على بقية عباده، وأرسلهم إلى أقوامهم، وهداهم، ورفع بعضهم درجات، وفضل بعضهم على بعض، وجعل أفضلهم محمد عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم.

❁ فرفع ذكره ﷺ وشرح صدره، وكفاه عدوه، وسيعطيه حتى يرضى، وأعطاه أعلى منزل في الجنة، وسماها الوسيلة، وسيعطيه المقام المحمود الذي يحمده عليه كل الخلائق، البر منهم والفاجر، وهو الشفاعت العظمى لبدء الحساب يوم القيامة.

❁ وهو تعالى قد نجى أتباع الرسل، ونجى اليهود من فرعون، وفرق لهم البحر، وأغرق عدوهم فرعون، وأنزل عليهم المن والسلوى، وظلل عليهم الغمام، ورفع فوقهم جبل الطور، وبعثهم بعد موتهم، وبعد كل ذلك لم يطيعوا أمره، ولم يجاهدوا مع رسوله، بل وعبدوا العجل من دون الله، وقتلوا أنبياء الله، فسخط الله عليهم ولعنهم، وأخرجهم من رحمته، وأعد لهم العذاب المهين يوم القيامة.

❁ وهو الذي جعل أمة محمد ﷺ أمة وسطاً، ووعد المؤمنين منهم بالهداية، واجابت دعوتهم، وإصلاح بالهم، وشفاء صدورهم، وزيادة الشاكرين، وأن ينصرهم ويؤيدهم، ويؤلف بين قلوبهم، ويبشرهم بالجنة، ويطمئن قلوبهم، ولا يضيع أجورهم، ويكفر سيئاتهم، ويضاعف حسناتهم، ويغفر لهم، ويدخلهم الجنة عرفها لهم.

❁ وهو الذي ختم على قلوب الكافرين وسمعهم وأبصارهم، وطبع الله على قلوبهم لما اتبعوا أهواءهم وتركوا أوامر ربهم، فأصبح العصيان طبعهم، والهداية أبعد عن فعلهم، فأعد لهم جهنم، سيملؤها منهم يوم القيامة، وسيضع الأغلال في أعناقهم، ولن يخفف عنهم العذاب، بل يزيدهم.

❁ وأدلة كل هذه الأفعال جاءت وافية في كتاب أفعال الله المثل.

١٠- الله تعالى يهدي قلوب المؤمنين.

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: ١١]

١١- الله تعالى كتب في قلوب أوليائه الإيمان.

قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ [المجادلة: ٢٢]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى المؤمن:

- الإيمان هو التصديق، فيجب على العبد أن يصدق ربه فيما أخبر، ويصدق نبيه ﷺ فيما بلغ عن ربه ، وتصديق الخبر يعني عدم تكذيبه ، وتصديق الأمر يعني اتباعه .
- ومن أعرض عن اتباع الشرع فهذا يعني أنه غير مصدق له وغير مؤمن به .
- ومراتب الدين هي الإسلام ثم الإيمان ثم الإحسان .
- ينبغي للعبد أن يطلب معالي الأمور فيطلب أعلى درجات الإيمان وهي الإحسان لينعم بالأمن في الدنيا والآخرة.
- ولن يصل إلى الإحسان إلا بإتمام الفرائض ومتابعتها بالنوافل.
- والإيمان هو العروة الوثقى .
- والإيمان جزأؤه الجنة .
- وأضعف الإيمان أن تنكر المنكر بقلبك .
- وحتى يدرك العبد حلاوة الإيمان، ينبغي أن لا يقدم شيئاً على حب الرحمن.
- ولا يحب شيئاً أو يبغض شيئاً إلا لمراد خالقه المنان .
- ويكره أن ينقض الإيمان أشد من كرهه إلقاء نفسه في النيران.
- وأهل الإيمان هم أهل التقوى وهو أولياء الله وهم أكرم الناس.
- والتقوى هي أفضل زاد وهي أفعال الطاعات.
- ينبغي أن يحرص ولي الأمر على نشر التقوى في الأمة.
- وإذا كان تحصيل التقوى للأفراد هو أفعال الطاعات.
- فإن تحصيل التقوى للأمة هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو الحسبة.
- ولن تصل الأمة إلى درجة الخيرية إلا بالحسبة فيما بينها؛ لأن فعل الطاعات لا يصل بالأمة إلى التقوى بل يصل بالأفراد .

١- يجب على المؤمن أن يصدق الله تعالى فيما أخبر عن نفسه، ويصدق رسوله ﷺ فيما أخبر عن ربه تبارك وتعالى، ويؤمن بذلك، ويوقن به، ويتبع ما فيه من أمر ، فيكون له أكبر الحظ والنصيب من أمان الله المؤمن.

قال الله تعالى : ﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : « إِنَّ أَمْرَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ بَيْنَا لِمَنْ رَأَاهُ، وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا آمَنَ مُؤْمِنٌ أَفْضَلَ مِنْ إِيْمَانِ بَغِيْبٍ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَاللَّهُ ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ . » [صحيح: رواه سعيد بن منصور

٥٤٤/٢ ، والحري في غريب الحديث ٦١٠/٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣١/١ والحاكم في المستدرک ٢٦٠/٢ ، قال

الحاكم : صحيح على شرط الشيخين

٢- مراتب الدين . الإسلام والإيمان والإحسان .

٢- مراتب الدين .

عن عمر رضي الله عنه قَالَ « بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتُحِجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. قَالَ: صَدَقْتَ، فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيْمَانِ. قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: مَا الْمُسْتَوَلُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحِفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: هَذَا جِرِيلٌ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » [صحيح مسلم ٨]

٣- الجنة هي جزاء أعمال الإيمان .

سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الْمَكْتُوبَاتِ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَأَحَلَلْتُ الْحَلَالَ، وَحَرَمْتُ الْحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا، أَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: « نَعَمْ » [صحيح مسلم ١٥] ومعنى: حرمت الحرام : اجتنبته، ومعنى أحللت الحلال فعلته معتقدًا حله .

٤- المؤمن الحق.

❁ قال رسول الله ﷺ: « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ »

[صحيح: رواه ابن أبي عاصم في السنة ١٥ والبخاري في شرح السنة ٢١٢/١ وقال النووي في الأربعين النووية: صحيح]

٥- أضعف الإيمان.

❁ قال رسول الله ﷺ: « مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ،

فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ. » [صحيح مسلم ٤٩]

٦- واسم الله المؤمن يدفع العبد لإدراك الإيمان وحلاوة الإيمان.

وهي الاستلذاذ بفضل الطاعة وتحمل المشاق في سبيل الله.

❁ وهي السرور والبهجة والفرحة يجدها العبد في قلبه بعد فعل الطاعة وما ينتج

عن ذلك من الشعور بمعيته سبحانه.

٧- لا تدرك حلاوة الإيمان إلا بثلاث شروط:

أولاً: أن يكون الله ورسوله أحب للعبد مما سواهما.

ثانياً: أن لا يحب المرء شيئاً إلا لله.

ثالثاً: أن يكره الكفر أشد من كرهه إلقاء نفسه في النار.

❁ قال رسول الله ﷺ: « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ

وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ

كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ » [صحيح البخاري ١٦، ومسلم ٤٣]

❁ **أولاً:** إن محبة الله ورسوله التي تثمر حلاوة الإيمان لا يكتفي فيها بأصل

الحب، بل يجب أن يكون عند العبد من قوة الحب لله ورسوله ما يقدم ذلك الحب على

حب كل شيء، مثل حبه لولده ووالده والناس أجمعين، بل يقدم حب الله

ورسوله على حبه لنفسه.

❁ **ثانياً:** ويجب أن يحب ما يحبه الله من العمل الصالح، ويجب من يحبهم الله من الصالحين.

❁ سئل النبي ﷺ عن المرء يحب القوم ولما يلحق بهم، فقال النبي ﷺ:

« الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ. » [صحيح البخاري ٦١٦٨ ومسلم ٦٢٤١]

❁ وكلما قويت محبة الله في قلب العبد أصبح لا يحب شيئاً إلا في الله، وأصبح لا

يوالى إلا أولياء الله وينصرهم، وأصبح يبغض أهل معصيته ويعاديهم في الله ويجاهدهم، وأصبح لا يعطى ولا يمنع إلا الله.

❁ **ثالثاً:** ولو خيّر بين الكفر وبين موته بإلقاء نفسه في النار لاختار النار ولا يكفر.

❁ ولو ازم ذلك أن يكره من كفر بالله وأشرك به وفسق عن طاعته.

٨- ينبغي للعبد أن يبتهل إلى الله تعالى أن يرزقه الله الأمن والأمان يوم الضع.

٩- الإيمان هو التقوى .

❁ والتقوى هي أن تعمل بطاعة الله على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله، تخاف عقاب الله.

❁ والتقوى هي أن تترك ما تهوى لما تخشى.

❁ والتقوى هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والاستعداد ليوم الرحيل.

١٠- وأهل الإيمان هم أهل التقوى وهم أولياء الله:

قال الله تعالى: ﴿إِن أَوْلِيَآؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ [الأفقال: ٣٤]

وقال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الجنانية: ١٩]

فبين سبحانه أنه لا يستحق ولايته إلا أهل تقواه.

١١- وأهل التقوى هم أكرم الناس:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]

١٢- التقوى هي أفضل زاد:

قال الله تعالى: ﴿وَتَكَرَّوْا فَاِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧]

❁ فلا بد أن يحرص المؤمن على تحصيل التقوى

- فإن المؤمن إذا رغب في الخير رغب، وإذا خوف من الشر هرب

- ولا خير فيمن إذا زجر لا ينزجر، وإذا أمر لا يأتمر.

- وطريقة تحصيل التقوى هي الابتعاد عن المعاصي والابتعاد عن الإسراف في

الحلال حتى لا يكسل عن تحصيل الطاعات فإن ضياع الوقت في تحصيل

المباحات يهدر الطاقات التي كانت تستغل في تحصيل القربات .

١٣- ولا يكفي أن تكون التقوى هي حال الأفراد، بل ينبغي أن تكون حال الأمة حتى

تصبح « أمة الخيرية »: قال الله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]

١٤- العروة الوثقى :

✽ قال مجاهد: العروة الوثقى يعني الإيمان، وقال السدي: هو الإسلام، وقال سعيد بن جبير والضحاك: يعني لا إله إلا الله، وقال أنس بن مالك: القرآن. وقال سالم بن أبي الجعد: هو الحب في الله والبغض في الله، وقال ابن كثير: وكل هذه الأقوال صحيحة ولا تنافي بينها. [تفسير ابن كثير ١/٣١٢]

✽ قال عبد الله بن سلام رضي الله عنه: رَأَيْتُ رُؤْيَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ وَرَأَيْتُ كَأَنِّي فِي رَوْضَةٍ ذَكَرَ مِنْ سَعَتِهَا وَخُضْرَتِهَا وَسَطَهَا عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ أَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ وَأَعْلَاهُ فِي السَّمَاءِ فِي أَعْلَاهُ عُرْوَةٌ فَقِيلَ لِي أَرَأَيْتَ لَا أَسْتَطِيعُ فَأَتَانِي وَصِيفَ فَرَفَعَ ثِيَابِي مِنْ خَلْفِي فَرَقِيتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَاهَا فَأَخَذْتُ بِالْعُرْوَةِ فَقِيلَ لَهُ اسْتَمْسِكْ فَاسْتَيْقَظْتُ وَإِنَّهَا لَفِي يَدِي فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ تِلْكَ الرَّوْضَةُ الْإِسْلَامُ وَذَلِكَ الْعَمُودُ عَمُودُ الْإِسْلَامِ وَتِلْكَ الْعُرْوَةُ عُرْوَةُ الْوُثْقَى فَأَنْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى تَمُوتَ [صحيح البخاري ٣٨١٣ ومسلم ٢٤٨٤]

سادساً من عقيدة أهل السنة .

١- الإيمان بأسماء الله الحسنى .

- ١- إن معرفة الله هي أول الواجبات وأصل الإيمان.
- ٢- أهل السنة والجماعة يؤمنون بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا؛ لأن الله تعالى أمرهم بذلك في كتابه وعلى لسان رسوله صلوات الله عليه.
- ٣- ويؤمنون بأسماء الله وصفاته على الوجه الذي يريده ربنا تعالى.
- ٤- وأعظم الإيمان هو الإيمان بالغيب والله تعالى هو أعظم الغيب.
- ٥- علم الأسماء والصفات هو أشرف العلوم؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم.
- والاشتغال بهذا العلم هو الاشتغال بأعلى المطالب، وحصوله هو أعلى المكاسب.
- ٦- وإن آيات الصفات هي أعظم آيات القرآن، وحبها موصلٌ لحب الرحمن .

- لأن فضل الآية يكون بفضل ما فيها من العلم، وإن العلم بالله هو أفضل العلوم.
٧- وإن معرفة الله هي أعظم أسباب السعادة والنعيم، فمن عرف ربه أحبه، ومن أحبه اشتاق إليه، ومن اشتاق إليه لم يخالف أمره، رجاء حسن الورد عليه.
- وإن أعظم نعيم الدنيا هو الشوق إليه، وإن أعظم نعيم الآخرة هو النظر إليه سبحانه.

٨- وإن معرفة عظمة الله تصرف العبد عن الإشراف به، وتصرفه عن تعظيم غيره.
- وإن معرفة بره تزيد من تعلق القلب به، والافتقار إليه؛ لكمال ذاته وجميل فعاله..

٢- الإيمان الإجمالي والتفصيلي .

١- ويجب على العبد الإيمان الإجمالي بأسماء الله وصفاته ثم الإيمان التفصيلي بكل مسألة يتعلم تفاصيلها من العقيدة .
٢- ويجب عقد القلب على التزام الإيمان والعمل بكل مسألة شرعية يتعلم تفاصيلها في الحاضر والمستقبل، ولهذا يسمى طالب العلم: رجل ملتزم .

٣- الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص .

❁ والإيمان قول وعمل، وكلاهما للقلب واللسان.

١- قول القلب: هو الإيمان والإقرار والاعتقاد الجازم بأسماء الله وصفاته.
٢- قول اللسان: هو النطق بالشهادتين وإقرار اللسان بأسماء الله وصفاته.
٣- عمل القلب: هو العبادات القلبية وهي حب الله وخوفه والإخلاص له والتوكل عليه ورجاؤه وحسن الظن به والتوبة إليه وغيرها.
٤- عمل اللسان: هو الذكر والاستغفار وتلاوة القرآن الصلاة ودعاء الله والتوسل إليه بأسمائه وصفاته وغيرها.

❁ والإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي.

- وأكبر الطاعات طاعات القلب، وأكبر المعاصي معاصي القلب.
- فأعظم الطاعات الإخلاص وهو عمل قلبي، وأعظم المعاصي الشرك وهو عمل قلبي.

حتى قال الناس: أرحم المسلمين بالمسلمين أبو بكر الصديق رضي الله عنه.
وأقواهم في دين الله عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
وأقضاهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
وأعرفهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل رضي الله عنه.
وأعلمهم بالفرائض زيد بن ثابت رضي الله عنه.
وأصدقهم لهجة أبو ذر الغفاري رضي الله عنه.
وآمنهم على أمة محمد أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه.
وأقرأهم لكتاب الله أبي بن كعب رضي الله عنه.

٤- عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: كيفية تلقي الصحابة لكلام النبي صلى الله عليه وسلم

رأى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما رؤيا فقصها على أخته حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها لكي يعبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نِعَمَ الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل. [صحيح البخاري ١١٢٢ ومسلم ٢٤٧٩]

- فما سمعها عبد الله رضي الله عنه حتى عزم ألا ينام إلا قليلاً، فإذا ذهب الناس إلى مضاجعهم ذهب يصلي فإذا غلبه النوم ذهب إلى فراشه ثم ما يلبث أن يقوم فيتوضأ ثم يصلي حتى يغلبه النوم، يفعل ذلك عدة مرات كل ليلة.
- وما ترك قيام الليل حتى مات رضي الله عنه.

٥- لا قبل لأحد بهؤلاء.

أرسل المقوقس وفداً إلى جيش عمرو بن العاص رضي الله عنه ليقفوا على أخبارهم فيصفوهم له كأنه يراهم، فدخلوا في جيش المسلمين بداعي التفاوض وعلم جيش المسلمين بحاجتهم فاستضافوهم ثلاثة أيام.
فلما عادوا سألهم المقوقس عما رأوا وسمعوا.

فقالوا: لقد رأينا والله قوماً الموت أشهى إليهم من الحياة والتواضع أحب إليهم من الرفعة، جلوسهم على التراب وأكلهم على الركب، أميرهم كواحدٍ منهم، فما يعرف سيدهم من مسودهم ولا رفيعهم من وضيعهم، فإذا أقيمت الصلاة لم يتخلف عنها أحد منهم، يغسلون أطرافهم ووجوههم بالماء ويخشعون في الصلاة.

فقال المقوقس: والله لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لأزالوها ولو نزلوا الجن لأبادوها.

- وصدق المقوقس وأحياناً يصدق الكفار، فقد كانوا حقاً كذلك.

(٢٠١) أهل التقوى ﷺ

الدليل: قول الله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ النَّقْوَى وَأَهْلُ الْغَفْرِ﴾ [المدثر: ٥٦]

الإحصاء:

واسم **أهل التقوى** جاء في إحصاء ابن العربي، وابن الوزير، وغيرهم.
 * وقال القرطبي: أجمعت عليه الأمة .

المعنى:

الله تعالى **أهلٌ لأن يتقى**، لما أنعم به من النعم، ولعظيم أخذه لكل ذي صمم،
 سمع الآيات فلم ينتفع بالعظات ولم يشكر النعم، ثم إنه **أهلٌ لأن يغض لمن اتقاه**.

(٢٠٢) منزل الكتاب ﷺ

الدليل:

* كان من دعاء رسول الله ﷺ: « **اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ** وَجُجْرِي السَّحَابِ وَهَازِمَ
 الْأَحْزَابِ اهْزِمْنَاهُمْ وَأَنْصُرْنَا عَلَيْهِمْ. » [صحيح البخاري ٢٩٣٣ ومسلم ١٧٤٢]

لكن السلف لم يشتقوا الأسماء المضافة من أفعال الله تعالى كما في قول الله تعالى:
 ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ [آل عمران: ٧] فالآية الكريمة لا يستدل بها على الاسم .

الإحصاء:

واسم **منزل الكتاب** جاء في إحصاء ابن منده، والشرباصي.

المعنى:

هو الذي منَّ على عباده بإنزال كتبه، ليخرجهم من الظلمات إلى
 النور، وييسر لهم بذلك طريق الهداية والسعادة.

(٢٠٣) خير المنزلين ﷺ

* **الدليل:**

قول تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٩]

* **الإحصاء:**

اسم خير المنزلين جاء في إحصاء ابن العربي، وابن الوزير.

* واسم خير المنزلين أحسن من المنزل.

* **الإحصاء:** اسم المنزل إحصاء القرطبي، وابن الوزير، ولا يصح إطلاقه.

* اسم خير المنزلين يتضمن صفة منزل التوراة والإنجيل والفرقان.

الدليل: قول الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٢﴾ مِنْ قَبْلِ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ

الْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران: ٣-٤]

* ويتضمن صفة منزل السكينة.

الدليل: قول الله تعالى: ﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح: ١٨]

* ويتضمن صفة منزل الغيث.

الدليل: قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾ [الشورى: ٢٨]

* ويتضمن صفة منزل الماء.

الدليل: قول الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾

[البقرة: ١٦٤]

* ويتضمن صفة منزل الرزق.

الدليل: قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾ [يونس: ٥٩]

* **المعنى:**

والمنزل هو الذي ينزل النعمة أو النعمة. [معجم ألفاظ القرآن]

وإنزال النعمة أعظمها نعم الآخرة، وهي الثواب الذي أرشد الله إليه في كتابه تعالى، قال

الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾ [الأنعام: ١١٤]

يعني: فصل فيه أنواع الحلال والحرام، والأمر والنهي، فمن أخذه فاز بالأجر.

وقال الله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾ [لقمان: ٢٠]

وإنزال النعمة كما في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَزَّلْنَا عَلَىٰ أَهْلِ الْقُرَيْبَةِ رِجْزًا

مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [العنكبوت: ٣٤]

﴿ ٢٠٤ ﴾ الرقيب ﷻ

أولاً ﴿ الدليل: ﴾

قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]
 وقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ١١٧]
 وقول الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ [الأحزاب: ٥٢]
 اسم الرقيب قال القرطبي أجمعت عليه الأمة .

ثانياً ﴿ الإحصاء: ﴾

ثالثاً ﴿ الوزن: ﴾

اسم الله الرقيب على وزن الضعيل .

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن الضعيل (٣١) ﴾

الرقيب / القريب / الحسيب / الحميد / المجيد / الشهيد / العليم / الحكيم /
 الحليم / الرحيم / الكريم / العظيم / المتين / الجليل / الجميل / الوكيل /
 الكفيل / الخبير / البصير / القدير / النصير / الكبير / السميع / البديع / الشفيع /
 الطيب / العزيز / الحفيظ / المليك / الرفيق / اللطيف .

رابعاً ﴿ المعنى: ﴾

١- هو الذي يحصى على عباده أعمالهم وأقوالهم ونياتهم، فهو يراقبهم ثم يحاسبهم،
 ولا يغيب عنه ﷻ شيء من أحوالهم، ولا يعزب عنه شيء من أعمالهم.
 قال تعالى: ﴿فَلَنَنْصُنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ [الأعراف: ٧]
 ٢- قال القاسمي: رقيباً أي مراقباً لجميع أحوالكم وأعمالكم. [محاسن التأويل]

خامساً ﴿ أثر الإيمان باسمه تعالى الرقيب: ﴾

﴿ ينبغي أن يشعر العبد بمراقبة الله له في كل حركاته وسكناته ونياته فيستحي
 منه أن يراه حيث نهاه .
 - وأعلى من ذلك أن يجعل حياته كلها عبادة لله فيعبد الله كأنه يراه .
 - ينبغي على المسلمين أن يراقبوا عدوهم وما يمكره بهم .
 - ويرابطوا في ثغورهم وحدودهم ويراقبوها ويحفظوها من بغي البغاة واعتداء
 المعتدين، ويجتهدوا في منع العدو أن يراقبهم ذلك فيكشف عورتهم ويعرف
 مواطن ضعفهم .
 - يحرم تجسس المسلمين على المسلمين ويجب منع تجسس الكفار على المسلمين .

١- قال الغزالي: أن يعلم العبد أن الله تعالى رقيب وشاهده في كل حال، ويعلم أن نفسه عدو له، وأن الشيطان عدو له، وأنها ينتهزان منه الفرص حتى يحملاونه على الغفلة ومخالفة أمر الله، فيأخذ منها حذره، حتى يسد عليها المنافذ والمجاري. [المقصد الأسنى]

❁ قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ». [صحيح البخاري ٢٠٣٩]

ومسلم ٢١٧٥]

٢- ينبغي على المسلمين أن يراقبوا عدوهم حتى لا يأخذهم على حين غرة.

٣- ينبغي أن تقوم طائفة من المسلمين بالرباط في ثغور المسلمين وهو من فروض الكفايات التي تسقط عن الأمة إذا قامت به فرقة منهم، وقد عظم رسول الله أجر المرباط في سبيل الله .

❁ قال رسول الله ﷺ: «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». [صحيح البخاري

٢٨٩٢ ومسلم ١٨٨١]

❁ قال رسول الله ﷺ: «مَنْ مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَجْرِي عَلَيْهِ أَجْرُ عَمَلِهِ الصَّالِحِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ وَأَجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ وَأَمِنْ مِنَ الْفِتَانِ وَبَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آمِنًا مِنَ الْفَرْعِ». [صحيح: رواه ابن ماجه ٢٧٦٧ وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢٧٦٧]، يعني أخذ ثواب ما كان يعمل من العمل الصالح كأنه عاش ويواظب عليه إلى يوم القيامة.

سادساً إحسان العبادة الذي دعى إليه اسم الرقيب .

١- ينبغي للعبد أن يراقب ربه تعالى حتى يصل إلى درجة الإحسان في العبادة.

❁ قال رسول الله ﷺ: «الإِحْسَانُ قَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ

يَرَاكَ». [صحيح البخاري ٥٠، ومسلم ٩]

٢- ينبغي أن يشعر العبد أن الله تعالى يراقبه في كل وقت وعلى كل حال.

سابعاً الأحكام المتعلقة باسمه تعالى الرقيب :

❁ يمنع من التجسس على المسلمين، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢]

❁ أذن رسول الله ﷺ لصاحب الدار أن يفتأ عين من يتجسس عليه أو على أهله من خلال

الشقوق أو الفتحات في الباب أو الجدار .

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «اطَّلَعَ رَجُلٌ مِنْ جُبْرِ فِي حُجْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِدْرَى يُحْكُ بِهَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «لَوْ أَعْلَمْتُ أَنَّكَ تَنْظُرُ، لَطَعْتُ بِهَ فِي عَيْنِكَ، إِيَّاهُ جُعِلَ الْإِسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصْرِ» [صحيح البخاري ٦٢٤١ ومسلم ٢١٥٦]

ثامناً فهم الصحابة لاسمه تعالى الرقيب :

ما هو دور الأب في مراقبة أولاده وحسن تربيتهم ، وكيف تكون معاونة الأم له في منظومة متكاملة ينشأ فيها جيلٌ رائع ؟

١- مولد عبد الله بن الزبير رضي الله عنه :

- ما كادت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها تصل مهاجرة إلى المدينة بعد هجرة أبيها ورسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءها المخاض ، وولدت عبد الله بن الزبير رضي الله عنه .
- ولم يكن يولد للمهاجرين قبله ، حتى أذاع اليهود أن هذا من سحرهم وفعلهم بالمسلمين .

- وتباشر الناس وقالوا : كذب اليهود ، كذب اليهود .

فأخذوا المولود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا بتمرة فمضغها في فمه الشريف ، ثم حَنَّكَ بها فم الغلام ، وأمر جده الصديق رضي الله عنه أن يؤذن في أذنه اليمنى ، ويقيم الصلاة في أذنه اليسرى ، وسماه عبد الله ، وكناه بكنية جده (أبا بكر) .

- فكان أول ما دخل في جوف الغلام ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أول ما سمعه من الدنيا الأذان .

❁ عَنْ أَسْمَاءَ رضي الله عنها : « أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، قَالَتْ : فَخَرَجْتُ وَأَنَا مُتِمٌّ فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَفَزَلْتُ بِقُبَاءٍ فَوَلَدْتُهُ بِقُبَاءٍ ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ ، ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَّغَهَا ، ثُمَّ تَفَّلَ فِي فِيهِ ، فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ حَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ ثُمَّ دَعَا لَهُ ، وَبَرَكَ عَلَيْهِ وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ . » [البخاري ٣٩٠٩ ومسلم ٢١٤٦]

- فتأمل يا أخي !! من كان هذا أوله ، كيف يكون آخره ؟

٢- بيعته الغلام :

- لما بلغ عبد الله رضي الله عنه سبع سنين ، وهي السن التي يؤمر فيها بالصلاة ، أمره أبوه أن يذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبياعه على السمع والطاعة كما يفعل الأبطال .
- فانظر يا أخي إلى أب راجح العقل يقول لابنه إذا بلغ سبعة أعوام أنك ستكون من الأبطال بإذن الواحد العلام .

- ولم يقل له يا فاشل ، أو يا سفیه ، أو شبهه بالأراذل أو الأنعام ، فقال : يا كلب أو يا حمار ، أو ضربه بالنعال ، أو قال له : فلان خير منك .

- فمن القواعد المقررة في الطب النفسي : (أن ابنك إن أعطيته الثقة سيثبت أنه

جدير بها .) والعكس صحيح ، فإن أهنته ذلت نفسه ، وانكسرت عزيمته ، فكيف تطلب منه بعد ذلك أن يتبوأ المناصب ، أو يأتي بأعلى المطالب؟! .

٣. الأب قدوة :

- حرص الزبير بن العوام رضي الله عنه أن يكون القدوة الصالحة لابنه ، فكان يعلم ابنه بالقول والفعل .

- ففي معركة الخندق أرسل النبي صلى الله عليه وآله النساء إلى حصن حسان بن ثابت رضي الله عنه ، وكانت أسماء بنت أبي بكر أم عبد الله بن الزبير رضي الله عنه في الحصن مع باقي النساء ، وكان معها ابنها عبد الله .

- وأرسل النبي صلى الله عليه وآله الزبير بن العوام رضي الله عنه إلى بني قريظة لينظر شأنهم ، هل هم باقون على العهد أم هو الغدر والخيانة ؟

- فسار إليهم الزبير رضي الله عنه ، وفي مسيره كان يمر على حصن حسان رضي الله عنه ، فأمر أسماء رضي الله عنها أن ترفع ابنها عبد الله رضي الله عنه فوق سور الحصن ليرى أباه فارساً قد اكتمل عُدّةً وسلاحاً .
- وكان الأب يقول لابنه : هكذا فكن إذا كبرت .

٤. الجدة القدوة :

- وها هي صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها عمة النبي صلى الله عليه وآله ، وأم الزبير رضي الله عنه ، وجددة عبد الله رضي الله عنه لأبيه ، ها هي صفية رضي الله عنها في حصن حسان رضي الله عنه مع النساء وهي تقوم بواجب الحراسة .
- فإذا رجلٌ من اليهود يرتفع على الجبل ليتجسس على الحصن ، لينظر هل فيه حامية من الرجال كافية لحراسته ، أم أن فيه النساء فقط ، فيغير عليه اليهود الجبناء ليسبوا نساء المسلمين وأمّهات المؤمنين وهم مشغولون بحرب الأحزاب .

- فتأمر صفية رضي الله عنها النساء أن يلبسنَّ خوذات الحرب ، ويظهرنَّ رؤوسهنَّ من فوق الأسوار ليظن من يراهنَّ من بُعد أنهنَّ رجال يقومون بحراسة الحصن .
- ثم لم تجد صفية رضي الله عنها من السلاح سوى عاموداً خشبياً طويلاً وثقيلاً جداً .

ماذا عساها أن تصنع به ، وكيف تستعمله في دفع اليهودي الجاسوس الذي يقرب من الحصن ، وسيعرف كل شيء ، ثم يخبر قومه أسفل الجبل ، ثم تكون الفاجعة .

- حملت صفية رضي الله عنها العامود على كتفيها ، وفتحت باب الحصن ، ونزلت لليهودي تكلمه ، فوقف لها وهو في السلاح الكامل ، فلما اقتربت منه التفت بالعامود لفة سريعة ، فأصاب العامود رأسه ، فوقع على الأرض ، فركبت عليه وأخرجت سكيناً واحترت رأسه ، ثم ألقت لليهود أسفل الجبل ، وأخذت سلاحه ودخلت الحصن .

- وجد اليهود أسفل الجبل شيئاً يتدحرج حتى وصل إليهم ، فإذا هو رأس صاحبهم ، فقالوا : والله لقد ترك محمداً خلفه رجالاً ، فرجعوا .
- كل هذا يراه الطفل ذي الست سنوات .

. فله تكن البطولتة حكراً على رجال المسلمين ، بل زاحماً في البطولتة النساء .

- فلما شاهد هذه المشاهد هذا الطفل من أطفال المسلمين على عهد رسول الله تمني أن يكون هو بطلها، فتحقق أمله عندما بلغ مبلغ الرجال فصار يقود الفتوحات على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

٥- الأم القدوة :

- وإذا كانت هذه بطولة جدته ، فما هي بطولة أمه أسماء رضي الله عنها ؟

- فإذا ذهبت أمه أسماء رضي الله عنها تحكي لابنها عن بطولاتها يوم الهجرة ، وكيف سُميت بذات النطاقين ، حيث كانت تنقل في نطاقها الزاد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبيها رضي الله عنه في الغار .
- وكيف رَوَّعها أبو جهل عندما لم يرعَ حرمة بيت أبي بكر رضي الله عنه فاقتمحه في غيابه، وذهب يفتشه ، فلما لم يجد الرجال لطم النساء ، فلطمها الفاجر كأنه ينتقم لعدم تمكنه من أبيها رضي الله عنها .

- فظل حر هذه اللطمة لم يبرد إلا بعد سنتين في موقعة بدر ، حين أرسل الله إليه معاذ ومعوذ رضي الله عنهما شابين حديثين من الأنصار ، أرويا سيوفهما الظامئة من دمه .
- فما بالك بهذا الغلام كيف سيكون محباً رحيماً لإخوانه شديداً منتقماً من الكفار .

٦- الاعتناء بالمراهق :

- وها هو عبد الله رضي الله عنه ابن الاثنتي عشر سنة يصطحبه أبوه الزبير رضي الله عنه إلى اليرموك، من أعظم أيام المسلمين ، ويخصه بجواد من العتاق الأصيلة ، ويستأجر له من يرعاه .
- ثم يقوم الزبير رضي الله عنه بعمل استشهادي يشق فيه صفوف الروم ويقسم جيشهم نصفين في مشهد من أروع مشاهد المسلمين .

- ويظل هذا المشهد في خلد الغلام حتى يقوم بنفس المشهد بنفسه ، ويكرر فعل أبيه في فتوح أفريقيا يوم شق صفوف الكفار ، لكنه زاد على ذلك أنه وصل إلى زعيمهم جرجير واحتز رأسه وعاد بها على رحمة، فكان أول هزيمة الكفار ، وأول انتصار الأبرار ، والحمد لله

العزیز القهار

﴿ ٢٠٥ ﴾ الشهيد ﷺ

أولاً ﴿الدليل﴾: اسم الشهيد جاء في القرآن في تسع عشرة آية:

﴿منها قول الله تعالى **كفى بالله شهيداً** في سبع آيات:

منها قول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح: ٢٨]

﴿ومنها قول الله تعالى **كفى به شهيداً** في آية:

قال الله تعالى: ﴿كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۗ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الأحقاف: ٨]

﴿ومنها قول الله تعالى **الله شهيد** في آية:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ١٩]

﴿ومنها قول الله تعالى **على كل شيء شهيد** في ثمان آيات:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج: ١٧]

وقال الله تعالى: ﴿وَأَتَقِينِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ [الأحزاب: ٥٥]

وقال الله تعالى: ﴿سَتُرِيهِمْ عَابِتِينَ فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ

أَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣]

وقال الله تعالى: ﴿أَخْصَنَهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المجادلة: ٦]

﴿ومنها قول الله تعالى **شاهد على ما تعملون** في آيتين:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾

[آل عمران: ٩٨]

﴿ومنها قول الله تعالى **شاهد على ما يفعلون**.

قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس: ٤٦]

ثانياً ﴿الإحصاء﴾: واسم الشهيد أجمعت عليه الأمة.

✽ واسم الشهيد أحسن من اسم الشاهد.

ثالثاً ✽ الوزن:

اسم الله الشهيد على وزن الفَعِيل .

✽ أسماء الله الحسنى على وزن الفَعِيل (٣١) :

الشهيد/العليم/الحكيم / الحليم / الرحيم / الكريم / الحميد/ المجيد/
العظيم/ المتين/الجليل/ الجميل/ الوكيل/ الكفيل/الخبير/ البصير/ القدير/
النصير/ الكبير/السميع/ البديع/ الشفيق/الرقيب / القريب / الحسيب/
الطيب/العزیز / الحفيظ/ المليك / الرفيق / اللطيف .

رابعاً ✽ المعاني والدلالات لاسمه تعالى الشهيد:

✽ الله تعالى يرى أعمال عباده ويشهد عليهم ويحيط علمه بهم ولا يغيب عنه شيء منهم .

- وهو تعالى يشهد على خلقه يوم القيامة .
- وهو تعالى يشهد بألوهيته وبصدق أنبيائه وصدق أوليائه الذين آمنوا به، ويشهد بكذب الكفار والمنافقين .
- وهو يشهد ويقسم بما يشاء من خلقه على ما يشاء .
- وهو تعالى يصطفي من خلقه شهداء يشهدون على أقوامهم بأعمالهم، ويشهدون على الأمم الأخرى، وهو تعالى يشهد بصدقهم .
- والشهداء هم الذين أحبوه ونصروا دينه حتى بذلوا أرواحهم في سبيله .
- وهو تعالى سيكرمهم يوم القيامة فيجازيهم بأحسن أعمالهم كأن لم يكن في صحيفتهم غيرها .

✽ والشهيد في اللغة له ثلاثة معاني:

أولاً: الشهيد بمعنى المشاهدة:

قال الله تعالى: ﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الكهف: ٥١]
✽ هو الذي يشهد أعمال عباده ويحيط علماً ورؤية بكل شيء، ولا يفوته شيء .

✽ قال ابن الأثير: هو الذي لا يغيب عنه شيء . [النهاية ٢/ ٥١٣]

قال الله تعالى: ﴿ فَلَنْقُصَنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴾ [الأعراف: ٧]

ثانياً: الشهيد بمعنى الشاهد والشهادة:

١- **الشهادة**: هي وجود الدليل القاطع على الشيء، فكفى **بالله شهيداً**، وهو أكبر كل شيء **شهادة**، وهو **يشهد على خلقه** يوم القيامة.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ١٩]

٢- والله تعالى **يشهد**: ① يشهد بوحدانيته.

قال الله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨]

② يشهد بصدق أنبيائه ورسله.

قال الله تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ أَنْزَلْنَاهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ كَتَبَهُ وَيَشْهَدُونَ

وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٦٦]

③ يشهد بأن شرعه هو الحق.

④ يشهد أن المنافقين لكاذبون.

وقال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١]

وقال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

لَئِنْ أَخْرَجْتُمْنَا مِنْ مَعْرَمٍ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ

لَكَاذِبُونَ﴾ [الحشر: ١١]

وقال الله تعالى: ﴿وَلِيَحْلِفْنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا آلَ الْحُسَيْنِ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ١٠٧]

٣- **الشهود**: فالله تعالى شهد لنفسه بالوحدانية، وأتى بالشهود، وهم:

① الملائكة شهدوا بذلك.

② أهل العلم من المؤمنين شهدوا بذلك.

قال الله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَكُ وَالْعِبَادُ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا

هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]

ثالثاً: **الشهيد** بمعنى أقسم وشهد:

✽ شهد الله: بمعنى أقسم على الشيء. [معجم ألفاظ القرآن]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى **الشهيد**.

- اليقين برؤية الله تعالى لعبده وشهوده لعمله الصالح يدفع العبد لأن يخلص

العمل لله، ولا يشاهد غيره من المخلوقين ليرائيهم، وهي مرتبة الإخلاص.

- ثم يزداد يقينه فلا يعمل العمل وهو يشعر أن الله يراه، بل يعمل العمل وهو يشعر كأنه يرى الله تعالى ، وهي مرتبة الإحسان.

- اليقين بشهود الله لأعمال عبيده الظالمين يجعل العبد يرضى ويسلم بقضائه، فإن ظلم الظالمين تم بعلم الله تعالى ومشينته وخلقه ، ولولا ذلك ما كان، ولكن قدره الله لحكمة بالغة.

- وشهود الله تعالى لظلمهم معناه أنه يحصيه عليهم وسيعاقبهم عليه ولا يترك منه خردلة.

- والله تعالى ما قدر ذلك إلا لهوان الظالمين وهوان الدنيا عليه.

- والشهيد من المؤمنين هو الذي أحب ربه حتى هان عليه بذل نفسه في سبيله، وأحب الناس حتى أحب أن يشعروا بحلاوة الإيمان التي يشعر بها، وتمتلى قلوبهم بالسعادة التي يمتلى بها قلبه ، وإن كان ثمن سعادتهم أن يفقد هو حياته لإيصال ذلك الحق إليهم.

- فإذا كان يوم القيامة أحب الشهيد أن يدخلوا الجنة فيشفع لهم حتى يشفع في العصاة من أهله.

- أما من مات على الإعراض والصد عن سبيل رب السماوات وفتن الناس عن العبادات، فإن الشهيد يشهد عليه بذلك ، فيا ويل صاحب ذلك ، حين يشهد عليه حبيب رب العرش من تحت العرش بذلك ، وأول من يشهد عليه الشهيد قاتله ، فيا ويله من غضب الجبار وبطش ملائكة النار .

- يجوز أن يقال : شهداء المسلمين ، لكن لا يجوز أن يقال لأحد منهم : الشهيد فلان ؛ لأن هذا من الغيب ، الذي لا يعلمه إلا الله تعالى ، فهو وحده سبحانه الذي يعلم ما الذي ختم له به.

- والله تعالى سيكتب شهادات الكفار الكاذبة في الدنيا ليسألهم عنها يوم القيامة .

- والله تعالى سيختم على أفواههم لتشهد عليهم أرجلهم وأيديهم وجلودهم بما كانوا يفعلون .

١- من علم أن الله يشهد ظلم الظالمين أيقن أن
الظالمين لن يفلتوا بظلمهم أبدًا .

فإن ظلم الظالمين: تم بشهود الله وخلقه، وفي ملكه وسلطانه.

قال الله تعالى: ﴿ قِيلَ اصْحَبِ الْأَخْذُودِ ۚ النَّارِذَاتِ الْوَقُودِ ۚ إِذْ هُرِّعَتْهَا فَعُودٌ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ

بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧٠﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٧١﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٧٢﴾ [البروج: ٤-٩]، فلم يغب عن الله تعالى ما فعلوه بالمؤمنين،
كما أنه حين فعلوا ما فعلوه بالمؤمنين كان الملك له ﷻ كما كان له قبل
ذلك وبعده، فلم يزل ملكه في الأرض كملكه في السماء، ومع ذلك جعلهم يفعلون
ذلك بعباده المؤمنين لهوانهم - أي الظالمين - على الله، فإن الله كان في قدرته وسلطانه أن
يدمر هؤلاء، ولكن لهوان الدنيا، ولهوان هؤلاء الكفرة على الله جعلهم يفعلون ما يفعلون،
وأعد لهم من العذاب الأليم ما يتنقم به لعباده المؤمنين.

٢- والشهيد من المؤمنين :

سماه الله شهيداً لأنه يشهد على قومه وعلى الناس بأعمالهم، وهو يوم القيامة صادقٌ مُصَدِّقٌ.
قال الله تعالى في اصطفاء الشهداء: ﴿وَلْيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾

[آل عمران: ١٤٠]

وقال في أجرهم: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ [الحديد: ١٩]
وقال في إكرامه لهم يوم القيامة: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى

النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]

وقال: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٨]
* قال رسول الله ﷺ: «الذي نفسي بيده، لا يكلم أحد في سبيل الله، والله أعلم بمن
يكلم في سبيله، إلا جاء يوم القيامة اللون لون الدم، والريح ريح المسك.» [صحيح

البخاري ٢٨٠٣ ومسلم ١٨٧٦]

- فالشهيد يجعله الله تعالى في كنفه وظله تحت عرشه .

- ثم يأذن الله تعالى للشهيد بالشهادة على الناس، فيشهد على قومه وعلى عدوه

بالإيمان أو الكفران.

- وأول من يشهد عليهم من آذوه وظلموه وقتلوه في ذات الله؛ فإنه يأتي يوم القيامة
وجرح موته يثعب ، اللون لون الدم، والريح ريح المسك، يرفعه الله بذلك على الناس،
فيشهد من تحت العرش على قاتله أنه كان يصد عن سبيل رب العرش، وهو يومئذ
صادقٌ مُصَدِّقٌ .

- فتخيل كيف يفعل بهذا العبد الأبق الذي ورد على رب غضبان، قد غضب غضباً

لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله.

❁ قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ. » [صحيح البخاري ٣٣٤٠ ومسلم ١٩٤]

- وتخيّل ماذا ستفعل به ملائكة النيران حين ينادي الجبار: ﴿حُدُوهُ فَعَلُوهُ﴾ ﴿٣٠﴾ تَرَابُجِيمِ صَلَوُهُ﴾ [الحاقة: ٣٠-٣١]، فيبتدره سبعون ألف ملك، وقد كان يكفي وعزته ملك واحد. نعوذ بالله من حال أهل النار وعذاب أهل النار، وأفعال أهل النار.

❁ قال المنهال بن عمرو: إذا قال الله تعالى ﴿حُدُوهُ﴾، ابتدره سبعون ألف ملك، إن الملك منهم يقول: هكذا (وأشار بيده) فيلقى سبعين ألفاً في النار. ❁ وقال الفضيل بن عياض: إذا قال الله تعالى ﴿حُدُوهُ﴾ ابتدره سبعون ألف ملك، أيهم يجعل الغل في عنقه.

- ونعوذ بالله من حال الكافر فإنه سيمزج في أيديهم. ❁ وقال ابن أبي الدنيا في الأهوال: ولا يبقى شيء إلا دقّه، فيقول: مالي ولك؟ فيقول: إن الرب عليك غضبان، فكل شيء غضبان عليك. [تفسير ابن كثير ٤١٧/٤]

- واعلم أن كل دقة تهلكه وتخلط لحمه بفتات عظمه لو كان في الدنيا.

- وإن خزنة جهنم حوالي خمسة آلاف مليون ملك غير من يقومون بتعذيب الكفار فيها. ❁ قال رسول الله ﷺ: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ يَجْرُؤْنَهَا.» [صحيح مسلم ٢٨٤٢] ٤,٩٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ملك.

- ثم يحين وقت التكريه، ويطلب من الشهيد أن يشفع في سبعين من أهله، ممن استحق العذاب بعمله، فيخرجهم من النار ويأخذهم إلى الجنة، تخيل هذا المشهد، إنه يكون سبباً لمنحهم القصور، ليست قصور الدنيا، إنما قصور الجنة، فيا لها من كرامة، وقد كانوا لا يعرفون لهذا الشهيد حقاً في الدنيا، ولا يأبهون له، ولا يقيمون له وزناً.

❁ قال رسول الله ﷺ: «يُشَفَّعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ.» [صحيح: رواه أبو داود ٢٥٢٢ وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٢٥٢٢]

- ولكن الموازين عند الله غير موازين الدنيا؛ فإن ساق عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه النخيلة كانت في الميزان عند الله تعالى أثقل من جبل أحد.

❁ قال رسول الله ﷺ: «لَرَجُلٍ عَبْدٍ لَهِ اللهُ أَنْتَقِلُ فِي الْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَحَدٍ.» [صحيح: رواه أحمد ١١٤/١ والبخاري في الأدب المفرد ٢٣٧ وابن أبي شيبة في المصنف ١١٤/١٢ وصححه لغيره الألباني في الأدب المفرد ١٧٦]

٣- أجر الشهيد :

- ١- لا يشعر بالموت إلا كوخذة الإبرة.
- ٢- يغفر له كل ذنوبه عند أول دفقة من دمه.
- ٣- يأمن من عذاب القبر.
- ٤- يأمن من الفزع يوم القيامة.
- ٥- يزوج باثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، منهن إثنان في قبره .
- ٦- يدخل الجنة من فوره ولا تُردُّ روحه إلى الأرض.
- ٧- يطير في الجنة في حواصل طيور خضر.
- ٨- يشفع في سبعين من أهله يوم القيامة.
- ٩- يأتي يوم القيامة بجرحه اللون لون الدم والريح ريح المسك كرامة له.
- ١٠- يبارك الله في أهله وذريته.

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآتٍ لَهُمُ الْجَنَّةِ ﴾ [التوبة: ١١١]

٤- الله تعالى سيؤتي المجاهدين أجراً عظيماً .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُكْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾

[النساء: ٧٤]

٥- الفرق بين الشهيد الحقيقي ومن له أجر الشهيد :

- من له أجر شهيد له يعني ثواب الشهادة وذلك الفضل كاملاً.
- أما الشهيد الحقيقي الذي فعل تلك الحسنة العظيمة، فله عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة.

﴿ قال رسول الله ﷺ: « مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَعَمَلَهَا، كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ ضِعْفٍ . » [صحيح البخاري ٤٢ ومسلم ١٣٠ واللفظ له]

- أما من سأل الله الشهادة بصدق أو قال يا ليتني مثل فلان فأعمل بعمله...
﴿ قال رسول الله ﷺ: « مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ

مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ . » [صحيح مسلم ١٩٠٩]

﴿ قال رسول الله ﷺ: « إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ، عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَةُ، وَيَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ

يَرْزُقُهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النَّبِيِّ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنَيْتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَجْبُطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَةُ، وَلَا يَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنَيْتِهِ فَوَزُرُهُمَا سَوَاءٌ»

[صحيح: رواه الترمذي ٢٣٢٥ وابن ماجه ٤٢٢٨ وأحمد ٤/٢٣١ وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٢٣٢٥]

- فهذا الأجر الذي جاء في الأحاديث يترتب على صدق النية، فخالد بن الوليد رضي الله عنه كان يسأل الله الشهادة بصدق، لكنه مات على فراشه، بعد أن سلك السبل للوصول إلى تلك الغاية (الشهادة)، فقد شهد مائة زحفٍ في سبيل الله يبتغي الشهادة في كل منها، لكن الله أعطاه النصر والظفر على عدوه.

- أما غيره فربما سأل الله الشهادة لكنه لم يغزُ في سبيل الله، فهل هو صادق في سؤاله؟
- فكما أن الرجل شارّد الذهن في الصلاة لا يعطي من أجر صلاته إلا ما عقل منها حتى أنه لا يعطي إلا نصفها فثلثها فربعها.... حتى لا يعطي إلا عشر أجرها أو أقل.

✽ قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْصَرِفُ، وَمَا كُتِبَ لَهُ إِلَّا عَشْرُ صَلَاتِهِ، تُسْعَاهَا، تُمْنُهَا، سُبْعُهَا، مُخْمِسَهَا رُبْعَهَا ثُلُثَهَا نِصْفُهَا» [حسن: رواه أبو داود ٧٩٦ وأحمد ٤/٣٢١ وحسنه

الألباني في صحيح أبي داود ٧٩٦]

✽ كذلك من سأل الله الشهادة ربه لا يعطي إلا نصف أجرها حتى عشر أجرها أو أقل، على قدر صدقه في طلبه للشهادة، وهكذا كل الأعمال الصالحة.

✽ وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأل الله الشهادة في بلد نبيه صلى الله عليه وسلم.
كان عمر رضي الله عنه يقول: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ مَوْتِي فِي بَلَدِ رَسُولِكَ صلى الله عليه وسلم. [صحيح البخاري ١٨٩٠]

- لكنه كان صادقاً في سؤاله، فكيف ينال الشهادة وهو أبعد ما يكون عن ثغور المسلمين التي فيها القتال، فبدلاً من أن يرسله الله إلى تلك الأماكن التي تُنال فيها الشهادة، أرسل الله تعالى الشهادة إليه في مكانه (بلد الرسول صلى الله عليه وسلم)، فأرسل له فاجراً خسيساً لا قيمة له عند ربه لكي يقتله رضي الله عنه في محرابه في صلاة الفجر، فيرفع الله بتلك الشهادة إلى المنزلة التي يجب الله أن يسكنها له في الجنة والتي لا يبلغها عمله على حسنه وروعته.

- فتأمل كيف كانت أعمال عمر رضي الله عنه عظيمة جداً ، ومع ذلك أعد الله له مكاناً في الجنة أعلى بكثير من عمله ولا تبلغه كل تلك الأعمال الرائعة، ولن يصل إلى تلك الدرجة العالية جداً إلا بالشهادة.

فرزقه الله سؤال الشهادة ، ورزقه الصدق في السؤال ، ثم رزقه الشهادة فعلاً، حتى لا يكون له أجر شهيد بل يكون شهيداً فعلاً.

٦- إنعاه الله على الأولياء والشهداء عند حسابهم .

قال الله تعالى: ﴿لَجَزِيَمَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ [النور: ٣٨]

- هل الأولياء والشهداء لم تقع منهم السيئات أبداً؟ بل تقع أحياناً.
- فقد كانت حياتهم مليئة بالاختبارات، وكان أحدهم ينجح غالباً، ولكن ليس دائماً.
- ولكن الحساب سيكون على أحسن العمل، وليس على إجمالي العمل.
- فسيمحوا الله كل ما كان دون ذلك من سيئات وغفلة ، كأنه لم يعمله.
- حتى عمله الصالح المرجوح؛ لأن الله لن يحاسبه إلا على عمله الراجح الأفضل .

٧- الله تعالى سيكتب شهادة الكافرين ليسألوا عنها .

قال الله تعالى: ﴿أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتَكُنُّبُ شَهَدَتِهِمْ وَيُسْتَلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩]

٨- الله تعالى يخته على أفواه الكافرين فتنتطق أيديهم وأرجلهم .

قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٥]

سادساً : مقام الإحسان الذي دعا إليه اسم الشهيد :

١- من شهد أن الله على كل شيء شهيد بمعنى يشاهد، رضى بأن يشهد الله عمله، ولم يطلب مشاهدة الناس له، فدفعه ذلك إلى الإخلاص وعدم الرياء.

قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣]

٢- إذا علم العبد أن الله يراه، وأنه معه حيث كان، وأنه مطلع عليه، فينبغي أن يؤثر ذلك في استقامة أحواله، وينبغي أن يجعله ذلك يتأدب مع الله، فلا يراه حيث نهاه، ولا يفتقده حيث أمره، فلا يقصر في طاعته، ولا يجروء على معصيته، حتى يصل إلى مقام الإحسان، فيعبد الله كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإن الله يراه.

سابعاً من الأحكام المتعلقة باسم الله الشهيد .

جعل الله الشهود في المعاملات والحدود رجلين عدلين :

إلا ما كان من أمر الزنى فإن الله تعالى افترض فيه أربعة شهداء، وذلك لبشاعة الجريمة فلا يكفي فيها شاهدان، وكذلك لجعل رمي الأبرياء بها أمراً غير سهل .
- فإن شهد ثلاثة رجال على رجل وامرأة بالزنا جلدهم القاضي جميعاً ثمانين جلدة حد القذف، حتى وإن رأى القاضي نفسه الجريمة ؛ لأنه لا يصح أن يكون قاضياً وشاهداً .
- وحتى وإن أتى إلى القاضي أربعة شهود متفرقين جلدهم جميعاً حد القذف ثمانين جلدة، فلا تقبل شهادتهم إلا أن يأتوا مجتمعين .
- يجوز أن تحمل المرأتين محل الرجل الواحد في الشهادة .
واشترط الشافعي أن تكونا مجتمعتين ولم يقبل شهادة المرأتين متفرقتين لقول الله تعالى : ﴿أَنْ تَصِلَ إِحْدَهُمَا فَتُكْفِرَ إِحْدَهُمَا بِالْأُخْرَى﴾ [البقرة: ٢٨٢] فكيف تذكرها وهي غير حاضرة معها .

ثامناً من عقيدة أهل السنة :

❁ لا يحكم لأحدٍ معينٍ بالشهادة :

❁ رأى الصحابة رجلاً يقاتل الكفار قتالاً شديداً فاستحسنوا فعله، فقال النبي ﷺ : «هو في النار» فوجدوه قد جرح جراحه فوضع السيف في صدره واتكأ عليه فمات .
فلا يقال لأحدٍ أنه شهيد أو أنه في الجنة ، ولا يجوز بذلك لأحدٍ ؛ لأنه لا يعلم الخاتمة إلا الله تعالى .

❁ التقي رسول الله صلى الله عليه وسلم هو والمشركون، فاقتتلوا، فلما مال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عسكره، ومال الآخرون إلى عسكرهم، وفي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لا يدع لهم شاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه، فقالوا: ما أجزأنا من اليوم أحدٌ كما أجزأ فلانٌ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما إنه من أهل النار»، فقال رجل من القوم: أنا صاحبه أبداً، قال: فخرج معه، كلما وقف وقف معه، وإذا أسرع أسرع معه، قال: فجرح الرجل جرحاً شديداً، فاستعجل الموت، فوضع نصل سيفه بالأرض ودبابه بين يديه، ثم تحامل على سيفه، فقتل نفسه، فخرج الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أشهد أنك رسول الله، قال: «وما ذاك؟» قال: الرجل الذي ذكرت أنفاً: «أنه من أهل النار»، فأعظم الناس ذلك،

فَقُلْتُ: أَنَا لَكُمْ بِهِ، فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهِ حَتَّى جُرِحَ جُرْحًا شَدِيدًا، فَاسْتَعَجَلَ الْمَوْتُ فَوَضَعَ نَظْلَ سَيْفِهِ بِالْأَرْضِ وَذَبَابُهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ فَفَتَكَ نَفْسَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ.» [صحيح البخاري ٢٨٩٨ مسلم ١١٢]

❁ قال رسول الله ﷺ: «وَاللَّهِ مَا أَذْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ مَا يُفْعَلُ بِي.» [صحيح البخاري ١٢٤٣]

❁ قال رسول الله ﷺ: «لَنْ يُدْخَلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَّعَمَدَنِي اللَّهُ بِفَضْلِ وَرَحْمَةٍ فَسَدَّدُوا وَقَارِبُوا.» [صحيح البخاري ٥٦٧٣ مسلم ٢٨١٦]

تاسعًا فهم الصحابة لاسمه تعالى الشهيد:

١- القعقاع في القادسية : أمة تحترف الشهادة :

- انحاز المسلمون إلى فتحهم لصلاة العشاء بعد ثالث يوم قتال في القادسية ، وهو يوم الانتصار على الفيلة ، ويوم وصول المدد من المجوس عبّاد النار ، ويوم وصول القعقاع رحمته الله في كتيبة من جيش أبي عبيدة رحمته الله لنجدته المسلمين في الجبهة الشرقية، لقد كان يوماً شديداً على المسلمين والكافرين ، حيث كان القتال من الفجر إلى الليل ، وكان أشده على كتيبة النجدة التي باتت ليلتها السابقة تعدو في الصحراء لنجدة إخوانهم المسلمين .

- فما أن قضى سعدٌ رحمته الله صلاة العشاء حتى سمع الجيش تكبير القعقاع رحمته الله معلناً هجومه بمفرده على عبدة النار .

- من يتخيل هذا المشهد ؟ إنه رجل واحد يعلن الهجوم على جيش بأكمله ، وهذا الجيش فيه مائتين وأربعين ألف مقاتل .

- وهو كان يقاتل طوال النهار ولم يسترح ، وبات يعدو على صهوة حصانه طوال ليلة أمس لنجدة إخوانه المسلمين .

- ياله من رجل اشتاق للشهادة بصدق (فإن التي دعوتهم تطلبون ، للتي عنها تقعدون) .

- ولكنه أنشب القتال بدون إذن الأمير ، وهذا لا يجوز ، فماذا لو استشهد ؟ أيموت على

المعصية ؟ فما كان من سعدٍ رحمته الله إلا أن قال : اللهم اغفر له وانصره ، فإني قد أذنت له .

- فثارت بنو أسد إلى السلاح ، وعانق تكبيرهم نجوم السماء ، فرفع الأمير رحمته الله

صوته قائلاً : اللهم اغفر لهم وانصرهم ، فإني قد أذنت لهم .

- فإذا بكل رايات المسلمين تعلو ، وإذا خلفها رجال اشتاقوا إلى رسولهم ﷺ

فتسابقوا أن يبيتوا ليلتهم عنده ﷺ ، ثم ينصرفوا إلى حورهم وقصورهم ، فإن الشهيد يدخل الجنة من فوره وينعم في قبره ، ولا ينتظر قيامة ولا حساباً ولا ميزاناً .

قال الله تعالى: ﴿وَهُمْ مِنْ فِرْعَ بَوْمِذِءَامْتُونَ﴾ [النمل: ٨٩]

- وأقبلت جموع المسلمين لا تريد إلا الله والجنة ، فاندفعت رايات بجيلة ، وسابقت خيول كندة ، وحملت سيوف النخع ، فلم يجد سعدٌ ﷺ بداً من القيام والتكبير أربع تكبيرات إعلاناً للهجوم العام على الكفار ، ومواصلة قتال الليل بقتال النهار . [تاريخ الطبري ٢/ ٤٢٣]

- اللهم إنا نشهدك أننا نحب هؤلاء الرجال ﷺ ، فإن حرمنا صحبتهم في الدنيا فلا تحرمنا صحبتهم في الجنة وقبلها مرافقتهم حول نبينا ﷺ عند الحوض ، فإن رسولك الصادق ﷺ قال: «المرء مع من أحب» . [صحيح البخاري ٥٧٠٢]

٢- إن تصدق الله يصدقك .

✽ جاء رجلٌ من الأعراب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فآمن به واتبعه، ثم قال: أهاجر معك، فأوصى به النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه، فلما كانت غزوة غنم النبي صلى الله عليه وسلم سبياً، فقسّم وقسم له، فأعطى أصحابه ما قسم له، وكان يرعى ظهرهم، فلما جاء دفعوه إليه، فقال: ما هذا؟، قالوا: قسم قسمه لك النبي صلى الله عليه وسلم، فأخذه فجاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ما هذا؟ قال: «قسمته لك»، قال: ما على هذا أتبعتك، ولكنني أتبعتك على أن أرمى إلى هاهنا، وأشار إلى حلقه بسهم، فأموت فأدخل الجنة فقال: «إن تصدق الله يصدقك»، فلبثوا قليلاً ثم نهضوا في قتال العدو، فأتي به النبي صلى الله عليه وسلم يحمل قد أصابه سهم حيث أشار، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أهو هو؟» قالوا: نعم، قال: «صدق الله فصدقته»، ثم كفنه النبي صلى الله عليه وسلم في جبة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قدمه فصلى عليه، فكان فيما ظهر من صلاته: «اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً في سبيلك فقتل شهيداً أنا شهيدٌ على ذلك» [صحيح: رواه النسائي ٤/ ٦٠/ ١٩٥٣ وعبد الرزاق في

المصنف ٦٦٥١ والطحاوي في شرح معاني الآثار ١/ ٥٠٦ والطبراني في المعجم الكبير ٧/ ٢٧١/ ٧١٠٨

وصححه الألباني في صحيح الترغيب ١٣٣٦]

- قدم وفد من بني خزيمة إلى المدينة في أواخر السنة الثالثة للهجرة وأظهروا الإسلام، فأكرم النبي صلى الله عليه وسلم استقبالهم ووفادتهم وفرح بهم المسلمون. وقبل انصرافهم سألو النبي صلى الله عليه وسلم أن يرسل معهم نفرًا يقرئونهم القرآن ويعلمونهم الأحكام ويفقهوهم في الدين.

فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم معهم ستة من الأنصار منهم خبيب بن عدي، وعاصم بن ثابت رضي الله عنه وفرح أولئك نفر الصالحين بتلك المهمة، فقد كانوا أنصارًا والآن سيكونون مهاجرين أيضًا، بل ومعلمين وسفراء مسلمين، يأخذون كمثال أجر كل من اهتدى بهديهم، ولم يشق عليهم سوى مفارقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهم لم يتخيّلوا الحياة بعيداً عنه. - مضى الركب حتى إذا بلغوا منطقة الرجيع من أرض بني هزيل، فوجئوا بأشع غدرًا تنفطر لها القلوب وتشقق من هولها الأكباد.

- لقد أطبق بنو هذيل على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتحلّى عنهم بنو خزيمة الذين خدعوا المسلمين في المدينة وأظهروا الإسلام وادعوا أنهم يريدون من يقرؤهم القرآن. - فباع بنو خزيمة المسلمين للهذليين نظير مال كثير، وإنما أراد الهذليون أسر المسلمين ليستبدلوا بهم أسيرين لهم بمكة وإن زاد منهم أحد باعوه لأصحاب الثأر من أهل مكة.

- لقد عمّد الهذليون إلى الخدعة القديمة الحديثة، فجعلوا يُقسمون للمسلمين بأيانهم التي يقبلونها، فجعلوا يقسمون برب الكعبة أنهم لا يريدون بهم شرًا ولهم العهد والميثاق على ذلك.

- وبنو هذيل جعلوا يستميلون الصحابة ويقسمون لهم كذبًا لسبيين:

الأول: أنهم يريدون الصحابة أسرى لا قتلى.

والثاني: لأنهم إذا قاتلوا الصحابة الستة مجتمعين فربما يسقط منهم بعض القتلى في مواجهة الصحابة لذلك لا بد أن يبدأوا بالخيار السلمي ليحققوا دماء أنفسهم.

- واجتهد الصحابة وآثر ثلاثة منهم الاستشهاد دون الاستسلام، وقالوا والله لا نقبل من مشركٍ عهدًا، فقاتلوا حتى قُتلوا وكان منهم عاصم بن ثابت رضي الله عنه.

- أما الثلاثة الآخرين فقد صدّقوا العصبة الغادرين واستسلموا لهم فغدروا بهم وباعوهم لأهل مكة ليقتلوهم، وكان منهم خبيب بن عدي رضي الله عنه.

- ولما علمت هذيل أن أحد القتلى هو عاصم بن ثابت رضي الله عنه فرحوا؛ لأن سلافة بنت سعد قد وضعت لمن يأتيها به حياً أو ميتاً مبلغاً كبيراً من المال، وأقسمت أن تشرب الخمر في قحف رأسه؛ لأنه قتل ابنها الجلاس ومسافع يوم أحد.

- فجاء الهذليون ليحزوا رأسه، فجاءت أسرابٌ عظيمة من النحل وأحاطت بجسده وجعلت تلسع من يقرب منه، فقالوا لبعضهم: دعوه حتى يقبل الليل ويذهب النحل.

- وفي الليل أرعدت السماء وقذفت بالمطر كأفواه القرب وعمَّ السيل البطح والوادي وحمل السيل جثمان عاصم بن ثابت رضي الله عنه إلى مكانٍ لا يعلمه إلا الله تعالى، فلم يعثروا عليه، ولم يعثر عليه أحدٌ إلى الآن.

- وقد كان عاصم بن ثابت رضي الله عنه عاهد الله ألا يمسه مشركاً ما امتدت به الحياة فسأل الله ألا يمسه مشركٌ بعد الوفاة، فلما صدق الله، صدقه الله، فحفظه الله ميتاً كما حفظ عاصم رضي الله عنه دين الله حياً. [أصله في صحيح البخاري ٣٠٤٥]

٤- الشهادة صناعة إسلامية : غزوة مؤتة .

- ودع النبي صلى الله عليه وسلم الركب الصالحين المتجهين للقاء أعداء الله، الروم في بلاد الشام وقد أمر على الجيش زيد بن حارثة رضي الله عنه وقال: إن قتل زيدٌ فقائد الجيش جعفر بن أبي طالب فإن قتل جعفرٌ فقائد الجيش عبد الله بن رواحة فإن قتل عبد الله بن رواحة فليختر المسلمون رجلاً منهم.

- لما وصل المسلمون إلى الشام وجدوا هرقل قد تجهز لهم في مائة ألف مقاتل، وجمَعَ لهم من حلفائه ونصارى العرب مائة ألفٍ آخرين، فماذا يفعلون وعددهم لا يزيد على الثلاثة آلاف؟

- قال المسلمون: نكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعددهم وعددنا.

فقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه: يا قوم: إن التي جئتم تطلبونها فقد أدركتموها، ونحن ما نقاتل الناس بعدد ولا قوة، وإنما نقاتلهم بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فهي إحدى الحسينين إما النصر وإما الشهادة.

- فاستجاب الجيش والتقى الجمعان في مؤتة .

- وتقدم زيد بن حارثة رضي الله عنه فقاتل وهو حامل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكاثر عليه الروم وكثرت الرماح في صدره فاستشهد مقبلاً غير مدبر رضي الله عنه.

- فأخذ الراية جعفر بن أبي طالب أخو علي رضي الله عنه، فحمى الوطيس واشتدت

هجمة الروم فأوغل في صفوفهم وهو يقول:

يا حبذا الجنة واقترابها

طيبة وبارداً شرابها

والروم رومٌ قد دنا عذابها

كافرةٌ بعيدةٌ أنسابها

على إذا لاقيتها ضرابها

فقطعوا يمينه لتسقط الراية، فرفعها بشماله فقطعوا شماله، فأخذ الراية بعضديه لئلا تسقط فأنفذوه، رحمته.

- فأخذ الراية عبد الله بن رواحة رحمته ولكن منظر صاحبيه وهما مدرجين في دمائهما لم يغب عن عينيه، فهابت نفسه وتردد بعض التردد، فزجر نفسه قائلاً:
طائعة أو لتكرهنا

أقسمت يا نفس لتنزلنه

هل أنت إلا نطفة في شئنه

مالي آراك تكرهين الجنة

فاقتحم ساحة الوغى وما زال يجاهد حتى قتلوه رحمته.

- ثم أعطى المسلمون الراية لخالد بن الوليد رحمته، فانسحب بهم وحقن دماءهم وقاتل حتى تكسرت في يده تسعة سيوف واجتمعت عليه الروم لكنهم لم يستطيعوا أن يقتلوه رحمته. [السيرة النبوية لابن هشام ٢٩/٥ وتاريخ الطبري ١٥١/٢]

- وظل هذا المشهد في ذاكرة خالد رحمته لم ينساه أبداً حتى ثأر له بعد سبع سنين في موقعة اليرموك حين قتل من الروم مائة وثلاثين ألفاً على أقل تقدير.

❁ قال عبد الله بن عمر رحمتهما: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ قُتَيْلَ زَيْدٍ فَجَعَفَرٌ وَإِنْ قُتِلَ جَعَفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ كُنْتُ فِيهِمْ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ فَالْتَمَسْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَوَجَدْنَاهُ فِي الْقَتْلِ وَوَجَدْنَا مَا فِي جَسَدِهِ بَضْعًا وَتَسْعِينَ مِنْ طَعْنَةٍ وَرَمِيَةٍ. [صحيح

البخاري ٤٢٦١]

❁ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأَصِيبَ ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأَصِيبَ ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأَصِيبَ وَإِنَّ عَيْنِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَتَدْرِفَانِ ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنْ غَيْرِ امْرَأَةٍ فَفُتِحَ لَهُ. [صحيح البخاري ١٢٤٦]

(٢٠٦) المهيمن ﷺ

أولاً ﴿الدليل﴾ قول الله تعالى: ﴿السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣]

ثانياً ﴿الإحصاء﴾ اسم المهيمن أجمعت عليه الأمة.

ثالثاً ﴿الوزن﴾

اسم الله المهيمن على وزن الْمُفْعِلِ .

رابعاً ﴿المعاني والدلالات لاسمه تعالى المهيمن﴾

- هو الشهيد لأعمال عباده ، والرقيب عليهم ، والحافظ لأعمالهم ، لا تخفى عليه منهم خافية .

- وهو الذي يقضي بينهم يوم القيامة .

- وهو المسيطر على كونه ، وهو تعالى لم يترك هذه السيطرة التامة لأحدٍ من خلقه حتى لأحبهم إليه (رسول الله ﷺ) .

- وأن الإنسان لا يملك السيطرة التامة على نفسه فضلاً أن يسيطر على غيره .

- والله تعالى أنزل القرآن وجعله مسيطراً على ما سبقه من الكتب والأديان، فينسخ ما يعارضه ويقر ما يوافقه .

١- المهيمن هو الشهيد، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد، وقتادة، ومقاتل.

[تفسير البغوي ٤/٣٢٦]

٢- قال ابن عباس رضي الله عنهما : هو الشهيد على عباده بأعمالهم . [تفسير البغوي ٤/٣٢٦]

- لا تخفى عليه منهم خافية، فهو الرقيب على عباده، الحافظ لأعمالهم، ليقضي بينهم يوم القيامة.

٣- هو القائم على كل نفس بما كسبت.

٤- وهو القاضي، قاله سعيد بن المسيب، والضحاك.

٥- هو المسيطر على كل شيء ٤. [المعجم الوسيط ١٠٠٥] فلا مسيطر في الكون كامل السيطرة إلا الخالق ﷻ، ولا يملك كامل السيطرة أي مخلوق.

❁ فهو تعالى المسيطر على مجريات الأمور في السماوات السبع والأرضين السبع ، وفي البر والبحر، وفي كل مكان وكل زمان لا يخرج شيء عن إرادته أبداً، حتى ولو ذرة ❁ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ❁ [سبأ: ٣]، ❁ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ❁ [فاطر: ٤١]

٦- والنبي ﷺ وهو أحب خلق الله إليه لا يملك هذه السيطرة.

قال الله تعالى: ❁ لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ❁ [الغاشية: ٤١]

٧- والله تعالى يستنكر أن تُنسب السيطرة لأحد من مخلوقاته أيًا ما كان، فلا يملك

مخلوق السيطرة على غيره ولا حتى على نفسه .

قال الله تعالى: ❁ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّرُونَ ❁ [الطور: ٣٧]

٨- وإن الله تعالى قد منع الكافرين أن يستأصلوا المسلمين عامة، حتى في أحلك

ظروفهم وأسوأها من الفقر والضعف والقلّة، ورغم ما كان عند عدوهم من القوة والعدد والعُدّة، فلم يجعلهم ولن يجعلهم يسيطرون سيطرة تامة على المسلمين أبداً.

٩- والله تعالى جعل القرآن مهيمناً على ما سبقه من الكتب، فينسخ ما يخالفه

من أحكام، ويعزز ما يوافقه من أحكام.

خامساً | أثر الإيمان باسمه تعالى المهيمن:

- الشعور بهيمنة الله تعالى تجعل العبد يخشاه ويراقبه في كل عمله.

- لذلك ينبغي على العبد أن يصرف عن قلبه تسلط نفسه الأمانة وهواه

والشيطان، ويوجه قلبه لعبادة الواحد الديان.

- وينبغي على كل راع أن يوجه رعيته لما ينفعهم في الدنيا بإصلاحها ولما

ينفعهم في الآخرة بعبادة الله .

١- الشعور بمراقبة الله هي التي تصل بالعبد إلى مرتبة الإحسان.

٢- ينبغي للإنسان يجتهد في الهيمنة عن قلبه، ويوجهه ناحية المهيمن، ويجتهد أن يصرف

عن قلبه كل محاولات التسلط الفاسدة من نفسه الأمانة بالسوء أو من الشيطان.

٣- وينبغي للإمام أن يجتهد في توجيه رعيته من حوله إلى ما ينفعهم في الدنيا والآخرة من توحيد الله وعبادته، وعدم الإشراك به.

سادساً من عقيدة أهل السنة والجماعة .

مصدر تلقي العقيدة هو الكتاب والسنة:

١- أهل السنة يأخذون عقيدتهم من نصوص القرآن المحكّمة والسنة الصحيحة، وهذه المصادر معصومة، ويصدق بعضها بعضاً، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحٰظِنُونَ ﴾ [الحجر: ٩]

٢- وأهل السنة عرفوا ربهم بالوحي لا بالعقل، وكذلك أسماؤه وصفاته؛ لأنه لا سبيل لمعرفة العقل، فمن ذا الذي شاهد الله تعالى ثم وصفه لنا؟

٣- وأهل السنة ينكرون ما يقوله الفلاسفة بأن العقل هو مصدر التشريع دون الوحي؛ لأن عقولهم متضاربة ولا تتفق على شيء، فعقل المعتزلي غير عقل الأشعري غير عقل الفيلسوف ، فبعقل من منهم نأخذ ديننا؟ وكلها عقول ناقصة ومتناقضة وملؤها الأهواء.

❁ وأهل البدع والفلاسفة يختلفون بقدر اختلاف مصادرهم فيتنازعون ويتبرءون من بعض ويكفرون بعضهم البعض.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢]

❁ والفلاسفة قالوا إن أحاديث رسول الله ﷺ آحاداً ظنية، وقالوا إن كلامهم قواطع عقلية، فياخبة ما وقعوا فيه من الرزية.

٤- وإن العقل الصريح لا يتعارض مع النقل الصحيح، والنقل هو كل ما ثبت من نصوص الكتاب والسنة.

٥- وإن نصوص الوحي ما نزلت لكي يحكم عليها، وإنما نزلت لكي يحتكم إليها.

٦- ولا يصح القياس في وجود النص .

٧- وإن العقل لا يثبت تشريعاً إنما هو آلتا الفهم.

٨ - ويجب تقديم النقل على العقل، فنؤمن بها جاء من عند ربنا وإن لم ندرك حكمته بعقولنا.

٩- ولا يشترط معرفة الحكمة في تشريع الأحكام لكي نؤمن بها ونعمل بها، بل قد تغيب عنا الحكمة.

١٠- ورغم أن أهل السنة يقدمون النقل على العقل إلا أنهم لا يهدرون قيمة العقل.

✽ فالعقل عند أهل السنة هو محل التكليف، ومن فقد عقله رُفِعَ عنه التكليف.

✽ وبالعقل يختار الإنسان بين فعل الأوامر أو اقرار النواهي.

✽ وبالعقل يبلغ الإنسان الجنة أو النار.

✽ وبالعقل يتدبر الإنسان الآيات السمعية في القرآن، والآيات المرئية في الأكوان.

١١- لكن العقل لا يستطيع إدراك الأمور الغيبية إلا بالوحي، لذلك لا يستطيع

أن يدرك صفات الله تعالى أو نعيم الجنة أو عذاب النار إلا بالقدر الذي أخبرنا الله تعالى به.

١٢- وإنما أعطينا العقل لإقامة العبودية لا لإدراك الربوبية.

١٣- والله تعالى أمرنا بتدبر كتابه لا بتدبر ذاته، وكيف يستطيع العقل المخلوق أن

يعرف كيفية خالقه تعالى؟ والله تعالى قد حجب ذلك عنا، ومن تكلم في كيفية ذات الله تعالى

فقد كذب على الله؛ لأنه تكلم على الله بغير علم، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾

[الإسراء: ٣٦]

✽ وإذا كانت الروح مخلوقة ولا نعرف كنهها، فكيف نعرف كنه خالقها تعالى؟ قال الله

تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾

[الإسراء: ٨٥]

١٤- وإن دين الإله قد اكتمل ولا يحتاج لمن يكمله فيزيد فيه أو ينقص منه أو

يُعدّل فيه، قال الله تعالى: ﴿أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ

الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]

﴿ ٢٠٧ ﴾ المحيط ﴿﴾

أولاً ﴿﴾ الدليل:

قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾ [النساء: ١٢٦]

وقول الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُّحِيطًا﴾ [النساء: ١٠٨]

وقول الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَّا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ [فصلت: ٥٤]

وقول الله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُّحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾

[البقرة: ١٩]

وقول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُّحِيطٌ﴾ [البروج: ٢٠]

ثانياً ﴿﴾ الإحصاء:

واسم المحيط قال به جمع من أهل العلم، منهم رواية الوليد، وابن الحصين، وإحصاء الخطابي، والحليمي، والسيهقي، والأصبهاني، وابن العربي، والقرطبي، وابن القيم، وابن الوزير، وابن حجر، وابن عثيمين، وغيرهم.

﴿﴾ وقال القرطبي: أجمع عليه العلماء .

ثالثاً ﴿﴾ الوزن:

اسم الله المحيط على وزن المفعِل .

﴿﴾ أسماء الله الحسنى على وزن المفعِل (٢٠):

المحيط / المقسط / المقيت / المغني / المعطي / المقي / المحصي / المطعم / المكرم / المنعم / المحسن / المجير / المنير / المين / المعين / المجيب / المغيث / المعز / المؤمن / المحيي .

رابعاً ﴿﴾ المعاني والدلالات لاسمه تعالى المحيط:

- هو الذي أحاط بكل شيء ، فالسماوات والأرض في قبضته كذرة في قبضة أحدكم فلا يستطيع أحد أن يفر منه إلا إليه .

- وهو المحيط بخلقه زماناً ومكاناً وعلماً وقدرةً وعدداً .

- والعباد لا يستطيعون الإحاطة بالله علماً ولا رؤيةً ، فهم لا يعلمون كيفية ذاته

ولا صفاته، وحتى عندما يرونه في الجنة لا يحيطون به تعالى بأبصارهم .

١- وهو الذي أحاطت قبضته بكل شيء.

✽ قال ابن عباس رضي الله عنهما: ما السماوات السبع والأرضون السبع في كف الرحمن إلا كخردلة في كف أحدكم . [رواه أحمد في السنة ١٠٩٠ والطبري في تفسيره ٢٤/٢٥]

✽ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: « جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَحْدُ: أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْأَرْضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِدُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾

[صحيح البخاري ٤٨١١ ومسلم ٢٧٨٦]

٢- فلا يستطيع أحد الفرار من قبضته .

- فلا يقدر أن يفر منه شيء ، أما العبد الصالح فإنه يفر من الله إليه .

قال الله تعالى: ﴿ فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكَرِيمٌ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ [الذاريات: ٥٠]

✽ وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الذكر عند النوم: «اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَجَلَّتْ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ» [صحيح البخاري ٢٤٧ ومسلم ٢٧١٠]

✽ قال الحلبي: هو الذي لا يقدر شيء على الفرار منه، وهذه الصفة ليست حقاً إلا لله جل ثناؤه، وهي راجعة إلى كمال العلم والقدرة وانتفاء الغفلة والعجز عنه.

[الأسماء الحسنی للبيهقي ١/١١٣]

٣- وهو الذي أحاط علمه وقدرته بكل شيء.

✽ قال الأصفهاني: ﴿إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [هود: ٩٢]، الإحاطة بالشيء علماً هي أن تعلم وجوده، وجنسه، وكيفيته، وغرضه، والمقصود به، وإيجاده، وما يكون به ومنه، وذلك ليس إلا لله تعالى . [المفردات ١٣٧]

٤- وهو الذي أحاط بعدد كل شيء.

✽ قال الخطابي: هو الذي أحاطت قدرته بجميع خلقه، وهو الذي أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً . [الأسماء والصفات للبيهقي ١/١١٣]

٥- واللّٰه تعالى له إحاطة زمانية ومكانية وعلمية.

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣]

(١) فهو المحيط بالخلق إحاطة زمانية لأنه الأول والآخر.

(٢) وهو المحيط بخلقه إحاطة مكانية لأنه الظاهر والباطن.

(٣) وهو المحيط بخلقه إحاطة علمية لأنه بكل شيء عليم.

٦- قال ابن القيم: الله محيط بكل شيء حيث لا يحيط الشيء نفسه وكل شيء في قبضته، قال الله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]

٧- هو الذي يحيط بالعباد لكنه سبحانه لا يدرك ولا يحاط به.

٨- هو الذي يحيط علمًا بالعباد ولا يحيطون علمًا به سبحانه.

قال الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]

فلا تحيط العقول بكيفية صفاته وذاته .

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]

٩- هو الذي يحيط بهم وبأبصارهم وهم لا يدركونه، ولا يحيطون به

بأبصارهم حتى في الجنة، قال الله تعالى: ﴿لَا تَدْرِكُهُمُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ

اللطيف الخبير﴾ [الأنعام: ١٠٣]

خامسًا أثر الإيمان باسمه تعالى المحيط:

- ينبغي للعبد أن يحيط بفرائض دينه وواجباته فيقوم بها كلها على قدر

استطاعته فلا يترك منها شيء ولا يفرق بينها فيفعل شيء ويترك شيء.

- ينبغي للمسلمين أن يحيطوا ببلادهم ويحفظوا ثغورهم من أعدائهم فيحموا

حرماتهم ويحفظوا بيضتهم.

- ينبغي على كل راع أن يحيط برعيته سواء كان أبًا أو واليًا أو إمامًا فيعلم

شئونهم ويحفظهم من الضر ويسوق لهم منافعهم.

- لن يقوم بهذا الدين إلا من حاطه من جميع جوانبه.

١- فينبغي على المسلم أن يقوم بأمر دينه كله لا يترك منه شيء .

- فلا يفرق بين الصلاة والزكاة فيؤدي الصلاة ثم يبخل عن أداء الزكاة.
 - أو يفرق بين الصلاة والصيام فيصوم رمضان ثم لا يصلي لله الرحمن.
 - ولا يفرق بين الصلاة والحجاب فتصلي المرأة وثم لا تتحجب بالحجاب الكامل ،
- فإن الذي أمر بالصلاة هو الذي أمر بالحجاب.**

- ولا يفرق بين المسجد والحياة.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلرَّبِّ الْعَلِيمِ﴾ [الأنعام: ١٦٢] ،
فلا يفرق بين العبادة وقوانين الحياة، ولا يفرق بين الدين والسياسة قرب المسجد هو
هو رب ما سواه ، ورب المسجد هو رب الحاكم والمحكوم، ورب الوزير والغفير،
ورب الجيش ورب الأسواق والأموال .

- ومن شرع الصلاة هو الذي شرع المعاملات وشرع أحكام البيع والشراء .
- وشرع واجبات المسلم مع إخوانه المسلمين.
- وشرع موقف المسلم مع غير المسلمين وموقف الدولة المسلمة مع الدول
المسلمة، ومع الدول الكافرة.

فمن ترك من الدين شيئاً فقد اعترض على حكم ربه في هذا الشيء .

- ٢- ينبغي على المسلمين أن يحيطوا ببلادهم ، ويحفظوا أرضهم وحرمتهم .
- ﴿ قال رسول الله ﷺ : « رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ وَأُجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ . » [صحيح مسلم ١٩١٣]

(٢٠٨) المحصي ع

أولاً * الدليل:

اسم **المحصي** مشتق من قول الله تعالى: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٨]
 ومشتق من قول الله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢]
 ومشتق من قول الله تعالى: ﴿أَحْصَنَهُ اللَّهُ وَسُوهُ﴾ [المجادلة: ٦]

ثانياً * الإحصاء:

اسم **المحصي** جاء في رواية الوليد بن مسلم، وفي إحصاء الخطابي، وابن العربي،
 والحليمي، والبيهقي، وغيرهم.
 * وقال القرطبي: أجمعت عليه الأمة .

ثالثاً * الوزن:

اسم الله **المحصي** على وزن **المُفْعِل**.

* أسماء الله الحسنى على وزن **المُفْعِل** (٢٠):

المحصي / المغني / المعطي / المبقي / المحيط / المقسط / المقيت / المطعم / المكرم /
 المنعم / المحسن / المجير / المنير / المبين / المعين / المجيب / المغيث / المعز / المؤمن / المحيي .

رابعاً * المعاني والدلالات لاسمه تعالى المحصي :

- هو الذي أحصى كل شيء عدداً وعلماً من ظاهر ومستور وحقير وجليل .
 - وهو الذي أحاط بهم بقدرته وقبضته فلا يخرج أحد منهم عن مشيئته .

١- قال ابن الأثير: **المحصي** هو الذي أحصى كل شيء بعلمه، وأحاط به، فلا يفوته دقيق ولا جليل . [النهاية]

٢- الإحصاء هو العد، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ [مریم: ٩٤-٩٥]

٣- هو الذي لا يفوته شيء سبحانه، أحصى على العباد أنفاسهم وحركاتهم وسكناتهم
 وكل أعمالهم، ثم يحاسبهم عليها، قال الله تعالى: ﴿أَحْصَنَهُ اللَّهُ وَسُوهُ﴾ [المجادلة: ٦]
 وقال الله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى المحصي:

- ينبغي للعبد أن يحصى غفلاته ليتوب من معاصيها .
- وينبغي أن يكثر من الاستغفار للذنوب التي يحصيها.
- أما حسناته فقد وكلّ الله من يحصيها ، فهي في كتاب لا يضيع منها شيء فلا يشغل فكره فيها .

- ينبغي على العبد أن ينشغل بطاعة ربه ، والثناء عليه بنعمه ، ولن يحصيها.
- فلن يحصي نعمه ولن يحصي في كل نعمة فضله فيها .
- ولن يحصي الثناء عليه ولا على نعمة واحدة فيجازيها .
- ولن يحصى الثناء على كمال ذاته لأنه لا يدري ما يدانيها.

١- ينبغي للعبد أن يحصي ذنوبه ليتوب منها، أما حسناته فلن يضيع منها شيء، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] ، والإيمان هو الصلاة وهي من الطاعات التي لا تضيع عند الله تعالى .

٢- وإن إحصاء الحسنات هو أول باب رؤية النفس والتكبر بالعمل على المخلوقين والمن على الخالق العظيم.

٣- قال القرطبي: إذا علم العبد أن الله يحصى عليه كل شيء فليحص هو الآخر على نفسه كل شيء. [الأسنى]

٤- ينبغي للعبد أن يكثر من الاستغفار على الذنوب التي أحصاها الله تعالى ويتبع الذنوب بالحسنات قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١٦٤]

٥- قال رسول الله ﷺ: « لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ. » [صحيح مسلم ٤٨٦] يعني لا أحصي نعمك، ولا أحصي الثناء بها، ولا أحصي شكرها، ولا أبلغ الواجب في ذلك، فهو ﷺ يقول أنه لم يفعل ما يستحقه الله تعالى من الشكر على النعمة الواحدة، ومن الثناء بها على المنعم سبحانه، بل فاتته نعم كثيرة لم يحصها أصلاً فيشكرها، ويثني بها على الله، فما بالكم بمن دونه من الأولياء؟ وما بالكم بعوام الناس؟ بل ما بالكم بالعصاة؟

سادساً الأحكام المتعلقة باسم الله المحصي .

✽ ينبغي للعبد أن يحصي ماله كل عام مرة لإخراج الزكاة المفروضة وإن إحصاء المال لباب من أبواب العبادات والتكاليف التي أمر الله تعالى بها وإن إنفاق الوقت فيه لمن الوسائل المشروعة التي تؤدي إلى الغايات المحمودة وهي طاعة الله تعالى.

سابعاً من عقيدة أهل السنة .

١- إحصاء أسماء الله الحسنی :

مراتب الإحصاء عشرة وهي :

- ١- تجميعها من الكتاب والسنة ، وهذه وظيفة العلماء .
- وحفظها وهي وظيفة عامة الأمة .
- ٢- الإيمان بأنها أسماؤه تعالى وأن معانيها هي صفاته ، والإيمان بما يترتب على ذلك من الآثار واللوازم والأحكام .
- ٣- التوسل إلى الله بها ودعاؤه بما يناسب الطلب من أسماؤه .
- ٤- الثناء على الله بها لما فيها من حسن المعاني وإثبات الكمال المطلق لله تعالى .
- ٥- تعلم جميع معانيها ومدلولاتها .
- ٦- استحضار معانيها في القلب فيعبد الله كأنه يراه .
- ٧- إفراد الله تعالى بصفاته وعدم إعطائها للمخلوقين وعدم تشبيههم بخالقهم العظيم .
- ٨ - الاتصاف بما أمر الله من الصفات كالكريم والصادق وعدم الاتصاف بما نهى الله عنه كالتكبر والمتعالي ، ولا يقال : الاتصاف بما يسوغ منها وعدم الاتصاف بما لا يسوغ ؛ لأنه يمنع تشبه المخلوق بالخالق العظيم .
- ٩- عبادة الله بمقتضى أسمائه وهي العبادات القلبية التي هي أصل العبادات الظاهرة وشرط قبولها وسبب لمضاعفة أجرها ، والعبادات القلبية هي أصل توحيد الألوهية .
- ١٠- أن يكون العبد على عقيدة أهل السنة، فإن الإحصاء مع الابتداء ينقض الإحصاء .

وإن فعل كل ما سبق هو تحقيق عقيدة أهل السنة والجماعة .

٢- فضل إحصاء أسماء الله الحسنى .

- ١- إحصاء أسماء الله الحسنى سبب لدخول الجنة .
- ٢- وسبب لتحقيق العبادة الكاملة لله تعالى .
- ٣- وسبب لزيادة الإيمان وتركيز النفوس .
- ٤- وسبب لإجابة الدعاء .
- ٥- وسبب لحب العبد لربه، ولحب الرب لعبده.

٣- أسماء الله تعالى أكثر من التسعة والتسعين؛

❁ وأسماءه تعالى أكثر بكثير من التسعة والتسعين، وإن كان منها تسعة وتسعون لها خصوصية الثواب بأن من أحصاها دخل الجنة.
❁ وأسماء الله ثلاثة أقسام:

الأول : ما علمه الله تعالى لأحد أو ليائه فيدعونه بها تفضيلاً لهم على غيرهم.

الثاني : ما أنزله الله تعالى في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ ليتعبد له بها جميع خلقه.

الثالث: ما استأثر الله به عنده فلم يعلمه مخلوق، ومن هذه الأسماء ما سيعلمه للنبي ﷺ يوم القيامة فيدعوه بها حين يسجد تحت العرش فيحمده بمحامد لم يحمد بها أحد من قبل.

❁ قال رسول الله ﷺ: «مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أُمَّتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَاضٍ فِي حُكْمِكَ عَدْلٌ فِي قَضَائِكَ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ اسْتَأْذَنْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجِلَاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ: بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا.» [صحيح: رواه أحمد ١/٣٩١ والحاكم ١/٥٠٩ وابن حبان في صحيحه ٢٣٧٢ وابن

أبي شيبة ٤٠٩١ والطبراني ١٠١٩٨ وصححه الألباني في الصحيحة ١٩٩]

❁ **له يحدد رسول الله ﷺ التسعة والتسعين اسماً لكي يجتهد المسلمون في**

إحصاء كل أسمائه تعالى والتعبد بها، فمن أحصاها جميعاً لم تفته التسعة والتسعون اسماً التي يدخل الجنة من أحصاها.

٤- منزلة العباد من إحصاء أسماء الله تعالى:

❁ قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ لَهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ. »

[صحيح البخاري ٢٥٣١]

❁ وإن منزلة العباد من الإحصاء تتفاوت تفاوتًا كبيرًا، بقدر تفاوت درجات الجنة.

١- **وقد تكون هذه الأسماء معينة**، فلا بد لإحصائها من إحصاء جميع أسماء الله الحسنى، حتى يكون العبد قد أحصى تلك الأسماء المعينة، كمن يقوم العشر الأواخر من رمضان لإدراك قيام ليلة القدر.

٢- **قد تكون هذه الأسماء التسعة والتسعون عامة**، وعليه فكل من أحصى تسعة وتسعين اسمًا استحق دخول الجنة، وهذا الثواب يحصل لإحصاء كل تسعة وتسعين اسمًا.

٣- وربما كان المقصود إحصاء **تسعة وتسعين صفة كمال** لله تعالى والتي يُعبر عن كل صفة بعدة أسماء.

٤- **ومن أحصى من أسمائه تعالى أكثر استحق من الثواب أكثر**، ومن علم من معانيها أكثر، وعَبَدَ الله بمقتضاها أكثر استحق من الثواب أكثر، **وأكمل الناس عبودية من تعبد لله بها جميعًا**.

وقد خص الله تعالى أنبياءه وأوليائه بدرجات من هذا العلم لم يخص بها غيرهم.

﴿ ٢٠٩ ﴾ الحِكمَةُ

أولاً ﴿ الدليل: ﴾

قال الله تعالى: ﴿ أَفَئِيرَ اللَّهُ أَبْتغِي حَكَمًا ﴾ [الأنعام: ١١٤]
 وقال الله تعالى: ﴿ وَلَا يُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٢٦]
 ﴿ وقال رسول الله ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ. » [صحيح: رواه أبو داود ٤٩٥٥ والنسائي ٥٣٨٧ وصححه الألباني في الإرواء ٢٦١٥]

﴿ اسم الحِكمَة مشتق من قول الله تعالى **إِن الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ** في ثلاث آيات:

هي قول الله تعالى: ﴿ **إِن الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ** يَفُصِّحُ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِيلِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٧]
 وقول الله تعالى: ﴿ **إِن الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ** أَمْرًا أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا آيَاهُ ﴾ [يوسف: ٤٠]
 وقول الله تعالى: ﴿ **إِن الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ** عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [يوسف: ٦٧]

﴿ وجاء بصيغة **وله الحِكمَة** في ثلاث آيات:

منها قول الله تعالى: ﴿ **أَلَا لَهُ الْحُكْمُ** وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ [الأنعام: ٦٢]
 وقول الله تعالى: ﴿ **وَلَهُ الْحُكْمُ** وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص: ٧٠]
 وقول الله تعالى: ﴿ **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ** لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص: ٨٨]

﴿ وجاء بصيغة **الله يحكم** في ثمان آيات:

منها قول الله تعالى: ﴿ **يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا** أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْعَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَيْتَلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرُ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ [المائدة: ١]
 وقول الله تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ يَحْكُمُ** لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ﴾ [الرعد: ٤١]
 وقول الله تعالى: ﴿ **اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ** يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [الحج: ٦٩]

﴿ وجاء بصيغة **الله يحكم** في ثلاث آيات:

منها قول الله تعالى: ﴿ **وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ** وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ [يونس: ١٠٩]

ثانياً ﴿ الإحصاء ﴾:

واسم **الحكم** أحصاه جمع من أهل العلم، منهم رواية الوليد بن مسلم، وإحصاء ابن خزيمة، والخطابي، وابن منده، والحليمي، والبيهقي، وابن العربي، والقرطبي، وابن القيم، وابن الوزير، وابن حجر، وابن عثيمين، وغيرهم.

﴿ وقال القرطبي: اسم **الحكم** أجمعت عليه الأمة .

﴿ واسم **الحكم** أحسن من الحاكم، والقاضي.

لأن اسمي الحاكم والقاضي يمتلآن أن يقضي بخيرٍ أو بشرٍ، فلا كمال فيهما.

﴿ **القاضي**:

﴿ **الدليل**: **القاضي** مشتق من قول الله تعالى: ﴿وَأَلَّهِ يَقْضَى بِالْحَقِّ﴾ [غافر: ٢٠]

﴿ **الإحصاء**: **القاضي** جاء في إحصاء ابن منده، والحليمي، والبيهقي، وابن

العربي، والقرطبي.

﴿ **الحاكم**:

﴿ **الدليل**: **الحاكم** مشتق من قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: ١]

﴿ **الإحصاء**: **الحاكم** أحصاه ابن الوزير، والشرباصي.

ثالثاً ﴿ الوزن ﴾:

اسم الله **الحكم** على وزن **الفعل** .

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن **الفعل** (٣):

الأحد/ الصمد/ الحكم.

رابعاً ﴿ المعاني والدلالات لاسمه تعالى الحكم ﴾:

- هو الذي يشرع لعباده ما يشاء من التشريع ويقضي فيهم بما يشاء من الأقدار.

- وهو الذي يحاكمهم يوم القيامة على ما سلف من الأعمال بحكمته.

- فيغفر لمن يشاء برحمته ويعذب من يشاء بعدله ، فيجعل إنعامه على أوليائه

ونكاله على أعدائه .

- وهو الذي خلق عباده وحده ولم يأذن في التصرف فيهم ولا التحاكم

بينهم لسواه.

- وإن اختلف حكمه الكوني مع حكمه الشرعي في الدنيا فلأنه تعالى أمر بطاعته بحكمه الشرعي ، فعصاه الكفار بحكمه الكوني .
 - لكنهما سيجتمعان يوم القيامة ؛ لأنه سيأمر بتكريم أوليائه بحكمه الشرعي فيدخلون الجنة بحكمه الكوني ، وسيأمر بإهانة أعدائه بحكمه الشرعي فيدخلون النار بحكمه الكوني .

١- قال ابن الأثير : **الحكم والحكيم** بمعنى الحاكم القاضي . [النهاية ٤١٨/١]
 فهو الحاكم الذي لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه .
 ٢- وهو الذي يحاسب كل عباده على كل شيء ، ولا يذر شيء ،
ويدين العاصي .

قال الله تعالى : ﴿ **ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُم بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ** ﴾ [آل عمران: ٥٥]
 وقال الله تعالى : ﴿ **فَاللَّهُ يَحْكُم بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ﴾ [النساء: ١٤١]
 - فهو يوم القيامة يحكم بين عباده، ويضع الموازين، وينصب الصراط فوق جهنم، ويوقف الظالمين للسؤال، ثم النكال، ولا يقبل الفداء من الكافر ولو كان ملء الأرض ذهباً، وقد كان يُسأل أيسر من ذلك، كان يُسأل أن يقول **لا إله إلا الله** مخلصاً من قلبه .
 ﴿ **قال الله تعالى في الحديث القدسي: « يُجَاءُ بِالْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ لَهُ أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيُقَالُ لَهُ قَدْ كُنْتَ سُئِلْتَ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْ ذَلِكَ** ﴾ [صحيح البخاري ٦٥٣٨، صحيح مسلم ٢٨٠٥]

وفي رواية (كنت تسأل أن تقول لا إله إلا الله).
 ٣- هو الذي يغفر لمن يشاء برحمته ويعذب من يشاء بعدله وهو يفعل ذلك بحكمته البالغة .

٤- من ظن أن الله يعذب أوليائه، ويُنعِمُ أعدائه، فقد **ظن السوء بالله** .
 فالله تعالى **لا يساوي بين المختلفين، ولا يخالف بين المستويين**
 قال الله تعالى : ﴿ **أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمُ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ** ﴾ [الجاثية: ٢١]

فأخبر تعالى أن هذا حكم سيئ لا يليق به تعالى، ويأباه كمال أسائه و صفاته .
 ٥- وهو الذي له **حق التشريع** لعباده بما يريد، فلم يخلقهم غيره، **فلا يملك أن**

يُشْرَعُ لَهُمْ سِوَاهُ.

﴿وَاللَّهُ تَعَالَى أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ فَقَالَ: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ﴾﴾ [يوسف: ٤٠] ﴿وَلَهُ الْحُكْمُ﴾ [القصص: ٧٠] ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: ١] ﴿وَأَصْدِرُ حَقِّي بِحُكْمِ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٠٩]

٦- **اللَّهُ تَعَالَى يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ .**

قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾ [الرعد: ٤١] فليس لأحد أن يعترض أو يعدل أو يقترح في حكم الله تعالى .

٧- **أنواع أحكام الله تعالى:**

﴿اللَّهُ تَعَالَى لَهُ الْحُكْمُ الْقَدْرِيُّ الْكُونِيُّ﴾.

وله تعالى الحكم الشرعي الديني .

وله تعالى الحكم على العباد وبينهم يوم القيامة.

أولاً : الحكم القدري الكوني :

- فهو الذي له الحكم القدري الكوني، يحكم في مخلوقاته بما أراد، وحكمه نافذ لا معقب له، ولا راد لحكمه .

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]

والحكم القدري الكوني نوعان:

الأول:

ما قَدَّرَهُ اللهُ عَلَى الْعِبَادِ فِيهِ إِرَادَةٌ وَاخْتِيَارٌ لَهُمْ، كَتَقْدِيرِ اللهِ عَلَيْهِمُ الطَّاعَةَ أَوِ الْمَعْصِيَةَ.

- والله تعالى قدر وقوع الطاعة والمعصية باختيار العبد وإرادته ومشئته وقدرته .

- ولو شاء الله لأكرههم على الإيمان، أو خلق فيهم الإيمان بغير إرادة منهم كما خلق

فيهم الجوع والعطش، فيطيعونه ولا يعصونه، فيصبحون كالملائكة.

﴿فَيَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَطِيعَ أَوْامِرَ اللَّهِ وَلَا يَعْصِهِ فِي كُلِّ مَا لَهُ اخْتِيَارٌ فِيهِ﴾.

الثاني: ما قَدَّرَهُ اللهُ عَلَى الْعِبَادِ بِغَيْرِ إِرَادَةٍ وَاخْتِيَارٍ مِنْهُمْ، وَهُوَ نَوْعَانِ:

(١) ما قَدَّرَهُ اللهُ عَلَى الْعِبَادِ بِغَيْرِ إِرَادَتِهِمْ، وَقَدَّرَ لَهُمْ قُدْرَةً وَأَسْبَابًا لِدَفْعِهِ.

- كَقَدْرِ الْمَرِيضِ وَالْجُوعِ وَالْعَطَشِ وَالْحَاجَةِ إِلَى الطَّعَامِ وَالْحَاجَةِ إِلَى تَنْفَسِ الْهَوَاءِ

والحاجة إلى الجماع.

❁ **ويجب على الإنسان أن يدفع ذلك القدر بالأخذ بالأسباب التي قدرها الله وهذه الأسباب منها الحلال ومنها الحرام، فيأخذ منها بما أحله الله له ويترك ما حرمه الله.**

(٢) ما قدره الله على العباد بغير إرادتهم، ولم يجعل لهم قدرة لدفعه.
- كموت الأحبة أو المرض الذي لا شفاء له، أو المصائب التي تحل بالعبد ولا يستطيع دفعها، وهذه الابتلاءات تصيب المسلم والكافر.

❁ **ويجب على الإنسان التسليم لهذه الأقدار التي لا يستطيع دفعها، فيصبر ويحتسب أجرها.**

وأعلى من ذلك الرضا بالقضاء بل والفرح به؛ لأنه مراد الله وقدره ولما يرى في البلاء من حسن العاقبة والجزاء في الجنة وعلو درجته وتكفير ذنبه.

ثانياً: الحكم الشرعي الديني .

وهو الشرائع والعقائد: - فهو سبحانه يحكم في الشرائع بما يريد .
- وهو سبحانه نفى عن نفسه في العقائد كل شريك ونديد.

❁ في الشرائع:

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٦]
وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: ١]
وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [يوسف: ٤٠]

❁ في العقائد:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ (٢) لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١-٤]
وقال الله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

|| ثالثاً: الحكم بين العباد وفيهم يوم القيامة. ||

قال الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾ [الأنبياء: ٤٧]

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا لَهُ الْحَكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاكِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٢]

✽ وأحكامه سبحانه وأقواله وأفعاله كلها عدل، فلا يظلم ربك أحداً.

✽ فهو يحكم للمظلوم يوم القيامة، وقد وقع ظلمه في الدنيا بقدر الله الكوني،

لكن هذا ليس ظلماً من الله تعالى، بل من ظلم العباد بعضهم لبعض.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس: ٤٤]

✽ ويوم القيامة يزول الظلم الذي كان في الدنيا

قال الله تعالى: ﴿لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٧]

✽ وسمي يوم القيامة يوم الفصل لأن الله يحكم فيه بين الناس.

قال الله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَكَذُّبُونَ﴾ [الصفات: ٢١]

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾

[السجدة: ٢٥]

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [يونس: ٩٣]

✽ والله يحكم يوم القيامة بالأحكام الجزائية التي ينطبق فيها الحكم

الكوني مع الحكم الشرعي.

✽ فمن حكم بإثابته وإعزازه بدخول الجنة دخل الجنة، ومن حكم بمعاقبته

وإهانتته بدخوله النار دخل النار، فالأول حكم شرعي، والثاني حكم كوني.

. فالأول هو حكمه بدخول أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، وهذا هو

الحكم الشرعي .

. والثاني أنه ينفذ تلك الأحكام وهذا هو الحكم الكوني .

- وسينطبقان يوم القيامة؛ لأنه سيقع كل ما أمر الله به من أحكامه الشرعية،

بخلاف الدنيا التي أمر الله فيها الخلق بطاعته، فعصاه الكفار وخالفوا أمره.

✽ وهو تعالى ربما حكم بحكمه الشرعي في الدنيا بإعزاز المؤمنين، لكن قد يأتي

فيه زمن يُستضعفون فيه ويصيبهم من أنواع البلاء بحكمه الكوني، فلا يتفق

الحكم الشرعي مع الحكم الكوني، لكنهم لا بد سيتفقون يوم القيامة.

❁ **والله يحكم يوم القيامة بمقتضى شرعه**، فمن أطاعه أكرمه، ومن عصاه عذبه، فمن كفر به لم ينظر إليه، وفي النار خلده، ومن اجتهد في اتباع رسله أعلى في الجنة درجته وبالمزيد فضله.

لماذا قال الله تعالى يوم القيامة ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ ❁؟

- لأن ملكوت يوم القيامة يختلف عن ملك وملكوت الدنيا.
 - ففي الدنيا تختلف إرادة الله الكونية عن إرادته الشرعية، وحكمه الكوني عن حكمه الشرعي، وأمره الكوني عن أمره الشرعي، وقضائه الكوني عن قضائه الشرعي.
 - فلا يتحقق من حكمه الشرعي إلا القليل بحكمه الكوني.
 قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُحِذُوا كَثْرَهُمْ شَكْرِينَ﴾ [الأعراف: ١٧]
 قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ تَطْعَمَ أَكْثَرُ مِنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦]
 قال الله تعالى: ﴿وَأِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَسِيقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢]
 - فأكثر الناس لا يطيعون الله تعالى في أحكامه الشرعية وإنما يعصونه بقضائه الكوني.
 أما يوم القيامة فتتحد الإرادة الكونية مع الإرادة الشرعية وتنفذ كل أحكام الله الشرعية.
 - فيقضي بإكرام أهل طاعته بحكمه الشرعي وينفذ ذلك بحكمه الكوني ويقضي بإهانة أهل معصيته بحكمه الشرعي وينفذ ذلك بحكمه الكوني.
 فيكون حكم الله الشرعي تاماً نافذاً محققاً جميعه، لأن حكمه الشرعي من كلامه، وكلامه تعالى من أفعاله أو صفاته الفعلية التي يفعلها بإرادته ومشئته وحكمته وقدرته، يفعلها متى شاء كيف شاء بمن شاء، وقد شاء أن تتطابق أحكامه الشرعية مع أحكامه الكونية يوم القيامة فيكون ملكه تاماً وحكمه الشرعي نافذاً.
 لذلك قال تعالى: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ يعني أنه سينفذ فيهم حكمه الشرعي بقهره وقوته وجبروته وملكوته، تعالى الله .

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى الحكم:

- يجب على العبد الإيمان بحكم الله وإرادته وقدره وقضائه الكوني والشرعي.

❁ **والقدر الكوني نوعان:**

الأول: ما للعبد اختيار فيه، **والثاني:** ما ليس للعبد اختيار فيه.

- والقدر الذي للعبد اختيار فيه كفعل الطاعة والمعصية.

- والقدر الذي ليس للعبد اختيار فيه كالمصائب، وهي **نوعان**: ما يستطيع العبد دفعه، وما لا يستطيع العبد دفعه.

✽ **أما الحكم والقضاء والإرادة الشرعية فهي التكاليفات التي أمر الله بها عباده والنواهي التي نهاهم عنها ، وتختلف أحوال العباد في ذلك .**

١- إذا وقع العبد في الذنب :

- يجب عليه أن يعترف بالذنب ولا يجادل ، ولا يتكبر عن الاعتراف به، ولا يجلله لنفسه، ولا يتعزز بالإثم، فيدفعه الإقرار بالذنب إلى التوبة منه ؛ لأنه إن لم يعترف بالذنب لم يتب منه.

- فيقلع عن المعصية في **الحاضر**، ويعزم على عدم العودة إليها في **المستقبل**، ويندم على فعلها في **الماضي** ، ويسارع بأداء حق الخالق عليه فيما فاته من الفرائض ، ويؤدي حق المخلوق فيما أخذه منه بغير حق أو أصابه به من الظلم .

- ثم يشاهد بقلبه أن المعصية وقعت منه بتقدير الله .

- وهو تعالى عدلٌ في قضائه، فما عَصَى الله إلا لخبث سريره .

- فينكسر قلبه لشعوره أنه هان على ربه فتركه يعصيه ، ولم يعصمه ، ولو عزَّ عنده لعصمه ، فيجتهد لإبدال هذا البعد ، قريباً وإبدال ظلمة المعصية بنور الطاعة .

٢- إذا فعل العبد الطاعة :

- يجب عليه أن يشعر أنها محض فضل من الله تعالى اختصه بها دون غيره .

- فيعترف أن الذي أنعم بالطاعة هو الله وحده وأنها ليست من كسبه .

- فتدفعه رؤية الطاعة أنها من فضل الله إلى أن لا يمن بها على الخالق ولا يتكبر بها على المخلوق، فكيف يمن على ربه بطاعةٍ هو خلقها فيه؟ وكيف يتكبر على خلقه بشيء ليس من كسبه؟

- فيشعر بافتقاره واحتياجه إلى ربه لأن ينعم عليه بطاعة أخرى ، فلولا فضل الله لم يطعه ، فيدفعه ذلك الافتقار إلى الإخلاص لربه ، ولا يطلب بطاعته غير وجهه .

- ثم يشكر ربه على هذه النعمة بقلبه ولسانه ، ويصرفها في مرضيه بجوارحه ، فيرزقه ربه طاعة أخرى جزاء شكره للطاعة الأولى ، وهذه هي زيادة الشاكرين .

٣- إذا قدر الله على العبد احتياجه إلى شيء يستطيع تحصيله:

- ينبغي للعبد الأخذ بالأسباب المباحة لتحصيل حاجته ويجب عليه أن يتعد عن الحرام .

- فيسعى لدفع فقره بالعمل والاكْتساب لا بالسرقة، ويسعى لإعفاف نفسه بالزواج لا بالوقوع في الزنا.
- ثم يرى فضل الله عليه في الأسباب التي يسرها له ليسد بها احتاجه.
- ثم يرى ضعفه وفقره ، وأنه لو لا فضل ربه لم يسد حاجته.
- فيدفعه ذلك للتعلق بالخالق دون المخلوق .
- فيترك التعلق بالأسباب ويتعلق بمسببها سبحانه ، فيتوكل عليه ، ويثق به وباختياره له ، ويثق بحكمته في قضائه ، وكفايته لعبده ، وإحسانه إليه ، فيفوض أمره إليه ويسعى في تنفيذ أوامره ، ومن أوامره الأخذ بالأسباب النافعة فيأخذ بها ، ويترك النتائج والعاقبة لمسببها سبحانه.

٤- إذا أصاب العبد مصيبة لا يستطيع دفعها:

- يجب على العبد أن يصبر ويسلم لمشيئة الله.
- ويوقن أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه.
- ويوقن أنه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه قدر الخالق حتى لو عاونه على ذلك كل المخلوقين.
- ثم يرضى بقدر الله بأن يفوض الأمر له ولا يعترض عليه ، ولا يطلب خلاف ما وقع ، ولا يقترح على ربه خلافه ، ولا يتسخط منه.
- ✽ **والعبد لا يصل إلى الرضا إلا بيقينه :**
- أن المصيبة كان يعلمها الله وقدرها عليه قبل أن يخلقها .
- وأنها كانت مكتوبة في اللوح المحفوظ قبل خلق السماوات والأرض.
- وأن الله تعالى هو الذي خلقها بحكمته البالغة ورحمته الواسعة.
- وأن الله يَقْدِر أن يصرفها عنه لكنه قَدَّرَهَا عليه دون غيره.
- لذلك يجب اختيار الله له عن اختياره هو نفسه.
- واعتقاده أن ثواب الصبر عظيم في الجنة.
- واعتقاده أن البلاء يكفر الذنوب ويرفع الدرجات.
- وظنه أنه ربما لا يبقى من كسبه شيء يوم القيامة إلا الصبر على البلاء ، لانعدام الرياء والمن فيه ، وأن هذه الآفات يمكن أن تصيب كل عمله فلا يثبت من عمله شيء إلا الصبر على البلاء.

٥. ما يجب على العبد في أحكام العبادات :

- ينبغي أن يطيع العبد ربه وأن يتجنب نهيه ، وأن يسلم لأحكامه .
- والعبادات توقيفية ، تحرم الزيادة والنقصان فيها.
- وتحرم البدع وهي اختراع عبادة ، أو اختراع طريقة في العبادة تشبه العبادة الأصلية لم يشرعها رسول الله ﷺ.
- لأن العبادات مصدرها الكتاب والسنة وليست الأهواء والأذواق .
- ولا يجوز التقليد الأعمى في المذاهب الفقهية بعد ثبوت النص بخلاف المذهب ، فربما لم يصل الحديث لإمام المذهب ، وربما وصله من طريق ضعيف فلم يثبت عنده، وربما ثبت عنده لكن عارضه معارض ظن أنه أقوى منه.

٦. ما يجب في العقائد :

- الأخبار الغيبية عند أهل السنة تثبت بنصوص القرآن والأحاديث الصحاح وإن كانت أحاديث آحاد أو أقوال صحابة يرفعونها إلى النبي ﷺ.
- فهي توقيفية لا يجوز الزيادة فيها ولا النقصان.
- ويجب فهمها على معناها من اللغة العربية ولا يجوز تأويلها إلى معنى آخر.
- ويجب الإيمان التفصيلي بما بلغ العبد من الأخبار الغيبية أو الأوامر الإلهية، ويجب الإيمان الإجمالي بما لم يبلغه منها حتى يبلغه فيكون حكمه كأنه آمن بجميعها تفصيلاً.

٧. ما يجب في المعاملات والقضاء:

- يجب على العبد ألا يتحاكم إلا إلى شرع الله تعالى في الحدود والجنايات، وفي التعاملات بين العباد وبين الدول، وبين المسلم والكافر، وبين الأمير والمأمور.
- ✽ واسم الله الحكم يجعل العبد لا يتحاكم إلا إليه، فمهما تأمرت عليه نفسه رد الأمر إلى ربه، ومهما وسوس إليه شيطانه رد الأمر إليه سبحانه، ومهما اختلف مع أقرانه رد الأمر إلى فرقانه.
- ✽ فهو يتحاكم إليه في حياته ومماته لا يتحاكم إلى غيره من المخلوقين الربوبيين أصحاب الأهواء والشهوات.

✽ فكيف يترك حكم العالم ويذهب إلى الجاهل ؟

✽ وكيف يترك حكم الخبير ويذهب إلى السفيفه ؟

✽ وكيف يترك حكم القدوس ويذهب إلى المنجوس بالشهوات ؟

- فيجب على العبد أن يذعن لله ويطبق شرعه في كل مجالات حياته، وفيمن ولى أمرهم، فيحكم فيهم بشرع الله، ويتحاكم إليه، ولا يعارضه بعقل أو رأي أو قياس أو سياسة أو ذوق أو فلسفة.

- والله تعالى حرم حكم المخلوقين على المخلوقين بهوهم وبغير الاستناد إلى الشرع، حتى رسول الله ﷺ ليس له أن يحكم إلا بما أراه الله من كتابه.

- والتحاكم إلى الله تعالى عبادة له، ومن تحاكم إلى غيره فقد عبده من دون الله تعالى.

- ومن تحاكم إلى غيره واعتقد أن بإمكانه أن يشرع أحكاماً من عنده أو أن من حقه أن يعدل شرع الله، أو يبدله، أو يحل ما حرم الله، أو يحرم ما أحل الله، فقد أشرك به مع الله تعالى؛ لأنه أعطاه صفة الحاكمية التي لا تنبغي إلا لله تعالى، وألحد في اسمه تعالى الحكم بأن أعطى مقتضيات اسمه تعالى لغيره من المخلوقين.

- من رد على الله أمره، واستعمل المنطق والقياس الفاسد ليعارض به نص الكتاب والسنة الصحيحة فقد اتبع إبليس وتشبه به عندما رد أمر الله له بالسجود لآدم بقياس فاسد يعتمد فيه على أن أصله الناري هو أعلى من أصل آدم الطيني، فكيف يسجد الأعلى للأدنى في قياسه الفاسد؟

- ومن أقر بأحكام الله تعالى في أشياء دون أشياء فهو كمن رد أحكام الله تعالى كلها.

- ومن عرّض أحكام الخالق على المخلوقين ليقبلونها أو يرفضونها فقد جعل هؤلاء المخلوقين آلهة يشرعون مع الله تعالى، وأعطاهم حق فوق حق الله تعالى بالرقابة على شرعه تعالى.

- حكم الله الكوني كحكمه الشرعي تماماً، فهما صادران عن إله واحد سبحانه، فإن كان الإنسان لا يستطيع التعديل على حكم الله الكوني بأن يغير ساعة ولادته أو موته أو طلوع الشمس من المشرق أو غروبها في المغرب.

فلماذا يعدل على حكم الله الشرعي، أو يرده، أو يبدله، أو يأخذ بعضه ويترك بعض وهو لا يستطيع أن يفعل أيّاً من ذلك في حكمه تعالى الكوني؟.

- إذا حكم القاضي بخلاف حكم الله لرشوة أو لقرابة مع إقراره بحكم الله، فهذا ذنب من الذنوب وكبيرة من الكبائر لكنه ليس كفراً أو شركاً مخرجاً من الملة.

- إذا اجتهد القاضي في الحكم بالشرعية لكنه أخطأ حكم الله فهذا مُتَّبِعٌ مأجور،

وإن لم يدرك المأمول ، لكنه إذا أصاب حكم الله بعد اجتهاده فله أجران.
 - بخلاف الجاهل الذي يحكم بهواه فهو مأزور حتى وإن وافق حكمه حكم الله تعالى لأنه غير متبع للشرع وإنما متبع لهواه.

ما يجب على العبد تجاه أحكام الله تعالى وتقديراته الشرعية الكونية .

أولاً تقدير المعصية أو الكفر .

وهو من قضاء الله الكوني هو مقتضى قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [يس: ٨٢]

والواجب على الإنسان عند المعصية :

- ١ - الاعتراف على نفسه بالذنب .
- ٢ - المسارعة إلى رد قدر المعصية بقدر التوبة وإتباع السيئة بالحسنة .
 قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ [هود: ١١٤]
 * قال رسول الله ﷺ: « وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا. » [صحيح: رواه الترمذي ١٩٨٧، وأحمد ٥/٢٢٨، وصححه لغيره الألباني في الصحيحة ١٣٧٣]
- ٣ - شهود عدل الله في قضائه، وأنه قدر عليه المعصية بعدله وحكمته، وشهود أن ما أصابه من شؤم المعصية كان بسبب منه، وأن الله لم يظلمه عندما قدر عليه فعل المعصية، وما يترتب عليها من العقاب .
- ٤ - شهود انكسار القلب بفعل المعصية، وشهود بوعده عن الله تعالى، فيدفعه ذلك إلى دعاء الله تعالى أن يجبر هذا الانكسار بأن يوفقه إلى التوبة ويرده إلى الطاعة .

ثانياً تقدير الطاعة .

وهو من قضاء الله الكوني .

والواجب على العبد عند الطاعة :

- ١ - شهود فضل الله ونعمته على عبده .
- ٢ - اعترافه أن هذه النعمة من الله، وعدم نسبتها إلى نفسه، فيغتر بذلك ويمن

بالطاعة على ربه وعلى خلقه، وليعلم أن نفسه هي مصدر السوء والشر والجهل والظلم، فليحذر من نفسه، وهوأها، وليعلم أن الطاعة هي محض فضل من الله وليست من نفسه، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَكُومُ مِّنْ نَّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ [النحل: ٥٣]

٣- **مقابلة هذه النعمة بالشكر بالقلب واللسان والجوارح**، فيحمد الله بقلبه، ويثني عليه بالنعمة بلسانه، ويصرف النعمة في مرضي الله بجوارحه.

٤- **أن يزداد اقتقاره إلى الله** عندما يرى فضله عليه في تقدير الطاعة عليه، وما وعده على ذلك من النعيم في الجنة، فهو الذي يسر له الطاعة، وهو الذي أثابه. **فيزداد بذلك الافتقار إيماناً وهدى.**

ثالثاً **تقدير المرض والجوع والحاجة إلى الجماع.**

وهي الأقدار التي لا يوجد اختيار للعبد فيها، ولكن له قدرة على دفعها.

والواجب على العبد عند وقوع هذه الأقدار:

أن يأخذ بالأسباب المشروعة، وهي **الأسباب الحلال**، والتي منها **المباح** أو **المستحب** أو **الواجب**، لدفع تلك الأقدار.

١- **فيجب على العبد أن يأخذ بالأسباب الحلال** لدفع تلك الأقدار.

- فيدفع قدر المرض بالتداوي بما أحله الله.

- ويدفع قدر الجوع بالأكل مما أحله الله، ويتنهي ذلك بالمال الحلال.

- ويدفع احتياجه إلى النكاح بما شرعه الله من الزواج الذي يجب أن يكون كامل الأركان وهي: (الولي والشهود والإشهار والمهر) وما يتبعه من حق النفقة للزوجة.

٢- **ويجب على العبد أن يبتعد عن كل الأسباب المحرمة** كشرب الخمر وأكل الخنزير، أو الميتة، مما لم يذكر اسم الله عليه، ويحرم عليه اكتساب المال المحرم بطريق السرقة أو الربا، ويحرم عليه الزنا.

٣- **وينبغي للعبد أن يشهد نعم الله وفضله وإحسانه عليه بما يسره له من الطعام الحلال والمال الحلال والزوجة، وكل الأسباب التي تقوم بها حياته.**

وقال الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ الَّذِي خَلَقْتَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴾ (٧٨) **وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي**

(٧٨) **وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي** [الشعراء: ٧٨-٨٠]

قال رسول الله ﷺ: « **إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا أَوْ**

يَشْرَبُ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا. [صحيح مسلم ٢٧٣٤]

٤- وينبغي للعبد أن يشهد فقر نفسه، فجوعه وعطشه ومرضه دليل على عجزه وضعفه، قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨] فأوجب له ذلك الفقر تواضعاً لله ولخلقه، فامتنع عن التكبر وامتنع عن ظن الكمال بنفسه.

٥- وينبغي للعبد أن لا يتعلق بالأسباب؛ لأن الله هو الذي يخلق لها تأثيرها، وهو قادر على أن يمنع ذلك التأثير، فإن كان السبب لا بد له من مسبب هو الله تعالى، فليتعلق به وحده في جلب النفع ودفع الضرر.

* فالأخذ بالأسباب واجب، والاعتقاد في الأسباب شرك.

رابعاً تقدير المصائب.

وما لا اختيار للعبد فيه وما لا قدرة للعباد في دفعه كموت الأجنة.

والواجب على العبد في هذه الأقدار:

١- التسليم والصبر.

٢- اليقين بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

✽ قال رسول الله ﷺ: «وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئِكَ وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبِكَ وَلَوْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَدَخَلْتَ النَّارَ.» [صحيح: رواه أبو داود ٤٦٩٩ وابن ماجه ٧٧ وأحمد

١٨٢ / ١٨٣، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٤٦٩٩]

✽ قال رسول الله ﷺ: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعْنَيْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ.» [صحيح: رواه الترمذي ٢٥١٦، وأحمد ٢٩٣/١، والطبراني في المعجم الكبير ١٢٩٨٨، والبيهقي في

شعب الإيمان ١٩٥، وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٥١٦]

- واليقين هو الإيمان الجازم بعلم الله وبحكمته البالغة.

- وهو الإيمان بعلم الله السابق بهذه المصيبة، والإيمان بأن الله تعالى قدرها عليه قبل خلق السماوات والأرض.

- والإيمان أن ذلك لم يتم إلا بحكمة الله البالغة، فهو لم يخلق شيئاً عبثاً، ولا سُدًى، ولا لعباً، وإنما خلقه لحكمة بالغة.

٣- ثم الرضا بالقضاء

والرضا هو تضييظ الأمر إلى الله .

والرضا هو ألا تحدثه نفسه بخلاف ما وقع

والرضا هو عدم الاعتراض على قدر الله، والظن أن هذا القدر كان أولى وأنسب له.

* والرضا سببه يقين العبد أن ما أصابه ناشئ عن اختيار الله له، ويقينه أنه تم

بعلم الله وإرادته ومشيتته وخلقه.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴾ [التغابن: ١١]، قال علقمة: هو العبد تصيبه

المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم.

* والرضا هو المقام المستحب.

٤- يحرم على العبد التسخط على قدر الله، والتسخط جزاؤه غضب الله

تعالى وسوء العقاب في الآخرة.

✽ قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ.» [حسن: رواه الترمذي ٢٣٩٦ وأبو داود ٤٤٥٦ وحسنه الألباني في الصحيحة ١٤٦]

* والتسخط لا يزيد العبد إلا شقاءً في الدنيا، فإنه يُعظم المصيبة في عينه فيرى ما

فيها من الألم، ولا يرى ما فيها من الرحمة.

* والتسخط يزيد من شماتة الناس به، فلا يزيده ذلك إلا ألمًا.

٥- الاستئناس بأن الله لم يوقع به ذلك إلا بعد أن أحبه .

- والاعتقاد أن الله لم يوقع به البلاء إلا ليرفع درجة العبد ويزيد حسناته، ويزيد إيمانه،

فيدفعه ذلك إلى مزيد من حب الله والرضا بقدره، واليقين أنه تم بعلمه وخلقه، وأنه

تم وفق حكمته البالغة.

٦- شهود حكمت الله وعدله في هذا القضاء.

٧- شهود ثواب الله المترتب على الصبر والرضا، وشهود فضل الله في ذلك،

والفرح بهذا الأجر الذي يذهب عنه ألم المصيبة.

خامساً: التقدير الشرعي أو حكم الله التشريعي .

١- يجب على المسلم أن لا يأخذ تشريعاته إلا من الله تعالى .

ومن كتابه، ومما جاء به رسوله ﷺ؛ فالله هو الخالق وحده، ومن حق الخالق أن

يحكم ويأمر في خلقه بما يريد، قال الله تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾ [الأعراف: ٥٤]

- وشرع الله يشمل كل أوامره ونواهيه .

والأوامر تشمل العبادات مثل : الصلاة ، والصيام ، والزكاة ، والحج ، فلا يحق له أن يزيد فيها أو ينقص منها بالبدع المحدثه .

- والأوامر تشمل المعاملات ، ما يحل منها وما يحرم وتشمل أحكام البيوع ، والزواج ، والطلاق ، والموارث ، وتشمل كل معاملات الفرد مع غيره في الدولة المسلمة ، وتشمل أحكام الحدود والجنايات مثل : القتل ، والزنا ، والقذف ، والسرقه ، وشرب الخمر ، وقطع الطريق والبغي ، ولا يحق للعبد أن يتحاكم فيها إلى أي قانون وضعي غير شريعة الله تعالى .

- والأوامر تشمل أحكام القضاء ، والجهاد ، وعلاقة الدولة المسلمة بباقي الدول ، المسلم منها والكافر .

٢- وجوب التسليم لحكم الله تعالى .

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾ [النساء: ٥١]

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنزَلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ ﴾ [النساء: ٦٠]

قال الله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥]

❖ قال ابن جرير: ﴿ فَلَا ﴾ : فليس الأمر كما يزعمون أنهم يؤمنون بما أنزل إليك ، وهم يحتكمون إلى الطاغوت ، ويصدون عنك إذا دعوا إليك يا محمد ، ثم استأنف القسم جل ثناؤه ، فقال: ﴿ وَرَبِّكَ ﴾ يا محمد ، ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ، أي: لا يصدقون بي وبك وما أنزلت إليك ، ﴿ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ ﴾ أي حتى يجعلوك حكماً بينهم فيما اختلط بينهم من أمورهم .

❖ قال ابن جرير: ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ ﴾ ثم لا يجدوا في أنفسهم ضيقاً مما قضيت ، أي: ثم لا تخرج أنفسهم مما قضيت ، أي: لا تأثم بإنكارها ما قضيت ، وشكها في طاعتك وأن الذي قضيت به بينهم حق لا يجوز لهم خلافه .

❖ قال مجاهد: حرجاً يعني شكاً . [تفسير الطبري ١٥٨/٥ وتفسير مجاهد ١٦٤/١ وتفسير ابن أبي حاتم ٩٩٥/٣]

❖ قال الضحاك: حرجاً يعني إثماً وقال ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ : ويسلموا لقضائك وحكمك، إذعائاً منهم لك بالطاعة، وإقراراً لك بالنبوة تسليماً . [تفسير الطبري ١٥٨/٥ وتفسير القرطبي ٢٦٩/٥ والدر المنثور للسيوطي ١٨١/٢]

❖ قال ابن كثير: قال الله تعالى : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول في جميع الأمور، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطناً وظاهراً ولهذا قال: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ أي إذا حكموك يطيعونك في بواطنهم فلا يجدون في أنفسهم حرجاً مما حكمت به وينقادون له في الظاهر والباطن فيسلمون لذلك تسليماً كلياً من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة كما ورد في الحديث: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ. » [صحيح: رواه ابن أبي حاتم في السنة ١٥ والبغوي في شرح السنة ٢١٢/١ وصححه النووي في الأربعين النووية]

٣- **الرسول كلهم مبلغون عن الله حكمه، وعلى رأسهم إمامهم محمد ﷺ.**

قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٩]

وقال الله تعالى: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥]

- فقول الله لرسوله ﷺ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥] إنما هو على سبيل التبليغ لا على سبيل التشريع.

- فإن الرسول لا يشرع من قبل نفسه أبداً، قال الله تعالى عن رسوله ﷺ: ﴿إِنْ أَتَيْتَ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ١٥]

- فالله تعالى أمر نبيه أن يحكم بين الناس بشرعه، وأمر كل حاكم أن يحكم بذلك، قال تعالى: ﴿وَمَا أَخْلَقْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠]

فإن كان الله تعالى منع نبيه أن يحكم بين الناس إلا بشرعه، فكيف يحق لمن هو دونه أن يحكم بين الناس برأيه وهواه وما نقله عن حضارات وفلاسفة لا يحكمون بشرع الله؟

٤- **الله تعالى أتى داود ﷺ الحكمة والحكم والعلوم.**

قال الله تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذِ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذِ نَفِثَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ (٧٨) ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَاهُمْ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء: ٧٨-٧٩]

٥- التزام شرع الله عبودية لله .

وإلزام الناس بشرائع وأحكام غير أحكام الله شرك أكبر؛ لأن من فعل ذلك فقد رد اسم الله **الحكم**، أو أشرك بالله في هذا الاسم بإعطاء اسم الله و صفته ومقتضياته إلى غيره من المخلوقين.

- وهذا دليل على أن من جعل الحكم لغير الله في التحليل والتحريم والجواز والمنع فقد أشرك مع الله في العبادة.

٦- القاضي الذي يجتهد ليصيب حكم الله فيخطئ، له أجر الاجتهاد.

وهو معذور، ومن أصاب حكم الله فله أجران.

✽ قال رسول الله ﷺ: «القُضَاةُ الثَّلَاثَةُ قَاضِيَانِ فِي النَّارِ وَقَاضٍ فِي الْجَنَّةِ رَجُلٌ قَضَى بغيرِ الحَقِّ فَعَلِمَ ذَاكَ فِي النَّارِ وَقَاضٍ لَا يَعْلَمُ فَأَهْلَكَ حُقُوقَ النَّاسِ فَهُوَ فِي النَّارِ وَقَاضٍ قَضَى بِالْحَقِّ فَذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ.» [صحيح: زواه الترمذي ١٣٤٤، وأبو داود ٣٥٧٣، وابن ماجه ٢٣١٥، وصححه لغيره الألباني في صحيح الترغيب ٢١٩٥]

✽ قال رسول الله ﷺ: «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ.» [صحيح البخاري ٧٣٥٢، ومسلم ١٧١٦]

٧- أما الجاهل الذي لا يعرف شرع الله ويحكم بين الناس فهو مخطئ على كل حال، حتى وإن أصاب شرع الله في حكمه، لأنه لم يكن يعرفه ليحكم به، وإنما حكم بهواه فقد يصيب شرع الله وقد يخطئه.

٨- لا يجوز التقليد الأعمى.

لا يجوز التقليد في المذاهب الفقهية بعد أن يصح الدليل بخلاف قول المذهب، فلا يصح للقاضي أن يقلد شيخ المذهب الذي لم يصله الحكم أو دليله، ولا يصح له أن يحكم بالمذهب إن كان قد وصله الدليل بخلافه.

٩- لا يجوز لمدعي العبادة والتصوف أن يعارضوا الشرع بما يدعون من الأدواق الباطلة، وما يدعون أن فيه تهذيب نفوسهم، وإصلاح قلوبهم بغير ما أنزل ربهم، فيشرعون أوراذاً من عند أنفسهم، ويخترعون عبادات لم يفعلها رسول الله ﷺ، ويدعون أن ذلك يقربهم إلى الله تعالى.

فإنهم لن يصلوا إليه إلا به، ولن يبلغوا رضاه إلا بإتباع ما قضاه، ولن يبلغوا حبه إلا بطاعته أمره.

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبُّكُمْ اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١]

١٠- العلمانيون والليبراليون:

- أعداء الإسلام يصورون أحكام الشرع على أنها عبء على الأخلاق والأوقات، وما هي إلا رحمة وتيسير وإصلاح .

✽ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنما تنقُصُ عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية. [مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٠/ ٣٠١ ومفتاح دار السعادة لابن القيم ١/ ٢٩٥]

- لأنه يتورط في أشياء في الجاهلية وهو لا يدري كمن يجب الإسلام ويقول أنا ليبرالي أو علماني ، وما علم أنه بذلك ينقض الإسلام .

- فلا يمكن أن يكون علمانياً إلا أن يكفر بما هو معلوم من الدين بالضرورة.

- والعلمانيون يقولون: لا يوجد دين أرضي أو سماوي احتوى على الحقيقة المطلقة، وهذا كفر ؛ لأن الحقيقة المطلقة في الإسلام.

- ويقولون: إنه لا يحق لأهل دين أن يُخطئوا أهل دين آخر ، وعلى قولهم الفاسد فإن إبراهيم عليه السلام كان مخطئاً عندما كسر أصنام الكفار؛ لأنه كان يُخطئ دين قومه ويكفرهم .

١١- الحكم الكوني والشرعي .

قال الله تعالى : ﴿ إِنْ أَلْحَمْتُمْ إِلَّا لِلَّهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ [يوسف : ٤٠] ، فالحكم المنصوص عليه في الآية لا يقصد به الحكم التشريعي فحسب وهو الأوامر والنواهي بل يقصد به سائر أحكام الله تعالى وأعظمها الحكم الكوني أو القضاء الكوني أو التقدير الكوني أو المشيئة الكونية أو الإرادة الكونية .

- لأن الأحكام الشرعية يمكن أن يضمها كتاب أو مجلد أو عدة مجلدات أو مكتبة كبيرة تجمع الفقه والعقيدة، أما الأحكام الكونية في كيفية خلق الإنسان وخلق السموات والأرض وتصريفها فهذا من كلمات الله تعالى الذي لا تكفي مياه البحار لكتابتها ، فحكم الله الشرعي يمثل نسبة واحد من آلاف الآلاف من حكمه الكوني .

- والكافر والملحد والعلماني يقر بأحكام الله الكونية وأنه لا يستطيع الخروج عنها، فالله تعالى خلق هذا طويلاً وهذا قصيراً، وخلق هذا عاقلاً أو مجنوناً، وخلق هذا جميلاً أو قبيحاً، وخلق هذا صحيحاً أو معاقاً، لا يستطيع أحدهم أن يعارض حكم الله أو يغيره .

- فإن كان المعاند لا يسعه إلا الإذعان لحكم الله الكوني فكيف يعارض حكمه الشرعي وهو نقطة من بحار حكمه الكوني؟

- وقد ذكر الله تعالى في الآية ﴿إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ أَمْرًا لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [يوسف: ٤٠] أن أول أحكامه الشرعية أن يفردوا الله بالعبادة فيعبدوه ولا يعبدوا معه غيره، وهذا هو توحيد الألوهية الذي كان أول أوامر الأنبياء إلى أقوامهم، وعليه الحساب يوم القيامة، ولا ينجو العبد يوم القيامة إلا إذا أتمه في الدنيا.

١٢- إن الحكم بغير ما أنزل الله من دين الجاهلية.

قال الله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]

سادساً مواصفات الحاكم المسلم:

١- من أسباب نجاح الحاكم المسلم اتباع ما أمر الله به في كتابه:

قال الله تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]

مواصفات ولي الأمر التي جاءت في الآية.

- ١- الرحمة برعيته.
- ٢- اللين.
- ٣- يجمعهم بالرفقة التي هي عكس الفظاظة والغلظة.
- ٤- العفو عنهم.
- ٥- الاستغفار لهم.
- ٦- التشاور معهم.
- ٧- الأخذ بالعزائم في مصالح المسلمين وترك الترخص.
- ٨- التوكل على الله.

٢- جزاء الحاكم العادل:

﴿قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا.»﴾ [صحيح مسلم ١٨٢٧]

سابعاً من الأحكام اللازمة لاسم الله الحكمة .

١- الله تعالى لم يترك الحكم في المواريث لأحد غيره .

✽ قال رسول الله ﷺ: « أَلْحِقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَمَا بَقِيَ فَهُوَ لِأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ » .

[صحيح البخاري ٦٧٣٢ ومسلم ١٦١٥]

٢- الرضاعة .

✽ قال النبي ﷺ: « الرِّضَاعَةُ تُحَرِّمُ مَا تُحَرِّمُ الْوِلَادَةُ » [صحيح البخاري ٣١٠٥ ومسلم ١٤٤٤]

٣- المسكرات .

✽ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَشْرِيَةٍ تُصْنَعُ بِهَا، فَقَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: الْبَتُّ وَالْمِزْرُ، فَقِيلَ لِأَبِي بُرْدَةَ: وَمَا الْبَتُّ؟ قَالَ: نَبِيذُ الْعَسَلِ، وَالْمِزْرُ نَبِيذُ الشَّعِيرِ، فَقَالَ: كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ . [صحيح البخاري ٤٣٤٣ ومسلم ١٧٣٣]

٤- الله تعالى كتب على المؤمنين القصاص .

قال الله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ ﴾ [البقرة: ١٧٨]

٥- الله تعالى كتب على المؤمنين القتال .

قال الله تعالى ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ ﴾ [البقرة: ٢١٦]

٦- الله تعالى كتب على المؤمنين كتاباً الوصية عند الموت .

قال الله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ

وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة: ١٨٠]

ثامناً الشرك الذي نهى عنه اسم الله الحكمة .

١- ومن جعل الحكم لغير الله، فقد عبَدَ هذا الغير من دون الله تعالى .

لأن الطاعة في الأحكام عبادة .

✽ قال عدي بن حاتم رضي الله عنه: « أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ ، قَالَ : فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا ابْنَ حَاتِمٍ ، أَلْقِ هَذَا الْوَتْنَ مِنْ عُنُقِكَ قَالَ : فَأَلْقَيْتُهُ . قَالَ : ثُمَّ افْتَتَحَ بِسُورَةِ بَرَاءةٍ ، فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ إِلَى

قَوْلِهِ : اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا كُنَّا نَعْبُدُهُمْ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَيْسَ كَأَنَّا نُجِلُّونَ لَكُمْ الْحَرَامَ فَتَسْتَحِلُّونَهُ ، وَيَحْرُمُونَ عَلَيْكُمْ الْحَلَالَ فَتَحْرُمُونَهُ ؟ قَالَ : بَلَى . قُلْتُ : قَالَ : فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ .

[صحيح: رواه الترمذي ٣٠٩٥، والطبراني في المعجم الكبير ١٧/٩٢/٢١٨، وابن جرير في التفسير ١٤/٢١٠، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/١١٦، وصححه الألباني في الصحيحة ٣٢٩٣]

- فمن اعتقد أن غير الله له أن يشرع أحكاماً من عنده، من دون الله أو مع الله، أو يعدل أحكام الله أو يبدلها فيحل بعض ما حرم الله أو يحرم بعض ما أحل الله، فقد أشرك مع الله.

٢- وهذا شرك إبليس .

- عندما رد أمر الله بالسجود لآدم عليه السلام، وجد أن ما تأمره به نفسه أولى بالإتباع، وأنه أصح من أمر الله تعالى، وأن ما رآه بعقله الفاسد أولى مما شرعه الله تعالى، قال:

﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]

فأراد أن يعدل على شرع الله، وأوجد لذلك المبررات والحجج الواهية، واستعمل المنطق ضد الشرع فهلك.

فاستعمل القياس الفاسد بأن النار خير من الطين، فكيف يسجد من أصله نار إلى من أصله طين؟ وهذا الكلام لا يصح أصلاً، وهذا الكلام أيضاً ملؤه الكبر بأصله الناري يتعالى به على أصل آدم الطيني، ومن كان عنده ذرة من الكبر استحق أن يقصمه الجبار.

٣- وهذا شرك قوم لوط .

- وهو رد أمر الله بتحريم الفاحشة التي كانوا يفعلونها، فكفروا بذلك.

٤- من أقرب أحكام الله في أشياء دون أشياء فهو مشرك .

فكيف بمن جعل الحكم كله لغير الله، وجعل الأهواء هي الحاكمة، وجعل أقوال الكبراء والأحبار والرهبان هي الحاكمة، فهذا كله من الشرك الأكبر.

٥- عبادة الهوى .

- من منع أحكام الله من التنفيذ إلا بعد أن تعرض على العباد وآراءهم وأهواءهم، فهذا قد عبدَ هواه وأشرك مع الله حتى وإن نفذ شرعه؛ لأنه لم يستسلم لأمره وحكمه، بل حَكَمَ فيه هواه، أيقبله أم يرده، فإن وافق هواه اتبعه، وإن لم يوافقه اتبع هواه .

قال الله تعالى: ﴿أَرَأَيْتُمْ مَنِ اتَّخَذَ اللَّهَ هَوًى﴾ [الفرقان: ٤٣]

- فمن عرض أحكام الله على غيره يسأله حكمه عليها فقد اتخذ هذا الغير لها من دون الله.

٦- لا توجد مصلحة فوق مصلحة إقامة الشريعة .

- لا يصح أن يدَّعي القاضي أنه يلتزم بشرع الله، لكن يقول أنه توجد أمور في السياسة أو ما يظنه هو مصلحة الناس تجعله يحكم بغير شرع الله، فهذا إما جاهل فيعلم؛ لأنه وجب عليه أن يتعلم قبل أن يتكلم، وإما أنه عالم قد تعلم، ومما تعلم أنه يشرك بالله إذا حكم بغير شرعه.

❁ لأنه طغى وتجاوز حد المخلوق من السمع والطاعة، وأعطى لنفسه حقوق الخالق من الأمر والنهي.

❁ وأنه أشرك بالله في اسمه الحكم، فأعطى هذه الصفة لغيره سبحانه، فشبّه المخلوق بالخالق العظيم.

٧- لا يجوز لأحد أن يعقب على حكم الله الشرعي .

لأنه كحكمه الكوني تماماً، فلا يوجد في الوجود من يعقب على حكمه الكوني أبداً، كذلك لا يجوز لأحد أن يعقب على حكمه الشرعي.

❁ فكما لا يجوز لأحد أن يقول لربه لماذا خلقتني قصيراً وكان ينبغي لك أن تخلقني طويلاً، كذلك لا يجوز له أن يقول لربه لماذا حرمت الخمر والخنزير وكان أولى بك أن تجعلها حلالاً، فهذا كافر أو مجنون.

٨- من عرف حكم الله وأقره والتزم به، ولكن حكم بخلافه لهوى أو رشوة، فهذا كفر دون كفر، وهذا من الشرك الأصغر لا الأكبر.

❁ هذا بخلاف القاضي العالم بشرع الله الذي اجتهد لإصابة حكم الله فأخطأه، فهو معذور، ليس فيه شرك أكبر ولا أصغر؛ لأنه التزم حكم الله إجمالاً، لكن لم يصب حكم الله في المسألة التي اجتهد وأخطأ فيها.

تاسعاً منزلة السنة في الشريعة .

السنة هي شقيقة القرآن والأصل الثاني مع القرآن، فهي التي تبين مبهمه، وتوضح مشكله، وتقيد مطلقه، وتقيد عامه، وتبسط مختصره.

✽ قال مكحول: فالقرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن .

✽ وقال يحيى بن أبي كثير: السنة قاضية على الكتاب، وليس الكتاب قاضياً على

السنة . [أخرجه الدارمي في السنن ١/١٤٥، والخطيب في الكفاية في علم الرواية ١٠٤، والمروزي في السنة

١٤، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢٣٥١ وأبو إسحاق الهروي في ذم الكلام وأهله ٢٢٢]

- كما أن السنة قد تستقل بالتشريع، فيأتي فيها من الأحكام ما لم يرد في القرآن

كتحريم الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها في النكاح، وكتحريم لحوم

الحمير الأهلية، وتحريم كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطيور وغير

ذلك . [جامع بيان العلم ١١٩٠/٢ بتصرف]

- وقد أمر الله تعالى باتباع النبي ولزوم طاعته في كثير من الآيات .

قال الله تعالى: ﴿ فَإِن نَّزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [النساء: ٥٩].

وقال الله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ

ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥]

وقال الله تعالى: ﴿ مَن يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ [النساء: ٨٠]

وقال الله تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣]

وقال الله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر: ٧]

✽ ولذلك من رفض التحاكم إلى السنة فقد رد القرآن، وكذب

رسول الله ﷺ، وفارق الملة .

✽ وقد حذر النبي ﷺ من التفريط في الأخذ بالسنة والاكْتفاء بالقرآن وحده فقال

ﷺ: « لَا أُلْفِينَ أَحَدَكُمْ مُتَكِنًا عَلَىٰ أَرِيكْتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ

عَنْهُ فَيَقُولُ: مَا نَدْرِي، مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ » [صحيح: أخرجه أحمد في مسنده ٨/٦، وأبو

داود ٤٦٠٥ ، والترمذي ٢٦٦٣ وقال: حديث حسن، وابن ماجه ١٣ والطبراني في المعجم الكبير ٩٤٣ والحميدي في مسنده ٥٥١ ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١٣٢١ ، والشافعي في المسند ٣١، والحاكم في المستدرک ١/١٠٨ ، قال صحيح على شرط الشيخين والآجری في الشريعة ٩٤ ، والخطيب في الكفاية ١٠ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٧/٧٦ ، وفي معرفة السنن والآثار ١/٦٧ ، وفي دلائل النبوة ٦/٥٤٩ وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ١٣]

❁ وقال رسول الله ﷺ : « أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبَعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ» [صحيح: أخرجه أبو داود ٤٦٠٤ وأحمد في المسند ٤/١٣٠ والترمذي ٢٦٦٤ وابن ماجه ١٢ والطبراني في المعجم الكبير ٦٧٠ والبيهقي في دلائل النبوة ٦/٥٤٩، والخطيب البغدادي في الكفاية ٨ والآجری في الشريعة ٩٧ ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٤/٢٠٩ ، والدارقطني في السنن ٥٩، وابن حبان في الصحيح ١٢ ، والحاكم في المستدرک ١/١٠٩ ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢٣٤٣ وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ١٢]

**وقد عرف السلف الصالح أهمية السنة النبوية الشريفة ومكانتها
وقدرها ، وقيمتها .**

❁ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « سَيَأْتِي نَاسٌ يُجَادِلُونَكُمْ بِشُبُهَاتِ الْقُرْآنِ فَخُذُوهُمْ بِالسُّنَنِ، فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى » [أخرجه الدارمي في السنن ١١٩ والآجری في الشريعة ١/٤٠٩ ولللكائني في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١/١٢٣ وابن حزم في الأحكام ١/٢٥٠، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢/١٠١٠]

❁ وقال عروة بن الزبير بن العوام: « السنن ، السنن ، السنن ، فإن السنن قوام الدين» [حسن: رواه المروزي في كتاب السنة ١١٠ والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ٢٢١]

❁ قال أيوب السخيتاني: « إن رجلاً قال عند مطرف بن عبد الله بن الشخير : لا تحدثونا إلا بما في القرآن ، فقال له مطرف : إنا والله ما نريد بالقرآن بدلاً ولكن نريد من هو أعلم بالقرآن منا» [صحيح: رواه أبو خيثمة في كتاب العلم ٩٧ وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢/١١٩٣]

❁ وقال عبد الرحمن بن مهدي: «الرجل إلى الحديث أحوج منه إلى الأكل والشرب، لأن الحديث يفسر القرآن» [رواه الخطيب في الكفاية ١٣ ، وأورده السيوطي في مفتاح الجنة ٤٠]

عاشراً **فهم الصحابة لاسمه تعالى الحكمة :**

❁ قال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، وَإِمَامًا عَدْلًا، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ» [صحيح البخاري ٢٤٧٦، مسلم ١٥٥]

- إن النبي ﷺ يخبر الأمة أن المسيح عليه السلام سيكون من أواخر حكام المسلمين.
- وهو يأخذ عليهم العهد أن يبايعوه وأن يقاتلوا معه إذا ظهر فيهم.
- والنبي ﷺ أخبر أن المسيح عليه السلام سيعيش سبع سنين، ثم يموت الموتة التي كتبها الله تعالى على بني آدم عند استكمال عمره أربعين سنة ؛ لأنه لم يمت الموتة الأولى عند سن ثلاث وثلاثين سنة عندما رفعه الله إليه.
- ثم يدفن بالمدينة إلى جوار النبي ﷺ .

﴿ ٢١٠ ﴾ الأَحْكَمُ ﷻ

﴿ الدليل: ﴾ قول الله تعالى: ﴿ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾ [هود: ٤٥]

﴿ الإحصاء: ﴾ اسم الأَحْكَمُ جاء في إحصاء ابن حزم، وابن الوزير.

﴿ الوزن: ﴾

اسم الله الأَحْكَمُ على وزن الأَفْعَل

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن الأَفْعَل (٩): ﴾

الأَحْكَمُ / الأقرب / الأكبر / الأعز / الأكرم / الأعظم / الأعلم / الأعلى / الأقوى.

﴿ ٢١١ ﴾ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﷻ

﴿ الدليل: ﴾

قول الله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾ [التين: ٨]

وقول الله تعالى: ﴿ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾ [هود: ٤٥]

﴿ الإحصاء: ﴾ اسم أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ جاء في إحصاء ابن الوزير، والشرباصي.

﴿ ٢١٢ ﴾ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﷻ

﴿ الدليل: ﴾

قول الله تعالى: ﴿ وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۗ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ [يونس: ١٠٩]

﴿ الإحصاء: ﴾ اسم خَيْرُ الْحَاكِمِينَ جاء في إحصاء ابن الوزير.

﴿ ٢١٣ ﴾ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﷻ

﴿ الدليل: ﴾ قول الله تعالى: ﴿ يَقُصُّ الْحَقُّ ۗ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٧]

﴿ الإحصاء: ﴾

واسم خَيْرُ الْفَاصِلِينَ جاء في إحصاء الأصبهاني، وابن العربي، وابن

الوزير، وغيرهم.

﴿ ٢١٤ ﴾ العدل ع

أولاً ﴿ الدليل ﴾:

اسم العدل مشتق من قول الله تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ [الأَنْعَام: ١١٥]
 ﴿ قال القرطبي: وإذا كانت كلماته العدل فهو العدل؛ لأن كلماته هي كلامه، وكل فعل من أفعاله إنما يقع بكلامه، فكلامه صدق. [الأسنى في أسماء الله الحسنى ١/ ٤٤١]
- وإن كلامه تعالى إما أخبار وإما أوامر وأحكام.

- ومعنى صدقاً وعدلاً أي أخباره تعالى كلها صادقة، وأحكامه تعالى كلها عادلة.
 ﴿ وكان معاذ بن جبل رضي الله عنه كلما جلس قال: الله حكم عدل قسط، تبارك اسمه، هلك المرتابون. [رواه الأجرى في الشريعة ٩١ والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ٢١٠ وفي الأسماء والصفات ١٤٦/ ١ وابن الجوزي في القصاص والمذكرين ٢١٦]

ثانياً ﴿ الإحصاء ﴾: اسم العدل قال القرطبي: أجمعت عليه الأمة.

- واسم العدل أحسن من العادل.

ثالثاً ﴿ الوزن ﴾:

اسم الله العدل على وزن الفعل.

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن الفعل (٦):

العدل/ الرب/ الحي/ الحق/ البر/ الوتر.

رابعاً ﴿ المعاني والدلالات لاسمه تعالى العدل ﴾:

- هو العدل في أحكامه وشرعه وقضائه وقدره.
- وهو العدل في أفعاله وهو العدل في ذاته وهو الحق.
- وهو الذي يحاسب عباده يوم القيامة بالعدل.
- وهو الذي أمر عباده بالعدل وأحب من يقوم به ووعد بحسن الجزاء في الجنة.
- وهو الذي جعل الإمام العادل في ظل عرشه يوم القيامة.
- وهو الذي حرم الظلم على نفسه لكامل غناه وكامل قدرته وكامل حكمته.

- وهو الذي حرم الظلم بين عباده وتوعد من يقوم به بعذابه الأليم .
- وهو الذي أهلك وأخذ وقصم القرى والقرون الظالمة .
- وأعظم الظلم الإعراض عن آيات الله تعالى .

أولاً عدل الله في تقدير المعصية على العصاة:

- الله تعالى لم يُكره عباده على فعل المعصية، وإنما خلق لهم قدرة وإرادة ومشية يفعلون بها ما يريدون، ثم أرسل إليهم رسلاً تأمرهم بالحسن وتنهاهم عن القبيح، وجعل لهم عقلاً وسمعاً وأبصاراً يفهمون به خطاب الرسل ويختارون به ما يريدون، فاختروا المعصية وهم يعلمون خبثها وخبث مآلها في دركات الجحيم، ولكن غرهم الشيطان والأمل الطويل بأن يبقوا في الدنيا العمر الطويل وأنهم سيتوبون قبل أن ينادي ملك الموت بالرحيل .
- فكانت نفوسهم خبيثة لا تصلح إلا للأعمال الخبيثة.
- والله تعالى قدّر ذلك بسابق علمه وعظيم حكمته، فهو يضع الأشياء في موضعها.

ثانياً عدل الله في تقدير البلاء الذي يمكن دفعه :

- الله تعالى قدر أشياء لاستمرار الحياة، منها الطعام والتناسل .
- والله تعالى جعل الدافع إليها إما رغبة ملحة أو ألمًا مثل الجوع، يجده الإنسان عند فقد ضروراته .
- وهذا الألم الناتج عن احتياج الإنسان لضرورات حياته هو من البلاء النافع.
- فهذا الألم يدفع شراً أكبر منه، وبعد زواله يجد الإنسان لذة العافية.
- ولو لم توجد تلك الضرورة لانتهد الحياة

ثالثاً عدل الله تعالى في تقدير المصائب التي لا يمكن دفعها.

- الله تعالى جعل المصائب إما تمحيصاً وإما عقوبة .
- والله تعالى جعل المصائب من أسباب رفعة الدرجات في الآخرة وتكفير الذنوب.
- فالمصائب سببها الذنوب وهي سبب لتكفير الذنوب، إن صبر العبد عليها.
- حتى الموت وهو أعظم المصائب جعل الله فيه خيراً، فبموت الظالم ينتهي ظلمه، وباستشهاد المؤمن يدخل الجنة من فوره.

رابعاً عدل الله تعالى في شرعه وهو العقائد والعبادات والمعاملات:

❁ فعقائد المسلمين كلها عدل .

- لما فيها من توحيد الله تعالى وإثبات الأسماء الحسنى والصفات العليا له، ولما فيها من النهي عن تشبيه الخالق بالمخلوق أو تأويل صفاته أو تكيفها أو نفيها.
- وإن تصديق رسل الله واتباعهم عدل.
- والإيمان بالغيبات عدل، ومنها الملائكة، واليوم الآخر، والجنة والنار.

❁ وعبادات المسلمين عدل.

- فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وهذا عدل.
- والصيام يعين على الصبر ورعاية الفقير وهذا عدل.
- والزكاة تطعم الجائع وتكسو العاري وتزيل الحقد وهذا عدل.

❁ ومعاملات المسلمين عدل.

- فالإسلام حرم الربا والقمار والسرقه والغش والرشوة وهذا كله عدل.

خامساً والمسلمين أمتاً وسطاً بين المُقَرَّبِينَ والمُفَرَّطِينَ وهذا عدل.

❁ فالمقربين ادعوا الرهبانية وادعوا إهمال الاحتياجات الجسدية ، فلم يصمدوا فوقعوا في الكبائر البهيمية.

- والمفراطين ادعوا الحرية وانغمسوا في الشهوات المادية وأهملوا الاحتياجات

القلبية فأظلمت قلوبهم وانتحروا.

- فكان شدة إشباعهم لغرائزهم سبباً لأمراض الاكتئاب وإدمان الكحوليات والمخدرات.

❁ أما الإسلام - فشرع إشباع القلب والجسد.

- إشباع القلب بالعبادات القلبية من حب الله وخشيته والتوكل عليه والتوبة إليه والرجاء وحسن الظن فيه .

- وشرع إشباع الجسد فأحل الزواج والتعدد وأحل جمع المال من مصادره الحلال .

سادساً عدل الله تعالى في جزائه :

- الله تعالى خلق الخلق وأحصى عليهم أعمالهم التي عملوها بمشيئتهم وإرادتهم .
- ويوم القيامة يُدخل المعرضين النار بعدله، ويدخل الصالحين الجنة بفضله .
- **فَيَدْخُلُ الْعَصَاةَ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا يَحْمَدُونَ** الله أنه لم يعذبهم بأكثر من ذنوبهم .
- **وَيَدْخُلُ الطَّائِعِينَ الْجَنَّةَ وَهُمْ فِيهَا يَحْمَدُونَ** الله أنه وفقهم لطاعته ومنَّ عليهم بجنته .

١- هو الذي **أحكامه عدل، وشرعه عدل، وقضائه عدل.**

٢- قال ابن الأثير: هو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم. [النهاية]

٣- العدل ضد الجور وما قام في النفوس أنه مستقيم. [القاموس المحيط]

٤- والعدل هو **الاعتدال والاستقامة** والميل إلى الحق .

أو هو الاستقامة على طريق الحق.

٥- **والعدل تقوم به البلاد ويعمر به الرخاء وتكثر به الأموال ويكبر به الضرع**

وينمو به الزرع.

٦- واسم العدل أبلغ من العادل؛ لأن **العادل هو صفة فعله لكن العدل هو صفة**

ذاته ، فهو لا يعدل في حكمة فقط بل هو عدلٌ في ذاته تبارك وتعالى .

٧- **الله تعالى لا يظلم أحداً .**

قال الله تعالى : ﴿ **وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا** ﴾ [الكهف: ٤٩]

٨- **الله تعالى لا يجزي السيئة إلا بمثلها .**

قال الله تعالى : ﴿ **وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا بِمِثْلِهَا** ﴾ [الأنعام: ١٦٠]

٩- **الله تعالى يجزي كل نفس ما كسبت .**

قال الله تعالى : ﴿ **لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ** ﴾ [إبراهيم: ٥١]

١٠- **العدل** هو الذي يضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تُظلم نفس شيئاً، بل

يحصى عليهم الخردلة والذرة، ويحاسبهم عليها، قال الله تعالى : ﴿ **فَمَنْ يَعْمَلْ**

مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ (٧) **وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴾ [الزلزلة: ٧-٨]

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥]

وقال الله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٧]

﴿ قال مجاهد: القسط هو العدل. [تفسير الطبري ١٧/ ٣٣]

- وسمي العدل ميزانًا ؛ لأن الميزان آلة الإنصاف والتسوية ولذلك عُبرَ عن العدالة بالميزان ، قال الله تعالى: ﴿وَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧]

١١- العدل من الأمور التي أوجب الله إقامتها وأخبر بالترامها .

فقال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾ [الأنعام: ١٥٢]

١٢- وهو الذي حرم الظلم على نفسه وجعله بين العباد محرماً .

﴿ قال النبي ﷺ « فِيمَا يَرَوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَىٰ نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِيكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَىٰ أَتَقَىٰ قَلْبَ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَىٰ أَفَجَرَ قَلْبَ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمُخِيطُ إِذَا دَخَلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ: أَحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أَوْفِيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ. وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ. » [صحيح مسلم ٢٥٧٧]

قال الله تعالى: ﴿وَمَارِبُكَ بِظُلْمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]

١٣- **إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأدناهم منه مجلساً الإمام العادل .**

❖ قال رسول الله ﷺ « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ الْإِمَامُ الْعَادِلُ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ سِوَالَهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينَهُ. » [صحيح البخاري ٦٦٠ ومسلم ١٠٣١]

وجاء في الرواية أنه ظل العرش ، فإن الظل لا يكون إلا للمخلوق .

١٤- **الله تعالى توعد الظالمين بالعذاب الأليم.**

قال الله تعالى : ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفرقان : ٣٧]

١٥- **الله تعالى أهلك القرى الظالمة .**

قال الله تعالى : ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهَلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف : ٥٩]

وقال الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾ [يونس : ١٣]

١٦- **الله تعالى أخذ القرى الظالمة .**

قال الله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود : ١٠٢]

١٧- **الله تعالى قصم القرى الظالمة .**

قال الله تعالى : ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ [الأنبياء : ١١]

١٨- **أظلم الناس من أعرض عن آيات الله بعد تذكيره بها .**

قال الله تعالى : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْفِقُونَ﴾ [السجدة : ٢٢]

١٩- **الله تعالى يذيق العذاب من أراد في الحرم الحاداً أو ظلماً .**

قال الله تعالى : ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعُرْكُفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ بِالْحَكْمِ يُظَلِّمْ نَفْسَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الحج : ٢٥]

بيان عدل الله تعالى في جميع أحكامه:

الله تعالى لا يظلم الناس شيئاً، ولا يظلم عباده في جميع أحكامه.

أولاً: وهو تعالى لم يظلمهم حين قدر عليهم ما يستطيعون دفعه من البلاء كالمرض والجوع، فهذا كان امتحاناً لهم، أيدفعونه بما يحل أم يدفعونه بما يحرم؟

ثانياً: وهو تعالى لم يظلمهم حين قدر عليهم ما لا يستطيعون دفعه من المصائب كموت الأحبة؛ لأن هذا كان ابتلاءً لهم، أيصبرون أم يسخطون.

ثالثاً: وهو تعالى لم يظلمهم في حكمه الشرعي حين كلفهم بطاعته وعبادته بما هو في حدود استطاعتهم، فهو لم يكلفهم إلا بما أعانهم عليه.

رابعاً: فهو تعالى لم يظلمهم في حكمه الكوني حين قدر عليهم المعصية أو الكفر، فقد كان يعلم أن قلوبهم أهلاً لذلك.

خامساً: وهو تعالى لم يظلمهم في أحكامه الجزائية، فجعل الجنة للمؤمن والنار للكافر، فدخل الكافر النار وهو يحمد الله أنه لم يعذبه بأكثر من ذنبه. ودخل المؤمن الجنة وهو فرح بعطاء ربه.

أولاً : عدل الله في تقدير البلاء الذي يستطيعون دفعه:

✽ مثل الألم الذي يصيب الإنسان ويظنه الناس شراً وعذاباً، وهو في الحقيقة خير ورحمة.
 ١- فالألم في جسم الإنسان نعمة من الله؛ لأنه ينبه للخطر، ولو لم ينتبه الإنسان لاستمر الخطر، ولأدى إلى الهلاك، فمثلاً جرح السكين مؤلم، ولو لم يحدث ذلك الألم لظل الإنسان يمسك بالسكين حتى تقطع يده كلها، لذلك فالألم رحمةٌ وخيرٌ وسببٌ لدفع ما هو أشر منه، وهكذا ما يظنه الناس شراً، إنما هو لدفع ما هو أشر منه، فيكون الألم الأول بهذا المعنى نعمة وليس شراً.

٢- وهناك نعمة ثانية في الألم هي أن يشعر الإنسان بلذة الراحة، فلولا الألم لما شعر الإنسان بنعمة العافية.

٣- وهناك نعمة ثالثة في الألم هي أنه سبب لاستمرار الحياة.

- فإن الله جعل الجوع سبباً للأكل لكي تستمر الحياة، ولو لم يشعر الإنسان بالجوع لما تناول الطعام فيموت ويهلك، فجعل الله تعالى ألم الجوع سبباً لاستمرار الحياة.
- وقس على ذلك كل الآلام في هذه الحياة، فإن الله جعلها للحصول منافع لا تدرك إلا بها.

ثانياً: عدل الله في المصائب التي لا يستطيع الإنسان دفعها:

١- جعل الله المصائب سبباً لرفعته الدرجات، فمن صبر على ألم المصيبة سواء في نقص المال، أو نقص الصحة بالمرض المزمن، أو في موت الأحبة، جعل الله تعالى الصبر على ذلك رفعة لدرجته في الجنة .
- فأبي عدل، بل قل أي فضل بعد ذلك؟ فإنها نعمة في صورة بلية، تلك التي يبلغ بها العبد هذه الدرجات العلية .

٢- **والمصائب تكفر ذنوب العباد حتى يلقوا الله بغير ذنب، فالمصائب بسبب الذنوب، ثم هي تكفرها،** قال تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [الشورى: ٣٠] فالمصائب سببها الذنوب، لكن الله هو الذي خلقها.

وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ [النساء: ٧٨]

✽ **فالمصائب من العباد تَسْبِباً ومن الله خَلْقاً وإيجاداً، وهو لا يظلم الناس شيئاً**
✽ قال رسول الله ﷺ: « **عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ.** » [صحيح مسلم ٢٩٩٩]

٣- حتى أعظم الآلام وهو الموت جعله الله تعالى سبباً لاستمرار الحياة.
✽ فلو أن الله تعالى جعل الموت بيد العباد لأبى كل منهم أن يموت، برّهم وفاجرهم.
✽ ولو لم يكن هناك موت لاستمر ظلم الظالم ولم ينقطع؛ لأنه لا يقطع ظلم الظالم إلا موته أو توبته، وظلمه من أعظم الفساد في الأرض.
✽ والله تعالى جعل استشهاد المؤمنين على يد من ظلموهم سبباً لنيل أعلى درجات الجنة التي يستحيل بلوغها بالعبادات التي هي دون الجهاد في سبيل الله.
- وبهذا المعنى يكون الموت نعمة في حق المؤمن والفاجر، فهو في الحالين نعمة للطائعين، فلا اعتبار للظالمين عند رب العالمين.

- وبهذا يتحقق قول الله تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ

ثالثاً: عدل الله في أحكامه الشرعية:

- ❁ فأحكام الشرع الإسلامي هي أعدل الأحكام، بل لا عدل سواها.
- ١- **فَعْقَائِدُ الْمُسْلِمِينَ هِيَ أَعْظَمُ الْعَدْلِ.**
- ❁ وأولها التوحيد فهو **عدل العدل**، وإن الشرك أظلم الظلم، والتثليث ظلم.
- ❁ وإثبات صفات الله التي أثبتها لنفسه عدل، **ونفي الصفات** أو تشبيهها بالمخلوقين **ظلم**.
- ❁ **وتصديق الرسل** (صلوات الله عليهم) **عدل**، وتكذيبهم **ظلم**.
- ❁ والإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر عدل، وتكذيب شيء من ذلك أو إنكاره هو **الظلم**.
- ٢- **وعبادات المسلمين عدل.**
- ❁ فالصلاة التي يعتدل بها ميزان العبد النفسي ويؤدي فيها عبادات القلب وتنهيه عن المنكر عدل، **وترك الصلاة ظلم**.
- ❁ والصيام الذي يتحكم الإنسان به في شهوته عدل، وترك الصيام حتى يصير الإنسان عبداً لشهواته **ظلم**.
- ٣- **معاملات المسلمين عدل**، فتحريم الربا والميسر هو العدل، وإباحتهم لهذه الحرمات هو **الظلم البين**.

- والشرع الإسلامي هو الذي جاء بالعدل بين احتياجات القلب والبدن.

- ١- فإن الرهبان حرموا طيبات ما أحل الله لهم، فأهملوا احتياجات الجسد، وادعوا اهتمامهم بالقلب، ففسدت قلوبهم وفسدت أبدانهم، فانظر إليهم في كنائسهم يمارسون الشذوذ مع الأطفال، والخنأ مع النساء، وزعموا أن الخطيئة لا يطفئها إلا الخطيئة، فخابوا وخسروا وكذبوا على الله تعالى، فإن الله لم يحل الخطيئة الأولى ولا الثانية، والخطيئة علاجها التوبة، وليست الخطيئة مثلها.
- ٢- وأما الذين أهملوا القلب وانغمسوا في شهوات الجسد، فماتت قلوبهم، وتعسوا جداً في هذه الحياة، فاحتاجوا إلى المسكرات والمخدرات لكي تغيب عقولهم حتى لا تستيقظ فتأمرهم بما يصلحهم وتنهاهم عن فسادهم.
- فتجد أن أكثر معدلات الانتحار في العالم في الدول الأكثر إباحتها، وليست عند

المكبوتين كما يلقبونا، نحن أتباع محمد ﷺ.

٣- أما الإسلام فإنه أتى بالعدل في ذلك.

✽ **فأعطى النفس حقها بالعدل**، فلم يبيح لها كل شيء، ولم يجرمها من كل شيء، فأباح لنا الحلال وحرم علينا الحرام، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢]

فلم يجرم النكاح مطلقاً، بل أباح الزواج وحرم الزنا.

✽ وكذلك أعطى القلب ما يصلحه من العبادات القلبية، وتعلقه بالله الذي هو العدل، ومنع من تعلقه بها سوى ذلك من الآلهة الباطلة والشهوات البهيمية وجعل ذلك هو الظلم.

- فَشَرَعَ سبحانه الرجاء فيه وحده، وجعل هذا الرجاء يقطع الأمل في كل ما سواه، فينتج عن ذلك الإخلاص لله.

- وشرع الخوف منه وحده وجعل هذا الخوف يؤمن الإنسان من كل ما سواه، وهكذا سائر عبادات القلب.

رابعاً العدل في قدر الله الكوني عليهم بالمعصية:

أهل السنة يقولون: إن الله عدل في أحكامه كلها، وهو لا يظلم الناس شيئاً، وهو يضع الأشياء في موضعها، لذلك فهو لا يعذب المؤمن ولا يثيب الكافر؛ لأن هذا بخلاف العدل الذي استقر في فطرة كل إنسان.

✽ والله تعالى لم يظلمهم حين قدر عليهم المعصية:

١- لأن الله تعالى خلق فيهم قدرة وإرادة ومشية، قال الله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩] والآية فيها إثبات مشيئة العبد.

٢- والله تعالى أرسل إليهم رسوله وأنزل إليهم كتبه، وبلغهم شرعه وأمره ونهيه، فقامت حجة الله على عباده بأن عرفهم ما يجب وما يكره.

٣- والله تعالى جعل لهم عقلاً يدركون به الحسن من القبيح.

٤- والله تعالى لم يكرههم على فعل شيء.

قال الله تعالى: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ [التكوير: ٢٨]

قال الله تعالى: ﴿أَفَأَنْتُمْ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩]

- والعكس صحيح، فإنه تعالى لم يكرههم حتى يكونوا كافرين أو عصاة أو فاسقين.
- وهم قد فعلوا المعصية وقد استبان لهم أنها معصية، وعلموا من شرع الله إنهم يعصونه وأنهم يستحقون العقوبة، ورغم ذلك فعلوها بإرادتهم، ومشيتهم، وقدرتهم، وبغير إكراه من الله تعالى.

٥- فضل الله بالطاعة يختص به من يشاء من عباده .

❁ وهو تعالى عدل، وقضاؤه لم يخرج عن فضله أو عدله، وعدله لا يخرج عنه أحد من عباده، لكن فضله يصيب به من يشاء، قال الله تعالى: ﴿نُصِيبُ مِمَّا نَشَاءُ﴾ [يوسف: ٥٦]

٦- حكمة الله في تقدير الطاعة والمعصية .

❁ قال الله تعالى: ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ [النور: ٢٦]
❁ فقد جعل الله تعالى الخيئات من الأقوال والأعمال للخبيثين من الناس، وجعل الخبيثين من الناس يفعلون الأفعال والأقوال الخبيثة .
- وجعل الله تعالى الطيبات من الأقوال والأعمال للطيبين من الناس، وجعل الطيبين من الناس يفعلون الطيبات من الأقوال والأفعال .
❁ فهو تعالى يضع الأشياء في موضعها .

خامساً عدل الله في أحكامه الجزائية:

- قال الله تعالى: ﴿وَنُضِعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكُنْى بِنَاحِسِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]

١- والله سبحانه وتعالى لا يظلم مثقال ذرة، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ

مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧-٨]

٢- والله تعالى لم يظلمهم في الدنيا .

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس: ٤٤]

٣- حتى أهل النار لا يظلمهم .

❁ قال الحسن البصري: إن أهل النار دخلوا النار وإن حمد الله لفي قلوبهم .
- لأنه لم يظلمهم فلم يعذبهم فوق ذنوبهم، فهو يستحق الحمد لعدله فيهم، فهم لم يعترضوا على حكمه، ولا عقبوا عليه، ولا قالوا: كان الأولى أن يكون كذا وكذا .
❁ وإن الظالم لن يفلت بظلمه أبداً، فهو لا بد أن ينال جزاؤه عند الله تعالى .

- قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُمِلُّ لِلظَّالِمِ فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ. » [صحيح البخاري ٤٦٨٦، ومسلم ٢٥٨٣] ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢] لا يعني هذا أنه سيعذبه فوق ظلمه، بل يعني أن الظالم لن يفلت بظلمه.

٤- وإن الله تعالى أحصى أعمال عباده كلها ليجازيهم عليها، فلا يذر خردلة ولا ذرة، ولا فتيلًا ولا قطميرًا.

- **والخردلة** هي حبة اللقاح المتناهية في الصغر.

- **والذرة** هي الهباء من الغبار، لا يرى إلا في شعاع الشمس، أو هو النملة الصغيرة.

- **والفتيل** هو الفتلة الصغيرة جدًا التي تربط نواة التمرة برأسها.

- **والقطمير** هو الغلاف الرقيق الذي يحيط بنواة التمرة، والذي لا يدركه كثير من الناس لرقته المتناهية.

٥- الله تعالى لا يعذب أحدًا إلا بذنوبه.

✽ قال رسول الله ﷺ: « لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ عَذْبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ. » [صحيح: رواه أبو داود ٤٦٩٩، وابن ماجه ٧٧، وأحمد ١٨٢/٥-١٨٣، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٤٦٩٩]

✽ إزالة الإشكال في معنى الحديث:

(١) إن الظالم يستحق العذاب فلا إشكال في ذلك.

(٢) إن المحسن قد جازاه الله بالنعم والسمع والبصر والعافية والمال والزوجة بأضعاف أضعاف إحسانه، فلو جاء يطلب ثمن الطاعة يوم القيامة لوجد أنه قبضه في الدنيا، ولن يدخل الجنة إلا برحمة الرحمن.

✽ قال رسول الله ﷺ: « لَنْ يُدْخَلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَّعَمِدَنِي اللَّهُ بِفَضْلِ وَرَحْمَةٍ فَسَدَّدُوا وَقَارِبُوا. » [صحيح البخاري ٥٦٧٣، ومسلم ٢٨١٦]

(٣) إن الله إذا أراد أن يعذبهم جعلهم يفعلون ما يستحقون به العذاب.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ [الإسراء: ١٦]

- والحديث الأول لا يعني أبدًا أنه يمكن أن يعذب من أفنى عمره في طاعته سبحانه، فإن الله تعالى حرم الظلم على نفسه لكمال غناه، وكمال قدرته، وكمال حكمته سبحانه.

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى العدل :

- ينبغي على المسلم أن يعدل مع ربه ومع نفسه ومع الناس.
- فيعدل مع ربه بتوحيده وإخلاص العبادة له.
- ويعدل مع نفسه بأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر بما فيه صلاحها في الدنيا والآخرة.
- ويعدل مع الناس بعدم ظلمهم ، فيعدل الأب مع أولاده، والراعي مع رعيته.
- بل يعدل مع كل مخلوق مسلماً كان أو كافراً .

١- ينبغي للمسلم أن يعدل مع ربه تعالى ، وهو أعظم الواجبات على الإطلاق.
 ﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا. » [صحيح البخاري ٢٨٥٦، مسلم ٣٠]
- فمن قام بحق الله بإخلاص العبادة له تعالى فقد أتى بأعظم العدل.
- ولا يقوم الدين ولا يصلح إلا بالعدل ، وأول العدل عبادة الله وحده.
وان أظلم الظلم هو الإشراف بالله وتوجيه العبادة لغيره أو إعطاء المخلوق الضعيف صفات الإله القوي التقدير.

٢- ينبغي للمسلم أن يعدل مع نفسه فيسلك بها سبيل النجاة وذلك بحملها على ما فيه صلاحها وكفها عما فيه عذابها، فيحملها على الطيب ويزجرها عن القبيح.
٣- ينبغي للمسلم أن يعدل فيمن دونه، كالسلطان يعدل في رعيته، والقاضي يعدل في حكمه، ورب البيت يعدل في أسرته، فيحملهم على المسور لهم ويترك المعسور عليهم، فالعدل مطلوب في القريب والبعيد، والغني والفقير، والقوي والضعيف، وأن يتساوى أمام الحق.

سادساً من الأحكام المرتبطة باسم الله العدل .

- ومن أسماء الله تعالى العدل ، والعدل في اللغة مصدر ، وهو صفة ؛ لأن الصفات تأتي على وزن المصادر ، واسم العدل أبلغ من اسم العادل، وهو اسم الفاعل، وهو الذي يفعل العدل ، واسم العدل يعني أنه عدل في ذاته لا في أفعاله فقط.

١- تعريف العدل:

- العدل ضد الجور ، وهو ما قام في النفوس أنه مستقيم . [لسان العرب ١١/٤٣٠]

والقاموس المحيط ١٣٣١ وشرحه تاج العروس ٢٩/٤٤٣]

✽ والرجل العدل هو المرضي قوله وفعله، وهو الذي يقنع به في الشهادة .
 ✽ يدور مفهوم العدالة عند الجمهور على أن الرجل العدل هو الذي لا يقترف الفواحش وإن عرضت عليه ، لكن بعض العلماء لهم تعريف أخف هو: أن الرجل العدل هو الذي لا يقترف الفواحش إن لم تعرض عليه.

- فالتعريف الأول يعني أن العدل يرفض الفواحش مهما ألحت عليه وتزينت له .
 - أما الآخرون فيشترطون عدم تعرض الفواحش له، وإنما تسقط العدالة عندهم عمن يبحث عن الفواحش ، أما من تعرضت له الفواحش ولم يذهب إليها فوقع في شيء منها ثم تاب وستره الله فلا تسقط عنه العدالة.

- ومن ذهب ينظر في تفسير قوله تعالى : ﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾ وجد أن اللمم معناه القليل ، فإن كانت القلة في المعصية فهي الصغائر ، فمن وقع في شيء منها، غفرها الله له بعبادته المتكررة مثل: صلاة الجماعة، وصلاة الجمعة، وصيام رمضان، والعمرة، أما إذا أضاف إلى ذلك التوبة والاستغفار فهو أكمل وأتم.

✽ قال رسول الله ﷺ : « الصَّلَوَاتُ الخُمْسُ ، وَالجُمُعَةُ إِلَى الجُمُعَةِ ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ ، مُكْفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الكَبَائِرَ . » [صحيح مسلم ٣٧٣]
 ✽ قال رسول الله ﷺ : « العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا وَالحُّجُّ المُبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ . » [صحيح البخاري ١٦٥٠ ومسلم ٢٤٠٣]

- وإذا كان (اللمم) معناه (القليل) فإن كانت القلة في التكرار ، فإن المعنى الثاني هو: إلا ما ألمَّ به من الكبائر في النادر القليل جداً .
 - فيتضح أن اللمم له معنيان: الأول صغائر الذنوب ، والثاني: كبائر الذنوب التي يلم بها في النادر القليل.

٢- العدالة في القرآن:

قال الله تعالى : ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [الطلاق : ٢] ، وقد فسرت هذه الآية بقول الله تعالى : ﴿مِمَّن رَضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ [البقرة: ٢٨٢]
 ✽ قال مجاهد في تفسير قوله تعالى : ﴿مِمَّن رَضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ [البقرة ٢٨٢] عدلان حران مسلمان . [السنن الكبرى : ١٠ / ١٦٣]

✽ قال الإمام بن جرير الطبري: ﴿ذَوَى عَدْلٍ﴾ يعني من العدول ، المرتضى دينهم

وصلاحهم. [تفسير الطبري ١٢٤/٣]

والمرضي: من تسكن النفس إلى خبره ويرضى به القلب ولا يرتاب منه .

قال الله تعالى: ﴿تَجْكِرَةٌ عَنْ تَرَاوِضٍ﴾ [النساء: ٢٩].

✽ وقال رسول الله ﷺ: « إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ » [حسن:

رواه الترمذي ١٠٨٥، والحاكم في المستدرک ١٦٩/٢، والبيهقي في السنن: ٨٢/٧ وحسنه الألباني في الإرواء ١٦٦٨]

✽ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: «أَنْتَ عِنْدَنَا الْعَدْلُ

الرُّضَا، فَمَاذَا سَمِعْتَ؟» [رواه الخطيب البغدادي في الكفاية: ٨٥]

٣- العدالة عند الفقهاء والمحدثين :

العدالة: هي استقامة المرء التامة في دينه ومروءته . [توضيح الأفكار ١١٨/٢ بتصرف]

- **والاستقامة في الدين** تتحقق بفعل المأمورات وترك المنهيات.

- **والاستقامة في المروءة** تحصل بترك ما يشين وما يجعل صاحبه مستنقصاً

عند الناس وإن لم يكن أثماً .

- **الرجل العدل** هو الذي يصدقه الناس لما يرون من خوفه من ربه ما يمنعه من الكذب.

✽ قال أبو بكر محمد بن موسى الحازمي: **العدالة**: «هي اتباع أوامر الله

والانتهاة عن ارتكاب ما نهى عنه وتجنب الفواحش المسقطة وتحري الحق والتوقي في

اللفظ مما يثلم الدين والمروءة ، وليس يكفيه في ذلك اجتناب الكبائر حتى يجتنب

الإصرار على الصغائر.» [شروط الأئمة الخمسة: ٤٣]

✽ قال الإمام الغزالي: العدالة هي استقامة المروءة والدين ، وهي ملازمة التقوى

والمروءة جميعاً. لا خلاف في أنه لا يشترط العصمة من جميع المعاصي ، ولا يكفي

أيضاً اجتناب الكبائر ، بل من الصغائر ما يرد به كسرقة بصلة وتطيف في حبة

قصداً... وقد شرط في العدالة التوقي عن بعض المباحات القادحة في المروءة نحو

الأكل في الطريق ، والبول في الشارع ، وصحبة الأراذل وإفراط المدح . [المستصفي: ١٢٥]

✽ قال القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني: العدل هو من عُرف بأداء فرائضه

ولزوم ما أمر به ، وتوقي عما نهى عنه ، وتجنب الفواحش المسقطة ، وتحري الحق في أفعاله

والواجب في معاملاته ، والتوقي في لفظه مما يثلم الدين والمروءة. وليس يكفيه في ذلك

اجتناب كبائر الذنوب التي يسمى فاعلها فاسقاً، حتى يكون مع ذلك متوقياً لما يجوز أن

يكون صغيراً نحو الكذب الذي لا يقطع على أنه كبير ، ونحو التطفيف بحبة ، وسرقة باذنجانة ، لأجل أن هذه القاذورات وإن لم يقطع على أنها كبائر يستحق بها العقاب ، فقد اتفق على أن فاعلها غير مقبول الخبر والشهادة . [أورده الخطيب البغدادي في الكفاية ٨٠]

✽ وقال ابن حزم : «العدالة هي التزام العدل، وإنما هو القيام بالفرائض ، واجتناب المحارم» [الإحكام في أصول الأحكام : ١/١٣٤]

✽ وقال الخطيب البغدادي : «العدالة تثبت بأن يكون الرجل بعد بلوغه وصحة عقله ثقة مأموناً، جميل الاعتقاد ، غير مبتدع ، مجتنباً الكبائر ، متنزهاً عن كل ما يسقط المروءة من المجون والسخف والأفعال الدنيئة .» [الفييه والمتفقه لأبي بكر الخطيب ١/١٠٣]

✽ وقال ابن الحاجب : «العدالة هي محافظة دينية تحمل على ملازمة التقوى والمروءة ليس معها بدعة ، وتحقق باجتنب الكبائر ، وترك الإصرار على الصغائر ، وبعض الصغائر وبعض المباح» [منتهى الوصول والأمل لابن الحاجب ٧]

✽ قال عضد الدين في شرح مختصر ابن الحاجب : فقولنا : دينية ليخرج الكافر ، وقولنا : تحمل على ملازمة التقوى والمروءة ليخرج الفاسق ، وقولنا : ليس معها بدعة ليخرج المبتدع .

✽ قال ابن السمعاني في القواطع : لا بد في العدل من أربعة شروط :

- ١- المحافظة على فعل الطاعة واجتناب المعصية .
- ٢- وألا يرتكب من الصغائر ما يقدر في دين أو عرض .
- ٣- وألا يفعل من المباحات ما يسقط القدر ويكسب الندم .
- ٤- وألا يعتقد من المذاهب ما ترده أصول الشرع . [البحر المحيط للزركشي ٤/٢٧٤]

✽ وقال محمد بن أحمد الفتوح الحنبلي المصري الشهير بابن النجار: العدالة : استواء أحواله في دينه واعتدال أفعاله وأقواله ويعتبر لها شيئان : (١) الصلاح في الدين، وهو أداء الفرائض برواتبها ، فلا تقبل ممن داوم على تركها واجتناب المحرم؛ بأن لا يأتي كبيرة ولا يدمن على صغيرة .

(٢) استعمال المروءة بفعل ما يجمله وترك ما يدنس ويشينه عادة . [منتهى الإرادات لابن

النجار ٢/٦٥٨ باختصار]

❁ وقال ابن السبكي: «العدالة هي ملكة تمنع من اقتراف الكبائر، وصغائر الخسة كسرقة لقمة، والردائل المباحة كالبول في الطريق» [جمع الجوامع للسبكي ١٥٤/٢]

❁ وقال الحافظ ابن حجر: «العدالة هي ملكة تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة.» [شرح نزهة النظر لابن عثيمين ٩٣]

❁ وقال السيوطي: «العدالة هي ملكة تمنع من اقتراف كبيرة أو صغيرة دالة على الخسة، أو مباح يخل بالمروءة» [الأشباه والنظائر: ٤١٣]

❁ وقال الشوكاني: «والأولى في تعريف العدالة أنها التمسك بآداب الشرع، فمن تمسك بها فعلاً وتركاً فهو العدل المرضي، ومن أخل بشيء منها فإن الإخلال بذلك الشيء يقدر في دين فاعله أو تاركه كفعل الحرام وترك الواجب فليس بعدل.» [إرشاد الفحول: ٥٠]

٤- العدالة لا تعني العصمة؛

❁ قال الإمام الشافعي: ليس من الناس من يمحض الطاعة، فلا يمزجها بمعصية ولا في المسلمين من يمحض المعصية، فلا يمزجها بالطاعة، فلا سبيل إلى رد الكل ولا إلى قبول الكل، فإن كان الأغلب على الرجل من أمره الطاعة والمروءة قبلت شهادته، وإن كان الأغلب المعصية وعدم المروءة رددتها.» [الأم للشافعي ٥٦/١، والبحر المحيط للزرکشي ٢٧٤/٤]

❁ وقال الإمام الشافعي أيضاً: «لو كان العدل من لا ذنب له لم نجد عدلاً، ولو كان كل مذنب عدلاً لم نجد مجروحاً، لكن العدل من اجتنب الكبائر وكانت محاسنه أكثر من مساوئه» [الروضة للنووي ٢٢٥/١١، والروض الباسم ٢٧، وثمرات النظر في علم الأثر للصنعاني ٧٢]

❁ قال الذهبي: ليس من شرط الثقة أن يكون معصوماً من الخطايا والخطأ. [ميزان الاعتدال ١٤١/٢]

❁ قال ابن حبان: «والعدالة في الإنسان هي: أن يكون أكثر أحواله طاعة لله لأننا متى ما لم نجعل العدل إلا من لم يوجد منه معصية بحال، أداننا ذلك إلى أن ليس في الدنيا عدل، إذ الناس لا تخلو أحوالهم من ورود خلل الشيطان فيها.» [الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٨٣/١]

❁ قال الحسين بن رشيق المالكي: «ولا يشترط في العدالة ألا تحصل منه معصية، بل لا بد من اجتناب الكبائر وأكثر الصغائر، وإن وقعت منه معصية فليمحها بالتوبة، وحل عقد الإصرار عليها.» [لباب المصنوع في علم الأصول لحسين بن رشيق المالكي ٣٥٠/١]

❁ قال ابن حزم: «إذا بلغ المسلم فقد صار في نصاب من يكتب له الخير ويكتب عليه

الشر، ولا يمكن أن يكون أحد سَلِمَ من ذنب ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكُوا عَلَيْهِمْ دَابَّةً ﴾ [النحل : ٦١] ، وقال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكُوا عَلَى ظُهُرِهِمْ دَابَّةً ﴾ [فاطر : ٤٥] ، فصح أنه لا أحد إلا وقد ظلم نفسه واكتسب إثماً ، فإذا صح هذا - ولا بد - فلا بد من التوقف في خبره وشهادته حتى يعلم أين أحلته ذنوبه في جملة الفاسقين؟ فتسقط شهادته بنص كلام الله تعالى : ﴿ إِنْ جَاءَكَ كُفْرًا سِقُّ بَنِيًّا فَتَبَيَّنُوا ﴾ أم في جملة المغفور لهم ما أذنبوا وما ظلموا فيه أنفسهم وما كسبوا من إثم بالتوبة أو اجتناب الكبائر والتستر بالصغائر. [المحلي ١٠/٥٦٧]

✽ قال ابن الوزير : « إِنَّا متى تركنا شهادة من هذه صفته من المسلمين وطرحنا روايتهم وفتواهم ومصنفاتهم واعتبرنا في الشهادة قول المتعنتين في العدالة : أنها الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس في كل لحظة ونحو ذلك من التشديدات تعطلت المصالح والأحكام وتضرر جميع أهل الإسلام، واختلت الأحوال وضاعت الحقوق والأموال . » [الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم : ٢٦-٢٧]

✽ وقال أيضا : وما زال أهل الورع الشحيح والخوف العظيم يقرون بذنوبهم ويذمون أنفسهم بذلك، فهذا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول : « لو تعلمون ذنوبي ما وطئ عقبي اثنان، ولحشيتهم على رأسي التراب ، ولوددت أن الله غفر لي ذنبا من ذنوبي، وأني دعيت عبد الله بن روثة . » . [أثر صحيح رواه ابن وهب في الجامع ٢٩ والحاكم في المستدرک ٣/٣٥٧] [العواصم لابن الوزير ١/٣٢٤]

✽ وعليه يظهر أن الغالبية من العلماء يرون أن من يجاهر بكبيرة ولو واحدة ويتهاون بها ردت روايته وسقطت عدالته وشهادته وإن تمسك بباقي الشرائع، والله أعلم.

٥- المروءة من العدالة :

✽ اعتبر المحدثون السلامة من خوارم المروءة من شروط العدالة .

المروءة هي :

الاحتشام والتنزّه عن بعض الخسائس والنقائص التي هي خلاف مقتضى الحشمة .
وقيل : هي صيانة النفس من الأدناس، وما يشين عند الناس .

وقيل : السميت الحسن، وحفظ اللسان، وتجنب المجون . [تاج العروس شرح القاموس

المحيط ١١٧/١]

❁ قال ابن الوزير : «فإن ما يدل على الخسة وقلة الحياء يختلف بحسب اختلاف عرف أهل بلد الفاعل لذلك وأهل زمانه، وكل ما كان أهل الصيانة يفعلونه من المباحات في بلد أو زمان لم يقدر في عدالة أحد من أهل ذلك البلد وذلك الزمان، وقد كان رسول الله ﷺ يمشي في المدينة بغير رداء ولا نعل ولا قلنسوة يعود المرضى كذلك في أقصى المدينة.» [الروض الباسم ٥٧]

❁ قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في عيادة رسول الله ﷺ لسعد بن عباد رضي الله عنه :
وَقَمْنَا مَعَهُ وَنَحْنُ بُضْعَةٌ عَشْرًا مَا عَلَيْنَا نَعَالَ وَلَا خِفَافٌ وَلَا قَلَانِسٌ وَلَا قُمْصٌ نَمَشِي فِي تِلْكَ السَّبَاحِ حَتَّى جِئْنَاهُ [صحيح مسلم ٩٢٥]

❁ قال الأمدى: فإذا أكل في الطريق وبال في الشارع أو صحب الأراذل، أو أفرط في المزاح أو فعل نحو ذلك من المباحات المخلة بالمرءة يعتبر ذلك قدحا في روايته .
[الأحكام ٣٠٩/١، بتصرف]

❁ لكن بعض العلماء اعتبر أن ذهاب المرءة العرفية عند الناس لا تذهب المرءة الشرعية عند الله تعالى.

❁ قال ابن حزم : يجب أن يكتفي بذكر الطاعة والمعصية، وأما ذكر المرءة ففضول من القول وفساد من القضية ؛ لأنها إن كانت من الطاعة فالطاعة تغني عنها، وإن كانت ليست من الطاعة، فلا يجوز اشتراطها في أمور الديانة؛ إذ لم يأت بذلك نص قرآن ولا سنة . [المحل ٥٦٨/١٠]

❁ وقال الشوكاني : «من فعل ما يخالف ما يعده الناس مرءة عرفاً لا شرعاً فهو تارك للمرءة العرفية ولا يستلزم ذهاب مرءة الشرعية.» [إرشاد الفحول ٥٢]

سابعاً فهم الصحابة لاسمه تعالى العدل:

سواد بن غزیه رضي الله عنه

هل يقتص من رسول الله ﷺ:

١- يوم بدر:

❁ « أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَدَلَ صُفُوفَ أَصْحَابِهِ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَفِي يَدِهِ قِدْحٌ يُعَدَّلُ بِهِ الْقَوْمَ ، فَمَرَّ بِسَوَادِ بْنِ غَزِيَّةَ ، حَلِيفِ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ النَّجَّارِ وَهُوَ مُسْتَتَلٌّ مِنَ الصَّفِّ فَطَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَطْنِهِ بِالْقِدْحِ ، وَقَالَ : اسْتَوِيَا

سَوَادُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْجَعْتَنِي وَقَدْ بَعَثَكَ اللَّهُ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ ، فَأَقِدْنِي . قَالَ : فَكَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَطْنِهِ ، ثُمَّ قَالَ : اسْتَقِدِّي ، قَالَ : فَأَعْتَنَقَهُ وَقَبَّلَ بَطْنَهُ : فَقَالَ : مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا يَا سَوَادُ ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، حَضَرَ مَا تَرَى فَلَمْ أَمْنِ مِنَ الْقَتْلِ ، فَأَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ الْعَهْدِ بِكَ أَنْ يَمَسَّ جِلْدِي جِلْدَكَ . فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْرٍ ، وَقَالَ لَهُ خَيْرًا .» [صحيح: رواه ابن إسحاق في السيرة النبوية

٧٤ / ٣ والطبري في تاريخه ٣٢ / ٢ وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٣ / ١٤٠٤ / ٣٥٥٠ وصححه الألباني في الصحيحة ٢٨٣٥]

❁ وهذا درس عظيم من إمام المرسلين ﷺ، وهو إقامته للعدل في أحلك الظروف وأصعبها.

- وهل هذا وقتٌ يستفد فيه الجندي من القائد، أم أنه وقت الإعداد للقتال؟
- وهل هذا وقت إزالة هيبة القائد، أم أن للمسلمين موازين أخرى؟
- عجباً لجيشٍ لم يُر مثله في التاريخ يقتص الجندي من قائده في ميدان المعركة.
- بل عجباً لقائدٍ ربي جنده على العزة والعدل واستيفاء الحقوق حتى وإن كان القصاص من نفسه ﷺ .

قسمتة الخراج :

٢- عبد الله بن رواحة رضي الله عنه :

أرسل النبي ﷺ عبد الله بن رواحة الأنصاري رضي الله عنه ليأخذ خراج بعض يهود، فقال لهم : **أقسم وتختاروا أو تقسموا وأختار؟** وذلك حتى يقيم العدل بتامه.

- فأرادوا رشوته رضي الله عنه فقال قولته العظيمة : **(والله لا يمنعني حبه له وبغضني لكم أن أعدل بينكم)** يعني حبه لرسول الله ﷺ .

- قال الله تعالى : ﴿ **وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ٓأَلَّا تَعْدِلُوا ٓأَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ** ﴾ [المائدة: ٨] والشئان هو البغض.

فقالت يهود: **بهذا قامت السماوات والأرض** .

❁ « **بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ إِلَىٰ خَيْبَرَ ، فَيَحْرُصُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَهُودِ خَيْبَرَ قَالَ فَجَمَعُوا لَهُ حُلِيًّا مِنْ حُلِي نِسَائِهِمْ ، فَقَالُوا لَهُ : هَذَا لَكَ وَخَفَّفْنَا عَنْكَ وَتَجَاوَزْنَا فِي الْقَسَمِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ : يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ ! وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَمِنْ أْبَعَضِ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيَّ ، وَمَا ذَاكَ بِحَامِلِي عَلَىٰ أَنْ أَحِيفَ عَلَيْكُمْ ، فَأَمَّا مَا عَرَضْتُمْ مِنَ الرِّشْوَةِ فَإِنَّهَا سَحَتْ ، وَإِنَّا لَا نَأْكُلُهَا ، فَقَالُوا : بِهَذَا قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ** » [حسن: رواه أحمد ٢ / ٢٤ ومالك في الموطأ

١٤١٣ وابن حبان ٥١٩٩ موارد الظمان وحسنه الألباني في التعليقات الحسان ٥١٧٦]

٣- خطبة الخلافة للصدیق رضی اللہ عنہ :

✽ خطب أبو بكر رضی اللہ عنہ عندما تولى الخلافة فقال: «أيها الناس ، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينوني ، وإن أسأت فقوموني ، الصدق أمانة، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله .» [السيرة النبوية لابن هشام ٦/٨٢ والثقات لابن حبان ٢/١٥٧]

٤- عدل عمرو بن الخطاب رضی اللہ عنہ : اضرب ابن الأكرمين .

سابق أحد القبط إبناً لعمرو بن العاص رضی اللہ عنہ وهو والٍ على مصر . فسبق المصريُّ فضربه ابن عمرو بن العاص رضی اللہ عنہ .

✽ فأتى هذا الرجلُ إلى عمر بن الخطاب رضی اللہ عنہ فقال: «يا أمير المؤمنين عائدُ بك من الظلم» قال: « عذتُ معاذاً .»، قال: « سابقت ابن عمرو بن العاص فسبقته فجعل يضربني بالسوط ويقول: أنا ابن الأكرمين »، فكتب عمر رضی اللہ عنہ إلى عمرو رضی اللہ عنہ يأمره بالقدوم عليه ويقدم بابنه معه، فلما قدما على المدينة قال عمر رضی اللہ عنہ: «أين المصري؟» خذ السوط فاضرب، فجعل يضرب بالسوط، ويقول عمر رضی اللہ عنہ: «اضرب ابن الأكرمين.»

✽ قال أنس رضی اللہ عنہ: « والله، لقد ضربه ونحن نحب ضربه، فما أفلح عنه حتى تمنينا أنه يرفع عنه»، ثم قال عمر رضی اللہ عنہ للمصري: «ضع على صلعة عمرو» فقال: «يا أمير المؤمنين إنما ابنه الذي ضربني وقد استقدت منه .»، فقال عمر رضی اللہ عنہ لعمرو رضی اللہ عنہ: «مذكم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟!» قال: «يا أمير المؤمنين لم أعلم ولم يأتيني .» [فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم ٢٩٠]

٥- عمرو بن العاص رضی اللہ عنہ أتريد أن تضرب الأمير؟

✽ قال عمرو بن العاص رضی اللہ عنہ لرجل: «يا منافق»، فذهب الرجل لعمر بن الخطاب رضی اللہ عنہ وقال: «يا أمير المؤمنين: إن عمراً نَفَقني، ولا والله ما نافقت منذ أسلمت»، فكتب عمر رضی اللہ عنہ إلى عمرو رضی اللہ عنہ وكان إذا غضب كتب: إلى العاصي بن العاصي: أما بعد، فأن فلاناً ذكر أنك نَفَقته، وقد أمرته إن أقام عليك شاهدين، أن يضربك أربعين، فقام الرجل في المسجد فقال: «أنشد الله رجلاً سمع عمراً نَفَقني إلا

قام فشهد»، فقام عامة من في المسجد، فقال له حتمة: «أتريد أن تضرب الأمير؟» وعرض عليه الإرش (الدية)، فقال: «لو ملأت لي هذه الدار ما قبلت»، فقال له حتمة، يستنكر عليه: «أتريد أن تضربه؟» قال الرجل: «ما أرى ها هنا طاعة لأمر المؤمنين»، فلما ذهب قال عمرو رحمته الله: «ردوه»، فأمكنه من السوط وجلس بين يديه، فقال الرجل: «أتقدر أن تمتنع عني بسطانك؟» قال عمرو رحمته الله: «لا فامض لما أمرت به»، قال الرجل: «فإني قد عفوت عنك». [مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ٩٥]

٦- كعب بن سور:

- أتت امرأة إلى عمر بن الخطاب رحمته الله فذكرت من عبادة زوجها أنه لا يدع صيام النهار ولا يفتر عن قيام الليل فقال عمر رحمته الله: نِعَمَ الرجل هو، أتريد أن أنهاه عن صيام النهار أو قيام الليل.

- وكان كعب بن سور يحضر المجلس فقال له: يا أمير المؤمنين إنما جاءت تشتكيه أنه لا يقربها ولا يعطيها حقها من العفة.

- فأعجب ذلك عمر رحمته الله جدًا فقال لكعب: فما تحكم لها.

- فقال له كعب: أقصى ما يتزوج أربعاً لذلك أقضي لها كل أربع ليالي ليلة.

❁ فما أعجب من قوله الأول إلا قوله الثاني.

- فهؤلاء هم قضاة المسلمين الذين قامت على أكتافهم عدالة الأمة، فهل في الأمم مثلهم أو في الحكماء أنصافهم. [الاستيعاب لابن عبد البر ٣/ ١٣٢٠ ونهاية الأرب في فنون الأدب للنويري ١٩/ ٢٢٢ بتصرف] ونُسب مثل هذه القصة إلى القاضي شريك.

٧- عمر بن الخطاب رحمته الله يضع أسس القضاء.

كتب عمر بن الخطاب رحمته الله إلى معاوية رحمته الله في القضاء كتاباً يقول فيه: إذا تقدم إليك الخصمان فعليك بالبينة العادلة أو اليمين القاطعة، وإدناء الضعيف حتى يشتد قلبه، وينبسط لسانه، وتعاهد الغريب فإنك إن لم تتعاهده سقط حقه ورجع إلى أهله، وإنما ضيع حقه من لم يرفق به. وآس في الناس في لحظك وطرفك، وعليك بالصلح بين الناس ما لم يتبين له فصل القضاء. [العقد الفريد لابن عبد ربه ١/ ٨٤]

٨- عدل على بن أبي طالب عليه السلام .

- روى أن الإمام على عليه السلام وجد درعه عند يهودي فطلبها منه فأبى، فذهبا إلى القاضي.
- ثم طالب على عليه السلام اليهودي بدرعه فأنكر اليهودي وقال: هي ملكي وفي حوزتي.
- فطالب القاضي من الإمام على عليه السلام البينة وهي الشهود.
فطلب الإمام على عليه السلام شهادة ابنه الحسن عليه السلام لأنه يعلم أن هذه الدرع هي درع أبيه عليه السلام .

- فرد القاضي طلب الإمام وقال: شهادة الابن لا تصلح لأبيه.
- ثم حكم بالدرع لليهودي.

✽ عجباً من رئيس دولة يرى متاعه عند رجل من رعيته ولا يأخذه بالقوة!
فإن من عادة الملوك أن يغتصبوا متاع غيرهم لا أن يستردوا متاعهم من مغتصب!
✽ عجباً لرئيس دولة لا يحكم على سارقه بالقطع أو السجن أو الاعتقال!
✽ عجباً لرئيس دولة يجلس في مجلس القضاء مع غريمه وهو من رعيته! بل ومن أهل الذمة وليس من المسلمين .

✽ عجباً لقاضٍ يحكم على رئيس دولته، بل العجب من الرئيس أن يقبل حكمه!
✽ عجباً لقاضٍ يرد شهادة الحسن عليه السلام سيد شباب أهل الجنة وحفيد رسول الله صلى الله عليه وآله أمام يهودي؛ لأن المشهود له أبوه عليه السلام .

فدولت كهذه، هذا رئيسها وهذا قاضيها، لا بد أن تسود الدنيا.

✽ فلما رأى اليهودي الخائن الكاذب كل هذا العدل، أراد أن يكون عضواً حقيقياً في هذه الأمة الرائعة، فقال: إن الدرع درعك يا إمام وأنا أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

٩- أبو عبيدة بن الجراح عليه السلام وأهل حمص .

عندما أراد أبو عبيدة بن الجراح أمين الأمة عليه السلام أن يتوجه للقاء جيش هرقل في اليرموك لم يجد بداً من الانسحاب بجيشه من حمص، فما كان منه إلا أن رد عليهم الجزية التي أخذها منهم.

- فلم يصدق النصراني ما يفعله المسلمون، فكيف يرد المنتصر الغالب على المهزوم الضعيف ماله إلا خوفه من إله قوي عادل يأمره بالعدل ويحاسب عليه.

- فكان جواب أهل حمص له: **أعادكم الله إلبنا سالمين** وأضمروا في أنفسهم

أن يدخلوا في هذا الدين ليكونوا عبادًا لهذا الإله العدل الكريم ، ويكونوا إخوة لهذا المتصّر ذو الخلق العظيم . [فتوح البلدان للبلاذري ١٤٣]

١٠- عمر بن عبد العزيز .

✽ قال عمر بن عبد العزيز : « إذا أتاك الخضم وقد فُتت عينه ، فلا تحكم له حتى يأتي خصمه فلعله قد فُتت عيناه جميعاً . » [العقد الفريد لابن عبد ربه ١ / ٨٤]

١١- الإمام أبو حنيفة:

ذهب رجل يشتكي إلى الإمام أبي حنيفة أن الحائك قد استولى على قماشه وبدلاً من أن يصنع له ثوباً صنع من القماش ثوباً لنفسه ، فلما أتى بالبينة حكم الإمام بالثوب لصاحب القماش .
- فذهب إليه الحائك يشتكي ويريد ثمن الحياكة .

- فبماذا يقضي الإمام ؟

- هل يقضي بقيمة الحياكة للحائك وهو خائن؟
- أو لا يقضي له فيضيع تعبه ويذهب صاحب القماش بالثوب بلا ثمن؟
✽ وجد الإمام الحائك قصيراً وصاحب القماش طويلاً .
- فقال: إن كان الثوب طويلاً فقد صنعه الحائك لصاحبه ثم خانه واستولى عليه فيجب له ثمن الحياكة ؛ لأنه كان أميناً في البداية مع إثم الخيانة في النهاية .
- وإن كان الثوب قصيراً فقد خان الحائك أولاً وصنعه لنفسه وليس للخائن أجر وعليه إثم الخيانة .

✽ فيا قضاة العالم: هل لكم في قضاة المسلمين أسوة حسنة؟!

١٢- الدول تنتصر بالعدل قبل الدين .

✽ قال ابن تيمية يروي أن : « الله ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة ، ولا ينصر الدولة الظالمة وإن كانت مؤمنة . » [مجموع الفتاوى ٢٨ / ٦٣]

✽ اللهم ردنا إلى عدل سلفنا رداً جملاً ، فإن هذه الأمة كالغيث لا يدرى أوله خيرٌ أم آخره .

١٣- أبو يوسف القاضي . حكمت عليك يا أمير المؤمنين .

✽ قال القاضي أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم: «وليت هذا الحكم وأرجو الله أن

لا يسألني عن جور ولا ميل إلى أحد إلا يوماً واحداً، جاءني رجل فذكر أن له بستاناً وأنه في يد أمير المؤمنين، فدخلت إلى أمير المؤمنين فأعلمته، فقال: البستان لي اشتراه لي المهدي، فقلت: إن رأي أمير المؤمنين أن يحضره لأسمع دعواه، فأحضره فادعي بالبستان، فقلت: ما تقول يا أمير المؤمنين؟ فقال: هو بستاني، فقلت للرجل: قد سمعت ما أجاب، فقال الرجل: يحلف، فقلت: أتحلف يا أمير المؤمنين؟ فقال: لا، فقلت: سأعرض عليك اليمين ثلاثاً فإن حلفت وإلا حكمت عليك يا أمير المؤمنين، فعرضتها عليه ثلاثاً فامتنع، فحكمت بالبستان للمدعي، قال: فكنت في أثناء الخصومة لم يمكنني أن أجلس الرجل مع الخليفة، وبعث القاضي أبو يوسف في تسليم البستان للرجل». [البداية والنهاية لابن كثير ١/١٨٧]

- والجور الذي جاره وظلمه القاضي أبو يوسف ، أنه لم يستطع أن يجلس الرجل علي كرسي يشبه كرسي أمير المؤمنين أثناء نظر القضية وكان هذا واجبا عليه، رغم أنه حكم علي الأمير لصالح رجل من رعيته.

١٤- المأمون : اسكت فإن الحق انطقها :

✽ جاءت امرأة إلى أمير المؤمنين المأمون وقد تظلمت من ابنه العباس وابنه قائم عند رأسه، فأمر الحاجب فأخذه بيده فأجلسه معها بين يديه، فادعت عليه بأنه أخذ ضيعة لها واستحوذ عليها، فتناظرا ساعة، فجعل صوتها يعلو صوته، فزجرها بعض الحاضرين ، فقال له المأمون: «أسكت فإن الحق أنطقها والباطل أخرسه»، ثم حكم لها بحقها وأغرم ابنه لها عشرة آلاف درهم [البداية والنهاية لابن كثير ١٠/٢٩٠]

١٥- سوار بن عبد الله القاضي: ملأتها والله عدلا:

✽ كتب الخليفة أبو جعفر المنصور إلى سوار بن عبد الله (قاضي البصرة) كتاباً فيه: انظر الأرض التي تخاصم فيها فلان القائد وفلان التاجر فادفعها إلى القائد، فكتب إليه سوار: إن البيعة قد قامت عندي أنها للتاجر فلست أعطيها لغيره إلا بينة، فكتب إليه المنصور: والله الذي لا إله إلا هو لتدفعنها إلى القائد، فكتب إليه سوار: والله الذي لا إله إلا هو لا أخرجها من يد التاجر إلا بحق، فلما وصل كتابه للمنصور قال: «ملأتها والله عدلا، وصار قضاتي تردني إلى الحق» [معرفة الثقات للعجلي ١/٤٤١ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٦٥]

(٢١٥) المقسط ﷻ

أولاً ﴿ الدليل:﴾

اسم **المقسط** مشتق من قول الله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ [آل عمران: ١٨]

وقول الله تعالى: ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ﴾ [يونس: ٤]

قال القرطبي: والقائم بالقسط هو المقسط.

ثانياً ﴿ الإحصاء:﴾ اسم **المقسط** القرطبي أجمعت عليه الأمة .

ثالثاً ﴿ الوزن:﴾

اسم الله **المقسط** على وزن **المُضْعِل** .

﴿ أسماء الله الحسنى على وزن **المُضْعِل** (٢٠):﴾

المقسط / المقيت / المغني / المعطي / المبقي / المحصي / المحيط / المطعم / المكرم / المنعم / المحسن / المجير / المنير / المبين / المعين / المجيب / المغيث / المعز / المؤمن / المحيي .

رابعاً ﴿ المعاني والدلالات لاسمه تعالى المقسط:﴾

- الله تعالى هو العدل في ذاته ، العادل المقسط في أفعاله.
- فأفعاله عدل وأحكامه عدل ، الشرعية والكونية والجزائية.
- وهو تعالى أمر بالعدل وأحب أهله ووعدهم بالنعيم .
- وهو تعالى حرم الظلم على نفسه وعلى خلقه وتوعد الظالمين بالعذاب الأليم.
- ومن عدله أنه لا يحاسب عباده حتى يرسل إليهم رسله ليدلوهم عليه ويوضحوا لهم السبيل إلى رضوانه والجنة ومن عدله أنه أعطاهم فطرة تقبل الحق، وأعطاهم سمعاً وأبصاراً وعقولاً حتى يفهموا ما جاءت به الرسل .
- ومن فضله أنه وفق من أحبهم لطاعته فعاملهم برحمته .
- وترك من علم خبث نفوسهم فعصوه لكنه لم يحرمهم عدله .

- ١- قال ابن الأثير: المقسط هو العادل . [النهاية ٤/ ٦٠]
- ٢- هو **المقسط العادل** في أحكامه الشرعية، وفي أحكامه القدرية الكونية، وفي أحكامه الجزائية يوم القيامة.
- وهو تعالى مقسط وعدلٌ في أفعاله.
- وأفعاله تعالى كلها عدلٌ وحكمة ودائرة بين الفضل والرحمة.
- ٣- والقسط هو صفة فعل الله تعالى.

٤- وهو الذي أمر بالقسط بين عباده، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥]

✽ قال مجاهد: القسط هو العدل . [تفسير الطبري ١٧/ ٣٣]

٥- **والله تعالى تنزه عن الظلم .**

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: ٤٠]

٦- **والله تعالى نهى عن الظلم .**

✽ قال رسول الله ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال : « يا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالُمُوا. » [صحيح مسلم ٥٧٧]

٧- **والله تعالى توعد الظالمين بالعذاب الأليم .**

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٢]

٨- **والله تعالى يقضي بين الناس بالقسط والعدل .**

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [يونس: ٤٧]

٩- **والله تعالى يضع الموازين العادلة ليوم القيامة .**

قال الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧]

١٠- **والله تعالى جعل المقسطين على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل .**

✽ قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ وَكَلَّمَا يَدِيهِ يَمِينٌ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلَّوْا. » [صحيح مسلم ١٨٢٧]

١١- **والله تعالى يحب المقسطين، وجعل لهم النعيم .**

- فإن من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل .

❁ قال رسول الله ﷺ: « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ الإِمَامُ الْعَادِلُ وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللهُ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ سِوَالَهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينَهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهُ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ. » [صحيح البخاري ٦٦٠ ومسلم ١٠٣١]

١٢- **ومن عدله** تعالى أنه أرسل الرسل

وأُنزل الكتب، فأوضح السبل التي يسلكها من أراد الوصول إلى جنته ورضوانه. - ثم يسر سبيل ذلك بأسباب الهداية، فأعطى عباده فطرًا نقية، وجَبَل قلوبهم على الفقر والاحتياج إليه، وإلى تعظيمه وعبادته، وأعطاهم الأسماع والأبصار والعقول ليفهموا بها آياته المسموعة في كتبه التي تدل على صفاته وأمره ونهيه، وليفهموا آياته المشاهدة في كونه من بديع صنعه ما يدل على أنه الواحد.

١٣- **ومن فضله** تعالى أنه وفق من أراد لقبول أمره واتباعه باتباع شرعه

والفوز بحسن عاقبته وخذل آخرين ليسوا أهلاً لفضله وتوفيقه، وَخَلَّى بينهم وبين أنفسهم **فقطعت** عنهم **فضله ولكن لم يحرمهم عدله.**

- فهو سبحانه عليم بخلقه، قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]، وهو سبحانه عليم بخفايا صدورهم، فالكريم من خلقه له الإكرام، واللئيم له العدل والإنصاف، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [التغابن: ٤]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى المقسط:

- من تمام الإيمان أن توقن بعدل الله التام في قضائه وإن لم تر ميزان العدل بعقلك.
- ويدفعك عدل الله معك أن تعدل معه بإتمام توحيده وإكمال الإيمان به.
- وأن تعدل مع رسوله ﷺ بإتباعه وتوقيره.
- وأن تعدل مع الناس بعدم ظلمهم في المعاملات .
- وإن اغتياك المسلمين من الظلم وإن ظن السوء بالمسلمين من الظلم.
- وأول من يطالب بالعدل: الإمام.
- والعدل خلق الإسلام.

١- حسن الظن بالله .

ينبغي على المسلم أن يظن بالله العدل المطلق والحكمة البالغة ويظن بنفسه السوء والجهل.

- ويعلم أن قضاء الله له مبنى على العلم والحكمة والقدرة، وأن اختياره هو لنفسه مبنى على الجهل والهوى والعجز، فشتان ما بينها.

- فإذا أصابه ما يكره، رد الأمر إلى المقسط سبحانه بإحسان الظن فيه واليقين بأن اختياره تعالى حق وعدل ورحمة.

- وإن تأخر عليك طلبك مع الإلحاح في الدعاء فلا تيأس؛ فإن الخير في اختيار الله لك، لا في التعجيل بإجابة طلبك، فهو الذي يعطيك ما يريد في الوقت الذي يريده لا في الوقت الذي تريده.

٢- ينبغي أن ينصف الإنسان من نفسه بأن يمنعها أن تجور في حق الله وحق رسوله ﷺ وفي حق الناس.

- وحق الله تعالى هو توحيده .

- وحق رسول الله ﷺ هو اتباعه وتوقيره وتصديقه .

- وحق الناس هو العدل بينهم.

٣- جزاء العدل هو الكرامة يوم القيامة :

❁ قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَىٰ مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ.» [صحيح مسلم ١٨٢٧]

. اللهم اجعلنا بكرمك من المقسطين ونعوذ بعظمتك أن نكون من القاسطين.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ ❁

[المائدة: ٤٢]

وقال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْفَاسِقُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ ❁ [الجن: ١٥]

سادساً العدل هو خلق الإسلام:

- المسلمون هم خير أمة أخرجت للناس، يهدون للحق وبه يعدلون، يتواصون بالحق والصبر، ويتنافسون في ميادين الخير والبر، ويتسابقون إلى موجبات الرحمة والأجر.

✽ عدل الإسلام هو درع للمظلوم وردع للظالم .

- عدل الإسلام يسع الأصدقاء والأعداء، والأقرباء والغرباء، والأقوياء والضعفاء، والمرؤوسين والرؤساء .

- عدل الإسلام ينظم كل ميادين الحياة، عدل في حق الله، وعدل في حقوق العباد، في الأبدان والأموال والأقوال والأعمال، وعدل في العطاء والمنع .

✽ فالمسئوليات تكليف لا تشريف، وتبعات لا شهوات، ومغارم لا مغانم، وجهاد لا إخلاد، وتضحية لا تحلية، وأعمال لا أقوال، وإيثار لا استئثار، إنصاف للمظلوم ونصرة للمهضوم، وقهر للغشوم وردع للظالم ورفع للمظالم، ورد الاعتبار لمن أذلهم البغي اللئيم .

- والمسلمين لا تأخذهم في الحق لومة لائم ولا تعويق واهم .

سابعاً وجوب عدل الإمام بين الرعية :

قال الله تعالى: ﴿ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ ﴾ [الشورى ١٥]

✽ قال رسول الله ﷺ: « كُلكم راعٍ وكُلكم مسئولٌ عن رعيته . » [صحيح البخاري]

٨٩٣ و١٨٢٩ مسلم

✽ قال رسول الله ﷺ: « اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً، فشقَّ عليهم، فاشقُّ

عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً، فرَّفَقَ بهم، فارففُ به » [صحيح مسلم ١٨٢٨]

و « شيئاً » نكرة في سياق الشرط تفيد العموم، يعني: أي شيء يكون.

« فرففُ بهم فارففُ به » وليس معنى الرفق أن يوافق الناس على ما يشتهون

ويريدون، بل الرفق أن يسير بالناس حسب أوامر الله ورسوله ﷺ .

✽ قال رسول الله ﷺ: « ما من رجلٍ يلى أمرَ عشرةٍ فما فوق ذلك إلا أتى الله عزَّ

وجلاً مغلولاً يومَ القيامةِ يدهُ إلى عنقه فكهُ برُّه أو أوبقهُ إثمُه أو لها ملامَةٌ، وأوسطها

ندامةٌ وآخرها خزيُّ يومَ القيامةِ » [صحيح: رواه أحمد ٥/٢٦٧ والطبراني في المعجم الكبير ٧٧٢٤ وفي

مسند الشاميين ١٥٨٠ وصححه الألباني في الصحيحة ٣٤٩]

الحسن البصري يعظ عمر بن عبد العزيز في العدل :

✽ كتب عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة إلى الحسن البصري ليسأله عن صفة الإمام العادل، فكتب إليه الحسن .

- اعلم يا أمير المؤمنين أن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل ومانع كل جائر ،
وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونصفة كل مظلوم، ومفزع كل ملهوف .

- والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على إبله، الرفيق بها، الذي يرتاد لها أطيب المرعى، ويذودها من مراتع الهلكة، ويحميها عن السباع، ويكنها عن أذى الحر والقر .

- والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأب الحاني على ولده ، يسعى لهم صغاراً ،
ويعلمهم كباراً ، يكتسب لهم في حياته ، ويدخر لهم بعد مماته .

- والإمام العادل كالأم الشفيقة البرة الرقيقة بولدها، حملته كرهاً ووضعته كرهاً،
ربته طفلاً، تسهر بسهره ، وتسكن بسكونه، ترضعه تارة ، وتفطمه تارة أخرى، تفرح
بعافيته، وتغم بشكايته .

- والإمام العادل وصيُّ اليتامى وخازن المساكين يربي صغيرهم ويمون كبيرهم .
- والإمام العادل كالقلب بين الجوارح تصلح الجوارح بصلاحه وتفسد بفساده .
- والإمام العادل هو القائم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله ويُسْمِعهم ، وينقاد
إلى الله ويقودهم .

- فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله كعبد ائتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله
فبدد المال وشرد العيال، فأفقر أهله وفرق ماله .

- واعلم أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش، فكيف إذا أتاها
من يليها؟! وإن الله أنزل القصاص حياة لعباده، فكيف إذا قتلهم من يقتصص لهم؟! .

- واذكر الموت وما بعده ، فتزود له ولما بعده من الفرع الأكبر .
- واعلم أن لك منزلاً غير منزلك الذي أنت فيه، يطول فيه بقاؤك ويفاركك

أحباؤك، يسلمونك في قعره وحيداً فريداً، ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ (٣٤) ﴿وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ﴾ (٣٥)
﴿وَصَحْبِهِ وَبَنِيهِ﴾ [عبس: ٣٤-٣٦]

- واذكر قلة أشياحك عنده وأنصارك عليه ، ﴿إِذَا بُعِثَ رَمًا فِي الْقُبُورِ ۖ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ [العاديات : ٩-١٠] فالأسرار ظاهرة والكتاب ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف : ٤٩]

- فالآن وأنت في مهل قبل حلول الأجل وانقطاع الأمل، لا تحكم في عباد الله بحكم الجاهلين ولا تسلك بهم سبيل الظالمين ، ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين، فإنهم لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة، فتبوء بأوزارك وتحمل أثقالك وأثقالاً مع أثقالك.

- ولا يغرنك الذين يأكلون الطيبات في دنياهم بإذهاب طيباتك في آخرتك .

- ولا تنظر إلى قدرتك اليوم ولكن انظر إلى قدرتك غداً وأنت مأسور في حبائل الموت وموقوف بين يدي الله في مجمع من الملائكة والنبين، والمرسلين، وقد عنت الوجوه للحجّي القيوم [العقد الفريد ١/٤٤ والتذكرة الحمدونية ٣/١٨٥ ونهاية الأرب في فنون الأدب ٦/٣٥ وجمهرة خطب العرب ٢/٤٩٥]

﴿٢١٦﴾ سريع الحساب ﴿عليك﴾

﴿الدليل﴾:

قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩]
وقول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٩]

وقول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نُجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [غافر: ١٧]

وقول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ ۗ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٤١]
وقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَاقًّا إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فُوفًا ۗ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [النور: ٣٩]

﴿الإحصاء﴾:

اسم سريع الحساب جاء في إحصاء ابن منده، والحليمي، والبيهقي، والقرطبي، وابن القيم، وغيرهم.

وقال القرطبي : أجمعت عليه الأمة .

❁ واسم سريع الحساب أحسن من سريع العقاب وشديد العقاب.

❁ سريع العقاب:

❁ الدليل: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ [الأنعام: ١٦٥]

❁ الإحصاء: سريع العقاب جاء في إحصاء القرطبي .

❁ شديد العقاب:

❁ الدليل: جاء شديد العقاب في خمس عشرة آية منها:

قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: ٢١١]

وقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنََّّ

اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢]

وقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ. وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَاكْرَبَ اللَّهُ

شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ١٣]

وقول الله تعالى: ﴿كَذَّابٍ أَلْفِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ

يَذُوبُهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٥٢]

❁ الإحصاء: شديد العقاب جاء في إحصاء القرطبي، وابن القيم، والشرطبي .

❁ المعنى: هو شديد البطش بأعدائه.

❁ المعنى:

سريع الحساب هو الذي يحاسب كل عباده عن كل شيء، ولا يذر شيئاً.

أثر الإيمان باسمه تعالى سريع الحساب:

❁ الأناة ممدوحة في كل شيء من أمر الدنيا، والعجلة ممدوحة في كل ما كان

من أمر الآخرة.

- فإذا حان وقت الطاعة فلا تسوفها ، فأنت لا تدري ما سيعرض لك مما يشغلك،

فلا تدع مشاغل الدنيا تحول بينك وبين بلوغ درجات الجنة .

١- **إن استطعت ألا يسبقك أحد إلى الله فافعل .**

فإن الله تعالى لا يعطي عبداً أسرع إليه كعبداً أبطأ عنه، وليكن شعارك كشعار نبي الله موسى عليه السلام، ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ [طه: ٨٤] فإن الحلم والأناة ممدوح في كل شيء إلا ما كان في طاعة الله .

قال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]

وقال الله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ [الحديد: ٢١]

وقال الله تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦]

٢- **فلا تؤخر الطاعة .**

- لا تقول سأفعلها بعد كذا وكذا، لا تقدم على الطاعة شيء .
- فإن نفسك إن واتتك للطاعة فهي فرصة، فاغتنمها، فإن قبلها الله تعالى يسر لك بعد الطاعة طاعات .

فلا تؤجلها وتقول (سوف)، فإن (سوف) من جنود إبليس، فلا تقل سأفعل كذا من أمر الدنيا أو المباحات، ثم أفعَل الطاعة بعدها؛ فهذا أول التسويف، فربما يشغلك الشيطان عنها فلا تفعلها أبداً .

﴿٢١٧﴾ أسرع الحاسبين ﷺ

﴿الدليل﴾: قول الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ [الأنعام: ٦٢]

﴿الإحصاء﴾: اسم أسرع الحاسبين جاء في إحصاء ابن الوزير، والشرباصي .

وقال القرطبي: أجمعت عليه الأمة .

﴿المعنى﴾:

- الله تعالى عندما يحاسب الناس لا يحتاج إلى مراجعة كتب ولا دفاتر ولا شيء، فهو أسرع الحاسبين ﷺ .

(٢١٨) الدِّيَانُ عَيْشٌ

❁ الدليل:

قول رسول الله ﷺ: «يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ فَيَنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعْدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قُرْبَ أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الدِّيَانُ». [حسن: رواه البخاري ٤٥٢/٣١ معلقًا، ووصله أحمد ٤٩٥/٣، والحاكم

٤/٥٧٤ وصححه ووافقه الذهبي وحسنه لغيره الألباني في صحيح الترغيب ٣٦٠٨]

❁ الإحصاء:

اسم **الديان** جاء في إحصاء جمع من العلماء منهم: الخطابي، وابن منده، والحلي، والبيهقي، والأصبهاني، والقرطبي، وابن القيم، وغيرهم. ❁ واسم **الديان** أحسن من اسم المضاعف، والمثيب.

❁ الوزن:

اسم الله **الديان** على وزن **الْفَعَالِ** .

❁ أسماء الله الحسنى على وزن **الْفَعَالِ** (١٥):

الديان / الغياث / الجبار / القهار / الغفار / الستار / الخلاق / الرزاق / التواب / الوهاب / العلام / الجواد / الحنان / المنان / الفتاح .

❁ المعنى:

هو الذي يحاسب العباد، ويدين العاصي.

❁ قال ابن الأثير: **الديان** معناه القهار، أو الحاكم، أو القاضي. [النهاية ١٤٨/٢]

فائدة

إن توحيد الربوبية كله يندرج تحت باب أسماء الله المتعلقة بالخلق.
- فإن توحيد الربوبية هو اعتقاد أن الله ﷻ هو رب كل شيء، وخالقه ومالكه، وأنه المدبر لكل أمور مخلوقاته، والرازق لهم، وهو المتكفل بمصالحهم وأمور هدايتهم، وهو الذي يحييهم ثم يميتهم ثم يعثهم ليحكم بينهم؛ لأنه لا يعلم ما يصلحهم إلا هو، فالصانع أعلم بصنعه، قال الله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]

- وهذا الاعتقاد كله داخل في باب الإيمان بأسماء الله الحسنى المتعلقة بالخلق، فهو الرب، وهو الخالق البارئ المصور، وهو المالك، وهو المدبر، وهو الرزاق، وهو الحكم، والمحصي والشهيد، وهو الهادي، وهو المحيي المميت والمبدئ المعيد.

- **والسؤال:** إذا كان توحيد الأسماء والصفات يشتمل على كل توحيد الربوبية، ألا يكفي أن يكون التوحيد نوعان فقط: توحيد الأسماء والصفات أو (توحيد العلم) وتوحيد الألوهية أو (توحيد العمل) وهو الطاعة؟

- **والجواب:** إن شيخ الإسلام ابن تيمية قد ميّز هذا الباب من توحيد الأسماء والصفات، وسماه توحيد الربوبية لتمييزه عن توحيد الألوهية؛ لأن توحيد الربوبية لا ينفع العبد يوم القيامة إلا أن يأتي معه بتوحيد الألوهية.

✽ فإن أطاع العبد ربه، وعبده وحده، ولم يشرك معه غيره، أثابه الله على طاعته (توحيد الألوهية) وعلى إيمانه (توحيد الربوبية)، فإن أشرك بالله أبطل توحيد الألوهية ولم ينفعه توحيد الربوبية، ولا توحيد الأسماء والصفات.

❁ فإن إبليس كان يؤمن بصفات الله تعالى، وكان يؤمن باسم الله **العزیز**، وكان يعلم أن الله تعالى له صفة **العزة**، وأنه لا مغالب له في عزته تعالى، فكان يُقسِمُ بها ويقول: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٢]، ومع ذلك هو من أكفر الكافرين؛ لأنه لم يُتَّبِعْ هذا العلم بالعمل، والعمل هو طاعة الله، والطاعة هي توحيد الإلهية، وتوحيد الإلهية لا ينجو العبد يوم القيامة إلا به، فإن الله يجمع له ثواب الطاعة، وثواب الإيمان.

❁ أما من أتى بمعرفة الله بغير طاعته، فلا ينفعه ذلك الإيمان، ولا ينجيه من النيران.

❁ قال الشيخ ابن باز رحمته: وقد جعل بعض أهل العلم التوحيد نوعين، وأدخل توحيد الأسماء والصفات في توحيد الربوبية. [الدروس المهمة لعامة الأمة ٨]

سابعاً: أسماء وصفات أفعال الله تعالى

وهي الأسماء المشتقة من أفعال الله تعالى بخلقه، من قيامه بأمرهم، وتدبيره لشئونهم، وإغنائه لهم، يفعل فيهم ما يشاء وما يريد، لا راد لحكمه، ولا معقب لأمره، ولا مطفى لنوره.
- ومن أفعاله بخلقه كذلك رحمته بهم، وإحسانه إليهم، وخلقهم ورزقه لهم، وإحيائه وإماتته وحسابه لهم، وقهره وقدرته عليهم سبحانه.

(٢١٩) القيوم

أولاً * الدليل:

قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]
وقول الله تعالى: ﴿الْم ۝١ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ١-٢]
وقول الله تعالى: ﴿وَعَنْتَ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [طه: ١١١]

ثانياً * الإحصاء: واسم القيوم أجمعت عليه الأمة.

ثالثاً * الوزن:

اسم الله القيوم على وزن الفُعول .

* واسم القيوم يتضمن اسم القائم على كل نفس.

* الدليل: قول الله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣]

* الإحصاء:

والقائم جاء في رواية الصنعاني، والوليد، وإحصاء جعفر الصادق، وسفيان ابن عيينة، وابن منده، والأصبهاني، وابن العربي، وابن الوزير، وابن حجر، وغيرهم.

* المعنى:

- هو القائم على كل العباد بما عملوا، يعني يحيي أعمالهم ويشهد عليها فلا يعزب عنه شيء منها.

* واسم القائم على كل نفس أحسن من القائم.

❁ واسم القيوم يتضمن اسم قيوم السماوات والأرض.

❁ الدليل:

❁ قول رسول الله ﷺ في دعائه: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ لَكَ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ.» [صحيح البخاري ١١٢٠]

❁ واسم قيوم السماوات والأرض أحسن من القيوم.

❁ الإحصاء: القيوم جاء في إحصاء ابن العربي.

❁ واسم القيوم يتضمن اسم قياوم السماوات والأرض.

❁ الدليل: قال رسول الله ﷺ: «أَنْتَ قَيَّامُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.» [صحيح مسلم ٧٦٩]

❁ واسم قياوم السماوات والأرض أحسن من القياوم.

❁ الإحصاء: جاء اسم القياوم في إحصاء ابن منده، وابن العربي.

❁ المعاني والدلالات لاسمه تعالى القيوم:

❁ هو الذي يقوم بنفسه ويقوم بغيره ولا يحتاج إلى أحد من خلقه.

وهو سبحانه لا ينام، ولا ينعس، ولا يغفل، ولا يضل، ولا يخطئ، ولا ينسى، ولا

يغيب، عنه شيء .

- وكل خلقه فقراء إليه، لا يستطيع أحد منهم أن يقوم بنفسه طرفة عين.

- فهو الذي يقيم السماوات والأرض، ويقيم خلقه وعباده، فيرزقهم ويصرف

أمورهم، ويحصى أعمالهم، ويحاسبهم يوم نشورهم .

- وروى أن اسم الله الأعظم هو اسم الحي القيوم.

- واسم الحي يدل على كمال ذاته واسم القيوم يدل على كمال أفعاله .

١- قال ابن الأثير: القيوم هو القائم بنفسه مطلقاً لا بغيره، وهو مع ذلك يقوم به

كل موجود، حتى لا يتصور وجود شيء ولا دوام وجوده إلا به. [النهاية ٤/١٣٤]

٢- وهو الذي كل خلقه فقير إليه .

- وهو غني عنهم، ولا قوام لهم إلا به، فحاجة كل أحد إليه، ولا حاجة به إلى

أحد، وذلك لكمال غناه وعظمته.

٣- وهو القائم بأمر السماوات والأرض.

قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ [الروم: ٢٥]

٤- وهو القائم بجميع أمور عباده، والقائم على كل نفس بما كسبت .

- فهو الذي خلق مخلوقاته وأحكم خلقها، ورزقها وأمدّها بما تحتاج إليه لمعاشها ومعادها، ودبر أمورها.

-ومن تديبره تعالى: العطاء والمنع، والخفض والرفع، والإعزاز والإذلال، والإماتة والإحياء.

- وهذا هو مشهد القيومية، وهو المشهد الدال على توحيد الربوبية.

٥- وهو الذي يحاسب عباده على أعمالهم.

- فهو المتكفل بإيصال جزاء المحسن و المسيء لكل منهم.

٦- ولكمال قيوميته لا ينام ولا يأخذ نعاس ولا غفلة، ولا يضل ولا ينسى، ولا

يغيب عنه شيء، ولا تخفى عليه خافية.

- يُرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل.

٧- ورؤى أنه اسم الله الأعظم الذي إذا سُئِلَ به أعطى، وإذا دُعِيَ به أجاب.

﴿ قال رسول الله ﷺ: « اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ فِي سُورِ ثَلَاثٍ: الْبَقْرَةَ،

وَأَلِ عِمْرَانَ، وَطَهُ » [حسن: رواه ابن ماجه ٣٨٥٦ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٦٣/١ والحاكم ٥٠٥/١ والطبراني في

الكبير ٧٩٢٥ والبيهقي في الأسماء والصفات ١٩ وابن كثير في التفسير ٣٠٨/١ وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ٧٤٦]

الآية الأولى آية الكرسي في سورة البقرة: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

الآية الثانية أول سورة آل عمران: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [آل عمران: ١-٢]

الآية الثالثة في سورة طه: ﴿ وَعَنْتَ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾

[طه: ١١١]

﴿ وكل هذه الآيات اجتمع فيها اسمه تعالى الحي القيوم.

﴿ سمع النبي ﷺ رجلاً يقول: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ إِنِّي أَسْأَلُكَ فَقَالَ

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ تَدْرُونَ بِمَا دَعَا قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ وَالَّذِي

نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ دَعَا اللَّهُ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ. »

[صحيح: رواه النسائي ٣/٥٢ / ١٣٠٠، وأبو داود ١٤٩٥، وأحمد ٣/١٥٨، والبخاري في الأدب المفرد ٧٠٥،

وصححه الألباني في صحيح أبي داود ١٤٩٥] وهذا مما ينبغي أن يكثر العبد الدعاء به.

❁ قال رسول الله ﷺ: « مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ قَرَّ مِنَ الزَّحْفِ. » [صحيح: رواه الترمذي ٣٥٧٧،

وأبو داود ١٥١٧، وصححه لغيره الألباني في صحيح الترغيب ١٦٢٢]

❁ وقال رسول الله ﷺ لفاطمة ابنته رضي الله عنها: « مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسْمَعِي مَا أَوْصِيكَ بِهِ أَنْ تَقُولِي إِذَا أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتِ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكَلِّبْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ. » [حسن: رواه النسائي في عمل السنائي في عمل اليوم والليلة ٥٧٠/٣٨١، وابن السني

في عمل اليوم والليلة ٤٨، والبزار ٣١٠٧، وحسنه الألباني في الصحيحة ٢٢٧]

٨- واسم الحي هو الاسم الجامع لصفات الذات، واسم القيوم هو الاسم الجامع لصفات الأفعال.

٩- الله تعالى جعل الكعبة قياماً للناس يعني: صلاحاً لدينهم وأمناً لحياتهم، فمن أراد هدمها فإنها يريد هدم دار نفسه وبلاد نفسه؛ لأنه لا تقوم للناس قائمة بعد هدمها. قال الله تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٩٧]

خامساً أثر الإيمان باسمه تعالى القيوم:

١- ينبغي للعبد أن يكثر من دعاء الله تعالى بهذين الاسمين (يا حي يا قيوم)، فقد كان من دعاء النبي ﷺ: « يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ. » [حسن: رواه الترمذي ٢٧٩٦، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي ٢٧٩٦]

❁ قال ابن القيم: إن اسميَّ الجلالة الحي القيوم لهما أثر عظيم في دفع داء الكرب والهم والغم والحزن، فالدعاء « يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ » له تأثير في دفع البلاء، وهذه مناسبة بديعة، فإن صفة الحياة متضمنة لجميع صفات الكمال، مستلزمة لها، وصفة القيومية متضمنة لجميع صفات الأفعال. [جهود ابن القيم في الأسماء والصفات وليد العلي ١١٩٣/٢]

٢- ينبغي للعبد أن يقوم بمن يعول فيرعاهم ولا يضيعهم.

❁ قال رسول الله ﷺ: « كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ. » [صحيح رواه أبو داود

١٦٩٢ وصححه الألباني في صحيح أبي داود ١٦٩٢، وفي رواية: يضيع من يعول.

❁ قال رسول الله ﷺ: « كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ. » [صحيح البخاري

٨٩٣ و مسلم ٢٢٠]

(٢٢٠) المغني ﷺ

أولاً * الدليل:

اسم المغني مشتق من الفعل في قول الله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَنْفَرَا يُعْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِنْ سَعَتِهِ ﴾ [النساء: ١٣٠]

وقول الله تعالى: ﴿ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [النور: ٣٢]

وقول الله تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾ [الضحى: ٨]

وقول الله تعالى: ﴿ وَأَنْتَ هُوَ الْغَنِيُّ وَأَنْتَ ﴾ [النجم: ٤٨]

ثانياً * الإحصاء:

اسم المغني ورد في رواية الوليد بن مسلم ، وفي روايات الطبراني ، وابن حبان ، وابن منده ، وفي جمع الخطابي ، والبيهقي ، والقرطبي .

ثالثاً * الوزن:

اسم الله المغني على وزن المفعِل .

* أسماء الله الحسنى على وزن المفعِل (٢٠):

المغني / المعطي / المبقي / المحصي / المحيط / المقسط / المقيت / المطعم / المكرم / المنعم / المحسن / المجير / المنير / المين / المعين / المجيب / المغيث / المعز / المؤمن / المحيي .

رابعاً * المعاني والدلالات لاسمه تعالى المغني :

* هو الذي وسع خلقه بغناه ، يغني من يشاء بما يشاء كيف يشاء متى يشاء .

- فيهب عرض الدنيا للصالح والطالح .

- ولا يهب درجات الآخرة وما يوصل إليها من طاعته إلا لصفوة خلقه وأوليائه .

- وكل عباده مفتقرون إليه لا يستغنون عنه طرفة عين فهو الذي أوجدتهم من

العدم ورزقهم ، وأحياهم وأماتهم ، وإليه حسابهم .

- وأشد فقرهم إنما يكون إلى هدايته ، فبها يصلون إلى كرامته ، وما يهبهم

من الغنى والنعيم الحقيقي في الجنة .

- والغني صفة ذاته ، والمغني صفة فعله سبحانه .

١- قال ابن الأثير: هو الذي يغنى من يشاء من عباده. [النهاية ٣/ ٣٩٠]

٢- وكل خلقه مفتقرون إليه.

فلا غنى لهم طرفة عينٍ عنه، فمن استغنى بغير الله افتقر، ومن طلب العز بغير الله ذلٌّ، ومن تكثر بغيره قلٌّ، فغيره لم يكونوا موجودين حتى أوجدهم الله، ولا قدرة لهم على شيء من أنفسهم أو غيرها إلا بما أقدرهم الله، فهو الغني المغني الحميد، فلا وجود لهم إلا به، ولا قيام ولا حياة لهم إلا به، ولا حركة ولا سكون لهم إلا به تعالى. - فكلهم ضالٌّ إلا من هداه، وكلهم فقيرٌ إلا من أغناه، وكلهم مذنبٌ إلا من عافاه، وكلهم عارٍ إلا من كساه، وكلهم جائعٌ إلا من كفاه، وكلهم ضائعٌ إلا من آواه.

فالخالق له مطلق الغنى وكماله، والمخلوق له مطلق الفقر إلى الله وإلى كماله.

قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾﴾ [فاطر: ١٥-١٧]

٣- عطاياه سبحانه لا تنقص خزائنه.

- فلو أن كل خلقه اجتمعوا في صعيدٍ واحدٍ وسأل كل واحدٍ ما بلغت أمنيته، فأعطى كل سائل ما سأل، بل وأعطى كل واحد مجموع ما أعطى الجميع، ما نقص ذلك من ملكه إلا كما تأخذ الإبرة من ماء البحر.

✽ قال رسول الله ﷺ قال الله تعالى في الحديث القدسي: « يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَلُّمُوا يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعَمُونِي أَطْعَمَكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسَكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُحْطُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا صَرِيَّ فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْ سَكُمْ وَجَنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْ سَكُمْ وَجَنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرَ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْ سَكُمْ وَجَنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا

أَدْخَلَ الْبَحْرَ يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أَوْفِيكُمْ بِهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ. » [صحيح مسلم ٢٥٧٧]

✽ قال رسول الله ﷺ: « يَدُ اللَّهِ مَلَأَى لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَقَالَ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغْنُصْ مَا فِي يَدِهِ. » [صحيح البخاري ٤٦٨٤]

- لا تغيضها يعني لا تنقصها.

٤- وهو تعالى يغني من يشاء بما يشاء إذا شاء .

✽ فهو الذي يغني من يشاء بالمال وبأعراض الدنيا من المساكن والمركبات والضيعات .

- ويغني من يشاء بالذرية من الذكور أو الإناث أو كليهما ويجعل من يشاء عقيماً .

✽ لكن يغني أعباءه **بالعلم النافع** الموصل لرضاه **والعمل الصالح** الموصل لتقواه .

✽ وهو الذي يغني صفوة خلقه بالجهاد في سبيله ونصرة دينه ، حتى إذا رفعهم يوم

القيامة فوق خلقه لم يشك أحداً في حكمته وعدله .

✽ وهو الذي أغنى عباده المؤمنين بذكره والقرب منه ، فهذا هو الغنى الحقيقي

وليس الغنى بكثرة متاع الدنيا .

✽ قال رسول الله ﷺ: « لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ. »

[صحيح البخاري ٦٤٤٦ ومسلم ١٠٥١]

٥- الله تعالى أغنى وأقنى .

قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ﴾ [النجم: ٤٨]

✽ يعني أغنى من شاء من عباده وأخدمهم من شاء من خلقه ، أو أنه أغنى من شاء

وأفقر من شاء ، وجعل خير الفقر فقرهم إليه .

(٢٢١) الموسع ع

﴿الدليل﴾: قول الله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَيْنَ يَدَيْهَا يُبَدِّلُهَا وَإِنَّا لَمُوْسِعُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧]

﴿الإحصاء﴾: اسم الموسع جاء في إحصاء ابن منده، وابن العربي، وابن الوزير.

﴿وقال القرطبي﴾: أجمعت عليه الأمة .

﴿الوزن﴾:

اسم الله الموسع على وزن المفعّل .

﴿أسماء الله الحسنى على وزن المفعّل (١٠):﴾

الموسع / المصور / المدبر / المقدر / المقدم / المؤخر / المسعر / الميسر / المنجي / المطهر .

﴿المعنى﴾:

١- اسم الواسع من أسماء الذات، واسم الموسع من أسماء الأفعال .

٢- الله تعالى وَسَّعَ السَّمَاءَ .

قال الله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَيْنَ يَدَيْهَا يُبَدِّلُهَا وَإِنَّا لَمُوْسِعُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧]

﴿ ٢٢٢ ﴾ الضَّعَالُ لما يريد ﷻ

﴿ **الدليل:** ﴾ قول الله تعالى: ﴿ **فَقَالَ لِمَا يُرِيدُ** ﴾ [البروج: ١٦].

﴿ **الإحصاء:** ﴾

واسم الضَّعَالُ لما يريد أحصاه جعفر الصادق، والحليمي، والبيهقي، وابن الوزير، وابن القيم، وغيرهم.

﴿ **المعنى:** ﴾

قال الحليمي: الضَّعَالُ، كلما أراد فعل وليس كالمخلوق الذي إن قدر على فعلٍ عجز عن غيره .. [الأسماء والصفات للبيهقي ١/١١٣]
- فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

﴿ **من عقيدة أهل السنة في الأسماء والصفات.** ﴾

﴿ **صفات الله تعالى:** ﴾

﴿ **صفات الله تعالى أربع أنواع هي الصفات الذاتية والضعلية والخبرية والصفات المنفية** ﴾

١- **الصفات الذاتية:** مثل العلم والحياة والسمع والبصر، وهي أزلية أبدية، مازال الله متصفاً بها منذ الأزل، ولا يزال متصفاً بها إلى الأبد، فهو سميع قبل وجود المسموعات، ورحيم قبل وجود المخلوقات ومن يرحمهم.

٢- **الصفات الضعلية:** وهي المشتقة من أفعاله تعالى، وهي تابعة لإرادة الله تعالى ومشئته وقدرته، وهي تقع تبعاً لحكمته البالغة.

﴿ ومنها الصفات الضعلية اللازمة كالاستواء والنزول. ﴾

﴿ ومنها الصفات الضعلية المتعدية كإكرامه لرسله وأتباعهم، وانتقامه من أعدائهم وإهلاكهم. ﴾

٣- **الصفات الخبرية:** مثل النفس والوجه والعين واليد والأصابع والرجل، وهذه الصفات ليست أجزاءً لله تعالى، فالله واحد لا يتجزأ.

٤- **الصفات المنفية:** وهي التي نفاها الله تعالى عن نفسه أو نفاها عنه رسول الله ﷺ ليثبت ضدها من الكمال المطلق، كالموت والنوم والغفلة والظلم والنسيان والتعب.

✽ والله تعالى له صفات منفية لكن ليس له سبحانه أسماء منفية، فما صح من أسمائه تعالى فهو الأسماء المثبتة وما لم يصح فهو ليس باسم أصلاً ولا يقال اسم منفي.

الفرق بين صفات الذات وصفات الأفعال:

١- إن صفات الله تعالى كأسمائه **دائمة على ذات الله**، وهي أزلية لا بداية لها، وأبدية لا نهاية لها، كذات الله تعالى، فهو تعالى كان خالقاً قبل خلق المخلوقين، سميماً قبل أن يوجد لمخلوقاته صوت، عالماً قبل كل ما يُعلم.

٢- **صفات الأفعال هي التي يفعلها الله تعالى متى شاء كيف شاء.**

✽ ومنها **الصفات اللازمة** كالاستواء والنزول.

✽ ومنها **الصفات المتعدية** كالكلام والخلق والرضا والغضب.

- وهي تحدث في زمن معين وبكيفية لا يعلمها إلا الله تعالى.

- و**صفات الأفعال متعلقة بإرادته ومشئته وقدرته** سبحانه، وهي تابعة لحكمته البالغة.

٣- **صفات الذات لا تقع في وقت دون وقت**، بل هي ملازمة لذات الله تعالى،

أزلية أبدية.

✽ ومن الصفات الذاتية العلم والسمع والبصر والحياة.

✽ ومنها الصفات الخبرية كاليد والعين.

٤- **وقد تكون الصفة فعلية وذاتية في وقت واحد** مثل صفة الكلام.

✽ فهي ذاتية باعتبار أصل الكلام الذي هو من صفات الله الذاتية الأزلية الأبدية.

✽ وهي فعلية باعتبار أحاد الكلام الذي هو متعلق بالمشيئة والإرادة والقدرة، فهو

تعالى يكلم من شاء بما شاء وقتما يشاء كيفما يشاء وهو سبحانه يفعل ذلك بحكمته البالغة.

(٢٢٣) البالغ أمره ﷻ

✽ **الدليل:** قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ﴾ [الطلاق: ٣]

✽ **الإحصاء:** واسم البالغ أمره أحصاه ابن الوزير.

﴿ ٢٢٤ ﴾ المته نوره ﷺ

قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف: ٨]

الدليل:

واسم المته لنوره جاء في إحصاء ابن العربي، وابن الوزير، وغيرهما.

الإحصاء:

المعنى:

والمته نوره ليس معناها إتمام نوره ﷺ، فإن نور الله تعالى تام، بل المقصود هو إتمام هدايته ودينه، وأنه سيتم أمره وينصر جنده، وسيبلغ أمره ما بلغ الليل والنهار ولو كره الكافرون، فمن اتبع نور الله ﷺ، واتبع شرعه كان له نصيب من نوره ﷺ وهو هدايته ﷺ. قال رسول الله ﷺ: «لَيُبْلَغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ وَلَا وَبَرَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ يُعِزُّ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَبِذُلِّ ذَلِيلٍ يَذُلُّ بِهِ الْكُفْرَ.» [صحيح:

رواه أحمد ١٠٣/٤ وابن منده في الإبان ١٠٨٥ والبيهقي في السنن الكبرى ١٨١/٩ وصححه الألباني في الصحيحة ٣]

قال الله تعالى: ﴿وَيَأْتِي اللَّهُ الْآنَ يُتَمُّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢]

﴿ ٢٢٥ ﴾ الممد ﷺ

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿يُمِدُّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥]

وقول الله تعالى: ﴿أَفِي مُمِدَّتِكُمْ بِآلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ﴾ [الأنفال: ٩]

وقول الله تعالى: ﴿كَلَّا نُمِدُّ هُنُوْلًا وَهُنُوْلًا مِّنْ عَطَاءِ رَبِّكَ﴾ [الإسراء: ٢٠]

اسم الله الممد أحصاه الشرباصي .

الإحصاء:

﴿ ٢٢٦ ﴾ المؤيد ﷺ

الدليل:

قال الله تعالى: ﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: ٤٠]

وقول الله تعالى: ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢]

اسم الله المؤيد أحصاه الشرباصي .

الإحصاء:

(٢٢٧) المسعر ع

❁ الدليل:

غلا السعر على عهد رسول الله، فقالوا: يا رسول الله، سَعِرْنَا، فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسْعِرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُطَالِبُنِي بِمَظْلَمَةٍ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ». [صحيح: رواه الترمذي ١٣١٤ وأبو داود ٣٤٥١ وابن ماجه ٢٢٠٠ وأحمد ١٥٦/٣ وصححه الألباني في صحيح السنن وغاية المرام ٣٢٣]

❁ الإحصاء:

واسم **المسعر** أحصاه ابن حزم، والقرطبي، والشوكاني، وابن باز.

❁ الوزن:

اسم الله **المسعر** على وزن **المفعل**.

❁ أسماء الله الحسنى على وزن **المفعل** (١٠):

المسعر/ الميسر/ المصور/ المدبر/ المقدر/ المقدم/ المؤخر/ الموسع/ المنجي/ المطهر.

❁ المعنى:

هو الذي يضع الأسعار للناس في تجارتهم.
- ولا يطلق اسم **المسعر** إلا في سياقه كما جاء في الحديث.

❁ قد يكون من المناسب أن يكون ترتيب:

اسم القيوم بعد اسم الحي .

واسم المغني بعد اسم الغني .

واسم الموسع بعد اسم الواسع .

- وإنما ذكرت هذه الأسماء هنا للتفرقة بين الأسماء المشتقة من صفات الذات

والأسماء المشتقة من صفات الأفعال .

ثامنًا الأسماء المقترنة

❁ هذه الأسماء المقترنة أو الأسماء المزدوجة أو الأسماء المقابلة، أو الأسماء الثنائية لا يطلق على الله تعالى أحدها بمفرده، بل يجب أن يذكر الاسمين المقترنين معًا؛ لأن هذه الأسماء تجري مجرى الاسم الواحد، الذي لا يصح فصل حروفه عن بعضها، فلا يصح ذكر أحدهما دون الآخر؛ لأنه ليس في ذلك تنزيهًا لله، ومن فعل ذلك لم يكن حامدًا له مثنيًا عليه، بل يجب أن يذكر كلا الاسمين معًا؛ لأن الكمال لا يحصل إلا بجمع الاسمين المتقابلين، لما في ذلك من الثناء على الله تعالى أنه قادر على أن يفعل كل شيء، فهو تعالى يفعل الشيء وضده بمن يستحقه، وفي هذا كمال الربوبية لله تعالى.

❁ فإن عامة الأسماء المزدوجة من أسماء الأفعال.

فهو تعالى يعز من يشاء ويرفعه، وينفعه ويعطيه، ويبسط له ويقدمه.
وهو تعالى يذل من يشاء ويخفضه، ويضره ويمنعه، ويقبض له ويؤخره.

وهو المحل المحرم، الهادي المضل، العفو المنتقم.

وهو المبدئ المعيد، المحيي المميت، مخرج الحي من الميت، ومخرج الميت من الحي.

❁ ولا يسري شرط عدم فصل الاسمين على أسماء الذات مثل: الأول والآخر، والظاهر والباطن.

فهو لم يزل كذلك في الأزل، وسيظل كذلك إلى الأبد، سبحانه.

❁ وكذلك المقدم المؤخر، فإن النبي أفرد إطلاقها، فقال: « أنت

المقدم وأنت المؤخر. » [صحيح البخاري ١١٢٠، ومسلم ٧٦٩]

❁ ويجوز إطلاق الاسم المفرد الدال على الإحسان مثل: المعز والرافع والنافع والمعطي والباسط.

﴿ ٢٢٨ ﴾ المعز المذل ﷺ

أولاً ﴿ الدليل: ﴿

اسم المعز المذل مشتق من قول الله تعالى: ﴿ وَتُعْزُّ مِنْ قَشَاءٍ وَتُذِلُّ مِنْ قَشَاءٍ ﴾

[آل عمران: ٢٦]

ثانياً ﴿ الإحصاء: ﴿ اسم المعز المذل قال القرطبي: أجمعت عليه الأمة.

﴿ قال ابن تيمية: من أسأته تعالى: المبدئ المعيد، المعطي المانع، المعز المذل،

الخافض الرافع. [مجموع الفتاوى ١/ ٩٤]

لا يصح إطلاق اسم المذل منفرداً إلا أن يقال المعز المذل.

ثالثاً ﴿ المعاني والدلالات لاسمه تعالى المعز المذل: ﴿

- الله تعالى هو الذي تفرد بالإعزاز والإذلال، ليس ذلك لأحدٍ إلا لله تعالى، فلا مذل لمن أعزه ولا معز لمن أذله.

- وهو تعالى يعز من يشاء ويذل من يشاء، وينبغي على المؤمن أن يوقن بذلك.

- وهو تعالى لم يجعل العز في غير طاعته تعالى .

- فهو تعالى يعز من يشاء بتوفيقهم لطاعته والذل له ويعصمهم من الذل

لغيره بعبادته من دون الله.

- وهو تعالى يذل من يشاء بعدم عصمتهم من معصيته أو عبادة غيره، وهو لم

يظلمهم بذلك ؛ لأنه تعالى يعلم بعلمه السابق أنهم أهل لذلك.

- وإن معصية الله أو عبادة غيره لتكسر قلب العاصي وتذله وتملؤه ظلمة وحسرة

مهما حاول أن يطمس ذلك أو لا يظهره للناس ، أو يظهر أنه سعيد بالمعصية.

- وهو الذي أيد أوليائه بالحجج الظاهرة في المناظرة ، وبالانتصارات

الباهرة في المنازلة .

- وفي الآخرة يكون تمام العز لأوليائه بدخول الجنة وتمام الذل لأعدائه بدخول النار .

١- الله وحده بيده الإعزاز والإذلال، وفقاً لحكمته البالغة فمن أعزه الله فلا مذل له ، ومن أذله الله فلا معز له .

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ [الحج: ١٨]

٢- قال ابن الأثير: هو الذي يهب العز لمن يشاء من عباده . [النهاية ٣/ ٢٢٨]

✽ قال ابن الأثير : وهو المذل أي : الذي يلحق الذل بمن يشاء من عباده ، وينفي عنه أنواع العز كلها. [النهاية ٢/ ١٦٦]

٣- وهو الذي يعز المؤمنين بطاعته، ويذل الكافرين بمعصيته .

- وإذلال الكفار بالمعصية ليس فيه ظلم لهم .

قال الله تعالى : ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]

قال الله تعالى : ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى﴾ [التوبة : ٤٠]

٤- وإن العز في العمل الصالح، وإن العزة في طاعة الله.

والعز الحقيقي هو عز الطاعة لله العزيز وليس عز المناصب أو كثرة الأموال .

قال الله تعالى : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ

يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] والله تعالى قد قرن العزة بالعمل الصالح في هذه الآية .

٥- وإنما كمال العز في الذل لله والاستسلام له .

فالمسلم عزيز بعدم ذله وعبادته لغير الله، والله تعالى قد أعز عباده فلم يذلهم أو

يهينهم بعبادة غيره، حتى وإن كانوا بلا سلطان ولا تمكين، حتى وإن كانوا مستضعفين، لكنهم أعزة بإيمانهم بالله رب العالمين.

٦- ومن لم يذل له سبحانه ذل لغيره ولا بد .

فيذل بطاعته للشيطان أو بحثه عن الشهوات ، أو يذل للمال أو للنساء أو

للياسة، ويذل لمن يعينه على تحصيل ذلك .

✽ والذل الحقيقي في التبعية لغير الله تعالى.

✽ والذل الحقيقي أن يكون الإنسان أسيراً لهواه، أو عبداً لشهوته وشيطانه.

✽ قال رسول الله ﷺ: «تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدَّرْهَمِ وَعَبْدُ الحُمَيْصَةِ تَعَسَّ

وَأَنْتَكَسَ وَإِذَا شِيبَكَ فَلَا أَنْتَقَشَ.» [صحيح البخاري ٢٨٨٧]

٧- وإن ذل المعصية يستولى على قلب العاصي فيكسره ويذله، حتى وإن تظاهر بعدم وجود هذا الذل، حتى وإن أظهر للناس أنه من أسعد الناس.

٨ - الله تعالى ضرب الذلّة على أهل الكتاب .

قال الله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُقِفُوا﴾ [آل عمران: ١١٢]

٩- وهو الذي أعز أوليائه .

- وأيدهم بنصره في الميدان وبالحنج القوية على عدوهم في المناظرة والبيان.

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]

فأما نصره لأوليائه بالحجة والبرهان:

- فإن الله تعالى قد أيد أوليائه بالحجة والبيان، كما أيد إبراهيم عليه السلام بالحجج الباهرة على النمرود، وأيد موسى عليه السلام بالحجج والبراهين على فرعون اللعين، فكان موسى غالباً لفرعون بحججه ومعجزاته، وكان فرعون مغلوباً مهزوماً مقهوراً ذليلاً وهو وسط جنوده وجيوشه، فلم يجد إلا أن يقول لموسى عليه السلام: ﴿لَيْنِ اتَّخَذَتْ إِلَهًا عَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ [الشعراء: ٢٩]

- فكان لا يملك إلا تهديد موسى عليه السلام بالسجن، ولا يملك أي حجة أو كلام أمام آيات الرحمن.

١٠ - وأما النصر بالسنان :

- فإن الله تعالى يؤيد حزبه بالقوة والسنان والنصر في الميدان، فدائماً تكون العاقبة للمؤمنين، ودائماً تنتهي الغلبة للمتقين، فتكون النهاية بالهزيمة والقهر للكافرين مع ما ينتظرهم في الآخرة من العذاب الأليم .

١١- وفي الآخرة يعز أوليائه بدخول الجنة ويذل أعدائه بدخول النار.

١٢- تضرد الله بالملك والخلق دليل على تضرده بالإعزاز والإذلال .

(١) والله تعالى جعل تضرده بالخلق دليلاً على تضرده بالحكم والأمر .

قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]

ومن الأمر إعزاز من يشاء وإذلال من يشاء سبحانه.

(٢) والله تعالى جعل تضرده بالملك دليلاً على تضرده بالتدبير، ومن التدبير إعزاز من يشاء، وإذلال من يشاء قال الله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُوتِي الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران: ٢٦]

رابعاً أثر الإيمان باسمه تعالى المعز المذل:

❁ الله تعالى أمر بإعزاز المؤمنين المتبعين لرسله ﷺ وأمر بعقوبة وإذلال المعرضين عن أمره .

- والله تعالى توعّد بالعذاب من فعل خلاف ذلك بأن أهان المؤمنين أو أمر بذلك.

- ينبغي للمسلم أن يحرص على العز الحقيقي ولن يجده إلا في طاعة الله والاستسلام له ، وليس العز في مناصب الدنيا وأموالها .

- يجب على المسلم أن يتقي دينه بالبعد عن مواطن الذل ، فيدفع الشهوات بالطاعات ، ويقاوم الشبهات بالعلم .

١- الله تعالى أمر بإعزاز المؤمنين المتقين وإكرامهم وحفظ حقوقهم ودمائهم وأموالهم وأعراضهم.

- والله تعالى جعل حرمة المسلم أشد من حرمة بيته الحرام (الكعبة).

❁ قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: « رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ وَيَقُولُ مَا أَطْيَبَ وَأَطْيَبَ رِيحِكَ مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتِكَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ حُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكَ مَالِهِ وَدَمِهِ وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا . »

[حسن: رواه ابن ماجه ٣٩٣٢ والطبراني في مسند الشاميين ١٥٦٨ وحسنه لغيره الألباني في الصحيحة ٣٤٢٠]

- وإن عرش الرحمن سبحانه ليهتز لقتل عبده المؤمن.

❁ قال رسول الله ﷺ: « اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ. » [صحيح البخاري

[٣٨٠٣، ومسلم ٢٤٦٦]

❁ قال الله تعالى في الحديث القدسي: « مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ. »

[صحيح البخاري ٦٥٠٢]

٢- وإن الله تعالى توعد من أهان عباده بالإهانة في الدنيا والعذاب المهين في الآخرة، ويكفيه إهانة في الدنيا أنه كان منفذاً لأوامر الشيطان الصّاد عن سبيل الرحمن، ومنفذاً لأوامر أسياده من الكفار والمنافقين الذين يريدون إذلال المؤمنين.

٣- الله تعالى أمر بعقوبة واذلال من عصاه .

- وهو تعالى جعل الذلة والصغار على من خالف أمره، قال الله تعالى: ﴿ قَدْ نَلَأُوا الَّذِينَ لَا يَأْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [التوبة: ٢٩]

﴿ وقال رسول الله ﷺ: « بُعِثْتُ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُحْمِي وَجُعِلَ الذَّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَيَّ مَنْ خَالَفَ أَمْرِي وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ. » [حسن: رواه أحمد ٢/ ٥٠ و ٩٢، وعبد بن حميد ٨٤٨، وحسنه لغيره الألباني في الإرواء ١٢٦٩]

٤- ينبغي للمسلم أن يحرص على العز الحقيقي لا العز الزائف فلا ينافس في تحصيل عز الدنيا، لأن عزاها ليس عزا حقيقياً، إنما العز في طاعة الله، وكذلك ذلها ليس ذلاً حقيقياً، إنما الذل في معصية الله تعالى.

- فالعز من أطاع الله والذل من عصاه.

﴿ قال الحسن البصري رحمه الله: « هم والله وإن طقطقت بهم البغال وهملجت بهم البراذين، إن ذل المعصية لفي رقابهم، أباي الله إلا أن يذل من عصاه. » [أورده ابن تيمية في الصارم المسلول ٢/ ٦٩، وابن القيم في روضة المحيين ١٠٢ والجواب الكافي ٣٨]

٥- يجب على العبد أن يتخلص من مسببات الذل، وهي:

- (١) ذل التعلق بالشهوات، فيسعى للخروج من أسرها بفعل الطاعات.
- (٢) وذل الجهل والشبهات، فيسعى لتعلم العلم النافع الذي يحو به الشبهات.
- (٣) وذل الفقر إلى ما في أيدي الناس، فيوطن قلبه أن يكون افتقاره إلى غنى الواحد القهار دون غيره فلا يطلب حاجته من سواه .

خامساً فهم الصحابة لاسمه تعالى المعز المذل .

١- العز بما عند الله لا ما عند الناس. - عتبة بن غزوان رضي الله عنه .

✽ قال عتبة بن غزوان رضي الله عنه : « وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ (يقصد يوم حبسوا في شعب أبي طالب) حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَّقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ فَانْتَزَرْتُ بِنِصْفِهَا وَانْتَزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ وَاتَى أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيرًا. » [صحيح مسلم ٢٦٩٧]

- فهذا فهم الصحابي رضي الله عنه لمعنى العزة، إنها التي يرضاها الله ويأمر بها، وليست التي بمظاهر الدنيا ومناصبها.

٢- مزق كتاب رسول الله ﷺ فمزق الله ملكه . إحدراً أن يذللك الله.

- أرسل النبي ﷺ رسلاً بكتبه إلى الملوك بعد غزوة الأحزاب .
- وكان ممن أرسل إليهم أبرويز الثاني، كسرى الفرس، فمزق الكتاب سنة ٧ هـ فما هي إلا تسع سنين حتى حاصر الصحابي سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قصر كسرى في المدائن في صفر سنة ١٦ هـ بعد انتصار القادسية، وكان معه المنجنيق وكان يستطيع أن يهدم القصر، لكنه أبى ذلك فقد كان يريد شيئاً آخر، واستمر حصاره للمدائن حتى نزلوا على أداء الجزية فدخل سعد رضي الله عنه القصر، وسأل: أين إيوان كسرى، فلما دخله أمر المؤذن أن يؤذن، حتى إذا بلغ قوله: **أشهد أن محمداً رسول الله**، قال: أردت أن يرتفع اسم رسول الله في المكان الذي مُزق فيه كتاب رسول الله ﷺ، ثم صلى فيه صلاة الفتح أو الشكر ثمانية ركعات ضحي، وهي التي صلاها النبي ﷺ يوم فتح مكة.
- فالذي كان يريده سعد رضي الله عنه هو أن يتخذ المكان الذي مُزق فيه كتاب رسول الله ﷺ مسجداً للمسلمين، فصلى فيه أول جمعة في ٢٦ صفر ١٦ هـ الموافق ٢٩ / ٣ / ٦٣٧ م.
قال الله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران: ٢٦]

٣- بشارات العز.

❁ قال رسول الله ﷺ: « عَصِيْبَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَفْتَحُونَ الْبَيْتَ الْأَبْيَضَ » [صحيح مسلم ١٨٢٢]، وأخطأ من أوله علي أنه قصر كسرى الأبيض فقد كانت مدائن كسرى سبعة ولم تكن واحداً والنبي ﷺ لا يسمى المؤنث مذكراً ولا يسمى الجمع مفرداً ولا يسمى القصر بيتاً؛ فإن هذا عيب في لغة العرب الذين يسمون البيت: بيت الخلاء، أو بيت الكنيف، أو بيت الوبر، ولا يسمون القصر بيتاً أبداً.

- ولم يكن رسول الله ﷺ هو الذي هو خير العرب وخير الناس وأفصحهم ليخطئ هذا الخطأ، بل كان النبي ﷺ يقصد ما يقول عندما قال: « عَصِيْبَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَفْتَحُونَ الْبَيْتَ الْأَبْيَضَ ».

- وليس بالضرورة أن يكون وعد النبي ﷺ لشيء مخلوق في ذلك الزمان، بل النبي ﷺ أخبرنا بأشراط الساعة ولم يكن شيء منها مخلوق في زمانه ﷺ.

٤- فسبحان من أخرج يوسف عليهما السلام من السجن إلى القصر وأخرج غيره من القصر إلى السجن، ونحن ما زلنا نرى ذلك في زماننا وكل زمان.

المعز (٢٢٩)

❁ الدليل:

قول الله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يُبْدِكَ الْخَيْرَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران: ٢٦].

❁ الإحصاء:

جاء اسم المعز في إحصاء من عدد اسم المعز المذلل اسمين.

❁ ونص على اسم المعز ابن منده، وابن العربي، والبيهقي.

❁ اسم المذلل لا يطلق على الله إلا مقترناً بالمعز.

❁ الوزن:

اسم الله المذلل على وزن المفعِل.

❁ أسماء الله الحسنى على وزن المفعِل (٢٠):

المعز/ المغني / المعطي / المبقي / المحصي / المحيط / المقسط / المقيت / المطعم / المكرم / المنعم / المحسن / المجير / المنير / المين / المعين / المجيب / المغيث / المؤمن / المحيي.

﴿ ٢٣٠ ﴾ الخافض الرافع ﷺ

أولاً ﴿ الدليل: ﴾

اسم **الخافض الرافع** مشتق من قول رسول الله ﷺ: « يَدُ اللَّهِ مَلَأَى لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَقَالَ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِيضْ مَا فِي يَدِهِ وَكَانَ عَرَّشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْمِيزَانُ يُخْفِضُ وَيَرْفَعُ. » [صحيح البخاري ٤٦٨٤]

﴿ ومشتق من قول رسول الله ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يُخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يَرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ - وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: النَّارُ - لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا أَنْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ. » [صحيح مسلم ١٧٩]

﴿ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَرْبَعٍ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَرْفَعُ الْقِسْطَ وَيُخْفِضُهُ، وَيَرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ النَّهَارِ بِاللَّيْلِ، وَعَمَلُ اللَّيْلِ بِالنَّهَارِ» [صحيح مسلم ١٧٩]

ثانياً ﴿ الإحصاء: ﴾

اسم **الخافض الرافع** أثبته ابن تيمية، وقال القرطبي: أجمعت عليه الأمة .

ثالثاً ﴿ المعاني والدلالات لاسمه تعالى الخافض الرافع: ﴾

- الله تعالى يرفع من يشاء ويخفض من يشاء ، فلا خافض لمن رفعه ، ولا رافع لمن خفضه ، ولا مبدل لحكمه ، وينبغي على كل مسلم أن يؤمن بذلك .
- وهو الذي رفع عيسى عليه السلام إليه، ورفع نبينا ﷺ في المعراج ، ورفع ذكره في الدنيا ، ورفع إدريس عليه السلام ، ورفع بعض الرسل ، وهو الذي تعرج الملائكة إليه، ويصعد إليه العمل الصالح وأرواح المؤمنين، وتصعد إليه دعوة المظلوم .
- وهو الذي ينزل الوحي من عنده إلى رسله، وهو الذي أنزل القرآن والتوراة والإنجيل، وهو الذي تنزل الملائكة بأمره .
- وهو تعالى يخفض الجبارين ويرفع المؤمنين .
- وهو تعالى يرفع أهل القرآن والعلماء والمجاهدين والمتواضعين .
- وهو تعالى يضع ويخفض المعرضين عن اتباع رسله وكتبه ، والجاهلين بأمر دينه وشرعه ، والصادقين عن سبيله ، والمتكبرين على أوليائه.
- وهو تعالى يرفع أهل الدنيا بعضهم فوق بعض ، وجعل ذلك ابتلاءً لهم ، وجعل

تفاوتهم في الدنيا دليلاً على تفاوتهم في الآخرة.
 - وفي الآخرة يكون الرفع التام لأوليائه في درجات الجنة ، ويكون الخفض التام لأعدائه في دركات الجحيم .
 - وهو الذي رفع السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ، ورفعها بغير أعمدة تراها الناس .

- ١- الله تعالى يرفع من يشاء، ويخفض ويضع من يشاء .
 قال الله تعالى: ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: ٧٦]
 * قال رسول الله ﷺ: « مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَغْفِرَ ذَنْبًا وَيُفْرَجَ كَرْبًا، وَيَرْفَعَ قَوْمًا وَيُخْفِضَ آخَرِينَ. » [حسن: رواه ابن ماجه ٢٠٢، وابن حبان في صحيحه ٦٨٩، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه ٢٠٢]
 والحديث تفسير قول الله تعالى: ﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ [الرحمن: ٢٩]
 ٢- فلا خافض لما رفع، ولا رافع لما خفض، ولا راد لحكمه ولا مبدل لقضائه، وهو على كل شيء قدير.
 ٣- قال ابن الأثير: هو الذي يخفض الجبارين والفراعة، أي يضعهم ويهينهم، ويخفض كل شيء يريد خفضه . [النهاية ٥٣/٢]
 ٤- قال ابن الأثير: هو الذي يرفع المؤمنين بالإسعاد، وأوليائه بالتقريب. [النهاية ٢٤٣/٢]
 ٥- هو الذي يرفع أوليائه في الدنيا والآخرة، فيرفع منزلتهم في الدنيا بإعزاز كلمتهم، وفي الآخرة برفع درجاتهم، وكل ذلك بحكمته تعالى. [تفسير أسماء الله للزجاج ٤٠ وشأن الدعاء للخطابي ٥٨]

٦- **اللَّهُ تَعَالَى رَفَعَ بَعْضَ الرُّسُلِ ﷺ دَرَجَاتٍ .**

قال الله تعالى: ﴿ مِنْهُمْ مَن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾ [البقرة: ٢٥٣]

٧- **اللَّهُ تَعَالَى رَفَعَ ذِكْرَ نَبِيِّهِ مُحَمَّدًا ﷺ .**

قال الله تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ [الشرح: ٤]

٨- **اللَّهُ تَعَالَى رَفَعَ عِيسَى عِيسَى ﷺ .**

قال الله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ارْفُاعِي إِلَيْنِي ﴾ [آل عمران: ٥٥]

٩- **اللَّهُ تَعَالَى رَفَعَ إِدْرِيسَ عِيسَى ﷺ، مَكَانًا عَلِيًّا .**

قال الله تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ [مريم : ٥٧]

- والمكان العلي هو السماء الرابعة ، حيث قابله النبي ﷺ في رحلة المعراج .

١٠- **الله تعالى يرفع أقوامًا بتعظيمهم لكتابه ولدينه .**

- لأنهم لما رفعوا كتاب الله رفعهم الله، ويخفض آخرين أعرضوا عن شرعه وإتباع رسله.

﴿ قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ . » [صحيح مسلم ٨١٧]

١١- **الله تعالى يرفع أقوامًا بالعلم .**

- لأنهم لما استضاءت قلوبهم بنوره أصبحوا مصابيح للخير وكانوا على الهدى لمن استهدى أدلاء .

- ويضع آخرين ؛ لأنهم استحبوا العمى على الهدى ورضوا بظلام الجهل على نور العلم .

قال الله تعالى : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [المجادلة : ١١]

١٢- **الله تعالى يرفع أوليائه بكلامهم الطيب .**

﴿ قال النبي ﷺ : « إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِيهَا بَالًا

يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ . » [صحيح البخاري ٦٤٧٨]

١٣- **الله تعالى يرفع أقوامًا بجهادهم في سبيل إعلاء كلمته .**

- ويخفض آخرين بصددهم عن سبيله ، الذين أرادوها عوجًا لتلاءم أهواءهم

المعوجة وغرائزهم المنحطة .

قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ

هِيَ الْعُلْيَا ﴾ [التوبة : ٤٠]

١٤- **الله تعالى يرفع أقوامًا تواضعوا لعظمته .**

- ويضع آخرين تكبروا عن إتباع شرعه ورسله، فأعجب كل منهم بنفسه ورأى أن

لا رأى أفضل من رأيه .

١٥- **الله تعالى رفع الناس بعضهم فوق بعض ليبلوهم .**

قال الله تعالى : ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾ [الأنعام : ١٦٥]

١٦- الله تعالى يخفض ويرفع في ملك الدنيا، ومناصبها، وأرزاقها، ويخفض ويرفع العباد

بعضهم فوق بعض، قال الله تعالى: ﴿مَنْ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحِمْتُ رَيْكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢] (سخرية أي سخرهم لما يريد)

✽ لكن الله تعالى لم يجعل رفع الدنيا وخفضها هو المقياس أو الميزان الصحيح، ولم يجعله دليلاً على محبته.

١٧- والله تعالى جعل الخفض والرفع وتفاوت الدرجات في الدنيا دليلاً على خفض ورفع الدرجات في الآخرة، وإن تفاوت درجاتها أعظم من تفاوت درجات الدنيا، قال الله تعالى: ﴿وَالْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٢١]

١٨- والله تعالى يخفض من شاء بعدله وحكمته، ويرفع من شاء بكرمه ومنته، وهو يضع الأشياء في موضعها، لذلك جعل الكافرين والمنافقين في أسفل سافلين، وفي أسفل درجات الجحيم، ورفع المؤمنين في أعلى عليين، وأورثهم درجات النعيم.

١٩- **الله تعالى رفع السماوات بغير عمد نراها**

قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [الرعد: ٢]

وقال الله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [لقمان: ١٠]

٢٠- **الله تعالى رفع الطور فوق بني إسرائيل .**

قال الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ﴾ [البقرة: ٦٣]

رابعاً أثر الإيمان باسمه تعالى الخافض الرافع:

- ينبغي للمسلم أن يرفع الحق أينما كان ويخفض الباطل .
- فيستعلى بدينه في خاصة نفسه ، ويرفع رايته بين الناس ، ويرفع أهل الإيمان، ويدفع عنهم الخذلان ، ويضع أهل الكفران ، ويخفض أهل النيران .
- ينبغي للمسلم أن يسعى لرفعة الآخرة ولا يكون كل همه رفعة الدنيا، فإن رفعتها غالباً ما تضر بالآخرة ، وهو إن لم يطلب رفعتها للتمكين ضاعت منه الدنيا والدين .

١- ينبغي للمسلم أن يرفع الحق ويتبعه، ويخفض الباطل ويجعله تحت قدمه .

٢- **ينبغي للمسلم أن يستعلى بدينه ويعتز بإيمانه.**

قال الله تعالى ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]

٣- ينبغي للمسلم أن يرفع أهل الإيمان ومن ينتسبون لهذا الدين، ويجتهد لإزالة الذلة والمهانة والضر عنهم، ويكرمهم ويُقَرِّبُهُمْ وَيُدْنِيهِمْ وَيُوَالِيهِمْ .

- كما ينبغي له أن يخفض أهل الضسق ويبينهم ويبعدهم ويقصيهم ويتبرأ منهم .
ويجاهد لزر الباطل وخفضه ومعاداته وإهانته والعلو عليه .

٤- ينبغي للمسلم أن يجاهد لرفع رايته دينه، ولرفع دينه فوق الدين كله، ولتكون كلمة الذين كفروا السفلى ، وإن كلمة الله هي العليا .

- قال الله تعالى : ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةَ

اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ [التوبة : ٤٠]

- وإن كلمة الثانية غير معطوفة على كلمة الأولى ، فإن الأولى منصوبة والثانية مضمومة لأن قبلها واو ابتداء وليست واو عطف ، فلا عطف بين الجملة الأولى والثانية .
- والمعنى : أنه ينبغي للمسلمين أن يجعلوا كلمة الذين كفروا السفلى ، وإنها كلمة الله هي العليا دائماً .

٥- **ينبغي للإنسان أن لا ينافس على رفعة الدنيا والعلو فيها .**

- فإن رأس الشهوات المهلكة هي الرياسة والمال والنساء .
- فمن لهث خلف الرياسة والسلطان والشهرة ودرجات الدنيا ضاعت منه درجات الآخرة؛ لأنه لم يتبقى له وقت لتحصيلها؛ ولأن درجات الدنيا تصد عن درجات الآخرة إن لم يتبغى بالدنيا الآخرة .

٦- **رفعة الدنيا بلا دين تجر للعذاب الأليم .**

فرفع الدنيا ليس هو الرفع النافع إن لم يقترن بالطاعة والتمكين للدين .
قال الله تعالى : ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١]

فإن لم يستغل الإنسان رفعته في الدنيا لإقامة الصلاة والتمكين للدين، فرفعته وبال عليه .

٧- ينبغي للعبد أن يسعى لرفعة الآخرة وتحصيل درجاتها،
ولا يعبأ كثيراً برفعة هذه الدنيا الضائفة .

❁ قال رسول الله ﷺ: « طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَشَعَثَ رَأْسُهُ مُغْبِرَةً قَدَمَاهُ إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ. » [صحيح البخاري ٢٨٨٧]

- فهؤلاء فقراء المهاجرين أول من يمرؤا على الصراط، وأول من يدخلوا الجنة رغم أنهم كانت لا تفتح لهم الأبواب.

❁ قال رسول الله ﷺ: « رَبِّ أَشَعَثَ، مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ. » [صحيح مسلم: ٢٦٣٢]

- فهذا الرجل لم يطلب رفعة الدنيا فهو حامل الذكر فيها.

- رغم أنه فارس صنيدي على الكفار شديد، لا يقوم له شيء في ساحة الوغى، ولا يمسك شيء عند البذل والتضحية.

- فإذا كان بين المسلمين فهو أقلهم وخدامهم.

- وإذا ناموا لم ينم ليلته وظل يجرسهم.

- وإذا ساروا وطلبوا منه أن يحمي آخرهم لم يعترض قلبه، ولم يقل لماذا لا أكون في أول الجيش مع قائدهم.

- فهو يحرص على إخفاء طاعته كما يحرص العاصي على إخفاء معصيته، لعله أن يكون له خبء من عمل صالح لم يطلع عليه أحد من أهله، لذلك لم يشتهر بين الناس ذكره، وإنما بين الملائكة شهرته وفي مكان صعود عمله في السماء سيرته حين يدمع خوفاً من ربه، وحين ينفق رجاء فضله، وحين يرحم من يصلي إلى قبلته، وحين يبتر من ليس على ملته، لا يذكره الناس، وإنما ذكره في ملا خير من الناس.

- لم يطلب بين المسلمين منصباً، فكيف تُجاب شفاعته؟ وكيف تكون على الكبراء وفادته؟ لكنه ذو منصب عند من لا تحفى عليه خافية، وقدم صدق في جنة عاليتها.
- له في الجنة طوبى، وفي الدرجات رفعةً ومثوبة، لو أقسم على ربه لأبره، ولو سأله لأجابه، ولو استعانه لأعانه.

- له الجائزة الكبرى يوم الحساب، وله الرضا يوم الغضب والعذاب، وله الشفاعة يوم يخنس من كانوا في الدنيا أرباب.

إذا استأذن في الدخول على كبراء الدنيا لم يأذنوا له، بل لم يأبوا به، لكنه لا يستأذن إذا دخل في كنف رب الأرض والسموات، فله المقعد الأسنى تحت عرش الجبار، وله المنبر الأسمى في ظل القهار وله الكوب الأنتقى بيد سيد الأبرار ﷺ فإذا فُتِح باب الجنة كان من أول فوج الداخلين، وفي مقدمة المؤمنين. أسأل الله أن يجعلني وأهل الفضل مع أولئك الزمرة الصالحين.

❁ قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الدُّنْيَا لِرَبْعَةِ نَفَرٍ، عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ، وَيَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمَلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَجْطِئُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمَلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ.» [صحيح: رواه الترمذي ٢٣٢٥ وابن ماجه ٤٢٢٨ وأحمد ٤/٢٣١ وصححه لغيره الألباني في صحيح الترغيب ١٦] وأفضل المنازل هي أعلى المنازل في الجنة .

(٢٣١) الرافع ﷻ

❁ الدليل:

اسم الرافع مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يُعِيسِي إِيَّيْ مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعَكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران: ٥٥]

ومشتق من قول الله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾

[المجادلة: ١١]

❁ الإحصاء:

جاء اسم الرافع في إحصاء من عدد اسم الخافض الرافع اسمين.

❁ ونص على الرافع مفردًا ابن منده، وابن الوزير.

اسم الخافض لا يطلق على الله إلا مقترنًا باسم الرافع.

❁ الوزن:

اسم الله الرافع على وزن الفاعل .

(٢٣٢) الضار النافع ﷺ

أولاً * الدليل:

اسم الضار النافع مشتق من قول الله تعالى: ﴿ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ﴾ [الفتح: ١١]

ثانياً * الإحصاء: واسم النافع الضار قال القرطبي: أجمعت عليه الأمة .

* ولا يجوز إطلاق اسم الضار فقط على الله، بل يجب أن يقال الضار النافع .
* واسم النافع أحسن من الدافع .
- والدافع هو الذي يدفع عن خلقه مواقف الهلاك .

ثالثاً * المعاني والدلالات لاسمه تعالى الضار النافع:

* هو الذي ينفع من يشاء ويضر من يشاء بحكمته البالغة .
- فلا يملك مخلوق أن يعقب على أمره أو يبديل حكمه .
- فيضر الكافرين بعدله ، وينفع المؤمنين بفضله ، ويجعل أفضل نفعه توفيقهم لطاعته ، ليرزقهم أعظم نفعه في دار كرامته ودرجات جنته .

١- قال ابن الأثير: النافع الضار هو الذي يوصل النفع أو الضر إلى من يشاء من خلقه، حيث هو خالق النفع والضر، والخير والشر. [النهاية ٩٧/٥]
قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأنعام: ١٧]

٢- هو الذي يخص أوليائه المؤمنين بالمنافع الدنيوية والأخروية من زيادة إيمانهم وصلاح أحوالهم .
- وهو الذي يضر الكافرين بسبب إعراضهم عنه وإيذائهم لأوليائه .

٣- ولا يملك مخلوق النفع والضر من دونه تعالى، فهو وحده النافع الضار .
* قال رسول الله ﷺ: « وَاعْلَمَنَّ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ. » [صحيح: رواه الترمذي ٢٥١٦]

وأحمد ٢٩٣/١ والطبراني في الكبير ١٢٩٨٨ والبيهقي في شعب الإيمان ١٩٥ وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٢٥١٦

رابعاً أثار الإيمان باسمه تعالى الضار النافع:

✽ يجب على المسلم أن يعتقد أن النفع والضرر بيد الله وحده لا يستطيع بشر أن ينفع من ابتلاه أو أن يضر من عافاه.

- فيدفعه ذلك اليقين إلى الإيمان والرضا بالقضاء والقدر.
- ويدفعه ذلك الإيمان إلى التوكل على الخالق وترك التعلق بالمخلوق .
- والإيمان بأن النفع والضرر من عند الله وحده يدفع العبد إلى الأخذ بالأسباب النافعة ، ومن الأسباب النافعة الدعاء الذي يدافع القدر .
- ومن آمن بأن الخالق هو النافع الضار وحده ، لم يعتقد النفع والضرر في المخلوقين من دونه ، سواءً في حياتهم أو بعد موتهم ، فإنهم لا يستطيعون أن يدفعوا الضرر عن أنفسهم فضلاً عن أن يدفعوه عن غيرهم.
- ومن دعا الأموات من دون الله أو مع الله تعالى بأن طلب منهم جلب النفع أو دفع الضرر ، فقد أشرك بهم مع الله تعالى.
- ومن ذهب إلى ساحر يعتقد أن بإمكانه النفع والضرر فقد أشرك به مع الله وجعله شريكاً لله في صفة لا تنبغي إلا لله تعالى.
- فالسحر كفر والساحر كافر ومصدقته مشرك.
- والله تعالى لا تتفعه طاعة الطائعين ، ولا تضره معصية العاصين .
- والله تعالى منع إضرار الناس بعضهم لبعض .
- والله تعالى جعل منافع كثيرة في هذه الدنيا لينتفع بها المؤمن والكافر ، فتصبح في حق المؤمن متاع بلاغ لما هو خير منها في الجنة ، وتصبح في حق الكافر متاع غرور يتلهم بها عن دار السرور والمتاع الذي لا يزول .

١- يجب على العبد الإيمان بقدر الله خيره وشره .

- فيعلم أن النفع والضرر من عند الله وحده لا يستطيع بشر أن يمنع بره أو يكشف بلاءه عن عبده .

قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأنعام: ١٧]

٢- واسم **الضار النافع** يقتضي علم العبد بتفرد الرب تعالى بالضر والنفع، والعطاء والمنع، والخلق والرزق، والإحياء والإماتة، فيشمر له **عبودية التوكل**، فلا يتعلق قلبه بغير الله تعالى.

٣- **والدعاء** والإلحاح على الله في المسألة هو أهم الأسلحة **لدفع قدر الضر**، بعد الأخذ بالأسباب، فالدعاء من العبادة.

✽ قال رسول الله ﷺ: « **الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ** ». [صحيح: رواه الترمذي ٢٩٦٩، وأبو داود

١٤٧٩ وابن ماجه ٣٨٢٨، وأحمد ٤/٢٦٧، وصححه الألباني في صحيح الترغيب ١٦٢٧]

- فهذا أيوب عليه السلام دعا ربه، قال الله تعالى: ﴿ **وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ**

وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٣]

- وهذا يونس عليه السلام دعا ربه .

قال الله تعالى: ﴿ **وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ**

أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧]

- فإن الله يبتلى عباده ليستخرج منهم التضرع الذي يحب أن يسمعه منهم.

- لكن ليس كل العباد يتضرع إلى الله إذا أصابه البلاء .

٤- **والأسباب التي تمنع الناس من التضرع هي:**

قال الله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْأَسْوَءِ الضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ** ﴿٤١﴾

فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٢﴾

[الأنعام: ٤٢-٤٣] فمن الأسباب التي منعتهم من التضرع لله :

(١) **قسوة القلوب** التي تصد العباد عن التذلل إلى الله تعالى .

(٢) **انشغالهم بالشهوات**، فلا يكاد أحدهم يفيق من عمه المعصية حتى يدخل في أخرى .

(٣) **انشغالهم بما يزينه لهم الشيطان** من **الأسباب المادية** لدفع البلاء فيتعلقون بها

ويعرضون عن دعاء مسبب الأسباب سبحانه .

- **والبأساء** في الآية: تسلط الأعداء، والضراء: العلل والأمراض .

٥- **الله تعالى لن يضره إعراض المعرضين عن طاعته .**

قال الله تعالى: ﴿ **وَيَسْخِطُ فِرْعَوْنًا قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا** ﴾ [هود: ٥٧]

٦- يحرم عليك أن تضر نفسك أو غيرك .

✽ قال رسول الله ﷺ : « لا ضَرَرٌ وَلَا ضَرَارَ . » [حسن: رواه مالك في الموطأ ١٤٦١ و ابن ماجه ٢٣٤١ والدارقطني ٤/ ٢٢٨ وصححه الألباني في إرواء الغليل ٨٩٦]

٧- الله تعالى أنزل الحديد لمنافع الإنسان .

قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ ﴾ [الحديد: ٢٥]

خامساً الشرك الذي نهى عنه اسم الضار النافع .

١- يحرم اعتقاد النفع والضرر في غير الله تعالى .

✽ قال رسول الله ﷺ : « يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَلِّينِي مَا شِئْتِ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. » [صحيح البخاري ٢٧٥٣، ومسلم ٢٠٤]

- فإن كان النبي ﷺ لا يملك لابنته شيئاً في حياته . (يعني لا يملك لها نفعاً ولا ضرراً)

- فإن كان كذلك فهو بالأحرى لا يملك لغيرها نفعاً ولا ضرراً في حياته ﷺ .
- وإن كان النبي ﷺ لا يملك لابنته نفعاً ولا ضرراً في حياته ، فهو بالأحرى لا يملك النفع والضرر بعد وفاته ﷺ .

- فإن كان كذلك فهو بالأحرى لا يملك من هم دون رسول الله ﷺ شيئاً من النفع لغيرهم في حياتهم أو بعد وفاتهم .

- بل أكثر من ذلك أنهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً بعد مماتهم .
- بل أكثر من ذلك أنهم لا يملكون لأنفسهم النفع والضرر في حياتهم وحال قوتهم وغناهم .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا شُورًا ﴾ [الفرقان: ٣]

✽ فمن علم أن النفع والضرر بيد الخالق وحده، حرّم عليه أن يدعو مخلوقاً من دونه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً فضلاً عن أن يملك لغيره .

✽ ومن اعتقد أن الأموات وأصحاب القبور يملكون النفع والضرر من دون الله فقد كفر .

- ومن دعاهم لدفع ضره أو جلب منافعه فقد أشرك مع الله.

- ومن دعاهم وهو يعتقد أنهم لا ينفعون أو يضرّون من دون الله فقد أشرك

أيضاً؛ لأن الدعاء هو العبادة، قال رسول الله ﷺ: « الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ. » [صحيح: رواه

الترمذي ٢٩٦٩، وأبو داود ١٤٧٩، وأحمد ٤/٢٦٧، وصححه الألباني في صحيح الترغيب ١٦٢٧]

- قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ

الظَّالِمِينَ ﴾ [يونس: ١٠٦]، والظلم هنا هو الشرك وهو إعطاء صفة النفع والضر للمخلوق

وهي لا تنبغي إلا للخالق العظيم، فأشرك المخلوق مع الخالق في صفته من أظلم الظلم.

- وإن الله تعالى قد أوجب دعاءه وحده، ونهى عن دعاء مَنْ سواه من الأنداد

والغائبين والأموات.

- فالإيمان بأن الله وحده هو النافع الضار يجعل العبد لا يسأل غيره، ولا يستغيث

بسواه، ولا يطلب المعونة إلا منه، ولا يتضرع إلى غيره من المخلوقين.

٢- ويحرم اعتقاد النفع والضر في السحر والسحرة؛

وكيف يتوجه العبد إلى كل سحّارٍ عنيد، يبتغي منه النفع أو الضر من دون الضار النافع.

✽ فإن السحر كفر، وإن تصديق الساحر شرك، أو اعتقاد أنه يمكن أن

ينفع أو يضر من دون الله شرك.

(٢٣٣) النافع ﷻ

✽ الدليل:

اسم النافع مشتق من قول الله تعالى: ﴿ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ

ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ﴾ [الفتح: ١١]

✽ الإحصاء:

جاء اسم النافع في إحصاء من عدّد اسم الضار النافع اسمين:

✽ ونص على اسم النافع ابن العربي، والبيهقي.

اسم الضار لا يطلق على الله إلا مقترناً بالنافع.

✽ الوزن:

✽ اسم الله النافع على وزن الضاعل.

﴿ ٢٣٤ ﴾ المعطي المانع ﷺ

أولاً ﴿الدليل﴾

اسم **المعطي المانع** مشتق من دعاء النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ.» [صحیح البخاري ٨٤٤ ومسلم ٥٩٣]

ثانياً ﴿الإحصاء﴾

﴿ واسم **المعطي المانع** أثبتته ابن تيمية وأجمعت عليه الأمة.
 ﴿ وجاء اسم **المعني المانع** في رواية الوليد بن مسلم، وجمع الخطابي.
 ﴿ واسم **المانع** جاء في رواية الوليد بن مسلم، وإحصاء ابن منده، والخطابي والبيهقي، والأصبهاني .
 ولا يصح إطلاق اسم **المانع** على الله مفرداً، بل يجب أن يقال **المعطي المانع**، أو **المعني المانع**.

ثالثاً ﴿المعاني والدلالات لاسمه تعالى المعطي المانع﴾

﴿ الله تعالى يعطي من يشاء ما يشاء، ويمنع من يشاء ما يشاء وقتما يشاء كيفما يشاء .

- فلا يستطيع مخلوق أن يمنع من أعطاه أو يعطي من منعه.
- والله تعالى يعطي الدنيا لجميع خلقه فيبلوهم بعطائه ليعلم أيهم يشكر ، وأيهم يكفر النعمة بالتكبر بها على المخلوق والاستعانة بها على معصية الخالق .
- لكنه تعالى لا يعطي الدين إلا لمن أحب من أوليائه فيجعل عطاؤه لهم سعادة في دنياهم ونعيماً في آخرهم .
- والله تعالى ما منع الدنيا عن أوليائه إلا لكي لا ينشغلوا بجمعها عن طاعته .
- فهو يعلم ما يصلح لكل عبد من عباده وهو تعالى يقضي لهم ما ينفعهم بحكمته البالغة .

- وعطاء الدنيا ليس دليلاً على رضا الله عن عبده أو محبته له.
- فلو كان عطاء الدنيا كرامة من الله فلماذا ربط النبي ﷺ على بطنه حجرين من الجوع ؟

- ولو كان عطاء الدنيا محبة من الله ، فلماذا لم يُوقد في بيت النبي ﷺ على طعام لمدة شهرين ؟

- وإن الله تعالى سيعطي رسوله ﷺ العطاء الحقيقي في الدارين حتى يرضى، فيعطيه إكمال الدين في الدنيا ، ويعطيه الوسيلة في الجنة ، ويعطيه المقام المحمود في أرض المحشر وهو الشفاعة العظمى في بدء الحساب .

- الأسماء المقترنة لا يجوز أن تطلق على الله تعالى إلا مقترنة لما فيها من معاني الكمال والقدرة والتصرف لله تعالى التي لا توجد في الاسم المفرد.

١- قال ابن الأثير: **المانع** هو الذي يمنع عن أهل طاعته ويحوظهم وينصرهم، وقيل يمنع من يريد من خلقه ما يريد، ويعطيه ما يريد. [النهاية ٤/ ٣٦٥]

٢- فلو اجتمع أهل السماوات والأرض على إعطاء من هو مانعه، أو منع من هو معطيه لما استطاعوا، ولو اجتمعوا على خفض من هو رافعه أو رفع من هو خافضه لما استطاعوا.

✽ كان رسول الله ﷺ يقول عقب الصلوات: « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجُدُّ. » [صحيح البخاري ٨٤٤ ومسلم ٥٩٣]

✽ والجد هو الغنى، فلا ينفع صاحب الغنى غناه ما لم يكن في طاعة الله.

٣- **والله تعالى يعطي الدنيا لمن أحب ومن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا لمن أحب .**

✽ قال ابن مسعود رضي الله عنه: « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ، وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الْإِيمَانَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ. » [رواه البخاري في الأدب المفرد ٢٧٥، وصححه الألباني موقوفاً]

- فمن أعطاه الدين فقد أحبه، ومن حرمه الإيمان فقد سخط عليه، وإن أعطاه الدنيا كلها، قال الله تعالى: ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ [التوبة: ٥٥]

- لأن العطاء الدنيوي من غير طاعة الله نقمة وشقاء في صورة نعمة وهناء.

- لأن صاحب الدنيا بغير دين يتكبر بها على المخلوقين، وتصرفه عن طاعة رب العالمين.

٤- ما منعك إلا ليعطيك .

- فإن من عباد الله تعالى من لا يصلح إيمانه إلا الغنى، ولو أفقره الله لأفسده ذلك، وإن من عباد الله من لا يصلح إيمانه إلا الفقر، ولو أغناه الله لأفسده ذلك، وإن من عباد الله من لا يصلح إيمانه إلا الصحة، ولو أسقمه الله لأفسده ذلك، وإن من عباد الله من لا يصلح إيمانه إلا السقم، ولو أصححه الله لأفسده ذلك، وإن العبد ليهم بالتجارة أو الإمارة، فيصرفه الله عنها، يقول شتمني فلان، منعني فلان، وما هي إلا رحمة الله به، فهو يدبر أمر عباده لعلمه بما في قلوبهم، فهو عليهم حكيم.»

٥- المنع والعطاء في حياة الأنبياء .

❁ **نبي الله موسى** عليه السلام.

❁ فهو تعالى ما منع موسى عليه السلام أن يتربى في بيت أمه في طفولته إلا لكي يتربى في بيت الفرعون.

❁ وإنه تعالى ما منع موسى عليه السلام من رضاع ألبان النساء إلا لكي يرسلوا يطلبوا من أمه أن ترضعه بالأجر وهم لا يعرفون أنها أمه.

❁ وهو تعالى ما منع موسى عليه السلام من حياة القصور الرغدة في شبابه إلا لكي ينشأ قوياً في صحراء مدين، ليتأهل للرسالة، فحياة القصور لم تكن لتؤهله لذلك.

❁ وهو تعالى ما ألدغ لسانه إلا لكي يقويه بأخيه هارون عليه السلام يسانده.

❁ **نبي الله يوسف** عليه السلام.

❁ فالله تعالى ما أخذه من رعاية أبيه إلا ليرعاه هو عز وجل، فما أخذه من أبيه إلا لكي يرقيه في النبوة والملك.

❁ وهو تعالى ما أخذ يوسف عليه السلام من يعقوب عليه السلام إلا لكي يرده إليه وهو في منزلة أفرح ما كان يعقوب عليه السلام به.

❁ وهو تعالى ما ابتلاه بضيق البئر إلا لكي يوصله إلى سعة القصر.

❁ وهو تعالى ما أخذه من القصر عبداً إلا لكي يرده إليه ملكاً.

❁ وهو تعالى ما أدخله السجن إلا ليظهر براءته ويرتقي في نبوته في خلوته.

٦- الله تعالى سيعطي رسوله صلى الله عليه وسلم حتى يرضى .

قال الله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ [الضحى: ٥]

رابعاً أثر الإيمان باسمه تعالى المعطي المانع:

✽ من اعتقد أن العطاء والمنع بيد الله وحده لم يسأل غيره ولم يتعلق بسواه ولم يجعل توكله إلا على الله.

- يجب أن يكون عطاء العبد ومنعه تبعاً لشرع الله.
- من عبد الله لعطائه الدنيوي ارتد عند أول ابتلاء.
- أما المؤمن فإنه يعبد الله لأنه لا يستحق العبادة غيره ، سواء أعطاه أو منعه ؛ لأنه يعلم أن عطاءه فضل ، وأن منعه عدل ، وهو يثق أن ربه تعالى لم يمنعه إلا لكي يرفعه ، فهو يفرح بحسن العاقبة أكثر من فرحه بعطاء الدنيا.
- ومن والى المخلوقين على العطاء خسر في الدنيا أوفى الأخلاء ، ولم يبق له إلا الأشقياء .

- أما المؤمن فإنه يوالى الناس على الدين ، سواء أعطوه أو منعوه .
- والله تعالى سيعطي أوليائه في الآخرة حتى يرضوا ، ويجعل أعظم عطائه لهم رضوانه عليهم ، فلا يسخط عليهم أبداً .

١- من آمن بأن الله تعالى هو المعطي المانع لم يرجو المخلوقين، ولم يخافهم، ولم يتوكل عليهم، ولم يتعلق قلبه بعطائهم ، ولم يدعهم من دون الله، وبذلك يحقق العبودية لله تعالى.

٢- يجب أن يكون عطاء العبد ومنعه تبعاً لأوامر الله تعالى.
✽ قال ابن العباس رضي الله عنهما: « مَنْ أَعْطَى اللَّهُ تَعَالَى، وَمَنَعَ اللَّهُ تَعَالَى، وَأَحَبَّ اللَّهُ تَعَالَى، وَأَبْغَضَ اللَّهُ تَعَالَى، وَأَنْكَحَ اللَّهُ تَعَالَى فَقَدْ اسْتَكْمَلَ إِيمَانَهُ . » [حسن: رواه الترمذي ٢٥٢١ وأحمد ٤٣٨/٣ وأبو يعلى ١٤٨٥ والحاكم ١٦٤/٢ والبيهقي في شعب الإيمان ١٥ والطبراني في المعجم الكبير ٢٠/١٨٨/٤١٢ وحسنه الألباني في صحيح الترغيب ٣٠٢٨ وقال الحاكم : صحيح الإسناد]

- فيجب ألا يكون العطاء والمنع لدنيا أو لهوى أو لشهوة وإنما لشرع الله تعالى.
- ٣- ومن علامات ضعف الإيمان : أن يعبد العبد ربه عند الرخاء ويترك العبادة عند البلاء ، ويسخط على مولاه ويعترض على قدره ويتهم حكيمته تعالى.
- ٤- ومن علامة صدق الإيمان ألا يفرح المؤمن بإقبال الدنيا ولا يحزن عند إدارها، وإنما يفرح بطاعته ويحزن على معصيته.

قال الله تعالى: ﴿ وَرَحِمْتُ رِيكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف: ٣٢]

٥- وعلامة المنافق أنه إذا أعطى رضا وإذا منع سخط.

٦- الله عز وجل سيعطي أوليائه في الآخرة أعظم العطاء ،
ويجعل أعظمه رضوانه عليهم .

✽ قال رسول الله ﷺ: «يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ
وَالحَيْرُ فِي يَدَيْكَ فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبَّ وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ
تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُونَ يَا رَبَّ وَأَيُّ شَيْءٍ
أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ أَحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْحَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا .» [صحيح

البخاري ٦٥٤٩ ومسلم ١٨٣]

✽ قال رسول الله ﷺ في أصحاب بئر معونة الذين أرسلهم دعاة إلى الإسلام ،
فغدر بهم الكافرون فقتلوهم ، فبلغ عنهم رسول الله ﷺ طلبهم : « بَلَّغُوا قَوْمَنَا أَنْ قَدْ
لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا .» [صحيح البخاري ٢٨٠١ ومسلم ٦٧٧]

خامساً من عقيدة أهل السنة .

١- الأسماء المقترنة لا يجوز أن تطلق إلا مقترنة ببعضها .

فلا يقال المانع فقط؛ لأن هذا يوهم نقصاً في الباري جل في علاه لما توهمه من
إرادة الإضرار، لكن إذا ذكرت مقترنة مثل المعطي المانع، أو الخافض الرافع، أو
الضار النافع، دلت على الكمال لما فيها من كمال القدرة والتصرف، وكمال
الملك والحكمة لله تعالى الذي يضع الأشياء في موضعها .

سادساً فهم الصحابة لاسمه تعالى المعطي المانع:

١- الإمام ربما يعطي ضعفاء الإيمان ليتألفهم وربما يكل المؤمنين لإيمانهم .

بعد غزوة حنين قسم النبي ﷺ المال على المؤلفه قلوبهم وترك الأنصار لإيمانهم .
✽ لما أصاب رسول الله ﷺ الغنائم يوم حنين ، وقسم للمتألفة قلوبهم من قريش
وسائر العرب ما قسم ، ولم يكن في الأنصار منها شيء قليل ولا كثير ، وجد الأنصار
في أنفسهم ، فقال رسول الله ﷺ : «أَوْجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةٍ مِنَ
الدُّنْيَا تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسَلِّمُوا وَوَكَلْتُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ

يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رِحَالِكُمْ
فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا
وَسَلَكَتُ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكَتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ
وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ قَالَ فَبَكَى الْقَوْمُ حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهِمُ وَقَالُوا رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قِسْمًا
وَحَظًّا. [صحيح : رواه الإمام أحمد ٣/ ٧٦ وصححه الألباني في فقه السيرة ٣٩٦]

٢- عطايا الإمام ربما تكون على الدين .

✽ كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يعطي المسلمين لا يفرق بينهم، بين عالم وجاهل،
وبين عابد وعاطل، وبين مجاهد وراقد، فكان يترك حسابهم على الله . [ذكره ابن أبي شيبة
في المصنف ٣٢٨٦٨ وابن سعد في الطبقات ٣/ ١٧٧ والبيهقي في السنن الكبرى ١٢٧٧٦]

✽ أما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكان يميز بينهم في العطاء على أساس دينهم .

- فكان يميز أهل السبق إلى الإسلام عن من تأخر إسلامهم .

- ويميز حملة القرآن عن الكسالى .

- ويميز في العطاء أمهات المؤمنين ، وأهل بدر ، وأصحاب بيعة الرضوان رضي الله عنهم ،
لأنهم ذخر الإسلام ومادته، وناصروه وحماته، آمنوا حين كفر الناس، وقاتلوا حين
جبن الناس . [رواه البيهقي في السنن الكبرى ١٢٧٧٧]

✽ قال الصلابي : وقد ناظر الفاروق عمر رضي الله عنه أبا بكر رضي الله عنه في ذلك فقال :

أتسوي بين من هاجر الهجرتين وصلى إلى القبلتين وبين من أسلم يوم الفتح ؟ فقال
أبو بكر رضي الله عنه : إنما عملوا لله ، وإنما أجورهم على الله ، وإنما الدنيا بلاغ للراكب .

- ورغم أن عمر رضي الله عنه غير في طريقة التوزيع ، فجعل التفضيل بالسابقة إلى الإسلام
والجهاد إلا أنه في نهاية خلافته قال : لو استقبلت من أمري ما استدبرت لرجعت إلى

طريقة أبي بكر فسويت بين الناس . [الانشراح ورفع الضيق في سيرة أبي بكر الصديق ١٤٦]

(٢٣٥) المعطي ﷺ

* الدليل:

مشتق من قول الله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ [الضحى: ٥]

ومشتق من قول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْعَمْنَا عَلَىٰكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١]

* وقول رسول الله ﷺ: « مَنْ يُرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَاللَّهُ الْمُعْطِي وَأَنَا الْقَاسِمُ. » [صحيح البخاري ٣١١٦]

* وقول رسول الله ﷺ: « وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي. » [صحيح مسلم ١٠٣٧]

* الإحصاء: واسم المعطي نص عليه مفرداً ابن حزم، وابن عثيمين، والقحطاني.

* الوزن:

اسم الله المعطي على وزن المفعِل .

* أسماء الله الحسنى على وزن المفعِل (٢٠):

المعطي / المبقي / المحصي / المغني / المحيط / المقسط / المقيت / المطعم / المكرم / المنعم /
المحسن / المجير / المنير / المبين / المعين / المجيب / المغيث / المعز / المؤمن / المحيي .

القابض الباسط (٢٣٦)

أولاً ﴿الدليل﴾:

اسم القابض الباسط مشتق من قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥]

﴿وجاء في القرآن في تسع آيات فعل الله تعالى يبسط الرزق ويقدر.﴾

منها قول الله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَافُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾ [القصص: ٨٢]

﴿وقول رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسْعُرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّازِقُ وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يُطَالِبُنِي بِمَظْلَمَةٍ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ.»﴾ [صحيح: رواه الترمذي ١٣١٤ وأبو داود ٣٤٥١ وابن ماجه ٢٢٠٠ وأحمد ١٥٦/٣ وصححه الألباني في السنن وغاية المرام ٣٢٣]

ثانياً ﴿الإحصاء﴾: اسم القابض الباسط قال القرطبي: أجمعت عليه الأمة .

ثالثاً ﴿المعاني والدلالات لاسمه تعالى القابض الباسط﴾:

- هو الذي يقبض ما يشاء عن يثاء ويبسط ما يشاء لمن يشاء .
- ولا يستطيع مخلوق أن يعارض قبضه وبسطه تعالى ، أو يمنعه أو يعدله أو يغيره .
- وهو تعالى يقبض الرزق ويبسطه لمن يشاء، ويقبض الأرواح متى شاء، ويقبض الصدقات ، ويبسط الظل وغيره كيفما شاء .
- والله تعالى جعل القبض والبسط في متاع الدنيا وأرزاق العباد دليلاً على واسع قدرته وبالغ حكمته ، فقد يبسط الرزق لمن أعرض عنه ليملي له ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر .
- والله تعالى جعل القبض والبسط دليلاً على تفاوت بسطه لهم في درجات الآخرة أكثر من تفاوتهم في الدنيا .
- والله تعالى جعل أعظم البسط هو : بسط قلوب عباده لطاعته وانشراحها بعبادته وتنعمها بقربه ، فإذا انبسط قلب العبد إلى طاعة مولاه دفعه انشراح قلبه أن يدعو الناس للتنعم مثله، فيعرضون عنه ويؤذونه فيتحمل أذاهم ببسط الله له .
- وهو تعالى يقبض قلب من شاء عن طاعته لعلمه بخبث هويته وفساد سريرته .

١- هو الذي يقبض رزقه ويبسطه على من يشاء من عباده.

قال الله تعالى: ﴿بَسِطُ الرِّزْقِ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الشورى: ١٢]

وقال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [العنكبوت: ٦٢]

٢- وهو الذي يقبض الأرواح بالموت ويبسطها بالحياة.

* قال الغزالي: هو الذي يقبض الأرواح عن الأجساد عند المات، ويبسط

الأرواح في الأجساد عند الحياة، ويقبض الصدقات من الأغنياء، ويبسط الأرزاق

للضعفاء، يبسط الرزق على الأغنياء حتى لا يبقى فاقة، ويقبضه عن الفقراء حتى لا

يبقى طاقة، ويقبض القلوب فيضيقتها، وهو مقتضى تعاليه وجلاله، ويبسطها بما

ينعم عليها من بره ولطفه وجماله. [المقصد الأسنى ٦٩]

٣- قال ابن الأثير: القابض هو الذي يمسك الرزق وغيره عن العباد بحكمته،

ويقبض الأرواح عند المات. [النهاية ٦/٤]

- والباسط هو الذي يبسط الرزق لعباده، ويوسعه عليهم بجوده ورحمته، ويبسط

الأرواح في الأجساد عند الحياة. [النهاية ١/١٢٧]

٤- الله تعالى جعل القبض والبسط في الرزق وغيره دليلاً على إثبات قدرته وإرادته

تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِي

رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ [النحل: ٧١]

٥- والله تعالى جعل القبض والبسط في متاع الدنيا دليلاً على ما يكون من تفاضل

الناس يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ

دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٢١]

٦- وهو الذي يقبض ويبسط أعمال عباده واجتهادهم في أمر الدنيا والآخرة.

٧- وأعظم البسط هو بسط القلوب للطاعة.

- وبسط القلوب هو انشراحها وإحساسها بحلاوة الإيمان الناتجة عن فعل الطاعات.

- فهو الذي يبسط قلوب أوليائه للإيمان به والتحقق بحبه وخوفه وشكره

ورجائه والتوكل عليه وكل ما فيه صلاح قلوبهم وزيادة درجاتهم.

- والله تعالى فاضل بين أوليائه وأنبيائه في ذلك.

- قال الله عن موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ أَسْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ [طه: ٢٥]

- وقال الله لنبية محمد ﷺ: ﴿الْمَنْ شَرَحَ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١]، فأعطاه شرح الصدر قبل أن يسأله.

- وقال الله تعالى عن المؤمنين: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]

- وقال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ [الزمر: ٢٢]
- فهذا البسط في قلوب عباده، وهذا العطاء هو الذي يجعل القلوب تتسع للإيمان، وهو الذي يؤهل تلك النفوس للمهام العظيمة، ويعطيها العزيمة على الأعمال الكبيرة من الدعوة والجهاد، ورفع راية هذا الدين.

٨- ومن بسط الله صدره، شرحه ووسعه ليتحمل أذى المؤذنين، وما يتوقع لهذا الأمر العظيم من أنواع الأذى والاضطهاد والضرر الذي يصيب الداعية عندما يخاطب الفراعين.

٩- **والله تعالى يقبض قلوب بعض عباده عن طاعته.**

- لأن هذه القلوب غير مؤهلة لعبادته والعياذ بالله.
- ولأنها ليست طيبة لتصلح لتلك الطيبات من الأعمال.
- ولأنها ليست سليمة، فلا تستحق السلامة يوم الندامة، نعوذ بالله من حال أهل الخذلان.

- قال الله تعالى: ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ [النور: ٢٦]

وقال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَمَّنَ بِأَنَّ اللَّهَ يَقَلِّبُ سَلِيمًا﴾ [الشعراء: ٨٩]

- فهو تعالى يقبض قلوب المعرضين عنه ويضيق صدورهم بعد أن امتلأت بالأنداد وتركت رب الأرض والسموات، فيزيدون بذلك بعدًا، وعن الرحمة طردًا، قال الله تعالى ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥]

١٠- **هو الذي بسط الظل ومدّه.**

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٥]

١١- الله تعالى جعل الطير تقبض أجنحتها حين تنزل إلى الأرض .

قال الله تعالى : ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَقَتِ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾ [الملك: ١٩]

١٢- وهو الذي يقبض الصدقات .

- فتقع في يد الله قبل أن تقع في يد الفقراء، فليجتهد امرؤ أن ينقى صدقته من شوائب الرياء والمنّ والعُجب فإنها تقع في يد الخبير قبل أن تقع في يد الفقير، وليجتهد أن يزيها ويطيّبها، فلا ينفق أحسّها وأردأها فإنها تقع في يد الطيب الذي لا يقبل إلا الطيب.

❁ قال رسول الله ﷺ : « مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدَكُمْ فَلَوْهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ . » [صحيح البخاري ١٤١٠ ومسلم ١٠١٤]

رابعاً أثر الإيمان باسمه تعالى القابض الباسط:

❁ ينبغي أن يجتهد العبد في سؤال القابض الباسط أن يبسط له في الطاعة وليكن خوفه أن يقبض الله همته عن طاعته بسبب ذنوبه ، وليكن ذلك أهم عنده من البسط في متاع الدنيا والمباحات.

- ينبغي للداعية أن يعمل على قبض وبسط قلوب مستمعيه بقدر احتياجهم إلى ذلك ، فيسلك مسلكاً وسطاً بين الخوف والرجاء ، فإذا مالوا إلى أحدهما ردهم رداً جميلاً إلى الوسطية .

١- ينبغي للداعية أن يعظ بما يقبض القلوب أو يبسطها بقدر الحاجة .

- فإذا رأى فتورهم عن الطاعة خوفاًهم وأخبرهم بقول الله تعالى في الحديث القدسي حين يقول: « يا آدم ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ فَقَالَ يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ قَالَ تَسْعُ مِائَةٌ وَتَسَعَةٌ وَتَسْعُونَ إِلَى النَّارِ وَوَاحِدٌ إِلَى الْجَنَّةِ . » [صحيح مسلم ٣١٦٨]

- فإذا رأى أن خوفهم قد زاد حتى انقطع في النجاة أملهم، فأثر ذلك بالإحباط في إقبالهم على الله، ذكرهم بقول رسول الله ﷺ: « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ لِيَصَّا مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . » وفي رواية: أو يقيناً من قلبه لم يدخل النار ودخل الجنة

[صحيح: رواه أحمد ٥/٢٣٦، وابن حبان ٤، وأبو نعيم ٧/٣١٢، وصححه الألباني في الصحيحة ٢٣٥٥]

- فإذا رأى أن رجاءهم قد زاد **واتكلموا على رحمة رب البريات**، أخبرهم أن الأماني لا تصلح عنده، وأن التكاسل من سوء الخلق لديه، وأنه قد جعل الدرجات لأهل الطاعات، وجعل السبق بالتضحيات، وجعل مجاورة الأنبياء لمن زهد في النوم والملذات، قال الله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحديد: ٢١]

٢- ينبغي للإنسان أن يدعو ربه أن يبسط له في العبادة والجهاد، والدعوة والعلم النافع، والعمل الصالح.

٣- ينبغي على العبد أن يخاف أن يضيق صدره عن الطاعة أو تضيق همته عن إرادة ما يريد الله، فربما يصرفه الله عن طاعته بسبب **ذنب استصغره** فأهمله، ولم يعد يذكره، فكيف يتوب منه وهو لا يذكره؟ فينبغي له أن يظل على وجل من ذلك.

٤- **ينبغي للعبد ألا يشغل حياته بالبحث عن البسط في الرزق الدنيوي.**

- فهذا وإن كان **مباحاً إلا أنه غير مستحب**، لأن هذا قد يشغله عن ما هو أهم من البسط في أمر الآخرة، كما قد يكون فتنه له، وهي التي سهاها نبينا ﷺ **فتنته الغنى**، وسهاها ربنا ﷻ **فتنته الخير**.

قال الله تعالى: ﴿وَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥]

- فإن فتنه المال هي الفتنه بالخير ليعلم الله من يصرفها في مرضيه فيكون شاكراً أو من يستعين بها على معاصيه فيكون جاحداً، وقال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: ٨] يعني إن الإنسان يحب المال حباً شديداً.

❁ قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْتَمِ وَالْمَغْرَمِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِبَاءِ الثَّلَجِ وَالْبَرَدِ، وَنُقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ.» [صحيح البخاري ٦٣٧٥ ومسلم ٥٨٩]

- وفتنة الفقر هي الضجر وعدم الصبر، والتطلع إلى ما في أيدي الناس.
- وفتنة الغنى هي الكبر بالمال والبخل عن إنفاقه في مرضي الله تعالى.

❁ قال رسول الله ﷺ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالعَفَافَ وَالعَنَى. » [صحيح مسلم ٢٧٢١]، ولكنه وضع العنى الحقيقي بقوله ﷺ: « لَيْسَ العَنَى عَن كَثْرَةِ العَرَضِ وَلَكِنَّ العَنَى عَن النَّفْسِ. » [صحيح البخاري ٦٤٤٦، ومسلم ١٠٥١]، فالعنى هو أن يعفبك الله عن الخلق، ويرزقك قلباً راضياً برزقه.

❁ قال رسول الله ﷺ: « اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا. » [صحيح البخاري ٦٤٦٠، ومسلم ١٠٥٥ واللفظ له] أي ما يكفيه، ويستغنى به عن الناس، لا ما يمضي الأيام في جمعه، ويمضي الليالي في حراسته، ويتعس لفراقه عند موته، ويخزي بعذابه عند حسابه.

٥- ينبغي للإنسان أن يتأدب بأدب النبي ﷺ في الدعاء، فيسأل الله البسط في الرزق الذي لا ينفد.

❁ قالت أم حبيبة رضي الله عنها بعد إسلام أبيها: اللهم متعني بزوجي رسول الله، وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية، فقال لها النبي ﷺ: « قَدْ سَأَلْتِ اللّهَ لِأَجَالِ مَضْرُوبَةٍ وَأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ لَنْ يُعَجَّلَ شَيْئًا قَبْلَ حِلِّهِ أَوْ يُؤَخَّرَ شَيْئًا عَن حِلِّهِ وَلَوْ كُنْتِ سَأَلْتِ اللّهَ أَنْ يُعِيدَكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ أَوْ عَذَابٍ فِي القَبْرِ كَانَ خَيْرًا وَأَفْضَلَ. » [صحيح مسلم ٢٦٦٣]

خامساً فهم الصحابة لاسم الله تعالى القابض الباسط :

الدينار والعطر :

- ويروي عنه بعض الصالحين أنه كان يضع الدراهم في العطر قبل أن يتصدق بها ويقول إنها تقع في يد الله تعالى قبل أن تقع في يد الفقير .

- وكان يضع الدراهم على راحة يده حتى يأخذها السائل من أعلى فتكون يد السائل أعلى من يده يتأول قول رسول الله ﷺ: « أَلَيْدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ أَلَيْدِ السُّفْلَى. » [صحيح البخاري ١٤٢٨ ومسلم ١٠٣٤]

- وكان يدعو للسائل بالبركة مثلما يدعو له أو أكثر ويقول دعوة بدعوة وتبقى الصدقة إن شاء الله ، وربما روى هذا الأثر عن عائشة رضي الله عنها .

❁ قال الغزالي : وكانت عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما إذا أرسلتا معروفاً إلى فقير قالتا للرسول: احفظ ما يدعو به، ثم كانتا تردان عليه مثل قوله ؛ وتقولان : هذا بذاك حتى تخلص لنا صدقتنا، فكانوا لا يتوقعون الدعاء لأنه شبه المكافأة ، وكانوا يقابلون الدعاء بمثله . [إحياء علوم الدين ٢١٧/١]

(٢٣٧) الباسط ﷺ

* الدليل:

قول الله تعالى: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الشورى: ١٢]

* الإحصاء:

اسم **الباسط** ورد في رواية ابن الوليد بن مسلم ، والصنعاني ، وفي روايات ابن حبان ، وابن خزيمة ، وأبي نعيم ، وابن ماجه ، وجمع جعفر الصادق ، وسفيان بن عيينة ، والخطابي ، وفي إحصاء ابن منده ، والأصبهاني ، وابن حزم ، وابن العربي ، والحليمي ، والبيهقي ، والقرطبي ، وابن القيم ، وابن الوزير ، وابن عثيمين .
* واسم **الباسط** أحسن من **الممد** .

* الدليل :

قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَواسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجِينَ مِثْلَيْنِ يَعْشَىٰ أَيْلَ النَّهَارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرعد: ٣]

* المعنى :

الممد هو الذي يمد الأرض ويبسطها، ويمهدا للعيش عليها. [معجم ألفاظ القرآن]

(٢٣٨) المحل المحرم ﷺ

* الدليل:

قول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَىٰ﴾ [البقرة: ٢٧٥]

* الإحصاء:

جاء اسم **المحل المحرم** في إحصاء الشرباصي .

﴿ ٢٣٩ ﴾ الظاهر الباطن ﷺ

أولاً ﴿الدليل﴾: قول الله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣]
 ﴿ قال رسول الله ﷺ: « أَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ. » [صحيح مسلم ٢٧١٣]

ثانياً ﴿الإحصاء﴾: اسم الظاهر الباطن أجمعت عليه الأمة.
 وعدّهما ابن القيم اسمين منفصلين، لقول النبي ﷺ « أَنْتَ الظَّاهِرُ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ »
 ولم يقل وأنت الظاهر الباطن.

﴿المعاني والدلالات لاسمه تعالى الظاهر الباطن﴾:

- هو الذي علا على كل شيء فاستوى على عرشه فوق سماواته وأرضه .
- وعلوه تعالى صفة ذاته واستواؤه صفة فعله.
- وهو الذي لا يغالب، ولا يحتاج إلى معاون، وهو تعالى ينصر من استنصره.
- وهو الذي ظهر لكل أحد فلا يحتاج إلى دليل لوجوده.
- بل هو الذي أوجد كل موجود، وهو الذي يظهر ما يريد.
- وهو الذي ظهرت آيات قدرته وآثار رحمته، فظهرت قدرته في خلقه
 وحكمته في تدبيره ، ورحمته في أمره .
- وهو أقرب إلى عباده من أنفسهم.
- وعلمه بخفيايا أمورهم كعلمه بظواهرهم ، فلا يحجبه شيء عن شيء.
- وهو الذي يظهر عنده الغيب كالشهادة .
- وهو الذي لا يدرك خلقه كنهه بعقولهم ، ولا يحيطون به بأبصارهم .
- واسم الظاهر الباطن يدل على إحاطته المكانية بخلقته .
- واسم الأول الآخر يدل على إحاطته الزمانية بهم .

- ١- هو الذي ليس فوقه شيء، فهو مستو وعالٍ وظاهر على عرشه فوق سماواته وأرضه .
- وهو الذي ليس دونه شيء، فليس أقرب إلى عباده أحدٌ منه .
- ٢- وهو الذي علمه بخفيايا الأمور وبواطنها، كعلمه بظواهرها .
- ٣- اسم الظاهر فيه معنى العلو، ومعنى الغلبة، ومعنى الظهور بلا خفاء .
- ٤- الله تعالى أرسل رسوله محمداً بالإسلام ليظهره على كل الأديان .

قال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾

[الفتح : ٢٨]

٥- معنى العلو وال فوقية .

✽ قال ابن القيم: وهو الذي ظهر فوق كل شيء فلا يظهر عليه شيء .
- وقال: ظهوره سبحانه هو فوقيته وعلوه على كل شيء ، وبطونه سبحانه إحاطته بكل شيء ، بحيث يكون أقرب إلى العبد من نفسه [طريق الهجرتين ٤٧ بتصرف]

٦- قال ابن الأثير: هو الذي ظهر فوق كل شيء وعلا عليه . [النهاية ٣ / ١٦٤]

٧- هو الذي تصعد إليه أعمال عباده .

٨- علو الله تعالى صفة ذاتية له سبحانه ، واستواؤه صفة فعلية .

٩- معنى الغلبة والقهر .

- وهو الذي ظهره بقوته فلا يغالبه شيء ولا يحتاج أن يعاونه شيء .

١٠- وهو الذي من استظهره على عدوه، نصره .

١١- معنى الظهور وعدم الخفاء .

- وهو الذي ظهر لكل شيء ، فلا يحتاج لإثبات وجوده إلى شيء ؛ لأنه أظهر من كل شيء .

١٢- وهو الظاهر قبل أن يكون أي شيء ، بل هو الذي أوجد كل شيء .

١٣- وهو الذي أظهر ما أراد من شيء .

١٤- وهو الذي ظهرت آياته وآثار قدرته في كل شيء ، ما يدل على أنه الخالق الواحد .

١٥- قال ابن الأثير: وهو الذي عُرِفَ بطرق الاستدلال العقلي بما ظهر من آثار أفعاله وأوصافه . [النهاية]

✽ يعني هو الذي عُرِفَ بأفعاله من خلق السماوات والأرض الدالة على خالقها سبحانه .

✽ وهو الذي عُرِفَ بآثار صفاته ، ومن صفاته رحمته بخلقه ، فدلّت صفة الرحمة

على الرحمن الرحيم .

١٦- معنى الإحاطة .

- اسم الظاهر الباطن يدل على الإحاطة المكانية لله بكل شيء .

الباطن .

١٧- وهو الباطن ، الذي هو أقرب إلى عبده من كل شيء ، بل وأقرب إليه من نفسه .

١٨- واسمه تعالى الباطن معناه: هو الذي لا يحجبه شيء عن شيء ، فلا تواري

سواء منه سماء ، ولا تواري أرض منه أرضاً ، ولا يواري ظاهر منه باطناً ، فالسر عنده

علانية، والغيب لديه شهادة.

١٩- قال ابن الأثير: هو الذي لا يدركه بصر ولا يحيط به وهم، وقيل: هو العالم بما بطن. [النهاية ١/١٣٦]

٢٠- قال الأصفهاني: الباطن إشارة إلى معرفته بالحقيقة - يعني لا يخطئه ظاهر الأمر عن حقيقة باطنه.

٢١- قال الحلبي: الباطن: الذي لا يحسُّ وإنما يُدْرِكُ بآثاره وأفعاله. [الأسماء والصفات لليهقي ١/٩٨]

٢٢- قال عبد القادر البغدادي التيمي: وأجمعوا على أنه لا يحويه مكان ولا يجري عليه زمان. [الفرق بين الفرق ٣٣٣]

رابعاً **فتعبد إليه باسمه الظاهر:** **أثر الإيمان باسمه تعالى الظاهر:**

❁ من استشعر علو ربه اتجه إلى أعلى بقلبه.

- واجتهد في تحسين عمله قبل أن يرفع إلى ربه.

- ومن استشعر قوة ربه لجا إليه في جميع أمره.

- ومن استشعر ظهور ربه لم يتوكل على غيره.

١- فشاهد بقلبك علوه المطلق فوق كل شيء، فهو مستوٍ على عرشه، بائنٌ من خلقه، فله علو الفوقية، وعلو القهر، وعلو التدبير، وعلو الأمر، وعلو الشأن، وعلو الذات، فله العلو كله.

٢- من استحضر علو الله المطلق وظهوره فوق خلقه أصبح لقلبه قبلة يتجه إليها في دعائه، فهو يتجه إلى أعلى، وهذا مذهب أهل السنة، بخلاف قول فرقة الحلولية الذين يدعون أن الله بذاته في كل مكان، فيتشتت على أحدهم قلبه، وتضيع عنده قبلة دعائه.

٣- الله تعالى اسمه **الظاهر** حتى يجمع قلوب عباده عليه، فييسر عليهم ذلك بظهوره، فيقصدونه ويلجئون إليه، ويدعونه في حوائجهم، ويهربون منه إليه. [بتصرف من طريق المهجرتين لابن القيم]

٤- **الحكم إنما يكون على ظاهر الناس.**

❁ قال رسول الله ﷺ: « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى. » [صحيح البخاري ٢٥ ومسلم ٢٢]

✽ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: **إِن أَنَسًا كَانُوا يُؤْخَدُونَ بِالْوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمْ الْآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا أَمَّنَّاهُ وَقَرَّبْنَاهُ وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ، اللَّهُ يُحَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا لَمْ نَأْمَنَّهُ وَلَمْ نُصَدِّقْهُ وَإِنْ قَالَ إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ.** [صحيح البخاري ٢٦٤١]

وتعبد إليه باسمه الباطن: **أثر الإيمان باسمه تعالى الباطن:**

✽ من استشعر قرب الله منه واحاطته به ، واطلاعه على باطن نفسه ، وانكشف الغيب عنده ، وظهور السرائر لديه ، أخلص عمله وظهر سريرته .

١ - فشاهد بقلبك إحاطته بكل شيء وظهور البواطن لديه وانكشف السرائر بين يديه، فالبعيد عنده قريب، والباطن عنده ظاهر، والسر عنده علانية، لا يحجب عنه أي ظاهر باطنه، ولا الباطن ظاهره، فالملخوق يحجبه الظاهر والجدار عمن خلفه، والله تعالى ليس دونه شيء أقرب منه إلى خلقه.

٢ - فإذا شاهدت بقلبك قربك إليه ودنوه من كل شيء وجب عليك أن تطهر سريرتك فإنها عنده علانية، وأن تصلح له غيب ضميرك فإنه عنده شهادة، وأن تزك له باطنك فإنه عنده ظاهر.

خامساً إحسان العبادة التي دعا إليها اسم الظاهر الباطن .

من استحضر رفع الأعمال إليه اجتهد في تحسين عمله الذي يرفع إليه، حتى يعبد الله كأنه يراه، فإن لم يكن يراه، فإن الله يراه.
قال الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]

سادساً من عقيدة أهل السنة والجماعة.

المحكم والمتشابه:

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧]

١- المحكم هو البين الواضح، وهو الذي لا يحتمل إلا معنى واحداً وهو المتقن وهو المحدد، وهو الذي يقوّم بنفسه ولا يحتاج غيره ليوضحه، وهو الناسخ لغيره، وهي آيات الفرائض والأحكام.

٢- **والمتشابه هي الآيات التي تحتل عدة معانٍ، أو الآيات المنسوخة، أو الآيات التي تتحدث عن الأمور الغيبية، ومنها صفات الله تعالى التي لا يعرف كيفيتها أحد إلا الله تعالى، والمتشابه هو الذي لا يدرك بالحواس، وهو الأمور الملتبسة لأجل المشابهة.**

٣- **وإن كان المتشابه يعني أنه الذي يحتمل عدة معاني، فإن الواجب في المحكم والمتشابه هو الإيمان بكليهما، فإن الراسخين في العلم لا يفرقون بين آيات القرآن في الإيمان، ولكن يردون تفسير المتشابه الذي يحتمل عدة معاني إلى المحكم الذي لا يحتمل إلا معنىً واحدًا في التفسير، ولا يضربون كتاب الله بعضه ببعض، قال الله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧]، فإن الله تعالى ابتلى بهذا المتشابه أصحاب الزيغ الذين يريدون أن يأولوا الآية المتشابهة حسب أهوائهم وضلالهم فيفتنوا بها العباد ويضربوا كتاب الله بعضه ببعض، وهذه الآيات المتشابهة لا يعلم تأويلها إلا الله تعالى، فكيف يدعون هم علمها؟**

٤ - **وإن كان المتشابه يعني المنسوخ فإن آيات الصفات ليست من هذا المتشابه؛ لأن النسخ لا يكون في الأخبار، وإنما يكون في الأحكام حسب ما تقتضيه حالة المكلفين، تبعًا لحكمة الله البالغة.**

٥ - **وإن كان التشابه بمعنى الالتباس فهو نسبي، فما يلتبس على قليلي العلم لا يخفى على الراسخين في العلم، فهم الذين يُعلمون الجاهل، ويرشدون الضال، ويفسرون الآيات بعضها ببعض.**

٦- **وإن كان المتشابه بمعنى التماثل، فإن آيات القرآن كلها من التماثل الذي يشبه بعضه بعضًا ويصدق بعضه بعضًا، وهذا التشابه ضد الاختلاف الذي قال الله تعالى فيه: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]**

٧- **وإن آيات الصفات تعد من المتشابهة من حيث كيفية الصفة؛ لأنها من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله تعالى، أما من حيث معنى الصفة فإن آيات الصفات من أحكم المحكمات لما تدل عليه من معاني الكمال وصفات الجلال لله الواحد القهار، والله تعالى أمر بتدبرها في كتابه ليزداد المؤمنون برهم إيمانًا، وله حباً واستسلامًا، وله تعظيمًا وإذعانًا، وأعطانا لذلك سمعًا وإبصارًا، وأعطانا عقولاً وأفهامًا، لتدبر بها كتابه ونفهم آياته، ونعلم صفاته، فيزداد المؤمن إيمانًا ويزداد المعرض كفرانًا.**

(٢٤٠) الظاهر ﷻ

أولاً ❁ **الدليل:** قول الله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣]

ثانياً ❁ **الإحصاء:** اسم الظاهر أجمعت عليه الأمة.

ويجوز إطلاق اسم الظاهر مفرداً.

ثالثاً ❁ **الوزن:**

اسم الله **الظاهر** على وزن **الفاعل**.

❁ **أسماء الله الحسنى على وزن الفاعل (٣٢):**

الظاهر/ الباطن/ الناصر/ القاهر/ القادر/ الفاطر/ الغافر/ الشاكر/ البار/ الآخر/
العالم/ الخالق/ الرازق/ الصادق/ المالك/ الواسع/ الجامع/ النافع/ الرافع/ الهادي/
الوالي/ الباقي/ الوافي/ الكافي/ الشافي/ الوارث/ الباعث/ الغالب/ الباسط/
البارئ/ الواحد/ الحافظ.

رابعاً ❁ **مكارم الأخلاق التي دعى إليها اسم الله الظاهر.**

- ينبغي للمسلم أن يأخذ الناس على ظاهرهم ولا يفتش عن باطنهم
وليعلم أن التغافل عن سوءات الناس وغد راتهم من مكارم الأخلاق.

خامساً ❁ **فهم الصحابة لاسم الله الظاهر.**

عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: **الظاهر: من خدعنا بالله انخدعنا له.**

- وقد كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما إذا استحسن شيئاً من ماله أنفقه في سبيل الله، وقد عرف أرقاؤه هذه الخصلة الطيبة فيه فإذا أراد أحدهم أن يعتقه شمر عن ساعد الجد واجتهد في العبادة، ولزم المسجد، فإذا رآه ابن عمر رضي الله عنهما استحسن هذا الصنع منه وأعتقه.

- فيقول له أصحابه: يا أبا عبد الرحمن إنهم يريدون أن يخدعوك بعبادتهم، فيقول:

من خدعنا بالله انخدعنا له. [الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/ ١٦٧]

﴿ ٢٤١ ﴾ المقدم المؤخر ﷺ

أولاً ﴿ الدليل: ﴾

﴿ قول رسول الله ﷺ: « أَنْتَ الْمُقَدَّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. » [صحيح البخاري ١١٢٠، ومسلم ٧٦٩]

﴿ جاء في القرآن قول الله تعالى يؤخر في ست آيات: ﴾

منها قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ [إبراهيم: ٤٢]

وقول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ يَوَازِئُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [النحل: ٦١]

ثانياً ﴿ الإحصاء: ﴾

اسم المقدم المؤخر قال القرطبي: أجمعت عليه الأمة.

﴿ وقد عدّها بعض العلماء اسمين لقول رسول الله: أنت المقدم وأنت المؤخر ولم يقل أنت المقدم المؤخر.

- ﴿ واسم المقدم المؤخر أحسن من الناسخ، والمولج، والمداول، والمجتبي.
- فالناسخ هو الذي يبطل حكم الشيء بحكم جديد. [معجم ألفاظ القرآن].
- والمولج الذي يؤخر الليل ويقدم النهار، ثم يقدم الليل ويؤخر النهار.
- والمداول هو الذي يحول الأيام والانتصارات من قومٍ إلى آخرين، فيقدم هؤلاء ويؤخر أولئك.
- والمجتبي هو الذي يختار ويصطفى من عباده من شاء، فيقدم الرسل على غيرهم، ويقدم العلماء على أمهم، ويؤخر المتكاسلين عن إيتاعهم.

ثالثاً ﴿ المعاني والدلالات لاسمه تعالى المقدم المؤخر: ﴾

﴿ هو الذي يقدم ما يشاء ومن يشاء إذا شاء، ويؤخر ما يشاء ومن يشاء إذا شاء، وذلك وفقاً لحكمته البالغة .

- ليس لمخلوق أن يمنع تقديم الله تعالى وتأخيرها، أو يعترض عليه أو يعدل على حكم ربه.

- وهو تعالى يقدم ويؤخر من يشاء شرعاً، فيقدم بعض خلقه على بعض في الدرجات، فيقدم الصالحين من خلقه، ويجعل منهم أئمة ، ويقدم عليهم الأنبياء ويقدم بعضهم على بعض.

- وهو يؤخر من يشاء بالمعصية ويؤخر من يشاء عن طاعته، ويؤخر جزاء الظالمين ليوم القيامة .

- وهو تعالى يقدم ويؤخر ما يشاء كوناً فيخلق بعض خلقه قبل بعض ويقدم الأسباب قبل النتائج.

١- هو الذي يقدم من يشاء بالطاعة، ويؤخر من يشاء بالمعصية .

٢- الله تعالى يؤخر جزاء الظالمين ليوم القيامة .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ [إبراهيم: ٤٢]

٣- هو الذي له القدرة الشاملة والمشية النافذة، فيقدر ما يشاء وفقاً لحكمته البالغة، فيتم الشيء وفقاً لما قدره ، ووفقاً لما سبق به علمه، وتمت به كلمته .

رابعاً أثر الإيمان باسمه تعالى المقدم المؤخر:

* يجب على العبد أن يقدم ما قدمه الله تعالى ويؤخر ما أخره الله، ويعظم ما عظمه الله ، ويحقر ما حقره الله تعالى ، فيقبل على رؤوس الطاعات ويدع المنكرات.

١- الله تعالى يقدم ويؤخر الأشياء في: ١- الأزمنة ٢- المراتب .

٢- وهو الذي يقدم الأسباب على نتائجها في الزمن .

٣- فهو تعالى يعلم ويقدم ما يستحق التقديم، ومن يستحق التقديم.

وهو تعالى يعلم ويؤخر ما يستحق التأخير، ومن يستحق التأخير .

- وهو تعالى يضع الأشياء في موضعها، له في ذلك الحكمة البالغة.

٤- الله ﷻ يقدم ويؤخر ما يريد من الأشياء شرعاً وكوناً .

٥- فهو الذي يقدم كوناً بعض مخلوقاته على بعض في الشأن.

٦- وهو الذي يقدم شرعاً بعض الأنبياء على بعض ويقدمهم على سائر البشر ويقدم من عباده الصالحين على غيرهم .

٧- وهو تعالى يؤخر المتباطئين عن الطاعة .

✽ رأى رسول الله في أصحابه تأخيراً فقال لهم : « تَقَدَّمُوا فَأَتَمُّوا بِي وَلِيَأْتَمَّ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ لَا يَزَالُ قَوْمٌ يَتَأَخَّرُونَ حَتَّى يُؤَخَّرَهُمُ اللَّهُ . » [صحيح مسلم ٤٣٨]

خامساً فهم الصحابة لاسمه تعالى المقدم المؤخر:

١- الصف الأول .

كان الصحابة رضي الله عنهم يتسابقون إلى الصف المقدم في الصلاة وفي الأذان حتى كادوا يستهمون ويقترعون على الصف المقدم ، من يقف فيه؟ وما ذلك إلا لما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم من فضله .

✽ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهْمُوا . » [صحيح البخاري ٦١٥ ومسلم ٤٣٧]

٢- كانوا لا يتأخرون زحفاً أبداً .

✽ قال كعب الأحبار رضي الله عنه يصف أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة : لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل على الصخر ، يُصفون في الصلاة كصفوف الملائكة ، ويصفون في القتال كصفوفهم في الصلاة ، إذا غزوا في سبيل الله ، كانت الملائكة بين أيديهم ومن خلفهم برماح شداد ، إذا حضروا الصف في سبيل الله ، كان الله عليهم مظللاً - وأشار بيده - كما تظل النسور على وكورها ، لا يتأخرون زحفاً أبداً . [رواه أبو نعيم في الحلية ٣٨٦/٥]

✽ اللهم اجعلنا من أتباعهم يوم يُدعى كل أناس بإمامهم .

المقدم (٢٤٢) ﷺ

❁ الدليل:

❁ قال رسول الله ﷺ: « أَنْتَ الْمُقَدَّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. » [صحيح البخاري ١١٢٠ ومسلم ٧٦٩]

❁ الإحصاء:

❁ اسم **المقدم** جاء في رواية الوليد بن مسلم ، وفي روايات ابن حبان ، وابن خزيمة ، والطبراني ، وفي جمع الخطابي ، وفي إحصاء ابن حزم ، وابن العربي ، والحليمي ، والبيهقي ، والقرطبي ، وابن القيم ، وابن عثيمين .
- ويجوز إطلاق اسم **المقدم** مفردًا .

❁ الوزن:

اسم الله **المقدم** على وزن **المُفْعَل** .

❁ أسماء الله الحسنى على وزن **المُفْعَل** (١٠):

المقدم / المؤخر / المصور / المدبر / المقدر / المسعر / الميسر / الموسع / المنجي / المطهر .

المؤخر (٢٤٣) ﷺ

❁ الدليل:

❁ قال رسول الله ﷺ: « أَنْتَ الْمُقَدَّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. » [صحيح البخاري ١١٢٠ ومسلم ٧٦٩]

❁ الإحصاء:

جاء اسم **المؤخر** في رواية الوليد بن مسلم ، وفي جمع الخطابي ، والحليمي ، والبيهقي ، وابن حزم ، وابن العربي ، والقرطبي ، وابن القيم ، والعتيمين ، وغيرهم .

❁ الوزن:

اسم الله **المؤخر** على وزن **المُفْعَل** .

❁ أسماء الله الحسنى على وزن **المُفْعَل** (١٠):

المؤخر / المصور / المدبر / المقدر / المقدم / المسعر / الميسر / الموسع / المنجي / المطهر .

﴿ ٢٤٤ ﴾ الأول الآخر ﷺ

أولاً ﴿ الدليل: ﴾ قول الله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ [الحديد: ٣]
 ﴿ قال رسول الله ﷺ: « أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ

شَيْءٌ. » [صحيح مسلم ٢٧١٣]

ثانياً ﴿ الإحصاء: ﴾ اسم الأول الآخر أجمعت عليه الأمة.

وعدهم ابن القيم اسمين منفصلين.

﴿ واسمه الأول أحسن من القديم والسابق.

﴿ واسمه الآخر أحسن من الدائم والأبد والأمد والتام و الدهر.

﴿ لذلك لا تطلق هذه الأسماء على الله تعالى.

﴿ فلا يقال عبد الدائم، وإنما يقال عبد الآخر أو عبد الباقي.

ثالثاً ﴿ المعاني والدلالات لاسمه تعالى الأول الآخر:

- هو الذي سبق كل شيء ؛ لأنه ابتداء خلق كل شيء، وهو يبقى بعد هلاك كل شيء سبحانه.

- واسمه تعالى الأول الآخر يدل على إحاطته الزمانية بكل شيء .

- والله تعالى جعل لخلقه بداية فقد كانوا عدماً ثم أوجدهم ، لكن ليس لأفعاله تعالى بداية.

- والله تعالى جعل بعض مخلوقاته لا آخر لها مثل : العرش، وأهل الجنة والنار.

- وأولية الله تعني أولية أسمائه وصفاته، فصفاته تعالى كذاته لا ابتداء لها، فهو الرحمن الرزاق قبل أن يوجد من يرحمهم أو يرزقهم.

- وأخرية الله تعالى تعني آخرية أسمائه و صفاته ، فصفاته تعالى كذاته لا آخر لها ، فصفاته تعالى لا ابتداء لها ولا انتهاء .

١- هو الذي ليس قبله شيء وليس بعده شيء، فقد كان قبل كل شيء، ويبقى بعد كل شيء .

- فأوليته سبحانه هو سبقه لكل شيء .

- وآخريته سبحانه هو بقاؤه بعد كل شيء .

٢- فما من أول إلا والله قبله، وما من آخر إلا والله بعده، فهو الأول في آخريته
والآخر في أوليته، والظاهر في بطونه، والباطن في ظهوره. [طريق المهجرتين لابن القيم ٤٧]
٣- هذه هي الإحاطة الزمانية لله بكل شيء.

٤- واسم الأول الآخر، والظاهر والباطن ذكرها الله معطوفة وليست
متتابعة، فقال تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣] وهكذا معطوفة، ولم
يذكرها متتالية مثل قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ
الْمُؤْمِنُ الْمُهِيمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر: ٢٣] له في ذلك الحكمة البالغة.

اسمه تعالى الأول:

١- قال رسول الله ﷺ: « كَانِ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ. » [صحيح البخاري ٣١٩٢]
فهذا نص قاطع أن الخلق جميعاً كانوا عدماً ثم أوجدهم الله ﷻ.
٢- قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ اكْتُبْ فَقَالَ مَا أَكْتُبُ قَالَ
اَكْتُبِ الْقَدَرَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْأَبَدِ. » [صحيح: رواه الترمذي ٢١٥٥ وأبو داود ٤٧٠٠
وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٤٧٠٠]

وهذا نص قاطع أن المخلوقات لها أول وبداية، ولم تكن شيئاً قبل ذلك.
٣- فالله ﷻ جعل لخلقه بداية، لكن لم تكن لأفعاله بداية، فأفعاله تعالى لا
أول لها، فهو سبحانه لم يزل فعلاً لما يريد.
٤- ومن أوليته الله أولية أسمائه وصفاته، فهي لم تحدث بعد أن لم تكن
موجودة، بل هي أزلية كذاته بلا ابتداء، أبدية بلا انتهاء، فهو ﷻ أول بلا ابتداء باقٍ
بلا انتهاء، فهو المحيي المميت قبل أن يخلق الحياة والموت، وقبل أن يخلق
مخلوقاته ويحيهم ثم يميتهم.

اسمه تعالى الآخر:

١- هو المتضرد بالبقاء بعد هلاك مخلوقاته سبحانه.
قال الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]
وقال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٧]

٢- والله يُبقي من يشاء من خلقه ويخلدهم في الجنة أو في النار.

قال الله تعالى: ﴿خَلْدِينَ فِيهَا يَدْنٍ تَتِيمَةً يُحَيِّنُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ [إبراهيم: ٢٣]
* قال رسول الله ﷺ: «يُؤْتَى بِالْمُوتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُذْبَحُ ثُمَّ يُقَالُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ.» [صحيح البخاري ٤٧٣٠ وصحيح مسلم ٢٨٤٩]

٣- والله تعالى جعل بعض المخلوقات لا آخر لها، مثل الحور العين، والعرش، وحملته، وأهل الجنة وأهل النار، أما أن توجد مخلوقات لا أول لها، فهذا لم يكن بإجماع المسلمين.

٤- ومن معاني اسمه تعالى الآخر أنه يوم القيامة يقول لمن الملك اليوم؟ فلا يجيبه أحد، فيكون آخراً بعد كل شيء.

أثر الإيمان باسمه تعالى الأول:

رابعاً فتعبد إليه باسمه الأول:

* إذا أيقنت بأن الله تعالى هو الأول وأن إحسانه إليك سبق كل الأسباب الداعية لذلك، بل هو الذي خلق لك الأسباب، بل إحسانه إليك سبق طلبك ودعاءك، فقد أحسن إليك حين كنت في بطن أمك، بل أحسن إليك حين لم تكن شيئاً مذكوراً.
- وإحسانه إليك أوجب عليك أن تشكره وتخلص له في عبادته، وتشعر بفقرتك إليه وغناه عنك.

- فتتوكل عليه وحده وتترك التعلق بمن سواه من المخلوقين الضعفاء .
- فهو الذي ابتداءً خلقك لأبوين مسلمين، ولم يخلقك لأبوين كافرين، ويسر لك أعمال الإيمان، وصرف عنك الشرك والخذلان، ويسر لك التوبة من كل عصيان.
- فهل بعد ذلك ترجو سواه، أو ترائي بعملك عداه، أو تتوكل على غيره، أو تمن عليه بطاعة هو خلقها فيك ويسر لك أسبابها؟

١- فتعبد إليه باسمه الأول، شاهد بقلبك أن فضله وإحسانه عليك سبق كل الأسباب الجالبة لذلك منك، بل هو الذي جاد عليك بالأسباب وخلقها فيك.
- فيدفعك ذلك إلى الإحساس بالفقر إلى الله الأول، فهو الذي ابتداءً بالإحسان، وسبق فضله ورحمته على كل إنسان، وسبق إحسانه كل شيء، حتى قبل أن يطلب العبد ذلك الإحسان حين لم يكن شيئاً مذكوراً.

٢- فمن **سَمَّاكَ بِاسْمِ الْإِسْلَامِ** حين لم تكن شيئاً مذكوراً (قبل الولادة)
وجعلك من أهل الجنة بعد أن أصبحت جيفة مقذورة (بعد المات)؟

٣- من الذي **عصمك من الشرك**، وصرفك عن ظلمات الكفر؟
- فشهد أنه الذي صرف عنك موانع الإيمان وأبعد عنك قطاع الطرق الذين
يقطعون عليك طريق الوصول إليه، فكم عرّضت لغيرك شهوة لم تعرض لك؟
- وكم خطرت على قلب غيرك شبهة لم يمرض بها قلبك؟
- وكم مرّ بغيرك مشهد ذلّ له ووقع في شره؟ وعصمك الله من الاطلاع عليه؟
« **فإن من نعم الله على العبد إذا نسك أن يتذكر أن الله عصمه في**

شبابه أول حياته .»

٤- من الذي يسر لك **أعمال المؤمنين** ووجّه وجهك قلبك إليه دون ما سواه؟
- فهو الذي وفق العبد للتوبة ثم قبلها .
- وهو الذي وفّقه للعمل الصالح ثم أثابه .
- وهو الذي وفّقه للدعاء ثم أجابه .

٥- **تفكر في أوليّة إنعام الله عليك .**

- فهو تعالى الذي خلقك لأبوين مسلمين، فكان أول ما سمعته في الدنيا تشهد
أبوك في أذنك «**أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله**»
- فإن من السنة أن يأخذ الوالد طفله فيؤذن للصلاة في أذنه اليمنى ويقيم الصلاة
في أذنه اليسرى، بصوت رفيع، فإن كان هذا أول ما يسمعه **الطفل من الدنيا** فهو
حري أن يكون آخر ما يتلفظ به عند مماته «**لا إله إلا الله**»

فتأمل أن الله بدأ لك حياتك بهذه النعمة العظيمة، وأنه لم يخلقك لأبوين كافرين
ذهبا بك إلى الكنيسة ليعمدانك، وبالصلبان يكفرانك، ثم يتركوا عقلك في حيرانه،
وللشهوات يقدمانك، فأين المفر من كل تلك الأغلال؟ وأين الهرب من كل تلك
الآصار؟ فكم من الجهد ستتعنى حتى تحصل في الجنة على ما تتمنى؟

❁ فهل تلتفت بعد ذلك إلى غيره؟ أو تتوكل على سواه؟ أو هل ستؤثر غير
رضاه؟ أم أنك ستجعل حبه **كعبتة قلبك** ومُنَاهِ وستقف عند مُلتزمه وتقول يا
الله.. يا الله أسألك أن تتم على نعمتك بدخول جنتك.

❁ فاللهم كما رزقتنا الإسلام قبل أن نسألك فلا تحرمنا الجنة ونحن نسألك .

٦- وشهود أولية الله أي تضرده في كل شيء، وسبقه لكل شيء يجعلك لا تتعلق بأي شيء سواه، ولا تتوكل على غيره .

٧- شهود سبق إحسانه وفضله على العبد بغير أسباب منه توجب على العبد: ① شكره.

② الإخلاص له وعدم الالتفات إلى غيره.

③ الوثوق به والتوكل عليه.

٨- وشهود أوليته تعالى وأولية أفعاله من دلائل ربوبيته التي تلزم القلب بعبادته.

٩- كان من دعاء رسول الله ﷺ عند دخول المسجد: « أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. » [صحيح: رواه أبو داود ٤٦٦٦ والبيهقي في الدعوات ٦٨ وصححه الألباني في صحيح الترغيب ١٦٠٦]

- والقديم هنا هو سلطان الله تعالى وهو بمعنى الأول، فسلطانه ﷻ أزلي قبل كل شيء في الأزل .

١٠- ولكن لا يصح أن نطلق على الله تعالى اسم القديم كما يفعل الفلاسفة والمتكلمين.

وتعبد إليه باسمه الآخر: أثر الإيمان باسمه تعالى الآخر:

❁ إذا أيقنت بأخية الله تعالى فاجعله آخر قصدك، بإخلاصك له وعدم طلبك لرؤية سواه.

- فكما خلقك وحده فلا تبتغي بعملك غيره.

- وتوكل عليه وحده ولا تركز إلى الأسباب، فهو الذي خلقها، وكل مخلوق سيفنى ويكون له آخر، فلا تتعلق بالأسباب، وتعلق بمسببها الذي ليس له آخر ولا يموت.

- وحول عاداتك إلى عبادات بأن تجعل لها نية وهي طلب رضا الله الآخر .

١- وتعبد إليه باسمه الآخر، فشهد بقلبك أخريته تعالى ودوامه وبقائه بعد كل شيء، فاجعله غايتك ونهاية مطلوبك وقصدك ونيتك، فلا تشرك معه أحداً، فتخلص له في عبادتك، ولا تطلب سواه بعملك.

قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ ﴾ [النجم ٤٢]

- فإليه تنتهي الأسباب؛ لأنه هو الذي خلقها، وإليه تنتهي الغايات، فإن الله من ورائها، فلا يصح عملك حتى يكون رضاه نهاية طلبك.

٢- **واترك الركون إلى الأسباب الدنيوية ولا تثق بها؛ فإنها ككل مخلوق تنعدم، وتعلق بمسببها الحي الذي لا يموت؛ فإن الخالق باقٍ لا يندم.**

✽ فكل من سواه سيموتون فلا تعتمد إلا على **الحي القيوم**.

قال الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]

٣- اجعل نية صالحة في سعيك لاحتياجاتك الدنيوية، يكتب لك بسعيك الدنيوي عمل صالح، وتحول عاداتك إلى عبادات.

خامساً مرتبة الإحسان التي دعا إليها اسمه تعالى الأول الآخر.

١- **وشهود أولية الله لا تجعلك تشاهد عملك.**

- فشهود أولية الله تجعلك لا ترى أن عملك من كسبك، بل إن الله تعالى هو الذي:

- ابتدأه فيك بالنية.

- ويسره لك بالمشيئة.

- وأتمه لك بالخلق.

فجعلك تفعله، فهو الذي خلق نيتك وعزيمتك وفعلك، وهو الذي جاد عليك بأسباب ذلك كله.

✽ فشهود سبق الله إلى الإحسان إليك يجعلك لا تطالع إلا فضله في كل ذلك عليك، ويجعلك لا ترى عملك أنك عملته، بل ترى أن الله هو الذي خلقه فيك.

✽ **فكيف تُعجبُ بعملك وأنت لا ترى أنك الذي فعلته؟**

- فشهود أولية الله تجعلك لا تغتر بعملك ولا تتكبر به على خلق الله، ولا تمن به على الخالق، سبحانه.

٢- واسم الله الأول يقتضي أن يتفكر العبد في أولية الله قبل خلق السماوات والأرض، فلا يرى بقلبه شيئاً إلا الله تعالى، فكيف يلتفت إلى غيره، فيرائيه بطاعة، الله تعالى هو الذي أمره بها.

٣- شاهد بقلبك آخريّة الله .

- فاجعل رضا الله هو غايتك ونهايتك مقصودك، فليس وراء الله شيء يُقصد وإليه يُعبد، فكما كان واحداً في إيجادك، فاجعله واحداً في قصدك، فلا تشرك معه غيره، ولا تقصد بعملك سواه، ولا تطلب غير رضاه، ولا ترائي بعملك عداه، ولا تسأل إلا إياه.

(٢٤٥) الأول عَلَيْكَ

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣]

الإحصاء:

اسم الأول أجمعت عليه الأمة.

الوزن:

اسم الله الأول على وزن الضعل .

(٢٤٦) الآخر عَلَيْكَ

الدليل:

قول الله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣]

الإحصاء:

اسم الآخر أجمعت عليه الأمة.

الوزن:

اسم الله الآخر على وزن الفاعل .

أسماء الله الحسنى على وزن الفاعل (٣٢) :

الآخر/ الناصر/ القاهر/ القادر/ الفاطر/ الغافر/ الشاكر/ البار/ الظاهر/ الباطن/
العالم/ الخالق/ الرازق/ الصادق/ المالك/ الواسع/ الجامع/ النافع/ الرافع/ الهادي/
الوالي/ الباقي/ الواقفي/ الكافي/ الشافي/ الوارث/ الباعث/ الغالب/ الباسط/
البارئ/ الواحد/ الحافظ .

آخر الحياة الدنيا

من حسن الخاتمة أن يُنادى العبد الصالح بأحسن أسمائه بعد الموت.

- فيا لفوز من استحق أن يُقال له: الإمام - شيخ الإسلام - بقية السلف الصالحين -

قامع البدعة - ناشر السنة

✽ قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعِ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الشَّمْسُ مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ أَيَّتَهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ أَخْرَجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ .

- قَالَ فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السَّقَاءِ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطِيبٍ نَفْحَةٍ مِنْكَ وَجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ .

- قَالَ فَيُصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ فَيَقُولُونَ فَلَانُ بْنُ فَلَانَ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَهَوْا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيَفْتَحُ لَهُمْ فَيَسْعَهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عَلَيِّينَ وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتَهُمْ وَفِيهَا أَعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أَخْرَجْتَهُمْ تَارَةً أُخْرَى .

- قَالَ فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّي اللَّهُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ فَيَقُولُ دِينِي الْإِسْلَامُ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ فَيَقُولُ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولَانِ لَهُ وَمَا عَلِمُكَ فَيَقُولُ قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَالْبُسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ .

- قَالَ فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيْبِهَا وَيُنْفَسِحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ .

- قَالَ وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الثِّيَابِ طِبُّ الرِّيْحِ فَيَقُولُ أَبَشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ فَيَقُولُ لَهُ مَنْ أَنْتَ فَوْجُهِكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْحَاخِرِ فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ فَيَقُولُ رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي .

- قَالَ وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ مَعَهُمُ الْمُسُوحُ فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرَ ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ أَيَّتَهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ أَخْرَجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَعَظَبٍ .
- قَالَ فَتَفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يَنْتَزِعُ السَّفُودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعَوْهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تَلِكِ الْمُسُوحِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنَّ رِيحَ جَيْفَةٍ وَجَدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَيُضْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لِأَقَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ فَيَقُولُونَ فَلَانَ بِنُ فَلَانَ بِأَفْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمِّي بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَفْتَحُ لَهُ فَلَا يَفْتَحُ لَهُ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سَجِّينَ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى فَتَطْرَحُ رُوحُهُ طَرَحًا ثُمَّ قَرَأَ ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ [الحج : ٣١] فَتَعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ فَيَقُولُ هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ لَهُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ فَيَقُولُ هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ فَأَفْرُسُوا لَهُ مِنَ النَّارِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسُمُومِهَا وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَحْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ قَبِيحُ الثِّيَابِ مُثْنُ الرِّيحِ فَيَقُولُ أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ فَيَقُولُ مَنْ أَنْتَ فَوَجْهَكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ فَيَقُولُ أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ فَيَقُولُ رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ

« [صحيح : رواه أحمد ٢٨٧/٤ / ١٨٥٥٧ وأبو داود ٤٧٥٣ والحاكم في المستدرک ٣٧/١ والبيهقي في شعب

الإيمان ٣٥٦/١ وأخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣١٠ وعبد الرزاق في المصنف ٣/٥٨١ وهناد في الزهد ٣٣٩

والمروزي في زوائده على الزهد لابن المبارك ١٢١٩ والدارمي في الرد على الجهمية ٢٩ والطبري في التفسير

٢٠٧٦٤ وفي تهذيب الآثار ٧٢١ وابن خزيمة في التوحيد ١١٩ والآجري في الشريعة ٣٦٧ وابن منده في الإبان

١٠٦٤ واللالكائي في أصول الاعتقاد ٢١٤٠ وصححه الألباني في أحكام الجنائز ٢٥٦ وفي صحيح الترغيب

[٣٥٥٨

حسن الخاتمة

أبو زرعة الرازي

✽ قال محمد بن مسلم بن وارة : حضرت أنا وأبو حاتم عند وفاة أبي زرعة الرازي ،
فقلنا: **كيف نلقن مثل أبي زرعة؟**
- فقلت أنا: حدثنا أبو عاصم، حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن صالح بن أبي عريب،
عن كثير بن مرة، عن معاذ بن جبل، ثم أمسكت.
- فقال: أبو حاتم : حدثنا بندار في آخرين قالوا: حدثنا أبو عاصم ، حدثنا عبد
الحميد بن جعفر..

- ففتح أبو زرعة عينيه وقال : حدثنا بندار، حدثنا عاصم، حدثنا عبد الحميد بن
جعفر، حدثنا صالح بن أبي عريب، عن كثير بن مرة، عن معاذ بن جبل، قال : قال
رسول الله ﷺ: « **مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ** » ، ومات عليها.
[الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي ٢/٦٧٨ وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٣/٨٥]

اللهم استعملنا ولا تستبد لنا

✽ قال رسول الله ﷺ: « **إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ قِيلَ وَمَا اسْتَعْمَلَهُ قَالَ
يُفْتَحُ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ بَيْنَ يَدَيْ مَوْتِهِ حَتَّى يَرْضَى عَنْهُ مَنْ حَوْلَهُ** ». [صحيح: رواه أحمد ٥/٢٢٤
وعبد بن حميد ٤٨١ وابن حبان ٣٤٢ والحاكم ١/٣٤٠ والبيهقي في الزهد ٨١٤ وصححه الألباني في صحيح الجامع ٣٠٤]
قال الله تعالى: ﴿ **وَإِن تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ** ﴾ [محمد: ٣٨]

نداء:

❁ وإني مناشدٌ أخالي في الله، إن وجدَ في كتب أهل العلم اسمًا لله العظيم يصح اشتقاقه، ويصح إطلاقه لكمال التنزيه لله تعالى فيه، وقال به أحد العلماء الأعلام، ولم يعارضه عالمٌ آخرٌ بدليل، أن ينفعنا به، وينفع المسلمين.

❁ لعله أن يكون اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئِلَ به أعطى.

❁ أو لعله أن يكون أحد التسعة والتسعين اسمًا التي أنزلها الجليل في التنزيل، أو علّمها أحدًا من أهل الدليل، والتي من أحصاها دخل جنة العلي الكبير، وله على ذلك حسن الجزاء من اللطيف الخبير.

❁ ولا يتتدع امرؤٌ شيئًا من هواه، فمن قال قولًا بلا برهان لم يسلك طريق الحق والإيمان، وكان نصيبه الخذلان، جزاءً لاتباعه الشيطان.

❁ وأسأل الله السميع البصير أن يكون قد وفقني لما ينفعني من جمع أسمائه، وجميل صفاته، فهو على ذلك قدير، وبالإجابة جدير، وللمؤمنين نصير، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

❁ وإني لأرجو الله القريب المجيب أن يكون قد يسر لي أن أكتب لأمتي الكتاب الذي سترى عليه جيل النصر الذي سيحمل نور الإسلام إلى مشارق الأرض ومغاربها، ويحقق موعود رسول الله ﷺ بذلك، حتمًا سيكون؛ لأنه ما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحيٌ يوحى، ولكن نسأل الله أن نكون نحن الفائزين الذين سيتحقق على أيدينا هذا الفضل العظيم.

❁ قال رسول الله ﷺ: «لَيُبْلَغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ وَلَا وَبْرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ، بَعِزٌّ عَزِيزٌ أَوْ بَدُلٌ ذَلِيلٌ، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ.» [صحيح: رواه أحمد ٤/١٠٣ والبخاري في التاريخ ٢/١٥٠ والطحاوي في مشكل الآثار

٦١٥٥ والطبراني في الكبير ١٢٨٠/٤ والحاكم ٤/٤٣٠ والبيهقي ٩/١٨١ وصححه الألباني في الصحيحة ٣]



أَسْمَاءُ

لَمَّا يَحْصِيهَا الْعُلَمَاءُ

أسماء لم يحصها العلماء

❖ وهي أسماء لله تعالى عليها نص صريح من القرآن أو السنة ، ويصح إطلاقها أو يصح اشتقاقها ، وفيها كمال التنزيه لله تعالى ، ولا توهم نقصاً ، لكن لم يقل بها أحد من العلماء المعتبرين ، لذلك نتوقف في إطلاقها على الله تعالى .

❖ وهذه الأسماء منها المفرد ومنها المضاف .

❖ قال ابن تيمية : ومن أسمائه كذلك أسماؤه المضافة ، مثل : أرحم الراحمين ، وخير الغافرين ، ورب العالمين ، ومالك يوم الدين ، وأحسن الخالقين ، وجامع الناس ليوم لا ريب فيه ، ومقلب القلوب ، وغير ذلك مما ثبت في الكتاب والسنة ، وثبت في الدعاء بها بإجماع المسلمين . [مجموع الفتاوى ٢٢/٤٨٥]

❖ وقد ذكرت هذه الأسماء التي لم يحصها العلماء مع أدلتها مع الأسماء الثابتة التي تتضمن معنى قريب لها .

والله تعالى أعلم بالصواب

منها ٤ أسماء مأخوذة من القرآن

و ٥ أسماء مأخوذة من السنة

و ٢٦ اسماً مضافاً ورد صريحاً في القرآن

و ١١ اسماً مضافاً ورد صريحاً في السنة

و ١٣ اسماً مشتقاً من أفعال الله تعالى الواردة في القرآن

أَسْمَاءُ لِلَّهِ تَعَالَى لَمْ يَحْصِهَا الْعُلَمَاءُ

الرقم	الاسم	الدليل
١	المشعر	﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ﴾ [الشورى: ١٣]
٢	النشاع	﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ﴾ [الشورى: ١٣]
٣	الضاح	﴿ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَالِحِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٩]
٤	العاصم	﴿ وَاللَّهُ يَعِصُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [المائدة: ٦٧]
٥	الراحم	﴿ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٩]
٦	الأرحم	﴿ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥١]
٧	الأصبر	﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَيَّ أَذَى يَسْمَعُهُ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. » [صحيح البخاري ٧٣٧٨ وصحيح مسلم ٢٨٠٤ واللفظ له]
٨	الأصدق	﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٢] ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٨٧]
٩	الأمّن	قال الأنصار: « اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْنٌ. » [صحيح البخاري ٤٣٣٠ ومسلم ١٠٦١]
١٠	الأخير	﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « وَاللَّهِ أَغْيَرُ مِنِّي وَمَنْ أَجَلَ غَيْرَةَ اللَّهِ حَرَمَ الْفَوَاحِشِ. » [صحيح البخاري ٧٤١٦ ومسلم ١٤٩٩]
١١	المسقي	﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴾ [الشعراء: ٧٩]
١٢	المصرف	﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « اللَّهُمَّ مُصْرَفِ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ. » [صحيح مسلم ٢٦٥٤]
١٣	المثبت	﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يَا مُثَبِّتِ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ. » [صحيح: رواه ابن ماجه ١٩٩ وقال البوصيري في الزوائد: إسناده صحيح، وصححه الألباني في الصحيحة ٢٠٩١]
		﴿ يَبْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد: ٧]
		﴿ وَيُثَبِّتْ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ [الأنفال: ١١]
		﴿ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ [الفرقان: ٣٢]
		﴿ وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنشِئُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ [هود: ١٢٠]
		﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧]
١٤	الموفق	﴿ إِنْ يُرِيدَ إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾ [النساء: ٣٥]
١٥	المؤوي	﴿ فَتَاوَنُكُمْ وَأَيَّدُكُمْ بِبَصَرِهِ ﴾ [الأنفال: ٢٦]
١٦	الموفي	﴿ يَوْمَئِذٍ يُوفِّهِمُ اللَّهُ دِينَهُمْ ﴾ [النور: ٢٥]

١٧	المثيب	﴿ فَأَتْبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا ﴾ [المائدة: ٨٥]
١٨	المعاذ	﴿ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ عُدَّتْ بِمَعَاذِ.» ﴾ [صحيح البخاري ٥٢٥٧]
١٩	المعيد	﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ ﴾ [المؤمنون: ٩٧]
٢٠	المستعاذ	﴿ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ [المؤمنون: ٩٧]
٢١	المستجار	﴿ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾ [المؤمنون: ٨٨]
٢٢	المستغاث	﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبِّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ ﴾ [الأنفال: ٩]
٢٣	ذو الفضل العظيم	﴿ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [الحديد: ٢١]
٢٤	ذو فضل على الناس	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ﴾ [البقرة: ٢٤٣]
٢٥	ذو فضل على العالمين	﴿ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥١]
٢٦	ذو فضل على المؤمنين	﴿ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٢]
٢٧	ذو العزة	﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ ﴾ [المنافقون: ٨]
٢٨	ذو الكبرياء	﴿ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي الرُّكُوعِ: «سُبْحَانَ ذِي الْجَبْرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكَرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ.» ﴾ [صحيح: رواه أبو داود ٨٧٣ والنسائي ١٠٤٩ وأحمد ٦/٢٤ وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٤/٢٧/٨١٧]
٢٩	ذو العظمة	﴿ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي الرُّكُوعِ: «سُبْحَانَ ذِي الْجَبْرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكَرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ.» ﴾ [صحيح: رواه أبو داود ٨٧٣ والنسائي ١٠٤٩ وأحمد ٦/٢٤ وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٤/٢٧/٨١٧]
٣٠	ذو الوجه الكريم	﴿ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ حِينَ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.» ﴾ [صحيح: رواه أبو داود ٤٦٦ وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٢/٣٦٤/٤٨٥]
٣١	ذو السلطان القديم	﴿ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ حِينَ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.» ﴾ [صحيح: رواه أبو داود ٤٦٦ وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٢/٣٦٤/٤٨٥]
٣٢	ذو الرحمة الواسعة	﴿ رَبِّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ ﴾ [الأنعام: ١٤٧]
٣٣	ذو مغفرة وذو عقاب أليم	﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [فصلت: ٤٣]
٣٤	نعم المجيب	﴿ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴾ [الصفات: ٧٥]
٣٥	رب السماوات والأرض	﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ [ص: ٦٦]
٣٦	رب السماوات ورب الأرض	﴿ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ ﴾ [الجنات: ٣٦]
٣٧	رب السماء والأرض	﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾ [الذاريات: ٢٣]
٣٨	رب السماوات السبع	﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ ﴾ [المؤمنون: ٨٦]

٣٩	رب العرش	﴿هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ﴾ [المؤمنون: ١١٦]
٤٠	رب كل شيء	﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٦٤]
٤١	رب الفلق	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١]
٤٢	رب الملائكة والروح	﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ.»﴾ [صحيح مسلم ٤٨٧]
٤٣	رب آبائكم الأولين	﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولَى﴾ [الصفات: ١٢٦]
٤٤	رب موسى وهارون	﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٢]
٤٥	رب البلد الحرام	﴿إِنَّمَا مَرَّبْتُ أَنْ عَبَّدتَّ بِلَدِي هَذَا الْبَلَدَةَ الَّتِي حَرَّمَهَا﴾ [النمل: ٩١]
٤٦	رب المشارق	﴿وَرَبُّ الْمَشْرِقِ﴾ [الصفات: ٥]
٤٧	رب السماوات	﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [الشعراء: ٢٤]
٤٨	إله موسى	﴿فَأَطِيعِ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾ [غافر: ٣٧]
٤٩	ولي المتقين	﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية: ١٩]
٥٠	ولي الإسلام وأهله	﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا وَلِيَّ الْإِسْلَامِ وَأَهْلَهُ، تُبْنِي بِهِ حَتَّى الْقَاكُ عَلَيْهِ.»﴾ [حسن: رواة الطبراني في المعجم الأوسط ٣٦١ والبيهقي في الدعوات الكبير ٢٢٣ والخطيب في تاريخ بغداد ١١/١٦٠ والضياء في المختارة ٢٢٩٠ وحسنه لغيره الألباني في الصحيحة ١٤٧٦ و ١٨٢٣]
٥١	ولي الذين آمنوا	﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: ٢٥٧]
٥٢	القائم على كل نفس	﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ﴾ [الرعد: ٣٣]
٥٣	قيوم السماوات والأرض	﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْتَ قَيُّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ.»﴾ [صحيح البخاري ١١٢٠]
٥٤	قيام السماوات والأرض	﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.»﴾ [صحيح مسلم ٧٦٩]
٥٥	مجري السحاب	﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِللَّهِمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِيَ السَّحَابِ وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ أَهْزَمَهُمْ وَأَنْصَرْنَا عَلَيْهِمْ.»﴾ [مسلم ١٧٤٢]
٥٦	محيي الموتى	﴿إِنَّ ذَلِكَ لَمُعْجَى الْمَوْتِ﴾ [الروم: ٥٠]
٥٧	كافي عبده	﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦]
٥٨	أهل الوفاء والحق	﴿قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْتَ أَهْلُ الْوَفَاءِ وَالْحَقِّ.»﴾ [صحيح: رواه أبو داود ٣٢٠٢ وابن ماجه ١٤٩٩ وأحمد ٤٩١/٣ وصححه الألباني في أحكام الجنائز ١٢٥]
٥٩	أهل الثناء والمجد	﴿كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِذَا رَفِعَ مِنَ الرُّكُوعِ: «أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ وَكُنَّا لَكَ عَبْدًا.»﴾ [صحيح مسلم ٤٧٧]

أَسْمَاءٌ لَا يَصِحُّ إِطْلَاقُهَا

عَلَى اللَّهِ تَعَالَى

اشتقاق الأسماء

- لا يشتق من كل أفعال الله صفات ، ولا يشتق من كل صفاته تعالى أسماء .

١- فمن الأسماء ألقاظاً جامدة ، والله تعالى له الأسماء الحسنى التي تدل على معنى حسن ، والألقاظ الجامدة لا تدل على معنى حسن ، لذلك الأسماء الجامدة ليست من أسماء الله تعالى ، ومنها : الشيء ، والدهر ، والمعلوم ، والموجود ، والذات .

٢- ومن الأسماء ما يوهم الخير والشر ، وليس من أسماء الله تعالى إلا ما يظهر منه كمال الحسن ، ومن الأسماء التي توهم الخير والشر :

- المرید ، والمتكلم ، والكاتب ، والفاعل ، والمطوي ، والجاعل ، والصانع ، والمصطنع ، والموجد ، والذاهب ، والآتي ، والأمر ، والناهي ، والحاكم ، والقاضي ، والمرسل ، والمبلي ، والمبتلي ، والموصي ، والداعي ، والناسخ ، والمضاعف ، والمداول ، والزارع ، والماهد ، والفالق ، والبناء .

٣- ومن الأسماء ما يوهم الشر ، والشر لا ينسب إلى الله تعالى ، ومنها : الساخط ، والغضبان ، واللاعن ، والمتجبر ، والمستكبر .

٤- لا يطلق على الله تعالى الأسماء المذمومة مطلقاً ، كالحائن والظالم .

٥- ومن الأسماء ما جاء مقيداً بمن يستحقه من المجرمين ، أو المنافقين ، أو الكفار ، أو المشركين ، أو المستهزئين ، أو الكائدين ، أو الظالمين ، أو المعرضين ، أو المسرفين ، أو المفسدين أو المعتدين أو الحائنين ، أو المستكبرين ، أو الفاسقين ، أو الضالين ، أو الكاذبين .
- فكان عقاب الله لهم من جنس فعلهم من كمال القدرة والحكمة ..

- وكان انتقام الله منهم عدلاً وشفاءً لصدور المؤمنين الذين ظلموهم .

- وكان عذابهم رحمةً بأولياء الله ونعيماً لهم ، والله تعالى إنما يريد إكرام من داوموا على ذكره ، وينسى من أعرضوا عن أمره .

- لكن لا يطلق على الله تعالى أسماء مشتقة من أفعاله المقيدة بالظالمين ؛

لأن انتقامه تعالى لا يعم جميع خلقه ، بل يخص به من يستحقه ، وهو لا يعمهم على الدوام ، بل بقدر جرمهم ، ثم يصيرون ولا بد إلى رحمته التي هي صفة ذاته والملازمة له سبحانه .

- إلا الكفار والمنافقين الذين لم يفعلوا ما يستحقون به أي رحمة ، فاستحقوا العذاب الأبدي بإعراضهم الكامل ومعارضتهم لله تعالى .

- ومن أسماء الله المقيدة بمن يستحقها ، ولا يصح إطلاقها :

المنتقم ، وذو انتقام ، والماكر ، وخير الماكرين ، والكائد ، والكياد ، والمستدرج ، والمملي ، والخادع ، والمخادع ، والمستهزئ ، والناسي ، والمعاقب ، والمعذب ، والمهلك ، والمدمدم ، والباطش ، وذو البطش ، وشديد البطش ، وشديد البأس ، وأليم الأخذ ، وعدو الكافرين ، ومخزي الكافرين ، وهازم الأحزاب ، والمهين ، والموهن ، وموهن كيد الكافرين ، والفاتن ، والطابع .

٦- **ومن أسماء الله تعالى الأسماء المقترنة المكونة من اسمين**، ولا يجوز فصل كلماتها عن بعض ، فهي تشبه حروف الكلمة الواحدة التي لا يصح فصلها عن بعض .
- والأسماء المقترنة فيها كمال الربوبية وكمال التصريف للكون ، وتدل على أن الله يفعل ما يريد ، فلا يجوز فصل كلماتها ، وإطلاق هذه الكلمات كأسماء الله تعالى ، **ومنها** :
- المذل ، من المعز المذل ، والخافض ، من الخافض الرافع ، والضار ، من الضار النافع ، والقابض ، من القابض الباسط ، والمميت ، من المحيي المميت ، والمضل ، من الهادي المضل ، والمانع ، من المعطي المانع .

- ولكن يمكن أن يطلق على الله تعالى : المعز ، والرافع ، والنافع ، والباسط ، والمحيي ، والمعطي ؛ لأن هذه الأسماء المفردة ثابتة لله تعالى في غير الأسماء المقترنة .

٧- **ومن الأسماء ما لا يطلق على الله تعالى إلا في السياق ؛ لأنه في السياق** يوحى الكمال والحسن ، ولا يوحى بذلك خارج السياق ، فلا يجوز إطلاقه على الله تعالى .

ومن الأسماء التي لا تطلق على الله تعالى إلا في السياق :

- **الصاحب في السفر ، والخليفة في الأهل ، ورابع ثلاثة ، وسادس خمسة .**

٨- **ومن الأسماء ما فيه حسن ، لكن لا يطلق على الله تعالى ؛ لأن الله تعالى له الأسماء الحسنى وليست الحسنات ، فإذا كان هناك اسم أحسن من اسم ، فاسم الله تعالى هو الأحسن وليس الحسن .**

- **ومن هذه الأسماء الحسنات التي لا تطلق على الله تعالى لأنه يوجد أحسن منها :**

- الفرد ، والماجد ، والرفيع ، والعالي ، والرشيد ، والشريف ، والتام ، والدائم ، والأبد ، والبادئ ، والقديم ، والسامع ، والمستمع ، والناظر ، والباصر ، والشاهد ، والعاقل ، والفقير ، والسخي ، والعاطي ، والشفوق ، والجابر ، والصفوح ، والوافي ، والساتر ، والمنشئ ، والذارئ ، والمتوفي ، والسريع ، والحاسب ، والقاصم ، والشديد .

- ولا يقال الشاهد ، بل هو الشهيد .
- ولا يقال الحاكم ، بل هو الحكيم .
- ولا يقال السامع ، بل هو السميع .
- ولا يقال الماجد ، بل هو المجيد .
- ولا يقال الجابر ، بل هو الجبار .
- ولا يقال القائم ، بل هو القيوم .
- ولا يقال الحامد ، بل هو الحميد .
- ولا يقال الخابر ، بل هو الخبير .
- ولا يقال الباصر ، بل هو البصير .
- ولا يقال الوهاب ، بل هو الوهاب .
- ولا يقال العلي ، بل هو العلي .
- ولا يقال الساتر بل هو الستير .

٩- لا تشتق أسماء الله تعالى إلا من الأفعال أو الصفات التي ليس لها أسماء في

كتاب الله تعالى.

- فإذا جاء في كتاب الله تعالى الاسم وفعله، فينبغي الاقتصار والتوقف على صيغ الأسماء الصريحة الواردة في كتاب الله ، والمشتقة من الفعل أو صفته ، ولا تشتق أسماء أخرى من الفعل أو الصفة ما دامت أسماءها قد وردت صريحة في كتاب الله تعالى.

- فلا يصح اشتقاق أسماء لله تعالى من أفعال وردت أسماءها في كتاب

الله أو سنته رسول الله ﷺ مثل :

- فعل يغفر الذي ورد في القرآن ، والذي من اشتقاقه أسماء الغضور ، والغضار ، والغافر، فينبغي التوقف عليها، ولا يصح اشتقاق أسماء أخرى لله تعالى من فعل يغفر .
- وفعل يقدر مشتق منه القادر ، والقدير ، والمقتدر، فيتوقف عليها .
- وفعل يملك مشتق منه المالك ، والمليك ، والمالك ، فيتوقف عليها .
- وفعل يحكم مشتق منه الحكم ، والحكيم ، والأحكام ، فيتوقف عليها .
- وفعل يكرم مشتق منه الكريم ، والأكرم ، والمكرم ، فيتوقف عليها .
- وفعل يعلم مشتق منه العليم ، والعلام ، والعالم ، والأعلم ، فيتوقف عليها .
- وفعل يقهر مشتق منه القاهر ، والقهار، فيتوقف عليها .
- وفعل يخلق مشتق منه الخالق ، والخالق ، فيتوقف عليها .
- وفعل يرزق مشتق منه الرزاق ، والرزاق ، فيتوقف عليها .
- وفعل يشكر مشتق منه الشاكر ، والشكور، فيتوقف عليها .
- وفعل يحفظ مشتق منه الحافظ ، والحفيظ ، فيتوقف عليها .
- وفعل يقرب مشتق منه القريب ، والأقرب ، فيتوقف عليها .
- وفعل يعلو مشتق منه العلي ، والأعلى ، فيتوقف عليها .
- وفعل يوالي مشتق منه الولي ، والمولى ، فيتوقف عليها .

- ولكن فعل **يبقى** ورد في القرآن وليس في القرآن أسماء مشتقة منه ، فيمكن أن يشتق منه أسماء ويطلق على الله تعالى **الباقي** ، **والأبقى** ، **والمبقي** ؛ لأن جميعها توحى كمالاً ، وفيها كمال التنزيه لله تعالى ، وليس فيها نقص بوجه .

- بل هي أحسن من التام ، والدائم ، والأبد .

- وقد أقر هذه الأسماء طائفة من أعلام علماء أهل السنة الذين يؤخذ عنهم الدين .

- لذلك ينبغي على طلاب العلم أن ينسبوا الاشتقاق إليهم بعد أن يأتوا بالدليل الصحيح على صحة الاشتقاق .

- ويستثنى من ذلك أنه يجوز أن يشتق أسماء لله تعالى على صيغة أسماء الأفعال من أفعال الله تعالى الواردة في القرآن وإن وردت أسماء الله تعالى مشتقة منها ، مثل :

- **المعزم** من فعل **يعزم** وإن جاء في القرآن **العزيم** ، فهو العزيز في ذاته وهو يعزم من يشاء .

- **المغني** من فعل **يغني** وإن جاء في القرآن **الغني** ، فهو الغني في ذاته وهو يغني من يشاء .

- **المحيي** من فعل **يحيي** وإن جاء في القرآن **الحي** ، فهو الحي في ذاته وهو يحيي من يشاء .

- فإن أسماء **المعزم** و**المغني** و**المحيي** لم ترد صريحة في القرآن وإن ورد اسم **المكرم**

صريحاً .

١٠ - لا يصح اشتقاق أسماء لله لم ترد أفعالها في الكتاب أو السنة .

- فأسماء الله تعالى و صفاته وأفعاله توقيفية لا تثبت منها إلا ما جاء في الكتاب والسنة .

- فلا يشتق لله تعالى أسماء ذاتية ولا أسماء فعلية من أفعال غير توقيفية لم ترد في الكتاب

ولا في السنة .

- فلا يقال لله تعالى المشاهد؛ لأن فعل يشاهد لم يرد في الكتاب ولا في السنة ، وإن ثبت

فعل ينظر ويرى ويبصر .

١١ - يحرم القياس في أسماء الله تعالى ؛ لأن أسماء الله تعالى توقيفية .

- يحرم القياس في الأسماء والصفات ؛ لأننا لا نعرف إلا المخلوقات ، وقياس الخالق

على المخلوق من التشبيه المحرم والمخرج من الملة .

- فلا يقال الجلد ، وإنما اسمه تعالى **القوي** .

- ولا يقال العارف ، بل هو تعالى **العليم** .

- ولا يقال المهندس الأعظم ، بل هو تعالى **الخبير البديع** .

١٢ - والله تعالى لا يشتق له من أفعال عباده أسماء ، مثل المعبود والمذكور .

- لأن فعل العبادة يقوم به العبد وليس الرب تبارك وتعالى .

١٣- لا يصح اشتقاق اسم من اسم ؛ لأن الأسماء تشتق من الصفات ولا تشتق من الأسماء، فلا يشتق اسم الرشيد من اسم مرشد وإن كان اسم مرشد لا يصح لعدم الكمال فيه ولأنه يفهم منه الخير والشر.

١٤- لا يصح اشتقاق أسماء مضافة من أفعال الله تعالى التي وردت في القرآن ، وينبغي التوقف عند الأسماء المضافة الصريحة التي وردت في القرآن، فلا يصح إطلاق : خالق الإنسان ، وشارح الصدور ، وصادق الوعد ، وكاشف الكرب ، ومأحي الباطل ، ومبطل الباطل ، ومتوفي الأنفس ، ومثبت الأقدام ، ومثبت المؤمنين ، ومخرج الثمرات ، ومدرك الأبصار، ومرسل الرياح ، ومسخر الرياح ، ومسخر الفلك ، ومفصل الآيات ، ومصرف الآيات، ومعلم القرآن ، وممسك الطير ، وممسك المطر ، ومنشئ السحاب ، ومنزل الرزق ، ومنزل السكينة ، ومؤتي الحكمة ، وواضع الميزان .

بل هي صفات صحيحة لله تعالى وليست أسماء .

١٥- لا يشتق لله تعالى أسماء من بعض صفاته الذاتية كالكلام والإرادة، مثل المتكلم والمريد .

١٦- لا يشتق لله تعالى أسماء من بعض صفاته الفعلية اللازمة كالاستواء أو النزول، مثل المستوي والنازل .

١٧- لا يشتق لله تعالى أسماء من بعض صفاته الفعلية المتعدية إلى خلقه كالرضا والغضب، مثل الراضي والغضبان .

١٨- لا يشتق لله تعالى أسماء من كل صفاته الخبرية كاليد والعين .

١٩- لا يشتق لله تعالى أسماء من كل الصفات المنفية عن الله تعالى كالنوم والتعب .

٢٠- لا يجوز تصغير أسماء الله تعالى .

٢١- لا يطلق على الله تعالى ما لا يصح اشتقاقه طبقاً لقواعد اللغة العربية، لغة القرآن، وما يليق بالله عز وجل ، فلا يصح اشتقاق اسم الواحد ، بل هو الموجد سبحانه، وإن كان اسم الموجد لا يصح وكذلك البرهان والكائن، بل هو المكون ، والمكون لا يصح .

٢٢- لا يطلق على الله تعالى أسماء لا يصح دليلها من السنة، فلا يطلق ولا يشتق أسماء لله تعالى من الأحاديث الضعيفة .

- ومن الأسماء التي جاءت في الأحاديث الضعيفة: التام والأبد والفرد والقديم والنذير والمآجد والواجد والحفي ورمضان .

١١ - ما يجوز اشتقاقه من أسماء الله الحسنى .

٢٣- يجوز اشتقاق أسماء الله تعالى من أفعاله الواردة في الكتاب والسنة ،

بشرط :

(١) أن يظهر منها كمال الحسن .

(٢) وألا توهم نقصاً بحال .

(٣) وأن تعم سائر خلقه .

- ومن أسماء الأفعال المشتقة من أفعال الله تعالى الواردة في القرآن :

الباعث ، المحصي ، المغيث ، المقدر ، المدبر ، المغني ، المعطي ، المطعم ،

المحيي ، المعز ، المنير ، المبقي ، المستجيب ، الواقى ، الباسط ، الرافع .

٢٤- ومن أسماء الذات المشتقة من القرآن :

الباقي ، الغياث ، الوفي ، الغالب .

- وبعض هذه الأسماء تكون أسماء ذات وأفعال في نفس الوقت، مثل :

الغياث والوفا والغالب .

٢٥- ومن أسماء الله تعالى المشتقة من الصفات الواردة في القرآن :

الجليل ، العدل ، المقسط ، الحنان ، المنعم ، الأعز ، النافع .

٢٦- ومن أسماء الله تعالى المأخوذة من صيغة الجمع في القرآن :

الوارث ، الرازق ، الناصر ، الموسع ، الصادق .

٢٧- ومن أسماء الله تعالى المشتقة من أفعال الله تعالى الواردة في السنة :

الغيور ، المعين ، البار ، المعافي ، الستار ، الصبور .

- وكل هذه الأسماء المشتقة أحصاها أعلام علماء أهل السنة .

- ولاستكمال البحث يمكن مراجعة أسماء الله الصريحة المفردة الواردة في الكتاب والسنة

وأسماء الله المضافة الصريحة الواردة في الكتاب والسنة من كتاب إحصاء أسماء الله الحسنى .

أسماء لا يصح إطلاقها على الله تعالى

١- أسماء ذكرها بعض العلماء ، لكن لا يصح اشتقاقها
فلا يصح إطلاقها على الله تعالى

❁ اسم **الواجد** : لعدم صحة الاشتقاق من القرآن من كلمة وجدك . ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضحى: ٧] ، ولأن اسم **الغني** أحسن منه .

- فالله تعالى هو الذي أوجد كل شيء ، فهو موجد ، وهذا أبلغ في المعنى ، لكن الموجد أيضًا لا يصح .

- وحديث : (إني واجد ماجد) لا يصح .

واسم الواجد جاء في رواية الوليد ابن مسلم ، والصنعاني ، وإحصاء الأصبهاني ، والحليمي ، والبيهقي ، والخطابي ، وابن القيم ، والشرباصي .

❁ كذلك لأن اللجنة الدائمة للإفتاء في بلاد الحرمين اعترضت على جواز إطلاق اسم الواجد على الله تعالى .

❁ اسم **الرشيد** : لعدم صحة الاشتقاق من القرآن .

- لأن كلمة مرشدًا ﴿فَلَنْ يَجِدَكَهُ وَلِيًا مُرْشِدًا﴾ [الكهف: ١٧] التي جاءت في القرآن هي صيغة اسم فاعل ، والأسماء تشتق من الصفات وهي المصادر .

وأسماء الله تعالى تأتي على صيغة اسم الفاعل مثل **المجيب** و**المصور** و**المغني** ، فكان الأولى أن يكون الاسم " المرشد " ، لكنه لا يصح .

- ولأن اسم الهادي أحسن منه لأن الهداية تتضمن الإرشاد والتوفيق والتثبيت .

واسم الرشيد أحصاه ابن منده ، والبيهقي ، والقرطبي ، وابن الوزير ، وابن العربي .

❁ اسم **الراشد** : لعدم صحة الاشتقاق من القرآن من كلمة مرشدًا .

واسم الراشد أحصاه الصنعاني ، والقرطبي .

❁ اسم **المعبود** : لأن أسماء الله تشتق من صفاته أو أفعاله ، والصفة هي المصدر

وهي العبادة ، والفعل يعبد ، وهو من أفعال العباد وليس من أفعال الله تعالى ، والله

تعالى لا يشتق له من أفعال عباده أسماء .

- ولأن المعبود على وزن **المفعول** وليس في أسماء الله تعالى اسم على وزن المفعول .

واسم المعبود أحصاه ابن العربي .

❁ اسم **البرهان** : لعدم صحة الاشتقاق من القرآن من قوله تعالى : ﴿بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [النساء : ١٧٤]

واسم البرهان أحصاه الصنعاني ، وجعفر الصادق ، وابن العربي .

❁ اسم **الكائن** : لعدم صحة الاشتقاق من القرآن من قوله تعالى : ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة : ١١٧]

- وإنما يشتق منه اسم المكون ، وهو أيضًا لا يصح .

واسم الكائن أحصاه ابن العربي .

❁ اسم **الهوى** : لعدم صحة الاشتقاق من حديث قيام الليل ، لأن المقصود به هو الليل وليس الله تعالى . .

واسم الهوى أحصاه القرطبي .

❁ اسم **المذكور** : لعدم صحة الاشتقاق من القرآن من قوله تعالى : ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب : ٤١]

- وليس في أسماء الله تعالى اسم على صيغة مفعول .

واسم المذكور أحصاه ابن العربي .

٢- أسماء لا يصح دليلها :

❁ اسم **فارج الهم** : لأن الحديث ضعيف .

واسم فارج الهم أحصاه ابن منده .

❁ اسم **كاشف الكرب** : لأن الحديث ضعيف .

واسم كاشف الكرب أحصاه ابن منده .

❁ اسم **التام** : لأن الحديث ضعيف .

واسم التام جاء في رواية الصنعاني .

واسم **الحي** أحسن منه .

❁ اسم **الأبد** : لأن الحديث ضعيف .

واسم الأبد جاء في رواية الوليد بن مسلم ، والصنعاني .

واسم **الآخر** أحسن منه .

❁ اسم **الفرد** : لأن الحديث ضعيف .

واسم الفرد جاء في رواية الوليد بن مسلم ، وجمعه جعفر الصادق ، وأحصاه الحلبي ، والبيهقي .

❁ اسم **القدير**: لأن الحديث ضعيف.

واسم **الأول** أحسن منه .

واسم القديم جاء في رواية الصنعاني، والوليد بن مسلم، وابن الحصين، وأحصاه ابن منده، والحليمي، والبيهقي .

❁ قال ابن تيمية في منهاج السنة ومجموع الفتاوى أن اسم القديم لم يرد في الكتاب ولا السنة.

❁ اسم **النذير**: لأن الحديث ضعيف .

واسم النذير أحصاه ابن منده .

❁ اسم **الماجد**: لأن حديث: (إني واجد ماجد) لا يصح .

واسم الماجد جاء في رواية الوليد بن مسلم، والصنعاني، وأحصاه الخطابي، وابن منده، والأصبهاني، والبيهقي .

واسم **المجيد** أحسن منه .

❁ اسم **الخفي**: لأن الحديث لا أصل له .

واسم الخفي أحصاه القرطبي .

❁ اسم **رمضان**: لأن الحديث موضوع .

واسم رمضان أحصاه القرطبي .

❁ اسم **المفني**: ليس عليه دليل .

واسم المفني أحصاه القرطبي، وابن العربي .

❁ اسم **الطالب**: ليس عليه دليل .

واسم الطالب أحصاه الحليمي، والبيهقي .

❁ اسم **أمين**: ليس عليه دليل .

واسم أمين أحصاه القرطبي .

❁ اسم **الطهر**: ليس عليه دليل .

واسم الطهر أحصاه ابن منده .

❁ اسم **الموجد**: ليس عليه دليل .

واسم الموجد أحصاه الشرباصي .

٣- أسماء لا تطلق على الله تعالى إلا في السياق :

ومنها أسماء ❁ **الصاحب في السفر** ، ❁ **والخليفة في الأهل** ، فإنها لا تقال إلا كما جاءت في حديث دعاء السفر ، قال رسول الله ﷺ : « **اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ** . » [صحيح مسلم ١٣٤٢]

واسم الصاحب أحصاه القرطبي وابن منده .

واسم الخليفة أحصاه القرطبي .

❁ قال الراغب الأصفهاني : والخلافة : النيابة عن الغير ، إما لغيبة المنوب عنه ، وإما لموته ، وإما لعجزه ، وإما لتشريف المستخلف ، وعلى هذا الوجه الأخير استخلف الله أولياءه في الأرض . [مفردات غريب القرآن ١٥٦]

- ويجوز أن يكون استخلاف الله للإنسان على وجه الابتلاء والامتحان ، هل يحسن العمل ؟ أم يفسد ويكفر ويعرض عن رب العالمين ؟

والوجه الأول هو استخلاف البشر لبعضهم البعض ، كاستخلاف النبي ﷺ علياً بن أبي طالب عليه السلام على المدينة عندما غزا تبوك ، واستخلاف عمر عليه السلام عند موته للأحياء من العشرة المبشرين بالجنة لكي يختاروا منهم خليفة المسلمين التالي .

❁ واسم **رابع ثلاثاً** ، أو ❁ **سادس خمسة** ، لا تطلق على الله ﷻ إلا كما جاء في سياق الآية ، قال الله تعالى : ﴿ **مَا يَكْفُرُونَ مِنْ جُنُودٍ لَكُمْ إِيَّاهُ وَلَا خِيَمَةٍ وَلَا أَمْتٍ وَلَا تُحَارِبَ عَلَيْهِمْ وَمَنْ هُنَّ لِيَكْفُرُوا بِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ** ﴾ [المجادلة : ٧]

- واسم **الزراع** لا يطلق على الله ﷻ إلا كما جاءت في سياق الآية ، قال الله تعالى :

﴿ **أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ** ﴾ (٦٣) **أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ وَأَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ** ﴾ [الواقعة : ٦٣-٦٤]

❁ قال ابن حجر : اتفقوا على أنه لا يجوز أن يطلق على الله تعالى اسم أو صفة توهم نقصاً ولو ورد ذلك نصاً ، فلا يقال ❁ **ماهد** أو ❁ **زارع** ، ولا ❁ **فالق** ، وإن جاء في القرآن : ﴿ **فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ** ﴾ [الذاريات : ٤٨] و ﴿ **نَحْنُ الزَّارِعُونَ** ﴾ [الواقعة : ٦٤] [فتح الباري شرح

صحيح البخاري ٢٢٣/١١]

اسم **المنتقم** أو **ذو انتقام** .

✽ قال شيخ الإسلام ابن تيمية مجموع الفتاوى : « اسم المنتقم ليس من أسماء الله الحسنى الثابتة عن النبي ﷺ ، وإنما جاء في القرآن مقيداً كقول الله تعالى : ﴿ **إِنَّمِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ** ﴾ [السجدة: ٢٢] وقول الله تعالى : ﴿ **وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ** ﴾ [المائدة: ٩٥] » [مجموع الفتاوى ٨/ ٩٦]

✽ يمنع إطلاق اسم المنتقم على الله تعالى ؛ لأنه يقيد بمن يستحقه من المجرمين وأمثالهم ، كما جاء في القرآن ، فلا نطلق ما قيده القرآن . [توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح نونية الإمام ابن القيم]

- واسم **المنتقم** جاء في إحصاء الوليد بن مسلم ، وابن الوزير ، وابن حجر .

- واسم **ذو انتقام** جاء في إحصاء ابن الوزير ، والبيهقي .

✽ اسم **خير الماكرين** لا يُطلق على الله إلا في السياق ؛ لأنه مقيد بالكافرين ، قال الله تعالى : ﴿ **وَمَكْرُؤُهُمْ وَمَكْرُؤُ اللَّهِ خَيْرُ الْمَكْرِينِ** ﴾ [آل عمران: ٥٤]

رغم أن مكر الله بالكفار والمنافقين ، محمودٌ وممدوح ، لكن لا يُذكر هذا الوصف الشريف إلا مع أعداء الدين ، الصادقين عن سبيل الله ، الذين يجاربون الدعوة ، ويمكرون بهم ، ويكيدون لهم ولدين الله عز وجل .

- ألا يستحق أولئك أن يمكر الله بهم؟! ويجعل تدبيرهم تدميرهم ، جزاءً وفاقاً، فالحمد لله على ذلك ، والشكر له أن وصف نفسه بذلك ، لكن لا يذكر هذا الاسم إلا في السياق .

✽ واسم **الكائد** ، قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا** ①٥ ﴿ **وَأَكِيدُ كَيْدًا** ﴾ [الطارق: ١٥-١٦]

✽ واسم **المستدرج** ، قال الله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ**

مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٢]

✽ واسم **المملي** ، قال الله تعالى : ﴿ **وَأْمَلِ لَهُمْ آيَاتٍ كِيدِي مَتِينٌ** ﴾ [الأعراف: ١٨٣]

✽ واسم **الخادع** ، قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ** ﴾

[النساء: ١٤٢]

✽ واسم **المستهزئ** ، قال الله تعالى : ﴿ **قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ** ①٤ ﴿

اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٤-١٥]

❁ واسم **الناسي** ، قال الله تعالى : ﴿سُواًلِلّٰهِ فَنَسِيْمٌ﴾ [التوبة: ٦٧]

- فهو تعالى خير الماكرين يكيد بالكافرين ويستدرج المكذبين ، ويملي لهم ، ويخادع المنافقين ، ويستهزئ بهم ، وينساهم عند تقسيم العطايا والمنن ، لكن لا تُذكر هذه الصفات إلا في السياق الكامل لهذه الآيات ، **فلا يجوز أن يشتق لله تعالى منها أسماء** .

❁ قال الشيخ حافظ بن حكيمي : فلا يجوز أن يطلق على الله تعالى ❁ **مخادع** أو **ماكر** أو **ناس** أو **مستهزئ** ، ونحو ذلك مما يتعالى الله عنه . [معارج القبول ١/١١٨] - وهذه الأفعال تتضمن المدح والكمال لله تعالى فيما سيقّت فيه ، ولكن لا تطلق عليه منفردة خارج السياق .

❁ وكذلك أسماء **موهن كيد الكافرين** .

❁ واسم **عدو الكافرين** الذي جاء في إحصاء ابن العربي ، وابن الوزير .

❁ واسم **مخزي الكافرين** الذي جاء في إحصاء ابن العربي ، والشرباصي .

❁ واسم **هازم الأحزاب** الذي جاء في إحصاء الشرباصي .

❁ قال ابن القيم: لفظ الخداع ينقسم إلى محمود ومذموم ، فإن كان بحق فهو محمود، وإن كان باطل فهو مذموم . [إغائة اللفهان لابن القيم ١/٣٨٦ والمحل لابن حزم ١/٣٤٤ والموافقات للشاطبي ١٥٠/٢ ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٠/٤٧١ وإعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم ٣/٢١٨]

❁ وذكر ابن القيم «المكر» وحقيقته : «إظهار أمر وإخفاء خلافه ، ليتوصل به إلى مراده» ، فمن المحمود مكره تعالى بأهل المكر مقابلة لهم بفعالهم ، وجزاء لهم بجنس عملهم ، وكذلك الكيد ينقسم إلى نوعين . [إغائة اللفهان ١/٣٨٨]

❁ قال ابن القيم : لا يلزم من الإخبار عن الله بالفعل المقيد ، أن يشتق له منه اسم مطلق كما غلط فيه بعض المتأخرين ، فجعل من أسمائه **المضل** ، **القاتن** ❁ **الماكر** ، تعالى الله عن قوله ، فإن هذه الأسماء لم يطلق عليه سبحانه منها إلا أفعال مخصوصة معينة ، فلا يجوز أن يُسمى بأسمائها . [بدائع الفوائد ١/١٦٩]

والاسم المقيد : يعني المقيد بطائفة من الناس كالمجرمين ، أو الكافرين ، أو المنافقين ؛ فإن الله تعالى يعاملهم بما يستحقون ، وفي فعله بهم كمال الله تعالى ، فإن عقاب الله للظالمين

من جنس فعلهم لمن أسباب حمده التي يحمده عليه المؤمنون ، وكذلك يحمده الظالمون أنه لم يزد في عذابهم إلا على قدر ذنوبهم ، لكن لا يشتق من ذلك الفعل اسم مطلق يكون من لوازمه إطلاق العذاب والانتقام من جميع الناس فإطلاقه خطأ .

❁ قال ابن القيم: إن النعيم والثواب من مقتضى رحمته ومغفرته وبره وكرمه ، لذلك يضيف الله ذلك إلى نفسه تعالى ، يعني يوصف الله بالرحيم والمنعم والبر والغفور ، أما العذاب والعقوبة فبعكس ذلك ، فلا يسمى ❁ بالمعاقب ❁ والمعذب ، بل يفرق بينهما ، فيجعل الأول من أوصافه ، والآخر من أفعاله . [حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ٢٦٤]

- يعني : أسماء الإنعام يجوز إطلاقها على الله تعالى ؛ لأنها من صفات ذاته تعالى ، ويشتق منها صفات الرحمة والمغفرة ، ويشتق منها أفعال مثل يرحم ويتوب ويغفر .
- بخلاف أفعال العقوبة والانتقام فلا يصح اشتقاق أسماء الله تعالى منها ؛ لأنه تعالى يفعلها متى شاء بمن شاء وقت ما يشاء ، وهي ليست صفته الملازمة له تعالى ، فلا تطلق على الله إطلاقاً كالمعذب ، وإنما يصح اشتقاق الصفة ، وتكون مقيدة بمن يستحقها من المجرمين ❁ كمعذب الكافرين .

- لأن الله تعالى إذا انتقم من العصاة صاروا إلى رحمته ولا بد .

❁ شديد البطش : الذي أحصاه القرطبي وابن منده .

❁ الفاتن : الذي أحصاه القرطبي وابن العربي .

❁ المضل : الذي أحصاه القرطبي .

❁ الأليم الأخذ : الذي أحصاه القرطبي .

❁ أسماء أحصاها الشرباصي ولا يصح إطلاقها لأنها مقيدة بمن يستحقها :

❁ شديد البأس ❁ المدمدم ❁ الأخذ ❁ الباطش ❁ المهالك ❁ المملي

❁ صاحب الكيد المتين ❁ ذو العقاب ❁ الطابع .

❁ أسماء لا يصح إطلاقها على الله تعالى :

❁ ذو البطش ❁ المهين ❁ الموهن .

٥- الأسماء المقترنة لا يصح إطلاق مفرداتها لأنها لا توحى كمالاً: ٥

❁ **المانع** : لأن اسم المانع لا يصح إطلاقه إلا مقترناً بالمعطي ، فلا يقال إلا **المعطي المانع** .

واسم **المانع** جاء في رواية الوليد بن مسلم ، وأحصاه ابن منده ، والخطابي ، والبيهقي ، والأصبهاني .
- ومنها ❁ **المدل** ❁ **والخافض** ❁ **والضار** ❁ **والقابض** ❁ **والمميت** ❁ **والمضل** ❁ **المانع** .

٦- أسماء لا توحى كمالاً أو أسماء حسنة ولكن توجد أحسن منها : ٦

❁ قال ابن القيم : فله من كل صفة كمال أحسن اسم وأكملة وأتمه معنى ، وأبعده عن شائبة عيب أو نقص ، فله من صفة الإدراكات العليم الخبير دون ❁ **العاقل** ❁ **الفقيه** ، وصفة السميع البصير دون ❁ **السامع** ❁ **والباصر والناظر** . [بدائع الفوائد لابن القيم ١/١٧٨]

❁ **الكاشف** : لأن اسم **الكاشف الضر** أحسن منه .

واسم الكاشف جاء في إحصاء البيهقي ، والقرطبي ، وابن الوزير .

❁ **القابل** : لأن هذا الاسم لم يرد في القرآن إلا مضافاً بصيغة قابل التوب .

واسم القابل جاء في رواية جعفر الصادق ، وسفيان بن عيينة .

❁ **الصفوح** : لأن اسم **الغفور** أحسن منه .

واسم الصفوح أحصاه الشرباصي .

❁ **المحسان** : لأن اسم **المحسن** أحسن منه .

واسم المحسان أحصاه ابن حزم .

❁ **المنزل** : لأن اسم **الكتاب** أحسن منه .

واسم المنزل أحصاه القرطبي ، وابن الوزير .

❁ **الوافي** : لأن اسم **الوفي** أحسن منه .

واسم الوافي جاء في رواية الوليد بن مسلم ، وإحصاء البيهقي .

❁ **الرفيع** : لأن اسم **رفيع الدرجات أحسن** منه .

واسم الرفيع جاء في رواية ابن حصين ، وأحصاه ابن حجر .

❁ **الدائم** : لأن اسم **الأخر أحسن** منه .

واسم الدائم أحصاه ابن منده ، وابن العربي .

❁ **الصانع** : لأن اسم **الخالق أحسن** منه .

واسم الصانع جاء في إحصاء ابن منده ، والبيهقي ، والأصبهاني .

❁ **المصطنع** : لأن اسم **الخالق أحسن** منه .

واسم المصطنع أحصاه الشرباصي .

❁ **الفعال** : لأن اسم **الخالق أحسن** منه .

واسم الفعال جاء في جمع جعفر الصادق ، وسفيان بن عيينة ، وإحصاء البيهقي ، والقرطبي ، وابن الوزير .

❁ **البادئ** : لأن اسم **البارئ أحسن** منه .

واسم البادئ جاء في رواية ابن الحصين ، والوليد بن مسلم ، وإحصاء الأصبهاني ، والبيهقي .

❁ **المنشئ** : لأن اسم **البارئ أحسن** منه .

واسم المنشئ أحصاه ابن الوزير .

❁ **الذارئ** : لأن اسم **الخالق أحسن** منه .

واسم الذارئ أحصاه الأصبهاني ، والبيهقي .

❁ **الشاهد** : لأن **الشهيد أحسن** منه .

واسم الشاهد أحصاه ابن منده وابن الوزير .

❁ **القائم** : لأن اسم **القائم على كل نفس أحسن** منه .

واسم القائم جاء في رواية الصنعاني ، والوليد بن مسلم ، وجعفر الصادق ، وسفيان بن عيينة ، وإحصاء ابن

منده ، والأصبهاني ، وابن العربي ، وابن حجر ، وابن الوزير .

❁ **المتوفي** : لأن اسم **المحيي المهميت أحسن** منه .

واسم المتوفي أحصاه القرطبي .

❁ **السامع** : لأن اسم **السميع** أحسن منه .

واسم السامع جاء في رواية الصنعاني .

❁ **المستمع** : لأن اسم **السميع** أحسن منه .

واسم المستمع أحصاه ابن الوزير .

❁ **الناظر** : لأن اسم **البصير** أحسن منه .

واسم الناظر أحصاه الشرباصي .

❁ **السريع** : لأنه لم يأتي إلا مضافاً بصيغة **سريع الحساب** .

واسم السريع جاء في جمع جعفر الصادق ، وإحصاء ابن منده ، وابن الوزير .

❁ **الحاسب** : لأن اسم **الحسيب** أحسن منه .

واسم الحاسب أحصاه القرطبي ، وابن الوزير .

❁ **الحاكم** : لأن اسم **الحكم** أحسن منه .

واسم الحاكم أحصاه ابن الوزير .

واسم الحاكم لا يوحى كمالاً ، فالحاكم قد يحكم بخير أو يحكم بشر .

❁ **القاضي** : لأن اسم **الحكم** أحسن منه .

ولأن القاضي قد يقضي بخير أو بشر .

واسم القاضي جاء في إحصاء ابن العربي ، وابن منده ، والبيهقي ، والقرطبي .

❁ **الشديد** : لأنه لم يرد في القرآن إلا مضافاً بصيغة **شديد المحال** .

❁ **القاصم** : لأن اسم **القاهر** أحسن منه .

❁ **الشفوق** : لأن اسم **الودود** أحسن منه .

❁ **الشريف** : لأن اسم **العلي العظيم** أحسن منه .

❁ **السخي** : لأن اسم **الكريم** أحسن منه .

❁ **الساتر** : لأن اسم **الستير** أحسن منه .

❁ **القيوم** : لأن اسم **القيوم** أحسن منه .

- ❁ العاطي : لأن اسم المعطي أحسن منه .
- ❁ الجابر : لأن اسم الجبار أحسن منه .
- ❁ العالي : لأن اسم العلى أحسن منه .
- ❁ الباصر: لأن اسم البصير أحسن منه .

٧- أفعال وأخبار عن الله تعالى قد يفهم منها الخير أو الشر

فلا يصح أن يشتق له منها أسماء :

ليس كل ما صح فعلاً أو خبراً عن الله يصح أن يشتق له منه اسم ، فأفعال الله تعالى أكثر من أسمائه الحسنى ، وليست كل أفعاله يشتق له منها أسماء .

❁ قال ابن القيم: وما كان معناه منقسماً إلى كمال ونقص وخير وشر لم يدخل اسمه في الأسماء الحسنى ❁ كاشيء ❁ والمعلوم ، ولذلك لم يُسمَّ بالمرید ولا بالمتكلم . [مدارج السالكين ٣١/٤١٦]

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : لم يجيء في أسمائه الحسنى المأثورة ❁ بالمتكلم والمرید . [شرح الأصفهانية ٢٠]

❁ أسماء أحصاها ابن العربي وابن الوزير والقرطبي ولا تصح :
❁ المبرم ❁ المنذر .

❁ أسماء أحصاها القرطبي وابن العربي ولا تصح :
❁ الممتحن ❁ المبلي ❁ الباني .

❁ أسماء أحصاها ابن العربي وابن الوزير ولا تصح :
❁ المرسل ❁ المبتلي .

❁ أسماء أحصاها القرطبي وابن منده ولا تصح ، ولأن الحديث المستدل به ضعيف :
❁ المفضل .

❁ أسماء أحصاها القرطبي وابن الوزير ولا تصح :
❁ الكاتب .

❁ أسماء أحصاها ابن العربي ولا تصح :

❁ المرید ❁ المحب ❁ المبغض ❁ الرضا ❁ السخط .

❁ أسماء أحصاها ابن الوزير ولا تصح :

❁ الفاعل ❁ جاعل الليل ساكنًا ❁ نعم الماهد ❁ الجاعل .

❁ أسماء أحصاها القرطبي ولا تصح :

❁ المرشد ❁ الموثل ❁ المخرج ❁ المبارك ❁ الرائق الفائق .

❁ أسماء أحصاها ابن منده ولا تصح :

❁ الدافع .

❁ أسماء أحصاها ابن حزم ولا تصح :

❁ الدهر : الدهر ليس من أسماء الله تعالى ؛ لأنه لا يدل على صفة حسنة ؛ لأن الدهر

مخلوق لا يفعل شيئاً ، إنما الله هو الذي خلقه ، وهو الذي يُقدّر فيه ما يريد .

❁ قال رسول الله ﷺ : قال الله ﷻ في الحديث القدسي : « يَسُبُّ ابْنُ آدَمَ الدَّهْرَ

وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدَيِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . » [صحيح البخاري ٦١٨١ ومسلم ٢٢٤٦]

❁ وفي رواية قال رسول الله ﷺ : « يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ يَقُولُ يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ . فَإِنِّي أَنَا

الدَّهْرُ أَقْلَبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ فَإِذَا شِئْتُ قَبَضْتُهَا . » [صحيح مسلم ٢٢٤٦]

❁ وفي رواية قال رسول الله ﷺ : « يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِي

الْأَمْرِ أَقْلَبُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . » [صحيح البخاري ٤٨٢٦ ومسلم ٢٢٤٦]

فالمقصود من قوله : وَأَنَا الدَّهْرُ أَي : هو سبحانه الذي يصرف الأمور ويقدر

المقادير ، والدهر لا حول له ولا قوة ، فمن سب الدهر ، فهو في الحقيقة يسب من

خلقه وقدر المقادير فيه وهو الله ﷻ .

٨- أسماء قال بعدم إثباتها الإمام ابن القيم :

في كتابه الصواعق المرسلّة ، وأخبر أنه لا يصح إطلاقها على الله تعالى :

❁ الداعي ❁ الآتي ❁ الذاهب ❁ الساخط ❁ الغضبان ❁ اللاعن .

١١ ٩- أسماء قال بعدم إثباتها الإمام ابن حزم : ١١

المتجبر * المستكبر * البناء * الكياد .

١١ ١٠- أسماء قال بعدم إثباتها الدكتور الأشقر : ١١

في كتابه أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة ، وهي مشتقة من أفعال لله ﷻ وهي تدل على الكمال في موضعها الذي وضعها الله فيه ، ولا يجوز اشتقاق الاسم المطلق منها لعدم الكمال فيه .

المخشي * الكامن * القاتل * القاسم

النفس * العين * القائم بنفسه * المنيب .

الأمم * الثابت * السابق * الماحي * الداحي .

المزكي * الممكن * المدافع * السالم * الملجأ .

١١ ١١- أسماء أحصاها الشرباصي ولا يصح إطلاقها على الله تعالى : ١١

خالق الإنسان * الرازق بغير حساب * مخرج الثمرات * مارج

البحرين * مسخر الفلك * مسخر السحاب * منشئ السحاب * ممسك

الطير * ممسك المطر * مرسل الرياح * رافع السماوات .

المستوي على عرشه * صاحب الوعد الصادق * صادق الوعد

الذي علم بالقلم * معلم القرآن * ناصر عبده .

الراضي * المستقيم * المصلح * المضاعف * المؤلف

الساقى * الممهل * المتقبل * الموزع * الموحى * المظهر

المفتي * الموصي * الناسخ * المداول * المصطفى * المختار

المطلع * المنبئ * المطلق .

صاحب البلاء * صاحب الصراط * واضح الميزان .

صاحب الأمر * الفعال لما يشاء * المتوفى للأنفس * مدرك

الأبصار * القاذف بالحق * محق الحق * مبطل الباطل * ماحي الباطل

تمم النعمة * مؤتي الحكمة * شارح الصدور * مثبت المؤمنين

مصرف الآيات * مفصل الآيات * منزل السكينة .

لأن الأسماء المضافة لا بد أن تكون صريحة في القرآن ولا يصح اشتقاقها

من صفات الله العليا أو أفعاله المثلى .

ولم ينقل عن علماء السلف أنهم اشتقوا أسماءً مضافة من أفعال الله تعالى ، وإنما اشتقوا لله أسماءً مفردة فقط .

١٢- أسماء لا يصح إطلاقها على الله تعالى :

❁ المرهوب ❁ المسخر ❁ واجب الوجود ❁ راد موسى ❁ المبدي
❁ القادم ❁ نعم القاهر ❁ نعم الناصر ❁ المولج .
❁ التنظيف ❁ البشير ❁ الخاتم ❁ الفاصل ❁ الطاهر ❁ الدارئ .
❁ منزل الماء ❁ منزل الرزق ❁ مثبت الأقدام .
❁ التارك ❁ المقاتل ❁ النازل .
❁ الأمر ❁ الناهي ❁ الموجود ❁ العال ❁ المهندس الأعظم
❁ رب الأرباب ❁ المسهل ❁ الرائد ❁ الساقط ❁ المخترع
❁ الجواهر ❁ الصلد ❁ المخطط ❁ الرقيق .

- وعليه فلا يصح التسمية بعبد الموجود أو عبد العال ، لعدم ثبوت أن هذه الأسماء من أسماء الله الحسنى .

❁ ولا يصح اشتقاق ما يلي من أسماء على وزن أفعل التفضيل ، وينبغي التوقف على الصيغ الواردة في الكتاب والسنة لهذه الأسماء .

❁ الأغنى ❁ الأوسع ❁ الأسمع ❁ الأجل ❁ الأطيب ❁ الأرف
❁ الأرفق ❁ الأشكر ❁ الأستر ❁ الأحفظ ❁ الألف ❁ الأبر
❁ الأجود ❁ الأقدس ❁ الأمجد ❁ الأنور ❁ الأبصر ❁ الأظهر
❁ الأولى بالمؤمنين ❁ الأخبر .

- ونثبت لله الأسماء الواردة في الكتاب والسنة على وزن أفعل التفضيل .

- ويمكن اشتقاق أسماء على وزن أفعل التفضيل من أفعال الله تعالى التي يصح أن نشق منها أسماء وليست لها أسماء موقوفة في الكتاب والسنة .

١٣- اسم هو

الذي يشبه الصوفية ، ويدعون أن هذا الاسم له هبة عظيمة عند أرباب المكاشفات . [لوامع البينات في الأسماء والصفات للرازي ١٠٧] ويظنون يرددون هذا اللفظ مرات عديدة ، وما هو من أسماء الله تعالى ، ولا فعَل ذلك رسول الله ﷺ .

الخاتمة

نسأل الله حسنها إذا بلغت الروح المنتهى

وفي النهاية أحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات ، فلولا معونة الله ما كان ، ولولا توفيقه ما قدرنا على تصنيفه .

فالحمد لله أولاً وأخراً ، وظاهراً وباطناً ، منه ابتداء ، فخلق فينا النية والعزيمة ، والطاقة على فعله ، فهو الأول ، واني لأرجوه أن يقبل هذا العمل على ما فيه من ضعف ونقص ونسيان ، فهو الآخر ، وهو أولى بكل جميل .
* هذا وإني لما أشرفت على الانتهاء من هذا الجزء ، رأيت النبي ﷺ في المنام .

- وسمعت من يقول : النبي ﷺ يريدك لكي يكافئك .
- فذهبت إليه لأخذ جائزته ، فكانت مكافأة رسول الله ﷺ أني لما وقفت بين يديه قال لي : زوجتك ابنتي .

فأصابني حالة شديدة من الذهول السرور والبكاء مجتمعين .
فما كان مني إلا أن ذهبت إلى مكانٍ منفرداً وظللت أبكي ، وأدعو الله تعالى قائلاً : اللهم أصلحني لأصلح لما أكرمتني به ، وإن من تأويل إبنه النبي ﷺ السنة وأشياء أخرى من الخير .
* وكنت قد رأيت قبلها رؤيا .

- رأيتني جالساً على كرسي عظيم ، له يدان وأنا مستقرٌ في جلستي ، واضعاً يدي اليمنى على يد الكرسي ، ويدي اليسرى كذلك ، وأناسٌ كثيرون أمامي جلوساً ، وجوههم إليّ ، وأمامي صندوق مليء باللؤلؤ والجوهر ، وقد أعددت له كي أنثره عليهم ، وكان قريباً مني رجل اسمه محمد السيد قبّل يدي اليمنى وقال : أعطنا من هذا الصندوق ، ثم قبّل يدي اليسرى رجلٌ آخر اسمه أيضاً محمد السيد وقال : أعطنا من هذا الصندوق ، فأجبتهم في نفسي لذلك ، فإني نويت أن أقسمه بينهم قبل أن يسألوني .
وإن تأويل اللؤلؤ هو نفيس العلم ومكونه .

* هذا وإني ليعتصرنني الألم والندم أني لم أحصل العلم الكافي ؛ لأنني انشغلت بتحصيل علوم الطب ، وانشغلت بأمور المعاش ، فأنفقت في ذلك كثير من الوقت الثمين كان يمكن أن يُنفق في تحصيل العلوم الشرعية النافعة ، فإن نفسي والشيطان قد زينا لي الانشغال بالأدنى دون الأعلى ، ففاتني كثير من أسفار العلم النافع لم أجد الوقت للإطلاع عليها ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وأخيراً : يا من قرأت كتابي هذا ، لا تحرم كاتبه من النصيحة له ، ونفسك من العمل به ، وغيرك من التعليم .

❁ وفي الختام : أتوب إلى الله تعالى وأستغفره من سبق القلم ، وقلّمت العلم ، ومن نزع الشيطان ، وهوى النفس ، وعمه المعاصي .

— ﴿رَبَّنَا قَبَلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]

- اللهم استعملنا ولا تستبدلنا ، ويسر لنا ما ترضى به عنا .

- واختم لنا بخاتمة السعادة، وقول الشهادة، وبهاء الوفاة ، وارزقنا الحسنى والزيادة .

- اللهم احشرنا مع نبينا ﷺ وأصحابه الأكرمين .

- اللهم لا تخالف بنا عن طريقته في الدنيا ولا عن طريقهم في الآخرة يا رب العالمين .

- اللهم توفنا وأنت راضٍ عنا ، مسلمين ، متبعين ، غير مبتدعين ، واقبضنا على الدين القويم غير مبدلين ولا مغيرين .

- اللهم انفعنا بما كتبناه بفضلك يا ذا الفضل العظيم ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى بقلب سليم .

- اللهم اجعله خالصاً لوجهك الكريم ، ولا تجعل فيه نصيب لأحد من العالمين .

- سبحانك اللهم ومحمدك ، أشهد ألا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وذريته وأزواجه وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

- كان العمل فيه سبعين شهراً من التدقيق والمراجعة والزيادة والحذف .

❁ وكان الانتهاء من تسويده يوم عرفة لسنة ١٤٣٤ من هجرة نبينا المجتبي

ورسولنا المصطفى عليه صلوات ربنا المبين وسلام المؤمنين إلى يوم الدين .

وكتبه الفقير إلى ربه

محمد أشرف صلاح حجازي

نداء

✽ إلى أئمتنا وعلماؤنا وإلى إخواني طلاب العلم في شتى بقاع الأرض .

إني أدعوكم إلى التعاون على البر والتقوى .

- من أراد أن يضيف شيئاً ، أو يسد ثغرة أنسابها الشيطان ، أو يضيف دليلاً ، أو يعزو القول إلى قائله ، أو يذكر في أي كتبه ذكره ، أو يقدم شرحاً ، أو يضع تعليقاً ، أو يقترح استبدال عبارة بعبارة أخرى أقوى منها ، أو يضيف عنواناً ، أو يعيد ترتيب أحد الأبواب ، أو يعيد ترتيب العبارات ، حتى يكون الكتاب أنفع لدارسيه ، فليراسلنا، وله حسن الجزاء من الله على تعاونه على البر والإحسان ، والله من وراء القصد .

✽ فإني قد جمعت في هذا الكتاب ما ذكرته في الفهرس من كتب العقيدة ، واجتهدت

ألا أترك منها شيئاً ، فمن قرأ هذا الكتاب فكأنما قرأها جميعاً .

- فمن أراد أن يتعاون على البر والتقوى ، وأن يدخل فيه غير ما أدخلت من الكتب فليفعل ، حتى يكون الكتاب أجمع وأنفع ، حتى ما يبقى كتاب عقيدة إلا ودخل فيه ، سواء من كتب المتقدمين أو المتأخرين من أهل السنة .

- حتى إذا ما أراد طالب أن يدرس ، أو مدرس أن يشرح ، فلن يجد أجمع من هذا الكتاب، فتتفق الأمة عليه ، وتجتمع وتتوحد عليه ، فيجتمع الطالب في وقت يسير كل ما جمعه أئمة الفضل والدين ، فيجتمع في قلبه من الخير ما جمعه ، وتجتمع قلوب الأمة كأنهم على قلب رجل واحد ، فييسر ذلك لهم الانتقال من العلم إلى العمل ، ويتحقق موعود رب العالمين ، وترتفع راية الدين .

- وحثماً سيتحقق ما أخبر به الصادق الأمين عليه السلام ، فإن لم ترفع أنت راية هذا الدين،

فسيرفعه قوم آخرون ، يستبدلك بهم رب العالمين .

- فاحرص يا أخي ، زادك الله حرصاً ، في يوم يرتفع الدين أن تكون من المتقدمين .

- جمعنا الله وإياكم عند الحوض آمين، وتحت العرش مستظلين، وعند

باب الجنة متزاحمين، وجعلنا والصالحين من أول فوج الداخلين، آمين - آمين.

جدول الأسماء المثبتة والغير مثبتة

صفحة	الأسماء التي لا يصح إطلاقها	صفحة	أسماء لم تحصى	صفحة	ما تفرد به الشريضي	صفحة	الأسماء المثبتة
(أ)							
١٠٦٣	الأبد	١٠٥٠	الأرحم	١٤٥	إله الناس	١٤٧	الأحد
١٠٧٥	الأبر	١٠٥٠	الأصبر			٢٨٤	الأبقي
١٠٧٥	الأبصر	١٠٥٠	الأصدق			٧٦٨	أحسن الخالقين
١٠٧٣	الآتي	١٠٥٠	الأغير			٩٤٣	الأحكم
١٠٧٥	الأجل	١٠٥٢	إله موسى			٩٤٣	أحكم الحاكمين
١٠٧٥	الأجود	١٠٥٠	الأمن			١٠٤٢	الآخر
١٠٧٥	الأحفظ	١٠٥٣	أهل الثناء والمجد			٥٠٢	أرحم الراحمين
١٠٧٥	الأخبر	١٠٥٣	أهل الوفاء والحق			٩٧٧	أسرع الحاسبين
١٠٦٨	الآخذ		الأنفع			٤١٤	الأعز
١٠٧٥	الأراف		الأجل			٣٨٦	الأعظم
١٠٧٥	الأرفق		الأحن			٣٥٥	الأعلم
١٠٧٥	الأستر		الأعدل			٤٦٤	الأعلى
١٠٧٥	الأسمع		الأقسط			٦٩٨	الأقرب
١٠٧٥	الأشكر					٤٣٣	الأقوى
١٠٧٥	الأطيب					٤٧٠	الأكبر
١٠٧٥	الأظهر					٧٢٩	الأكرم
١٠٧٥	الأغنى					١٣٢	الإله
١٠٧٥	الأقدس					٨٨٢	أهل التقوى
١٠٧٥	الألطف					٦١٢	أهل المغفرة
١٠٦٨	الأيمن الآخذ					١٠٤٢	الأول
١٠٧٥	الأجد					١٠٣٦	الأول الآخر
١٠٧٤	الأمم						
١٠٧٥	الأمم						
١٠٦٤	آمين						
١٠٧٥	الأنور						
١٠٧٥	الأوسع						
١٠٧٥	الأولى بالمؤمنين						

صفحة	الأسماء التي لا يصح إطلاقها	صفحة	أسماء لم تحصى	صفحة	ما تفرد به الشريضي	صفحة	الأسماء المثبتة
(ب)							
١٠٧٠	البديء					٧٣٧	البار
١٠٧٢	الباصر					٧٦٩	البارئ
١٠٦٨	الباطش					١٠٢٥	الباسط
١٠٧٢	الباني					٨٢٨	الباعث
١٠٦٣	البرهان					٢٨١	الباقي
١٠٧٥	البشير					٩٩٠	البالغ أمره
١٠٧٤	البناء					٧٧٥	البديع
						٧٨٣	بديع السماوات والأرض
						٧٣١	البر
						٣٦٨	البصير
(ت)							
١٠٧٥	التارك					٥٧٨	التواب
١٠٦٣	التام						
(ث)							
١٠٧٤	الثابت						
(ج)							
١٠٧٢	الجابر					٨٣٦	الجامع
١٠٧٣	الجاعل					٨٣٨	جامع الناس
١٠٧٣	جاعل الليل سكناً					٤٤٠	الجبار
١٠٧٥	الجوهر					٣٨٨	الجليل
						١٨٣	الجميل
						٧٥٣	الجواد
(ح)							
١٠٧١	الحاسب					٦٨٩	الحافظ
١٠٧١	الحاكم					٦٧٣	الحسيب
						٥٣٠	الحفي
						٦٧٨	الحفيظ
						٢٣٩	الحق
						٩١٧	الحكم
						٣٠٣	الحكيم
						٥٥٤	الحليم

صفحة	الأسماء التي لا يصح إطلاقها	صفحة	أسماء لم تحصى	صفحة	ما تفرد به الشريضي	صفحة	الأسماء المثبتة
						٢١٤	الحמיד
						٧٥٥	الحنان
						٢٧٧	الحي
						٥٦٠	الحيي
(خ)							
١٠٧٥	الخاتم					١٠٠١	الخافض الرافع
١٠٦٦	الخادع					٧٥٩	الخالق
١٠٦٩	الخافض					٣٢٤	الخبير
١٠٧٤	خالق الإنسان					٧٥٨	الخلاق
١٠٦٤	الخفي					٦٨٩	خير الحافظين
١٠٥٧	الخليفة					٩٤٣	خير الحاكمين
١٠٦٥	الخليفة في الأهل					٥٠٢	خير الراحمين
١٠٦٧	خير الماكزين					٧٩٢	خير الرازقين
	خير وأبقي					٦١٢	خير الغافرين
						٦٥٨	خير الفاتحين
						٩٤٣	خير الفاصلين
						٨٨٣	خير المنزلين
						٦٥١	خير الناصرين
						٨٢٧	خير الوارثين
(د)							
١٠٧٤	الداحي					٩٧٨	الديان
١٠٧٥	الدارئ						
١٠٧٣	الداعي						
١٠٧٣	الدافع						
١٠٧٠	الدائم						
١٠٧٣	الدهر						
(ذ)							
١٠٧٠	الذارئ		ذو الوجه الكريم			٤٤٨	ذو الجبروت
١٠٧٣	الذاهب	١٠٥٣	ذو الرحمة الواسعة			٣٨٩	ذو الجلال والإكرام
١٠٦٨	ذو البطش	١٠٥٣	ذو السلطان القديم			٥٠٢	ذو الرحمة
١٠٦٨	ذو العقاب	١٠٥٣	ذو العزة			٧٥٢	ذو الطول

صفحة	الأسماء التي لا يصح إطلاقها	صفحة	أسماء لم تحصى	صفحة	ما تفرد به الشريضي	صفحة	الأسماء المثبتة
١٠٦٦	ذو انتقام	١٠٥٣	ذو العظمة			٤٦٦	ذو الطول والإحسان
١٠٧٤	الذي علم بالقلم	١٠٥٢	ذو الفضل العظيم			٣٩١	ذو العرش
		١٠٥٢	ذو الكبرياء			٧٤٣	ذو الفضل
		١٠٥٢	ذو الفضل على العالمين			٤٣٣	ذو القوة
		١٠٥٢	ذو الفضل على المؤمنين			٤٦٥	ذو المعارج
		١٠٥٢	ذو الفضل على الناس			٦١١	ذو المغفرة
		١٠٥٢	ذو مغفرة وذو عقاب أليم			١٦٤	ذو الملكوت
(و)							
١٠٦٦	رابع ثلاثة	١٠٥١	الراحم	١٣٠	رب البيت	٥٠٣	الراءوف
١٠٧٣	الراتق الفاتق	١٠٥٣	رب أبائكم الأولين	١٣١	رب الشعري	٧٩٢	الرازق
١٠٧٥	راد موسى	١٠٥٣	رب البلد الحرام	١٣١	رب المشارق والمغرب	١٠٠٧	الرافع
١٠٧٤	الرازق بغير حساب	١٠٥٣	رب السماء والأرض	١٣١	رب المشرق والمغرب	١١٢	الرب
١٠٦٢	الراشد	١٠٥٣	رب السماوات	١٣٠	رب الناس	١٢٩	رب العالمين
١٠٧٤	الراضي	١٠٥٣	رب السموات ورب الأرض	١٣١	رب المشرقين ورب المغربين	١٣٠	رب العزة
١٠٧٤	رافع السماوات	١٠٥٣	رب السماوات والأرض			٤٨٢	الرحمن
١٠٧٥	الرائد	١٠٥٣	رب السماوات السبع			٤٩٧	الرحيم
١٠٧٥	رب الأرباب	١٠٥٣	رب العرش			٧٨٧	الرزاق
١٠٦٢	الرشيد	١٠٥٣	رب الفلق			٤٦٥	رفيع الدرجات
١٠٧٣	الرضا	١٠٥٣	رب المشارق			٥٠٦	الرفيق
١٠٧٠	الرفيع	١٠٥٣	رب الملائكة والروح			٨٨٤	الرقيب
١٠٧٥	الرفيق	١٠٥٣	رب كل شيء				
١٠٦٤	رمضان	١٠٥٣	رب موسى وهارون				
(ز)							
١٠٦٦	الزارع						
(س)							
١٠٧٤	السابق			٣٦٧	سميع الدعاء	١٧٦	السبوح
١٠٧١	الساتر					٥٦٩	الستار
١٠٧٣	الساخط					٥٦٤	الستير
١٠٦٥	سادس خمسة					٩٧٥	سريع الحساب
١٠٧٥	الساقط					١٦٥	السلام

صفحة	الأسماء التي لا يصح إطلاقها	صفحة	أسماء لم تحصى	صفحة	ما تفرد به الشرياعي	صفحة	الأسماء المثبتة
١٠٧٤	الساقى					٣٥٧	السميع
١٠٧٤	السالم					٣٨٧	السيد
١٠٧١	السامع						
١٠٧٣	السخط						
١٠٧١	السخي						
١٠٧١	السريع						
	سريع العقاب						
(ش)							
١٠٧٤	شارح الصدور	١٠٥٠	الشارع			٧٩٦	الشافى
١٠٧٠	الشاهد					٥٤٢	الشاكر
١٠٧١	الشديد					٤٣٣	شديد المحال
١٠٦٨	شديد البأس					٧٠٩	الشفيع
١٠٦٨	شديد البطش					٥٣٢	الشكور
	شديد العقاب					٨٨٩	الشهيد
١٠٧١	الشريف						
١٠٧١	الشفوق						
١٠٧٢	الشيء						
(ص)							
١٠٦٦	الصاحب					١٩٣	الصادق
١٠٧٤	صاحب الأمر					٥٤٣	الصبور
١٠٧٤	صاحب البلاء					٢٨٥	الصمد
١٠٧٤	صاحب الصراط						
١٠٦٨	صاحب الكيد المتين						
١٠٧٤	صاحب الوعد الصادق						
١٠٦٥	الصاحب في السفر						
١٠٧٤	صادق الوعد						
١٠٧٠	الصانع						
١٠٦٩	الصفوح						
١٠٧٥	الصلد						
(ض)							
١٠٦٩	الضار					١٠٠٨	الضار النافع

صفحة	الأسماء التي لا يصح إطلاقها	صفحة	أسماء لم تحصى	صفحة	ما تفرد به الشريضي	صفحة	الأسماء المثبتة
(ط)							
١٠٦٤	الطالب					٨٠١	الطيب
	الطالع					١٨٧	الطيب
١٠٧٥	الظاهر						
١٠٦٤	الطهر						
(ظ)							
						١٠٣٢	الظاهر
						١٠٢٧	الظاهر الباطن
(ع)							
	العادل	١٠٥١	العاصم			٣٥٦	العالم
١٠٥٩	العارف					٣٥٦	عالم الغيب والشهادة
١٠٧٢	العاطي					٩٤٤	العدل
١٠٦٩	العاقل					٣٩٣	العزیز
١٠٧٥	العال					٣٧٧	العظيم
١٠٧٢	العالی					٥٧٢	العضو
١٠٦٧	عدو الكافرين					٥٧٦	العضو المنتقم
١٠٧٤	العين					٣٥٥	العلام
						٣٥٦	علام الغيوب
						٤٥٧	العلی
						٣٣٠	العلیم
(غ)							
١٠٧٣	الغضبان			٦١١	غافر الذنب	٦١١	الغافر
						٤٥٦	الغالب
						٤٥٦	الغالب على أمره
						٦١٠	الغفار
						٥٩٢	الغفور
						٢٩٠	الغني
						٧١٤	الغياث
						٥٧٠	الغيور
(ف)							
١٠٦٧	الفاتن		الفاتح			٧٨٤	الفاطر
	الفارج					٧٨٥	فاطر السموات والأرض

صفحة	الأسماء التي لا يصح إطلاقها	صفحة	أسماء لم تحصى	صفحة	ما تضرد به الشرياصي	صفحة	الأسماء المثبتة
١٠٦٣	فارج المهم					٧٨٦	فالق الإصباح
١٠٧٥	الفاصل					٧٨٦	فالق الحب والنوى
١٠٧٣	الفاعل					٦٥٥	الفتاح
١٠٦٦	الفالق					٩٨٩	الفعال لما يريد
١٠٦٣	الفرد						
١٠٧٠	الفعال						
١٠٧٤	الفعال لما يشاء						
١٠٦٩	الفقيه						
(ق)							
١٠٦٩	القابض	١٠٥٣	القائم على كل نفس			١٠٢٠	القابض الباسط
١٠٦٩	القابل	١٠٥٣	قيام السماوات والأرض			٥٩١	قابل التوب
١٠٧٤	القاتل	١٠٥٣	قيم السماوات والأرض			٤١٩	القادر
١٠٧٥	القادم					٤٥٥	القاهر
١٠٧٤	القاذف بالحق					١٧٦	القدوس
١٠٧٤	القاسم					٤١٥	القدير
١٠٧١	القاصم					٦٩٤	القريب
١٠٧١	القاضي					٤٤٩	القهار
١٠٧٠	القائم					٤٢١	القوي
١٠٧٤	القائم بنفسه					٩٨١	القيوم
١٠٦٤	القديم						
	القيام						
١٠٧١	القيم						
(ك)							
١٠٧٢	الكاتب	١٠٥٣	كافي عبده			٧١١	كاشف الضر
١٠٦٩	الكاشف					٦٧٢	الكافي
١٠٦٣	كاشف الكرب					٤٦٨	الكبير
١٠٧٤	الكامن					٧٢١	الكريم
١٠٦٦	الكائد					٦٧٠	الكفيل
١٠٦٣	الكائن						
	كثير العفو						
١٠٧٤	الكياد						

صفحة	الأسماء التي لا يصح إطلاقها	صفحة	أسماء لم تخصص	صفحة	ما تفرد به الشريضي	صفحة	الأسماء المثبتة
(ن)							
١٠٧٣	اللاعن					٦٩٠	اللطيف
						١٠٢	الله
(هـ)							
١٠٦٤	الماجد	١٠٥٠	المثبت	٧١١	المجير	١٦٣	المالك
١٠٧٤	الماحي	١٠٥١	الطيب	١٠٢٥	المحل المحرم	١٦٤	مالك الملك
١٠٧٤	ماحي الباطل	١٠٥٣	مجري السحاب	٧٢٩	المكرم	١٦٣	مالك يوم الدين
١٠٧٤	مارج البحرين	١٠٥٣	محمي الموتى	١٦٤	ملك الناس	٨٠٨	المبدئ المعيد
١٠٥٧	الماكر	١٠٥١	المستجار	٩٩١	المدد	٢٨٤	المبقي
١٠٥٧	المانع	١٠٥١	المستعاذ	٦٥٢	المنتجي	٢٥٧	المبين
١٠٦٦	الماهد	١٠٥١	المستغاث	٩٩١	المؤيد	٤٦٦	المتعالي
١٠٧٣	المبارك	١٠٥٠	المسقى	٧١٩	الميسر	٧٤٤	المتفضل
١٠٧٢	المبتلي	١٠٥٠	المشرع			٤٧٢	المتكبر
	المبدع	١٠٥٠	المصرف			٩٩١	التمم لنوره
١٠٧٥	المبدي	١٠٥١	المعاذ			٤٣٤	المتين
١٠٧٢	المبرم	١٠٥١	المعيد			٨٦٥	مثبت القلوب
١٠٧٤	مبطل الباطل	١٠٥١	الموفق			٦٩٩	المجيب
١٠٧٣	المبغض	١٠٥١	الموفي			٢٢٨	المجيد
١٠٧٢	المبلي	١٠٥١	المؤوي			٧٤٩	المحسن
١٠٧٤	المتجبر					٩١٢	المحصي
١٠٧٤	المتقبل					٩٠٨	المحيط
١٠٧٢	المتكلم					٨٢٠	المحيي
١٠٧٤	تمم النعمة					٨١٠	المحيي المميت
١٠٧٠	المتوفي					٨٢٠	مخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي
١٠٧٤	المتوفي للأنفس					٨٠٢	المدير
١٠٧٥	مثبت الأقدام					٧٠٨	المستجيب
١٠٧٤	مثبت المؤمنين					٧١٧	المستعان
	المجتبي					٩٩٢	المسعر
١٠٧٣	المحب					٨٦٤	مصرف القلوب
١٠٦٩	المحسان					٧٧١	المصور
١٠٧٤	محق الحق					٧٩٥	المطعم

صفحة	الأسماء التي لا يصح إطلاقها	صفحة	أسماء لم تحصى	صفحة	ما تفرد به الشرياصي	صفحة	الأسماء المثبتة
١٠٥٧	المخادع					١٩٢	المطهر
١٠٧٤	المختار					٨٠٠	المعافي
١٠٧٥	المخترع					١٠٠٠	المعز
١٠٧٣	المخرج					٩٩٤	المعز المذل
١٠٧٤	مخرج الثمرات					١٠١٩	المعطي
	المخزي					١٠١٣	المعطي المانع
١٠٦٧	مخزي الكافرين					٧١٨	المعين
١٠٧٤	المخشي					٩٨٥	المعني
١٠٧٥	المخطط					٧١٢	المغيث
١٠٧٤	المدافع					٤٢٠	المقتدر
١٠٧٤	المداول					٨٠٥	المقدر
١٠٧٤	مدرك الأبصار					١٠٣٦	المقدم
١٠٦٨	المدمدم					١٠٣٣	المقدم المؤخر
١٠٦٣	المذكور					٩٦٩	المقسط
١٠٦٩	المذل					٨٦٥	مقلب القلوب
١٠٧٢	المرسل					٧٩٣	المقيت
١٠٧٤	مرسل الرياح					١٥٤	الملك
١٠٧٣	المرشد					١٦٢	المليك
١٠٧٥	المرهوب					٧٥٦	المنان
١٠٧٢	المريد					٨٨٢	منزل الكتاب
١٠٧٤	المزكي					٧٤٥	المنعم
١٠٦٦	المستدرج					٢٣٨	المنير
	المستقبل					٩٠٤	المهيمن
١٠٧٤	المستقيم					١٠٣٦	المؤخر
١٠٧٤	المستكبر					٩٨٨	الموسع
١٠٧١	المستمع					٦٢٥	المولى
١٠٦٧	المستهزئ					٨٦٧	المؤمن
١٠٧٤	المستوي على عرشه						
١٠٧٥	المسخر						
١٠٧٤	مسخر السحاب						
١٠٧٤	مسخر الفلك						
١٠٧٥	المسهل						

صفحة	الأسماء التي لا يصح إطلاقها	صفحة	أسماء لم تحصى	صفحة	ما تفرد به الشرياصي	صفحة	الأسماء المثبتة
١٠٧٤	مصرف الآيات						
١٠٧٤	المصطفى						
١٠٧٠	المصطنع						
١٠٧٤	المصلح						
١٠٧٤	المضاعف						
١٠٦٩	المضل						
١٠٧٤	المطلع						
١٠٧٤	المطلق						
١٠٧٤	المظهر						
١٠٦٨	المعاقب						
١٠٦٢	المعبود						
١٠٦٨	المعذب						
١٠٦٨	معذب الكافرين						
١٠٧٤	معلم القرآن						
١٠٧٢	المعلوم						
١٠٧٤	المفتي						
	المفرج						
١٠٧٤	مفصل الآيات						
١٠٧٢	المفضل						
١٠٦٤	المفني						
١٠٧٥	المقاتل						
١٠٧٤	الملجأ						
١٠٧٢	المتحن						
١٠٧٤	ممسك الطير						
١٠٧٤	ممسك المطر						
١٠٧٤	الممكن						
١٠٦٦	المملي						
١٠٧٤	الممهل						
١٠٦٩	المميت						
١٠٧٤	المنبيئ						
١٠٦٦	المنتقم						
١٠٧٢	المنذر						

صفحة	الأسماء التي لا يصح إطلاقها	صفحة	أسماء لم تحصى	صفحة	ما تفرد به الشرياعي	صفحة	الأسماء المثبتة
١٠٦٩	المنزل						
١٠٧٥	منزل الرزق						
١٠٧٤	منزل السكينة						
١٠٧٥	منزل الماء						
١٠٧٠	المنشئ						
١٠٧٤	منشئ السحاب						
١٠٧٤	المنيب						
	المنيع						
١٠٦٨	المهلك						
١٠٧٥	المهندس الأعظم						
١٠٦٨	المهين						
١٠٧٤	مؤتي الحكمة						
١٠٦٤	الموجد						
١٠٧٥	الموجود						
١٠٧٤	الموحي						
١٠٧٤	الموزع						
١٠٧٤	الموصي						
	الموفق						
١٠٧٥	المولج						
١٠٧٤	المؤلف						
١٠٦٨	الموهن						
١٠٦٧	موهن كيد الكافرين						
١٠٧٣	الموئل						
(ن)							
١٠٧٥	النازل	١٠٥٢	نعم المجيب			٦٥١	الناصر
١٠٧٤	الناسخ					١٠١٢	النافع
١٠٦٧	الناسي					٦٣٠	النصير
١٠٧٤	ناصر عبده					٤١٩	نعم القادر
١٠٧١	الناظر					٦٢٦	نعم المولى
١٠٧٥	الناهي					٦٥١	نعم النصير
١٠٦٤	النذير					٦٦٩	نعم الوكيل

صفحة	الأسماء التي لا يصح إطلاقها	صفحة	أسماء لم تحصى	صفحة	ما تضرد به الشرياصي	صفحة	الأسماء المثبتة
١٠٧٥	النظيف					٢٣٣	النور
١٠٧٥	نعم القاهر					٢٣٧	نور السماوات والأرض
١٠٧٣	نعم الماهد						
١٠٧٥	نعم الناصر						
١٠٧٤	النفس						
(ه)							
	الهازم					٨٣٩	الهادي
١٠٦٧	هازم الأحزاب					٨٦٣	الهادي المضل
١٠٧٥	هو						
١٠٦٣	الهوى						
(و)							
١٠٧٥	واجب الوجود	١٠٥٤	ولي الإسلام وأهله			١٤٦	الواحد
١٠٦٢	الواجد	١٠٥٤	ولي الذين آمنوا			٨٢١	الوارث
١٠٧٤	واضع الميزان	١٠٥٣	ولي المتقين			٣٠٠	الواسع
١٠٦٩	الوافي					٦١٢	واسع المغفرة
						٦٥٤	الواقفي
						٦٢٦	الوالي
						١٥٣	الوتر
						٥١٢	الودود
						٢٠٥	الوفي
						٦٥٩	الوكيل
						٦١٣	الولي
						٦٢٥	ولي المؤمنين
						٧٣٨	الوهاب

الفهرس

الموضوع

الصفحة

المقدمة

- ٣
٤ (١) فالتوحيد خير من الماء والهواء .
٥ (٢) علم التوحيد هو أصل الأصول .
٧ (٣) العقيدة هي .
٧ (٤) أفضل ما يُطاع الله به العلم .
١٧ (٥) منهاج أهل السنة والجماعة في الإيمان بالأسماء والصفات .
١٩ (٦) العبادات القلبية هي أصل العمل .
٢٠ (٧) الوقاية خيرٌ من العلاج .
٢١ (٨) هدف الكتاب .
٢٤ (٩) هذا الكتاب لك أنت .
٢٥ (١٠) العقيدة منهاج الحياة .
٢٥ (١١) الهدف هو جمع الناس على كتاب عقيدةٍ واحد لا يُختلف عليه .
٢٦ (١٢) أدب الخلاف .
٢٨ (١٣) منهاج البحث .
٢٢ (١٤) الإخلاص .
٢٣ (١٥) إتباعاً لا ابتداءً .

توحيد الأسماء والصفات .

- ٣٩
٤٠ توحيد الله بأسمائه وصفاته .
٤٢ أهمية دراسة الأسماء والصفات .

إحصاء أسماء الله الحسنى .

- ٥٣
٥٤ أولاً : مراتب إحصاء أسماء الله الحسنى :
٥٤ ١ - حفظها .
٥٥ ٢ - الإيمان بها إجمالاً .
٥٦ ٣ - دعاء الله بها كلها .
٥٧ ٤ - الثناء على الله بها جميعاً .
٥٧ ٥ - تعلم جميع معانيها ومدلولاتها .

٥٨	٦- الاستحضار الدائم لمعاني الأسماء الحسنى في القلب .
٥٩	٧- فهم العقيدة، بل فهم الدين كله من خلال الأسماء والصفات.
٦٠	٨- الاتصاف بما أمر الله الاتصاف به من صفاته تعالى .
٦٣	٩- العمل بمقتضاها والقيام بحقها، والتعبد إلى الله تعالى بها .
٧٠	١٠- أن يكون العبد صحيح العقيدة .
٧١	ثانياً : فضل إحصاء أسماء الله الحسنى .
٧٢	ثالثاً : منزلة العباد من الإحصاء .
٧٤	رابعاً: أسماء الله الحسنى ليست منحصرة في التسعة والتسعين.
٧٧	خامساً : لماذا لم يحدد رسول الله ﷺ التسعة والتسعين اسماً ؟
٧٨	سادساً : لماذا لم يتفق العلماء على أسماء الله الحسنى التي جمعوها؟
٧٩	سابعاً : مناهج الإحصاء في كتاب أسماء الله الحسنى .
٨٣	ثامناً : وجود الشروط وانتفاء الموانع .
٨٦	تاسعاً : مجالات البحث في كتاب أسماء الله الحسنى .
٩١	عاشراً : إحصاء الاسم قبل إحصاء الأسماء.

١٠١	أسماء الله الحسنى .
١٠٢	(١) أعظم أسمائه الله .
١٠٢	أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم الله.
١٠٤	خامساً: أثر الإيمان باسم الله - سادساً: وما قدروا الله حق قدره
١٠٧	سابعاً: الشرك الذي نهى عنه اسم الله .
١٠٨	ثامناً: من عقائد أهل السنة والجماعة: الإتيان بالأسماء والصفات أساس الدين كله .
١١٢	أولاً: الأسماء والصفات الدالة على وحدانية الله .
١١٢	(٢) الرب .
١١٢	أولاً: الدليل .
١١٩	ثانياً: الإحصاء .
١٢١	ثالثاً: الوزن .
١٢٢	رابعاً: المعاني والدلالات لاسمه تعالى الرب .
١٢٣	خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى الرب .
١٢٥	سادساً- محاسن الأخلاق التي دعى إليها اسم الرب .
١٢٦	سابعاً: مواصفات ولي الأمر .
١٢٧	ثامناً: الشرك الذي نهى عنه اسم الرب .
١٢٨	تاسعاً: من عقيدة أهل السنة . (إثبات أسماء الله الحسنى)
١٢٩	(٣) رب العالمين .
١٣٠	(٤) رب الناس .

- ١٣٠ (٥) رب البيت .
- ١٣٠ (٦) رب العزة .
- ١٣١ (٧) رب المشرق والمغرب .
- ١٣١ (٨) رب المشرقين ورب المغربين .
- ١٣١ (٩) رب المشارق والمغارب .
- ١٣١ (١٠) رب الشعري .
- ١٣٢ (١١) الإله .
- ١٣٢ أولاً: الدليل .
- ١٣٣ ثانياً: الإحصاء .
- ١٣٤ ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسمه تعالى الإله .
- ١٣٥ خامساً: أثر الإيذان باسم الله تعالى الإله .
- ١٤١ سادساً: إحسان العبادة الذي دعى إليه اسم الإله .
- ١٤٢ سابعاً: مواصفات ولي الأمر .
- ١٤٣ ثامناً: الشرك الذي نهى عنه اسم الإله . (الفرق بين الكفر والشرك)
- ١٤٤ تاسعاً: من عقيدة أهل السنة - عاشراً: فهم الصحابة لاسم الله الإله .
- ١٤٥ (١٢) إله الناس .
- ١٤٦ (١٣) الواحد .
- ١٤٧ (١٤) الأحد .
- ١٤٧ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم الأحد
- ١٤٩ خامساً: أثر الإيذان باسمه تعالى الواحد الأحد .
- ١٥٠ سادساً: مواصفات ولي الأمر .
- ١٥٢ سابعاً: أصل الشرك التشبيه - ثامناً: من عقيدة أهل السنة .
- ١٥٣ (١٥) الوتر .
- ١٥٤ (١٦) الملك .
- ١٥٤ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء .
- ١٥٥ ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسمه تعالى الملك .
- ١٥٩ خامساً: أثر الإيذان باسمه تعالى الملك .
- ١٦١ سادساً: مواصفات ولي الأمر .
- ١٦٢ (١٧) المليك .
- ١٦٣ (١٨) المالك .
- ١٦٣ (١٩) مالك يوم الدين .
- ١٦٤ (٢٠) مالك الملك .
- ١٦٤ (٢١) ملك الناس .

(٢٢) ذو المالكوت .

١٦٤

١٦٥ **ثانياً: الأسماء والصفات الدالة على كمال ذاته سبحانه .**

١٦٥

(٢٣) السلام .

١٦٥

أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **السلام** .

١٦٦

خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **السلام** .

١٦٧

سادساً: محاسن الأخلاق التي دعى إليها اسم الله **السلام** .

١٦٨

سابعاً: مواصفات ولي الأمر .

١٦٩

ثامناً: أحكام الفقه المتعلقة باسم الله **السلام** . (السلام على البشر وعلى الأنبياء)

١٧١

تاسعاً: فهم الصحابة لاسمه **السلام** . (المسلمون دعاة سلام لا دعاة حرب)

١٧٣

(٢٤) السبوح .

١٧٦

(٢٥) القدوس .

١٧٦

أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **القدوس** .

١٧٨

خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **القدوس** .

١٧٩

سادساً: تفسير القرآن المرتبط باسمه تعالى **القدوس** .

١٨٠

سابعاً: أحكام الفقه المتعلقة باسمه تعالى **القدوس** .

١٨١

ثامناً: من عقيدة أهل السنة. (التنزيه) - تاسعاً: فهم الصحابة. (الصلاة على النبي ﷺ)

١٨٣

(٢٦) الجميل .

١٨٧

(٢٧) الطيب .

١٨٧

أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم الله **الطيب** .

١٨٩

خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **الطيب** .

١٩١

سادساً: محاسن الأخلاق التي دعى إليها اسم الله **الطيب** .

١٩٢

(٢٨) المطهر .

١٩٣

(٢٩) الصادق .

١٩٣

أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **الصادق** .

١٩٤

خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **الصادق** .

١٩٦

سادساً: من محاسن الأخلاق التي دعا إليها الاسم (أن يكون العبد صادقاً في كل شيء .)

١٩٧

سابعاً: الأحكام - ثامناً: (وإننا لصادقون) - تاسعاً: فهم الصحابة. (كذب اليهود)

٢٠٥

(٣٠) الوفي .

٢٠٥

أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن .

٢٠٦

رابعاً: المعاني والدلالات لاسمه تعالى **الوفاي** .

٢٠٧

خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **الوفاي** .

٢٠٨

سادساً: فهم الصحابة لاسمه تعالى **الوفاي** . (الوفاي خلق الإسلام)

٢١٤

(٣١) الحميد .

٢١٤

أولاً: الدليل .

- ٢١٥ ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسمه تعالى **الحميد** .
- ٢٢٠ خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **الحميد** .
- ٢٢٧ سادساً: محاسن الأخلاق التي دعا إليها اسمه تعالى **الحميد** .
- ٢٢٨ **(٣٢) المجيد** .
- ٢٢٨ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **المجيد** .
- ٢٢٩ خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **المجيد** .
- ٢٣٠ سادساً: محاسن الأخلاق - سابعاً: من عقيدة أهل السنة. (أسماء الله أحسن الأسماء)
- ٢٣٣ **(٣٣) النور** .
- ٢٣٧ **(٣٤) نور السموات والأرض** .
- ٢٣٨ **(٣٥) المنير** .
- ٢٣٩ **(٣٦) الحق** .
- ٢٣٩ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **الحق** .
- ٢٤٧ خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **الحق** .
- ٢٥٣ سادساً: محاسن الأخلاق التي دعا إليها اسمه تعالى **الحق** .
- ٢٥٤ سابعاً: الأحكام المتعلقة باسم **الحق** .
- ٢٥٥ ثامناً: من عقيدة أهل السنة. (نفي التعطيل)
- ٢٥٦ تاسعاً: فهم الصحابة لاسمه تعالى **الحق** .
- ٢٥٧ **(٣٧) المبين** .
- ٢٥٧ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **المبين** .
- ٢٦١ خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **المبين** .
- ٢٦٣ سادساً: أحكام الفقه .
- ٢٦٤ سابعاً: تفسير القرآن المرتبط (الخطاب الديني زمن النصر والهزيمة)
- ٢٦٩ ثامناً: من عقيدة أهل السنة . (منع التأويل والتحريف في صفات الله)
- ٢٧٠ تاسعاً: فهم الصحابة لاسمه تعالى **المبين** . (مناظرات ومفاوضات المسلمين)
- ٢٧٧ **(٣٨) الحي** .
- ٢٧٧ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **الحي** .
- ٢٧٩ خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **الحي** .
- ٢٨١ **(٣٩) الباقي** .
- ٢٨٤ **(٤٠) المبقي** .
- ٢٨٤ **(٤١) الأبقى** .
- ٢٨٥ **(٤٢) الصمد** .
- ٢٨٥ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **الصمد** .
- ٢٨٨ خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **الصمد** .
- ٢٩٠ **(٤٣) الغني** .

- أولاً: الدليل .
 ٢٩٠
 ٢٩١ ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **الغني** .
 ٢٩٤ خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **الغني** .
 ٢٩٨ سادساً: فهم الصحابة لاسمه تعالى **الغني** .
 ٣٠٠ (٤٤) **الواسع** .
 ٣٠٣ (٤٥) **الحكيم** .
 ٣٠٣ أولاً: الدليل .
 ٣٠٥ ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **الحكيم** .
 ٣١٢ خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **الحكيم** .
 ٣١٦ سادساً: من عقيدة أهل السنة . (يحرم الاعتراض على حكمة الله تعالى)
 ٣١٨ سابعاً: فهم الصحابة لاسمه تعالى **الحكيم** . (مواعظ الصحابة)
 ٣٢٤ (٤٦) **الخبير** .
 ٣٢٤ أولاً: الدليل .
 ٣٢٥ ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن .
 ٣٣٦ رابعاً: المعاني والدلالات لاسمه تعالى **الخبير** .
 ٣٣٧ خامساً: أوجه الكمال - سادساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **الخبير** .
 ٣٣٨ سابعاً: إحسان العبادة التي دعا إليها اسم **الخبير** - ثامناً: فهم الصحابة لاسمه تعالى **الخبير** .
 ٣٣٠ (٤٧) **العليه** .
 ٣٣٠ أولاً: الدليل .
 ٣٣٣ ثانياً: الإحصاء .
 ٣٣٤ ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسمه تعالى **العليه** .
 ٢٤٦ خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **العليه** .
 ٣٤٩ سادساً: مرتبة إحسان العبادة التي دعا إليها اسم **العليه** .
 ٣٥٠ سابعاً: مكارم الأخلاق التي دعى لها الاسم - ثامناً: الشرك الذي نهى عنه الاسم - تاسعاً: الأحكام .
 ٣٥١ عاشراً: فهم الصحابة لاسمه تعالى **العليه** .
 ٣٥٥ (٤٨) **الأعلم** .
 ٣٥٥ (٤٩) **العلام** .
 ٣٥٦ (٥٠) **علام الغيوب** .
 ٣٥٦ (٥١) **العالم** .
 ٣٥٦ (٥٢) **عالم الغيب والشهادة** .
 ٣٥٧ (٥٣) **السميع** .
 ٣٥٧ أولاً: الدليل . ثانياً: الإحصاء .
 ٣٥٨ ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **السميع** .
 ٣٦١ خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **السميع** .

٣٦٤	سادساً: مرتبة إحسان العبادة التي دعى إليها اسم السميع . سابعاً: من عقيدة أهل السنة .
٣٦٦	ثامناً: الشرك الذي نهى عنه اسمه السميع . (الحلف بغير الله من الكلام المحرم)
٣٦٧	(٥٤) سميع الدعاء .
٣٦٨	(٥٥) البصير .
٣٦٨	أولاً: الدليل .
٣٦٩	ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم البصير .
٣٧٢	خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى البصير .
٣٧٤	سادساً: مرتبة إحسان العبادة التي دعى إليها اسم البصير . سابعاً: من عقيدة أهل السنة .
٣٧٥	ثامناً: الشرك الذي نهى عنه اسمه البصير . (التشبيه من الشرك الأكبر)
٣٧٧	ثالثاً : أسماء وصفات العظمة .
٣٧٧	(٥٦) العظيم .
٣٧٧	أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن .
٣٧٨	رابعاً: المعاني والدلالات - خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى العظيم .
٣٨٢	سادساً: من عقيدة أهل السنة . (تحريم الحلف والسجود لغير الله تعالى)
٣٨٥	سابعاً: فهم الصحابة لاسمه تعالى العظيم . (تعظيم قدر آل البيت)
٣٨٦	(٥٧) الأعظم .
٣٨٧	(٥٨) السيد .
٣٨٨	(٥٩) الجليل .
٣٨٩	(٦٠) ذو الجلال والإكرام .
٣٩١	(٦١) ذو العرش .
٣٩٣	(٦٢) العزيز .
٣٩٣	أولاً: الدليل .
٣٩٤	ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن .
٣٩٥	رابعاً: المعاني والدلالات لاسمه تعالى العزيز .
٣٩٨	خامساً: أوجه الكمال في اقتران أسماء ذي الجلال .
٤٠٥	سادساً: أثر الإيمان باسمه تعالى العزيز .
٤٠٦	سابعاً: محاسن الأخلاق التي دعى إليها اسم العزيز .
٤٠٧	ثامناً: من عقيدة أهل السنة . (النهي عن تكييف صفات الله تعالى)
٤٠٩	تاسعاً: فهم الصحابة لاسمه تعالى العزيز . (مظاهر العزة عند المسلمين)
٤١٤	(٦٣) الأعز .
٤١٥	(٦٤) القدير .
٤١٥	أولاً: الدليل .
٤١٦	ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم الله القدير .

- ٤١٨ خامساً: أثر الإيمان - سادساً: الشرك الذي نهى عنه اسم الله **القدير** .
- ٤١٩ (٦٥) **القادر** .
- ٤١٩ (٦٦) **نعم القادر** .
- ٤٢٠ (٦٧) **المقتدر** .
- ٤٢١ (٦٨) **القوى** .
- ٤٢١ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **القوي** .
- ٤٢٢ خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **القوي** .
- ٤٢٤ سادساً: الخوف الشركي - سابعاً: فهم الصحابة لاسمه تعالى **القوي** .
- ٤٢٣ (٦٩) **الأقوى** .
- ٤٢٣ (٧٠) **ذو القوة** .
- ٤٢٣ (٧١) **شديد المحال** .
- ٤٣٤ (٧٢) **المتين** .
- ٤٣٤ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **المتين** .
- ٤٣٥ خامساً: أثر الإيمان - سادساً: محاسن الأخلاق - سابعاً: فهم الصحابة لاسم **المتين** .
- ٤٤٠ (٧٣) **الجبار** .
- ٤٤٠ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **الجبار** .
- ٤٤١ خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **الجبار** .
- ٤٤٤ سادساً: محاسن الأخلاق التي دعى إليها اسم **الجبار** - سابعاً: من عقيدة أهل السنة .
- ٤٤٦ ثامناً: الأحكام المتعلقة باسم **الجبار** .
- ٤٤٨ تاسعاً: فهم الصحابة لاسمه تعالى **الجبار** .
- ٤٤٨ (٧٤) **ذو الجبروت** .
- ٤٤٩ (٧٥) **القهار** .
- ٤٤٩ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء .
- ٤٥٠ ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسمه تعالى **القهار** .
- ٤٥١ خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **القهار** .
- ٤٥٤ سادساً: الخوف الشركي - سابعاً: فهم الصحابة لاسمه تعالى **القهار** .
- ٤٥٥ (٧٦) **القاهر** .
- ٤٥٦ (٧٧) **الغالب** .
- ٤٥٦ (٧٨) **الغالب على أمره** .
- ٤٥٧ (٧٩) **العلي** .
- ٤٥٧ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **العلي** .
- ٤٦٢ خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **العلي** .
- ٤٦٣ سادساً: من عقيدة أهل السنة . (الله المثل الأعلى)

٤٦٤	(٨٠) الأعلى .
٤٦٥	(٨١) رفيع الدرجات .
٤٦٥	(٨٢) ذو المعارج .
٤٦٦	(٨٣) ذو الطول .
٤٦٦	(٨٤) المتعالي .
٤٦٨	(٨٥) الكبير .
٤٧٠	(٨٦) الأكبر .
٤٧٢	(٨٧) المتكبر .
٤٧٢	أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم المتكبر .
٤٧٣	خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى المتكبر .
٤٧٤	سادساً: محاسن الأخلاق التي دعا إليها اسم المتكبر .
٤٧٥	سابعاً: مواصفات ولي الأمر .
٤٧٦	ثامناً: الأحكام المتعلقة باسمه تعالى المتكبر .
٤٧٧	تاسعاً: الشرك الذي نبه عنه اسم المتكبر - عاشرًا: فهم الصحابة لاسم المتكبر .

٤٨٢	رابعاً : أسماء و صفات الرحمة .
٤٨٢	(٨٨) الرحمن .
٤٨٢	أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء .
٤٨٣	ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسمه تعالى الرحمن .
٤٨٨	خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى الرحمن .
٤٨٩	سادساً: محاسن الأخلاق التي دعى إليها اسم الرحمن .
٤٩٠	سابعاً: من عقيدة أهل السنة . (الاسم للمسمى والدلالات واللوازم)
٤٩٣	ثامناً : فهم الصحابة لاسمه تعالى الرحمن .
٤٩٧	(٨٩) الرحيم .
٤٩٧	أولاً: الدليل .
٤٩٨	ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن .
٤٩٩	رابعاً: المعاني والدلالات لاسم الرحيم .
٥٠٠	خامساً: أثر الإيمان باسم الله الرحيم - سادساً: من العقيدة (أسماء الله الحسنى أعلام وأوصاف) .
٥٠١	سابعاً: فهم الصحابة لاسمه تعالى الرحيم .
٥٠٢	(٩٠) أرحم الراحمين .
٥٠٢	(٩١) خير الراحمين .
٥٠٢	(٩٢) ذو الرحمة .
٥٠٣	(٩٣) الرءوف .
٥٠٣	أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم الرءوف .

- ٥٠٥ . خامساً: أثر الإيمان باسم **الرءوف** - سادساً: محاسن الأخلاق التي دعى إليها اسم **الرءوف**.
- ٥٠٦ **(٩٤) الرفيق .**
- ٥٠٦ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **الرفيق**.
- ٥٠٧ خامساً: أثر الإيمان - سادساً: محاسن الأخلاق - سابعاً: فهم الصحابة لاسم **الرفيق**.
- ٥١٢ **(٩٥) الودود .**
- ٥١٢ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **الودود**.
- ٥١٧ خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **الودود** .
- ٥٢٨ سادساً: محاسن الأخلاق التي دعا إليها اسمه تعالى **الودود** . سابعاً: من عقيدة أهل السنة .
- ٥٢٩ ثامناً: الشرك الذي نهى عنه اسم **الودود** . تاسعاً: فهم الصحابة لاسمه تعالى **الودود** .
(الحب في الله دليل الإيمان)
- ٥٣٠ **(٩٦) الحفي .**
- ٥٣٢ **(٩٧) الشكور .**
- ٥٣٢ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **الشكور**.
- ٥٣٥ خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **الشكور** .
- ٥٤١ سادساً: محاسن الأخلاق - سابعاً: تفسير القرآن المتعلق باسم **الشكور**.
- ٥٤٢ **(٩٨) الشاكر .**
- ٥٤٣ **(٩٩) الصبور .**
- ٥٤٣ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **الصبور**.
- ٥٤٧ خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **الصبور** .
- ٥٤٩ سادساً: محاسن الأخلاق التي دعا إليها اسمه تعالى **الصبور** .
- ٥٥٠ سابعاً: فهم الصحابة لاسمه **الصبور** . (الصبر على الأذى في سبيل الله)
- ٥٥٤ **(١٠٠) الحليم .**
- ٥٥٤ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن .
- ٥٥٥ رابعاً: المعاني والدلالات لاسمه تعالى **الحليم** .
- ٥٥٦ خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **الحليم** .
- ٥٥٧ سادساً: محاسن الأخلاق التي دعا إليها اسم **الحليم** - سابعاً: فهم الصحابة لاسم **الحليم** .
- ٥٦٠ **(١٠١) الحبي .**
- ٥٦٠ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **الحبي**.
- ٥٦١ سادساً: محاسن الأخلاق التي دعا إليها اسمه **الحبي** . (الحياء خلق الإسلام)
- ٥٦٢ سابعاً: الأحكام المتعلقة باسمه تعالى **الحبي** . (الحياء والتعلم)
- ٥٦٣ ثامناً: فهم الصحابة لاسمه تعالى **الحبي** . (حياء الصحابة رضي الله عنهم)
- ٥٦٤ **(١٠٢) الستير .**
- ٥٦٤ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **الستير**.
- ٥٦٥ خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **الستير** .
- ٥٦٧ سادساً: محاسن الأخلاق التي دعا إليها اسمه تعالى **الستير** .

- ٥٦٨ سابعاً: الأحكام المتعلقة باسم **الستير** - ثامناً: فهم الصحابة لاسم **الستير**.
- ٥٦٩ (١٠٣) **الستار**.
- ٥٧٠ (١٠٤) **الغيور**.
- ٥٧٢ (١٠٥) **العضو**.
- ٥٧٢ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **العضو**.
- ٥٧٤ خامساً: أثر الإيمان - سادساً: محاسن الأخلاق - سابعاً: فهم الصحابة لاسم **العضو**.
- ٥٧٦ (١٠٦) **العضو المنتقم**.
- ٥٧٨ (١٠٧) **التواب**.
- ٥٧٨ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن.
- ٥٧٩ رابعاً: المعاني والدلالات لاسمه تعالى **التواب**.
- ٥٨٢ خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **التواب**.
- ٥٨٥ سادساً: فهم الصحابة لاسمه تعالى **التواب** . (توبة الأفاضل)
- ٥٩١ (١٠٨) **قابل التوب**.
- ٥٩٢ (١٠٩) **الغفور**.
- ٥٩٢ أولاً: الدليل.
- ٥٩٤ ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **الغفور**.
- ٥٩٨ خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **الغفور**.
- ٦٠٢ سادساً: محاسن الأخلاق التي دعا إليها الاسم - سابعاً: انقسام الذنوب إلى كبائر وصغائر.
- ٦٠٦ ثامناً: من عقائد أهل السنة - تاسعاً: تفسير القرآن . (تفسير للمم)
- ٦١٠ (١١٠) **الغفار**.
- ٦١١ (١١١) **الغافر**.
- ٦١١ (١١٢) **خافر الذنب**.
- ٦١١ (١١٣) **ذو المغفرة**.
- ٦١٢ (١١٤) **واسع المغفرة**.
- ٦١٢ (١١٥) **أهل المغفرة**.
- ٦١٢ (١١٦) **خير الغافرين**.
- ٦١٣ (١١٧) **الولي**.
- ٦١٣ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن.
- ٦١٤ رابعاً: المعاني والدلالات لاسمه تعالى **الولي**.
- ٦١٧ خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **الولي**.
- ٦٢٠ سادساً: من عقيدة أهل السنة . (الولاء والمحبة والنصرة لا تكون إلا لله)
- ٦٢٢ سابعاً: الموالاتة الشركية.
- ٦٢٣ ثامناً: فهم الصحابة لاسمه تعالى **الولي**.

- ٦٢٥ (١١٨) ولي المؤمنين .
- ٦٢٥ (١١٩) المولى .
- ٦٢٥ (١٢٠) نعر المولى .
- ٦٢٦ (١٢١) الوالي .
- ٦٢٦ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء. ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم الوالي .
- ٦٢٧ خامساً: أثر الإيمان - سادساً: الأحكام المتعلقة. (لا تعطى الولايات للنساء ولغير المسلمين)
- ٦٢٨ سابعاً: فهم الصحابة لاسمه تعالى الوالي .
- ٦٣٠ (١٢٢) النصير .
- ٦٣٠ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء
- ٦٣١ ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم النصير
- ٦٣٤ خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى النصير .
- ٦٣٦ سادساً: محاسن الأخلاق التي دعا إليها اسمه تعالى النصير .
- ٦٣٦ سابعاً: فهم الصحابة لاسمه تعالى النصير .
- ٦٥١ (١٢٣) نعر النصير .
- ٦٥١ (١٢٤) الناصر .
- ٦٥١ (١٢٥) خير الناصرين .
- ٦٥٢ (١٢٦) المنجي .
- ٦٥٤ (١٢٧) الواقفي .
- ٦٥٥ (١٢٨) الفتاح .
- ٦٥٥ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم الفتاح .
- ٦٥٧ خامساً: أثر الإيمان - سادساً: فهم الصحابة لاسمه تعالى الفتاح .
- ٦٥٨ (١٢٩) خير الفاتحين .
- ٦٥٩ (١٣٠) الوكيل .
- ٦٥٩ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم الوكيل .
- ٦٦٠ خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى الوكيل .
- ٦٦٤ سادساً: إحسان العبادة التي دعى إليها اسم الوكيل . سابعاً: من عقيدة أهل السنة .
- ٦٦٦ ثامناً: فهم الصحابة لاسمه تعالى الوكيل . (التوكل سلاح المؤمنين)
- ٦٦٩ (١٣١) نعر الوكيل .
- ٦٧٠ (١٣٢) الكفيل .
- ٦٧٢ (١٣٣) الكافي .
- ٦٧٣ (١٣٤) الحسيب .
- ٦٧٣ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم الحسيب .

- ٦٧٥ خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **الحسيب** - (محاسبة النفس والمسارة للطاعة)
- ٦٧٦ سادساً: فهم الصحابة لاسمه تعالى **الحسيب** .
- ٦٧٨ (١٣٥) **الحفيظ** .
- ٦٧٨ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **الحفيظ** .
- ٦٨٢ خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **الحفيظ** .
- ٦٨٥ سادساً: محاسن الأخلاق التي دعت إليها اسمه تعالى **الحفيظ** - (حفظ الأمانات)
- ٦٨٦ سابعاً: فهم الصحابة لاسمه تعالى **الحفيظ** .
- ٦٨٩ (١٣٦) **الحافظ** .
- ٦٨٩ (١٣٧) **خير الحافظين** .
- ٦٩٠ (١٣٨) **اللطيف** .
- ٦٩٠ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **اللطيف** .
- ٦٩٣ خامساً: أثر الإيمان باسم **اللطيف** - سادساً: محاسن الأخلاق التي دعا إليها اسم **اللطيف** .
- ٦٩٤ (١٣٩) **القريب** .
- ٦٩٨ (١٤٠) **الأقرب** .
- ٦٩٩ (١٤١) **المجيب** .
- ٦٩٩ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **المجيب** .
- ٧٠١ خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى **المجيب** .
- ٧٠٤ سادساً: محاسن الأخلاق التي دعا إليها اسمه تعالى **المجيب** .
- ٧٠٥ سابعاً: الشرك الذي نهي عنه اسمه تعالى **المجيب** - ثامناً: من عقيدة أهل السنة . (أنواع الدعاء)
- ٧٠٧ تاسعاً: فهم الصحابة لاسمه تعالى **المجيب** . (مستجابوا الدعوة)
- ٧٠٨ (١٤٢) **المستجيب** .
- ٧٠٩ (١٤٣) **الشفيع** .
- ٧١١ (١٤٤) **المجبر** .
- ٧١١ (١٤٥) **كاشف الضر** .
- ٧١٢ (١٤٦) **المغيث** .
- ٧١٤ (١٤٧) **الغياث** .
- ٧١٧ (١٤٨) **المستعان** .
- ٧١٨ (١٤٩) **المعين** .
- ٧١٩ (١٥٠) **الميسر** .

خامساً أسماء وصفات الكرم .

- ٧٢١ (١٥١) **الكريم** .
- ٧٢١ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **الكريم** .

٧٢٣	خامساً : أثر الإيذان باسمه تعالى الكريم .
٧٢٤	سادساً : فهم الصحابة لاسمه تعالى الكريم . (ابذل المعروف قبل سؤاله)
٧٢٩	(٥٢) الأكرم .
٧٢٩	(١٥٣) المكرم .
٧٣١	(١٥٤) البر .
٧٣١	أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم البر
٧٣٣	خامساً : أثر الإيذان باسمه تعالى البر .
٧٣٥	سادساً: محاسن الأخلاق التي دعا إليها اسمه تعالى البر .
٧٣٦	سابعاً : فهم الصحابة لاسمه تعالى البر . (بر الوالدين)
٧٣٧	(١٥٥) البار .
٧٣٨	(١٥٦) الوهاب .
٧٣٨	أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم الوهاب .
٧٤١	خامساً : أثر الإيذان باسمه تعالى الوهاب .
٧٤٣	(١٥٧) ذو الفضل .
٧٤٤	(١٥٨) المتفضل .
٧٤٥	(١٥٩) المنعم .
٧٤٩	(١٦٠) المحسن .
٧٥٢	(١٦١) ذو الطول .
٧٥٣	(١٦٢) الجواد .
٧٥٥	(١٦٣) الحنان .
٧٥٦	(١٦٤) المتان .
٧٥٨	سادساً: أسماء وصفات الخلق .
٧٥٨	(١٦٥) الخالق .
٧٥٩	(١٦٦) الخالق .
٧٥٩	أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم الله الخالق .
٧٦٥	خامساً : أثر الإيذان باسمه تعالى الخالق .
٧٦٨	سادساً : من عقيدة أهل السنة . (أسماء الله وكلامه القرآن غير مخلوقين)
٧٦٨	(١٦٧) أحسن الخالقين .
٧٦٩	(١٦٨) البارئ .
٧٧١	(١٦٩) المصور .
٧٧١	أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم المصور .

- ٧٧٢ خامساً : أثر الإيـان باسمه تعالى المصـور .
- ٧٧٤ سادساً : الأحكام المتعلقة باسمه تعالى المصـور .
- ٧٧٥ (١٧٠) البديع .
- ٧٧٥ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم البديع .
- ٧٧٦ خامساً : أثر الإيـان باسمه تعالى البديع .
- ٧٧٧ سادساً : الأحكام المتعلقة باسمه تعالى البديع . (البدع)
- ٧٧٨ سابعاً : من عقيدة أهل السنة . (بدعة التأويل وحكمها وأنواع التأويل)
- ٧٨٢ ثامناً : فهم الصحابة لاسمه تعالى البديع . (هل المبتدع خير من أصحاب محمد ﷺ؟)
- ٧٨٣ (١٧١) بديع السموات والأرض .
- ٧٨٤ (١٧٢) الفاطر .
- ٧٨٥ (١٧٣) فاطر السموات والأرض .
- ٧٨٦ (١٧٤) فائق الحب والنوى .
- ٧٨٦ (١٧٥) فائق الإصباح .
- ٧٨٧ (١٧٦) الرزاق .
- ٧٨٧ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم الرزاق .
- ٧٨٩ خامساً : أثر الإيـان باسمه تعالى الرزاق .
- ٧٩٢ (١٧٧) الرازق .
- ٧٩٢ (١٧٨) خير الرازقين .
- ٧٩٣ (١٧٩) المقيت .
- ٧٩٥ (١٨٠) المطعم .
- ٧٩٦ (١٨١) الشافي .
- ٨٠٠ (١٨٢) المعافي .
- ٨٠١ (١٨٣) الطبيب .
- ٨٠٢ (١٨٤) المدبر .
- ٨٠٥ (١٨٥) المقدر .
- ٨٠٨ (١٨٦) المبدئ المعيد .
- ٨١٠ (١٨٧) المحي المميت .
- ٨١٠ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء .
- ٨١١ ثالثاً: المعاني والدلالات لاسمه تعالى المحي المميت .
- ٨١٤ رابعاً : أثر الإيـان باسمه تعالى المحي المميت .
- ٨١٩ خامساً : الأحكام المتعلقة باسمه تعالى المحي المميت . (القتل والانتحار)
- ٨١٩ سادساً : من عقيدة أهل السنة . (الإيـان بالموت وسؤال القبر والنشور)

- ٨٢٠ (١٨٨) **المحيبي** .
- ٨٢٠ (١٨٩) **مخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي** .
- ٨٢١ (١٩٠) **الوارث** .
- ٨٢١ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **الوارث** .
- ٨٢٣ خامساً: أثر الإيذان باسمه تعالى **الوارث** .
- ٨٢٤ سادساً: تفسير القرآن المتعلق باسمه تعالى **الوارث** .
- ٨٢٧ (١٩١) **خير الوارثين** .
- ٨٢٨ (١٩٢) **الباعث** .
- ٨٢٨ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **الباعث** .
- ٨٣١ خامساً: أثر الإيذان - سادساً: من عقيدة أهل السنة والجماعة . (التوقيف)
- ٨٣٦ (١٩٣) **الجامع** .
- ٨٣٦ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **الجامع** .
- ٨٣٧ خامساً: أثر الإيذان - سادساً: الأحكام المتعلقة باسمه تعالى **الجامع** .
- ٨٣٨ سابعاً: لماذا سمي أهل السنة بأهل السنة والجماعة ؟
- ٨٣٨ (١٩٤) **جامع الناس** .
- ٨٣٩ (١٩٥) **الهادي** .
- ٨٣٩ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء .
- ٨٤٠ ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسمه تعالى **الهادي** . (الهداية إرشاد وتوفيق وتثبيت)
- ٨٤٨ خامساً: أثر الإيذان باسمه تعالى **الهادي** .
- ٨٥٧ سادساً: من عقيدة أهل السنة . (أنواع الإلحاد)
- ٨٦٠ سابعاً: فهم العلماء لاسمه تعالى **الهادي** .
- ٨٦٣ (١٩٦) **الهادي المضل** .
- ٨٦٤ (١٩٧) **مصرف القلوب** .
- ٨٦٥ (١٩٨) **مقلب القلوب** .
- ٨٦٥ (١٩٩) **مثبت القلوب** .
- ٨٦٧ (٢٠٠) **المؤمن** .
- ٨٦٧ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم **المؤمن** .
- ٨٧٤ خامساً: أثر الإيذان باسمه تعالى **المؤمن** . (مراتب الدين ، حلاوة الإيذان)
- ٨٧٨ سادساً: من عقيدة أهل السنة . (الإيذان الإجمالي والتفصيلي وهو قول وعمل)
- ٨٨٠ سابعاً: فهم العلماء لاسمه تعالى **المؤمن** . (رسوخ الإيذان)
- ٨٨٢ (٢٠١) **أهل التقوى** .
- ٨٨٢ (٢٠٢) **منزل الكتاب** .

٨٨٣

(٢٠٣) خير المنزلين .

٨٨٤

(٢٠٤) الرقيب .

٨٨٤

أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعنى - خامساً: أثر الإيمان باسم الرقيب

٨٨٥

سادساً: إحسان العبادة الذي دعا إليه اسمه تعالى الرقيب

٨٨٥

سابعاً: الأحكام المتعلقة باسمه تعالى الرقيب .

٨٨٦

ثامناً: فهم الصحابة لاسم الرقيب.

٨٨٩

(٢٠٥) الشهيد .

٨٨٩

أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء .

٨٩٠

ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم الشهيد .

٨٩١

خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى الشهيد . (الاستشهاد والإشهاد على الأمم)

٨٩٧

سادساً: مقام الإحسان الذي دعا إليه اسمه تعالى الشهيد

٨٩٨

سابعاً: الأحكام المتعلقة باسم الشهيد - ثامناً: من عقيدة أهل السنة .

٨٩٩

تاسعاً: فهم الصحابة لاسم تعالى الشهيد . (الشهادة صناعة إسلامية)

٩٠٤

(٢٠٦) المهيمن .

٩٠٤

أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم المهيمن .

٩٠٥

خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى المهيمن .

٩٠٦

سادساً: من عقيدة أهل السنة . (مصدر تلقي العقائد هو النقل دون العقل)

٩٠٨

(٢٠٧) المحيط .

٩٠٨

أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم المحيط .

٩١٠

خامساً: أثر الإيمان باسمه المحيط . (لا يقوم بالدين إلا من حاطه من جميع جوانبه)

٩١٢

(٢٠٨) المحصي .

٩١٢

أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم المحصي .

٩١٣

خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى المحصي .

٩١٤

سادساً: الأحكام المتعلقة باسم المحصي - سابعاً: من عقيدة أهل السنة.

٩١٧

(٢٠٩) الحكم .

٩١٧

أولاً: الدليل .

٩١٨

ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم الحكم .

٩٢٣

خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى الحكم .

٩٣٦

سادساً: مواصفات الحاكم المسلم . (العدل والرحمة والشورى)

٩٣٧

سابعاً: الأحكام اللازمة لاسم تعالى الحكم . (وجوب التزام أحكام الله)

٩٣٧

ثامناً: الشرك الذي نهى عنه اسم الحكم . (الحكم بغير ما أنزل الله كفر)

٩٤٠

تاسعاً: منزلة السنة في التشريع . (من ترك الأخذ بالسنة فقد ترك الملة)

٩٤١

عاشراً: فهم الصحابة لاسم تعالى الحكم .

٩٤٢

(٢١٠) الأحكم .

٩٤٣	(٢١١) أحكم الحاكمين .
٩٤٣	(٢١٢) خير الحاكمين .
٩٤٣	(٢١٣) خير الفاضلين .
٩٤٤	(٢١٤) العدل .
٩٤٤	أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم العدل .
٩٥٦	خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى العدل . (العدل مع الله ومع النفس ومع الناس)
٩٥٦	سادساً: من الأحكام المرتبطة باسم الله العدل . (العدالة في الشهادة وفي الرواية)
٩٦٢	سابعاً: فهم الصحابة لاسمه تعالى العدل . (عدل الإمام والقاضي)
٩٦٩	(٢١٥) المقسط .
٩٦٩	أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن - رابعاً: المعاني والدلالات لاسم المقسط .
٩٧١	خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى المقسط .
٩٧٢	سادساً: العدل هو خلق الإسلام . (مع الرئيس والمرؤوس ، مع الصديق والعبوس)
٩٧٣	سابعاً: وجوب عدل الإمام بين الرعية .
٩٧٤	ثامناً: فهم العلماء لاسم الله المقسط (صفات الإمام العادل) .
٩٧٥	(٢١٦) سريع الحساب .
٩٧٧	(٢١٧) أسرع الحاسبين .
٩٧٨	(٢١٨) الديان .
٩٨١	سابعاً أسماء و صفات أفعال الله تعالى .
٩٨١	(٢١٩) القيوم .
٩٨١	أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: الوزن .
٩٨٢	رابعاً: المعاني والدلالات لاسمه تعالى القيوم .
٩٨٤	خامساً: أثر الإيمان باسمه تعالى القيوم .
٩٨٥	(٢٢٠) المغني .
٩٨٨	(٢٢١) الموسع .
٩٨٩	(٢٢٢) الضعَّال لما يريد .
٩٩٠	(٢٢٣) البالغ أمره .
٩٩١	(٢٢٤) المتم نوره .
٩٩١	(٢٢٥) الممد .
٩٩١	(٢٢٦) المؤيد .
٩٩٢	(٢٢٧) المسعر .
٩٩٣	ثامناً الأسماء المقترنة .
٩٩٤	(٢٢٨) المعز المذل .

- ٩٩٤ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: المعاني والدلالات لاسم **المعز المذل**.
- ٩٩٧ رابعاً: أثر الإيمان باسمه تعالى **المعز المذل** . (العز في طاعة الله)
- ٩٩٨ خامساً: فهم الصحابة لاسمه تعالى **المعز المذل** . (يجب إعزاز الدين والمسلمين)
- ١٠٠٠ (٢٢٩) **المعز** .
- ١٠٠١ (٢٣٠) **الخافض الرافع** .
- ١٠٠١ أولاً: الدليل .
- ١٠٠٢ ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: المعاني والدلالات لاسم **الخافض الرافع** .
- ١٠٠٥ رابعاً: أثر الإيمان باسمه تعالى **الخافض الرافع** .
- ١٠٠٨ (٢٣١) **الرافع** .
- ١٠٠٨ (٢٣٢) **الضار النافع** .
- ١٠٠٨ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: المعاني والدلالات لاسم **الضار النافع**.
- ١٠٠٩ رابعاً: أثر الإيمان باسمه تعالى **الضار النافع** . (الإيمان بالقدر خيره وشره)
- ١٠١١ خامساً: الشرك الذي نهي عنه اسمه تعالى **الضار النافع** . (الساحر كافر)
- ١٠١٣ (٢٣٣) **النافع** .
- ١٠١٣ (٢٣٤) **المعطي المانع** .
- ١٠١٣ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: المعاني والدلالات لاسم **المعطي المانع**.
- ١٠١٦ رابعاً: أثر الإيمان باسم **المعطي المانع** . (ما منعك الدنيا إلا يعطيك الآخرة)
- ١٠١٧ خامساً: من عقيدة أهل السنة . (الأسماء المقترنة هي اسم واحد لا تفصل حروفه)
- ١٠١٨ سادساً: فهم الصحابة لاسمه تعالى **المعطي المانع**
- ١٠١٩ (٢٣٥) **المعطي** .
- ١٠٢٠ (٢٣٦) **القابض الباسط** .
- ١٠٢٠ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: المعاني والدلالات لاسم **القابض الباسط**.
- ١٠٢٣ رابعاً: أثر الإيمان باسم **القابض الباسط** .
- ١٠٢٥ خامساً: فهم الصحابة لاسمه تعالى **القابض الباسط** .
- ١٠٢٦ (٢٣٧) **الباسط** .
- ١٠٢٦ (٢٣٨) **المحل المحرم** .
- ١٠٢٧ (٢٣٩) **الظاهر الباطن** .
- ١٠٢٧ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: المعاني والدلالات لاسم **الظاهر الباطن**.
- ١٠٢٩ رابعاً: أثر الإيمان باسم **الظاهر الباطن** (تعبد إليه باسمه **الظاهر والباطن**).
- ١٠٣٠ خامساً: إحسان العبادة التي دعا إليها اسم **الظاهر الباطن** .
- ١٠٣٠ سادساً: من عقيدة أهل السنة . (المحكم والمتشابه)
- ١٠٣٢ (٢٤٠) **الظاهر** .
- ١٠٣٣ (٢٤١) **المقدم المؤخر** .
- ١٠٣٣ أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: المعاني والدلالات لاسم **المقدم المؤخر**.
- ١٠٣٤ رابعاً: أثر الإيمان باسم **المقدم المؤخر** .
- ١٠٣٥ خامساً: فهم الصحابة لاسم **المقدم المؤخر** .

١٠٣٦	. (٢٤٢) المقدم .
١٠٣٦	. (٢٤٣) المؤخر .
١٠٣٧	. (٢٤٤) الأول الآخر .
١٠٣٧	أولاً: الدليل - ثانياً: الإحصاء - ثالثاً: المعاني والدلالات لاسم الأول الآخر.
١٠٣٩	رابعاً: أثر الإيمان باسم الأول الآخر . (تعبد إليه باسمه الأول والآخر)
١٠٤٢	خامساً : مرتبة الإحسان التي دعا إليها اسمه تعالى الأول الآخر .
١٠٤٣	. (٢٤٥) الأول .
١٠٤٣	. (٢٤٦) الآخر .
١٠٤٤	آخر الدنيا .
١٠٤٦	حسن الخاتمة .
١٠٥٠	أسماء لم يحصها العلماء .
١٠٦٢	أسماء لا يصح إطلاقها على الله تعالى .
١٠٦٢	١- أسماء لا يصح اشتقاقها.
١٠٦٣	٢- أسماء لا يصح دليلها.
١٠٦٥	٣- أسماء لا تطلق إلا في السياق.
١٠٦٦	٤- الأسماء المقيدة لا يصح إطلاقها.
١٠٦٩	٥- الأسماء المقترنة لا يصح إفرادها.
١٠٧٠	٦- لا يطلق على الله الأسماء الحسنات دون الحسنى.
١٠٧٢	٧- لا يشتق من كل الأفعال أسماء.
١٠٧٣	٨ : ١٥- أسماء لم يثبتها العلماء .
١٠٧٦	الخاتمة .
١٠٧٨	نداء .
١٠٧٩	الجداول .
١٠٩١	الفهرس .